حوار هادئ

مع الأستاذ

عبد السلام ياسين

بقلم الشيخ

عمر بن مسعود الحدوشي

قدم له وراجعه

الشيخ العالم

محمد بوخبزة

منبر التوحيد والجهاد

حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين

بقلم

لشيخ أبي عاصم عمر بن مسعود

قدم له وراجعه فضيلة العلامة

الشيخ محمد بوخبزة

الطبعة: الأولى 1423 -2002

(حوار هادئ مع المخالفين الذين قالوا: "القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا" نموذجاً)

بقلم:

عمر الحدوشي فرج الله عنه

تقديم:

العلامة محمد بوخبزة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم: فضيلة شيخنا العلامة الأديب، والفهامة الأريب، أبي أويس محمد بوخبزة الحسني-حفظه الله-رئيس جمعية الإمام أبي القاسم الشاطبي ومدرس فيه مادة الحديث والتفسير:

بسم الله الرحمن الرحيم.

بين يدي الكتاب:

كان المغرب منذ أن دخله الإسلام، تُربةً خِصبةً لِنِحلِ المبتدعة وطوائفهم، وفي وقتٍ مُبَكِّر ذَرَّ قرن الخوارج الصُفْرية، وأقاموا به دولةً كما كان مَهداً للدعوة الشيعية[1]، منه انبعثت طلائعها، فانتشرت بأفريقية (تونس وليبيا) إلى أن دخلت مصر، وبَنَى المعز الفاطمي على يد قائده جوهر مدينة القاهرة، وأسَّسَ بها الجامع (الأزهر) ليكون مركزاً للدعوة.

كما استفحلت نحلة البرغواطيين في (تامَسنَا)، وما حولها إلى أن قضى عليها عبد الله بن ياسين.

وفي أيام المرابطين والموحدين نَشِطتْ الحركة الصوفية، وتجلى نشاطها في الخلوة والمبالغة في العبادة والزهد والتقشف، كما في سيرة الأخوين

---

[1]–قالت أم الفضل–عفا الله عنه، وفرج كربة زوجها–: (قال فضيلة شيخنا العلامة عمر الحدوشي في الطبعة الأولى من كتابه: "حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين" (ص:87/86): والأستاذ ياسين يرى أن اللقاء على المحجة البيضاء لا يتم إلا بشروط الصوفية، والانبعاث الإسلامي لا يتم إلا على يد الصوفية فيقول في كتابه: (الإسلام غداً) (ص:780): "فاللقاء على المحجة البيضاء يتم دائماً بشروط الصوفية، والانبعاث الإسلامي يتم دائماً على يد الصوفية، إلى أن قال: وإن حق الشيعة الذي هو الصحبة والمحبة، وحق الذكر الذي يلهج به الصوفية".

ويقول في كتابه: (الإسلام غداً) (ص:778) مادحاً الشيعة: "الشيعة الكرام يغمر قلبهم محبة آل بيت النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، فتلك صحبتهم ونعم الصحبة، ومن أحب قوماً والله حشره معهم، قال ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام، فما يكف عن ضلاله من جهل فضل الشيعة، وأعماه التعصب المذهب عن الحق انهم أحبوا الأئمة الهداة أولياء الله المصطفين، ونقلوا عنهم شعائر الدين، فنعم الأئمة، ونعم النقل، ولا يمنعنا من الاعتراف بالحق إلا الضلالة الأخرى".

ويقول أيضاً في كتابه: (الإسلام غدا) (ص:779): "والشيعة يحملون عبء الظلم القومي والغضبة المستمرة " ويقول في رسالته التي أسماها: "كيف نجدد إيماننا" (ص:13) مدافعاً عن روافض إيران: "وانتهض أذنابها في بلاد العرب لكي يحاربوا القومة الإسلامية في إيران"، وقال في: "رسالة إلى الطالب والطالبة" (ص:55/52): "انظروا الموقف الرائد لأخوتكم الإسلاميين بإيران... نكون في المستوى يوم ننبذ العنف والسرية ونخرج للشارع بصدورنا العارية نجرم العنف المسلط علينا كما فعل إخوتنا بإيران، ولا بد من شهداء، ولا بد من بذل بلا حساب".

بل: في كل كتبه يمدح الشيعة وآياتهم ولعنتهم الخميني ويصفه بالإمام ويمدح ثورته–وقد سماها موسى الموسوي: "الثورة البائسة" وألف كتاباً وبحوثاً ونشر مقالات في مهاجمتها وبيان أخطائها، وقال عنها جواد الموسوي: "إن الثورة الإسلامية في إيران ليس لها من الإسلام إلا الاسم".

انظر: "لله ثم للتاريخ كشف الأسرار" (ص:49/48)....).

الهزميريين، ومَن تحدث عنهم التادلي في: (التَّشَوّف)، والبادسي في: (المقصد الشريف)، وابن قنفذ في: (أنس الفقير)، ولن تجد في أخبار هؤلاء (إلا نادراً)، جنوحاً إلى التصوف الفلسفي، وادعاء الشطحات.

وفي أيام بني مَرين تكاثرت الزوايا، وتنامت الدعاوى، وتُدُووِلت مؤلفات وأنظام، وعَمَّ البلاء وطم فيمن بعدهم، وأخلد الناس إلى الراحة والخمول، والاشتغال بالكرامات والمنامات يلتمسون فيها العزاء عن تكالب العدو على الوطن، ونقضه من أطرافه.

ومنذ سنوات ألف أحد الإخوان من مكناس، من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كتاباً ضخماً عن (الطرق الصوفية بالمغرب)، كان عنوانه أوسع من مضمونه، إذ قَصَرَه على ست طوائف بدعوى أنها أكبر الطوائف وأوسعها انتشاراً، ولو صَبَرَ نفسه على البحث والتقصي لبلغ عددها العشرات، علماً بأن شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري ألف في خصوص فروع الشاذلية بالمغرب فبلغت عدداً كبيراً في كتابه: (الترجمان المعرب لأشهر فروع الشاذلية بالمغرب)، وذكر الفقيه المؤقت المسفيوي في كتابه: (الرحلة المراكشية)، كثيراً من الطرق الموجودة بمراكش، وبالأمس القريب أفرزت الزاوية الدرقاوية بطنجة طريقتين امتازت كل واحدة منهما بدعاوى وطقوس، وما دام الباب مفتوحاً على مصراعيه للأدعياء والدجاجلة في غيبة الحسبة الشرعية، والوازع الديني فلكل من أراد الحقُّ في إنشاء طائفة، وبناء زاوية، ولن يكلفه ذلك إلا تصنع الحال وادعاء منامات، والشطح بكلمات، **والأغبياء في الدنيا كثير والأنعام خلقها لكم...**

كما ظهرت الطريقة البوتشيشية بشرق المغرب[1]، وترامى شَرَرُها فعم السهل والحزن وانشق عنها أحد أقطابها

[1]–قال المأسور عمر الحدوشي–فرج الله عنه–: وتتحرك هذه الجماعة بقوة كبيرة لإرساء طقوس الجاهلية، وعبادة القبور والأضرحة بمباركة وتمويل من الدولة، بإشراف من وزارة الأوقاف والشؤون (الدينية!!!)، ويكفي أن وازر الأوقاف المدعو أحمد التوفيق–من أسماء الأضداد، من غير حمد ولا توفيق–بوتشيشي خرافي قبوري قح، يجتهد لينشر الضلال وبعيد الأمة إلى عبادة القبور، وينشر التبرك الممنوع بالأمكنة والأزمنة والجمادات، وبذوات الصالحين وآثارهم، وتقديم النذور لهم، وتقديس الأشخاص والإطراء والغلو فيهم إلى حد العبادة، وغيرها من مظاهر الوثنية التي كانت في الجاهلية الأولى وقضى عليها الإسلام–يفسد أموال الشعب لإحياء عبادة الأصنام، وقد سمعته يجيب عن الأسئلة الشفوية بقبة

الشيخ عبد السلام ياسين فانفرد بطريقة جذبت إليه آلافاً من الشباب المندفع بغريزته للجديد، ولا سيما والمرشد معروف باطلاعه على المذاهب الفكرية وإتقانه بعضَ اللغات، وفضل جرأته للترويج لأفكاره ومواقفه السياسية، وقد تصدى للرد عليه كثير من الناس حتى من جماعته[1]، ناقمين عليه شذوذه وانحرافه عن الجادة، وخلطه الحق بالباطل في مؤلفاته الكثيرة، وآخر[2] من تصدى لنقد أفكاره ودعاويه:

<u>**الأستاذ الصريح الصادع بالحق أبو عاصم عمر بن مسعود الحدوشي في كتابه الممتع: (حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين)، وقد قرأته فحمدتُّ صراحته وتَقَصِّيه لمعظم زلقات الشيخ في مختلف مؤلفاته القديمة والحديثة، وقد أجاد كذلك في الكشف عن ترهات الدباغ في كتاب: (الإبريز)، وابن العربي الحاتمي[3] في:**</u>

البرالمان بأن ضريح أبي يعزى سيقوم بإصلاح وترميم ضريحه بمبلغ قليل (6–مليون درهم فقط، كأنه مال أمه، لو كان شرع الله قائماً لأقيم عليه حدان: حد إحياء عبادة القبور والأضرحة، وحد إفساد المال العام، لحجر عليه لأنه سفيه)–.

وأدعو وازر الأوقاف أن يقف عند قول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى–: (وهذا الدين لا يُنسخ أبداً، لكن يكون فيه من يُدخل من التحريف والتبديل والكذب والكتمان، ما يلبس به الحق بالباطل، ولا بد أن يقيم الله فيه من تقوم به الحجة، خلفاً عن الرسل، فينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فيحق الله الحق ويبطل الباطل، ولو كره المشركون).

[1]–قال المأسور من أجل عقيدته ودينه عمر الحدوشي–فرج الله عنه–: ومن هؤلاء الذين تصدوا للرد عليه من جماعته: محمد البشير–رحمه الله تعالى–، وبعض من تاب من ضلال هذه الجماعة وهم كثير، لا يسعهم كتاب حافل–بَلْهَ أن يسعهم هامش عابر.

[2]–قالت أم الفضل: وعلق فضيلة شيخنا العلامة عمر الحدوشي فرج الله عنه في الهامش قائلاً: (ولست آخر من تصدى لنقد أفكاره–شيخنا الفاضل–فقد طُبع لي بطنجة الجزء الأول من كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان)، وذلك في سنة: **1413** هـ موافق: **1993**م بمطبعة سبارطيل البوغاز–بحي الموظَّفين–عدد صفحاته (**168**)، والجزء الثاني بعنوان: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) طبع بمكة الكرمة بتاريخ:**1415** هـ موافق: **1995** م وعدد صفحاتها (**328**)، وردود أخرى في كتابي: (أناشيد عربية لا إسلامية) (ص:**368/340**)، وفي جريدة: (الفجر) تحت عنوان: "المكيال الأوفى في الرد على عريض القفا"، و"التمائم الديمقراطية، والعمائم القرضاوية").

[3]–قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه عمر الحدوشي–فرج الله عنه–: ومن أحب أن يعرف ضلال ابن عربي صاحب الحلول والاتحاد، وصاحب نظرية: (أن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو إلى الله تعالى) كما قال في: (الفصوص) (ص:**72**)، وأن قوم نوح الذين عبدوا الأصنام: (...فما عبدوا غير الله في كل معبود). كما في: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (**442/404/11**)، ثم يصحح في: (فصوصه) (ص:**210/194/192/47**) قولة فرعون: (أنا ربكم الأعلى) فيقول: (... فصح قوله: أنا ربكم الأعلى).

ويقول–فض فوه وسعد من يجفوه ويكفره–في: (فصوصه) (ص:**169**): (وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار، إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها، فهذا نعيمهم، فيتنعم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين ألقي في النار، فإنه عليه السلام تعذب برؤيتها وبما تعود في علمه، إنها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان، فالمعنى أن النار قشرة تخفي وراءها النعيم).

(الفصوص)، و(الفتوحات المكية)[1]، ناقلاً عنهما وعن: (تنبيه الغبي) للبقاعي.
وقد أبلغها عصريُّه شمس الدين السخاوي في كتابه الحافل: (القول المنبي في ترجمة ابن العربي)[2]، إلى أكثر من مائة، ناقلاً لفتاوي أكثر من مائة وأربعين عالماً من المذاهب الأربعة ومشايخ الصوفية من عصر ابن العربي إلى القرن العاشر تدور كلها على تكفيره أو: تفسيقه مع الدليل من كلامه، والكتاب رهن التحقيق، ولعله يصدر قريباً إن شاء الله في مجلدين أو: أكثر، وإليه المنتهى في هذا الموضوع الذي يجهله معظم المغاربة.
وبالجملة، فإن عمل الأستاذ أبي عاصم رائد في هذا الباب، جامع من موضوعه اللباب. وبارك الله في جهود المصلحين، النافين عن الدين، تحريف الغالين،

ويقول أيضاً في أهل النار:

وإذا دخلوا دار الشقاء فإنهم *** على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالأمر واحد *** وبينهما عند التجلي تباين

يسمى عذاباً من عذوبة طعمه *** وذلك له كالقشر والقشر صائن

فليقرأ كتابي هذا بتأمل وتأنٍّ وتدبر وإمعان وإنعام النظر، فقد قرأت داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان المآت من كتب الصوفية، فخرج هذا الرد من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

[1]–قال عمر الحدوشي فرج الله عنه: وقد قرأت كتاب: (الفتوحات المكية) لابن العربي الحاتمي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان فألفيته خزانة كبيرة في الضلال والإضلال، وقد جمع الشر والكفر والتلاعب بكتاب الله عز وجل، والضرر والأضرار والأوضار من أطرافه من فاتحته إلى خاتمته، ومن رأسه إلى ذَنَبه، وأقسم لكم بالله أن الكتاب لو حذف منه الآيات القرآنية التي فيه–وكذا بعض الأحاديث الصحيحة– لكان ورقه الجيد نافعاً للاستنجاء والاستجمار، فالكتاب لا يصح فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم والحمدلة، وما فيه من الآيات وبعض الأحاديث، ولم أكن أعلم أن التلاعب بدين الله عز وجل درجات مثل الحق حتى قرأت (الفتوحات المكية)، أو: (المسوخات الإجرامية).

انظر: (عجوة وحشف) (ص:**123/116**)، و(إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:**668**).

[2]–قال عمر الحدوشي فرج الله عنه: وقد ادعى بعضهم أن ابن العربي المعرف بأل هو الإمام ابن العربي المالكي المدفون بفاس صاحب: (العارضة)، و(العواصم)، و(الأحكام)، و(القبس) ونحوها من المؤلفات القيمة، وأما المنكّر فهو الحاتمي الصوفي صاحب الشطحات والضلالات، وهذا التفريق لا محل له من الإعراب.

قال عبد المنعم في: (الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية) في ترجمة ابن عربي: (ويعرف في الأندلس باسم ابن سراقة، وفي الشرق أعطوه اسم ابن عربي بدون أداة التعريف تمييزاً له عن القاضي أبي بكر بن العربي المتوفى سنة **560** هـ!!).

وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[1]، وألهمنا وإياهم التوفيق والسداد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مساء الأربعاء 12 محرم الحرام فاتح 1423 هـ وكتبه أبو أويس الحسني.

[1]–قال عمر الحدوشي فرج الله عنه: وقد صح في هذا الاقتباس حديث جميل بلفظ: (يحمل هذا العلم من كل غلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين....) خرجته في كتابي: (إتحاف الطالب إلى مراتب الطلب) (ص:655/654)، و(إعلام الحائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض) (ص:6/5) الطبعة الثانية, وقد سألت فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة عن رأيه في الحديث فأجابني قائلاً: (حديث: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله".. الصواب–إن شاء الله–: إنه ثابت صحيح، أو: حسن لذاته، لأن كثرة الطرق مع سلامة معظمها من متروك أو: وضاع تقتضي ذلك). (تطوان صباح يوم الخميس23 جمادى الأولى... من أخيكم الداعي لكم أبي أويس محمد بوخبزة). انتهى من كتابي: (إمداد السقاة بدلو الرواة) (ص:94/93)، و(شفاء التبريح...) (705/704)، و(روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:752/750)...).

شكر واحترام وتقدير[1]:

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير وفائق الاحترام لفضيلة شيخنا العلامة أبي أويس سيدي محمد بوخبزة الحسَنِي-حفظه الله-لما تفضل به من جهد في مراجعة هذا الكتاب والتقديم له، وكأن الشاعر عناه حين قال:

أوجده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا واجِدِ
وليْس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحدِ؟[2]

وأقول من وراء القضبان من زنزانتي الانفرادية من السجن المحلي بتطوان المشهور بسجن الصومال: **(وحقاً إن العظائم كفؤها العظماء، وأجزم بخطأ بعض المستشرقين القائل: "ما أعظم هذا الدين لو كان له رجال"، أقول له: إن ديننا وراءه عظماء وشيخنا العلامة محمد بوخبزة نموذجاً).**

وقد استفدتُّ كثيراً من بعض ملاحظاته جزاه الله خيراً وبارك لنا في علمه وعمره وبه طوق عنقي بجميل كرمه، وحق لي أن أعتام وأختار أزكى التحية والشكر، وأهديها له من مكنون صدري فإليكها:

لِابْنِ الأَمِينِ أبِي أوّيْــــسٍ شُكْرِي * وتَحية أعْتَامُهـــــــا مِنْ شِعْـــــرِي
وسَلاَمُ تَقْـــــدِيرٍ وَحُبٍّ صَادِقٍ * أهْدِيهِ من مكنون ما في صدري

---

[1]–وما درج عليه الكتاب والمؤلفون من كتابة: (إهداء ثواب كتبهم لآبائهم أو: لشيوخهم)، لم يكن من عمل السلف الصالح، وقد سبق أن قلت في هامش: (آية الرحمن في جهاد الأفغان) (ص:19) الطبعة الأولى، أو: (ص:20) الطبعة الثانية: (كتابة: (إهداء الثواب) في أول الكتب أو: في آخرها لم تكن من عمل السلف، ولا هي سنة نبوية، وهذه كتب السلف بين أيدينا لا تجد في أولها ولا في آخرها ذكراً للفظة: (إهداء الثواب). والأفضل كتابة (شكر وتحية وتقدير). إن كان المعني بذلك حياً، وإن كان ميتاً فكتابة: (اللهم اغفر له وارحمه). بدل إهداء ثواب عملك للميت وأنت لا تملكه. و(فاقد الشئ لا يعطيه).

قال المحبوس عمر الحدوشي: أثناء قراءتي لكتب المحدث الألباني–رحمه الله–داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان وقفت على كلام عجيب، وصدوره من الألباني المعروف بدفاعه المستميت عن عمل السلف غريب جداً، وهو قوله–في: "الصحيحة" (2/874/رقم:484–إذا مات ابن آدم انقطع عمله. الحديث)–: (وخلاصة ذلك أن للولد أن يتصدق ويصوم ويحج ويعتمر ويقرأ القرآن عن والديه، لأنه من سعيهما وليس له ذلك عن غيرهما)!!. فلما سألت فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة عن هذا الكلام الغريب؟ قال: هذا خطأ من شيخنا الألباني–رحمه الله–لا نوافقه عليه، أو: كما قال. انتهى من كتابي: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:977).

[2]–انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (12\318\رقم:147–ترجمة: شاوَر بن مُجير بن نزار)، و(13\399\رقم:201)، و(الأغاني) (25\90)، و(الفقه الأكبر) (ص:29).

فهو المقَدَّم في الفضائل كلِّها * وهْوَ المُرَجَّى للنَّدَى والخير
وهْوَ المُجَلِّي في مَضَامِير الهدى * كالنجم يرقى في سماء الفكر
وهو الأديب له القريض مسلم * يحكي الفحول بشعره والنثر
فجزاه ربي عن علوم بثها * خير الجزاء ونال أعلى الأجر[1]

كتبه تلميذه أبو عاصم عمر بن مسعود بن عمر بن حدوشي الحدوشي. سنة: 1423 هـ

[1]–والأبيات من الكامل، و(أعتامها) أي: أختارها، و(المجلي). هو الذي يسبق غيره ويأتي في المقدمة. وباقي المعاني في الأبيات مفهومة. انظرها في مقدمتي لكتاب: (بيان الفجر الصادق) للهلالي بتحقيقي (ص:4).

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه هي الرسالة الثانية عشرة من الرسائل التي نخرجها -للقراء الكرام -بعنوان: (رسائل توجيهية للشباب في فقه الواقع)، أو: (بحوث العلماء الكبار والمحدثين قديماً وحديثاً).

وكان موضوع الرسالة الأولى بيانَ حكم الإسلام للدخول إلى البرلمان-بعنوان:

1-(القول السديد في معالم التوحيد)، أو: (القول السديد في بيان أن دخول البرلمان منافٍ للتوحيد). طُبعت بالدار البيضاء.

2-والثانية بعنوان: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟). طبعت بمطبعة النجاح، الدار البيضاء.

3-والثالثة بعنوان: (حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع والمتجاهر بالفسق). طبعت بمطبعة أنطوبريس طنجة.

4-والرابعة بعنوان: (أناشيد عربية لا إسلامية؟).

وهذا الرسالة الشأن فيه ما قلته سابقاً: (كنت قررت أن أقدمها للمطبعة قبل سجني بمدة قصيرة لكنني عدلت عن ذلك لما طلب مني رجال المباحث والمخابرات أن

أقدمها للمطبعة، فأخبرتهم أنني أكتب لله لا للمخابرات، وأقسمت لهم أن الكتاب كان جاهزاً للطباعة قبل أن أعرف أن طبعه يسعدكم، ولو كلفني عنقي ما طبعته الآن ما دامت هذه رغبتكم، لأنهم علموا أن كتابي هذا فيه فصول خاصة بجماعة عبد السلام ياسين، وياسين هذا على ما عنده من البدع فظفره عندي أفضل من كل مخابرات العالم، لأن هدف الشيخ ياسين نصر الإسلام على حسب شطحاته وهواه وكشوفاته وتجلياته المزعومة، وهدف المخابرات محاربة الإسلام والمسلمين-وشتان ما بين الهدفين والفريقين، ومخابرات الإمارة نموذجاً في محاربة الإسلام والحقد على المسلمين أياً كان انتماؤه يكفي أنه مسلم).

5-والخامسة بعنوان: (كتاب حرمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية طبعه فمن مؤلفه؟ ولم؟)، أو: (نقد أصول العنبري)، طبعت بمطبعة أنطوبريس طنجة.

6-والسادسة بعنوان: (إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض)، طبعت بمطبعة أنطوبريس طنجة.

7- والسابعة بعنوان: (إخبار الأولياء بمصرع أهل التجهم والإرجاء)، أو: (جمعية الرفق بالطواغيت)، طبعت بمطابع أفريقيا الشرق، بالدار البيضاء.

8-والثامنة بعنوان: (المختار من صحيح الأذكار)، ويليه: (حكم الذكر عقب الصلاة)، طبعت بمطابع أفريقيا الشرق، بالدار البيضاء.

9-والتاسعة بعنوان: (إرشاد السالك إلى حكم من سب الرسول-ρ-في مذهب مالك)، طبعت بمطابع أفريقيا الشرق، بالدار البيضاء.

10-والعاشرة بعنوان: (عند ما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً-الدكتور أحمد الريسوني نموذجاً)، طبعت بطنجة مرتين.

11-والحادية عشرة بعنوان: (بيان الفجر الصادق وامتيازه عن الفجر الكاذب) لشيخنا الدكتور تقي الدين الهلالي، تحقيق وتخريج وشرح وتعليق: لتلميذه المسجون من أجل عقيدته فرج الله عنه أبي الفضل عمر الحدوشي.

ورسالتنا اليوم بعنوان: (حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين)، أو: **(الجياد الصافنات في نسف الخرافات الأستاذ عبد السلام ياسين نموذجاً).**

وأعلم أن كثيراً من الناس سيَنقم عليَّ هذا الأسلوب وهذا الهدوء الذي اتبعته ونهجته في هذه المحاورة التي حاورت بها كتب عبد السلام ياسين، والبعض الآخر سينكر شدتي على الأستاذ عبد السلام ياسين، والشأن عندي في هذا ما قاله الإمام أبو إسحاق إبراهيم الجوزجاني في مقدمة كتابه: (أحوال الرجال) (ص:32/31/30) : (وقد علمتُ أنه قد يَنقم على كتابي هذا فِرق من الناس:

ففرقة تاقت أنفُسها إلى مراتب لم يسعوا في توطيدها عند أخذهم من الحديث ما يسع جيب قميصه، فإذا ألقيت عليه بعض ذلك بقي متحيراً يستنكف عن التعليم بعد أن سُوِّد في نفسه.

وذو بدعة أيقنَ أني أكشف عن كلوم أشياعه فأُبديها، يعِجُّ عجيجَ النَّاب لِثقل ما حمل عليه لا يأوي للإسلام ومَا حلَّ بساحته من أسلافه.

وجاهل لا يُحسنُ ما يأتي ويذر، ولا يفصل من هذا ونحوه في المثل بين التمرة، والجمرة، حاطب ليل يحوي نحوه ما استقبله ويوكي في وعائه ما استدفَّ له[1] وقد استمهد الطأة، وركن إلى راحة الدعة، وقد رضي بالميسور لقرب همته، ثم قصدني على كساد بضاعته لبوار سلعته فإذا فوتح من هذا بشيء قال: ما لفلان، أليس قد روى عنه فلان وفلان، وقد ناله الْمَثَل السوء الذي ضرب الله تعالى في كتابه حيث يقول: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)[2].

---

[1]-استدفَّ الأمرُ، أي: استتبَّ واستقام. كما في: (لسان العرب) (106/9).

[2]-سورة الزخرف رقم الآية: (23).

وإرضاء الناس كلهم -كما يعلم الجميع- غاية لا تدرك، وأن: **(مَنْ أرضى الناس بسخط الله وكَلَه الله إلى الناس)**. كما قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-[1].

وفي لفظ: (من أرضى الله بسخط الناس، كفاه الله الناس، ومَنْ أسخط الله برضى الناس، وكَلَه الله إلى الناس).

---

[1] رواه الترمذي والقضاعي وابن بشران وغيرهم، وقد تكلم الألباني -رحمه الله- على الحديث وطرقه في: (تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية). ثم في: (السلسلة الصحيحة) (5/392/397/رقم:2311). وبين أنه لا يضره وقف من أوقفه وأنه صححه ابن حبان. كما في: (صفة صلاة النبيε) (ص:44). انتهى من كتابي: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:268).

(تخريج حديث من يعتزي بعزاء الجاهلية وسلاح اللآم قبيح الكلام):

وقبل الشروع في محاورة ومناقشة الأستاذ عبد السلام ياسين- هدانا الله وإياه إلى الصواب-أود أن أقول لكم في البداية من وراء القضبان: بأنني قد كنت قلت كلمةً شديدة اللهجة في كتابي: (حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع...) (ص:170)، تحت عنوان: (هل معاوية من أهل الجنة؟ وكيف؟).

رداً على ما جاء في كتاب الأستاذ عبد السلام ياسين الذي أسماه: (الشورى والديمقراطية) (ص:252)، حيث زعم وقال-غفر الله لنا وله-: (**إن أبا سفيان، أبَ معاوية، كان وقع زمن الجاهلية على سمية وزنى بها، وأن زياداً ابنه من الزنى، فاستلحقه معاوية بنسبه، وأمَّره على البصرة ثم الكوفة، وكان من دعائم الدولة الأموية هو ابنه عبيد الله من بعده**).

قلت: وهذه من جاهلية الأستاذ عبد السلام ياسين فلنتعامل معه بما رواه أحمد في: (مسنده) بلفظ: (**من تعزى[1] بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن[2] أبيه ولا تكنوا**)[3]- أي: قولوا له صراحة لا كناية... وزعم أحد الإخوة، ولا داعي لذكر اسمه-ممن يتعاطف مع الأستاذ عبد السلام ياسن: بـــ(**أن الحديث لا يصح لأن فيه الفحش والتفحش ورسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لا يقول الفحشاء ولا يقره**).

---

[1]-قالت أم الفضل: التعزي: الانتماء والانتساب للقوم، حزباً كان أو: قبيلة. والعزاء والعزوة بكسر المهملة اسم لدعوى المستغيث. انظر: (النهاية) (**233/3**).

[2]-قالت أم الفضل: فأعضوه: أي: اشتموه صريحاً، من العضو وقوله: "بهن أبيه": أي: قولوا له: عض أير أبيك، والهن: كناية عما يستقبح، وهو عورة الرجل والمرأة. وقوله: (ولا تكنوا): تقول: كنيت عن الأمر، وكنوت عنه إذا ورَّيت عنه بغيره. انظر: (النهاية) (**255/233/3**)، و(**207/4**)، و(**278/5**).

[3]-رواه الإمام أحمد في: (المسند) (**136/5**)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على: (المسند)، والألباني في: (السلسلة الصحيحة) (**539/537/1**/رقم:**269**)، و(صحيح الجامع) (**159/1**/رقم:**567**)، انظر: (التحفة) للمزي (**35/1**).

فأحببت أن أبين له ولغيره درجة هذا الحديث الصحيح السديد والشديد، وأذكر من صححه من المحدثين قديماً وحديثاً، كما أُبين له تقرير النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لأبي بكر عن مثل هذا الأسلوب التأديبي الشديد، والشنيع اللفظ-فيما يبدو للناس-، كالإعضاض، والإمصاص.

تخريج الحديث:

وحديث: : **(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه**[1] **ولا تكنوا)**، ورد من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن الحسن البصري[2]، عن عُتيٍّ بن ضمرة السعدي،

---

[1]-والهن: هو عضو الرجل وأداة الجماع منه، ومعنى فأعضوه، أي: قولوا له: عُضَّ هن أبيك. انظر: (فقه الأخلاق) (**2/28**) للشيخ مصطفى العدوي.

قلت: والهن هو ما يستقبح التصريح به مطلقاً خلافاً لابن هشام حيث قال: (وقيل: عن الفرج خاصة)، والصحيح أن الهن لا يختص بفرج المرأة، ولا بذكر الرجل بل: يطلق عليهما معاً.

[2]-انظر: (التمهيد) (**1/30 /31**) لابن عبد البر، و(معرفة علوم الحديث) (ص:**211/212**)، و(المنتخب من:العلل للخلال) (ص:**153**) لابن قدامة المقدسي، و(شرح علل الترمذي) لابن رجب (**1/536/539**)، و(الكامل) (**1/228**) لابن عدي، و(المعرفة والتاريخ) (**2/32**)، و(تهذيب الكمال) (**2/114**-وما بعدها)، و(تاريخ الإسلام-وفيات**101/120**-ص:**48**)، و(سير أعلام النبلاء) (**4/563/588**)، وحاشية: (علل ابن المديني) (ص:**91**-تحقيق:حسام) انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (**1\77**) ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية...) (ص:**8**)، و(شفاء التبريح...) (ص:**68**)، و(ألفية علل الحديث- المسماة: شافية الغُلل بمهمات علم العلل) (ص:**121**) القاعدة الرابعة عند قول شيخنا المحدث محمد الأثيوبي:

بعضُ المدلِّسين ما كان حصلْ *** تدليسه عن بعضِ مَن عنه حمَلْ

فإنْ روى عنهمْ يكُنْ مُتَّصِلاً *** مثلُ هُشَيم عن حُصَين فاقبَلاً

كذلك الثوريُّ ما دلَّسَ عن *** حبيبَ أو: نجْلِ كُهَيْلٍ فاعلمَنْ

ولا عن المنصور ما أقلَّ ما *** دلَّسَ قالَ ذا البخاريُّ اعْلَمَا

"هشيم": هو ابن بشير، و"حصين": هو ابن عبد الرحمن، و"حبيب": هو ابن أبي ثابت، و"نجل كُهيل": هو سلمة، و"منصور": هو ابن المعتمر. انتهى من: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغُلل) (ص:**121**).

والحسن البصري مدلس، ولم يصرح بسماعه عن عتي، وعتي بن ضمرة التميمي السعدي البصري، إنما وثقه ابن سعد العجلي،-والحافظ في: (التقريب) (**2/432**/رقم:**4445**-مع التحرير)-وقال: روى عنه الحسن ستة أحاديث، ولم يرو عنه غيره.

عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية، فأعضه ولم يكنه...-وقال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقول: : **(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)**. رواه أحمد في: (المسند) (136/5) وغيره.

والحديث رواه ابن السني في: (عمل اليوم والليلة) (433) من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن البصري، عن مكحول، عن عجر بن مدراع التميمي قال: يا آل تميم-وكان من بني تميم-فقال وهو عند أبي بن كعب-رضي الله عنه-، فقال أبي بن كعب-رضي الله عنه-: **(أعضك الله بهن أبيك... قال: إن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أمرنا: بعزاء الجاهلية، فأعضوه ولا تكنوا)**[1].

وسعيد بن بشير ضُعِّف، ولا سيما في قتادة، فإنه يروي عنه المنكرات، وما لا يتابع عليه!!، كما قاله محمد بن عبد الله بن نمير[2].

لكن ذكر ابن الجنيد عن ابن معين: روى قرة بن خالد عن عبد الله بن عتي بن ضمرة عن أبيه، وقال ابن المديني: مجهول، سمع من أبي بن كعب أحاديث لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يشبه حديث أهل الصدق، وإن كان لا يعرف. كما في: (تهذيب التهذيب) (104/7).

وسبق أن قلت في كتابي: (شفاء التبريح...) (ص:436) ما نصه: قال المحدث الألباني في تخريج كتاب: (السنة) لابن أبي عاصم (176/1) عن تدليس الحسن البصري: (وإنما يخشى من تدليسه إذا عنعن عن الصحابة، وأما إذا عنعن عن أقرانه من التابعين... فما علمت أنهم يخشون هذه العنعنة. والله أعلم).

وقال الأرناؤوط وعواد في: (تحرير التقريب) (1\270\271\رقم:1227): (ينبغي التنبه أن تدليس الحسن قادح إذا كان عن صحابي، أما إذا كان عن تابعي فلا، ولا بد من هذا القيد).

[1]-قال المحدث الألباني-رحمه الله تعالى-في: (السلسلة الصحيحة) (1/537/539/رقم:269): (رواه البخاري في: "الأدب المفرد" (936)، والنسائي في: "السير" من: "السنن الكبرى" له (1/36/1-2)، وأحمد في: "المسند" (136/5)، وأبو عبيد في: "غريب الحديث" (ق1/53/2/22)، وابن مخلد في: "الفوائد" (ق1/3)، والهيثم بن كليب في: "مسنده" (ق187/1)، والطبراني في: (المعجم الكبير) (ق27/2)، والبغوي في: (شرح السنة) (2/99/4)، والضياء المقدسي في: (الأحاديث المختارة) (407/1). (وهذا الحديث أقل أحواله أن يكون حسناً على الراجح).

[2]-انظر: (الجرح والتعديل) (7/4).

وقال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: (سعيد بن بشير مولى بني نصر، من أهل دمشق، كنيته أبو عبد الرحمن، وقد قيل أبو هاشم[1]، يروي عن قتادة وعمرو بن دينار، روى عنه الوليد بن مسلم والشاميون، مات سنة-ثمانين-أو: تسع وستين ومائة، وله يوم مات سبع وثمانون سنة، وكان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ما ليس يعرف من حديثه، وهو الذي يروي عن هشيم[2] عن أبي عبد الرحمن، عن قتادة، يكني عنه ولا يسميه.

حدثنا الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: كان عبد الرحمن يحدثنا عن سعيد بن بشير ثم تركه....)[3].

وقال الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-: (سعيد بن بشير البصري[4] الحافظ، (أخرج حديثه الأربعة) نزل دمشق. عن قتادة، والزهري[5].

---

[1]-وقيل أبو سلمة. انظر: (تحرير التقريب) (22/2/رقم:2276).

[2]-قال يحيى بن معين: كان هشيم والأعمش والوليد بن مسلم مدلسين. انظر: (مزيل الخلل عن أبيات شافية الغُلل) (ص:121)، و(شفاء التبريح...) (ص:68).

[3]-انظر: (تاريخ الدوري) (196/2)، والدارمي (400/281/45/44)، و(تاريخ ابن شاهين) (46 م)، و(الضعفاء) (131) للبخاري، و(282) للنسائي، و(101/100/2) للعقيلي، و(376/369/3) لابن عدي، و(1369) لابن الجوزي، و(الجرح والتعديل) (7/6/4)، و(المجروحين من المحدثين) (400/1/رقم:387)، و(تهذيب الكمال) (137/7/رقم:2225)، أو: (356/348/10)، و(الكاشف) (310/1/رقم:1875).

[4]-وقال الحافظ ابن حجر في: (التقريب) (23/2/رقم:2276-مع التحرير): (... أصله من البصرة أو: واسط: ضعيف...): (بل: ضعيف يعتبر به، نعم ضعفه كثيرون، لكن وثقه شعبة ودحيم، وقال البزار: صالح، ليس به بأس، حسن الحديث، وقال أبو حاتم، وأبو زرعة: محله الصدق عندنا، قال ابن أبي حاتم: قلت لهما: يحتج بحديثه؟ قالا: يحتج بحديث ابن أبي عروبة والدستوائي، هذا شيخ يكتب حديثه.

قال: وسمعت أبي ينكر على من أدخله في كتاب: (الضعفاء)، وقال: يُحوَّل منه، وقال البخاري: يتكلمون في حفظه وهو يحتمل، فهذه النقول كلها تدل على أنه يصلح للمتابعات والشواهد).

[5]-فائدة: قال الذهبي في: (السير) (339/5): (مراسيل الزهري كالمعضل، لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه سقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبيρ، ومن عدَّ مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله

وعنه: ابن مهدي، وأبو مسهر، وأبو الجماهر، قال البخاري:"يتكلمون في حفظه وهو محتمل"[1]، وقال دحيم: كان مشيختنا يوثقونه، كان قدرياً، مات سنة:168)[2].
وقال الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه-في: (التقريب) (رقم:2276): (سعيد بن بشير الأزدي مولاهم، أبو عبد الرحمن، أو: أبو سلمة، الشامي، أصله من البصرة أو: واسط: "ضعيف"...).
وقال الشيخ المحدث شعيب الأرناؤوط، والدكتور بشار عواد في: (تحرير تقريب التهذيب) عند قول الحافظ: (ضعيف): (بل: ضعيف يُعتبر به، نعم ضعفه كثيرون، لكن وثقه:
1-شعبة،
2-ودحيم،
3-وقال البزار: صالح[3]، ليس به بأس، حسن الحديث.

كمرسل قتادة ونحوه). قال علي بن المديني: (مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح، ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات، صحاح، ما أقل تدليسه).

انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (1\44)، ومقدمة: (قناص الشوارد الغالية...) (ص:94)، وهامش: (شفاء التبريح...) (ص:386).

[1]-انظر: (الضعفاء) (131) للبخاري، و(الكاشف) (1/310/رقم:1875).

[2]-انظر: (الكاشف) (1/310/رقم:1875).

[3]-فائدة: قال المحدث الألباني-رحمه الله-في: (الضعيفة) (4/341): (قول الخطيب: "وكان صالحاً متنسكاً": "وما أعتقد أن هذه العبارة تفيد توثيق الرجل في الرواية، إذ لا تلازم بين كون الرجل صالحاً متنسكاً، وبين كونه ثقة ضابطاً، فكم في الصالحين من ضعفاء ومتروكين، كما هو معروف لدى من له عناية بهذا العلم الشريف").

وجاء في حاشية: (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص:40\رقم:17): (تنبيه: هناك فرق بين قولهم: "صالح" فقط بدون إضافة "الحديث"، وقولهم: "صالح الحديث".قال الحافظ السخاوي في "فتح المغيث" (1\237): "وقول الخليلي فيه-يعني: أبا زكرياء يحيى ابن محمد بن قيس البصري-إنه شيخ صالح، فإنما أراد صلاحيته في دينه جرياً على عادتهم في إطلاق الصلاحية حيث يريدون بها الديانة، أما حيث أريد في الحديث، فيقيدونها").

قال الحافظ الذهبي في: (الميزان) (1\364/365/رقم:1367)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص:40\رقم:16\17) تحت الفصل الأول: الحادي عشر: مدلول قولهم: (صالح الحديث): (أما وُثِّق ومثل الإمام أحمد يتوقف فيه، ومثل أبي حاتم يقول: "صالح الحديث"، فلا نرقيه إلى رتبة الثقة، فتفرد هذا يعد منكراً...

4-وقال أبو حاتم وأبو زرعة: محله الصدق عندنا.
5-وقال ابن أبي حاتم[1]: قلت لهما[2]: يحتج بحديثه؟ قالا: يحتج بحديث ابن أبي عروبة والدستوائي، هذا شيخ يكتب حديثه[3]، قال: وسمعت أبي ينكر على من أدخله في كتاب: "الضعفاء"، وقال: يُحوَّل منه.

وقال في ترجمة: أبان بن يزيد العطار، قال أبو حاتم: "صالح الحديث". وهذه العبارة تدل على أن غيره من رفاقه أثبت منه كهمام وشيبان). انظر: (معرفة الرواة الثقات) (ص:39)، و(الجرح والتعديل) (2\299)، و(4\357)، و(تهذيب الكمال) (12\598).

وقد عد الأئمة ابن أبي حاتم في: (الجرح والتعديل) (2\37)، والذهبي في: (الميزان) (1\4)، والعراقي-كما في: "شرح ألفيته" (2\114- السخاوي) عدُّوا جميعاً قولهم: "صالح الحديث" في أدنى مراتب التعديل. وقال ابن أبي حاتم: "وإذا قيل: صالح الحديث، فإنه يكتب حديثه للاعتبار.

وقال الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-: "مَن قيل: هو صالح الحديث، أو: يكتب حديثه، أو: هو شيخ، فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق". بل: الأمر واضح لا يحتاج إلى شيء لأن: (صالح الحديث) صيغة تعديل، أو: أقل ما يقال: من أدنى مراتب التعديل. انظر: (الرفع والتكميل...) (ص:139/138).

[1]-في: (الجرح والتعديل) (7/6/4).

[2]-أي: لأبيه، ورفيقه أبي زرعة. انظر: (الجرح والتعديل) (7/6/4).

[3]-ومثل ذلك قول البخاري: (ت:256) في إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشْهلي المدني (83-165 هـ): منكر الحديث، وقول أبي حاتم الرازي (ت:277هـ) فيه: شيخٌ. ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، منكر الحديث، (ص:211/رقم:22).

قال السيوطي في: (تدريب الراوي): (الرابعة وهي سادسة بحسب ما ذكرنا (صالح) فإنه يكتب حديثه للاعتبار) (ص:321/رقم:61).

فإذا كان المتابع ممن قيل فيه: متروك الحديث، أو: واهيه، أو: كذاب، فهو ساقط، لا يكتب حديثه ولا يعتبر ولا يستشهد به كما قال السيوطي والعراقي وغيرهما.

فمن قيل فيه تلك الألفاظ يكتب حديثه للاعتبار والاستشهاد لا للاحتجاج، ومنها ما يكتب حديثه وينظر فيه. (ص322/رقم:61).

وقال النسائي: (ليس بثقة ولا يكتب حديثه). وقال مرة: (متروك الحديث). وقال صالح بن محمد البغدادي: (لا يكتب حديثه وأحاديثه كلها مناكير)...

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: (لا يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث لا يصدق متروك. (ص:325\رقم:62)

وقال ابن عدي: يكتب حديثه. وقال الحافظ شمس الدين الذهبي-رحمه الله-: هو صدوق رديء الحفظ. (ص:343\رقم:63).

وقال الدارقطني: (يترك وهو مغفل). وقال ابن عدي-رحمه الله تعالى-: (هو مع ضعفه يكتب حديثه) (ص:352\رقم:63).

وقال أبو حاتم الرازي-رحمه الله-: (لا يحتج به)، وقال ابن عدي: (هو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء). (353\رقم:63).

وأبو حاتم إذا أطلق هذا التعبير: (ليس بالقوي) فبالاستقراء-عند المحدثين-يريد أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت.

أما قول أبي حاتم أيضاً: (يكتب حديثه). فنقول: ذكر الحافظ الذهبي في: (الميزان) (4/345/رقم:9398) في: (ترجمة: الوليد ابن كثير المُزَني) ما نصه: (... وقال أبو حاتم: (يكتب حديثه). مع أن قول أبي حاتم هذا، ليس بصيغة توثيق ولا هو بصيغة إهدار).

قال شيخنا أبو غدة-رحمه الله تعالى-في حاشية: (الرفع والتكميل) (ص:164\225): (قلت: ليس بصيغة توثيق)، لأن من قيل فيه ذلك ضعيفٌ نازل عن رتبة الاحتجاج بحديثه، وقال: (لا هو بصيغة إهدار). لأنه ليس ضعيفاً جداً، بحيث لا يصلح حديثه للمتابعات والشواهد، بل: يكتب حديثه لصلاحيته لذلك، فهو بمثابة قولهم في هذه المرتبة: (يعتبرُ به).

ويقابله قولهم-المسئول عنه أيضاً: (لا يكتب حديثه). الآتي في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح). ومثله قولهم: (لا يشتغل به). وذلك يعني: أنه ضعيف جداً نازل عن مرتبة صلاحية حديثه للمتابعة والشواهد، وإذا كان كذلك فلا فائدة من كتابة حديثه لهذه الغاية، فلذا لا يكتب حديثه.

جاء في: (الجرح والتعديل)، وفي: (تهذيب التهذيب) في ترجمة: (إبراهيم بن مهاجر البجَلي): (قال أبو حاتم: (ليس بالقوي)، هو وحصَيْن بن عبد الرحمن وعطاءُ بن السائب قريب بعضهم من بعض، ومحلُّهم عندنا محل الصدق، يكتب حديثهم، ولا يحتَجُّ به. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قلت لأبي: ما معنى: (لا يحتج بحديثهم)؟ قال: كانوا قوماً لا يحفظون، فيحدثون بما لا يحفظون فيغلطون، ترى في أحاديثهم اضطراباً ما شئت). انتهى.

وقد انتقد الحافظ-شيخ الإسلام-ابن تيمية قولةَ أبي حاتم في بعض الرواة: (يكتب حديثه ولا يحتج به)، وجعلها من تشدده وتعنته في التعديل، جاء في: (مجموع الفتوى) له قوله: (قول أبي حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. أبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال (الصحيحين)، وذلك أن شرطه في التعديل صعب.

و(الحجةَ) في اصطلاحه، ليس هو (الحجة) في اصطلاح جمهور أهل العلم. وأبو حاتم من أصعب الناس تزكيةً). وقال أيضاً في: (إقامة الدليل): (وأبو حاتم من أشد المزكين شرطاً في: التعديل).اهـ. (ص:378-380\رقم:64).

ثم قال: (وقد قال الإمام أحمد: له أشياء مناكير، وإنما يكتب حديثه يعتبر به، فأما أن يكون حجة فلا).(ص:387\رقم:65). وانظر عبارة (لا يكتب حديثه) في كتابي: (قناص الشوارد الغالية وإبراز الفوائد والفرائد الحديثية):

(ص:440/455/458/رقم:70\489/484/504/505/568/516/519/544/545/546/566/585/586/593/598/609/622/625/631/633/654/664/680/690/707/708/720/793/رقم:71/و861/رقم:72-و986/رقم:95/و1025/رقم:104/و1375/رقم:162).

و(يكتب حديثه) في (ص:387/407/441/450/457/رقم:70-و489/474/476/494/512/515/532/545/557/559/560/578/586/587/595/597/628/653/656/600/660/ 666 /676/

وقال البخاري: يتكلمون في حفظه وهو يحتمل. فهذه النقول كلها تدل على أنه يَصلح للمتابعات والشواهد).[1]

وقتادة[2] والحسن مدلسان، والحسن لا تعرف له رواية عن مكحول، فالإسناد غريب شاذ، ومكحول لم يدرك أبي بن كعب.

-وقد قلت في: (شفاء التبريح في شرح ألفاظ التجريح) (ص:472/465) : (فائدة: في حكم مرسل مجاهد، والحسن وغيرهما:

قال علي بن المديني-رحمه الله تعالى-: (مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ عن كل أحد-وكذا أبو العالية).

وقال أيضاً: (قلت ليحيى بن سعيد: مرسلات مجاهد أحب إليك أو: مرسلات طاوس؟ فقال: ما أقربهما). أسنده ابن أبي حاتم في: (المراسيل) (ص:4)، وفي: (المقدمة) (244/1)، والخطيب في: (الكفاية) (387)، و(العدة) (921/920/3)، و(جامع التحصيل) (99)، و(النكت) للزركشي (513/1).

وجاء في: (النكت): (مجاهد عن علي، وعطاء عن علي إنما هو كتاب) أي: ليس سماعاً، بل: كان رواية من الكتاب. قال يحيى بن سعيد: (أما مجاهد عن علي فليس به بأس، إذه قد أسند ابن أبي ليلى عن علي، وأما عطاء فأخاف أن يكون من كتاب). انظر: (تقدمة الجرح والتعديل) (24/1).

وقال الشافعي عن مراسيل الزهري: (رأيناه يرسل عن الضعفاء). انظر: (معرفة السنن والآثار) (95/1)، و(آداب الشافعي) (82)، و(الكفاية) (386).

وقال الإمام يحيى بن معين-رحمه الله تعالى-: (مرسل الزهري ليس بشيء). (تاريخ ابن عساكر) (ص:195).

677/696/702/725/816/رقم:71/و887/رقم:75-و900/رقم:76/و1025/رقم:1106/104/رقم:122/ و1258/رقم:139/و1378/رقم:162/و1385/رقم:167/و1394/رقم:175)، و(شفاء التبريح...) (ص:151/152).

[1]-انظر: (التحرير) (2/22/23/رقم:2276).

[2]-قتادة بن دعامة مدلس يرى القدر. انظر: (السير) (5/271)، وهامش: (شفاء التبريح...) (ص:933).

وروى ابن أبي حاتم عن يحيى بن سعيد -رحمهما الله-: **(أنه كان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً، يقول: هو بمنزلة الريح، ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه)**. انظر: (مقدمة الجرح والتعديل) (ص:246)، إليه بسنده، وكذا في: (المراسيل) (ص:3)، و(جامع التحصيل) (101/87).

وقال جعفر بن عبد الواحد الهاشمي -رحمه الله تعالى-: **(قلت لأحمد بن صالح: قال يحيى بن سعيد: مرسلات الزهري شبه لا شيء. فغضب أحمد وقال: ما ليحيى بمعرفة علم الزهري ليس كما قال يحيى)**.

أسنده عنه في: (الكفاية) (386)، وابن عساكر في: (تاريخه) (ص:160) كلاهما من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي. انظر: (جامع التحصيل) (101)، و(السير) (338/5).

قال إمام العلل علي بن المديني -رحمه الله تعالى-: **(مرسلات يحيى بن أبي كثير، شبه الريح، ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات، صحاح، ما أقل تدليسه)**[1].

قال أبو زرعة -رحمه الله تعالى-: **(كل شيء قال الحسن: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وجدت له أصلاً ثابتاً، ما خلا أربعة أحاديث)**[2].

وقال الحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى-: **(الحسن مع جلالته فهو مدلس، ومراسيله ليست بذاك، ولم يطلب الحديث في صباه، وكان كثير الجهاد، وصار كاتباً لأمير خراسان الربيع بن زياد)**[3].

قال شيخ شيخنا المحدث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-: **(ومن المعلوم أن إبراهيم النخعي تابعي ثقة جليل؛ فإذا روى عن غير واحد من شيوخه، فهو على الأقل من أمثاله من التابعين؛ إن لم يكونوا**

---

[1] -انظر: (تهذيب الكمال) (121/2)، وحاشية: (العلل) للدارقطني (ص:91) بتحقيق: حسام محمد بو قريص.

[2] -انظر: (الكامل) لابن عدي (228/1)، وقد تكلم غير واحد من السلف في مراسيل الحسن منهم ابن سيرين، والإمام أحمد، كما في: (المنتخب من: العلل للخلال) (ص:153) لابن قدامة المقدسي، و(شرح علل الترمذي) (539/536/1) للحافظ ابن رجب.

[3] -انظر: (السير) (572/4)، و(نصب الراية) (90/1). وللتوسع في إرسال الحسن يرجى الرجوع إلى حاشية: (العلل) لابن المديني (ص:92/91) وما بعدها. غير أنه يتوقف في عنعنته عن الصحابة، وتقبل عنعنته عن التابعين. انظر: (الصحيحة) (511/2).

أكبر منه سناً، فروايته عنه مما يُلقي في النفس الثقة والاطمئنان لروايتهم؛ لأنهم جمع فيبعد جداً أن يهموا في روايتهم عن ابن مسعود، فضلاً عن التواطؤ على الكذب عليه، كما هو ظاهر، وبصورة عامة لتابعيتهم، وبخاصة أنهم من شيخ إبراهيم وهو يروي عنهم، ولا سيما وفي ترجمته أنه كان صيرفي الحديث، كما قال الأعمش، فليس من المعقول ألبتة[1] أن يروي هو عنهم، وهو غير مطمئن لصدقهم وحفظهم، وهم بالنسبة إلينا جمع ينجبر به جهالتهم، وكلام ابن تيمية المتقدم صفحة: (70) في تقوية الحديث الضعيف والمرسل بالطرق يدل على هذا، ولذلك صحح جماعة من الأئمة مراسيل إبراهيم، وخص ذلك البيهقي بما أرسله عن ابن مسعود كما في: (مراسيل) العلائي (ص:168)، وأقره الحافظ في: (التهذيب)، وهذا أعم مما لو قال:

"قال عبد الله: "فيشمل ما لو قال: "عن عبد الله" ويؤيده أنه ليس ثمة فرق ظاهر بين العبارتين أولاً، ولأنه لم يقل في كل منهما: "عن رجل" تبرئة لذمته، فاستويا في الحكم[2].

جماعة من الأئمة صححوا مراسيله، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود -رضي الله عنه- كما نقله في: "التهذيب".

وقول البيهقي هو الصواب؛ لقول الأعمش: قلت لإبراهيم: أسند لي عن ابن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله؛ فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله؛ فهو عن غير واحد عن عبد الله.

فهذا صريح أن ما أرسله عن ابن مسعود يكون بينه وبين ابن مسعود أكثر من واحد، وهم وإن كانوا مجهولين، فجهالتهم مغتفرة؛ لأنهم جمع من جهة ومن التابعين- بل: وربما من كبارهم- من جهة أخرى وهذه فائدة أخرى سبق أن ذكرتها في موضع آخر، لا يحضرني الآن[3].

---

[1]–قالت أم الفضل: قرأت في هامش: (إخبار الأصحاب بفوائد العتاب) (ص:**64**) ما يلي: (قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه عمر بن مسعود الحدوشي المغربي في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (**106/5**): (همزة: "ألبتة" يجوز فيها وجهان، القطع وهو الأكثر، والوصل وهو الأشهر).

[2]–انظر: (تحريم آلات الطرب) (ص:**146/145**)، و(نصب المجانيق...) (ص:**45/41**).

[3]–انظر: (السلسلة الصحيحة) (**317/5**/رقم:**2252**).

الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف عند جمهور علماء الحديث، ولا سيما إذا كان من مرسل الحسن وهو البصري[1].

الحسن نفسه قد يروي حديثاً عن صحابي دون أن يسمي من حدثه عنه، ثم هو يفتي بخلافه! الأمر الذي يشعرنا بأنه هو نفسه كان لا يثق بما يرسله، فانظر: "الضعيفة" الحديث رقم: (342)...)[2]-.

وقد ذكرت أيضاً في كتابي: (شفاء التبريح...) (ص:974/973) في: (فائدة في بيان أن التدليس لا يعد جرحاً).

هل يعد التدليس جرحاً، لأنا نجد في الثقات من يوصف بالتدليس كالأعمش، وقتادة، والحسن، وغير هؤلاء؟

الجواب: من أهل العلم من اعتبره جرحاً، والصحيح أنه لا يعتبر جرحاً، لكن المدلس الذي كثر تدليسه وهو ثقة، أو: صدوق فإن صرح بالتحديث قُبل، وإن لم يصرح بالتحديث يتوقف فيه، فهذا في تدليس الإسناد.

أما تدليس الشيوخ فلا بد أن يعرف الشيخ بأنه ذلك الراوي الذي ربما دلسه ووصفه بوصف لا يعرف، والمدلسون ينقسمون إلى خمس طبقات:

الطبقة الأولى والثانية غير المكثرين فلا تضر عنعنتهم كالسفيانين، وخصوصاً سفيان بن عيينة فإنه امتاز من بين المدلسين بشيء أنه لا يدلس إلا عن ثقة فلا تضر عنعنته، وإذا انضم إلى التدليس ضعف فإن هذا يضر كالطبقة الخامسة من طبقات الحافظ.

وأنصح الإخوة باقتناء كتاب: (طبقات المدلسين)[3]، للحافظ ابن حجر، وباقتناء كتاب: (جامع التحصيل) للعلائي، فإنه تكلم على التدليس والمدلسين، ومن

---

[1]–انظر: (السلسلة الضعيفة) (**1/55**/رقم:**2**).

[2]–انظر: (السلسلة الصحيحة) (**6/756**/ق**2**/رقم:**342**)، و(الضعيفة) (**1/516**/رقم:**342**).

[3]–وقد نظمه فضيلة شيخنا المحدث المطلع محمد الأثيوبي نظماً جامعاً ومانعاً سماه: (الجليس الأنيس في شرح الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس). وأنا أوصي بقراءته مع كتاب: (التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس) لشيخنا عبد العزيز الغماري، و(التبيين لأسماء المدلسين) لسبط ابن العجمي.

هو الذي تضر عنعنته، ومن يغتفر إذا روى عن مشايخ أكثر عنهم كالأعمش، فإنهم قالوا: يغتفر إذا عنعن عن أبي صالح، أو: أبي وائل، أو: إبراهيم بن يزيد النخعي.

وأيضاً لا تضر عنعنة الأعمش وأبي إسحاق وقتادة[1] إذا كان الراوي عنهم شعبة فقد قال: كفيتكم تدليس ثلاثة...-كما أسلفنا- فإذا عنعنوا والراوي عنهم شعبة فلا تضر[2].

وفي لفظ عن عُتِيٍّ بن ضمرة السعدي قال: رأيت رجلاً تعزى عند أبي بن كعب بعزاء الجاهلية افتخر بأبيه فأعضه بأبيه ولم يُكنِهِ، ثم قال لهم: أما إني قد أرى الذي في أنفسكم إني لا أستطيع إلا ذلك، سمعت رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقول: **(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا).**

وفي لفظ أن رجلاً اعتزى-انتسب صدقاً كان الانتساب أو: كذباً-بعزاء الجاهلية فأعضه ولم يُكنِهِ، فنظر القوم إليه، فقال للقوم: إني قد أرى الذي في أنفسكم إني لا أستطيع إلا أن أقول هذا، إن رسول الله- صلى الله عليه

[1]-قال المحدث الألباني-رحمه الله تعالى-في: (النصيحة) (**109**): (فإن عنعنة قتادة مغتفرة لقلتها بالنسبة لحفظه وكثرة حديثه، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمته من مقدمة: (الفتح) بقوله: "ربما دلس" وكأنه لذلك لم يذكره في: "التقريب" بتدليس، وكذلك الذهبي في: (الكاشف)-"**2/382**/رقم:**4602**" وهي النسخة التي عندي داخل السجن المحلي بتطوان-.

ونجد في: "الصحيحين"-وغيرهما-أحاديث كثيرة جداً لقتادة بالعنعنة، حتى ابن حبان الذي وصفه بالتدليس، قد أكثر عنه بها، ويحتمل أن ذلك كان منهم لأنه كان-كما قال الحاكم-: لا يدلس إلا عن ثقة كما نقله العلائي في كتابه القيم: "جامع التحصيل" "**112**").

وخالف محررا (أحكام التقريب) (**3/178**/رقم:**5518**) الشيخ الألباني فقالا: (لم يتعرض المصنف هنا لتدليسه، وقال في مقدمة: "الفتح": ربما دلس، وذكره في: "طبقات المدلسين" في الطبقة الثالثة، وهي التي لا يقبل حديث أصحابها إلا إذا صرحوا بالسماع، وقال: مشهور بالتدليس، وعده الذهبي من المدلسين في منظومته فيهم، وفي: "التهذيب" عدد غير قليل ذكر الأئمة أنه لم يسمع منهم، وقال العلائي: "أحد المشهورين بالتدليس").

[2]-انظر: (غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة) (**1/138/139**) للشيخ مقبل الوادعي.

وعلى آله وصحبه وسلم-أمرنا [1] إذا سمعتم: : **(من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا)**.

وفي رواية أنهم قالوا لأبي بن كعب-رضي الله عنه-لما سمعوه قال ما قال: (**ما كنت فحاشاً، فقال: إنما أمِرنا بذلك**).

وفي رواية لأحمد-بسنده-: قال أبي بن كعب: (كنا نؤمر إذا الرجل تعزّى بعزاء الجاهلية فأعِضّوه بِهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا).

روى عبد الله بن أحمد-رحمه الله تعالى-في: (زوائد المسند) (133/5) [2] قال: ثنا محمد بن عمرو بن العباس

---

[1]-وهذا أمر لنا من رسول الله-صلى اللله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أن نتعامل مع أصحاب الجاهلية أو: مع من دعا بدعوى الجاهلية-من حزبية أو: وثنية-ضريحاً كان أو: شجرة، مثل ما يدعو إليه وازر الأوقاف وغيره من عبدة الأضرحة-أو: أصحاب الافتخار بالآباء والأجداد-ونقابله بمثل هذا الأسلوب النبوي إلى يوم القيامة.

وقد امتثل أبي بن كعب-رضي الله عنه-راوي الحديث لهذا الأمر النبوي، عند ما سمع من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضَّه بهن أبيه صراحة دون كناية، وشرح الراوي الموافق للحديث مقدم على غيره، لأنه هو أعلم بمرويه من غيره.

[2]-وقد ذكرت في: (قناص الشوارد الغالية) (ص:**614**/**615**/رقم:**117**-فائدة في بيان زيادات عبد الله بن أحمد) ما نصه:

شيخنا-الحدوشي-كيف نعرف زيادات عبد الله ابن الإمام أحمد على: "مسند" أبيه، أفيدونا كثر الله فوائدكم وفك أسركم؟.

الجواب: اعلمي أم الفضل-علمك الله وحفظك وفتح عليك فتحاً مبيناً-أن زيادات عبد الله على (المسند) الآن معروفة بعلامة وضعها محققو المسند-الذي طبعته مؤسسة الرسالة في خمسين مجلدات-تحت إشراف: المحدث شعيب الأرناؤط.

حيث تجدين في أول كل مجلد: (الرموز المستعملة في زيادات عبد الله، ووجاداته، وما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه، أو: غيره:

●-دائرة صغيرة سوداء لزيادات عبد الله.

O-دائرة صغيرة بيضاء لوجاداته.

*-نجمة مدورة لما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه أو: غيره).

وبهذه العلامات التي وضعها محققو (المسند) يزول الإيهام، ويرتفع الإبهام، ومن نسب إليه سواه من الزيادات فهو واهم.

قال الشيخ الألباني-رحمه الله تعالى-: (والخلاصة: أن في هذا التذييل فائدة كبرى تؤيد ما سبق تحقيقه من أنه لا يوجد في (مسند الإمام أحمد) غير حديث واحد من زيادات القطيعي، وأنه لم يتفرد به-كما سبق-وأن من عزا إليه سواه من الزيادات المزعومة، فهو وهم محض، أو: شُبِّه له بكتاب غير (المسند)، مثل: فضائل الصحابة...). كما في: (الذب الأحمد..) (ص:**79**).

ومن كانت له نسخة أخرى من: (المسند) غير التي أشرنا إليها فيستطيع أن يميز زيادات عبد الله على: (المسند) بالتأمل في شيخه في أي حديث فيه، وفي هذا يقول المحدث الالباني-رحمه الله تعالى-في حاشية: (صحيح الترغيب والترهيب) (**151/1**-وفي الطبعة الجديدة-**276/1**):

(اعلم أن زيادات عبد الله هذه ليست كتاباً خاصاً ألفه عبد الله، وإنما هي أحاديث ساقها في: (مسند أبيه) يرويها عن شيوخ له بأسانيدهم عنه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وتتميز أحاديث الزيادات عن أحاديث: (المسند) بالتأمل في شيخ

الباهلي[1]، ثنا سفيان عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أبيٍّ-رضي الله عنه-: **(أن رجلاً اعتزى فأعضه أبي بهن أبيه فقالوا: ما كنت فحاشاً، فقال: إنما أُمِرنا بذلك).**

وفي رواية للنسائي في: (الكبرى) من طريق عُتَيّ بن ضمرة قال: شهدته يوماً- يعني: أُبَيَّ بن كعب-وإذا رجل يتعزى بعزاء الجاهلية، فأعَضَّه بِأيْـرِ أبيه ولم يَكنه، فكأن القوم استنكروا ذلك منه فقال: لا تلوموني! فإن نبي الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال لنا: (من رأيتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعِضوه ولا تَكنوا).

شيخ عبد الله بن أحمد هو أبو بكر البصري، ترجمة الخطيب في: (تاريخ بغداد) (127/3) وذكر روايته عن سفيان ابن عيينة، ورواية عبد الله بن أحمد عنه.

قال أبو أنس إبراهيم الصبيحي في: (النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد ذهبي العصر العلامة: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني)

عبد الله في أي حديث فيه، فإن كان عن أبيه فهو من أحاديث: (المسند)، وفي هذا النوع يقال فيه: رواه أحمد، وإن كان عن غير أبيه فهو من زياداته في: (مسند) أبيه، وفيه يقال: رواه عبد الله في زياداته على: (المسند) كهذا الحديث، فيجب التنبُّه لهذا فكثيراً ما اختلط الأمر على بعض الحفاظ فضلاً عن غيرهم فيعزى الحديث لأحمد وهو لابنه!

ثم قال المحدث الألباني-رحمه الله تعالى-: (وأما أبو بكر القطيعي فليس له زيادات في: (المسند) خلافاً لما اشتهر وقد بيَّنت ذلك في بحث علمي دقيق أجريته في الرد على بعض متعصبة المعاصرين، سميته: (الذَبُّ الأحمد عن "مسند" الإمام أحمد) والرد على من طعن في صحة نسبته إليه، وزعم أن القطيعي زاد فيه أحاديث كثيرة موضوعة حتى صار ضِعْفه).

قال المحبوس أبو الفضل: وقد زعم بعضهم أن: (مسند) الإمام أحمد روي بإسناد ضعيف، لأن أحمد القطيعي ضعيف!! منهم المبتدع الحقود المدعو ممدوح سعيد في: (احتفاله) (**206/205/204/1**)، وانظري أم الفضل ما قاله الذهبي في: (السير) (**524/13**و**212/16**/و**641/17**)، وقارنيه بما جاء في: (ميزانه) (**320/1**)، ومع ما جاء في: (لسانه) (**1**/ت**69**) للحافظ ابن حجر، و(سؤالات السلمي للدارقطني) (رقم:**14**)، و(طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلي (**6/2**)، و(تاريخ بغداد) (**73/4**)، و(ذيل تاريخ بغداد) (**163/3**)، و(الإكمال) (**117/7**)، و(المنتظم) (**160/14**)، و(التقييد) (**138/1**)، و(المقصد الأرشد) (**86/1**)، و(المنهج الأحمد) (**261/2**)، و(رفع النقاب في تراجم الأصحاب) (رقم:**117**) وغيرها من كتب الرجال، لِتعلمي مدى حقد المبتدع ممدوح سعيد على السنة وأهلها.

[1]-قال أبو أنس إبراهيم الصبيحي في: (النكت) (ص:**603**/رقم:**702**): وقد ذكر الخطيب في ترجمة: الباهلي هذا حديثاً من رواية عن ابن عيينة، ثم قال الخطيب: يقال لم يروه عن سفيان بن عيينة إلا محمد بن عمرو الباهلي.

أقول: والظاهر أيضاً أنه لم يرو حديثنا عن ابن عيينة إلا هو، وابن عيينة له أصحاب متوافرون ومنهم جملة من الأئمة المبرزين، فأين كانوا مما يتفرد به هذا البصري عن ابن عيينة؟.

ولم يثبت في حقه توثيق معتبر! فضلاً عن أن يكون من الحفاظ الذين يعتمد على تفردهم بمثل هذا. فالإسناد غريب من جهة هذا التفرد، والله تعالى أعلم. (كذا قال)

(ص:603/رقم:702): (... وليس هو محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد العتكي مولاهم، أبو جعفر البصري، المترجم في: "تهذيب الكمال" (208/26) كما توهمه الشيخ الألباني في: (السلسلة الصحيحة) (477/1): فإن أبا بكر نُسِبَ باهلياً، وليس كذلك أبو جعفر، وذكر الخطيب رواية أبي بكر عن ابن عيينة، وليس كذلك أبو جعفر، واتفقا أنهما بِصريان، ويروي عنهما عبد الله بن أحمد-رحم الله الجميع-.

وصاحبنا في الإسناد قد روى عنه جماعة، وأسند الخطيب إلى ابن عقدة قوله: سمعت عبد الرحمن بن يوسف (وهو ابن خراش) يقول: كان ثقة. وفي الاحتجاج بما يرويه ابن عقدة في الجرح والتعديل نظر، كما قاله الخطيب وغيره).

وقد ذكرت في كتابي: (شفاء التبريح...) (ص:280/281): (...9-وفي: (373/1) ما نصه: (...قال البرقاني: **(قلت للدارقطني: أيش أكثر ما في نفسك من ابن عقدة؟ قال: الإكثار بالمناكير).**

وفي: (الميزان): **(قرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي: سئل الدارقطني عن ابن عقدة فقال: لم يكن في الدين بالقوي وأكذب من يتهمه بالوضع، وإنما بلاؤه هذه الوجادات).**

وفيه: قال ابن عدي: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب يسوي لهم نسخاً ويأمرهم أن يَرْوُوها ثم يرويها عنهم).

وجاء في: (اللسان): **(وقال ابن عدي أيضاً: سمعت أبا بكر الباغندي يقول: كتب إلينا ابن عقدة: قد خرج شيخ بالكوفة عنده نسخ الكوفيين، فقدمنا عليه وقصدنا الشيخ فطالبناه بالأصول، فقال: ما عندي أصل وإنما جاءني ابن عقدة بهذه النسخ وقال لي: إروِ هذه يكون لك ذكر ويرحل إليك أهل بغداد،**

قال: وسمعت ابن مكرم يقول لنا -كنا- عند ابن عثمان بن سعيد في بيت وقد وضع بين أيدينا كتباً كثيرةً فنزع ابن عقدة سراويله وملأه منها سراً من الشيخ ومنا فلما خرجنا قلنا: ما هذا الذي تحمله؟ فقال: دعونا من ورعكم هذا)...

أراد الحضرمي أبو جعفر -يعني: مطيناً- أن يذشر أن ابن عقدة كذاب ويصنف في ذلك فتوفي -رحمه الله- قبل أن يفعل).

[redacted] المحبوس عمر: وكم في القبور من آهات وحسرات، وأمنيات، وحاجات لم تتم، وهي تجأر وتشكو إلى الله من باطن الأرض!! ونحن نتألم داخل زنازيننا الانفرادية لأن فوائدهم فاتتنا وحُرِمنا منها، وإن وُجد بعضها في أمهات الكتب، وبناتها.

أعود وأقول: ولحديث أبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه- طرق كثيرة يتقوى بها في: (مسند) الإمام، و(زوائد ابنه) (136/5/رقم: 20271/20285/20284)، ورواه البخاري في: (الأدب المفرد) (946/936)، والطبراني في: (المعجم الكبير) (2/27/1)، وسكت عنه ابن القيم كما في: (زاد المعاد) (471/2)، والبغوي في: (شرح السنة) (120/13) من حديث أبي بن كعب: (رجاله ثقات، وإسناده صحيح، وله إسناد آخر عن أُبي عند عبد الله ابن الإمام أحمد "133/5"، وإسناده صحيح).

وله طريق آخر عند أحمد (136/133/5)، والنسائي في: (عمل اليوم والليلة) (ص: 540) بإسناد صحيح.

وبعد كتابة ما سبق: أخبرتني أم الفضل -حفظها الله- أن تخريج هذا الحديث موجود بموقع: (ملتقى أهل الحديث- منتدى التخريج ودراسة الأسانيد) تحت عنوان: (تخريج حديث: "من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا")، وهذا نصه: قال الباحث أبو سهل السهيلي: إن الحديث حسن لغيره!!.

رواه البخاري في كتابه: (الأدب المفرد) [963/1- بتحقيقي)، والنسائي في: (السنن الكبرى)

(272/5/رقم:8864)، و(242/6/رقم:10812)، وفي: (عمل اليوم والليلة) (976)[1]، وأحمد في: (المسند) (136/5)، وابنه في: (زوائد المسند) (136/5)، وابن أبي شيبة في: (المصنف) (33/15/رقم:19030)، أو: (456/7/رقم:37183)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في: (غريب الحديث) (163/3/رقم:422)، و(288/3/رقم:467) (ط مجمع اللغة العربية)، والحربي في: (الغريب) (919/3)، والطحاوي في: (شرح مشكل الآثار) (رقم:3207/3204)، والهيثم بن كليب الشاشي في: (مسنده) (374/3/رقم:1499)، وابن حبان في: (3153-الإحسان)، أو: (736-موارد)، والطبراني في: (المعجم الكبير) (199/198/1/رقم:532)، والقطيعي في: (جزء الألف دينار) (209)، وأبو نعيم في: (معرفة الصحابة) (756)، والبغوي في: (شرح السنة) (121/120/13/رقم:3541)، والضياء المقدسي في: (المختارة) (رقم:1244/1242)، والمزي في: (تهذيب الكمال) (330/339/19)، و(330/19)

كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي[2] عن الحسن عن عُتي بن ضمرة قال: رأيت أبياً وتعزى رجل بعزاء الجاهلية، فأعضه ولم يكْنِ، قال: قد أرى الذي في أنفسكم، (أو: في نفسك) إني لم أستطع إذ سمعتها أن لا أقولها، سمعت رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -يقول: **" من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا"**

قلت: وقد توبع عوفاً عليه، تابعه المبارك بن فضالة، والسري بن يحيى، ويونس بن عبيد.

أما الأول: فقد رواه البخاري في: (الأدب المفرد)

---

[1]–قالت أم الفضل: ورواه من طريق آخر ابن السني في: (عمل اليوم والليلة) (ص:**163**/رقم:**435**)، ومن طريق آخر عبد الله ابن الإمام أحمد في: (زوائد المسند) (**133/5**)، وبعبارة: (فالحديث صحيح لغيره لكثرة طرقه).

[2]–قالت أم الفضل: عوف هو ابن أبي جميلة الأعرابي، العبدي، ثقة، رمي بالقدر وبالتشيع. انظر: (التقريب) (**89/2**/رقم:**5215**)، و(تحريره) (**125/3**/رقم:**5215**).

(2/963 بتحقيقي)[1]، والهيثم بن كليب الشاشي في: (مسنده) (375/3/رقم:1500).
والثاني: رواه النسائي في: (السنن الكبرى) (242/6/رقم:10811)، وفي: (عمل اليوم والليلة) (975)، وعنه الطحاوي في: (مشكل الآثار) (3205).
قال النسائي: أخبرنا أحمد بن محمد بن المغيرة قال: حدثنا معاوية-هو ابن حفص-قال: حدثنا السري بن يحيى عن الحسن عن عتي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **"من سمعتموه يدعو بدعوى الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا".**
وشيخ النسائي، وشيخه صدوقان، والسري ثقة.
والأخير: رواه أحمد في: (المسند) (136/5)، وابنه في: (الزوائد) (136/5)، ومحمد بن مخلد العطار في: (جزء من فوائده) (6)، وأبو الشيخ في: (طبقات المحدثين بأصبهان) (322/2) (ت 160)، أو: (247/2) (ت: 155)، والضياء المقدسي في: (المختارة) (1243).
من طريق يونس بن عبيد عن الحسن عن عتي أن رجلا تعزى بعزاء الجاهلية ... قال أبي: **"كنا نؤمر إذا الرجل تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا".**
ورواه المقدسي الحديث من طريق الروياني في: (الأفراد)، وعزاه له المتقي الهندي في: (كنز العمال).
قلت: عتي بن ضمرة[2]، وثقه ابن حبان، والعجلي، ومحمد بن سعد، وكذا وثقه الحافظ.
وقال على بن المديني: مجهول، سمع من أبي بن كعب، لا نحفظها إلا من طريق الحسن، و حديثه يشبه حديث أهل الصدق وإن كان لا يعرف.
قلت: أي: لا يعرف إلا بروايته عن أبي بن كعب-رضي الله عنه-، ولا يروي عنه إلا الحسن البصري، والله أعلى وأعلم، وهذا هو المشهور، وإلا فقد ورد أن ابنه روى عنه، وأنه روى عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-.
قلت: وقد خالف الأربعة المتقدمين (عوف، ومبارك،

---

[1]-قالت أم الفضل: انظر: (فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد) (427/2/رقم:963).
[2]-انظر: (التقريب) (5/2/رقم:4445)، و(تحريره) (432/2/رقم:4445).

والسري، ويونس) أشعث، وكهمس بن الحسن، فكلاهما رواه عن الحسن عن أبي بن كعب-رضي الله عنه-مباشرة-، بإسقاط عتي بن ضمرة.
أما أشعث فروايته عند النسائي في: (السنن الكبرى) (272/5/رقم:8865)، و(242/6/رقم:10810)، وهو في: (عمل اليوم والليلة) (974).
وكهمس روايته عند ابن أبي شيبة في: (المصنف) (32/15-33/رقم:19029)، أو: (456/7/رقم:37182) بلفظ: **"من اتصل بالقبائل ....".**
قلت: وهو منقطع بين الحسن وأبي-رضي الله عنه-، فقد قال المزي: لم يدركه.
قلت: والحسن معروف بالتدليس، وقد قال الحافظ عنه: "ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس" وهو لم يصرح بالسماع... قال الهيثمي في: (مجمع الزوائد) (3/3): "رواه الطبراني في: (الكبير)[1]، ورجاله ثقات".
قلت: وقد رواه عبد الله بن أحمد في: (زوائد المسند) (133/5)، ومن طريقه الضياء المقدسي في: (المختارة) (1235) قال عبد الله: ثنا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي -رضي الله عنه- **أن رجلا اعتزى فأعضه أبي بِهنِ أبيه، فقالوا: ما كنت فحاشاً! قال: إنا أمرنا بذلك.**
قلت: شيخ عبد الله ذكره ابن حبان في: (الثقات) (107/9)، وقد ترجم له الخطيب البغدادي في: (تاريخ بغداد) (127/3)، وقال: أنبأنا على بن محمد بن الحسين الدقاق قال: قرأنا على الحسين بن هارون عن أبى العباس بن سعيد قال: محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، سمعت عبد الرحمن بن يوسف يقول: كان ثقة.
قلت: لحداثتي في هذا العلم فقد تعبت جداً لتعيين شيخ الحسين بن هارون، وبعد بحث مرير وتتبع علمت أنه أحمد ابن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن المعروف

[1]-قالت أم الفضل: رواه الطبراني في: (المعجم الكبير) (167/1/رقم:532)، وأبو عبيد في: (غريب الحديث) (300/1).

بابن عقدة، ويا ليتني رجعت لترجمة الحسين بن هارون مباشرة، ولكن قدر الله وما شاء فعل.
وابن عقدة كان زيدياً هذا مع حفظه واستظهاره للأحاديث إلا أن العلماء قد تكلموا فيه فقد ضعفوه، واتهمه البعض بالوضع، ولولا خشية الإطالة لذكرت ما قاله العلماء فيه بالتفصيل، ولكن أذكر مصادر ترجمته للرجوع إليها، فقد ترجم له ابن عدي في: (الكامل) (206/1/رقم:53)، والخطيب البغدادي في: (التاريخ) (14/5)، وأقوال العلماء فيه من: (20/5)، وابن الجوزي في: (الضعفاء) (85/1).
والذهبي في: (تذكرة الحفاظ) (839/3-842)، وفي: (سير أعلام النبلاء) (340/15-355 ط مؤسسة الرسالة) أو: (31/12-41 ط دار الفكر)، وفي: (العبر) (230/2)، وفي: (ميزان الاعتدال) (136/1)، أو: (281/1)، و(المغني) (55/1)، والحافظ في: (اللسان) (263/1)، والحلبي في: (الكشف الحثيث) (98/78).
تنبيه: ينبغي مراجعة أقوال الرجال بالسند إليهم، حتى لا نحكي على أحد بالتضعيف أو: التوثيق، والسند إلى القوم نفسه ضعيف، لا سيما ويتأكد ذلك عند قلة الأقوال في الراوي، فينبغي أن نتأكد من صحة الأقوال في الراوي، وكذلك ننبه على أن هذا الراوي له ذكر كثير في: (تاريخ بغداد)، فينبغي ملاحظة ما يحكيه، وقد تتبعته فوجدته يكثر جداً عن ابن خراش، وهو الآتي.
وعبد الرحمن بن يوسف هو ابن خراش حاله معروف لأهل العلم، وهو مع كونه رافضياً إلا أنه أيضاً متهم، اتهمه الذهبي بالزندقة، وقد كان يحكم على الأحاديث بهواه وتشيعه، فلا يقبل قوله في الرجال منفرداً.
وراجع ترجمته في: (الكامل) لابن عدي (321/4/رقم:1155)، و(الضعفاء) (102/2) لابن الجوزي، و(تذكرة الحفاظ) (685/2)، و(الميزان) (600/2/رقم:5009)، أو: (330/4)، و(المغني) (390/2) كلهم للذهبي، و(اللسان) (444/3) للحافظ.

قلت: وعليه فلم يصح أن محمد بن عمرو بن العباس وثقه إلا ابن حبان، وقد روى عنه جماعة، فمثله عندي يستشهد به، لا سيما إذا روى عنه الثقات، وكان موافقاً لغيره دون تفرد، والله أعلى وأعلم.

وقد وهم بعض الفضلاء فظنوه غيره، والصواب ما أثبتناه والحمد لله وحده.

قلت: وهناك طريق لا يفرح به البتة (!!!)، وقد صرحت هذه الرواية باسم الرجل الذي اعتزى، فقد روى الطبراني في: (مسند الشاميين) (39/4) [2674]، وعنه أبو نعيم ومن طريقه ابن عساكر في: (تاريخ دمشق) (62/61/46)، قال الطبراني: حدثنا أحمد بن مسعود، ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن بشير، عن قتادة عن الحسن عن مكحول عن عجرد بن مدراع، (أو: مدرع) التميمي أنه نازع رجلا عند أبي بن كعب فقال: يا آل تميم، فقال أبي: أعضك الله بأير أبيك، فقالوا: يا أبا المنذر ما عهدناك فحاشاً، فقال: إن نبي الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أمرنا من اعتزى بعزاء الجاهلية أن نعضه ولا نكني.

قلت: شيخ الطبراني هو أحمد بن مسعود المقدسي الخياط، لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقد ترجم له ابن عساكر في: (التاريخ) (10/6-11)، والذهبي في: (سير الأعلام) (244/13-ط الرسالة)، أو: (593/10-ط دار الفكر).

قلت: ولكن لم ينفرد به فقد تابعه محمد بن عباس بن خلف، ولم أجد له ترجمة الآن، ولم أتتبع، فيراجع حاله، رواه ابن السني في: (عمل اليوم والليلة) [433].

<u>وقد وقع في السند عجر، وزاد مكحول بين عجر والحسن.</u>

وفي السند عمرو بن أبي سلمة من رجال الشيخين، وثقه ابن حبان وابن يونس، وفيه كلام، وقال الحافظ: صدوق له أوهام[1]، وراجع ترجمته في: (التهذيب)، وإخراج

---

[1]–قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: يُشكر الباحث السهيلي على ما قدم من مجهود طيب في هذا البحث، رأيي أنه كان يحتاج إلى أن يبحث المسألة في كتب الرجال أكثر، فعلى سبيل المثال لا الحصر: عمرو بن أبي سلمة التِّنِّيسي أكثر أحواله: (أن يكون ضعيفاً يعتبر به)، ولذلك قال الشيخ المحدث شعيب الأرناؤوط، والدكتور بشار في: (تحرير التقريب)

الشيخين له إنما بانتقائهم من حديثه ما ظنا أنه صواباً، ولم يكثرا من الرواية عنه، والله أعلى وأعلم.
وسعيد بن بشير، قال عنه الحافظ في: (التهذيب): ضعيف، وراجع الأقوال هناك مفصلة، وقتادة والحسن معروف أن كلاهما مدلس. وعند ابن السني مكحول، وهو مدلس أيضاً. وعجرد أو: عجر لم أعرفه، ولم أجد له إلا هذا الحديث.
تنبيه (1): وقعت تصحيفات في بعض المصادر، تصحح من هنا.
تنبيه (2): عزى البعض أصل الحديث للترمذي، ولم أجده فيه، ولعله يقصد النسائي فسبقه قلمه، أو لعله يقصد الحكيم، ولكن ماذا نفسر الرمز (ت). والله أعلى وأعلم.
تنبيه (3): سبقني غيري في التنبيه على ما وقع ممن قرأ (أبي) هو الصحابي راوي الحديث، فظنه (أبي) من الانتساب للأب، فظن أن راوي الحديث هو ضمرة والد عتي.
قلت: وأخيراً فإن هناك شاهد[1] من كلام عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، رواه ابن أبي شيبة في: (المصنف) (13/15) (19031)، أو: (456/7) (37184) قال: حدثنا وكيع عن عمران عن أبي مجلز قال: قال عمر: (من اعتز بالقبائل فأعضوه أو: فأمضوه).
قلت: وسنده منقطع، فإن أبا مجلز يرسل عن عمر-رضي الله عنه-، كما نص العلماء على ذلك.

معنى الحديث مختصراً:

قلت: وبعد ذلك بقي تفسير العلماء لهذا الحديث، فقد نص العلماء على أن هذا ترهيب شديد لمن اعتزى بعزاء الجاهلية.

(94/3/رقم:5043) عند قول الحافظ: (صدوق له أوهام): (بل: ضعيف يُعتبر به، فقد ضعفه أحمد، وابن معين، والساجي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلي: في حديثه وهم.

وما وثقه سوى ابن يونس، وذكره ابن حبان في: (الثقات). وإنما أخرج له البخاري ومسلم من روايته عن الأوزاعي، وكان عنده شيء سمعه من الأوزاعي، وشيء عرضه عليه، وشيء أجازه له، فأخرجا مما سمعه منه).

وأيضاً معظم تخريجاته هذه سبقه إليها المحدث الألباني-رحمه الله تعالى-ولا أنكر أنه أجاد في بعض الأفكار-جزى الله المصلحين خير الجزاء.

[1]-قالت أم الفضل: كذا في الأصل، والصواب: (فإن هناك شاهداً-بالنصب لأنه اسم إن).

وقد ذكر ابن تيمية -رحمه الله تعالى- كلاماً نفيساً حول الفاحشة وقولها، وذلك في: (مجموع الفتاوى) (382/381/15) حتى قال: **(ثم إن كل واحد من إظهار ذلك للسمع والبصر يباح للحاجة، بل: يستحب إذا لم يحصل المستحب أو: الواجب إلا بذلك، كقول النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- لماعز: "أنكتها" وكقوله: "من تعزى الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا").**

وراجع كلامه ولولا خشية الإطالة أكثر من ذلك لذكرته مطولاً.

قلت: ومن ذلك قول الصديق -رضي الله عنه- لعروة بن مسعود في الحديث الطويل الذي رواه البخاري (رقم:2734) وغيره: **(امصص بظر اللات)**

فهذا لقبح قوله وفعله قابله الصديق بكلام يزجره، والتصريح بالعورة يجوز عند الحاجة والضرورة، كما سبق تصريح النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- بقوله لماعز: "أنكتها"، وهذا حتى لا يلتبس عليه الأمر بشبهة تقبيل أو غير ذلك، ولكل مقام مقال.

وقال ابن القيم في: (زاد المعاد) (400/2): **"وكان ذكر هَن الأب ها هنا أحسن تذكيراً لهذا المتكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج منه؛ وهو هن أبيه، فلا ينبغي له أن يتعدى طوره".**

فهذا يتكبر على غيره، فكان ينبغي ردعه، ولو علم أنه إذا فعل ذلك مرة أخرى شتم أمام الناس، ولا يستطيع أحد أن يرد عنه، لم يتكبر، وهذا يذكرني بحديث نشد الضالة في المسجد، وهو معروف، فتأمل كيف يدعو الناس على من نشد الضالة في المسجد، أتراه ينشدها وهو يعلم الدعاء عليه من المصلين في المسجد وغالبهم على وضوء وفي مكان طاهر؟ أو: هذا الذي ينظر في بيوت الناس، لو علم أنه سيطعن في عينه، ولا كرامة لخاف من ذلك ولم ينظر، والأمثلة على ذلك كثيرة، وغالباً تأتي العقوبة الشديدة على الفعل القبيح، والله أعلى وأعلم.

وقال المناوي في: (فيض القدير) (357/1): **"وخص الأب لأن هتك عورته أقبح".**

وقال في: (381/1) : **"فإنه جدير بأن يستهان به ويخاطب بما فيه قبح وهجر؛ زجراً له عن فعله الشنيع، وردعاً له عن قوله الفظيع".**

قال الطحاوي في: (شرح المشكل) بعد أن روى حديث الباب: **(ففي هذا الحديث أمر رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فيمن سمع يدعو بدعاء الجاهلية ما أمر به فيه، فقال قائل: كيف تقبلون ذلك عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأنتم تروون عنه ..... (وساق الطحاوي بسنده حديث) "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار"[1]؟.**

قال: ففي هذا الحديث أن البذاء في النار، ومعنى البذاء في النار هو: أهل البذاء في النار لأن البذاء لا يقوم بنفسه، وإنما المراد بذكره من هو فيه.

قال الطحاوي-رحمه الله تعالى-: **(فكان جوابنا في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أن البذاء المراد في هذا الحديث خلاف المراد في الحديث الأول، وهو البذاء على من لا يستحق أن يبذأ عليه، فمن كان منه هذا البذاء فهو من أهل الوعيد الذي في الحديث المذكور ذلك البذاء فيه، وأما المذكور في الحديث الأول فإنما هو عقوبة لمن كانت منه دعوى الجاهلية، لأنه يدعو برجل من أهل النار، وهو كما كانوا يقولون: يا لبكر، يا لتميم، يا لهمذان، فمن دعا كذلك من هؤلاء الجاهلية الذين من أهل النار كان مستحقاً للعقوبة، وجعل النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عقوبته أن يقابل بما في الحديث الثاني؛ ليكون ذلك استخفافاً به، وبالذي دعا إليه، ولينتهي الناس عن ذلك في المستأنف، فلا يعودون إليه)**[2]. اهـ

---

[1]–رواه الترمذي (**1/361**)، وابن حبان (**1921**)، والحاكم (**1/52/53**)، وعبد الله بن وهب في: (الجامع) (ص:**73**)، وأحمد (**2/501**)، ومحمد بن مخلد العطار في: (المنتقى من حديثه) (**2/19/2**)، وابن عساكر في: (تاريخ دمشق) (**4/335/1**) من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هرير قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–فذكره. انظر تخريجه بتوسع في: (السلسلة الصحيحة) (**1**/ق**2**/**893**/**894**/رقم:**495**)، و(ذاكرة سجين مكافح) (**4**/**99**).

2–قال المحبوس عمر الحدوشي: ومن هذا القبيل الإشهارات التي يقوم بها الإعلاميون للبضائع المحرمة مأكولاً ومشروباً، والدعاء إلى ممارسة اليناصيب، والدعاء إلى الفاحشة باسم اتخاذ أصدقاء جددٍ، وكذا الدعوة إلى تشريع القوانين الوضعية التي تصادم الشريعة الإسلامية، والجمعيات

التي تدعو النساء العاريات–تحت مسميات براقة: "حقوق النساء"–إلى التمرد على شرع الله تعالى، والدعاء إلى محاربة الإسلام باسم: (محاربة الإرهاب)، فإذا أمعنا النظر وجدنا كثيراً من الدول والحكومات والقنوات ولإذاعات والجرائد والمجلات والأفلام والمسلسلات والمسرحيات ومن يسمون فنانين، والقضاء المغربي هؤلاء كلهم ينبغي أن نتعامل معهم بهذا الحديث النبوي، بل: هم أحق به من غيرهم.

ونتعامل مع الناطق الرسمي خالد الناصري الشيوعي الكذاب حيث نفى وجود معتقل اتمارة السري في: (الحوار) الذي يقدمه المدعو مصطفى العلوي وكذبه حتى الشيوعيون إخوانه أنفسهم، وجاء في جريدة: (المساء) (العدد:**1075**/ السبت الأحد **2010/3/7/6** م ص:**3**) تحت عنوان: (المنوزي يصف تصريحات الناصري بـ"الشاذة"، ومنتدى الحقيقة غاضب من وزير الاتصال لأنه نفى وجود معتقل اتمارة السري): ... إن رسالة منتدى الحقيقة والإنصاف ذهبت إلى أبعد من ذلك عند ما اعتبرت أن ما قاله وزير الاتصال طعناً لمناضلي حزب التقدم الاشتراكي اليساري الشيوعي!!....وأضافت الرسالة الشيوعية: نأمل من دورتكم المقبلة تصحيح هذا الوضع واتخاذ موقف واضح من التصريحات الشاذة وغير المسؤولة والمنحازة، الصادرة عن هذا القيادي في حزبكم الذي وضع نفسه من خلال التصريح المذكور في صف أعداء الحقيقة وأعداء حقوق الإنسان–اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين غانمين–والناصري ونبيل عبد الله يعتبران في عصرنا مصنع الكذب والافتراء والإفك والبهتان–عليهم بهلة الله–بل: المدعو الناصري يضع التنصير والسلفية الجهادية في كفة واحدة، لعنه الله وجمَّد الدم في عنقه، ولا رحم فيه مغرز إبرة، وأحرق بناره، وحبسه في جسمه. كل أحد له نقاط ضعف إلا الاشتراكيون فكلهم ضعف.

جاء في جريدة الشيوعيين: (الأحداث المغربية–أكرم الله السامعين) (العدد:**3988**/ص:**2**–الجمعة **25**–ربيع الأول **1431** هـ الموافق لـ**12** مارس **2010** م) تحت عنوان: (الناصري يضع التبشير والسلفية الجهادية في كفة واحدة): (الحكومة المغربية تضع المبشرين وأعضاء السلفية الجهادية وحركات التشيع في نفس الكفة، وتتعامل بنفس الصرامة مع كل من يريد إدخال المغاربة في دين لا يرتضونه–يا سبحان الله الشيوعيون الذين لا يؤمنون بالله يتكلمون عن الدين!!!–... تروم زعزعة معتقداتنا وقيمنا الروحية والدينية). وقيم الشيوعيين ومعتقدهم هو: لا إله والحياة مادة.

وقد سبق أن قلت في كتابي: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:**280/278**): (... إنها تعاليم (الشيوعية–المنكودة). تطاردنا في كل مكان وزمان، تطاردنا بالليل والنهار، تطاردنا في الشوارع والبيوت، تطاردنا حتى على أمواج الإذاعة–أبواب الردة مفتوحة في التليفزيون–وفي المدارس، إنها تعاليم ستالين اللعين تنفَّذ وتُتَبَع).

1–قال لعنه الله في سنة **1928**: (يجب أن تقوم التربية في المدارس على أساس إنكار الدين وعلى أساس إنكار فكرة الله).

2–وأضاف لهذا القول عام **1933** ما يلي: (الثقافة النافعة هي الثقافة التي تحرر عقول الناس من استبداد الدين، والتعليمُ النافع هو التعليم الذي ينشر الإلحاد، والرأيُ العام الصالح هو الرأي العام الذي لا يؤمن بأية أفكار سوى الأفكار الماركسية).

3–وأضاف في عام **1935** قولَه: (الدين هو الذي يغرِس في نفوس الناس الأفكار والأخلاق المثالية التي لا وجود لها في الواقع، ولهذا نحارب الدين لأننا لا نريد أن تَتَغلغل في نفوس النشء آراءٌ مثالية زائفة).

4–وفي عام **1937** قال: (يجب أن يكون مفهوماً أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خرافة، وأن الإلحاد هو مذهبنا).

5–وفي عام **1938** قال: (يجب على الشيوعي المخلص أن ينكر الدين، فالدين يمنع المؤمن به من التوسع بالكذب والخداع والغِش والتضليل في نشر الدعوة التي يريد نشرها، أما الشيوعي المخلص الذي ينكر الدين، ولا يؤمن به، فإنه يستطيع أن يحرر عقله من أفكار الدين المثالية، وهكذا يستطيع أن يتوسل بكل الوسائل من كذب إلى خداع إلى تضليل إلى غش، في تحقيق الأهداف الشيوعية**!!**.

وكلما تحررنا من نفوذ الدين ازددنا اقتراباً من الواقع الاشتراكي. ولهذا يجب علينا أن نحرر عقولنا من خرافة الدين).

6–وفي سنة **1905** قال: (الدين أفيون الشعوب. فالدين ورجل الدين يخدران أعصاب المظلومين والفقراء، ويتسببان في خضوعهم للظلم. لماذا لا نعلن في برامجنا أننا ملحدون؟ إننا نفعل ذلك لكيلا نزود خصومنا بسلاح يهاجموننا به. فعدد المؤمنين بالله لا يزال يفوق عدد الملحدين).

7–وفي سنة **1927** قال ستالين اللعين: (إننا نقوم بالدعوة ضد الدين الآن، لأننا أقوى من أن ينال خصومنا عن طريق التشهير بإلحادنا. ولقد كنا

قلت: ثم روى الطحاوي قصة أبي بن كعب-رضي الله عنه-مع الرجل، ثم قال: (فقال قائل: فقد رويتم عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ما يدل على دفع هذا المعنى، فذكر (وساق الطحاوي بسنده حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنه-قال: كنا مع النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع بذلك النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فقال: "ما بال دعوى الجاهلية"؟ قالوا: يا رسول الله رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار، قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "دعوها فإنها منتنة".

قال الطحاوي[1]-رحمه الله تعالى-: قال هذا القائل: فلو كان ما في الحديث الأول كما رويتموه لكان النبي-صلى

نحرِص في الماضي على عدم إعلان إلحادنا لأننا لم نكن أقوياء.

أما الآن، فإننا نعلن بصراحة أننا ملحدون، وأننا نرى في الأديان خطراً على الحضارة الإنسانية، فالأديان أفيون مخدِّر).

8-وقال في سنة **1944**: (نحن ملحدون، ونحن نؤمن أن فكرة الله خرافة، ونحن نؤمن بأن الإيمان بالدين يعرقل تقدمنا، ونحن لا نريد أن نجعل الدين مسيطِراً علينا، لأننا لا نريد أن نكون سكارى!. إن حزبنا الثوري لا يستطيع أن يقف موقفاً سلبياً من الدين، فالدين خرافة وجهل).

9-وفي سنة **1913** قال اللعين: (ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان، وإنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية اختلقها الإنسان ليبرر عجزه، ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله، إنما هو شخص جاهل عاجز).

10-وفي سنة **1915** قال لعنه الله: (الدين مرتبط بالظلم دائماً، فحيثما يوجد الظلم يوجد الإيمان بالدين، وإذا ما تخلصنا من الظلم، وجب علينا أن نتخلص من الدين، بل إن تَخَلُّصَنا من نفوذ الدين يساعدنا على التخلص من الظلم، إن الطبقات الظالمة تلجأ دائماً إلى سلاحيْن:

1-هما المشنقة،

2-ورَجُل الدين، فالمشنقة تقضي على المعارضين، والدين نوع من المخدِّر الروحي الذي يتناوله الأرقاء لينسوا مشكلاتِهم).

وأخذ هذه النصائح والتعاليم الشيوعية الصحافيون الأعراب وصاغوها بهذا الأسلوب أسلوب ثقافي فقالوا: (إن الحرية والديمقراطية ترى أن الدين سبب الطائفية والشقاق).

فهؤلاء الملحدون ينكرون-ومعهم حكام العرب والمسلمين إلا من رحم الله-ترابط الدين والدولة، والدين والعلم في منهج الإسلام). **انظر للتوسع في الموضوع**: (معجم المناهي اللفظية) (ص **267**)، وكتابي: (إرشاد السالك...) (ص:**15\16**).

[1]-والطحاوي نسبة إلى طحية قرية بصعيد مصر، وقد ذكره السيوطي في: "حسن المحاضرة" في حفاظ الحديث وقال: كان ثقة فقيهاً، لم يخلف بعده مثله انتهت إليه رياسة الحنفيه بمصر.

واسمه: أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري إمام جليل مشهور في الآفاق ذِكره ولد سنة: (**230** هـ) وتوفي سنة: (**321**) وكان يقرأ على المزني الشافعي وهو خاله وكان الطحاوي يكثر النظر في كتب أبي حنيفة فقال له المزني: (والله لا يجيء منك شيء)، فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة وصار إماماً فيه، فكان إذا درَّس أو: أجاب في شيء من المشكلات قال: (رحم الله خالي، لو كان حياً لكفر عن يمينه).

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قد أنكر على من ترك القول الذي في الحديث الأول لمن دعا بما دعا به في الحديث الآخر.

قال الطحاوي [1]-رحمه الله تعالى-أيضاً: (فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أن ما في الحديث غير مخالف لما في الحديث الأول؛ لأن الذي في الحديث إنما هو الدعاء بأهل الهجرة إلى الله، وإلى رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأهل النصرة لله عز وجل ولرسوله، فلم يكن ذلك كالدعاء إلى رجل جاهل من أهل النار، كافر بالله ورسوله، فجاء فيمن دعا إلى الجاهلي ما في الحديث الأول، ولم يجئ مثله فيمن دعا إلى مهاجر إلى الله عز وجل، وإلى رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وإلى ناصر لله عز وجل ولرسوله، فإن قال: ففي هذا الحديث: "ما بال دعوى الجاهلية"، قيل له: لأن قوله: يا للمهاجرين، وقول صاحبه: يا للأنصار شبيه بقول أهل الجاهلية: يا لفلان، فكره رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ذلك القول ممن قاله إذ كان الله عز وجل ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قد أوجبا لأهل الإسلام على أهل الإسلام النصرة لهم، ودفع الأذى والظلم والمكروه عنهم، وتقدم الوعيد من رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-لمن ترك ما عليه من ذلك .....). اهـ

ذكر بعض من صحح الحديث؟:

صححه:

1-المحدث أحمد شاكر-رحمه الله-،

قال المحدث الألباني-رحمه الله-معرفاً بأبي جعفر الطحاوي في: (الآيات البينات) (ص:75): (هو أحمد بن محمد بن سلامة المصري، من كبار أئمة الحنفية الجامعين بين الفقه والحديث، وله الباع الطويل في حفظ متونه وأسانيده، يجد عنده الباحث من الحديث ما لا يجد عند غيره من الحفاظ، على تساهل في الاحتجاج به، وتعصب لمذهبه، كما شهد بهذا الثاني أبو الحسنات اللكنوي في: (الفوائد البهية) (33)، وبالذي قبله شيخ الإسلام ابن تيمية في: (منهاج السنة) وغيره توفي سنة: "321 هـ"). انظر: (شفاء التبريح...) (ص:1083) تحت عنوان: (فائدة في بيان أن الطحاوي ليس من عادته نقد الحديث؟).

[1]-قال شيخ الإسلام في: (المنهاج) (194/4): (ليست من عادة الطحاوي نقد الحديث كنقد أهل العلم، ولهذا روى في: (شرح معاني الآثار) الأحاديث المختلفة، وإنما يرجح ما يرجحه منها في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة، ويكون أكثرها مجروحاً من جهة الإسناد لا يثبت، ولا يتعرض لذلك، فإنه لم تكن معرفته بالإسناد كمعرفة أهل العلم به، وإن كان كثير الحديث فقيهاً عالماً).

2-والمحدث الألباني-رحمه الله-،
3-والمحدث شعيب الأرناؤوط،
4-والمحدث الأعظمي،
5-والمحدث أحمد بن الصديق الغماري،
6-وشيخنا المحدث عبد الله بن الصديق الغماري،
7-وشيخنا المحدث محمد علي الأثيوبي،
8-والمحدث عبد الرحمن المعلمي،
9-والمحدث مقبل اليماني،
10-والمحدث أبو إسحاق الحويني، وغيرهم.

بعض ما قيل في الحديث:

وقد استعمل هذا اللفظ الشنيع أبو بكر خليفة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-مع عروة ورسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يسمع ولم يقل له: يا أبا بكر ما هذا الكلام؟.

والقصة طويلة وفيها أن عروة قال: **(والله لا أرى وجوهاً وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويَدَعوك فقال له أبو بكر الصديق: امْصُصْ بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه؟)**[1]**. وهل تفهم أخي معنى قول أبي بكر-رضي الله عنه-: (امصص بظر اللاَّت). أم لا؟**

قال المحدث الألباني-رحمه الله-في: (السلسلة الصحيحة) (1/ق1/539): **(وقد عمل بهذا الحديث الخليفةُ الراشد عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-فقال: "من اعتزَّ بعزاء الجاهلية فأعضوه، أو: فأمصوه")**[2]**.**

---

[1]-رواه أحمد في مواضع كثيرة من: (مسنده) (**18166/18160/18160/18152/18151**)، والبخاري في مواضع من: (صحيحه)، في كتاب الشروط، والحج، والمغازي، كما في الأرقام التالية: (**4/362**/و**5/675**/إلى:**706**/رقم:**1694/1995/2731/2732**/و**5/654/675**/و**8/213/224/225**/رقم:**2711/2732/4157/4179/4180**)، وأبو داود في مواضع من: (سننه) (**2/78/413/414/442/443**/رقم:**1754/2693/2765**)، والنسائي في: (سننه) (ج**5/3/173**-تحفة الأشراف:**1150/11270**).

[2]-رواه ابن أبي شيبة في: (مصنفه)، كما في: (الجامع الكبير) (**3/235/2**)، و(الصحيحة) (**1**/ق**1/539**).

وعمل به أبي بن كعب-رضي الله عنه-قال عبد الله بن أحمد في: (زوائد المسند) (133/5) : ثنا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي: ثنا سفيان عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي-رضي الله عنه-: (**أن رجلاً اعتزى فأعضه أبي بهن أبيه فقالوا: ما كنت فحاشاً، فقال: إنما أمرنا بذلك**).

وقد استعمل هذا اللفظ الشنيع حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-، قال عكرمة قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: (**كان الهدهد يدل سليمان على الماء**)، قال عكرمة: فقلت له: كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ عليه التراب؟ فقال: "**أعضك الله بهن أبيك، ألم يكن إذا جاء القضاء ذهب البصر**")[1].

وقال الإمام البغوي-رحمه الله تعالى-في شرح حديث أبي بن كعب قوله: ("بهن أبيه"، يعني: ذَكَرَه. قلت: يريد يقول له: **اعضض بأير أبيك، يجاهره بمثل هذا اللفظ الشنيع رداً لما أتى به من الانتماء إلى قبيلته والافتخار بهم**).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- : **(وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دَعْوَةِ الإسْلامِ وَالْقُرْآنِ: مِنْ نَسَبٍ أَوْ: بَلَدٍ، أَوْ: جِنْسٍ، أَوْ: مَذْهَبٍ، أَوْ: طَرِيقَةٍ؛ فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ). اهـ**

والمقصود العصبية لهذه الأشياء المذكورة، وليس الانتساب ولا معرفة النسب من ذلك.

فإنه رحمه الله قال: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: **"مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ" يَعْنِي يَعْتَزِي بِعِزْوَاتِهِمْ، وَهِيَ الانْتِسَابُ إلَيْهِمْ فِي الدَّعْوَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ: يَا لِقَيْسٍ، يَا ليمن، وَيَا لِهِلالٍ، وَيَا لأَسَدٍ، فَمَنْ تَعَصَّبَ لأَهْلِ بَلْدَتِهِ، أَوْ: مَذْهَبِهِ، أَوْ: طَرِيقَتِهِ، أَوْ: قَرَابَتِهِ، أَوْ: لأَصْدِقَائِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ كَانَتْ فِيهِ شُعْبَةٌ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ كَمَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِهِ وَكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.**

---

[1]-رواه الإمام اللالكائي في: (السنة) (4/**671**/رقم:**1228**).

فَإِنَّ كِتَابَهُمْ وَاحِدٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَرَبُّهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

وقال الفيروزآبادي: وفي الحديث: "من تَعَزَّى بعزاء الجاهِلِيَّةِ، فأَعِضّوهُ بهنِ أبيه، ولا تَكْنُوا"، أي: قُولوا له: اعْضُضْ أيْرَ أبيكَ، ولا تَكْنُوا عنه بالْهَنِ.

وكذلك قال ابن منظور في: "لسان العرب" فإنه قال: وفي الحديث: **"من تَعَزَّى بِعَزاءِ الجاهلية فأَعِضُّوه بِهَنِ أَبيه ولا تَكْنُوا"**، أي: قُولوا له: اعْضَضْ بأَيْرِ أَبيك ولا تكنوا عن الأَير بِالْهَن تنكيلاً وتأْديباً لمن دعَا دَعْوى الجاهلية.

والله تعالى أعلم.

وجاء في موقع: (الإسلام سؤال وجواب) المشرف العام هو شيخنا محمد صالح المنجد-تحت عنوان: تفصيل القول في حديث: "أعضوه بهن أبيه" والرد على من قال إنه من الفحش!!!

سألني ملحد كيف يتكلم الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بالألفاظ البذيئة؟ وهو نبي!!

مثل: (فأعضوه بهن أبيه)، ويقر قول أبي بكر-رضي الله عنه-: (**امصص بظر اللات**)، مع أنه عليه الصلاة والسلام: (نهى عن التفحش)؟، فما الجواب المفصل بارك الله فيكم؟

الجواب:

الحمد لله.

أولاً: لا ينبغي للمسلم أن يلتفت لطعن الطاعنين بنبينا محمد-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فقد زكَّاه ربُّه تعالى في خلُقه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم) (سورة القلم، الآية رقم:4)، فإذا كانت هذه تزكية رب السماوات والأرض له-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: فكل طعن فيه لا قيمة له، ولسنا نتبع نبيّاً لا نعرف دينه وخلُقه، بل: نحن على علم بأدق تفاصيل حياته، وقد كانت منزلته عالية حتى قبل البعثة، وشهد له الجاهليون بكمال خلقه، ولم يجدوا مجالاً للطعن فيها، والعجب هو عند ما يأتي ملحد قد سبَّ رب العالمين أعظم السب فنفى وجوده، يأتي ليطعن في أخلاق النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-،

ويتهمه بالفحش والبذاءة، ويعمى عن كمال خلقه، وينسى سيرته وهديه، وما أحقه بقول القائل:
وَهَبنِي قُلتُ: هَذا الصُبحُ لَيلٌ * أيَعمى العالَمونَ عَن الضِياءِ.

ثانياً: قد كان نبينا محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أشد حياء من العذراء في خدرها، ومع بعثه بأعظم رسالة للعالمين، وفيها أحكام لأدق تفاصيل الحياة، إلا أنه في الأبواب التي لها تعلق بالعورة لا نراه إلا عفَّ اللسان، يستعمل أرقى عبارة، ويبتعد عن الفحش في الكلام، ويوصل المقصود بما تحتويه لغة العرب الواسعة، وذلك في أبواب متعددة، مثل: قضاء الحاجة، والاغتسال، والنكاح، وغير ذلك، وقد تنوعت عباراته حتى إن الرجل ليستطيع التحدث بها أمام النساء، ولعلَّنا نكتفي بمثال واحدٍ يؤكد ما سبق ذكره، وإلا فالأمثلة كثيرة جدّاً:
عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنه-**أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ النَّبِيَّ-صَلَّىَّ الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-عَنْ غُسْلِهَا مِنْ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: (خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا)، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: (تَطَهَّرِي بِهَا) قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ! تَطَهَّرِي)، فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ.** رواه البخاري (رقم:308)، ومسلم (رقم:332).

ومعنى: (فِرصة من مِسك)، أي: قطعة صوف أو: قطن عليها ذلك الطيب المعروف.

وفي رواية للبخاري (رقم:309): عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها-أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ-صَلَّىَّ الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-: **كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنْ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: (خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلاثاً)** ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ- صَلَّىَّ الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ: قَالَ: (تَوَضَّئِي بِهَا) فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ-صَلَّىَّ الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-.

ثالثاً: بخصوص الجواب عن الحديث المذكور في السؤال: فإننا ننبِّه على أمرين قبل ذِكر تفصيل الجواب:
الأول: أن هذا اللفظ الوارد في الحديث لم يستعمله النبي-صَلَّىَّ الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-في حياته، وهو لم يكن لابتداء الكلام به، بل: هو عقوبة لقائله،

أي: أنه شُرع ردّاً على مرتكبٍ لمحرَّم وهو التعصب الجاهلي.

الثاني: أن ما يوجد في شرع الله تعالى من عقوبات وحدود إنما يراد منها عدم وقوع المعاصي والآثام التي تُفسد على الناس حياتهم، فمن رأى قطع اليد عقوبةً شديدة فليعلم أنه بها يحفظ ماله من أهل السرقة، ومن استبشع الرجم للزاني المحصن فليعلم أنه به يأمن من تعدِّي أهل الفجور على عرضه، وهكذا بقية الحدود والعقوبات، ومثله يقال في الحد من التعصب الجاهلي للقبيلة، والآباء، والأجداد، فجاء تشريع هذه الجملة التي تقال لمن رفع راية العصبية الجاهلية؛ لقطعها من الوجود، ولكف الألسنة عن قولها، وفي كل ذلك ينبغي النظر إلى ما تحققه تلك العقوبات والروادع من طهارة في الأقوال، والأفعال، والأخلاق، وهذا هو المهم لمن كان عاقلاً، يسعى لخلو المجتمعات من الشر وأهله.

رابعاً: أما الجواب التفصيلي عن الحديث الوارد في السؤال: فنحن نذكر ألفاظ الحديث، ثم نعقبها بشروح أهل العلم له.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ-رضي الله عنه-: **(أَنَّ رَجُلاً اعْتَزَى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعَضَّهُ وَلَمْ يُكَنِّهِ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِلْقَوْمِ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ؛ إِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِلاَّ أَنْ أَقُولَ هَذَا؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-أَمَرَنَا: (إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلا تَكْنُوا)**. رواه أحمد (157/35) وحسَّنه محققو (المسند).

عَنْ أُبَيٍّ بن كعب-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-**(أَنَّ رَجُلا اعْتَزَى، فَأَعَضَّهُ أُبَيٌّ بِهَنِ أَبِيهِ، فَقَالُوا: مَا كُنْتَ فَحَّاشاً؟ قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ)**. رواه أحمد (142/35) وحسَّنه محققو (المسند)، وصححه الألباني في: (صحيح الجامع)[1].

---

[1]–قالت أم الفضل–عفا الله عنها– انظر تخريجه بتوسع في: (صحيح الجامع) (رقم:567)، و(السلسلة الصحيحة) (1/ق1/537/539/رقم:269)، و(تخريج أحاديث المصابيح) (267/4)، و(المشكاة) (رقم:4828)، و(الصحيح المسند) (رقم:10) للشيخ مقبل.

قال أبو جعفر الطحاوي-رحمه الله-: ففي هذا الحديث أمر رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فيمن سُمِع يدعو بدعاء الجاهلية ما أمر به فيه.
فقال قائل: كيف تقبلون هذا عن رسول الله-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-وأنتم تروون عنه: **(الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء من النار)**؟.
ومعناه: معنى الحديث الذي قبله؛ لأن معنى: (من تعزى بعزاء الجاهلية): إنما هو مِن عزاء نفسه إلى أهل الجاهلية، أي: إضافتها إليهم. انظر: "بيان مشكل الآثار" (54/51/8) باختصار وتهذيب.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: ولهذا قال من قال من العلماء إن هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للحاجة، والمصلحة، وليس من الفحش المنهي عنه، كما في حديث أبيّ بن كعب-رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: **(من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)**. رواه أحمد، فسمع أبي بن كعب رجلاً يقول: يا فلان، فقال: اعضض أير أبيك، فقيل له في ذلك فقال: بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: "منهاج السنة النبوية" (409/408/8).
وقال ابن القيم–رحمه الله–عند التعليق على حديث أبي داود: **أن رجلاً عَطَسَ عند النبي-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ! فَقَالَ رسولُ الله-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-: (وَعَلَيْكَ السَّلامُ وعَلَى أُمِّكَ)-:**
ونظيرُ ذِكر الأُم هاهنا: ذكرُ "هَنِ" الأب لمن تعزَّى بعزاءِ الجاهلية، فيقال له: اعضُضْ هَنَ أَبِيكَ، وكَانَ ذِكرُ "هَنِ" الأب هاهنا أحسن تذكيراً لهذا المتكبِّر بدعوى الجاهلية بالعُضو الذي خَرَجَ منه، وهو "هَنُ" أبيه، فَلاَ ينبغي لَهُ أن يتعدَّى طَوْرَهُ، كما أن ذِكرَ الأُم هاهنا أحسنُ تذكيراً له، بأنه باق على أُمِّيته، والله أعلم بمراد رسوله-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-. انظر: "زاد المعاد في هدي خير العباد" (438/2).
خامساً: قد عمل كبار الصحابة بهذه الوصية، ورأوا ذلك عقوبة وقعت على مستحقها، ولم يروا ذلك مستقبحاً

في شيء؟! وقد سبق ذِكر قول أبي بن كعب راوي الحديث لها، وقد قالها -أيضاً- أبو بكر الصدِّيق -رضي الله عنه- فقد قال عروة بن مسعود لما جاء مفاوضاً عن المشركين في "الحديبية" للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **"فَإِنِّي وَاللهِ لَأَرَى وُجُوهاً، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَاباً مِنَ النَّاسِ خَلِيقاً أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ"، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه: "امْصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ"، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ.** رواه البخاري (رقم:2581).

قال ابن حجر -رحمه الله تعالى-: و"البَظْر": بفتح الموحدة، وسكون المعجمة: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة.

و"اللات": اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه، وحمَله على ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار.

قال المحبوس عمر الحدوشي: وما أجمل أن تقال هذه الكلمة الشنيعة للمحسوبين على العلماء الفارين من المعركة إلى الصليبية التي يقودها بوش غضب الله عنه، وعن والديه، وعن حلفائه -عُرباً وعجماً- بل: للأسف هؤلاء لم يكتفوا بالسكوت والخوَر ولهلع، بل: انضموا إلى مشروعه: محاربة الإسلام والمسلمين المجاهدين تحت عنوان: (محاربة الإرهاب)، ولا سيما (المجالس العلمية!!!-والمجلس الأعلى-نموذجاً)، يعبدون ويدافعون عن القانون الوضعي الوضيع الذي يبيح كل ما حرم الله من الزنا، والربا، والخمر[1]، والرشوة،

1-ومن العجب أن تسمع من قياديٍّ بالعدالة والتنمية ينعق ويقيئ ضلالاً واستحلالاً للخمر قائلاً: (منع بيع الخمور أمر لا يقول به إلا أحمق)، يقول هذا الضلال في الوقت الذي ينظم فيه الشعب المغربي وقفة احتجاجية أمام احد المركبات التجارية بسبب بيع الخمور بمدينة وجدة. فقد جاء في: (الجريدة الولى، العدد:549 ص:4 الأربعاء 16-ربيع الأول 1431 هـ الموافق لـ 3-مارس 2010 م) ما نصه: (نفى قيادي من حزب العدالة والتنمية أن يحذو حزبه حذو حزب الاستقلال الذي قرر منع بيع الخمور بمدينة فاس، في الجماعات التي يتراسها الحزب، وقال في تصريح لـ"الجريدة الأولى": "منع الخمور أمر لا يقول به إلا الأحمق"...). ولا أدري هل يشك أحد في كفر هذا القيادي الذي يصف الله تعالى ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بالحمق لأنهما اللذان قد منعا وحرما الخمر وثمنه.!!.

وكان عمدة فاس العلماني حميد شباط أغلق 6 أو: 7 حانات بمدينة فاس، وأعلن عن نيته منع بيع الخمور بالمدينة التي يسيرها، وهو ما خلف احتجاجات كبيرة من طرف أحزاب أخرى-شيوعية وعلمانية-كالأصالة والمعاصرة التي هددت باللجوء إلى القضاء للوقوف أمام قرار عمدة

والأغاني، والرقص، والأفلام الخليعة، ومحاربة المسلمين واللائحة من المنكرات التي يحميها حماة الدين أو: الدرهم كثيرة، والحبل إليها جرار.

وفيه: جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك، وقال ابن المنيِّر: في قول أبي بكر-رضي الله عنه-تخسيس للعدو، وتكذيبهم، وتعريض بإلزامهم من قولهم: "إن اللات بنت الله!"، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، بأنها لو كانت بنتاً: لكان لها ما يكون للإناث. انظر: " فتح الباري" (340/5).

وقال ابن القيم-رحمه الله-: وفي قول الصِّدِّيق لعروة: "امصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ": دليلٌ على جواز التصريح باسم العَوْرة، إذا كان فيه مصلحة تقتضيها تلك الحال، كما أذن النبي-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-أن يُصرَّح لمن ادَّعى دعوى الجاهلية بِهَنِ أبيه، ويقال له: "اعضُضْ أيْرَ أبيك"، ولا يُكْنَى له، فلكل مقام مقال. انظر: "زاد المعاد في هدي خير العباد" (305/3).

قال جامعه المأسور: وهل تفخم أخي الكريم معنى قول أبي بكر-رضي الله عنه-: (امصص بظر اللات)، أم تريد أن أشرح لك؟!

أخي الحبيب أبو بكر-رضي الله عنه-قال هذا الكلام في حضرة النبي-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-، وعلى ملأ من الناس، فلم يذكر النبي-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-على أبي بكر، وهذا يعد إقراراً عند أهل الحديث، وروى القصة أئمة عظام، ومحدثون كرام، ومصنفون ثقات في: (صحاحهم)، و(مسانيدهم)، و(سننهم)، و(مصنفاتهم)، و(معاجمهم)، و(أطرافهم)، و(استدراكاتهم)، و(استخراجاتهم) ولم يعلقوا عليها بشيء، وما كان لهم أن يتعقبوها بشيء، وما اجترأ أحد أن يقول: (ليت البخاري لم يورد هذا الكلام الذي لا يخدم الدين والعقيدة).

المدينة.-وكلهم لا علاقة لهم بدين الله بل: يحاربونه علانية، ولكنها المتاجرة بالدين من أجل مصالحهم الدنيئة-عليهم بهلة الله جميعاً-، فالشعب اختارهم ليمثلوا عليهم لا ليمثلوهم- .

أو: يصف قول أبي بكر-رضي الله عنه-بالفحش والبذاء، بل: قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى- في: (689/5)، في شرحه قول أبي بكر-رضي الله عنه-: (امصص بظر اللات): (بألف وصل ومهملتين، الأولى مفتوحة بصيغة الأمر، وحكى ابن التين عن رواية القابسي ضم الصاد الأولى وخطأها، والبظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة: "قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة، واللات اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها...."...

وأين هذا الأخ المعترض على استدلالنا بحديث: (من تعزى بعزاء الجاهلية...)، مما رواه البخاري في: (صحيحه)[1] من حديث سيدنا عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- أنه قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-يسأله أن يقيم عليه حدَّ الله، قال له-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-: (لعلك قبَّلتَ أو: غمزت، أو: نظرت، قال: لا يا رسول الله قال: أنكتها[2]؟ لا يَكني...).

أظنك أخي الفاضل المعترض تفهم معنى قوله-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-: (أنكتها؟)، وقوله-صَلَّىُ ًالله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ-: (فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)، وقول أبي بكر-رضي الله عنه-: (امصص بظر اللات)، إن لم تفهم فسَل واشكر من علمك!!.

قال بعضهم: (مَن اتَّصَل وانتسب إلي الجاهلية فأعِضُّوه)، أي: من ادَّعى دَعْوى الجاهِلِيَّة، وهي قولُهم: يا لَفُلانٍ.

فأعِضُّوه: أي قُولوا له: اعْضُض أيْر أبيك. يقال: وَصَل إليه واتَّصَل، إذا انْتَمَى.

اعضض تذكيراً لهذا المتكبر بدعوى الجاهلية بعضو أبيه الذي خرج منه فمثل هذا المتكبر ذكروه بأمر

---

[1]-رواه البخاري في: (صحيحه)، (85-كتاب الحدود، 28-باب: هل يقول الإمام لِلْمُقِرِّ: لعلك لمست، أو: غمزت؟ "14/98/رقم:6824"- مع الفتح)

[2]-قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-في: (الفتح) (14/98/رقم:6824): (قوله: "أنكتها؟" بالنون والكاف، "لا يَكني" أي: تلفظ بالكلمة المذكورة ولم يَكْنِ عنها بلفظ آخر).

نفسه وكيف خرج من عضو أبيه ففي هذا التذكير زجر أبلغ الزجر.

إذا رأيتم الرجل يتعزى (أي: ينتسب) بعزاء الجاهلية)، أي: بنسبها والانتماء إليها، يقال: اعتزى إليه أي: انتسب وانتمى وتعزى كذلك.

(فأعضوه)، أي: اشتموه (بهن أبيه)، أي: قولوا له: (اعضض بِهَن أبيك أو: بذَكَرِهِ).

وصَرِّحُوا بلفظ الذكر (ولا تكنوا) عنه بالهن تنكيراً وزجراً، وقيل معناه: من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها واتباع سبيلهم في الشتم واللعن والتعيير ومواجهتكم بالمنكر فاذكروا له قبائح آبائه من عبادة الأصنام وشرب الخمر وغيرهما صريحاً لا كناية ليرتدع به عن التعرض للأعراض.

وقال ابن جرير -رحمه الله تعالى-: معنى الاعتراض هنا إنما هو دعوى القائل يا آل فلان: أي: تعريضاً بنجدتهم وتذكيراً بشجاعتهم.

قال: وهذا مخصوص بغير الحرب، فلا بأس بذكر القبائل فيه، لأن المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أمر في وقعة هوازن العباس أن ينادي بأعلى صوته: أين أصحاب الشجرة يا بني الحارث؟ أين الخزرج يا كذا **يا كذا؟ فهو منهي عنه إلا في هذا الموضع. وخص الأب لأن هتك عورته أقبح.**

ثم قال: إن التعصب للقبيلة أو: الحزب من الآثام العظيمة في الإسلام: و يدل على التحريم الحزبية قول- النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)**، عزاء الجاهلية هو: التنادي بنداء الجاهلية، يعني يرفع دعوى الجاهلية: يا قبيلة فلان، يا أصحاب فلان تعصبوا وتحزبوا لمن كان من قبلكم -أي: من بلادكم- ضد الشخص الآخر، و هذا حتى ولو كان ظالماً، فإنهم يظاهرونه، فهذا هو التعزي بدعوى الجاهلية، وهو التنادي بألقاب الجاهلية، وبتحزبات الجاهلية.

فيقول النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من تعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه بهن أبيه)**. يعني: قولوا له: اعضض هن أبيك، والمقصود العورة، وهذا من السب الشديد، وإنما استحقه لأنه أتى فعلاً شديداً، وهو التعزي بعزاء الجاهلية، وإحياء النعرات الجاهلية،

قال: (ولا تكنوا) يعني: لا تستخدموا الكناية لهذا الترهيب، ولكن أعضوه بهن أبيه باللفظ الصريح عقوبة له على تجروئه على إحياء دعوى الجاهلية، وهذا يدل على شدة قبح هذا النداء، وشدة بغض النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -له.

ومن هم رؤساء وزعماء هذه الدعوى الجاهلية؟ هم: أبو جهل، وأبو لهب، و الوليد بن المغيرة ونظراؤهم من رؤساء الكفرة؛ وذلك لأنهم تنادوا بهذه الدعوى القومية حينما (قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)، و(قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)، وأمثال ذلك من الأقوال التي تمسكوا فيها بما كان عليه الآباء وإن كانوا على ضلال مبين.

ورفع هذه الدعوات أياً كان اسمها هي عبارة عن نداء إلى التخلي عن دين الإسلام، ورفض الرابطة السماوية رفضاً باتاً، حتى لو نادى من ذلك بروابط عصبية قومية مدارها على أن هذا من العرب فناصره وهذا من العجم فنعاديه مثلاً، والعروبة لا يمكن أن تكون خلفاً من الإسلام، واستبدالها به صفقة خاسرة.

لكل مقام مقال، ولكل إثم في الإسلام عقاب يليق به، وعند رسولنا الأكرم لا حياء في أمور قد تؤدي إلى فتن عظيمة تضر بالأمة، ولا حياء في وصف أمور الجنة وحورها لأنها تدفع الإنسان للعمل الصالح في سبيل دخول الجنة، ولا حياء في العلم، لأن طلبه حق مهما كان- ويدخل في هذا الصحافيون أصحاب الرذيلة، والفنانون الحمقى ةلبمغفلون، والشيوعيون، والإعلام بجميع أنواعه: مسموعاً كان أو: مقروءاً، أو: مشاهداً، والقناة الثانية نموذجاً في الفساد والإفساد). انتهى.

أخي المعترض المحترم: (**أحيانا تستعمل الكلمات الشديدة اللاذعة، ولكنها في محلها لا تتعداه وبقدرها لا تتجاوزه)**[1]. ومن ذلك ما جاء في كتاب المغازي من (صحيح البخاري): (**... فلما أن اصطفوا للقتال خرج سِباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن**

[1]–انظر: (فقه الأخلاق) (**28/2**) للشيخ مصطفى العدوي.

عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور)[1].

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى- في: (الفتح) (118/8/رقم:4072) في شرحه لقول سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب-رضي الله تعالى عنه-: (قوله: "مقطعة البظور"[2]، بالظاء المعجمة جمع بظر، وهي: اللحمة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان، قال ابن إسحاق: كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء).

وبعبارة: فإن الحديث أفاد أن العصبية والقومية والعنصرية والقبلية! والدعاء إليها جاهلية، وبيَّن أن دواء من يدعو إلى هذه الأسماء أشد وأقبح الكلمات الشديدة والغليظة، لأن الإسلام لا يعترف بأي ولاء أو: رابطة، أو: فواصل، مهما كانت حاشا ولاء العقيدة، وأخوة الدين، ودفن الإسلام وحارب جميع معتقدات الجاهلية الجهلاء وعاداتها-التي يدعو إليها وزراء الأوقاف، والمجالس العلمية التي تخدم مصالح الحكام، وتحارب الإسلام باسم الإسلام، وهم سرطان العلم في عصرنا-وحث على الأخوة الدينية، والوحدة الإسلامية.

أقول: ولا يستعجلن القارئ علينا وهو يرى هذا الكلام قبل أن يقرأ ما سطره الأستاذ عبد السلام ياسين من ضلال الصوفية الغلاة في سائر كتبه، القديمة والجديدة، فليبحث فيها وليرجع إلى ما سنحيله عليه من صفحات كتبه، فإن وجد ذلك كما ذكرنا وأحلنا عليه، فليدع لنا بالفرج، وبحسن الخاتمة والمغفرة الشاملة.

---

[1]-رواه البخاري في: (صحيحه)، (63-كتاب المغازي، 24-باب: قتل حمزة بن عبد المطلب".(115/114/8-وما بعدها-رقم:4072-مع الفتح)، وأحمد في: (مسنده) (501/3)، والبيهقي في: (دلائل النبوة) (241/3)، والطبري في: (تاريخه) مختصراً: (517/516/2)، وابن حبان في: (الإحسان) (رقم:7017)، والطيالسي برقم: (1314)، والواحدي في: (أسباب النزول) (ص:239). انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (87/4).

[2]-ومعلوم أن العرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم.

أما إذا لم يجد في كتبه ما قلنا وذكرنا فإني أسامحه في كل ما يقول، وليرمنا بسهمه بعد ذلك من شاء كما شاء ومتى شاء، وكيف شاء، وأنّى شاء، وإن كان غير هذا فإني أرد السهم إلى كبد راميه؟.

هذا، وإني أتمنى على إخواننا، وألتمس منهم ألا يتسرعوا في الحكم على هذا الاتجاه الذي كنت اتجهته مع من أظنهم صوفية مبتدعة غلاة، والأستاذ عبد السلام ياسين منهم بل: من غلاتهم كما سترى من خلال ما ننقله من كلامه المرقوم في كتبه، مرة أخرى ألتمس منك أخي القارئ ألا تتسرع في الحكم عليَّ وعلى هذا الاتجاه الذي اتجهته إلا بعد أن تقرأ ما سطره الأستاذ عبد السلام ياسين في كتبه، وأظن أن أشدكم إنكاراً عليَّ سيكون أكثرهم حماساً لما ذهبت إليه، بل: إن أحدكم لو قرأ كتبه ودفاعه عن ابن عربي الحاتمي الحلولي، والحلاج الزنديق[1]، وأحمد التجاني الخرافي، والدباغ

---

[1]–الحلاج: هو الحسين بن منصور، وكنيته: أبو مغيث، وهو من أهل بيضاء فارس، ونشأ بواسط بالعراق.

1–صحب الجنيد،

2–وأبا الحسن النوري،

3–وعمر المكي،

4–والخواص، وغيرهم،

وقد اختلف المتصوفة في أمره فمنهم من ذمه وأبعده، ومنهم من أثنى عليه وآواه إلى حظيرة التصوف وقد قتل ببغداد–لزندقته وكفره–بباب الطاق يوم الثلاثاء (309 هـ). كما في: (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيّء على الأمة الإسلامية) (1/45).

ومن أراد أن يقف على أقواله الكفرية فعليه بالكتب التالية: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:182/162). لفضيلة شيخنا محمد بوخبزة.

ولشيخنا أبي أويس أيضاً بحث قيم عن ضلال الحلاج في آخر كتاب: (الحجة الدامغة، لرجالات الفصوص الزائغة) (ص:58/57). لأبي محمد إسماعيل بن أبي بكر–و(سير أعلام النبلاء) (14/313/ وما بعدها، رقم:205)، و(صلة تاريخ الطبري) (94/79)، و(طبقات الصوفية) (311/307)، و(تجارب الأمم) (1/76)، و(حوادث سنة) (309)، و(فهرست ابن النديم) (272/269)، و(تاريخ بغداد) (8/141/112)، و(الأنساب) (181).

و(المنتظم) (6/164/160)، و(الكامل في التاريخ) (8/129/126)، و(وفيات الأعيان) (2/146/140)، و(العبر) (2/144/138)، و(ميزان الاعتدال) (1/548)، و(دول الإسلام) (1/187)، و(مرآة الجنان) (2/261/253)، و(البداية والنهاية) (11/144/132).

الأمي، وعبد الحليم محمود الضلالي، وغيرهم كثير خفف الله منهم البلاد والعباد، وأراحنا من كتبهم التي أفسدوا فيها المداد.

إي: والله، ربما سيصدر في حقه حكماً غليظاً، ولا أدعي العصمة، ولكن فضل الله كبير، وعلى كل حال فهذا الموضوع لم يعد بالإمكان السكوت عنه، والإجابة على خرافاته، أو: ما أجزم أنه خرافات وترهات وخزعبلات، لأنه أصبح التنبيه عليه أمراً ضرورياً، وهذا اجتهادي فيه أضعه بين يدي القارئ الكريم من وراء القضبان بزنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان.

وأرجو أن أكون مصيباً في هذا الاجتهاد وأتمنى على كل من عنده رأي آخر أن يناقشني فيه ولكن بعد أن يقرأ كتب الأستاذ ياسين، وألا يتكلم خلف الباب داخل الجدران كالمرأة، بل: من كانت له شجاعة علمية يريد للأمة خيراً فليتفضل لينصحني، وإن كنت أعلم أن هؤلاء لا يحسنون الكلام إلا مع الطبل والدربوكة وفي التمثيليات الهزلية، وفي الرباطات البدعية التي تستغرق أسبوعاً، أو: أسبوعين، بالله عليكم ماذا كونتم منذ أن أسستم هذه الجماعة؟

1-هل كونتم الدعاة؟ اللهم لا،

2-وهل كونتم العلماء؟ اللهم لا،

3-وهل كونتم الموحدين؟ اللهم لا،

4-وهل كونتم المجاهدين؟[1] اللهم لا،

و(المختصر في أخبار البشر) (2/70/71)، و(طبقات الأولياء) (187/188)، و(لسان الميزان) (2/314/315)، و(النجوم الزاهرة) (3/182/202/203)، و(شذرات الذهب) (2/203/257)، و(روضات الجنات) (226/237) و(أخبار الحلاج) جمع ماسينيون (باريس 1957)، و(ديوان الحلاج) جمع ماسينيون أيضاً.

نشر في المجلة الأسيوية (باريس 1957)، كما نشر ماسينيون (الأصول الأربعة) وهي تتعلق بسير الحلاج. انتهى من حاشية (السير).

ومن أراد أن يعرف عجره وبجره أكثر فعليه بكتابين مهمين في الموضوع: (أخبار الحلاج). و(قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد). لسعيد عبد الفتاح، و(البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (1\75)، و(2/315). انتهى من هامش: (التوضيحات) (ص:31)، و(إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:106).

[1]–ومن أراد أن يعرف رأيهم في المجاهدين فليرجع إلى كتابي: (عندما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً) (ص:13/14/15/16). الطبعة الثانية.

5-وهل كونتم حفظة القرآن؟ اللهم لا،
نعم، كونتم فرقة من الشباب والشابات الجميلات مهمتهم التدريب على التمثيل الهزلي وضرب المعازف، فإذا أنكر عليهم منكر (لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون)، والمنكر عليهم يصفونه بما يلي:
1-سلفي متحجر الفكر لا يعايش واقعه،
2-ولا يعرف السياسة،
3-مصنوع من المخابرات،
4-تيمي جلد، تكفيري،
5-يكره الأولياء والصالحين،
6-لا يحترم العاملين للإسلام،
7-لا يعرف إلا قال الله قال رسوله،
8-قراءته للإسلام شاذة،
9-ابن ضال للطريقة الوهابية المتشددة أصلاً في فهم القرآن والسيرة النبوية،
10-ينبغي أن يتربع بين يدي المرشد ليتربى،
11-له التدين المرضي،
12-والتدين الشاذ،
13-وذهنيته ونفسيته شاذة أيضاً،
14-له شذوذ في الدين على مستوى الفهم، وعلى مستوى التنزيل،
15-مصاب بالإعاقة في الفكر،
16-لا يعذر من يتمسح بالضريح لأجل التبرك،
17-يحتمي بالماضي هروباً من الواقع،
18- يثير الفتن والعنف باعتراضه على البدع التي لا يمكن الاستغناء عنها، وقد قيل: (خطأ مشهور خير من صواب مهجور)!!!!.

وما به العمل غير مشهور * مقد في الأخذ غير مهجور

19-يقتلون النساء والصبيان والجزائر وأفغانستان نموذجان،

20-يضلل الأمة بعقيلته المتحجرة،
21-وله عقل نصي يتحجر على حرفية النص،
22-وله سطحية في الفهم،
23-وعقيلته نمطية غير أصيلة. عشرات من الاتهامات، واللائحة طويلة والحبل إلى مصائبهم وبدعهم جرار[1].

والمصلحة تقتضي ذلك، لأن: (**المصالح الشخصية عندهم مقدمة على المصالح الشرعية-كما فعلوا مع نخبة المجاهدين وصلاح الدين القرن العشرين سيدهم العَلَم البركة أسامة بن لادن-حفظه الله-والطالبان الأبطال، والمجاهدين الأبرار**)[2].

فقد انشغل هؤلاء المتخلفون مع الخوالف في التنفير عن طريق الموحدين، وسبيل المجاهدين، بحجة أنهم وهابية خوارج. فليت شعري[3] خرجوا على من؟!!![4] وقد

---

[1]-هذه الاتهامات ليست من وحي الخيال، بل: أخذتها من شريط مرئي للياسينيين، ما تركوا قبيحاً ولا مسبة ولا منكراً إلا وألصقوه بالمجاهدين وبمجدد الجهاد صلاح الدين القرن العشرين الشيخ أسامة بن لادن، وصاحبه الدكتور أيمن الظواهري-رضي الله عنهم، وحفظهم الله ونصرهم عن الصليبيين والصهيونيين والمرتدين-الذين يقاتلون لحماية مصالح الصليبيين واليهوديين والمشركين.

[2]-انظر: الزيادة في كتابي: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (**288/2**). وما بعدها. وكتابي: (عندما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً) (ص:**14/13**).

[3]-قالت أم الفضل: ما معنى ليت شعري؟ ج: معناها: ليتني علمت. كما قال القرطبي في: (الجامع لأحكام القرآن) (**197/1**).

[4]-هل خرجوا على من ادعى أن القرآن فيه تناقص؟ وأن الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كان بسيطاً، يستمع إلى الخرافات السائدة في ذلك العصر وينقلها إلى القرآن. مثل عصا موسى وهي شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف (باستور) وقصة أصحاب الكهف؟ وأن المسلمين يؤلهون رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

وذلك لأنهم دائماً يقولون: محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وهذا تأليه لمحمد؟ وأن الرسول أقر الشرك سياسة وتأليفاً للعرب، وذلك الشرك هو التمسح بالحجر الأسود؟ ورجم الشيطان، ولم يشأ الرسول الذي كان عارفاً بسياسة الناس أن يصدهم دفعة واحدة؟ والرسول قدم مصلحة الدولة على الدين حينما أفطر في رمضان عام الفتح لأجل التَقَوّي على القتال؟ وأصحاب الرسول لو أخبروا بأنه سيكون في البحر بواخر تزن أطناناً من الحديد. وأن طائرات ثقيلة الوزن تحمل الناس وتطير بهم ما كانوا ليصدقوا ذلك. انتهى كلام الرئيس التونسي الهالك برقيبة-عليه بهلة الله-من (مجلة الشهاب) اللبنانية (ع **12**/سنة**7**/ربيع الأول **1394**). من خطاب ألقاه بالملتقى الدولي حول الثقافة. انظر: (معذرة المؤمنين) (ص:**5**/إلى:**16**). وأخبث منه ما قاله القذافي-عامله الله بما يستحق-وقد ذكرت ذلك في كتابي: (إرشاد السالك إلى حكم من سب رسول الله في مذاهب مالك حكيمة الشاوي نموذجاً) (ص:**51/50**). الطبعة الأولى، انظر ما كتبه حول هذا شيخنا العلامة أبو أويس في: (رونق القرطاس...) (ص:**126**).

قال فضيلة شيخنا العلامة أبي أويس في: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**164**): (أخبرني الثقة أنه كلَّم الطركتور إبراهيم بن محمد بن الصديق في إصدار استنكار باسم (المجلس العلمي-المعمي) بطنجة الذي يرأسه لِما أذاعته المرتدة السافلة حكيمة الشاوي فيما حسبتْه شعراً

وصفت نادية ياسين مجدد الجهاد، وصانع الأمجاد، بطل الأبطال، وسيد الأسياد، الشيخ أسامة بن لادن بالزائغ!، وأنه أساء العمل تجاههم-تعني: تجاه الصوفية-وشبهته بفرانكو المسيحي، وقالت: لقد خان ضميره، والوهابية هي عدائية، قراءته محدودة توجد في أقصى المعاكس لمنظورنا للرسالة الإسلامية الخ هرائها البارد.

وإليكم الحوار الصحفي الإسباني الذي أجري مع نادية ياسين ناطقة الحركة الإسلامية المغربية (العدل والإحسان). وفي رأس صحيفة (الباييس)، أو: (إل بايس) عنوان كبير: **(ابن لادن هو الإبن الزائغ عن المنظور السعودي للإسلام).**

قال الحدوشي: قبل أن أذكر لكم الحوار الذي أجري مع نادية ياسين أود أن أعرف أولاً بالأستاذ عبد السلام ياسين.

ولد ياسين صباح الإثنين لأربع خلون من ربيع الثاني من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة هجرية (1347 هـ) الموافق لـ1928 م. كان أبوه فلاحاً فقيراً، وأصلهم من بلدة "أولوز" بمنطقة سوس جنوب المغرب.

تلقى دروسه التعليمية الأولى في مدرسة كان أسسها بمراكش محمد المختار السوسي، تخرج من معهد ابن يوسف، بعد دراسته فيه أربع سنوات، وفي سنة: 1947: تخرج من مدرسة تكوين المعلمين بالرباط

وأدباً في إذاعة المغرب الرسمية، ودين الدولة المغربية الإسلام في دستوره، من السب الصريح الصارخ في النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–وما اجترمته رصيفتها الزنيمة الجاهلة الأخرى فاطمة البطار في مقالات نشرتها في جريدة: (أحداث مغربية) المتخصصة في العفن الجنسي، ونصرة الرذيلة، والسخرية من الدين وتعاليمه، حيث لم يتحرك مجلس من هذه المجالس المُدَجَّنة، ولا فَعلت شيئاً يُذكَر وزارة الشؤون الإسلامية التي يَحرص أشدَّ الحرص على وحدة المذهب المالكي وحظر الخروج عليه، ولكن في آداب قضاء الحاجة, وإرسال اليدين في الصلاة، والمحافظة على (الفاتحة) عقب الصلوات لما فيها من الدعاء للملِك ونحو هذا، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا محل له من الإعراب عندها وهو من مهمات رجال الأمن والدَّرَك الذين هم نفسُهم منكر كبير يجب تغييره.

أقول: لما كلَّمه الثقة في استنكار هذا المنكر العظيم، ومعلوم أن مذهب مالك في هذا هو قتل المرتدين دون استتابة كما هو معروف وبَسَطَه بعض الإخوان خارج المجالس المعمية والأستاذ عمر الحدوشي في رسالة خاصة–تحت عنوان: (إرشاد السالك إلى حكم من سب الرسولρ في مذهب مالك–حكيمة الشاوي نموذجاً)، أما رئيس مجلس طنجة فإنه لما كلمه الرجل، واستأذنه في التحرك نهاه عن ذلك وأبى أشد الإباء أن يأذن بشيء، ولما سئل قال بأن مهمته داخلَ المدار الحضاري الطنجي وأنه لا شأن له بما يجري خارجه، ولذلك يكون الشيخ إبراهيم أضاف باجتهاده شرطاً غمارياً لتغيير المنكر أن يكون داخل المدار؟! وحتى هذا فقد كُلم في إنكار ما أسِّس بطنجة من فندق سياحي من أكبر مراكز الدعارة بالمغرب، فخاف وامتنع لأن من وراء ذلك اليهود، والله المستعان).

عمل في سلك التعليم لمدة 20 سنة تدرج خلالها في مجموعة من المناصب الإدارية، وفي سنة: 1968: تم توقيفه عن العمل، وفي سنة 1987: أحيل على التقاعد.

وفي سنة 1965: التحق بالزاوية البوتشيشية وارتمى في حضنها وقبل يد شيخه الحاج العباس الأمي. ولقنه الضلال الصوفي... وبعد وفاة العباس-غير مأسوف عليه- ظن عبد السلام ياسين أنه سيرث سِرّ-بالشين المعجمة شَرَّ- شيخه-لكن المفاجأة لم تكن سارة: حيث طرده المدعو حمزة البوتشيشي، وهو أمي كأبيه، لا يعرف إلا جمع الإتاوات من المريدين.

وفي سنة: 1974-فكر في طريقة تجلب أنظار الناس إليه في الوقت الذي كان الظلم سائداً ولا زال سائداً أكثر فأكثر-إلى الآن وحتى-والناس متذمرون ساخطون عن المسؤولين: بعث رسالة إلى ملك المغرب الحسن الثاني، في أكثر من مائة صفحة سماها: (الإسلام أو: الطوفان)[1]، وهي رسالة مليئة بالنفاق والضلال والباطل كما سترى، فلو كتب رسالة ينصحه ويأمره أن يطبق شرع الله بأدب النصيحة لنصرناه ووقفنا إلى جانبه، ونسج حول هذه الرسالة الخرافية حكايات وأساطير لم أصدقها عند ما كنت أسمعها بطنجة، حيث قالوا: إن ياسين أخذ كفنه في حقيبته وخاطب الملك بأسلوب غاية في التحدي وقال له: هذا كفني إن قتلتني، وهذا الذي يحكى كله كذب، بل: الرسالة وصلت إلى الحسن الثاني

[1] –قرأت في مجلة العلمانيين: (نيشان) (العدد:192/13–19 مارس 2009 م ص:31) تحت عنوان: (الحسن الثاني آخر الفراعنة... الحسن الثاني حاكماً مطلقاً وفرعوناً يتصرف فقط بما يمليه عليه مزاجه)، وتحت عنوان آخر: (الجرأة تساوي الجنون): (سنة: 1974 م زغب! الله عبد السلام ياسين وتجرأ على توجيه رسالة مفتوحة إلى الفرعون المغربي بعنوان: "الإسلام أو: الطوفان" ينصحه بالرجوع إلى الإسلام لأنه الحل، ما إن وصلت الرسالة إلى الديوان الملكي حتى وجد نفسه في: صبيطار الحماق–يعنون: "مستشفى المجانين"–.

الشيخ وضع في غرفة انفرادية مخصصة عادة للمرضى الميؤوس من شفائهم، وبقي هناك لمدة من الزمن إلى أن أصيب بمرض صدري استدعى نقله، على وجه السرعة، إلى أحد المستشفيات للعلاج–الحسن الثاني سمع بمرضه، فكلف أحد مستشاريه بأن يرتب له لقاءً مع الشيخ.

المستشار صدم حينما التقى ياسين وواجهه برفضه لفكرة اللقاء بالملك، "كيفاش غادي يكولها لسيدنا؟"–أي: كيف يقول هذا لسيده؟–عاد إلى القصر وأخبر الملك بأن الشيخ مريض، وأن عليه إما أن ينتظر إلى حين شفائه أو: يزوره هو في المستشفى، الملك الراحل بدهائه المعهود اكتشف الحيلة فظهرت علامات الغضب على وجهه، علامات جعلت المستشار يرتعد قائلاً: "سيدنا، واش غادي ندِّيو على حُمَّق؟ خرَّج راسو".

يعني: لا نسمع لكلام الحمقى).

عن غير طريق عبد السلام ياسين، ولِدهاء الحسن الثاني[1] وضعه بمستشفى ومصحة المجانين بمراكش ثلاث سنوات بدون محاكمة.

وفي سنة: 1978 م كان يلقن المريدين أهداف جماعته ومنهاجه الصوفي فمنع من إلقاء ذلك بالمسجد-لا لكون الدولة تحارب التصوف، لأن الدولة هي من تبارك الدجل الصوفي، ولكن لحاجة في نفس الدولة-.

وزعموا أن ياسين في سنة: 1978/79 م قام بجولة شملت عدداً من شيوخ الزوايا من المتصوفة، وزعماء الجماعات الإسلامية! من أجل توحيد الجهود في إطار تنظيمي موحد، لكن سعيه لاقى تبرماً مطلقاً، حيث رأوا الرجل ينازعهم المشيخة والزعامة والرئاسة، ولم يستشر أحداً من علماء السنة.

وفي فبراير سنة: 1979 م أصدر العدد الأول من مجلة: "الجماعة"، وقد لاقت المجلة مجموعة من المضايقات حيث صودر منها الأعداد: الخامس والعاشر والسادس عشر الذي أوقفت على إثره. وقد كانت المجلة تعبر عن خط أسرة الجماعة.

وفي سنة: (1983/1981 م): أسس جماعة إسلامية!!، ورغم تنويعه لتسميتها من: **(أسرة الجماعة)**، إلى: (جمعية الجماعة)، فـ"الجماعة الخيرية"، إلا أن السلطات لم تعترف بها.

وفي يوليوز سنة: 1982 م يكتب مقالا في مجلة الجماعة تحت عنوان: "قول وفعل" يرد على ما ورد في الرسالة الملكية التي نشرها الحسن الثاني بمناسبة حلول القرن الخامس عشر، وقد كان هذا المقال السبب في الاعتقال الثاني لعبد السلام ياسين في: 27 دجنبر 1983 م.

---

[1]–قرأت في مجلة العلمانيين: (نيشان) (العدد:192/13–19 مارس 2009 م ص:26): (في المعهد المولوي سيتعرف المهدي بنبركة–الشيوعي الهالك–على "الأمير مولاه الحسن" وعمره لا يتعدى الرابعة عشرة، بنبركة–الشيوعي–سيكتشف الولع المبكر "للأمير" بشؤون السياسة والحكم، من خلال تعلقه الشديد بكتاب: "الأمير" لميكافيلي، من الكتاب يتذكر بنبركة، في أحد حواراته حول علاقته بالحسن الثاني، مقولة ظلت راسخة بذهنه كان "سمية! سيدي" يعيدها كل مرة: "ينبغي على الأمير أن يكون له دهاء الثعلب وبطش الأسد"–قال الحدوشي: هذا هراء، بل: ينبغي على الأمير أن يكون أباً عطوفاً، عدلاً منصفاً، وقولاً حاصفاً، ومع الظالم الجائر الباغي الملحد في الحدود ريحاً عاصفاً، ومع المخطئ من أهل الفضل ليّناً عاطفاً سموحاً).

وفي نونبر سنة: 1983 م أصدر جريدة: "الصبح" التي احتجبت عن الصدور بعد العدد الثاني بفعل مصادرة السلطات لها.
وفي دجنبر سنة: 1983 م اعتقل بتهمة مقال ورد في صحيفة: "الصبح" وحكم عليه، بعد ثلاثة أشهر من الاعتقال الاحتياطي، بسنتين سجناً نافذاً!!!
وفي يناير سنة: 1984 م أصدر العدد الأول من صحيفة: "الخطاب" وعنده توقفت الجريدة عن الصدور بسبب مضايقات السلطة ومحاكمة بعض موزعيها.
وفي شتنبر سنة: 1987 م غيَّر اسم جمعيته من "الجماعة الخيرية" إلى جماعة: "العدل والإحسان" تحت إرشاد عبد السلام ياسين.
وفي: 30 دجنبر سنة: 1989 م فرض الحصار على بيت عبد السلام ياسين وابتداء من هذا التاريخ منع من الخروج كما منع الناس وحتى أقرباؤه من زيارته، ولو كانوا يعرف لاشتغل بحفظ القرآن، وطلب العلم، بدل ما كان يخرجه من منهاج الصوفية والشيعة، يستعمل كلمات صوفية طائشة في إخفاء حقيقة أفكاره، ليظهر بمظهر المثقف البارع المبدع، ويكتب ما لا يستساغ أو: يقبل، وأن ما ينقله لأتباعه المغفلين شرط لازب، ومنهج لازم، ومن سوء ونحس طالع جماعته في عهد الطغاة: ولوغهم في عرض المجاهدين لإرضاء غرور الأحمق بوش الصليبي-عليه بهلة الله.
وفي 3 غشت سنة: 1990 م خرج لصلاة الجمعة بمسجد بنسعيد، ويلقي كلمة في جموع المغفلين من عموم الناس ومن إخوانه الصوفيين من المريدين-بفتح الميم-يحثهم على البدع باسم التصوف السياسي.
وفي 15 دجنبر سنة: 1995 م خرج عبد السلام ياسين أيضاً من بيته بعد مدة من الحصار-أو: الحراسة، لأن هناك أدلة قوية وأخباراً سرية وأشياء كانت تدبَّر بليل-أما الآن فقد أصبح ذلك علناً-أن ياسين كان يزوره البصري في بيته، وأخذوه ليلاً بطلبه ليزور أتباعه بالسجن المركزي بالقنيطرة بدعوى أنه سيناقش معهم الأمر الذي دار بينه وبين البصري-، ليصلي صلاة الجمعة بالمسجد وذلك بعد تناقل وسائل الإعلام، استناداً إلى تصريح مسؤول حكومي كبير، نبأ إنهاء الحصار عليه.

لكنه أبلغ داخل المسجد من طرف مبعوث رسمي، أن الحصار-أو: حراستة-ما زال مستمراً وهو ما أبلغه عبد السلام ياسين لمريده-دائماً بفتح الميم- في كلمة ألقاها بعد صلاة الجمعة، ليمتد الحصار بعد ذلك إلى غاية سنة: 2000 م.

وفي 28 يناير سنة: 2000 م أصدر وريقات تحت اسم: "مذكرة إلى من يهمه الأمر"، وهي رسالة مفتوحة إلى الملك الجديد للمغرب محمد السادس، يحثه فيها على رد المظالم والحقوق التي انتهكت في فترة حكم والده، وكم طبل وزمر لهذه الوريقات أتباعه.

وفي 19 ماي سنة: 2000 م رفعوا عن ياسين الحصار أو: الحراسة، وصرحت الدولة أن ياسين غير محاصر ولم تجد الدولة أمام هذا الوضع إلا مجاراة واقع الحال وانشغلت بدورها بمحاولة استثمار نهاية الحصار لصالحها وتزيين واجهتها الحقوقية.

وفي 26 ماي سنة: 2000 م بدأ ياسين يزور مريديه بجل مدن المغرب وكان يشير ويلوح إلى الناس بيده كما يفعل الملوك والرؤساء، والتقاه المغفلون من الأنعام بتطوان بالدفوف والنشيد المشهور: (طلع البدر علينا...)[1]، بل: طلع عليهم الجهل والضلال.

وفي 10 دجنبر سنة: 2000 م تم اعتقال بعض أفراد عائلة عبد السلام ياسين أثناء وقفات في مجموعة من مدن المغرب نظمتها الجماعة احتجاجاً على التردي الحاصل في أوضاع حقوق الإنسان بالمغرب، خاصة في حق: (جماعة العدل والإحسان) وإعلامها وطلبتها، وممن اعتقل زوجه

---

[1]–ويزعم الناس ان رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–لما قدم المدينة مهاجراً التقاه الصحابة بنشيد: (طلع البدر علينا...)، وهو زعم باطل، لا يصح أبداً، وقد كنت بينت هذا بطول نفس في كتابي الذي قمت بإتلافه حتى لا يقع في يد المخابرات: (أناشيد عربية لا إسلامية؟) (ص:**354/330**)، قال فضيلة شيخنا محمد بوخبزة في كتابه القيم: (الشذرات الذهبية في السيرة النبوية) (ص:**231/230**): (ويُروى أن النساء والولائد كنَّ ينشدن:

طلع البدر علينا *** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا *** ما دعا لله داع

ولكن ذلك لا يصح رغم شهرته، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في أحداث الهجرة). يعني في: (ص:**69**) من كتابه: (الشذرات)، عند قوله: (وما ورد من إنشاد ولائد الأنصار عند استقبال رسول اللهρ: "مجزوء الرمل":

طلع البدر علينا *** من ثنيات الوداع

لا يصح...). انظر: (فتح الباري) (**260/7**)، و(زاد المعاد) (**551/3**).

وثلاث من بناته وولده محمد وأحد أصهاره، حيث حوكموا صحبة العشرات من أبناء (جماعة العدل والإحسان) بثلاثة أشهر نافذة ابتدائياً حولت إلى موقوفة التنفيذ في مرحلة الاستئناف.

أما نحن فأحكامهم علينا ما بين الإعدام والمؤبد والثلاثينات[1]، وجريمتنا الوحيدة مناصرة المجاهدين الأفغان وأميرها الفاضل، وتأييد صلاح الدين القرن العشرين البطل المقدام الشيخ أسامة بن لادن، ورفيقه الدكتور أيمن الظواهري-حفظهم الله تعالى-في حربهم ضد الأمريكان المستعمرين، واليهود المغتصبين.

وجاء في افتتاحية صحيفة: (البايس): مؤسس العدل والإحسان الأكثر تأثيراً من بين الحركات الإسلامية تعوضه ابنته نادية ياسين 42 سنة-أما الآن فعندها 52 سنة، لأنها ولدت سنة: 1948 م-[2] التي منذ مدة الناطقة الرسمية لهذا التنظيم المسموح من الحكومة ولكن دون ترخيص. بجنبها السعدية قصير الصيدلية الشابة. وأول امرأة من بين 8 رجال تم اختيارهم في الدائرة السياسية للحركة التي تعد بذرة حزب العدل والإحسان.

1-سؤال: ما هي إرهاصاتك من أحداث11 شتنبر؟.

الجواب: من جهة تنديد دون تحفظ، ومن جهة أخرى الإحساس بأن بن لادن أساء العمل اتجاهنا، بالنسبة لنا-تعني: بالنسبة للدجاجلة-ولأغلبية 300 مليون مسلم[3] التي تتبنى الإسلام **<u>المعتدل</u>** فإن ما وقع يُضر

---

[1]-قالت أم عبد الله تلميذة الشيخ أبي الفضل-فرج الله عنه-: (وقد قال شيخنا أبو الفضل-حفظه الله وفرج عنه-للقاضي لحسن الطلفي البليد قبل النطق بالحكم عليه: أحكامكم وقانونكم تحت نعالنا، وكتبت جريدة: (الأحداث-الجريدة التي تعنى بمحاربة الإسلام والمسلمين) عنواناً كبيراً في أول الصفحة: "الحدوشي يقول: أحكامكم وقانونكم تحت نعالنا"-ومن العجب أن محامي شيخنا أبي الفضل-وهو محامي ياسيني معروف بكذبه ونفاقه واستغلال زبائنه-وجَّه سؤالاً للقاضي الظالم لحسن الطلفي قائلاً: هل أنت "سيدي" القاضي مؤهل للفتوى، حتى نوجه لك السؤال التالي: (....)، فقال الظالم بصوت خافت لا يكاد يُسمع المحامي-بَلْه من في القاعة-: اسال الفقيه الحدوشي ولا تُحرجني، يا سبحان الله حمار يحكم على الفقهاء والعلماء).

[2]-أخبرتنا بذلك أمها، زوجة عبد السلام ياسين ، ابقاً الأستاذة المحترمة الزهرة فنياش.

[3]-قالت أم الفضل تلميذة وحرم المؤلف-عفا الله عنها، وفرج كرب شيخها-: سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا ابا أويس قائلاً: شيخنا الفاضل كثيراً ما أجد في كتب الحديث الحديثة: (مليوناً حديثاً)، وطوراً أقرأ (مليون حديثٍ)، والكلمة أجنبية، هل يشملها قول ابن مالك: (ومائة والألف للفرد أضف) أو: كما قال، فأجابه شيخنا أبو أويس-بعد البسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسؤال على الحال-بقوله:

بنا، إنها ضربة مؤلمة، لأن الغرب سيحاول **أن يخلق علاقة بيننا وبين بن لادن، وخاصة وأنه إذا حاول أحد أن ينتقد أمريكا أو: حلفاءها سيشار إليه ببن لادن**[1]**.**

2-سؤال: ولكن بن لادن مسلم صلب متطرف؟.

ج: وكذلك فرانكو المسيحي كذلك-انظروا كيف قارنت أفضل مجاهد في عصرنا بكلب نصراني فرانكو-وقالت: بن لادن وهو الابن الضال الزائغ عن المنظور السعودي للإسلام، لقد خان ضميره، والوهابية هي عدائية، قراءته محدودة توجد في أقصى المعاكس لمنظورنا للرسالة الإسلامية-رسالته هو جهاد الكفار ورسالتكم الدربوكة والرقص[2] فشتان ما بين الرسالتين-.

3-سؤال: السعوديون لا يحرضون على العنف؟.

ج: بالتأكيد ولكن أكرر أنهم يقومون بتفسيرات متطرفة للكتاب، تحليل تبناه مؤسس المملكة (ابن سعود). وأتباعه الذين عملوا من أجل ترسيخ هاته الملكية. والمتطرفون هم المدمرون الذاتيون الذين خلقوا ابن لادن وكما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (المتطرفون هم الخاسرون)-وأقسم بالله أنك كذَّابة تكذبين على رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأبشرك بمقعد في جهنم.

وأتحداك وهذا يسيل لعابك ويحل حبوتك أن تذكري لنا أين قرأت هذا الحديث الأمريكي؟ هل في كتب أبيك المملوءة بالموضوعات والخزعبلات؟ أم هذا حديث السياسة لترضى عنكم أمريكا اللعينة؟ أما إذا كنت تقصدين أن رسول أمريكا اللعين بوش هو القائل فنعم إذن، أما رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فلم يقل هذا -قطع الله لسانكِ)[3]-

---

(جناب الأخ المكرم الأستاذ الفاضل الواعية الشيخ أبا الفضل عمر بن مسعود الحدوشي المحترم...: (والصواب في قولهم: "مليون حديث" الإضافة كقولهم: "مائة حديثٍ" و"ألف حديث"، (ومائة والألف للفرد أضف) على أن مليون كلمة أجنبية... وسامحني في الإطالة والشيء بالشيء يذكر والسلام، تطوان 13 ذي الحجة سنة 1430 هـ من أخيكم: أبو أويس محمد بوخبزة.).

[1]–وقديماً قيل: (إن الشجرة إذا طابت ثمارها كثر رماتها).

[2]-وجاء في كتب اليهود المحرفة والمبدلة–في المزامير من العهد القديم–: (ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص بدف وعود ليرنموا.. هللوا يا.. سبحوا الله في قدسه.. سبحوه برباب وعود... سبحوه بصنوج الهتاف). وحسد الصوفيون اليهود على هذه البدعة، فجعلوا الدف والمزمار والرقص والتغبير عبادة لله يؤدونها في المساجد. انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:47).

[3]-ولربما تقصدين حديث: (هلك المتنطعون–ثلاثاً). رواه مسلم.

4-سؤال: السعوديون هم كذلك حلفاء للأمريكان؟!.

ج: لنقول أحسن: إن الملكية البترولية تحضى بحماية الولايات المتحدة التي ترى في هاته الأنظمة طريقة تطبيقها للإسلام، الحائط الواقي من الشيوعية، وكذلك تزويدها البعض من البترول، لا الولايات المتحدة ولا حلفاؤها لم يكونوا ينتظرون ما وقع. وللغرب أن يتحمل المسؤولية فيما وقع.

5-سؤال: قراءة السعوديين للإسلام، لا تتوافق مع ما يقع وراء أسوار القصور؟.

ج: هي الحالة هكذا! يجب التفريق بين الوهابية، التي **تحليلها للإسلام يتناقض مع مبادئنا**، والنظام المرتشي. وهذا هو الحافز لثورة ابن لادن، فإنه لم يحمل السلاح فقط في وجه الأمريكان ولكن كذلك في وجه نفاق الحكام السعوديين.

6-سؤال: إن رسالة ابن لادن تتناغم مع إحساس الكثير من العرب؟.

ج: بالنسبة لإنسان الشارع، ابن لادن هو بطل، أسبابه يتفهمها الشارع، فهي قمع الشعبين: الفلسطيني، والعراقي، هيمنة أمريكا على الاقتصاد العالمي، تسخير الأمم المتحدة لمصالحها، وأمام هاته الأوضاع فلا بد أن تكون هناك ميلشيات خضراء أو: حمراء ترفع السلاح في وجه أمريكا وليس ابن لادن وحده.

7-سؤال: والآن ينضاف دافع آخر، وهو الهجوم على أفغانستان؟.

ج: الأمريكان جبناء، فإن كانوا في الحقيقة يريدون اصطياد ابن لادن فما على قواتها إلا النزول إلى البر ويتجنبون بذلك دمار البلاد.

8-سؤال: اشرح لنا في قليل من السطور الفرق بين الوهابية والإسلام الذي أنتم تعتقدونه؟.

ج: القرآن هو الجواب الروحاني للأسئلة التي يطرحها الإنسان عند ما يريد الرد على أشياء ملموسة يومية. يجب إخضاعها للتحليل الدقيق وهذا ما نفعله نحن- كذبت والله- والدي في المغرب أسس مدرسة للتفكير- لو

قلت للتضليل لأصبت-التي تقرأ تاريخنا الديني بعين انتقادية ومن ثم طعن في أصحاب رسول الله-الإسلام دين مجزء والذي تحضى فيه الصوفية[1] بالجزء الأكبر للحقيقة والطريقة الصحيحة في علاقة الإنسان بخالقه، فهناك نوجد نحن، بالمشاركة الفعالة لإعاقة انتشاره.

9-سؤالاً: موروثو الإتجاه الصوفي، هم أقلية في العالم الإسلامي؟.

ج: أتذكر يوماً قصدت مكتبة لأشتري بعض الكتب الدينية-تعني: الصوفية-فلاحظت أن هناك فرقاً بيناً في الثمن بين الكتب الوهابية وغيرها، فالأولى تحظى بدعم من الدولة السعودية وهذا السبب هو الذي جعل الإقبال أكثر على الوهابية. بحيث المواطن فقط الثمن هو الذي أحفزه إلى ذلك.

10-سؤالاً: السعودية تقوم بتصدير دينها؟.

ج: وفي بعض المرات يعادوننا بهذا المرض-هكذا تسمى العقيدة الصحيحة مرضاً-ولذلك يتهموننا بأننا منعزلون، وفي الحقيقة نتجنب عدوى الوهابية، فكما ترون (البترو دولار). يلعب دوراً في نشر التطرف الديني).

---

[1]-قال ابن الجوزي في: (صفة الصفوة) (**9/1**) ينكر على أبي نعيم الأصبهاني: (... إضافة التصوف إلى كبار السادات كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، وشريح، وسفيان، وشعبة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف.

فإن قال قائل: إنما عنى به الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد، قلنا: التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد بل: له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زِيدَ على الزهد ما نُقِل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمُّه، فإنه قد روى أبو نعيم في ترجمة الشافعي–رحمة الله عليه–أنه قال: "التصوف مبني على الكسل، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق"، وقد ذكرت الكلام في التصوف ووسعتُ القول فيه في كتابي المسمى: "تلبيس إبليس"). انظر كلامه–رحمه الله–عن أصل التصوف في: (تلبيس إبليس) (ص:**202**–وما بعدها)، و(رسالة الصوفية والفقراء)، و(رسالة أهل الصفة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن: (مجموع الرسائل والمسائل) (**1/26/30**)، و(دائرة المعارف الإسلامية) (**9/337**)، و(ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص والتواجد وضرب الدف وسماع المزامير ورفع الأصوات المنكرة بما يسمونه ذكراً وتهليلاً بدعوى أنها من أنواع القرب إلى الله تعالى) للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وقد بينت في كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (**1/120**/إلى:**168**) تحت العناوين التالية: (عبد السلام ياسين والرقص اليهودي)، و(هل الجنة مستشفى للأمراض العقلية؟ وهل الصوفية رفع عنهم القلم)، و(حكم الإسلام على أصحاب الحضرات الراقصين في البدع)، و(إله ابن عجيبة)، و(الذكر الصوفي)، و(صيغ الذكر الصوفي)، ولا سيما عند ما ذكرت قول ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:**391**): (وما يسميه الملاحظون حلقات الرقص الصوفي، إن هذه العمارة استدعاء للحال وتعرض له وتواجد وحنين إلى لذة الحال، وشتان ما بين الحال الحق والمفتعل، وبين الوجد الحق والتواجد، ومن أنكر على الذين يفتعلون الحال ويصطفون ليرقصوا معذور)!!.

انظر: (المعيار) للونشرسي (**11/41/163**)، و(الحوادث والبدع) (**2/122**)، و(الجامع لأحكام القرآن) (**10/237/238/263/366**)، و(**15/215**)، و(قواعد الأحكام في مصالح الأنام) (**2/210**)

انتهى الحوار-بالخاء المعجمة-مع نادية ياسين الناطقة باسم حزب العدل والإحسان. فقد كذبت عند ما قالت لجريدة (الصحيفة المغربية): **(فأنا ما دمت أتحدث باسمي الشخصي، كامرأة مسلمة[1]، لا يمكنني أن أكون إلا ضد حكومة الطالبان، فهؤلاء لهم قراءة شاذة للإسلام، بعيدة كل البعد عن تصورنا للشريعة الإسلامية ولتطبيق الإسلام. فنحن ننبذ طالبان وننبذ طريقتهم في تسيير الدولة).**

بل قالت: **(نحن نعبر عن استعدادنا للتحاور حتى مع الشيطان، إذا كان يريد أن يتحاور معنا).** مع أنها كانت ناطقة باسم حزب العدل والإحسان، وليس باسمها الشخصي. انظر للزيادة كتابي: (عندما يصبح أبو جهل بطلا قومياً). (ص: 13).

والآن أترككم مع الحوار الهادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين مؤسس حزب (العدل والإحسان).

---

[1]-قالت أم الفضل: ذكر شيخنا العلامة أبو الفضل-فك الله أسره-في كتابه: (التوضيحات الجلية لِحل ألفاظ الأجرومية) (ص:**26/25**) في علامات الاسم: (و"الكاف": حرف تشبيه وجر له خمسة معانٍ:

أحدهما: كاف التشبيه وهو: مشاركة أمر لأمر في معنىً شريفاً كان أو: خسيساً فمثال الأول: زيد كالبدر، ومثال الثاني الكافر كالحمار-مع احتراماتي للحمار-وأركانه خمسة:

1-المشبِّه-بتشديد الباء المكسورة-، وهو المتكلم.

2-والمشَبَّه-بتشديد الباء المفتوحة-وهو زيد في المثال الأول، والكافر في المثال الثاني.

3-والمشبَّه به، وهو: البدر-في المثال الأول، والحمار في المثال الثاني.

4-وأداة التشبيه، وهو الكاف,

5-ووجه الشبه، وهو: الحسن كما في المثال الأول، والغباء والبلادة كما في المثال الثاني.

الثاني: من معاني الكاف التعليل نحو: (كما أرسلنا فيكم رسولاً) أي: لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني. ومنه قوله تعالى: (واذكروه كما هداكم) أي: لأجل هدايته إياكم.

الثالث: كاف الاستعلاء، نحو قولك لمن التقيت به في الصباح: كيف أصبحت؟ فيجيبك: كخير، أي: على خير. وقيل: (كن كما أنت عليه) أي: على ما أنت عليه.

الرابع: كاف المبادرَة وذلك إذا اتصلت بـ(ما)، نحو: (سَلِّمْ كما تدخل) أي: بادر بالسلام قبل الكلام عند دخولك علينا، ومنه: (صل كما يدخل الوقت) أي: بادر إلى الصلاة في أول الوقت.

الخامس: كاف التوكيد وهي الزائدة، نحو: (ليس كمثله شيء) أي: ليس شيء مثله، إذ لو تُقَدَّر زائدةً صار المعنى ليس شيء مثلَ مثله فيلزم المحال). انتهى من هامش: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:**320/319**) لشيخنا أبي الفضل-فرج الله عنه-.

(هل القطب يتصرف في العالم؟ وهل القط لا يأكل الفأر إلا بإذن الدباغ؟):

يظن كثير من أهل الحماس أن الأستاذ عبد السلام ياسين ظلم ظلماً فاحشاً من قبل الكُتاب، وأنهم ينسبون إليه ما لم يقل، وأنهم ينهلون من وشل واحد، وأن الركب ضجت به البداء مرتفعاً.

لذا أحببت أن أبين لهم ما قاله الأستاذ عبد السلام ياسين[1] في كتبه[2] من الضلال الصوفي، ونسجل دفاعه عن الملحدين ثم نترك الحكم للقراء الكرام، بعد أن يجعلوا الإسلام في كفة، والأستاذ عبد السلام ياسين في كفة فلنبدأ المحاورة مع الأستاذ ياسين عن كتاب: (الإبريز) الذي قال عنه: إن الدباغ: (**ملأه حكمة وعلماً مما فتح الله تعالى به عليه**).

وقال عنه أيضاً بعد أن نقل منه ضلالاً مبيناً: (**وبقية كتاب الإبريز تتمة للفتح، وإخبار عن الغيوب، وعن أنوار الذات ومعرفة الله وصحبة رسوله**). كما في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:359).

---

[1]–قال ابن رشد: (قال: وسألته–أي: الإمام مالك–: أينبغي لأحد أن يتسمى ياسين؟ قال: ما أراه ينبغي، لقول الله عز وجل: (يس والقرآن الحكيم). انظر: (البيان والتحصيل) (**236/235/18**)، و(معجم المناهي اللفظية) (**581**). لأن الاسم لا بد له من معنى وياسين لا معنى له، ولهذا السبب منع الإمام مالك التسمي بياسين. فاسم ياسين مرفوض شرعاً وعقلاً.

وقد قال لي أحدهم من أتباع ياسين بطنجة: إن اسم ياسين ورد ذكره في القرآن، فقلت له: هل كل اسم ورد ذكره في القرآن يصح أن نسمي به أولادنا قال: نعم، قلت له: فسمِّ ولدك إذاً (شيطاناً) لأن اسم الشيطان ورد ذكره في القرآن، وكذا فرعون، والنمرود، وقارون، وهامان، وأبا لهب فسكت عن جهل وتقديس لشيخه. تأمل.

[2]–يحرم على المسلم أن ينظر في كتب الأستاذ ياسين لأنها ملغومة، لا يؤمن شرها، والأستاذ ياسين حاطب ليل، وجارف سيلٍ، وناقد لا يفرق بين الصحيح والضعيف، ويظن أن كل مدوّرٍ رغيف، وكل جمرة تمرة، وكل شحمة لحمة، وكل حكمة حديث، وكل زندقة نورانية، ويأتي ببعض الحجج الواهية التي تؤدي به والقارئ إلى الهاوية، فعلى المسلم أن يتجنب قراءة كتبه لأنها ليست مأمونة، وعلى العلماء أن يحذروا من كتبه في خطبهم ودروسهم ومحاضراتهم ومواعظهم. انتهى من حاشية كتابي: (أناشيد عربية لا إسلامية؟) (ص: **116**)، وكتابي: (عندما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً) (ص: **16**). الطبعة الثانية. وقد نقل ابن عابدين في حاشيته–**404/3**– عن الصوفية قولهم: (نحن قوم يحرم النظر في كتبنا).

وقد كنت بينت في كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (**159/1**) بأن كتبه: (ليست من الإسلام). يجب إحراقها وإتلافها لو كان شرع الله قائماً.

وقد يقول أحدكم: أيُّ حكمة، وأيُّ علم فتحه الله على الدباغ؟ وأيُّ أنوار ومعرفة وصحبة في كتاب: (الإبريز)؟!!.

ولعلنا نذكر لكم بعض الحكم والأنوار التي يضمها كتاب: (الإبريز)، ليرتفع الإبهام ويحل مكانه التأسف والألم؟؟؟. يقول الأستاذ عبد السلام ياسين: (**هذا ولي الله تعالى مولانا عبد العزيز الدباغ الرجل الأمي يشرح لنا الفتح الذي يقع لمن سمت همته وتطلعت لما وراء الحسن واتخذ لبلوغ غايته سبيلاً. نعلم أن اليوكيين وأمثالهم من أصحاب الرياضات يسلكون طريقهم إلى الشقاء على يد شيخ يدلهم على طلبتهم، ولكن حقيقة ما يصلون إليه تجدها عند من علمهم الله من لدنه علماً وأعطاهم رحمة.**

يقول السيد عبد العزيز الدباغ: وأما أهل الحق فلهم فتح في أول الأمر وفي ثاني الأمر، أما الفتح[1] في أول الأمر فجميع ما سبق فتحه لأهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه. فيشاهد صاحب هذا الفتح الأرضين السبع وما فيهن، والسماوات السبع وما فيهن[2] ويشاهد

---

[1]–وقد شرح هذا الفتح المزعوم صاحب: (جواهر المعاني) (**119/57/56/2**) فقال: (فإن الفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس، وهي مائة ألف حجاب وخمسة وستون ألف حجاب (**165000**). وزوال هذه الحجب بأسرها هو الفتح.. وحقيقة الفتن هو ما بزغ عن الغيب عن زوال حجاب بعد حجاب). انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**60/1**).

[2]–يقول صاحب: (حواهر المعاني) (**89/2**): (يقول بعض الكبار: إني أرى السموات السبع والأرضين السبع والعرش داخلاً في وسط ذاتي، وكذا ما فوق العرش من السبعين حجاباً، وفي كل حجاب سبعون ألف عام، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عالم... وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقّا–يطلق الصوفية (عالم الرقا) على ما فوق الحجب السبعين–فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلاً عن جوارحهم إلا بإذن صاحب الوقت، أعني به: القطب. قال راوي (الجواهر) معلقاً: (وهذه المرتبة أعطاها الحق له–يعني: للتجاني–لكونه خليفة عنه).

ويقول التجاني في: (الجواهر) (**88/2**): (الخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية، وله بحسب ذلك الأمر والنهي، ووالتقرير والتوبيخ، والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبياً أو: ولياً مستوون في هذه المرتبة). فالتجاني يزعم أنه يتصرف في الكون التصرف العام، ويحكم فيه الحكم الشامل التام في جميع الكون، وأن له الأمر والنهي، والتقرير والتوبيخ والحمد والذم، ولا فرق بينه وبين الأنبياء!!وقال ابن عربي بعد أن ذكر مقام القطبية في: (الفوحات المكية–أو: المسوخات) (**83/3**): (ولأصحاب هذا المقام التصريف والتصرف في العالم).

قال أحمد التجاني عن القطبانية-كما في: (جواهر المعاني)-: (وهي الخلافة العظمى عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً، حيثما كان الرب إلهاًكان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً من كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيل كل قسمة إلى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً). هذا كلام كبار الصوفية في القطبانية واحكم-أخي-بما شئت فيه واحتكم... وثالثة الأثافي ما قاله عبد الرحمن الفاسي:

الغوث واحد بمكة انتمى # مقامات أعلى مقامة السما

والنجبا عينٌ بمصر نسبوا # والبدلا ميم بشام ذهبوا

والنقبا سين بمغرب أتوا # رجالهم إلى العراق يا رووا

وفي الأقاليم أقطاب سبعة # وفي الجوانب أوتاد أربعة

فأصنام الصوفية على هذا تفوق أصنام كفار قريش، فأصنام قريش (360) صنماً، وأصنام الصوفية (431) صنماً. وإليكم العملية الحسابية:

1-فالنجباء عددهم (70)، وهو المشار إليهم برمز: (عَيْنٌ) وهم في مصر.

2-والبدلا عددهم (40) وهو المشار إليهم برمز: (ميمٌ) وهم في الشام.

3-والنقباء عددهم (300) وهو المشار إليهم برمز: (سينٌ)، وهم في المغرب.

4-والرجال عددهم (10) وهو المشار إليهم برمز: (يا) وهم في العراق.

5-والأقطاب عددهم (7). وهو المشار إليهم بقوله: (وفي الأقاليم أقطاب سبعة).

6-والأوتاد عددهم (4). وهو المشار إليهم بقوله: (وفي الجوانب أوتاد أربعة).

انتهى من كتابي: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص:118) مطبعة النجاح بالدار البيضاء، وهامش: (التوضيحات)(ص:31)، و(إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:106)، و(معجم ألفاظ الصوفية) (ص:63/62).

وقال الشعراني في: (اليواقيت) (83/2): (إن الله تعالى جعل هذه الأرض التي نحن عليها سبعة أقاليم، واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الأبدال، وجعل لكل بدل إقليماً يمسك الله وجود ذلك الإقليم به).

وسأل الشعراني شيخه الخواص قائلاً: (فهل يختص القطب بكونه لا يكون إلا من أهل البيت؟ فقال: لا يشترط ذلك كان شريفاً فتعصب لنسبه). انظر: (درر الغواص) (ص:96).

ويقول الخواص-رضي الله عن غيره، ورحم والدي ومشايخي ومن له حق عليَّ-: قلب القطب دائماً طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت، فهو... وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة، إذ مرتبته من كل جهة... التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفضيه على الخلق. وهو بجسده حيث شاء الله من الأرض.

واعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام، وأكمل البيوت البيت الحرام، وأكمل الخلق في كل عصر القطب، فالبلد نظير جسده والبيت نظيره قلبه-أو: كما قال، انظر: "الطبقات الكبرى" (139/2).

وقال أبو العباس المرسي: (لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة-انظر: "الطبقات" (1/2).

ينقل الشيخ ياسين في كتابه: (الإحسان) (229/213/1)، عن ابن عبد السلام أن: (من لا شيخ له لا قبلة له، ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه...). ثم قال: (الشيخ إذن أكثر من إمام الصلاة، بل: هو قبلة وحاضنة مغذية... عليك بنا! صحبتنا تَرياق مجرب، والبعد عنا سم قاتل. أي: محجوب! تزعم أنك اكتفيت عنا بعلمك!-ما الفائدة من علم بلا عمل؟ ما الفائدة من عمل بلا إخلاص؟ من ينهض بك إلى العمل؟ من يداويك من سم الرياء؟ من يدلك على الطريق القيم بعد الإخلاص؟).

أفعال العباد في دورهم وقصورهم، لا يرى ذلك ببصره وإنما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار، وكذا يشاهد الأمور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وفي سنة كذا[1] وهؤلاء وأهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء.

ولذا يقال: الكشف أضعف درجات الولاية، أي: لأنه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل. وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الضلال حتى يقطع مقامه ويتجاوزه).

ثم قال الأستاذ ياسين: (أما علم أولياء الله المتجاوز لكشف العوالم فهو بغية السالكين طريق الله تعالى، ويصفه السيد الجليل هكذا).

وقال أيضاً: (واعلم أن مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وقد سبق شرح الولادة المعنوية، فأوان الارتضاع أوان لزوم الصحبة. والشيخ يعلم وقت ذلك فلا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأنه آن له أوان الفطام، ومتى فارق قبل أوان الفطام يناله من الأعلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير أوانه في الولادة الطبيعية.

قال: الطالب إذا دخل في صحبة الشيخ، وسلّم نفسه، وصار كالولد الصغير مع الوالد، يربيه الشيخ من العلم المستمد من الله)!!!!. وتأملوا قوله: (من العلم المستمد من الله). فإن سمعوا (أحداً يروي حديثاً قالوا: مساكين أخذوا حديثهم ميت عن ميت. وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. فمن قال حدثني أبي عن جدي قلت: حدثني قلبي عن ربي). انظر: (فضائح الصوفية) (ص:**35**). قال أبو يزيد: (ليس العالم من يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً بل: من يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا تحفيظ ولا درس، وهذا هو العالم الرباني).!!!!!!.

وقد ذكرت في كتابي: (الإتحاف) (**778/776**) أمثلة كثيرة على هراء الصوفية ومحاربتهم للعلم والعلماء، ستأتي قريباً في هذا الكتاب.

1–قال الشعراني: إن الشيخ محمد الحضري كان يقول: (الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه، وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بطونهم.!!!–"الطبقات" (**94/2**). وقال أبو العباس المرسي: (لو كُشف عن حقيقة الولي لعبد)!!! انظر: (الطبقات **12/2**).

فعلق التجاني على هذه الكلمة الكفرية بقوله: لأن أوصافه من أوصاف إلهه ونعوته، لأنه ينسلخ من جميع الأوصاف البشرية كما تنسلخ الشاة من جلدها). (الجواهر) (**76/2**). وقال أيضاً: (فإن حقيقة العارف الإحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش إلى الفرش، يراها في ذاته كلها فرداً فرداً، حتى إذا أراد أن يطالع غيباً في اللوح ينظر إليه في ذاته ويفتش فيه).!!!! انظر: (الطبقات) (**8/2**).

وقال أيضاً عن العارف: (ففي النظر أن ينظر الوجود كله من عرشه إلى فرشه من حيث إنه لا يخفى منه ذرة واحدة، ويستوي أمرها فيما كان خلفه وأمامه ويمينه وشماله وفوقه وتحته، يرى ذلك في الآن الواحد دفعة واحدة، ويراه كالجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة فلا تختلط عليه المرئيات، وإن اختلفت أحوالها وأوضاعها وحركاتها وألوانها كلها يراه على ما هي عليه دفعة واحدة في الآن الواحد من كل جهة من جهاته فلا تختلط عليه ذرة واحدة). انظر: (جواهر المعاني) (**15/2**)–وهذه أوصاف رب العالمين لا أوصاف الدجالين، وحتى لا تقولوا بأن الحدوشي تكفيري أترك الحكم لكم، وإن كنت أجزم أن إبليس لا يشك في تكفير قائل هذا الضلال–وقال الشبلي: (كل ولي لا يكون له معجزة فهو كذاب)!!!. انظر: (الطبقات **89/1**).

ولهذا السبب روج الياسينيون: بأن المستقبل السياسي للمغرب آيل إليهم لا محالة!! وأن ذلك سيكون في سنة: (**2006** م)، ولما خاب ظنهم وفشل سعيهم، روجوا أيضاً لسنة: (**2010** م)، ولما دخلت (**2010**) ولم يقع ما بشروا به ناموا نومة صوفية فسكتوا على مضض!!!.

(وأما الفتح في ثاني الأمر فهو أن يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام، فيشاهد الأولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه، وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور، والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه، ويشاهد قبر النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وعمود النور الممتد منه إلى قبة البرزخ. فإذا حصل له مشاهدة ذات النبي- صلى الله عليه وعلى له وصحبه وسلم-، في اليقظة[1] حصل له الأمان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد-صلى الله عليه وعلى له وصحبه وسلم- ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب إلى معرفته بالحق سبحانه، ومشاهدة ذاته الأزلية، لأنه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه.

---

[1]-ولنا رسالة مخطوطة سنقدمها للطبع في الرد على من يعتقد مقابلة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة، وأنه يحضر بعض اجتماعاتهم والشيخ ياسين يعتقد هذا ولذلك قال-نقلاً عن الدباغ-: (فإذا حصلت له مشاهدة ذات التبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، في اليقظة حصل له الأمان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب إلى معرفته بالحق سبحانه).

يقول أبو العباس المرسي: (لو حجب عني رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين).!!! فقال (إن هذه الخصوصية ليست للمرسي وحده، وإنما هي لقطب الأقطاب في كل وقت منذ جلوسه على كرسي القطبانية، لا تقع بينه وبين رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حجابية أصلاً، وحيثما حال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-من حضرة الشهادة إلا وعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر إليه، لا يحجب عنه في كل لحظة من اللحظات). انظر: (جواهر المعاني) (**71/2**).

وقال أبو العباس الخراز: (وأما نسبتي من رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فالرؤية لله تعالى، أشهدني نفسه وقال: انظر: هل تجد محلاً للزوجة والولد؟ قلت: لا وعزتك يا رب).!!!!. بل يزعمون أنهم يشاهدون الحق سبحانه وتعالى عياناً، يقول إبراهيم نياس: (وحقيقة المشاهدة رؤية الحق عياناً). انظر: (السر الأكبر-بالشين المعجمة) (ص: **419**)، ويقول الجرجاني: (وهو رؤية الحق بالحق).

وصوفي آخر زعم أن رؤية شيخه أنفع من رؤية الله فيقول: (قال أبو تراب لصديقه يوماً: لو رأيت أبا يزيد البسطامي فقال: إني عنه مشغول، فقد رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد. قال أبو تراب: ويلك تفتخر بالله عز وجل، لو رأيت أبا يزيد مرة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة!!. ويقول الغزالي: فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي للمؤمن أن ينكرها). انظر: (حقيقة الصوفية) (ص: **34/33**).

وأبو يزيد البسطامي هذا هو الذي يُحكى عنه أنه قال: (خضنا بحراً-أو: بحاراً-وقف بساحله الأنبياء). ويعتقد الصوفية أن أبا يزيد عرج إلى السماء يبحث عن الله فلما وصل إلى العرش لم يجده فسأل عنه الملائكة الثمانية التي تحمل العرش فقالوا: نزل إلى الأرض يبحث عن ولي له يقال له: أبو يزيد البسطامي. وقال ابن سبعين: (لقد كان حجَّر ابن آمنة واسعاً إذ قال: لا نبي بعدي).

فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه، ويترقى في معرفته شيئاً فشيئاً إلى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة. فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل)[1].

سبحان ربي العظيم وبحمد!! أي حكمة؟ وأي علم؟ وأي فتح؟ وأي أنوار؟ وأي معرفة؟ وأي صحبة؟ في هذا الكلام يا أستاذ ياسين؟ ثم هو كيف يشاهد الأولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه؟.

هل يتصل بهم بالهاتف النقال؟ أم ماذا؟ أفصح هداك الله! وكيف يشاهد الأولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم هل يشاهدهم على شاشة التلفاز أم ماذا؟.

---

[1]–يقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الصوفي الخرافي في كتابه: (الإمام السيد البدوي!) (ص:**27**): (ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائدهم... ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق).

ويقول أيضاً الأزهري الصوفي في كتابه: (الإمام السيد البدوي!) (ص:**59**): (فالملائكة تتحدث مع أولياء الله بنص القرآن، والإمام الغزالي يبين ذلك عن تجربة فيقول: "ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات... "). وهذه الدعوى أنهم يسمعون أصواتاً ويقتبسون فوائد كثيرة فمثلاً يقول الأزهري في: (ص:**72**): (سمعت قائلاً يقول: صل العصر غداً بجامع أبي حبيبة، فصليت فيه فوجدت في قلبي انفساحاً وانشراحاً وأنساً لم أجده إلا في مقام الأئمة الكبار كالإمام الشافعي وذي النون المصري وأضرابهما).

وهذا الصوت الذي سمعه شيخ الأزهر لا يخلو من أمرين اثنين، إما أن يكون صوت ملك مقرب وهذا مستحيل، لأن الملائكة لا تأمر بزيارة الأضرحة والصلاة فيها وعبادة الموتى، وإما أن يكون صوت شيطان وهذا ممكن لأن الشياطين تأمر بعبادة الأضرحة والقبور ونحوها.

يقول عبد القادر الجيلاني–وقد كُذب عليه كثيراً–في مقدمة كتاب: (الغنية) (ص:**5/4**): (تراءى لي نور عظيم ملأ الأفق، ثم تدلى فيه صورة تناديني: يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات، فقلت: اخسأ يا لعين، فإذا النور ظلام وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني: يا عبد القادر: نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، فقلت: لله الفضل). "فقيل له: كيف علمت أنه شيطان؟ قال: بقوله: قد حللت لك المحرمات".

قال شيخ الإسلام في (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) (ص:**173**/ إلى **190**) في معرض حديثه عن (الأحوال الشيطانية): (ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو: ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلماً أو: نصرانياً أو: مشركاً فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث فيظن أنه ذلك الشخص أو: هو ملك تصور على صورته وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم المشركين، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان... ومنهم من يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك فإن كان من أهل المعرفة علم أنه الشيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول–وهذه الرؤيا منامية طبعاً–بدليل قوله: ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين... وكل من قال: إنه رأى بعين رأسه فما رأى إلا خيالاً... وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة). انظر ما قلت في هامش: (نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام) (ص:**21**).

وأيضاً كيف (يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور)؟ وكيف يشاهد (الكرام الكاتبين)؟ وكيف يشاهد (الملائكة والبرزخ وأرواح الموتى فيه)؟ وكيف يشاهد (قبر النبي-صلى الله عليه وعلى له وصحبه وسلم-وعمود النور الممتد منه إلى قبة البرزخ)؟ وكيف تحصل له مشاهدة ذات النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، في اليقظة؟ وكيف يكون الدباغ الأمي الجاهل الخرافي[1] خارجاً عن نطاق البشرية: (لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)، و(يعلم السرّ في السماوات والأرض)، و(يعلم السر وأخفى)!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

يقول ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:360/359): **(وبقية كتاب الإبريز تتمة للفتح، وإخبار عن الغيوب، وعن أنوار الذات ومعرفة الله وصحبة رسوله. ومن يقرؤُه من العامة العقلانيين يتوهم أن بالرجل خبالاً-قد حكمت على نفسك والله-أو: يخرج لك واحد من هذه المصطلاحات التي زودته بها العقلية التصنيفية الجاهلية لتحديد نوع المرض النفسي الذي**

---

[1]-صرح أحمد بن المبارك: بأن شيخه الدباغ كان أمياً في عدة مواضع من كتاب: (الإبريز) (ص:**177/57/32/31/14**)، وقال في موضع أخر من (الإبريز) (ص:**32**): (الدباغ لم ير في مجلس درس قط لا في صغره ولا في كبره). ومع هذا فقد اختبره هذا التلميذ الكذاب في الفرق بين القرآن والحديث النبوي والحديث القدسي فوجده يفرق بينهما تفريقاً دقيقاً، وأمسك بكتاب من كتب الحديث التي تعنى بتخريج الأحاديث والحكم عليها بالصحة أو: البطلان، وأخذ يسأله عن الأحاديث حديثاً حديثاً فأتى جوابه موافقاً لما يقول علماء الحيث كابن الجوزي، وابن حجر، والسيوطي، ويفرق بين الأحاديث التي تفرد بها البخاري دون مسلم، والتي اتفقا على إخراجها).

انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**1/440**). ويزعم هذا التلميذ الألمعي أنه وقع له إشكال في رسم القرآن فنظر في توجيهات أئمة الرسم وتوجيهات الشيخ فزال عنه هذا الإشكال فيقول في كتاب: (الإبريز) (ص:**75**): (وقابلناه مع ما ذكره أئمة الرسم وفحوله فوجدنا الجد والله فيما قال الشيخ... وما وقعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم... وما زلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته إلى الصحابة-رضي الله عنهم-حتى طرح الشيخ... عنا بكلامه هذا (الإشكال)...

ثم إن تلميذ الدباغ ناقض نفسه في دعوى أمية شيخه فذكر أنه رأى بخط الدباغ نعي محمد بن عمر الدلائي قبل أن يعرف بوفاته، لأنه كان في الحج، حيث كتب الدباغ يقول: (الحمد لله وحده توفي سيدي محمد بن عمر اليوم وانقلب إلى رحمة الله. قاله وكتبه في شهر ذي القعدة عام ثمانية عشر ومائة وألف عبد العزيز بن مسعود الدباغ. ثم أردف ابن المبارك قائلاً: فلما قدم الحاج أخبروا بموت محمد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ-كما في: (الإبريز) (ص:**30**)-. وذكر أيضاً أبياتاً من الرائية مع شرحها المنسوب للدباغ ثم قال: (واعلم وفقك الله أن هذه التفاسير لهذه الأبيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ... ولم أسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب-كما في: (الإبريز) (ص:**227**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**1/442**)-وأنا أقول لهذا الأفاك: (إن كنت كذوباً فكن صدوقاً).

يصاب به أولياء الله. وحاشا ومعاذ الله أن تنفذ البصائر المعمية إلى أسرار الله ولو عرضها عليهم صادق مسكين كسيدي عبد العزيز.

نعم إنهم عند ما يتلقون مثل هذه الشهادة من رجل فصيح القلم والجنان مثل سيدي محيي الدين-بالطاء وليس بالدال: محيي الطين-ابن عربي[1] يستعظمون ما يقرأون ويعزون للرجل الصالح فلسفة وعبقرية فلسفية، لكن ما قولهم في الأمي الذي خرج من بيته يسعى في رزق أهله حتى أخذته قشعريرة وتنمل جسده كما يقول، وتلا ذلك علم لدني غزير فياض كالبحر حار في تفسيره جهابذة علماء زمانه وعلماء كل زمان؟ سيدي عبد العزيز حفظ في صغره حزب (سبح) فلما فتح الله عليه تتلمذ له العلماء وفسر لهم عويصات مسائلهم في الحديث والفقه وعلوم الشريعة الأخرى وعلوم الكون. وكانوا يقرأون عليه كلاماً لا عهد له به فيقول: هذا قرآن، هذا حديث قدسي أو: حديث صحيح أو: مكذوب.

وما في كتابه رضي الله عنه لا يحمل في صفحة، وإنما يرجع إليه من يطلبون الحقيقة حتى تكل أذهانهم، إن كان طلبهم صادقاً، ويلتمسوا لأنفسهم شيخاً يربيهم كما ربي عبد العزيز شيخه وكما ربي أولياء الله ممن صحبوهم من الأكابر).

يقول أحمد بن مبارك-الأفاك-: (وعادة الشيخ مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم في الطريق إذا

---

[1]-يقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الصوفي الخرافي في كتابه: (الإمام السيد البدوي!) (ص:17) مادحاً ومقدساً ابن عربي: (أما الذي طوع مختلف العلوم وامتلك ناصية المعرفة على مختلف فروعها، ووصل فيها إلى القمة: لم يجاره في ذلك فيلسوف من فلاسفة الشرق، ولم يجاره في فيلسوف من فلاسفة الغرب فإنه: الشيخ الأكبر سيدنا محي الدين.

لقد طوع المعرفة لفكره، وطوعها لقلمه، وبلغ فيها القمة، وبحق سمي الشيخ الأكبر ولقد كان في: (فتوحاته) مفسراً خيراً من كثير من المفسرين، وفقيهاً خيراً من كثير من الفقهاء، وشارحاً للحديث خيراً من كثير من شراحه، و"فتوحاته" كنز من المعرفة لا ينفذ، ومعين من العلم لا ينضب، إنه رشفه من بحار رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–تتسم دائماً بنضرة متبعها).

والكتاب يقطر كفراً وانحرافاً، بما في ذلك وحدة الوجود، والحلول والاتحاد، والظاهر والباطن، ثم يدعي ويزعم هذا المصري الخرافي بأن كتاب: (الفتوحات) تلقاه ابن العربي من رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–لأن رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–هو الذي ألفه.

قصدوا زيارته حتى إنه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبر بما في بواطنهم)[1].

ويقول: (أخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري[2] أنه كان جالساً يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر إلى بواطن الخارجين من الباب، فخرج رجل فنظر إلى باطنه فإذا هو ليس إلا التفكر في فلانة حبيبته... ثم خرج آخر فنظر إليه فإذا قلبه على مثل صفة الأول إلا أنه متعلق بصبي...ثم خرج ثالث فنظر إليه فإذا قلبه متعلق بالدنيا... ثم خرج رابع فنظر إليه فإذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليها... وهكذا حتى خرج العاشر فنظر إلى باطنه فإذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل)[3].

يقول أحد تلاميذ الدباغ: (وكنت ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه... وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبي خاطر سوء... ففتح عينه وقال: ما الذي قلت؟ فقلت: لم أقل شيئاً. فقال: ما الذي قلت في قلبك؟ فاستحييت منه وتبت إلى الله)[4].

فولي الله الدباغ-رضي الله عن غيره-يعلم ما سيقع له في المستقبل قبل أن يقع فيقول: (فرأيت جميع ما يقع لي إلى انصرام أجلي، فرأيت من ألتقي معه من الأشياخ، ورأيت المرأة التي أتزوجها ومضي المدة إلى ولادة ولدي عمر فذبحت له وسبعت، ثم جميع ما يقع لي بعده إلى ولادة ابنتي فاطمة، ورأيت الفتح الذي وقع لي

---

[1]–انظر: (الإبريز) (ص:**299**). ويقول علي حرازم عن شيخه التجاني في: (جواهر المعاني) (ص:**64/63**): (فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحول حالهم...ويعرف ما هم عليه ظاهراً وباطناً... حتى إذا جالسناه كلنا يخاف على نفسه الفضيحة). يقول ابن ضيف الله في: (طبقاته) (ص: **70**) (ترجمة محمد أبي عاقلة الكشيف): (وسمي الكشيف لأنه يخبر الناس بما في ضمائرهم وما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم)، إذاً هو نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام!!!!.

[2]–لقبه الزركلي بقارئ الأفكار، لأنه كان يقرأ الأفكار فيحدث كلاً بما في نفسه. توفي سنة: (**843** هـ). وولد سنة: (**751**هـ). فلا يمكن أن يكون من مشايخ الدباغ المولود (**1095** هـ) والمتوفى (**1132** هـ). اللهم إلا إذا لقيه في قبره فسمع منه. انظر: (شجرة النور...) (ص: **254**)، و(الأعلام) (**314/6**)، و(معجم المؤلفين) (**95/11**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**212/1**).

[3]–انظر: (الإيريز) (ص: **182**).

[4]–انظر: (الإيريز) (ص:**19**).

بعد ولادتها. وجميع ما أدركته لا يغيب عني شيء منه ومن جميع ما وقع ويقع لي في عمري، وهذا كله في سويعة، ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام)[1].

ويقول الدباغ في كتاب: (الترياق المملوء حكمة!!! أو: نقمة): **(إن الجنين إذا سقط من بطن أمه يراه العارف[2] الكامل في تلك الحالة على الحالة التي يبلغ إليها عمره وينتهي إليها أجله، ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو: شر حتى إن من شاهده مشهادة العارف لو نسخ جميع ماشاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر في الذات... وجدهما لا يختلفان أبداً في شيء من الأشياء)[3].**

يقول الأستاذ ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة المنهاج النبوي لتغيير الإنسان) (ص: 73/ 74): **(وقد وصف لنا رجل من رجال الله أهل النور ما شاهده من مسخ عند ما فتح الله عليه أغلاق الحس، وأنار له عوالم المعنى والمثال ينفذ إليها ببصيرته. لا تقف عند هذه الكلمات ولا يغرنك ما يثبته لك المحجوبون، فإننا إذ**

---

[1]-انظر: (الإبريز) (ص:**261**).

[2]-وزعم ابن عربي شيخ ياسين: أن العارف يتصل برسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فينفي-أي: ذلك العارف-حديثاً صحيحاً عند علماء الشريعة ويكذبه. انظر: (شيء من العبث الصوفي) (ص:**44**).

[3]-انظر: (الإبريز) (ص:**261**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**213/1**)، ويقول علي حرازم في: (جواهر المعاني) (**58/1**) عن شيخه التجاني: (وينطق أحياناً عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان وما يقع فيه من الحدثان). الحدثان: يفتح الحاء والدال: الحوادث واحدها حادث.ويقول ابن ضيف الله في: (طبقاته) (ص:**165**) ترجمة: حمد النحلان: (وتكلم بالمغيبات وبما يكون في العالم وما سيكون). يقول علي الخواص: (فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علماً لاشك فيه لخروجه عن حجاب بشريته).

انظر: (درء الغوص) (ص:**11**). ولا تنسى ما جاء في: (صحيح البخاري) أنَّ أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبيّ-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون...فذكرت أنه توفي وقالت: "فشهادتي عليك لقد أكرمك الله"، فقال النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: وما يدريك أن الله أكرمه... والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً). قال ابن كثير في: (تفسيره): (وفي هذا وأمثاله دلالة على أنه لا يقطع لمعين بالجنة، إلا الذين نص الشارع على تعيينهم). حاشا الصوفي فيقطع لمن شاء بالجنة من أتباعه ولو كان أكفر من جدهم إبليس.

نتحدث عن الكشف والنور وعالم المعنى والمثال لا نعدو كتاب الله وسنة رسوله[1]...

يقول سيدي عبد العزيز الدباغ[2] وهو ولي عاش في في القرن الحادي عشر بفاس، يملي على تلميذه العالم النحرير، وهو الأمي المسكين عبد الله الغني بالله، كتاباً ملأه حكمة وعلماً مما فتح الله تعالى به عليه. يقول: إنه دخل يوماً المسجد فتوجه ببصيرته إلى رجال كانوا يتوضئون، فرأى منهم من كان على صورة خنزير أو: قرد أو: غير ذلك من الدواب).

ويقول الدباغ الدجال عن الملائكة: (حتى إنك إذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنة المخلوقات فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش وتحته في الجنة وفي النار وفي السماوات وفي الأرض، وفي الكهوف والجبال وسائر البحار)[3].

---

[1]–لا تكذب بل قل: (لا نعير اهتماماً لكتاب الله، فما ذكرته لا يشك إبليس بأنه كفر، ما أظن إبليس يحسن ما ذكرت من الكفر والضلال، فلولا جهلك بالعقيدة الصحيحة والعلوم الشرعية لكفرتك ولا كرامة).

[2]–هو عبد العزيز بن مسعود الدباغ، متصوف قح مخرف صرف، دجال من الدجاجلة، اجتمع فيه من الشر ما تفرق في غيره–غضب الله عنه–ولد بفاس سنة: (**1095** هـ)، وتوفي بفاس سنة: (**1132** هـ). كما في: (الإعلام) (**28/4**). و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**58/1**). وكان أمياً–أعني: كان فيه صفة من صفة الأنبياء الأمية، إلا أن أميته عجز، وأمية نبينا عليه الصلاة والسلام معجزة–لا يقرأ ولا يكتب ولا يمحو، ولأتباعه مبالغات في الثناء عليه، ونقل الخوارق عنه.

قلت: وكان الشيطان ينطق بلسانه بدليل أنه إذا حضر مجلسه موحد تنتهي أحواله وتضمحل أنواره المزعومة لأن الشيطان الذي ينطق على لسانه إذا أحس بموحد سلك فجاً غير فجه–كما قال–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–لعمر–.

يقول تلميذه أحمد بن مبارك الخرافي: (وما مثلت الولي مع القاصدين إلا كحجر بني إسرائيل. فإذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً وإذا كان بين أعدائه تعالى–يعني: الموحدين–لا تخرج ولا قطرة واحدة (قلت): وقد شاهدت هذا المعنى في الشيخ رضي الله عنه مراراً فإذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص، ويوصينا ويقول: إذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الأمر فنسأل الشيخ ونريد أن نستخرج منه النفائس والأسرار الربانية كي يسمعها الرجل الحاضر فيتوب فإذاسألناه رضي الله عنه حيئذ وجدناه كأنه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا فكأن العلوم التي تبدو منه لم تكن له على بال أبداً حتى ذكرنا له السبب ففهمنا السر والحمد لله رب العالمين).

والسبب واضح الشيخ الكذاب شقيق إبليس تنطق الشياطين على لسانه أمام عباد القبور من الوثنيين والطرقيين أمثالكم فإذا حضر موحد غابت الشياطين وحضرت الملائكة، ورجع الدجال الدباغ إلى أميته وجهله، والرجوع إلى الأصل أصل. انظر: (الإبريز) (**169**). فالوحي الصوفي لا ينزل إذا كان كان أحد الموحدين المنكرين حاضراً. انظر: (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) (ص: **309**)، لشيخنا عبد الرحمن عبد الخالق.

[3]–انظر: (الإبريز) (ص:**192**).

ويقول: (ومن نظر إلى اللوح المحفوظ[1] ونظر فيه إلى المرسلين وإلى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا-محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[2].
وقال في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:224)
في معرض حديثه عن الولي الأمي الجاهل الدباغ وغيره من الأولياء المزعومين!!!: (وسألته-رضي الله عنه- عن القرآن العزيز، هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية؟ فقال: نعم، وبعضه بالسريانية، فقلت: وما هذا البعض؟ فقال رضي الله عنه: فواتح السور).
كيف عرف هذا الهراء؟ عرفه بالنظر إلى اللوح المحفوظ-استغفر الله ما أكذبهم-، ولو كان يطلع الدجاجلة على اللوح المحفوظ: (فما فائدة قولنا: اللوح المحفوظ!!! محفوظ من ماذا؟).
قال الله تعالى: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[3]، وقال تعالى: (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق)[4]، وقال تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)[5]، وقال تعالى: (وكذلك

---

[1]-وقال السهروردي في: (عوارفه): (إن الزاهد إذا وقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ: أدرك بصفاء الباطن أمهات العلوم وأصولها).

[2]-انظر: (الإبريز) (ص: 192). و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (58/1).

[3]-قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة يوسف، رقم الآية:2). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (278/4) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(2/القسم الرابع/212) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(443/2)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

[4]-قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الرعد، رقم الآية:37). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (358/357/4) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(2/القسم الرابع/269) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(512/2)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

[5]-قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة النحل، رقم الآية:103). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (466/465/4) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(2/القسم الرابع/345/344) المتضمنة تحقيقات:

أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً)[1]، وقال تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)[2]، وقال تعالى: (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون)[3]، وقال تعالى: (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون)[4].

وقال تعالى: (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى

المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(604/603/2) اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

قال الرازي في تفسير هذه الآية: "إن العرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً. قال الفراء وأحمد بن يحيى: الأعجم الذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب، والأعجمي والعجمي الذي أصله من العجم قال أبو علي الفارسي: الأعجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب أو: من العجم، ألا ترى أنهم قالوا: زيادة الأعجم لأنه كانت في لسانه عجمة مع أنه كان عربياً" اهـ وقال ايضًا:" وأما تقرير ووجه الجواب فاعلم أنه إنما يظهر إذا قلنا: القرآن إنما كان معجزاً لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ وكأنه قيل: هب أنه يتعلم المعاني من ذلك الأعجمي إلا أن القرآن إنما كان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة فبتقدير أن تكونوا صادقين في أن محمداً–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أنه لا يقدح ذلك في المقصود إذ القرآن إنما كان معجزاً لفصاحته وما ذكرتموه لا يقدح في ذلك المقصود. انظر: (كتاب أعداء اللغة) لسليم إسحاق.

[1]–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة طه، رقم الآية:113). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (266/5) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(3/القسم الخامس/186) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(134/133/3)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

[2]–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الشعراء، رقم الآية:195/192). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (65/64/6) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(3/القسم السادس/45/44) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(373/372/3)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

[3]–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الزمر، رقم الآية:28). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (79/7) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(4/القسم السابع/62) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود ابن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(34/4)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

[4]–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة فصلت، رقم الآية:2). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (138/137/136/7) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(4/القسم السابع/108/107) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(101/4)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد)[1]، وقال تعالى: (وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير)[2]، وقال تعالى: (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[3]، وقال تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين)[4]، وقال تعالى: (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة)[5].

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: (فقد جاءكم من الله على لسان محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-النبي العربي قرآن عظيم فيه بيان للحلال والحرام وهدى لما في القلوب ورحمة من الله لعباده الذين يتبعونه ويقتفون ما فيه). اهـ

1–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة فصلت، رقم الآية:**44**). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (**155/154/7**) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(**4**/القسم السابع/**123/122**) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(**118/117/4**)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

2–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الشورى، رقم الآية:**7**). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (**161/7**) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(**4**/القسم السابع/**137**) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد ابن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(**125/124/4**)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

3–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الزخرف، رقم الآية:**3**). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (**186/185/7**) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(**146/145/4**) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد ابن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(**147/4**)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

4–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الأحقاف، رقم الآية:**11**). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (**239/238/7**) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و**4**/القسم السابع/**185/184**) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد ابن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(**196/4**)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

5–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة الأنعام، رقم الآية:**157**). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير) (**309/308/3**) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(**2**/القسم الثالث/**219/218**) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد ابن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(**94/93/2**)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

وقال سبحانه وتعالى: (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً)، قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-: وقوله: (فإنما يسرناه) يعني: القرآن (بلسانك) أي: **يا محمد وهو اللسان العربي المبين الفصيح الكامل...)**[1]. اهـ

وقال تعالى: (ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين).

[1]–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (سورة فصلت، رقم الآية:2). انظر معنى الآية في: (تفسير ابن كثير 138/137/136/7) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(4/القسم السابع/108/107) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(101/4)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

قال الإمام ابن كثير[1]-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: (أنه لو نزل على رجل من الأعاجم ممن لا يدري من العربية كلمة وأنزل عليه هذا الكتاب ببيانه وفصاحته لا يؤمنون به). اهـ

وقال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: **(وإنّما يعرف فضل القرآن مَنْ عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها).** اهـ

وقال سفيان الثوري-رحمه الله تعالى-: **(لم ينزل وحي إلا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه، واللسان يوم القيامة بالسريانية، فمن دخل الجنة تكلم بالعربية).** اهـ (رواه ابن أبي حاتم)[2].

وقال أيضاً في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:263)، في إثبات نزول الوحي على الصوفية، في كلام لا يُشك في كفر قائله!!: **("كلم الله موسى تكليماً": هل هذا خاص بموسى عليه السلام؟ وهل ما يذكر السادة الصوفية-رضي الله عنه-من المكالمة حق؟ مثل قول الشيخ العارف بالله أبي الحسن الشاذلي-رضي الله عنه-في الحزب الكبير: "وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة"!.**

فقال رضي الله عنه: ما ذكر الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض الآية الشريفة إذ لا حصر فيها.

قال رضي الله عنه: وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه-إذا رحمه الله عز وجل-سماعاً خارقاً للعادة فيسمعه من سائر الجهات بل: من سائر جواهر ذاته ولا يخص السماع له جهة دون أخرى كذلك لا يخص جارحة دون أخرى...).

---

[1]–قال المأسور في سبيل عقيدته عمر بن مسعود الحدوشي: (انظر: (تفسير ابن كثير) (**66/65/6**) تحقيق: الحسين بن إبراهيم زهران، من مطبوعات دار الرشاد الحديثية، و(**3**/القسم السادس/**45**) المتضمنة تحقيقات: المحدث الألباني، وخرج أحاديثه محمود بن جميل، ووليد بن محمد بن سلمة، وخالد بن محمد بن عثمان، من مطبوعات مكتبة الصفاء، و(**374/373/3**)، اختصره وخرج أحاديثه مصطفى بن العدوي، من مطبوعات دار الفوائد، ودار ابن رجب.

[2]–انظر للتوسع في هذا كتاب: (العتاب لمن تكلم بغير لغة العرب) (ص:**86/83**) تحت عنوان: (اللغة العربية لغة القرآن والسنة)، لأخينا الشيخ تركي البنعلي، بتحقيقي.

وما رأي أتباع الشيخ ياسين في هذا الكفر الكثيف؟ أترك التعليق لهم على هذا الضلال حتى لا أتهم بالتجنى على الشيخ ياسين؟؟!!!!!!!!!.

ويقول الدباغ: (ومن فتح الله عليه ونظر في أشكال التي في ألواح القرآن ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ[1] وجد بينهما تشابهاً كثيراً)[2].

وياسين نفسه يعتقد أنه قد كشفت له الحجب الغيبية وأصبح يقرأ في اللوح المحفوظ، ما يقع لأتباعه، وما يقع في الزمان والمكان، وقد زعم وشغل الناس بهذا الهراء أن: (2006 م) سيقع فيها حدث عظيم، وستكون خلافتهم المزعومة، والمغفلون من المخابرات والبوليس والدولة جندت أجهزتها بمجرد دجل وادعاء ياسين، ولا عجب فالدولة جائرة وظالمة تخاف من أبسط شيء حتى من الخرافيين، فلو عدلوا بين الرعية لناموا، ولكنهم جاروا وظلموا وقاموا وخافوا،

ثم روجوا أيضاً لسنة: (2010 م) لكن بلا جدوى أيضاً، ويبقى الدَّجَل على ما هو عليه!!، ولا زالوا يعتقدون قيام دولتهم الصوفية، ويعِدون المغفلين بذلك[3]!!.

ويقول الشيخ عبد السلام ياسين في كتابه المشؤوم: (تنوير المؤمنات) (290/1)[4]-بعد كلام طويل يتجرعه القارئ ولا يكاد يسيغه كطعام أهل النار-: (....

---

[1]-حكى الشيخ شرف الدين بن عبد الله العركي لما ذهب إلى أحد شيوخ زمانه للاستمداد أعطاه سبحة ألفية وأمره بدخول خلوة مدة ثمانية أيام وأعطاه كلمتين يذكرهما خمسين ألف مرة دبر كل صلاة، قال العركي: فجاءني في الخلوة شخص يحمل عصا من حديد فضربني فما تركت وردي، وفي نهار اليوم الثامن جاءني فقير فقال: الشيخ يناديك فوجدته توضأ لصلاة الظهر فأحرم لها. فلما أحرمت خلفه رأيت العالم من العرش إلى الفرش ورأيت جميع ما في عقول الناس). انظر هذا الضلال في كتاب: (طبقات الشعراني) (ص:**229**). ويقول الشعراني أيضاً في ترجمة الشيخ جاكير: وكان يقول: ما أخذت العهد على مريد حتى رأيت اسمه مكتوباً في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي). انتهى من (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**209/1**).

[2]-انظر: (الإبريز) (ص:**57**).

[3]-ويؤلفون لذلك خرافات ومنامات وهمية، وأحلام شيطانية، وحدث النفس الإنساني، ويجهل المغفلون أن دين الله تعالى لا يؤسس على منام ليس من رؤيا الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-التي هي حق وصدق، أما منامات المدلسين فهي مجرد رؤية تسر ولا تغر لا تحلل و تحرم، ومن مصادر الصوفية في تشريعهم الشيطاني المنامات والحكايات ودعاوى الإلهام والتجليات والنورانية والكشف والأحاديث الموضوعة، وكتب ياسين نموذجاً. انظر بعض لأمثلة مما قلنا في كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:**42/36/24**) لمحمد بن عمر العقيل.

[4]-ومن يقرا هذا الكتاب يجد فيه من الضلال ما يجعله أن يسميه: (تضليل المؤمنات)، أو: على حد تعبير شيخنا العلامة محمد بوخبزة: (تخوير المؤمنات).

مالي أتغذى من فتات موائد الكرام ولا أبحث كما بحثوا لأزاحم بالركب، كبار الصوفية كالغزالي[1] ينظرون في اللوح المحفوظ، فما مقامي أنا في ظلمة الجهل، وابن تيمية[2] يقرأ في اللوح المحفوظ وينبئ بغيب المستقبل.

---

[1]–قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه عمر بن مسعود الحدوشي المغربي في هامش كتابه: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:628): مع جلالة الغزالي في العلم لم يكن له عناية بعلم الحديث، باعترافه هو، وبشهادة العلماء عليه: قال الحافظ ابن كثير في: (البداية والنهاية) (12\663) بأن أبا حامد الغزالي قال: (أنا مزجي البضاعة في علم الحديث).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النفيس: (درء التعارض) (7\149): (وأبو حامد ليس له من الخبرة بالآثار النبوية والسلفية ما لأهل المعرفة بذلك، الذين يميزون صحيحه وسقيمَه، ولهذا يذكر في كتبه الأحاديث والآثارَ الموضوعةَ والمكذوبة، ما لو علم أنها موضوعة لم يذكرها).

وقال أيضاً في: (مجموع الفتاوى) (6\55): (وكلامه في: "الإحياء" غالبه جيد، لكن فيه مواد فاسدة: مادة فلسفية، ومادة كلامية، ومادة من ترهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة).

وقال تلميذه الحافظ الذهبي في: (السير) (19\339): (أما "الإحياء" ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير، لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء، ومنحرفي الصوفية.

نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه قال–عليه الصلاة والسلام–: "من رغب عن سنتي فليس مني".فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في: "الصحيحين"، و"سنن النسائي"، و"رياض النووي"، و"أذكاره" تفلح وتنجح.

وإياك وآراء الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضيات، وجوع الرهبان، وخطابَ طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل خير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم).

وقال السبكي في: (طبقاته) (6\249): (فالغزالي معروف بأنه لم تكن له في الحديث يد باسطة). انتهى بلفظه من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (3\57).

[2]–قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه عمر بن مسعود الحدوشي المغربي في هامش كتابه: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:751): وشيخ الإسلام ابن تيمية أمة وحده في العلم والمناظرة والتأليف كان يكتب في اليوم قدر ما يقرؤُه الإنسان في سبعة أيام وأكثر، ومات عن نحو خمسمائة مجلد تأليفاً، كان لا يمكن أن يُفَوِّتَ من وقته ساعةً دون تعليم أو: تأليفٍ أو: عبادةٍ، حتى بلغت مؤلفاته المئات، بل: لم يمكن حصرها للمتتبعين حتى ولا للشيخ نفسه–رحمه الله–.

جاء في ترجمته عند ابن شاكر الكتبي في: "فوات الوفيات" (1/38/42): "إن تصانيفه تبلغ ثلاثمائة مجلد، قال الذهبي: وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد".

وقد ألف تلميذه ابن القيم في أسماء كتبه رسالة، بلغت صفحاتها (22) صفحة، وذكر فيها ما يقارب (350–مؤلف)، بين كتاب كبير ورسالة وقاعدة.–وطبعت هذه الرسالة بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، في المجمع العلمي بدمشق سنة (1380)، ثم طبعها الدكتور المنجد في بيروت أكثر من مرة–.

وقال ابن القيم في: (الوابل الصيب من الكَلِم الطيب) (ص:108): (وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية، في سَنَنه، وكلامه، وإقدامه، وكتابته: أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر–يعني في أسبوع وأكثر).

كيف لوح محفوظ؟! وعلم غيب! وابن تيمية! إي نعم! لا أذكر لك الصفحة و الجزء لكي تقرئي كتاب: (مدارج السالكين) لتلميذ ابن تيمية الذكي الزكي الذي قص كيف راجع شيخه حين أخبره شيخه ان المسلمين ينتصرون في معركة مع التتار. و اخبره شيخه أنه راى ذلك في اللوح المحفوظ)!!

و سمي اللوح المحفوظ محفوظاً لأنه محفوظ عن علم المخلوقين، يا شيخ ياسين اللوح المحفوظ كتاب مكنون لا يطلع عليه أحد من البشر من المرسلين وغيرهم، بل: ولا الملائكة، ومن زعم الرؤية في اللوح المحفوظ لنفسه أو: لغيره فقد كفر.

أما ما وقع لشيخ الإسلام ابن تيمية مع التتار فقد عده تلميذه ابن القيم في: (مدارج السالكين) (458/2- تحقيق: محمد معتصم بالله البغدادي)، دار الكتاب العربي، من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-وليس كما ادعى ياسين! **قال ابن القيم: (ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- أموراً عجيبة. وما لم أشاهد منها أعظم. ووقائع فراسته تستدعي سفراً ضخماً. أخبر أصحابه بدخول التتار سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تُكْسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام، وأن كلب الجيش وحدته في الأموال:-وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة-ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم. وأن الظفر والنصر للمسلمين. وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً. فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. وسمعته يقول ذلك: قال: فلما أكثروا عليَّ قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكرة. وأن النصر لجيوش الإسلام،**

قال ابن رجب في: (ذيل طبقات الحنابلة) (403/2): (وأما تصانيفه فقد امتلأت بها الأمصار، وجاوزت حد الكثرة، فلا يمكن لأحد حصرها).

قال ابن القيم في: (روضة المحبين) (ص:70):

(وحدثني شيخنا—ابن تيمية—قال ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليس النفس إذا فرحت وسُرَّت قويت الطبيعة، فدفَعَتْ المرضَ، فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسَرُّ بالعلم، فتقوى به الطبيعة، فأجد راحةً، فقال: هذا خارج عن علاجنا). انظر: (قيمة الزمن عند العلماء) (ص:77/78).

قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو. وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر).

قال المأسور عمر الحدوشي: لأن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه- بيَّن للجند أن الله وعد المؤمنين بوعود كثيرة في الدنيا، منها:

1- النصر على أعدائهم، قال تعالى: (وكان حقاً علينا)[1].

2- الدفاع عن المؤمنين، قال تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)[2].

3- ولاية الله لهم، قال تعالى: (الله ولي الذين آمنوا)[3].

4- هداية الله للمؤمنينن قال تعالى: (وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم)[4].

5- عدم تسليط الكافرين على المؤمنين، قال تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)[5].

6- التمكين لهم والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً)[6].

7- الرزق الطيب، قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)[7].

8- العزة، قال تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[8].

---

[1]–سورة الروم، رقم الآية: (**47**).

[2]–سورة الحج، رقم الآية: (**38**).

[3]–سورة البقرة، رقم الآية: (**257**).

[4]–سورة الحج، رقم الآية: (**54**).

[5]–سورة النساء، رقم الآية: (**141**).

[6]–سورة النور، رقم الآية: (**55**).

[7]–سورة الأعراف، رقم الآية: (**96**).

[8]–سورة المنافقون، رقم الآية: (**8**).

9-الحياة الطيبة، قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)[1].
هذه بعض ما يفوز به المؤمنون في الدنيا-من الوعود-، وهذا هو الذي تحقق لأسلافنا المؤمنين الصادقين.
أما الدار الآخرة فحسبهم قول الله تعالى عز وجل: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً[2]، خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً)[3].
وقوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم)[4].
ومن يتأمل هذه الآيات-وغيرها كثير-وأحوال المسلمين اليوم في العالم كله يجد أن ما وعد الله به المؤمنين في الدنيا غير متحقِّق لهم، مما يشهد أن إيمانهم ضعيف، أو: أنهم فقدوا صفاتٍ كثيرةً من الإيمان أو: أكثرَها، فغاب عنهم في حياتهم الدنيا ما وعد الله به المؤمنين من:
1-النصر،
2-والولاية،
3-والدفاع عنهم،
4-والهداية،
5-والاستخلاف،
6-والتمكين،
7-وعدم تسليط الكافرين،
8-والرزق الطيب،
9-والعزة،
10-والحياة الطيبة،
ومن استمر على حاله هذا فسيخسر ما أعده الله للمؤمنين في الآخرة كما خسر في الدنيا، بل: ربما خسر نفسَه في نار جهنم.

---

[1]–سورة النحل، رقم الآية: (97).
[2]–أي: منزلاً، أو: ما يهيأ للضيف النازل من طعام وغيره.
[3]–أي: تحولاً عنها إلى غيرها، سورة الكهف، رقم الآيتين: (107م108).
[4]–سورة لقمان، رقم الآيتين: (9/8).

لذلك كان لا بد من تقوية الإيمان وتثبيته وتجديده وذلك بنشر علومه بين المسلمين، وبتطبيق أحكام الدين، وكان على العلماء أن يبادروا للقيام بهذا الواجب، خاصة وهم يشاهدون هجوم المبادئ الإلحادية على المسلمين باسم: (الحداثة)، و(الحرية)، ونشاط الحركات التنصيرية، كما يشاهدون انتشار الخرافات والأباطيل والجاهلية وعبادة الأضرحة والتعلق بها وطلب الحوائج منها، وإيجاد الكرامات والمعجزات وخَلْقها[1] له كذباً وزراً، التي يحاول وازر الأوقاف والشؤون الإسلامية، أو: الشؤون الدينية[2]، أو: الأمريكية، أو: الشؤون البوتشيشية، أن ينسب هذا الكفر والضلال-طلب الأولاد، والرزق، وقضاء الحوائج، وشفاء المرضى، وإذاية البشر وغيرها كثير من الأضرحة-ينسب كل هذا وغيره إلى الدين[3].

منذ أن تولى الوزارة هذا المأفون البوتشيشي كثرت البدع والخرافات، وأصبح مستوى العقيدة ينحدر من سيء إلى أسوأ، ويحاول جاهداً بترويج لها من الإعلام المقروء والمرئي والمشاهد-القناة العلمانية الثانية نموذجاً، وهذه القناة تمول بجيوبنا، وتطعن في ديننا وتفسد أخلاق أبنائنا، قناة تحمل مصباح إبليس، قناة تحاول جاهدة بما لها من نفاق والمنافقين إحياء جذور التخلف الجاهلي والاستعماري، وإشاعة الفواحش والخنا، والربا والقمار والميسر-وحلت بوزارة البوتشيشي (الدينية!!!!) الخرافات والبدع والشركيات، والعجب أن المجالس العلمية

---

[1]–فقد كذبوا على الناس، يخلقون ما يقولون من الكرامات الموهومة، وكأن منصور بن سليمان عناهم حين قال:

لي حيلة فيمن يَنُمُّ *** وليس في الكذاب حيلةْ

من كان يخلق ما يقول *** فحيلتي فيه طويلةْ

انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (7\110\رقم:303) تحقيق: الدكتور بشار عواد، و(ذاكرة سجين مكافح) (3\89)، و(شفاء التبريح...) (ص:29).

[2]–قال أحد مشايخنا الأذكياء في قولهم: (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية): (والشئون الإسلامية كأن الإسلام شيء غريب ودخيل علينا يحتاج لوزارة تعالجه). انظر هامش كتابي: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:1033).

[3]–انظر: (الإيمان) (ص:13/10) للشيخ عبد المجيد الزنداني.

عقيدة، وحتى لو كانت ولودة بمعاشرة أبناء الأمهات العازبات فتلد أولاداً مشوهين!!
فانظر مثلاً الفتوى التي أصدرها رئيس مجلس العلمي-بتطوان-قبل رحيله إلى دار الحساب (الشيخ مزيان)، فتوى شرعية سليمة، حرم فيها أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، وحرم قراءة القرآن على الموتى، وبدَّع من يشيع الجنائز بالذكر، ومن يقرأ الحزب بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح، وأشياء أخرى من صميم الدين، ولما توفي-رحمه الله-أوصى ولده البكر أن يدفن على السنة، ويُشيَّع بالسنة، وحضر جنازته عامل تطوان ومندوب من وزارة الأوقاف-وقبل الانطلاق بنعشه إلى رمسه أخبرهم ولده أنهم سيشعون جثمان والده صامتين لأنها وصية والده وفتوى المجلس العلمي-فسقط في يد العامل ومندوب الوزارة فقالوا لأحد الدعاة في حديث ثلاثي سري: إن الشيخ مزيان كان وهابياً، فأخبرهم الداعية بأن ما فعله هو الصحيح، ولما انتهوا من دفنه طلب العامل من ولد الشيخ مزيان أن يسلمه فتوى المجلس العلمي فأحاله على بعض أعضاء المجلس العلمي الذين وقعوا الفتوى، فسألهم فأكدوا له أن الفتوى موجودة، فطلب منهم العامل ومن رئيس مجلس العلمي الجديد إدريس خليفة-وهو الآن عضو في المجلس الأعلى-أن يكتبوا فتوى بعكس ما في هذه الفتوى فكتبوها بينما هم من كتب الأولى!! لكي تعلموا أن هؤلاء أشر على الدين من أعدائه، وأنهم أخبث من السرطان الذي يفتك بالبشر، فهم مع الدنيا، فإن انفلبت انقلبوا، ولله در القائل كأنه ما قصد إلا هؤلاء في المجالس العلمية:

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها ** فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثَبَتْ ** يوماً عليه بما لا يَشتهي وَثَبوا [1]

وأنا أقسم بالله غير حانث أن أصحاب هذه المجالس لو طُلِب منهم أن يحاربوا مذهب الإمام مالك لما تأخروا،

---

[1]-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (211/7)، من مطبوعات دار الغرب، وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي-الصومال-بتطوان.

بل: لو طُلِب من هذه المجالس، ورئيس رابطة العلماء! العبادي، والبوتشيشي المدعو أحمد التوفيق-من غير توفيق من الله-، ويسّف: أن يحاربوا دين الله ويدافعوا عن التوراة والإنجيل لأجادوا ولأفادوا في الضلال، ولمثلوا دور الرهبان والأحبار، فدينهم في كيس دراهمهم!!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-في: (مجموع الفتاوى) (373/35): (ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون)...)[1].

ولهذا قال سفيان الثوري-رحمه الله-ليوسف بن أسباط: **(إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مراءٍ، وإياك أن تخدع، ويقال لك: ترد مظلمة، وتدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعة إبليس، اتخذها القراء سلماً)**[2].

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن).**

رواه أبو داود في: (سننه) (رقم:2859)، والترمذي في: (جامعه) (رقم:2256)، وابن عبد البر في: (جامع بيان العلم وفضله) (631/1).

وفي رواية أخرى-أصح وأوضح في الزجر من سابقته-عن كعب بن عجرة أنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(... إنه سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم؛ فليس مني، ولست منه، وليس بوارد على الحوض، ومن لم يدخل عليهم، ولم يعنهم على ظلمهم، ولم يصدقهم، بكذبهم؛ فهو مني، وأنا منه، وهو وارد علي الحوض).** (أخرجه الترمذي وصححه، والنسائي، والحاكم وصححه).

---

[1]-سورة الأعراف، رقم الآية: (3/1).

[2]-انظر: (سير أعلام النبلاء) (586/23).

والحديث صحيح لغيره-كما قال المحدث الألباني في: (صحيح الترغيب) (رقم:2243).
وأخرج أحمد، وأبو يعلى، وابن حبان في: (صحيحه) عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-مرفوعاً: **(يكون أمراء تغشاهم غواش أو: حواش من الناس، يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم؛ فليس مني، ولست منه، ومن لم يدخل عليهم، ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم؛ فهو مني، وأنا منه).**
والحديث صحيح لغيره، كما قال المحدث الألباني-رحمه الله تعالى-في: (صحيح الترغيب) (رقم:2246).
وكثير من المغاربة السذج أصبحوا مهيئين لقبول هذه الخرافات والضلالات والبدع والخزعبلات لأنها تجلب الحظ، والبوتشيشي الجاهلي يبذل كل جهده هو ومسيلمة الكذاب ابن يسف، وأبو جهل المراوغ العبادي الذي ينطق باسم رابطة العلماء أو: (العُلَفَاء)، حراس الحقيبة-لا العقيدة-ومعهم المجالس العلمية (أو: المعمية)، يبذلون جهودهم لمحاربة كل ما ينهض بالمسلمين في أمر دينهم ودنياهم، ونظراً لضعف إيمان بعض المغاربة، فقد استجابوا لمؤامرات الدجاجلة، وأعانهم على إنجاح مؤامراتهم ومخططاتهم ضد العقيدة الصحيحة، الإعلام المستعمر والجاهلي.[1]
والأمة لا تحتاج إلى زيارة الأضرحة والتبرك بأعتابها، وطلب النجدة والإعانة والاستغاثة بها لقضاء حوائجها-زعموا!-بل: الأمة في كل زمان ومكان بحاجة ماسة إلى نظام عادل، يشجع الناس على العمل المشروع، ويمنع الظلم والطغيان، ويساوي بين الناس في القضاء النزيه الحر المستقل-وهذا ما لا وجود له في بلادنا، نقرؤه في الأسفار، نراه في نومة الأسحار، وفي الواقع نرى القضاة الأشرار، الذين يظلمون عباد الله الأحرار-والطلفي وسرحان نموذجاً في الظلم والفساد-.
بلادنا غنية بالثروات لكنها تذهب إلى جيوب اللوبي الحاكم في وزارات متنوعة: الداخلية، والخارجية،

---

[1]-قال الشيخ الزنداني في كتابه: (الإيمان) (ص:249): (إن الأسباب التي تنهض بالمسلمين في أمر دينهم تتمثل في تعميق الإيمان في نفوسهم، وتقوية صلتهم بخالقهم، وإخلاص عبادتهم له سبحانه، واتباع شريعته والتخلق بأخلاق الإسلام، وتربية الأجيال على هذا كله، فإن فعلوا ذلك اجتمعت كلمتهم وقويت شوكتهم، ونصرهم الله على عدوهم...).

والعدل-أو: العدّ لأن العدل غير موجود لكن عد وحساب الأموال التي تحول إلى جيوبهم وحسابتهم خارج البلاد فنعم-، والأوقاف تسرق ولا تعطي، وإذا انفرط العقد فلا فائدة في جمعه، أما نحن فللا ستهلاك فقط، وهكذا واللائحة طويلة والحبل جرار.

ويقول الدباغ: (**فإن الكامل قد يستفيد من مريده شيئاً مما يقع في العالم كقول بعض الأكابر في مريد له: منذ مات فلان غابت عنا أخبار السماء حتى خلفه مريد آخر فجعل يخبر بمثل ما كان يخبر به الأول، فقال ذلك الولي الكامل: قد رجع إلينا ما فقدناه**)[1].

ويقول عبد العزيز الدباغ-رضي الله عن والدي وشيوخي-في الكتاب الذي وسمه الأستاذ عبد السلام ياسين-عفا الله عنا وعنه-: (**بكتاب الترياق**)، و(**كتاب الفتح**): (**إنه رأى في الأرض الثالثة أقواماً في بيوت ضيقة ونار محرقة وأبيار غامقة**[2] **وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوي به هاويته فهو في صعود ونزول، قال: بينما أنا أنظر فيهم إذ لاح لي رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته في دار الدنيا فناديته باسمه وقلت له: ويحك ما أنزلك هذا المنزل. فأراد أن يكلمني فهوت به هاويته**).

هذا الكلام يا أستاذ يذكره ويستغربه الرجل العامي بله مرشد جماعة (إسلامية) مثلك؟ وبعد هذا الضلال كله في كتاب: (الإبريز)، تقول للشباب: (**وبقية كتاب الإبريز تتمة للفتح، وإخبار عن الغيوب، وعن أنوار الذات ومعرفة الله وصحبه ورسوله**)-كما في: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:359).

أيُّ فتح هذا؟ وأيُّ غيب هذا؟ وأيُّ صحبة هذه؟. كيف تتصور حال الشباب مع هذه الكشوفات المزيفة إذا قرءوا قولك في كتابك: (الإسلام بين الدعوة والدولة)

1–انظر: (الإبريز) (ص:**294**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**208/1**).

2–أبيار غامقة، أي: كثيرة المياه.

(ص:74) : (كتاب الإبريز لمحمد بن المبارك[1] ولعل قراءته تكون ترياقاً لسموم الفكر الغافل عن الله).

لعلك لم تقرأ ما قاله البخاري في: (صحيحه)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: إثم من دعا إلى ضلالة أو: سنة سيئة لقول الله تعالى: (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم).

وروى أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من دعا إلى هدىً، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)**[2].

وفي رواية من حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ-رضي الله عنه-قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الاعْرَابِ إِلَى رَسُولِ ٱللهِ-صَلَّى ٱلله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ-**عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا، حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)**[3].

---

[1]-بل: اسمه أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي، ولد بسجلماسة حوالي سنة: (**1090** هـ) وإنتقل إلى فاس سنة: (**1110** هـ). تفقه حتى صرح لنفسه بالاجتهاد المطلق، توفي سنة (**1155** هـ). له عدد من المصنفات منها: (الإيريز)، جمع فيه كلام شيخه عبد العزيز الدباغ الأمي الجاهل، و(رد التشديد في مسألة التقليد). انظر: (شجرة النور...) (ص:**352**/الترجمة:**405**)، والأعلام) (**201/1**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**58/1**). والدباغ يزعم أنه أحاط بالشريعة كلها فيقول: (ولا يحيط بالشريعة إلا النبي-صلى اللله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- والكُمَّل كالأغواث في كل زمان) (الإبريز) (ص:**217**).

[2]-أخرجه مسلم في: (صحيحه) (رقم: **2674**)، كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو: ضلالة.

[3]-هذا الحديث صحيح وهو حديث طويل ذكره الألباني بتمامه في: (أحكام الجنائز وبدعها) (ص:**178/177**)، وقال: أخرجه مسلم (**62/61/7/89/88/3**)، والنسائي (**356/355/1**)، والدارمي (**127/126/1**)، والطحاوي في: (المشكل) (**97/93/1**)، والبيهقي (**176/175/4**)، والطيالسي (**670**)، وأحمد (**362/361/360/359/358/357/4**)، وابن أبي حاتم أيضاً في: (تفسيره) كما في: (تفسير ابن كثير) (**565/3**).

وهذا الحكم منك على كتاب: (الإبريز)، بلا شك كان بعد قراءتك له. وأظنك قرأت فيه بأن الدباغ تكفل لأتباعه أن لا يُسألوا وأن لا يحاسبوا يوم القيامة يقول أحمد بن المبارك: **(شكوت له-يعني: لشيخه الدباغ-ذات يوم أمراً نزل بي في ضرر في الدين والدنيا لا تؤمن غائلته[1]. فقال لي: (أما في الدنيا فلا تخش منه أبداً، وأما الآخرة فأنا أتكفل لك على الله تعالى أنك لا تسأل عن هذا الأمر ولا تحاسب عليه)[2].**

ثم قال: والزيادة التي قبل الآخرة له، وإسنادها صحيح، والترمذي (377/3)، وصححه، وابن ماجه (90/1)، والجملتان اللتان قبل الزيادة المشار إليها مع الزيادتين فيهما، وأما الزيادة الأولى فهي للبيهقي، وما بعدها إلى الرابعة له ولمسلم، والخامسة حتى الثامنة للبيهقي، وعند الطيالسي وأحمد أيضاً، والعاشرة والثانية عشر والخامسة عشر والتاسعة عشر للبيهقي، والحادية عشر والثانية عشر للطحاوي وأحمد، والرابعة عشر للطيالسي، والسادس عشر والسابعة عشر لمسلم والترمذي وأحمد وغيرهم، والرواية الثانية للنسائي والبيهقي، والثالثة للطحاوي وأحمد.

قلت: ورواه ابن حبان في: (صحيحه) (162/1/رقم:112)، وتكلم عليه وصححه الأرناؤوط في هامش: (صحيح ابن حبان)، وصححه الألباني في مواضع من كتبه: (صحيح سنن ابن ماجه) (400/1/رقم:203/168-وما بعدها)، و(التعليق الرغيب) (48/47/1)، و(الصحيحة) (رقم:865)، و(الظلال) (113)، و(مشكاة المصابيح) (56/1/رقم:158)، عن أبي هريرة-رضي الله عنه-(رقم:1) كتاب الإيمان. انتهى من هامش: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:967)، و(الأربعون حديثاً في فضل السنة) (ص27/رقم:24)، كلاهما لأبي الفضل عمر الحدوشي.

1- الغائلة: الداهية والفساد والشر جمع غوائل.

2- انظر: (الإبريز) (388)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (123/1).

(الديوان الذي يجتمع فيه الأولياء لتدبير أمور ونظام العالم!!!):

ويزعم الدباغ الأمي أن الأقطاب لهم اجتماعات وقرارات ومؤتمرات وتنظيمات وترتيبات وعليها يقوم نظام العالم فيقول: **(الديوان يكون بغار حراء... فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس-رضي الله عنه-وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه-يعني: الغوث- الخ).**

ثم استمر في ذكر كلام طويل يقطر منه الكفر والضلال، يقول أحد تلاميذ الدباغ: **(ذهبت لزيارته وكانت إحدى زوجاتي حاملاً فتكلمت معه في شأنها، فقال لي: إنها تلد ولداً ذكراً اسمه أحمد، فلما قدمت ذكرت ذلك لأهلي فكان كما قال-رضي الله عنه-ثم إن زوجتي الأخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الأولى ذكراً وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الأوان لعلها تحمل فلمتها على ذلك فقالت: إني حامل وخفت على البنت وأقسمت على ذلك.**

فلما ذهبت لزيارة الشيخ... ذكرت له القصة. فقال: كذبت ليس عندها شيء فرجعت فوجدتها كما قال... فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لي: أحملت زوجتك؟ فقلت: لا أدري يا سيدي. فقال: إنها حامل منذ خمسة عشر يوماً وهو ذكر إن شاء الله فسمه باسمي وهو يشبهني. فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكراً كما قال... وهو أشبه الناس به بشرة)[1].

سبحان ربي العظيم وبحمده! قولوا لي: يا أتباع الشيخ ياسين من غير عصبية: كيف تلد امرأة هذا

---

[1]–وهذا فيه ما فيه–ولعل ماء الشيخ الولي!!كان أكثر ولذلك حصلت الذكورة والشبه–لأن الشبه–كما قال الحافظ في: (الفتح) (**273/7**)–: (ينقسم إلى ستة أقسام: الأول: أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه، والثاني: عكسه. والثالث: أن يسبق ماءُ الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة. والرابع عكسه. والخامس: أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه، والسادس: عكسه). انظر: (جامع أحكام النساء) (**14/1**). للشيخ مصطفى بن العدوي.

المريد: **(ذكراً كما قال... وهو أشبه الناس به بشرة)**؟ مع أنه لم ير زوجته منذ ثلاثة اشهر، والشيخ يجزم ويخبر المريد بأن زوجته: **(إنها حامل منذ خمسة عشر يوماً وهو ذكر إن شاء الله فسمه باسمي وهو يشبهني)**؟؟!!!!.

والمشهور أن زوجات المريدين ساحة مباحة لكثير من شيوخ الزاوية، حتى إن بعضهن كن يحكين لهم ما يدور بينهن وبين أزواجهم المغفلين في الكوالس في فراش الزوجية، فيخبر الشيخ المريد بذلك فيظنون أن الشيخ يعلم الغيب!!

قال الشيخ ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:42): **(... أني كنت رجلاً كثير الملاعبة لزوجتي أنوع لها من الملاعبة أنواعاً، فذكرت بعض ذلك لبعض الأخلاء من الإخوان فذكر ذلك للشيخ-رضي الله عنه-كالذي يعيب عليّ، فضحك الشيخ فقال: إنما ذكر لك بعض ما يفعل وبقي مما يفعل... إنه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له ما أفعل وأنا أسمع، ولا يقدر أحد أن يبوح به لأحد، ولا يطلع-عليه-أحد إلا الله)**. فما جوابكم على هذا؟؟؟!!

وسئل الدباغ: **(لِمَ كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل، فترى الواحد إذا جهد في يمينه يقول: احلف بسيدي فلان... وإذا قيل توسلوا بالله واحلفوا به أو: نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعاً فما السبب في ذلك؟.**

فأجاب-رضي الله عن غيره-بأن: **(أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عمداً لقوة الظلام في الذوات... وأولياء الله تعالى يحبون الذكر يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذواتهم طاهرة... فلو توجهت الذات الظلمانية إليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمراً ومنعها له ولم يطلعها على سر القدر-لأن الاطلاع عليه لا يكون إلا للأولياء-في المنع لربما وقع**

لها وسواس في وجود الحق، فتقع فيما هو أدهى وأمر...
فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين، لأنه إذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فإن ذلك لا يضرهم)[1].

تقرير الشرك والكفر عند أولياء الدباغ من مصلحة الزوايا والمشيخة، والحلف بغير الله أفضل من الحلف بالله عند أولياء الدباغ، قدوة الشيخ عبد السلام ياسين، المغرم بضلال الدباغ وإبريزه الذي لم يكتبه أبداً، ولا قيمة -عند أولياء الدباغ- لقول نبينا وحبيبنا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من حلف بغير الله فقد كفر[2] أو: أشرك)[1].**

---

[1]-انظر: (الإبريز) (ص: **164/163**). و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**125/124/1**).

[2]-قالت أم الفضل: قال فضيلة شيخنا عمر الحدوشي في هامش: (التوضيحات) (ص:**42**): (قال الشيخ الألباني في: (الإرواء) (**190/189/8**/رقم:**2561**): (صحيح. أخرجه الترمذي (**290/1**). وكذا أبو داود (**16**-كتاب الأيمان والنذور، **5**-باب: الحلف بالآباء، (**178/3**/رقم:**3251**)، وابن حبان (**1177**)، والحاكم (**297/4**)، والبيهقي (**29/10**)، والطيالسي (**1896**)، وأحمد (**125/86/69/67/34/2**) من طرق عن سعد بن عبيدة).

قلت: وحسنه الترمذي في: (جامعه) في **21**-كتاب النذور والأيمان **8**-باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (**185/3**/ رقم:**1540**)، وقال الحاكم في: (المستدرك) (**297/4**): (صحيح على شرط الشيخين) وسكت عليه الذهبي.

وابن حبان في: (صحيحه) (**4358**). وإسناده صحيح على شرط مسلم. وعبد الرزاق في: (مصنفه) (**15926**). وغيرهم من طرق عن سعد بن عبيدة به. نحوه.

واللفظ الذي ذكره شيخنا لأحمد. قال الإمام أبو حنيفة: (لا يحلف إلا بالله مُتَجُرِّداً بالتوحيد والإخلاص ولو قال: وَعِبَادَةِ، وَحَمْدِ الله، فليس يمين؛ لأنه حَلْف بغير الله، ألا ترى أن العبادة والحمد فعلك-"بدائع الصنائع" (**8/3**). وقال الإمام الشافعي في: (الأم) (**61/7**): (فكل مَن حَلَفَ بغير الله كَرِهْتُ له وخشيتُ أن تكون يمينه معصية...

وأكره الأيمان بالله على كل حال إلا فيما كان لله طاعة، مثل البيعة على الجهاد وما أشبه ذلك-"المدونة الكبرى" (**32/2**)، و(نيل الأوطار) (**237/8**) و(المغني) لابن قدامة (**677/8**)، و(بداية المجتهد) (**747/1**)، و(مغني المحتاج) (**320/8**). وغيرهم).

قال ابن حزم في: (المحلى) (**30/8**): (وأما من حَلَف بغير ما ذكرنا-ذلك إن حَنِث، ولا يلزمه الوفاءُ بما حلف عليه بذلك، وهو عاصٍ لله تعالى فقط، وليس عليه إلا التوبة من ذلك والاستغفار).

وقد قيل للإمام مالك: أرأيت الرجل يقول للرجل: وأبي وأبيك وحياتي وحياتك وعَيْشِي وعيشك. فقال الإمام مالك: هذا من كلام النساء وأهل الضعف من الرجال، فلا يعجبني هذا. وكان يكره الأيْمان بغير الله تعالى... وقال ابن عباس: (والله لأن أحلف بالله مائة مرة ثم آثم، أحب إلي من أن أحلف بغيره مرة ثم أَبر).

وقال ابن مسعود–رضي الله عنه–: (لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً). قال الشيخ الألباني في: (الإرواء) (192/191/8/رقم:2562) على هذا الأثر: (صحيح أخرجه الطبراني في: (المعجم الكبير) (2/17/3). بلفظ: بغير اسم من أسماء الله أو: نحو ذلك–فليس حالفاً ولا هي يميناً ولا كفارة فيه.

ثم ساق سنده فقال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وقال الهيثمي في: (المجمع) (177/4): (رواه الطبراني في: (الكبير) ورجاله رجال الصحيح). وأخرجه ابن أبي شيبة في: (المصنف) (179/4).

[1] رواه الترمذي في: (جامعه)، كتاب الأيمان والنذور، وقال: (حديث حسن). وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (رقم:1535)، وأبو داود في: (سننه) وصححه الألباني في: (صحيح سنن أبي داود) (رقم:3251)، من حديث ابن عمر، وأحمد في مواضع من: (مسنده) (47/1)، و(76/34/2)، وصححه أحمد شاكر، ومحققو المسند، ط: مؤسسة الرسالة، من حديث عمر بن الخطاب، وصححه الحاكم على شرطهما في: (المستدرك) (18/1). وسكت عليه الذهبي.

كرامة الولي أقوى من معجزة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-!!!:

قال الأستاذ ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:358): (ونورد هنا شهادة عبد من عباد الله أمي[1] أو: يكاد، يصف لنا ببساطة وصدق ما حدث له حين اصطفاه الله وقربه إليه فأبصر بنور الله وسمع بسمعه، يقول مولانا عبد العزيز الدباغ، فلما بلغت باب الفتوح (باب من أبواب فاس) دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة، ثم جعل لحمي يتنمل كثيراً.

فجعلت أمشي وأنا على ذلك، والحال يتزايد إلى أن بلغت إلى قبر سيدي يحيى بن علال نفعنا الله به وهو في طريق سيدي علي بن حرازم. فاشتد الحال فجعل صدري يضطرب اضطرباً عظيماً حتى كانت ترقوتي تضرب لحيتي. فقلت: هذا هو الموت من غير شك! ثم خرج شيء كأنه بخار الكسكاس (آنية الطبخ) ثم صارت ذاتي تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل.

ثم جعلت الأشياء تنكشف لي وتظهر كأنها بين يدي، فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر، ورأيت كلما في البر، ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها، ورأيت جميع البحور، ورأيت الأرضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات.

ورأيت السماء وكأني فوقها وأنا أنظر ما فيها، وإذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة، فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي ومن أمامي وخلفي، وأصابني منه برد عظيم حتى ظننت أني مت. فبادرت ورقدت على وجهي لئلا أنظر إلى ذلك النور.

---

[1]-لماذا هذا التهويل يا شيخ؟ هل تريد أن تقول: إذا كانت أمية النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-معجزة، فأمية الدباغ كرامة، أم ماذا؟ أفصح. فالذي نعلم أن أمية الدباغ وأمية الأمة ناتجة عن عجز، وأمية النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-معجزة. فالأمية دائماً مذمومة في القرآن والسنة ما عدا أمية النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-. تأمل.

فلما رقدت رأيت ذاتي كلها عيوناً: العين تبصر والرأس تبصر والرجل تبصر، وجميع أعضائي تبصر، ونظرت إلى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سري في الذات. فعلمت أن الرقاد علي وجهي والقيام على حد سواء. ثم استمر علي الأمر ساعة فانقطع. وبقية كتاب الإبريز تتمة للفتح، وإخبارعن الغيوب، وعن أنوار الذات ومعرفة الله وصحبة رسوله).

ويقول أيضاً في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:73): (كتاب الإبريز لمحمد بن المبارك، ولعل قراءته تكون ترياقاً لسموم الفكر الغافل عن الله).

يقول الدباغ مبيناً النسبة بين قوة البصر وقوة البصيرة: (إن نظر البصيرة ثلاثمائة ألف جزء وستة وستون ألف جزء، جزء واحد منها في نظر العين، والباقي من الأجزاء في ذات العارف الكامل، فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه، ولكن نظره بمجموع الأجزاء كلها، وهذا لا يكون إلا لرجل واحد يعني به الغوث الذي تحته الأقطاب السبعة)[1].

يقول أحمد بن المبارك-الأفاك-: (سألته-يعني: شيخه الدباغ-عن الولي الذي تكون له ثلاثمائة وستة وستون ذاتاً فقال: هو الوارث الكامل يعني: الغوث فقط، فقلت: وموروثه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-له مائة ألف وعشرون ألف ذات (124000). فما بال الغوث لم يرثها كلها؟ فقال: لايطيق أحد ما يطيق النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ومعنى الوراثة في الغوث أنه لا ذات شربت من ذات النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أكثر من ذاته)[2].

ونقول للأستاذ عبد السلام ياسين: إن الدباغ الذي تمدح كتابه يزعم أن الملائكة تنزل إلى الأرض وتأتمر

---

[1]–انظر: (الإبريز) (ص:349).

[2]–انظر: (الإبريز) (ص: 301). انظروا كيف تعدى هذا الوصف الكفري أقطابهم وتناول سيد العالمين–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكل هذه الزندقة عندهم من الكشوفات الدباغية.

بأمر الصوفية، وهم على أشكال الخواجات-النصارى- والشحاذين والأطفال، اسمع أحمد بن مبارك وهو يكذب ويقول-وسمعته رضي الله عنه-يقول: (**إن في كل المدن عدداً كبيراً من الملائكة مثل السبعين ملكاً أو: أقل أو: أكثر يكونون عوناً لأهل التصوف من الأولياء فيما لاتطيقه ذات الولي، قال رضي الله عنه: وهؤلاء الملائكة الذين يكونون موجودين في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خواجة، ومنهم من يلقاك في صورة فقير[1] ومنهم من يلقاك في صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس ولكنهم لا يشعرون)**[2].

وهذا كشف عجيب من رجل أمي جاهل لم يكن يحفظ حزباً واحداً من القرآن بشهادة تلميذه أحمد بن مبارك، ولكنه مع ذلك كان يستطيع التفريق بين القرآن والحديث بمجرد السماع، بل: كان يستطيع أيضاً أن يفرق بين القرآن والحديث النبوي والحديث القدسي، كل ذلك بالكشف الصوفي الذي يتغنى به الأستاذ عبد الإسلام ياسين، من غير علم ولا تعليم، وليس هذا فحسب بل: كان يستطيع أيضاً أن يفرق ويعلم صحيح الحديث من حسنه، وموضوعه من ضعيفه فإذا ألقي إليه الحديث علم هل قاله الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أو: لا؟[3].

بل: أعجب من هذا كله وأخبث اكتشافه نبياً جديداً اسمه (هويد)، وأن له كتاباً يحفظه الدباغ وإليك أيها الأستاذ هذا الفتح والكشف المزعوم قال أحمد بن مبارك: (**ومما قاله رضي الله عنه في نسب هود محصلة كشف وعيان فإنه أمي لا يعرف تاريخاً، ولا غيره فلا ينبغي لأحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ في نسب هود لأنه مبني على خبر الواحد، ومع ذلك فقد اضطرب في خبر**

---

[1]-يعني: أن منهم من يلقاك شحاذاً متسولاً.

[2]-انظر: (الإبريز) (ص:**165/164**).

[3]-انظر: (الفكر الصوفي) (ص:**299**/وما بعدها). لشيخنا عبد الرحمن عبد الخالق.

الواحد في نسب هود فقيل في نسبه هود فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن بن عماد بن عوض بن آدم[1] بن سام بن نوح.

وقيل: هو هود بن شارخ بدار فخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبي عماد دائماً جعل من عاد وإن لم يكن منهم لأنهم أفهم لقوله وأعود لحاله وأرغب في اقتفائه. قال رضي الله عنه: وأما عاداً الأولى فكانوا قبل نوح عليه السلام وأرسل الله لهم نبياً يسمى (هويد).

وهو رسول مستقل بشرعه بخلاف هود الذي أرسل إلى عاد الثانية فإنه مجدد لشرع من قبله من المرسلين. قال: وكل رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب. قال: ولسيدنا (هويد). المذكور كتاب وأنا أحفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين. فقلت له: وتعدُّها. قال أحفظها ولا أعدها اسمعوا مني.

ثم جعل يعدها كتاباً كتاباً، قال: (أي: الدباغ). ولا يكون الولي ولياً حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلاً

---

[1]–والنسب ثلاثة أجزاء وأقسام: جزء اتفق أهل السِّير والأنساب على صحته وهو إلى عدنان، وجزء مختلف فيه ما بين متوقف فيه وقائل به، وهو ما فوق عدنان إلى إبراهيم، وجزء لا نشك أن فيه أموراً غير صحيحة وهو ما فوق إبراهيم إلى آدم. قال البغوي في: (شرح السنة) (**193/13**): (ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان). وقال النووي في (تهذيب السيرة) (ص:**15**): (ولا يصح فيه شيء يعتمد).

وقال ابن القيم في: (زاد المعاد) (**71/1**)–بعد أن ذكر النسب إلى عدنان–: (إلى هاهنا معلوم الصحة، متفق عليه بين النسابين، ولا خلاف البتة، وما فوق عدنان مختلف فيه، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل السلام). قال الذهبي في: (السيرة) (**1/1**): (وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بإجماع الناس، لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء).

وقال عروة بن الزبير: (ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً).كما في: (طبقات ابن سعد) (**58/1**). وقال ابن سعد نفسه في: (طبقاته) (**58/1**): (الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل). انظر: (فتح الباري) (**162/7**/قبل رقم:ح**3851**–كتاب مناقب الأنصار، باب: مبعث النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–و(صفة الصفوة) (**17/1**) تحت عنوان: (باب: ذكر نبينا محمدρ وذكر نسبهρ)، و(الشذرات الذهبية في السيرة النبوية) (ص:**14/13**) لشيخنا العلامة محمد بوخبزة.

وقال العراقي في: (ألفية السيرة):

وهو ابن عدنان وأهل النسب *** قد أجمعوا إلى هنا في الكتب

وبعده خُلْفٌ كثير جَمُّ *** أصحه حواه هذا النظم

انظر: (العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية) (ص:**12**) للإمام عبد الرزاق المناوي، صححه وعلق عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري، وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان، من مطبوعات دار الإفتاء، طبع على مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض، شارع الإمام أحمد بن حنبل.

ولا يكفيه الإجمال فقلت: هذا لسائر الأولياء المفتوح عليهم فقال: بل: لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه في ذلك الوقت أنه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه دالة على ذلك فإني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأتُ أسفاراً، وكم مرة يقول: جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول)[1].

فالاستاذ عبد السلام ياسين-عفا الله عنا وعنه-يعتبر هذا الضلال الدباغي فتحاً أكبر فيقول في كتابه: (الإسلام بين الدعوة الدولة) (ص:358): **(وأول فتح يقع للمريد في طريق القوم الرؤيا الصادق[2] سنة الله في خلقه ووراثة نبوية للصادقين. وبعد ذلك يفتح الله لمن شاء يقظة ومناماً، ونهاية ذلك الفتح الأكبر، وبه يكمل السالك وتتجلى عنه الحجب)[3].**

وقد بين ضلالهم وإضلالهم الإمام ابن الجوزي-رحمه الله تعالى-في كتابه: (تلبيس إبليس) (ص:308) وما بعدها بعد أن تحدث عن زهد التابعين واستمساكهم وتمسكهم

---

[1]-انظر: (الإبريز) (ص:**104/103**).

[2]-الذي نعلم أن الرؤية الصادقة وردت في حق الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-وجاء في: (الصحيحين) من حديث عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق-رضي الله عنها وأرضاها، ولعن من لعنها إلى يوم القيامة-أنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله من الوحيِ الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح). أي: كضيائه وإنارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في وضوح ضياء الصبح ونوره، وفي رواية: (فكان لا يرى شيئاً في المنام إلا كان). أي: وجده في اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحة: الصادقة. وقد جاءت رواية في التفسير أي: ولا يخفى أن رؤيا النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كلها صادقة وإن كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد.

قال القاضي وغيره: (وإنما ابتدئ رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بالرؤيا لئلا يفجأه الملك الذي هو جبريل بالنبوة أي: الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وإن لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لا سيما الرسالة فكانت الرؤيا أنيساً له-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-). انظر: (السيرة الحلبية) (**233/1**).

والرؤيا الصادقة تُرى للمريد، أو: يراها هو لنفسه-يا شيخ عبد السلام ياسين-لماذا؟ هل الرؤيا التي رأى!!إعلامة على الكشف؟ أم علامة على النورانية؟ أم حتى لا يفجأه الشيطان؟ واللائحة طويلة؟!!!.

[3]-وكتاب: (الإبريز) اشتمل على ضلال أضل مما ذكرنا ولكننا اكتفينا بما سبق إيثاراً وإشارة إلى أن المقصود حصل بما ذكر من كتاب الترياق. وهذا قلٌّ من جلٍّ، والحبل جرار إلى جرائمه وشركياته، ناهيك عن حديثه عن التقشف المبالغ فيه، ولهذا السبب كره كثير من الأئمة صحبة الصوفية لمبالغاتهم وترهاتهم وخرافاتهم..

وقال الحافظ ابن كثير في: (البداية والنهاية) (**329/10**): (إن سبب كراهية أحمد لصحبة الصوفية أن في كلامهم عن التقشف وشدة السلوك ما لم يرد به شرع، ومن التدقيق ومحاسبة النفس ما لم يأت به أمر).

بالكتاب والسنة، قال....: وإذا نظرنا إلى حال الصوفية الذين جاءوا بعدهم رأينا مدى الانحراف.. والمساوئ والمفاسد والضلالات التي سبق أن ذكرت جملة منها في أكثر المتصوفة وإن لم تكن في جميعهم، وقد كان من أعظم مفاتيح الضلال عند هؤلاء إعراضهم عن سبيل العلم وتفريقهم بين الشريعة والحقيقة، وجهلهم أن الدين علم وعمل.

وما أعظم وأسلم وأحكم قول أئمة السلف: (تَفَقَّهْ ثم اعتزل)، لأن المرء إذا اعتزل بغير فقه انفرد به الشيطان وألقى عليه أباطيله وأوهامه ولا سلاح له من علم يرده به فيحسبه مكاشفة وفتحاً، وما هو إلا تلبيس وتغرير من خدع الشيطان وحيله.

ولكن صرحاء: كيف يتفقه أناس هم أشد الناس ذماً لعلوم الشريعة، وإعراضاً عنها؟! فلا يتعلمون إلا ما سموه: (ذوقاً)[1]، و(كشفاً)، و(تجلياً)، و(يقيناً)، و(إسلاساً)، و(استحساناً)، و(ذكراً مفرداً)، و(وحدة مطلقة)، و(غوثاً)، و(أوتاداً)،و(أقطاباً)، و(نجباء)، و(نقباء)، و(بدلاء)، و(رجالاً!!)، و(العلم اللدني-علم الورق!) ونحوها من الالهة المعبودة مع الله تعالى[2].

1-وقد زعم ابن عربي-رضي الله عن والدي وعن مشايخي-في: (الفتوحات المكية) (147/145/1) أن العلوم ثلاث مراتب: علم العقل، وعلم الأسرار، وعلم الأحوال: (ولا سبيل إليه إلا بالذوق، ولا يستطيع الحصول على هذا العلم عن طريق العقل، فلا يقدر عاقل أن يجده أو: يقيم دليلاً على معرفته، كالعلم بالوجد والعشق والشوق، وهذه العلوم من المحال أن يعلمها أحد إلا أن يتصف بها ويذوقها... وهنا يتجلى عليه فيكاشف ويشاهد ويراقب بالذوق أو: البصيرة وليس بالفكر والعمل... ويرى صاحب: "اللمع" (ص:449): أن الذوق هو ابتداء الشرب، أي: تلقى الأرواح للأسرار الطاهرة من الكرامات وخوارق العادات).

وقد سئل البسطامي عن العلم الذوقي، فقال: (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذناها عن الحي الذي لا يموت). انظر: (الفتوحات المكية) (140/139/1/فقرة:65)، و(التعرف لمذهب أهل التصوف) (ص:13) للكلاباذي، و(معجم ألفاظ الصوفية) (ص:146).

2-انظر: (خلاصة الموقف السلفي من التصوف) (ص:47/45).

(هل طلب العلم عورة يجب سترها؟ وهل الصوفية يوحى إليهم؟):

قال المحبوس في سبيل عقيدته عمر الحدوشي: وقد بينت هذا بتوسع في كتابي: (الإتحاف) (ص:816/818) عند قول العلامة علي القاري-رحمه الله تعالى-: **(وأما ما قاله بعضُ أكابر الصوفية من أن حدثنا، باب من أبواب الدنيا، فمحلّه إذا كان الغرض منه حصول غرض دنيّ أو: غرض دنيوي)**. كذا قال.

والصواب أن يقال: فمحلّه الجهل بعلم الإسناد، ولا سيما والصوفية يرون أن من يطلب العلم لن يفلح أبداً.. الخ.

وقد سبق قريباً في هامش كتابنا: (الإتحاف)[1]، ما نصه: (وقد قال سهل التستري حينما رأى أصحاب الحديث: (اجهدوا أن تلقوا الله إلا ومعكم المحابر).

---

[1]–قالت أم الفضل: وذلك في: (الإتحاف) (ص:778/776) حيث قلت: كان لأبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي ثم البغدادي همة عالية في طلب العلم، حتى إن تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح الكوفي ثم المصري قال: (مرض أبو يوسف فأتيته أعوده، فوجدته مغمى عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم ما تقول في مسألة؟ قلت: في مثل هذه الحالة؟! قال: ولا بأس بذلك، ندرس لعله ينجو به ناج؟

ثم قال: يا إبراهيم، أيما أفضل في رمي الجمار–أي: في مناسك الحج–أن يرميها ماشياً أو: راكباً؟ قلت: راكباً، قال: أخطأت، قلت: ماشياً، قال: أخطأت، قلت: قل فيها، يرضى الله عنك.

قال: أما ما كان يوقف عنده للدعاء، فالأفضل أن يَرميه ماشياً، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكباً. ثم قمت من عنده، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصُّراخ عليه، وإذا هو قد مات، رحمة الله عليه).

وتأمل قول يحيى بن معين–لشيخه محمد بن الفضل، حينما طلب منه أن يحدثه بحديث، فلما طفق يحدثه على باب داره قال له ابن معين: لو كان من كتابك–فلما قام محمد بن الفضل ليدخل داره ويأتي بكتابه من بيته فيحدثه منه، خشي أن يحصل لمحمد بن الفضل مانع...

فقال له: أمله علي الآن من حفظك، فإني أخاف أن لا ألقاك، فإن الحياة لها قواطعها، فأخاف أن يحال بيني وبينك فلا ألقاك، فأملى محمد بن الفضل: الحديث على يحيى بن معين من حفظه أولاً، ثم دخل داره فجاء بالكتاب فقرأه عليه ثانياً.

بل: مرة زار أحد شيوخه وهو في النزع فقال له حدثني بحديث فلان، فقال له شيخه الذي يحتضر: وأنا في هذه الحالة قال: نعم، فحدثه فلما فرغ من التحديث قال له يحيى: مت الآن إن شئت فمات!.

وذكر محمد كرد علي في: (كنوز الأجداد) (ص:123): (... عن بعض الثقات، أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري قبل موته، وتوفي بعد ساعة أو: أقل منها، فذُكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد، فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه، فقيل له: أفي هذه الحال؟! فقال: ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى الممات).

وقد قال الإمام أحمد: (من المحبرة إلى المقبرة). وابن مالك حفظ يوم موته عدة أبيات تلقيناً، حدها بعضهم بثمانية أبيات، لقنه إياها ابنه، وهذا مما يُصَدِّق ما قيل: بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى. (قيمة الزمن) (ص:71).

وقد قال سهل التستري حينما رأى أصحاب الحديث: (اجهدوا أن تلقوا الله إلا ومعكم المحابر). قال الذهبي في: (تاريخه) (756/6/رقم:278): (وفي: (ذم الكلام)، بإسناد عن سهل، وقيل له: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت، ويُصَبُّ باقي حِبره في قبره... من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة.

قال الذهبي: قلت: هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة، لا كمشايخ عصرنا الجهلة البطلة الأَكَلَة الكَسَلَة).

قال بشار عواد في الهامش: (وهم في زماننا هذا كما وصفهم المصنف في زمانه، نسأل الله السلامة). ولما ذكر في: (863/7/رقم:291)- ترجمة: جعفر بن محمد بن نُصير بن قاسم-شيخ الصوفية وكبيرهم ومحدثهم-: (وقال إبراهيم بن أحمد الطبري: سمعت الخُلْدي يقول: مضيت إلى عباس الدوري وأنا حَدَثٌ، فكتبتُ عنه مجلساً، وخرجت فلقيني بعض الصوفية فقال: أيش هذا؟ فأريته، فقال: ويحك، تدع علم الخِرَق وتأخذ علم الورق!! ثم خرَّق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس.

ووقفتُ بعرفة ستاً وخمسين وقفة-وقيل: عجائب بغداد في الصوفية ثلاثة:

1-نكت المرتعش،

2-وإشارات الشبلي،

3-وحكايات الخُلدي).

وكذا في: (السير) (559/15)، علق قائلاً: (ماذا إلا صوفي جاهل يمزق الأحاديث النبوية ويحض على أمر مجهول، فما أحوجه إلى العلم).

انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام والمشاهير) (681/11/رقم:355-ترجمة: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين، أبي سعيد الكندي الإسفراييني الأديب، من أولاد الفضلاء): (... قال: وكان أديباً، فاضلاً، عُمِّر، وافتقر، وكان مشتغلاً بالعلم. حكي أنه كان يصحب الصوفية، ويتكتَّم من كتابة الحديث، قال: فسقطت مني يوماً الدواة، فقال صوفي: استر عورتك). بل: العورة التي ينبغي ويجب سترها عورة الجهل والجهالة، أما العلم الشرعي الصحيح فكله نور لا عورة في طلبه. انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (77/76/3).

وقد ذكر شيخنا العلامة الأديب محمد بوخبزة في كتابه القيم: (الجراب) (102/16/11) أمثلة طيبة في امتناع الصوفية من كتابة الحديث فارجع إليه ففيه متعة وفائدة.

وقبله قال في: (الجراب) (15/8): (من فواقر الصوفية ما نقل أبو حامد الغزالي في (الإحياء) (239/4) عن أبي القاسم الجنيد أنه قال: أحب للمريد المبتدئ أن لا يُشغل بثلاث:

1-التكسُّب،

2-وطلب الحديث،

3-والتزوج،

وأحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهمه).

قال شيخنا أبو أويس: ولا أدري ما يقول من يُحسن الظن بالصوفية عموماً وبالجنيد هذا (سيد الطائفة) خصوصاً في مثل هذه الكلمات (وله منها عدد) وهل ينفع التأويل مع وضوحها في مبناها ومعناها؟

بل: ولا أدري ما يقول ابن تيمية-رحمه الله-في مثلها وقد رأيته يلتمس المخارج لبعض ما يشبهها فاللهم عفواً، ولعلها لا تصح عنه وقد قال ابن الذهبي-رحمه الله-في ترجمة ذي النون من: (سير أعلام النبلاء) الشأن في ثبوت ذلك-أي: ما ينقل عنه وعن أمثاله من شطحات-عنهم).

وقال أيضاً في (8\36): (من فواقر الصوفية قول أبي سليمان الداراني وهو من أساطينهم فيما نقله عنه أبو حامد الغزالي في: "الإحياء" (1\61): "إذا طلب الرجلُ الحديث، أو: تزوج، أو: سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا".

قال الذهبي في: (تاريخه) (756/6/رقم:278): (وفي: (ذم الكلام)، بإسناد عن سهل، وقيل له: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟

قال: حتى يموت، ويُصَبُّ باقي حِبره في قبره... من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة.

قال الذهبي: قلت: هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة، لا كمشايخ عصرنا الجهلة البطلة الأكَلَة الكَسَلَة).

قال بشار عواد-حفظه الله-في الهامش: (وهم في زماننا هذا كما وصفهم المصنف في زمانه، نسأل الله السلامة).

ولما ذكر في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (863/7/رقم:291)-ترجمة: جعفر بن محمد بن نُصير الخلدي[1]-شيخ الصوفية وكبيرهم ومحدثهم-: **(وقال إبراهيم بن أحمد الطبري: سمعت الخُلْدي يقول:-لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا لقد-مضيت إلى عباس الدوري وأنا حَدَثٌ، فكتبتُ عنه مجلساً، وخرجت-من عنده-فلقيني بعض-من كنت أصحبه من-الصوفية فقال: إيش هذا-معك-؟ فأريته-إياه-، فقال: ويحك، تدع علم**

قلت: تأمل هذه الكلمة وقلِّبها ظهراً لبطن لتدرك ما تنطوي عليه وجرأة بجهالة، ولتعجب بعدها ممن يُحسن ظنه بهؤلاء الذين هم معاول هدم ودعاة ضلال والمسئولون عن ضياع المسلمين، وانحسار نور الإسلام وتمكين الأعداء من مَقاتله، ودحر أتباعه المنتسبين له، ولا يَهُولنك بعدُ ما نقلوه عن أبي سليمان هذا أنه قال: إنه ليعرض لي الخاطر فلا أقبله إلا بشاهدي عدل:

الكتاب والسنة، فإنها من باب ذَر الرماد في العيون، ولأكابر الصوفية أمثالُها مع أنهم لا يتورعون في نفس الوقت عن التجرؤ على الله ورسوله ودينه بالتفوُّه بما أدنى أدناه يعَد ردة وكفراً نسأل الله السلامة والعافية، فاحذر يا أخي وشحَّ بدينك وعقيدتك و:

لا تخدعنك اللحى ولا الصّوَرُ *** تسعة أعشار من ترى بقرُ

في شجر السرْو منهمُ مَثَل *** له رُواء، وما له ثمرُ

والله يتولى هدانا أجمعين).

وقال أيضاً في: (الجراب) (82/8): (ذكروا عن ابن السماك الصوفي الواعظ أنه كان يقول: لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولاً بما أنت عليه مسؤول غداً، وإياك والفضول، فإن حسابها يطول، وأنشد:

إني علمتُ وخيرُ العلم أنفعُه *** أن الذي هو رزقي سوف ياتيني

أسعى إليه فيُعْيِيني تطلبه *** ولو قعدت أتاني لا يُعَنِّيني

قلت: لم يعلم هذا الكذاب أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأصحابه كانوا يكدُّون ويضربون في الأرض يبتغون من فضل الله).

[1]-هو جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، صوفي، بغدادي، كبير، صاحب حكايات وعجائب، توفي سنة: (**348** هـ). انظر ترجمته في: (الحلية) (**381/10**)، و(تاريخ بغداد) (**226/7**)، و(السير) (**558/15**)، و(الشذرات) (**378/2**).

الخِرَق وتأخذ علم الورق!! ثم خرَّق الأوراق، فدخل كلامه[1] في قلبي فلم أعد إلى عباس)[2].

ووقفتُ بعرفة ستاً وخمسين وقفة-وقيل: عجائب بغداد في الصوفية ثلاثة:

1-نكت المرتعش،

2-وإشارات الشبلي[3]،

3-وحكايات الخُلدي).

وكذا في: (السير) (559/15)، علق الحافظ الذهبي قائلاً: **(ماذا إلا صوفي جا هل يمزق الأحاديث النبوية ويحض على أمر مجهول، فما أحوجه إلى العلم).**

وقال أيضاً في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (11\681\رقم:355-ترجمة: أحمد بن الحسين بن محمد ابن الحسين، أبي سعيد الكندي الإسفراييني الأديب، من أولاد الفضلاء): (... قال: وكان أديباً، فاضلاً، عُمِّر، وافتقر، وكان مشتغلاً بالعلم.

حكي أنه كان يصحب الصوفية، ويتكتَّم من كتابة الحديث، قال: فسقطت مني يوماً الدواة، فقال صوفي: استر عورتك)[4].

---

[1]-انظر: (تاريخ بغداد) (**227/7**)، و(تلبيس إبليس) (ص:**318**).

[2]-هو الإمام أبو الفضل عباس بن محمد الدوري، أحد الأئمة الأثبات، وأكثر تلاميذ ابن معين ملازمة له، ولد سنة: (**185** هـ)، وتوفي سنة: (**271** هـ). انظر: (الجرح والتعديل) (**216/6**)، و(تاريخ بغداد) (**144/1**)، و(السير) (**522/12**)، و(تهذيب التهذيب) (**129/5**).

[3]-يقول الشلبي هذا: (إن مر بخاطرك ذكر جبريل وميكائيل عليهما السلام فقد أشرك). انظر: (اللمع) (ص:**481**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**558/1**).

يقول عبد الرحمن بدوي في تحليل عبارة الشلبي كما في: (شطحات الصوفية) (ص:34): (وهو قد انصرف إلى الله بكليته فلم يعد لغيره لديه وزن حتى الملائكة وعلى رأسهم جبريل وميكائيل، فإذا كان الملائكة أفضل من الأنبياء!!!-لأن هؤلاء بشر وأولئك عقول وأرواح نورانية لا يلابسها شيء من المادة-فهو إذن قد انصرف عن الأنبياء فارتفع فوق نطاق ما أتوا به، وهو ما رأيناه عند أبي يزيد، فالاتجاه يسير نحو الارتفاع فوق مستوى النبوة، بوصف الولاية أعلى درجة منها بكثير، إذ في النبوة لا يزال اللاهوت مأسوراً في ربقة الناسوت، أما في الولاية حينما تبلغ نهاية الطريق فإن الناسوت رفع ولم يبق ثم غير اللاهوت، ولعل هذا النزوع إلى الارتفاع فوق طور النبوة كان الدافع الأكبر والفكرة الموجهة البارزة عند الصوفية في أعماق نواياهم وأغراضهم).

[4]-انتهى من كتاب: (ذاكرة سجين مكافح) (3/76/77)، حيث قال: (كنت أنزل رباط الصوفية وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون، فسقطت الدواة يوماً من كمي....).

ومن تقليلهم للعلوم الشرعية، قول الغزالي في: (مشكاة الأنوار) (ص:40): **(في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء).**

وقال في: (الإحياء) (25/3) تحت عنوان: **(بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من طريق المعتاد): (اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفاً بصحة الطريق، ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به).**

ومن احتقارهم للعلوم الشرعية قول أبي يزيد: **(أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت).**

وعلق ابن عربي في: (فتوحاته) (139/1) على هذه العبارة قائلاً: **(فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه... من العلوم ما يغيب عن كل متكلم على البسيطة، بل: كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فإنها وراء النظر العقلي...).**

وقال أيضاً: **"ونحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا على ما يلقي الله عندنا من ذلك، لا على ما تحتمله الألفاظ من الوجوه... فأخبرني الروح الذي أخذت منه ما أودعته في هذا الكتاب... "**[1].

وقد وصف ابن عربي الحاتمي "فتوحاته" (109/3) بقوله: إنه: **"من علوم التلقي والتدلي فلا يحتاج إلى ميزان آخر".**

وقبله قال في: (257/1): **"فشتان بين مؤلف يقول: حدثني فلان-رحمه الله- عن فلان-رحمه الله-وبين من يقول: حدثني قلبي عن ربي، وإن كان هذا الأخير رفيع القدر، فشتان بينه وبين من يقول: حدثني ربي عن ربي، أي: حدثني ربي عن نفسي".**

وهل بعد هذا البيان من بيان، بل: وهل بعد هذا الكفر من كفر، ولا أظن أن هناك أحداً في دنيا الناس-حاشا الصوفية ووازر الأوقاف البوتشيشي المبتدع- شم رائحة الإيمان أو: ما يشبه رائحته يشك-قيد أنملة-في

---

[1]-انظر: (الفتوحات المكية) (370/297/2).

كفر قائل هذا الهراء، والحق أبلج، والباطل يتلجلج، ولا يحبق فيه عنزان[1].

ونقل ابن الجوزي في كتابه: (تلبيس إبليس) (ص:362) عن ابن عقيل أنه قال: **("ومن قال: حدثني قلبي عن ربي" فقد صرح أنه غني عن الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ومن صرح بذلك فقد كفر، فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة، ومن رأيناه يزري على النقل علمنا أنه قد عطل أمر الشرع، وما يؤمن هذا القائل: حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشيطان فقد قال عز وجل: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) وهذا هو الظاهر، لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقى في قلبه الذي لم تثبت حراسته من الوسواس).**

يقول الشعراني في: (طبقاته) (5/1): **(اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو: شيخ، فإن من كان علمه مستفاداً من نقل أو: شيخ فما برح عن الأخذ عن المحدثات وذلك معلول! عند أهل الله عز وجل... ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله لأوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذ الخضر-عليه السلام-فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين.**

وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي يقول لعلماء عصره: أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت).

ويحكي الشعراني في: (اليواقيت والجواهر) (17/1) بأن أبا مدين شعيب بن الحسن المغربي الأندلسي[2] كان: **(إذا سمع أحداً من أصحابه يقول: أخبرني بها فلان ابن فلان يقول: لا تطعمونا القديد... يعني: لا تحدثوا إلا**

---

[1]–انظر: "الأغاني" "**381/15**") للأصبهاني، و(البيان والتبيين) (**15/2**) للجاحظ، أو: (تحبق فيه عَناق). حبق من باب: ضرب: أي: ضرط. والعناق: كسحاب: الأنثى من أولاد المعز، يضرب–به–المثل في الأمر لا يعبأ به، والثأر لا يدرك، ولفظه عند الميداني: (لا تحبق في هذا الأمر عناق حولية). والحولية: التي أتى عليها الحول. انتهى من هامش كتابي: (الإتحاف) (ص:**286**).

[2]–أبو مدين هذا من غلاة الصوفية، لقي الجيلاني، وكان ابن عربي يثني عليه كثيراً، توفي بتلمسان سنة: (**594** هـ) له ترجمة في: (سير أعلام النبلاء) (**219/2**)، و(طبقات المالكية) (ص:**164**)، انظر هامش: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**150/1**).

بفتوحكم الجديد الذي فتح الله تعالى به على قلوبكم في كلام الله تعالى أو: كلام رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فإن الواهب للعلم الإلهي حي لا يموت، وليس له محل في كل عصر إلا قلوب الرجال).

ونقل عن شيخه الخواص قوله-كما في: (طبقاته) (132/2)-: **(لا يسمى عالماً عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو: صدر بأن يكون خضري المقام).**

ويقول أيضاً الخواص الأمي[1] في: (درر الغواص) (ص:76): **(دهليز[2] نزول العلوم الإلهية في القلب ذهاب جميع النقول منه فإذا صار فارغاً من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب، لأنها لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة، ثم لو تصور نزولها في الأوعية المنقوش فيها نُقُول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف الكتابة الأولى ولا الثانية).**

وقد سأل الشعراني شيخه الخواص الأمي-رحم الله والديَّ وشيوخي-: **(هل أعتمد على النقول؟ فقال: لا، بل: اعتمد في نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم، فإن نفسك أقرب إليك ممن تنقل عنه... فلا يعتمد على النقل إلا من يطلب النقول)[3].**

وناقض الخواص هذا نفسه-كعادة الدجالين والكذابين والمبتدع لا يقر له قرار، وقد قيل: "إن كنت كذوباً

---

[1]-يقول الشعراني في: (طبقات) (**132/130/2**) عن شيخه الخواص-رضي الله عن غيرهما-: (وكان...أمياً لا يكتب ولا يقرأ وكان يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات، فكان إذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفة التي قال). انظر: (درر الغواص) (ص:**2**)، و(الجواهر) (ص:**106**).

وقال أيضاً الشعراني في: (الأنوار القدسية) (ص:15): (وقد كنت في حال اشتغالي بالعلوم الفقهية أقف في بعض الأحكام وعللها وفروقها فكنت أسأل عنها شخصاً أمياً لا يعرف الألف من الباء... فيجيبني عنها بأجوبة حسنة تزيل الإشكال وربما ذكرتها لشيخنا الشيخ زكرياء-بن محمد بن أحمد الأنصار، ولد سنة: (826 هـ) بشرقية مصر، وتوفي بالقاهرة سنة: (926 هـ) له ترجمة في: (البدر الطالع) (253/252/2)، و(معجم المؤلفين) (182/4)-فاستحسنها وأمر بإلحاقها في كتبه لا سيما شرح البخاري، فعلم أن الأمي الذي لم يتقدم له شغل بعلم الظاهر والنقل أقرب إلى الفتح).

[2]-الدهليز: المدخل بين الباب والدار-كما في: (المختار)، و(المعجم الوسيط) مادة: (د هـ ل ز)-والمراد هنا: عتبة نزول العلوم. انظر هامش: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**439/1**).

[3]-انظر: (درر الغواص) (ص:**24**).

فكُن ذَكوراً"-فقال: (لا يصير الرجل عندنا معدوماً من أهل الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها، ومن جهل حكماً واحداً منها سقط عن درجة الرجال)[1].

يقول ابن عربي الحلولي في: (فتوحاته) (357/2): (وأما أنبياء الأولياء في هذه الأمة فهو كل شخص أقامه الحق في تجلٍّ من تجلياته وأقام له مظهر محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ومظهر جبريل-عليه السلام-فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حتى إذا فرغ من خطابه وفُزع عن قلب هذا الولي، عقل صاحب المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشهورة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية).

وقال الغزالي[2] في: (الإحياء) (28/3): (إخبار رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عن الغيب وأمور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن، وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره، إذ النبي شخص مكاشف بحقائق الأمور، وشغل بإصلاح الخلق، فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل بإصلاح الخلق، وهذا لا يسمى نبياً بل: يسمى ولياً... وقال في آخر الباب: فلنقتصر على ما ذكرناه فإنه كافٍ للاستحثاث على المجاهدة وطلب الكشف منها).

ويقول ابن عربي في: (فتوحاته) (360/2): (وهؤلاء الأولياء لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم بل: يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بأن ذلك خطأ في نفس الأمر).

بل: يفضلون علم الكشف المزعوم على ما عند الملائكة الحفظة من العلم، فقد استدل الغزالي في: (إحياء علومه) (28/3) على هذا الهراء بقول من سماه عارفاً

---

[1]-انظر: (طبقات الشعراني) (**132/2**).

[2]-الغزّالي بالتشديد نسبة إلى صناعة الغزل حرفة أبيه، وبالتخفيف نسبة إلى غزالة قرية بجوار طوس. انظر ترجمته في: (السير) (**322/19**)، و(طبقات الشافعية) (**191/6**) لابن السبكي، و(شذرات الذهب) (**10/4**)، و(معجم المؤلفين) (**266/11**)، و(الأعلام) (**22/7**).

قائلاً: **(سألت بعض الأبدال عن مسألة مشاهدة اليقين[1]- فالتفت إلى شماله فقال: ما تقول-رحمك الله؟-ثم التفت إلى يمينه فقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم أطرق إلى صدره وقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم أجاب بأغرب جواب سمعته، فسألته عن التفاته فقال: لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد، فسألت صاحب الشمال فقال: لا أدري، فسألت صاحب اليمين-وهو أعلم منه-فقال: لا أدري، فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فإذا هو أعلم منهما- أي: من الملكين!!!).**

ويقول الجيلاني لأحد طلبة العلم الشرعي: **(... يا جاهل اترك الدفتر من يدك وتعال اقعد ههنا بين يدي على رأسك!، العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر، يؤخذ من الحال لا من المقال، يؤخذ من الفانين عن أنفسهم وعن الخلق، الباقين بالحق عز وجل)[2].**

وقد ذكر شيخنا العلامة الأديب محمد بوخبزة في: (الجراب) (102\16\11) أمثلة طيبة في امتناع الصوفية من كتابة الحديث فارجع إليه ففيه متعة وفائدة.

أما القول: بأن هذا إذا **(كان الغرض منه حصول غرض دنيّ أو: غرض دنيوي).** فهذا يكون مذموماً في كل عمل يعمله الإنسان قولاً كان أو: فعلاً، وفي كل علم سواء كان علم الحديث رواية ودراية، أو: علم التفسير، وعلومه، وقواعده وأصوله، أو: الفقه، أو: أصوله، أو: النحو، أو: أصوله، ونحوها من سائر العلوم.

قال أبو يزيد البسطامي المتوفي سنة: (261 هـ) ناعياً على علماء الشريعة ومفاخراً لهم: **(أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي،**

---

[1] –ويقول أبو سعيد بن أبي الخير: (لن نؤدي ما فرض علينا من واجب مقدس ما لم نذر كل مسجد تشرق عليه الشمس حطاماً، ولن يظهر المسلم حق المسلم ما لم يصر الإيمان والكفر عنده واحداً). انظر: (الصوفية في الإسلام) (ص:88)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (565/1)

[2] –انظر: (طبقات الشعراني) (الفتح الرباني) (ص:15/14).

وأنتم تقولون: حدثني فلان، وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات)[1].

وهذا الجنيد يقول: (ما أخذنا التصوف عن القيل والقال...وقال أيضاً: أحب للمبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث، وإلا تغيرت حاله:

1- التكسب[2]،

2- وطلب الحديث،

3- والتزوج[3]،

وأحب للصوفي أن لا يقرأ ولا يكتب[4] لأنه أجمع لهمه)[5].

ونقل الشعراني في: (طبقاته) (76/1) عن أبي بكر نصر بن أحمد الدقاق: (آفة المريد ثلاثة أشياء:

1- التزويج،

---

[1]–انظر: (الفتوحات المكية) (365/1)، و(الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) (ص:99) لشيخنا عبد الرحمن عبد الخالق.

[2]–ترك التكسب توكلاً، أو: تواكلاً، لأنهم يظنون أن التوكل ينافي الكسب، وهذا جهل كثيف من الصوفية، وقد ذكر ابن الجوزي في: (تلبيس إبليس) (ص:273/273) أن يوسف بن حسين قال: (إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص، والكسب فليس يجيء منه شيء). ولو سألوا الصوفية عمن يخرج إلى التجارة لقالوا: (ليس بمتوكل ولا موقن).

وقال الدكتور محمد عقيل في كتابه: (البدعة في العقيدة والتصوف) (ص:33): (هذا أمر قد وقع فيه الصوفية ورد عليهم الغزالي فقال: وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة، وكاللحم على الوضم، وهذا ظن الجهال، فإن ذلك حرام في الشرع، والشرع قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين، بل: نكشف الغطاء عنه، ونقول: إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه إلى مقاصده وسعى العبد باختياره، أما أن يكون من أجل جلب نافع هو مفقود عنده، كالكسب، أو: الحفظ نافع هو موجود عنده كالإدخار أو: لدفع ضار لم ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع، أو: لإزالة ضر قد نزل به كالتداوي من المرض). انظر: (الإحياء) (259/258/4).

[3]–يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى–في: (المجموع) (641/511/10)، و(28/11): (والزهد النافع المشروع الذي يحبه الله ورسوله هو الزهد فيما لا ينفع في الآخرة، فأما ما ينفع في الآخرة وما يستعان به على ذلك، فالزهد فيه زهد في نوع من عبادة الله وطاعته، والزهد إنما يراد لأنه زهد فيما يضر أو: زهد فيما لا ينفع، فأما الزهد في المنافع فجهل وضلال). انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (30/1).

[4]–ترك التشاغل بالعلم أمر مخالف للكتاب والسنة، ولا يقدم على ذلك إلا جاهل أجهل من حمار أبيه. انظر: (تلبيس إبليس) (ص:317/309).

[5]–انظر: (طبقات السلمي) (158)، و(قوت القلوب) (135/1)، أو: (167/1)، و(الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) (ص:100) لشيخنا عبد الرحمن عبد الخالق، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة) (30/1).

2- وكتابة الحديث،

3- ومعاشرة الضد- مقصودهم بالضد هم علماء الشريعة وسائر طلبة العلم السلفيين، أصحاب العقيدة الصحيحة الذين يحاربون عقيدة السكر[1] والحلول والاتحاد).

وجاء في كتاب: (جواهر المعاني) (17/1) ما نصه:

(كما نرى في زماننا هذا من إنكار ابن تيمية علينا وعلى إخواننا العارفين، فاحذر يا أخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري).

---

[1]-والتليدي يعتبر في: (مطربه) (ص:**89**) أن السكر الصوفي كرامة للسكران!!، ويصف المبتدع الجاسوس الرويبضة الغليم الجاهل الدجال محمد ابن الأزرق خريج دار الحدَث-أكرم الله السامعين-التليدي بالمحدث!!!!!، لعله بكسر الدال المخففه، وقد قلت في ذمه هذه الأبيات داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، تحت عنوان: (النظم المتَّسَق في ذم ابن الأزرق)، أو: (المكيال الأوفى في الرد على عريض القفا)

طِرْ يا غُرابُ بعقلِ ذاك الأخْرَقِ *** مَن يُعرَفَنْ في الناس بابنِ الأزرقِ
يُلقِي التَّخاريفَ العجيبةَ وَاهِماً *** أفكارَه الجوفاءَ عينَ المنطقِ
تبّاً له من أرعَنٍ ذِي جِنَّةٍ *** تِرْب التليدي الأهوجِ المتزندِقِ
زعم الإلَهَ يُرى كشخص ماثِلٍ *** نُصْبَ العيونِ قَلاه ربُّ المشرقِ
جلَّ المهيمنُ ليس شيءٌ مثله *** أيكونُ مَن يَخْلُقْ كمَن لم يَخلُقِ
يا صاحبَ الدَّجَّال زعمُكَ باطلٌ *** فاقنعْ بذلك أيها الفدم الشقي
لم يَتْبَعْكَ سوى رعاعٍ هُمَّلٍ *** مثل الجراد وليس فيهم مِن تَقِي
هذا خِضَمُّ الغَيِّ حولك صاخباً *** إن شئتَ بالنفسِ انجُ أو: شئت اغرقِ
أوَ لم تَحِن له توبةٌ أو: رجعة *** للحق بعد ضلالةٍ وتفرُّقِ
من قبل أن يدهمك الحمام فتصطلي *** بلهيب نارٍ للجوارحِ مُحرِقِ

كتبه بخطه وقاله بلسانه المحبوس في سبيل عقيدتة عمر بن مسعود ابن الشيخ عمر بن حدوش الحدوشي بزنزانته الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان بتاريخ: **7** ربيع الأول **1431** هـ

انظر ما قاله شيخنا عبد الرحمن عبد الخالق في: (الفكر الصوفي) (ص:104) حول الشطح والسكر، وقال الأستاذ عبد الرحمن بدوي في: (شطحات الصوفية) (ص:13): (والخلاصة إذن أن التوحيد الذي يلقنه الصوفي في حال السكر هو شهود الحق في ذاته لذاته، وفناء الذات الخاصة في ذات الألوهية، وأنه ما ثم إلا الله، فوجود العبد وجود الرب والعكس، ولهذا يمكن أن ينسب إلى العبد ما ينسب إلى الرب من صفات وأسماء).

وقال أبو سليمان الداراني[1]: (إذا طلب الرجل الحديث، أو: سافر في طلب المعاش، أو: تزوج[2] فقد ركن إلى الدنيا)[3].
ويقول آخر: (لا يكن معك شيء تعطي منه أحداً)[4].
بل: يصرحون بأن: (الفقر أساس التصوف[5] وبه قوامه)[6]،
وأن: (مبنى التصوف على الفقر)[7]، وزعم الدكتور عبد الكريم الخطيب قائلاً: (والواقع أن التصوف الحق أنقى موارد الشريعة، وأصفى مشاربها!!!!)[8].
ومن أقواله في ذلك: (والفرق واضح جداً بين زهد الصحابة وورعهم، وبين هذا الزهد الذي اتخذ اسم

---

[1]-هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، نسبة إلى داران أو: داريا قرية من قرى دمشق، المتوفى سنة: (215 هـ)، انظر ترجمته في: (طبقات الصوفية) للسلمي (ص:75)، و(الرسالة القشيرية) (ص:15)، و(طبقات الصوفية) (1/79) للشعراني، و(كشف المحجوب) (1/324) للهجويري، و(وفيات الأعيان) (1/276).

[2]-أما بعض قدماء الصوفية فكانوا يقولون: (من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة)، وفي رواية عن سيد هذه الطائفة أنه قال: (مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة). انظر: (الرسالة القشيرية) (1/134)، لو كان هذا صحيحاً لقلنا: إن التصوف هو مذهب من المذاهب الإسلامية-إن قلنا جدلاً: لا مشاحة في الاصطلاح-.

على أن ابن الجوزي ذكر أن قدماء الصوفية تركوا النكاح تشاغلاً بالتعبد ورأوا النكاح شاغلاً عن طاعة الله عز وجل. كما في كتابه: (نقد العلم والعلماء) (ص:ص:285).

[3]-انظر: (الفتوحات المكية) (1/37)، و(الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) (ص:100). ولا أدري كيف نسي هؤلاء الأغبياء أن هذه الثلاث-أو: الثالوث-عليها قوم الحياة، ولا يمكن أن يكون هناك عمران وحياة سعيدة بدونها، ولا حضارة إنسانية، وإسلامية بدونها أبداً.!!.

[4]-انظر: (عوارف المعارف) (ص:92) للسهروردي، و(اللمع) (262)، و(الرسالة القشيرية) (1/71-عن السري السقطي)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (1/30).

[5]-وقال صوفي مصري خرافي يدعى مصطفى محمود في: (السر الأعظم) (ص:112): (وكما أن الصوفية أهل جذبة، فهم أيضاً أهل مغالاة، فقد تزهد الواحد منهم لدرجة يحرم على نفسه الملح ويعتبره ترفاً، أو: يحرم على نفسه المخالطة الجنسية حرامها وحلالها فلا يتزوج، أو: يقطع الصحراء بدون زاد إمعاناً في التوكل... ولا يصح أن نفهم هذه الأمور على أنها إسلام، فهي ليست من الإسلام في شيء، وإنما هي من المغالاة والتزيد والإفراط الذي يخرج بالإسلام عن جوهره كدين توسط واعتدال).

[6]-انظر: (إيقاظ الهمم) (ص:213) لأحمد بن عجيبه، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (1/31).

[7]-انظر: (اصطلاحات الصوفية) (ص:76) لكمال عبد الرزاق القاشاني، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (1/31).

[8]-انظر: (نشأة التصوف) (ص:6/16/17)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (1/32).

"التصوف" والذي انعزل به جماعة عن دنيا الناس في ظاهر أمرهم وباطنه على السواء)[1].

وقد حكى السراج الطوسي: أن صوفياً تزوج امرأة فبقيت عنده-على الزهد-ثلاثين سنة وهي بكر... وآخر تزوج أربعمائة امرأة ولم يجامع واحدة منهن... وآخر تزوج ابنة شيخه فمكثت عنده ثماني عشرة سنة لا يقربها حياءً من والدها، ومات عنها وهي بكر)[2].

ومن أقوالهم الشاذة ما ذكره الشعراني في: (الطبقات الكبرى) (34/1): **(من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة)**.

ومن أقوالهم الشاذة أيضاً ما ذكره الشعراني في: (تنبيه المغتربين) (ص:29): **(من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته... فاحذروا من التزويج)**[3].

وقال رباح بن عمرو القيسي-رحم الله والديَّ-: **(لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب)**[4].

ومن مخالفتهم أيضاً لجوهر الإسلام قولهم: **("من تعوذ أفخاذ النساء لا يفلح"، و"من تزوج فقد ركن إلى الدنيا"...)**[5].

---

[1]-انظر: (نشأة التصوف) (ص:17/16)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (32/1).

[2]-انظر: (اللمع) (ص:264)، و(تذكرة الأولياء) (ص:241) لفريد الدين العطار، و(أخلاق المتبولية) (179/3) للشعراني، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (31/1).

[3]-لا ادري ماذا يريد هذا الدجال والرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقول: (الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة). (رواه مسلم). وقال لمن أراد التبتل وترك الزواج، وترك طيبات المطعم والمشرب: (... فمن رغب عن سنتي فليس مني). رواه البخاري في: (صحيحه)، في النكاح، 1-باب: (354/3/رقم:5063)، ومسلم في: (صحيحه)، في النكاح، 1-باب: (1020/2).

وقال لعثمان بن مظعون، وغيره: (... لم أومر بالرهبانية). رواه الدرمي في: (سننه) (133/2)، كتاب النكاح، باب: النهي عن التبتل، من حديث سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه-بإسناد حسن، لكن الحديث له شاهد عند أحمد في: (226/6)، وابن حبان في: (الإحسان) (106/1) من عائشة-رضي الله عنها-بلفظ: (... إن الرهبانية لم تكتب علينا). وبه أصبح الحديث صحيحاً لغيره.

[4]-انظر: (الطبقات الكبرى) للشعراني (46/1).

[5]-انظر: (عوارف المعارف) (ص:166) للسهروردي، و(قوت القلوب) (252/2).

ونقلوا عن سيد الطائفة قوله: (الزهد هو تخلي الأيدي عن الأملاك)[1]، ويحفظ لنا التاريخ كثيراً من قصص بعض الصوفية المتقدمين الذين كانوا من ذوي الأموال فتخلوا عنها، ثم أخذوا في السياحة[2].

وقال ابن عربي-رحم الله آبائي وأجدادي وشيوخي-في: (رسائله) (ص:4): (وربما قالوا-أي: علماء الشريعة-إذا عاينوهم-أي: عاينوا علماء الصوفية-يتكلمون بمواجيدهم مع أصحابهم: دين مكتوم، دين مشوم، وما عرفوا جهات الدين، وهؤلاء ما تكتموا بالدين فقط، وإنما تكتموا بنتائجه، وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين أطاعوه، وبما صح عندهم من أحاديث الأحكام ما اتفق على ضعفه، وتجريح نقلته، وهم أخذوه عن الكشف[3] عن قائله صحيحاً، فتعبدوا به أنفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم، فينسبونهم إلى الخروج عن الدين، وما أنصفوا فإن للحق وجوهاً يوصل إليها منها هذا أحدها، ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه، وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف، ويتركون العمل به مثل ذلك سواء).

ولم يكتف المتصوفة بالنهي عن العلم، بل: جعلوا العلم عورة يجب أن تستر وتغطى، حتى إن شيخاً رأى مريداً له، وقد سقطت منه محبرة، فيقول له: "اخف سوأتك"[4]!!.

واسمعوا لصوفي الخرافي شيخ الأزهر عبد الحليم محمود الحائز على الدكتوراه في الفلسفة

---

[1]-انظر: (اللمع) (ص:72)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (31/1).

[2]-انظر: (تاريخ بغداد) (221/7)، و(السير) (231/15)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (31/1).

[3]-الكشف: "هو انكشاف حجاب القلب ورؤيته أشياء من الغيب زعم الصوفية أنه يحصل لهم، ومراد ابن عربي هنا بالكشف الاتصال بالرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ومعرفة الحديث منه رأساً". انظر: (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) (ص:102/101).

[4]-انظر: (تلبيس إبليس) (ص:370)، و(الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) (ص:103/102)، وروى ابن الجوزي في: (تلبيس إبليس) (ص:317) بسنده إلى أبي عبد الله بن خفيف أحد كبار الصوفية أنه قال: (اشتغلوا بالعلم ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أخبئ في جيب مرقعتي، والكاغد (أي: الورق) في حزة سراويلي، وكنت أذهب خفية إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني وقالوا: لا تفلح، ثم احتاجوا إليّ بعد ذلك).

الإسلامية! على يد شيوخ التصوف وأقطابه من (سادته الصليبيين) الفرنسيين...يقول في كتابه الذي ترجم به لسيده (البدوي) (ص:40/39) : **(وإذا عدنا الآن إلى أبي يزيد على ضوء ما سبق فإننا نفهم نصوصه في وضوح واضح أنهم يفرقون بين نوعين من العلم:**

1-علم كسبي: من الكتب والمعلمين.

2-علم وهبي: أي: إلهام عن الله تعالى!.

وكلا العلمين أثبتهما الله سبحانه وتعالى، ويتحدث أبو موسى-راوي أخبار أبي يزيد-عن موقف أبي يزيد من العلم الإلهامي، فيقول:

كان من ناحية أبي يزيد رجل فقيه، عالم تلك الناحية، فقصد أبا يزيد وقال له: قد حكي لي عنك عجائب، فقال له أبو يزيد: وما لم تسمع من عجائب أكثر، قال: علمك هذا عمن، ومن أين؟.

فقال أبو يزيد: علمي من عطاء الله عز وجل، ومن حيث قال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لا يعلم"[1].

ومن حيث قال: **(العلم علمان: علم ظاهر وهو حجة الله على خلقه، وعلم باطن وهو العلم النافع)[2]،**

---

[1]–وهو حديث موضوع، انظر: (تذكرة الموضوعات) (**20**)، و(الأحاديث التي لا أصل لها في لإحياء) (**290**)، و(السلسلة الضعيفة) (**611/1**/رقم:**422**–موضوع)، و(الحلية) (**15/14/10**)، و(الفوائد المجموعة) (**894**)، و(كشف الخفاء) (**347/2**/رقم:**2542**)، و(المشتهر) (**66**)، و(نصيحة الداعية) (**17**)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (**125/10**/رقم:**25434**).

[2]–وهو حديث موضوع بجميع ألفاظه، انظرها في: (تحذير المسلمين) (**85**)، و(التهاني) (**35**)، و(الدر الملتقط) (**76**)، و(الفوائد المجموعة) (**882**)، و(موضوعات الصغاني) (**38**)، (الأسرار المرفوعة) (**301**)، و(تذكرة الموضوعات) (**18**)، و(كشف الخفاء) (**89/2**/رقم:**1765**)، و(اللؤلؤ المرصوع) (**339**)، و(المصنوع) (**197**)، و(العلل المتناهية) (**83/82/1**/رقم:**89/88**)، و(المشتهر) (**61**)، و(ضعيف الجامع) (**3878**)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (**142/141/6**/رقم:**14457/14456/14455/14454/14453/14452**).

وقد قلت في كتابي: (القول الرزين في صفات رب العالمين–نظم متن العقيدة الطحاوية) (ص:**148/147**–مع الإتحاف):

فَالْعِلْمُ عِلْمَانِ–اسْتَفِدْ–عِلْمٌ بَلَى *** فِي الْخلْقِ مَوْجُودٌ لأجْلِ عَمَارِ

وَبِجَنْبِهِ عِلْمٌ يَعِزُّ مَنَالُهُ *** فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ وَرَاءِ سِتَارِ

هُوَ عِلْمُ غَيْبٍ، مَالِكٌ مِفْتَاحَهُ *** رَبُّ الْبَرِيَّةِ عَالِمُ الأَسْرَارِ

فَمَنِ ادَّعَاهُ مِنَ الأَنَامِ فَمُلْحِدٌ *** مُتَغَلْغِلٌ فِي مِلَّةِ الْكُفَّارِ

وَكَذَاكَ تَكْذيبٌ لِعِلْمٍ مُوجَدٍ *** مِنْ بَابِ نَفْيِ الْحَقِّ وَالإِنْكَارِ

لاَ يَثْبُتُ الإِيمَانُ دُونَ قَبُولِ مَوْ *** جُودٍ وَتَرْكِ الْمُفْقَدِ الْمِحْظَارِ

بِالَّلوْحِ وَالْقَلمْ، وَبِكُلِّ مَا *** فِيهِ رَقَمْ مِنْ ثَابِتِ الأَسْطَارِ

فَلَوِ الْوَرَى اجْتَمَعُوا عَلَى شَيْءٍ بلى *** قَدْ خُطَّ أَنَّهُ كائِنٌ أوْ: جَارِي

لَمْ يَقْدِرُوا أَبَداً عَلَيْهِ، أوْ: الْتَقَوْا *** طُرّاً عَلَى شَيْءٍ بِلاَ تَقْدَارِ

كَيْ يَجْعَلُوه كَائِناً، مَا أَفْلَحُوا *** بَلْ: أُرْكِسُوا فِي الذُّلِّ والإِخْسَارِ

جَفَّ الْيَرَاعُ بَلَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ *** حَتَّى الْقِيامَةِ فَارْوَ مِنْ أَذْكَارِ

مَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ الْمُيَسَّرَ لَمْ يَكُنْ *** لِيُصِيبَهُ بِاللَّيْلِ أو: بِنهَارِ

أو: مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ، نِلْتَ الْمُنَى *** أَبَداً لِيُخْطِئَهُ وَلَوْ بِعَثَارِ

فَبِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَحَاطَ إِلَهُنَا *** عِلْماً وَقَدَّ مُحْكَمَ الأَقْدَارِ

لاَ نَاقِضٌ فيهِ وَلَيْسَ مُعَقِّبٌ *** وَمُمَالِئٌ يَسْعَى إِلى التَّغْيَارِ

لاَ نَاقِصٌ لاَ زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ *** بِسَمَائِهِ أو: أَرْضِهِ الْمِعْمَارِ

مِنْ عَقْدِ إِيمَانٍ وَأَصْلِ مَعَارِفٍ *** والإِْعْتِرَافُ بِوَحْدَةِ الْقَهَّارِ

وَيْلٌ لِمَنْ صَارَ الْخَصِيمَ لِرَبِّهِ *** بِالْكُفْرِ فِي قَدَرٍ مِنَ الأَقْدَارِ

أَيَرُومُ ذُو قَلْبٍ سَقِيمٍ، نَاظِراً *** فِي ذَاكَ، كَشْفَ مُكَتَّمِ الأَسْرَارِ

سَيَعُودُ أَفَّاكاً أَثِيماً خَائِباً *** بالْقَوْلِ فِيهِ مُعَرَّضاً لِتَبَارِ

فعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان للتعليم لا للعمل، وعلمي من الله إلهامات من عنده.
فقال له الشيخ: علمي بالتأكيد عن الثقات أكابر عن أكابر عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عن جبريل عن ربه عز وجل.
فقال له أبو يزيد: يا شيخ، كان للنبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-علم لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائل؟!.
قال: نعم، ولكن أريد أن يصح لي أن علمك الذي تقول هو: (...)[1] قال: نعم، أثبته لك على قدر ما يستقر في قلبك معرفته.
ثم قال: يا شيخ، أما علمت أن الله عز وجل كلم موسى تكليماً قبلاً، وكلم محمداً-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ورآه كفاحاً، وكلم الأنبياء وحياً.
قال: بلى...ثم قال: أيها الشيخ، أما علمت أن كلام الصديقين والأولياء بالإلهام[2] منه لهم، وفوائده وتأييده لهم، حتى أنطقهم بالحكمة، ونفع بهم الأمة؟).
وهذه الحوارات حبلى بالضلال والإضلال: ادعاء أن غير الرسل-عليهم الصلاة والسلام-يوحى إليهم من الله مباشرة، وأنهم يعلمون علوماً لم تكن معروفة عند الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولا كانت معروفة عند كبار الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي-رضي الله عنهم أجمعين-وأنه يوجد علم عند النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل، وقد عَلِم واكتشف هذا أبو يزيد البسطامي بإلهام من الله!.
ويقول أيضاً شيخ الأزهر في ترجمة: (السيد البدوي) (ص:42/41): (وإذا آمن الإنسان بالإلهام-ولا بد من أن يؤمن به-فإنه يفهم في يسر ما يقوله الصوفية في ذلك مثل ما يقوله أبو يزيد: "أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت".

---

[1]-كلمة مطموسة غير مقروءة، لعلها: (عن الله بلا واسطة).

[2]-إن شئت أن تعرف ماذا يقصد الصوفية بكلمة الإلهام فعليك بما قاله حسن الشرقاوي في كتابه: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:55/50).

وما يقوله ابن عربي الحاتمي مجرد هراء: "علماء الرسوم يأخذون خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب، والأولياء يأخذون عن الله، ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه، وعناية سبقت لهم عند ربهم".

ومما يقوله أبو يزيد: "ليس العالم من يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً بل: من يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا تحفيظ ولا درس، وهذا هو العالم الرباني". الخ)[1].

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وابن عباس، وأبي هريرة، ومعاوية بن سفيان-رضوان الله عنهم أجمعين-أن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)**[2].

قال الحافظ في شرح هذا الحديث: **(وهذا الحديث[3] مشتمل على ثلاثة أحكام-فذكر منها: فضل التفقه في الدين...**

---

[1]-انظر: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:**821/818**).

[2]-رواه مالك في: (الموطأ) (كتاب القدر **8**/ ص:**561**)، وأحمد في: (المسند) (**306/1**)، و(**101//95/4**)، والبخاري في: (صحيحه) (**151/150/1**)، (**71**) كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، و(**49/4**-و**149/8**/رقم:**7460/7312/3641/3116/71**-الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) في الزكاة، (رقم:**1037**)، والترمذي في: (جامعه)، باب: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في دينه، (**137/4**/رقم:**2647**)، والدارمي في: (سننه) (**74/73/1**/رقم:**226/224**)، وابن ماجه في فضل العلماء من (سننه)، (رقم:**221**)، وابن حبان (رقم:**89**)، والطبراني في: (الكبير) (**784/783/782/729/19**).

والطحاوي في: (المشكل) (**280/279/278/2**)، والخطيب في: (الفقيه) (**5/1**)، والبغوي (رقم:**131**)، انظر تخريجه بتوسع في: (مسند الشهاب) (رقم:**346/345**)، و(جامع بيان العلم وفضله) (**91/1**/ إلى:**99**/رقم:**80**/ إلي:**89**)، وهامش: (المجموع شرح المهذب) (**31/1**) تحت عنوان: (في فضيلة الاشتغال بالعلم وتصنيفه وتعلمه وتعليمه والحث عليه والإرشاد إلى طرقه).

[3]-قالت أم الفضل: قال شيخنا أبو الفضل: ما هو الحديث لغة واصطلاحاً ؟:

أ-لغة: الجديد، ويجمع على أحاديث على خلاف القياس.

ب- اصطلاحاً: ما أضيف إلى النبيρ من قول أو: فعل أو: تقرير أو: صفة.

وقد أشرت إلى هذا في منظومتي المسماة: (دليل الفلاح...) (رقم:**8\7\6\5**)-بقولي:

5-إن الحديث هو الجديد كما يرى * أهل اللسان فما بذلكُ مِثْرى**

6-وعلى أحاديثَ ارتأوا في جَمْعه * بخلاف ميزانِ القياسِ ونوعِه**

7-أما اصطلاحاً ما أضيف إلى النبيْ * قولاً و فعلاً أو: صفاتٍ فاجْتَبِ**

ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين أي: يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير... لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ولفضل التفقه في الدين على سائر العلم)[1].

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-: (وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره: "ومن لم يتفقه في الدين لم يُبال الله به".

يقول الخرافي الشعراني في: (اليواقيت والجواهر) ([illegible]): (إنه لو كانت العلوم الإلهامي-ويسميها علوم الوجد مقابل علوم الكسب-لو كانت هذه العلوم نتيجة للفكر أو: النظر إذن لانحصرت في أقرب مادة، ولكنها موارد تتولى من الرب على خاطر العبد، والحق تعالى وهاب على الدوام...، والمحل قابل على الدوام، فإما يقبل الجهل، وإما يقبل العلم بحسب جلاء مرآة قلبه وصدائها، فإذا صفا القلب حصل له من العلم في اللحظة الواحدة ما لا يقدر على كتابته في أزمنة متطاولة، وذلك لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس...)[2].

ويورد الشعراني-نقلاً عن الشر الأكفر ابن العربي الحاتمي حيث يزعم أنه يوحى إليه-في: (اليواقيت والجواهر) (ص:[illegible]): (إن جميع ما أكتبه في تآليفي ليس هو عن رؤية وفكر وإنما هو نفث من روحي، على يد ملك الإلهام)[3].

وقال في موضع آخر: (إن جميع ما كتبته وأكتبه في هذا الكتاب إنما هو من إملاء إلهي، وإلقاء رباني،

8–وكذاك تقريرٌ وما قد أَشْبَهَا *** قد فاز مَن ربُّ البرية أَلَّها

انظر هامش: (تنبيه العقلاء...) (ص:24).

[1]–انظر: (فتح الباري) (134/1). أو: (165/1). وقال أبو الدرداء–رضي الله عنه–: (يرزق الله العلم السعداء، ويحرمه الأشقياء). رواه الحافظ ابن رجب في: (جامع العلم وفضله) (57/1). وتأملوا قوله: (يفقهه) حيث نسب التفقه إلى الله، ولم ينسبه لكسب العبد وإن كان التعلم سبباً في ذلك، (واتقوا الله ويعلمكم الله). وصح بكثرة طرقه مرفوعاً–وحسنه الألباني وعلقه البخاري–: (إنما العلم بالتعلم...).

[2]–انظر: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:53/52).

[3]–انظر: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:53).

ونفث روح كياني، كل ذلك بحكم الإرث للأنبياء والتبعية لهم، لا بحكم الاستقلال)[1].

ويقول ابن عربي-رحمه الله والدي ومشايخي- في الباب التاسع والثمانين من كتابه: (الفتوحات): (واعلموا أن ترتيب أبواب "الفتوحات" لم يكن عن اختيار ولا عن نظر فكري، وإنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره، وقد نذكر كلاماً بين كلامين لا تعلق له بما قبله، ولا ما بعده، وذلك شبيه بقوله تعالى: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"[2].

ويقول أيضاً في الباب الثاني من (الفتوحات)[3]: "إن العارفين إنما كانوا لا يتقيدون من كلام على ما بوبوا عليه فقط لأن قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الإلهية، مراقبة لما يبرز-منها، فمهما برز لها أو: بادرت لامتثاله وألفته على حسب ما حبب لها، فقد تلقى الشيء إلى ما ليس من جنسه، امتثالاً لأمر ربها")[4].

---

[1] انظر: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:53).

[2] سورة البقرة، الآية رقم: (138).

[3] انظر: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:53)، فقد أحال الشرقاوي على (الفتوحات) دون أن يذكر المجلد والصفحة. والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان من (الفتوحات المكية)، في: (78/1) من مطبوعات دار صادر، تحقيق: نواف جراح.

[4] انظر: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:53).

(الصوفية اشتقاق وتعريف):

وبما أن الأشياء تعرف بحقائقها. كما تعرف بأضدادها، وأنواعها، وأمثالها، والخطب فيها جليل، والكلام في جنسها ونوعها عسير، والخوض في لججها ليس بيسير، وراقمه أسير، وضُرب بينه وبين مكتبته بسياج الأسوار، والكاتب بلا كتاب قصير، وصاحب الدعوة حقير، وعند العلماء فقير.

و(التحقيق قليل، وطَرْف التنقيح في الغالب كَليل، والوهم نَسِيبٌ للأخبار وخَليل، والتقليد عريقٌ في الآدميين وسليل)[1].

والتعريفات لا بد فيها من العلم والمعرفة حتى يمكن فهمها وأداؤها والقيام بها على الوجه المطلوب شرعاً[2].

وقد اختلف العلماء-اختلافاً كبيراً في اشتقاق وتحديد لفظة: (التصوف)، و(الصوفي)، ولذلك ذكر السراج -كما في: "اللمع" (ص:[illegible])، و(التعرف لمذهب أهل التصوف) (ص:[illegible])، و(عوارف المعارف) (ص:[illegible])-عن بعض أئمة التصوف أنه سئل عن حده فأجاب بأكثر من مائة جواب، وجمع القشيري نحواً من ستين تعريفاً[3].

أما السهروردي فيقول: **("وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"[1]، بل: "ذكروا أن الأقوال المأثورة في حد التصوف زهاء الألفين")[2].**

لكن هذا الكَمّ الهائل من التعاريف قليلة-أو: معدومة-الفائدة، لأن كثرة التعاريف والأسماء تدل على خسة المسمى، وليس على شرفه كما يظنون-وإلا فليهنأ إبليس بكثرة الأسماء-لأننا لا نكاد نجد في هذه التعاريف تعريفاً واحداً جامعاً مانعاً كما يقول المناطقة.

وينبغي أن نراعي التعاريف التي تقرر التعريف على وجه منيف، وبيان لطيق، وطور رشيق، وطرز أنيق، بطريق الإيجاز والاختصار، والتعريف ينبغي أن يكشف عن خبايا أستار العلم الذي يوضحه ويعرفه، ويُبين طرق الوصول

1- انظر: (مقدمة ابن خلدون) (ص:4).

2- انظر: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) (ص:29). للمحبوس من أجل عقيدته ودينه عمر الحدوشي.

3- انظر: (الرسالة) (557/550/2).

إلى ذخائر كنوزه، ويرفع النقاب عن وجوه رموزه، من غير تطويل ممل، ولا اختصار زائد مخل، حتى يراه الطالب مغنماً عظيماً، وظفراً جسيماً[3].

والنفوس... تشرئب-دائماً-إلى النتائج دون المقدمات، وترتاح إلى الغرض المقصود، دون التطويل في العبارات)[4]، ولهذا لا أدعي الاستيعاب ولا مقاربته، إذ هذا أمر يشبه المستحيل، وإنما صورة الأمر ما ذكره الزركشي-رحمه الله-بقوله: (واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه، لاستفرغ عُمره، ثم لم يُحكم أمره، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله، والرمز إلى بعض فصوله، فإن الصناعة طويلة، والعمر قصير، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير؟!.

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم ** في العين فضل ولكن ناظر العين[5]

والشأن في التعاريف كلها كما قال الأستاذ السبت[6]: (.. أما المصطلحات الواردة في ضمن بعض القواعد فيكتفى بتعريفها الاصطلاحي، من غير اشتغال بشرحه، منعاً للتطويل، وهنا أمر يجب التنبه له، وهو: أني أذكر من التعريفات ما أظنه الأقرب في الدلالة على المطلوب، دون تكلف وتمحل.

وقد صرح الجويني[7] بأن الوفاء بشرائط الحدود شديد، وأن المطلب الأقصى رَسْمٌ يؤنس الناظر بمعنى المطلوب، وأن حق المسئول عن ذلك أن يقول: أقرب عبارة في البيان عندي كذا وكذا. وأن الفاضل من يذكر في كل مسلكٍ الممكن الأقصى).

1-انظر: (عوارف المعارف) (ص:54).

2-انظر: (مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف) (ص:11). والقول معزو إلى طاهر الحامدي. كما في هامش: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (41/1).

3-انظر: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) (ص:45).

4 -انظر: (الفهرست) (ص:3).

5 -انظر: (البرهان) (12/1).

6-انظر: (القواعد) (6/1).

7 -انظر: (البرهان في أصول الفقه) (489/2/ فقرة: 686).

بل: جاء في: (الآيات البينات) ما نصه: (إن المناقشة في الألفاظ بعد فهم معناها ليست من شأن المحققين، وربما قالوا: المُحصِّلين، أو: الفضلاء، بدل المحققين. بل: شأنهم بيان محاملها الصحيحة، ولا يشتغلون بذلك إلا على سبيل التبعية، تدريباً للمتعلمين، وإرشاداً للطالبين)[1].

وهذه بعض نماذج ونُتف من تعاريفهم المختلفة والشاذة والعقيمة والموَلَّدة، وأقاويلهم الغريبة، وقبلها نذكر بعض ما قيل في اشتقاق لفظة: (التصوف)، أو: (الصوفي):

1-(الصُّفَّة)[2]: قالوا الصوفية: نسبة إلى أهل الصفة، وهذا غلط قبيح، وجهل مركب صريح، لأن النِّسبة تكون في لفظة: (الصوفي): (صُفِّيٌّ!!)، "ومن الواضح الجلي أن ادعاء المتصوفة، ومن ذهب معهم من الكتاب إلى هذا القول يستهدف به ربط التصوف في نشأته الأولى بعصور تاريخية قديمة، بل: يريدون ربط تصوفهم بعصر النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، والادعاء في الوقت نفسه أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أقر النواة الصوفية الأولى على منهج الفقر، والعزلة، والتجرد، والتواكُل.

وهؤلاء جهلوا-أو: تجاهلوا-أن أهل الصفة ما كانوا منقطعين عن الناس لأجل الزهد الصوفي، أو: لأجل الأوراد والصلوات الطرقية، بل: كانوا-مع إقامتهم في الصفة-ملازمين لمجلس رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يأخذون عنه الفقه في الدين، ويكتسبون عند إمكان الاكتساب، ويخرجون مع الجهاد في سبيل الله.

ومن أبرز من دخل الصفة من المجاهدين الشجعان:

1-سعد بن أبي وقاص،

2-وعبد الله بن رواحة، ومن الفقهاء البارزين:

1-أبو هريرة،

2-وابن مسعود،

1–انظر: (الآيات: 14/2/ نشر البنود: 93/1). انتهى من: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) (ص:53/52).

2–الصفة: فناء ملحق بمسجد رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–بالمدينة، كان يأوي إليه بعض المهاجرين الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم، فلم يكن لهم مال ولا منازل ولا عائلات، فأذن لهم النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–أن يقيموا في ظلال مسجده، ريثما يجدون ما يكفيهم لإقامة بيوت تأويهم، ومصادر مالية كافية لنفقاتهم، ولذلك كانوا يكثرون ويقلون، فلم يكونوا قوماً بعينهم، وإن كان بعضهم يقيم فيها فترات أطول من بعض. انظر: (الفرقان) (ص:12/11)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (34/1).

3-وعبد الله بن عمر بن الخطاب.
واستغنى عدد منهم حتى صار من أغنياء الصحابة، كما أصبح بعضهم أمراء في الأقطار الإسلامية"[1].

قال الحافظ ابن الجوزي[2]: **(وهؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن ذلك الحال وخرجوا)[3].**

2-و**(صوفة)**: وجاء في: (اللسان) (200/9) (مادة: ص و ف): **(والصوفة كل من عمل شيئاً من عمل البيت، وهم الصوفان وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية، ويجيزون الحاج، أي: يفيضون بهم...**
وفيهم يقول أوس بن مغراء السعدي:
ولا يريمون في التعريف موقفهم ** حتى يقال: أجيزوا آل صوفانا).

روى ابن الجوزي بإسناده عن أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال: **(سألت وليد بن القاسم: إلى أي شيء ينسب الصوفي؟ فقال: كان قوم في الجاهلية يقال لهم: صوفة انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم الصوفية، قال عبد الغني: فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مرة)[4].**

قال الأستاذ محمد أحمد في كتابه القيم: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (35/1): **واحتمال أخذ التسمية من هذا الأصل-وإن كان موافقاً من جهة اللغة- ضعيف مردود، لما يأتي:**
أ-لأن صوفة خدم الكعبة في الجاهلية ليسوا من الشهرة بحيث يعرفهم الصوفية الأوائل.

1-انظر رسالة: (أسماء أهل الصفة) ضمن نشرة الجامعة السلفية، عدد جمادى الآخرة (**1407** هـ) بتحقيق: بدر الزمانالنيبالي (ص:**64/48**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**35/34/1**).

[2]-قال الذهبي: (لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل: باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه). ولابن الجوزي ترجمة حافلة في: (السير)، و(البداية والنهاية) (**28/13**)، و(العبر) (**297/4**)، انظر: حاشية (توضيح الأفكار) (**150/1**-مسألة **13**: في بيان القسم الثاني: وهو الحديث الحسن). وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية. انتهى من كتابي: (إمداد السقاة بدلو الرواة) (ص:116)، و(إتحاف الطالب في مراتب الطلب) (ص:**320**).

3-انظر: (تلبيس إبليس) (ص:**157**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**35/1**).

4-انظر: (تلبيس إبليس) (ص:**156**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**35/1**).

ب-ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب معروفاً في زمن الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-.
ج-ولأن أوائل من نسبوا إلى هذا الاسم لا يرضون الانتساب إلى قبيلة جاهلية لا وجود لها في الإسلام[1].

3-و(الصفاء): يرى بعض الصوفية أن لفظة: (الصوفي) مشتقة من الصفاء! وهذا الادعاء بعيد جداً، إذ لو كان كذلك لقلنا في النسبة إلى الصفاء: (صفوي)، أو: (صفاوي)، أو: (صفائي)، وهم دائماً يذكرون ما هو جميل رسماً ومعنىً واسماً ومسمّىً وينسبونه للتصوف القذر، و(التصوف بحر من القاذورات)[2].

قال شيخنا العلامة محمد بوخبزة في: (من جراب الأديب السائح وثمار الألباب والقرائح) (20/11): **(... وأنهم المراد بأهل الصُّفَّة، وكأنه يرى أن الصوفية والتصوف مأخوذ من الصفَّة، وهذا لا يساعد عليه النظر ولا الاشتقاق والصواب الواضح أن التصوف مشتق من الصوف، ببيتين هما:**

يا طالباً من الإله الزُّلفهْ * لا تنتمي لغير أهل الصُّفَّهْ
ولَيِّنِ القول لهم والرأفَهْ * فإنهم أهلُ التقى والأُلفَهْ

وناقضته فقلت:

شتان بين قومهم والصُّفَّهْ * فإنهم أهل الهوى والكُلفَهْ
لا هَمَّ عندهم إلا في (القُفَّهْ) * والرقصِ، والغِناءُ بعدُ رِدفهْ)

4-و(الصف الأول): وبعضهم زعم أنهم سموا صوفية: **("لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل، بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه"...** وقالوا: **"والصفاء يؤدي إلى الصف، فمن صفت قلوبهم لله تعالى يكرمهم ويصطفيهم فيصبحون في الصف الأول عنده يقدمهم على سواهم")[3].**

وهذا الزعم ضعيف جداً، وأيضاً لأن النسبة إلى الصف: **(صفي)** لا صوفي، كما كنت أقول لشيخي الصوفي محمد البقالي، (ولكن لا حياة لمن تنادي)**!!!!!.**

1-انظر: (الصوفية والفقراء) ضمن: (مجموع الفتاوى) (**6/11**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**36/1**).

2-انظر: (اللمع) (ص:**46**)، و(الحلية) (**17/1**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**36/1**).

3-انظر: (الرسالة القشيرية) (**550/2**)، و(مجموع الفتاوى) (**6/11**)، و(التصوف منشؤه ومصطلحاته) (ص:**19**) لأسعد، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**36/1**).

5-و(السوفية اليونانية): لقد ذهب أبو ريحان البيروني (ت:440 هـ) إلى أن كلمة "صوفي" مأخوذة من "سوفية" اليونانية التي معناها الحكمة، حيث ذكر مذهب الفلاسفة في الصدور الفيضي[1]، ثم قال: **(وهذا رأي السوفية وهم الحكماء، فإن "سوف" باليونانية الحكمة... ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم... ثم تحرفت السين إلى الصاد)**، وقال بهذا القول أيضاً جماعة من الباحثين المستشرقين وغيرهم لحاجة في نفس يعقوب[2].

6-و(الصوف): يرى السراج الطوسي-كما في: "اللمع" **(ص:47)**-، وأبو طالب المكي في: (القوت) (167/2)، والسهروردي في: (عوارف المعارف) (ص:60) وغيرهم، ومن المتأخرين الدكتور مبارك في: (التصوف الإسلامي بين الأدب والأخلاق) (52/51/1)، والدكتور الصوفي الخرافي عبد الحليم محمود المصري في: (أبحاثه في التصوف ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته) (ص:157/159).

ومن المستشرقين عدد كبير أمثال: مرجليوس ونيكولسن، وماسنيون، ونولدكه، وغيرهم-كما في: (التصوف المنشأ، والمصادر) (ص:34)-واختاره جمع من أهل السنة الذين صنفوا في التصوف، كابن خلدون[3]، وابن تيمية[4].

يقول الكلاباذي في: (التعرف لمذهب أهل التصوف) (ص:29): **(وأما من نسبهم إلى الصفة والصوف فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم، وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد، وأجاعوا الأكباد، وأعروا الأجساد...)**[5].

على أن الصوف لم يكن ثوباً رفيعاً ولا مفضَّلاً عند النبي-صلى الله عليه وصحبه وعلى آله وصحبه وسلم-ولا عند

1–الصدور الفيضي في فلسفة افلاطون: عبارة عن سلسلة من الموجودات بفيض كل منها عن الوجود السابق عليه، ويتصل به اتصال المعلول بعلته. انظر: (فصوص الحكم) (**10/2**) بتعليق: أبي العلاء عفيفي، وهامش: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**36/1**).

2–انظر: (ذكر ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو: مرذولة) (ص:**25/24**)، و(التصوف المنشأ والمصادر) (ص:**33**) للشيخ إحسان إلهي ظهير، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**37/36/1**).

3–انظر: (المقدمة) (**584/2**)، ورجح في: (شفاء السائل) (ص:**15/8**) أنه لقب غير مشتق، وهو رجوع عن رأيه الأول، لأن الكتاب المذكور من آخر ما ألف. انظر ما كتبه الدكتور جمعة شيخة في افتتاح في افتتاح: (المقدمة) (ص:**19**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**37/1**).

4–انظر: (الصوفية والفقراء) ضمن (مجموع الفتاوى) (**195/16/11**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**37/1**).

5–انظر: (مجموع الفتاوى) (**16/11**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**38/1**).

أصحابه الكرام، ولا عند السلف الصالح من التابعين وتابعيهم، (بل: ورد عنه-صلى الله عليه وصحبه وعلى آله وصحبه وسلم- ما يدل على كراهته لبس الصوف نظراً لخبث رائحته.

عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: **(جعلت للنبي**-صلى الله عليه وصحبه وعلى آله وصحبه وسلم- **بردة سوداء من صوف، فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف قذفها، وكان يحب الريح الطيبة)**[1].

قال أنس-رضي الله عنه-: **(كان أحب الثياب إلى النبي**-صلى الله عليه وصحبه وعلى آله وصحبه وسلم- **أن يلبسها الحبرة)**[2].

7-و(أنه جامد غير مشتق): وذهب جماعة من أئمة التصوف إلى أن اسمهم غير مشتق من شيء، وأنه بمثابة لقب أطلق عليهم، وممن قال بهذا القول: القشيري- في: "الرسالة" (551/550/2)-، والهجويري[3]، وابن خلدون في: (شفاء السائل) (ص:18/15)، وهذا القول من الأقوال الضعيفة جداً، لأنه لا يعرف في الطوائف الدينية طائفة يطلق عليها لقب جامد خاوٍ من المدلولات عطل من المعاني...

يقول أحمد بهجت-أحد الكتاب المناصرين للتصوف، بعد أن أشار إلى الاختلاف في أصل التصوف-: **"وهذا معناه أن الصوفية يوصدون الباب حتى أمام من يسألهم عن معنى اسمهم... وهذا دليل على أمر من أمور ثلاثة:**

إما أن التصوف سر، وإما أنه أمر خلافي بحت، وإما أنه متعدد الجوانب"[4].

ويقول الدكتور عبد الكريم الخطيب الصوفي: **"فأما مناهج التصوف فإنها أكثر من أن تضبط أو: أن تلتقي عند حد، لأن طبيعة التصوف تسمح للمتصلين به أن**

1–رواه أبو داود في: (سننه) (339/4/رقم:4074)، في كتاب اللباس، باب: السواد، وأحمد في: (مسنده) (249/219/144/132/6)، وابن سعد في: (الطبقات) (453/1)، والحاكم في: (المستدرك) (189/188/4)، وسكت عليه أبو داود والذهبي، وقال الحاكم، على شرط الشيخين، وصححه الألباني في: (الصحيحة) (رقم:2136)، انظر تخريجه في هامش: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (38/1).

2–رواه البخاري في: (صحيحه) (59/4/رقم:5813–18–باب:)، كتاب اللباس، ومسلم في: (صحيحه) (1648/3)، في اللباس باب: فضل لباس الحبرة، انظر تخريجه في هامش: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (38/1).

3–انظر: (كشف المحجوب) (ص:230) ترجمة: الدكتورة إسعاد قنديل، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (39/38/1).

4–انظر: (بحار الحب عند الصوفية) (ص:32) و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (39/1).

يضيفوا من المناهج ويرسموا من الطرق ما يسمح به تفكيرهم، وما تتسع له مداركهم وتسموا إليه أشواقهم... ومن هنا كان لكل شيخ طريقته التي يسلكها إلى مقام الشهود والتجلي... فكان لا بد أن تتشعب بالسالكين الطريق وتختلف بالواردين المسالك"[1].

8-(الحجرة الملساء): وزدت أنا من داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان نوعاً آخر يليق بالصوفية الغلاة الذين يحاربون العلم والكسب والنكاح وطيبات المطعم والملبس والمشرب سميته: "الحجرة الملساء"، وقد أخذت هذا من قول ابن مالك في: (خلاصته) في باب: جمع التكسير عند قوله:

أفعِلة أفعُل ثم فِعْلة ** ثمت أفعال جموع قلة

وبعض ذي بكثرةٍ وضعاً يَفِي ** كأرجل والعكسُ جاء كالصوفي

وقد ذكر شُرّاح: (الخلاصة) أن قوله في آخر البيت الثاني: (جاء كالصوفي): أن الصوفي هي الحجرة الملساء، وفيما ذكرنا من الأقوال كفاية.

تعريف التصوف اصطلاحاً:

لم يصل أقطاب الصوفية ومن يكتب في أدبيتهم إلى تعريف جامع مانع للتصوف والصوفي، حتى قال الصوفي عبد الحليم محمود في: (أبحاثه في التصوف ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته) (ص:153): **"ولم ينته الرأي فيه إلى نتيجة حاسمة بعد".**

وقال رجل لسهل بن عبد الله التستري-كما في: (التعرف لمذهب أهل التصوف) (ص:35)-: **"من أصحب من الطوائف؟ فقال: عليك بالصوفية، فإنهم لا يستكثرون، ولا يستنكرون شيئاً، ولكل فعل عندهم تأويل فهم يعذرونك على كل حال-**وفي رواية: **"فإن للقبيح عندهم وجوهاً ومعاذير"-..."[2].**

ثم قال الأستاذ محمد أحمد في كتابه القيم: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (43/42/1): وفيما يلي نماذج

1-انظر: (نشأة التصوف) (ص:5) و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (40/1).

2-ومن مبادئهم وقواعدهم: "الإعراض عن الاعتراض". وهو عدم الإنكار على العصاة وإن ارتكبوا أبشع وأقبح الجرائم، من الموبقات والشركيات. انظر: (طبقات الشافعية) (308/5)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

من تعريفاتهم تلقي الضوء على ركائز عقائدهم المضمنة تلك التعاريف:

1-يقول بشر الحافي (ت:227 هـ): **"الصوفي من صفا قلبه لله"**.[1]

2-ويقول سهل التستري (ت:283 هـ)[2]-رحم الله والدي وسائر شيوخي-: **(الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر)**[3]...

وعن سهل التستري أيضاً أنه قال: **(الصوفي من يرى دمه هدراً، وملكه مباحاً)**[4].

3-ويقول أبو الحسين النوري (ت:295 هـ): **(التصوف ترك كل حظ النفس)**[5].

4-وقال الجنيد (ت:298 هـ)[6] عن التصوف: **(أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة**[7]...

وقال أيضاً عن التصوف: **التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع**[8]**... التصوف هو الخلق، من زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف)**[9].

وقال أيضاً عن الصوفية: **(هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم)**[10].

1-انظر: (التعرف) (ص:28) و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

2-هو سهل بن عبد الله بن يونس التُّستري، أبو محمد، الصوفي المعروف المتوفى سنة: (283، وقيل: 273 هـ)، بالبصرة، صحب محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى مكة، من مؤلفاته: (رقائق المحبين...)، و(تفسير القرآن)، انظر ترجمته في: (طبقات الصوفية) للسلمي (ص:206)، و(الرسالة القشيرية) (ص:15/14)، و(طبقات الصوفية) (77/1) للشعراني، و(كشف المحجوب) (352/351/1) للهجويري، و(الفهرست) (ص:277) لابن النديم.

3-انظر: (التعرف) (ص:28) و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

4-انظر: (غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية) (203/1) للنفزي الرندي، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

5-انظر: (طبقات الصوفية) (ص:38) للسلمي، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

6-انظر: انظر ترجمته في: (الحلية) (255/10م287)، و(السير) (66/14)، و(طبقات الأولياء) (ص:136/126)ن و(شذرات الذهب) (228/2)، وهامش: (مدارج السالكين) (125/1)، و(الرسالة القشيرية) (ص:19).

7-انظر: (اللمع) (ص:45)، و(الرسالة القشيرية) (552/2)، و(عوارف المعارف) (ص:54)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

8-انظر: (الرسالة القشيرية) (550/2)، و(عوارف المعارف) (ص:54)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

9-انظر: (الرسالة القشيرية) (553/2)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

10-انظر: (طبقات الشافعية) (308/5)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (42/1).

5-وقال علي الروذباري (ت:322 هـ): **(الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على الوفا)**[1].

6-وسئل أبو محمد المرتعش (ت:328 هـ) عن التصوف فقال: **(.... الإشكال والتلبيس والكتمان)**[2].

فقد أصاب والله كبد الحقيقة فالمذهب الصوفي مبني على التلبيس والكتمان والإشكال والتلاعب بالألفاظ واستعمال تقية الرافضة، فالتصوف والرفض شقيقان لا يفترقان وقد يتفقان من إلى.

7-وقال الشبلي (ت:334 هـ) عن التصوف: **(التصوف هو: العصمة عن رؤية الكون[3]...)**.

وعنه أيضاً: **التصوف: شرك لأنه صيانة القلب عن الغير ولا غير)**[4].

8-وقال الحصري (ت:371 هـ): **(الصوفي هو الذي لا تقله أرض ولا تظله سماء)**[5].

1–انظر: (طبقات الشافعية) (49/3)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (43/42/1).

2–انظر: (طبقات الصوفية) (ص:38) للسلمي. فقد لام الجنيد تلميذه الشلبي بقوله–كما في: (التعرف لمذهب أهل التصوف) (الباب 65/ص:145))–: (نحن حبّرنا هذا العلم تحبيراً، ثم خبأناه في السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ)، وينقل الشعراني عن الجنيد في: (طبقاته) (10/1): (كان يقول: لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص إلا بين المصدقين لأهل الطريق أو: المسلمين لهم... وكان الجنيد لا يتكلم قط في علم التوحيد إلا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول: أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر).

وذكر أيضاً في: (طبقاته) (10/1) بأن أبا عبد الله بن محمد القرشي التونسي طلب منه أصحابه أن يسمعهم شيئاً من علم الحقائق، فقال لهم: كم أصحابي اليوم؟ قالوا: ستمائة رجل فقال: اختاروا لي منهم مائة، فاختاروا فقال: اختاروا من المائة عشرين فاختاروا، فقال: اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا، فقال الشيخ: لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والأسرار لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الأربعة. وعلق عليه الشعراني بقوله: (وكان هؤلاء الأربعة أصحاب كشوفات ومعارف).

ويذكر أيضاً في: (طبقاته) (112/2) أن الشيخ نورالدين المرصفي: (كان يتكلم في دقائق الطريق وإذا حضر أحد من القضاة ينقل الكلام إلى مسائل الفقه إلى أن يقوم حاضره ، ويقول: ذكر الكلام بين غير أهله عورة).

وكان الدباغ الأمي الجاهل الخرافي: (إذا حضر بين يديه من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص، قال تلميذه ابن المبارك: وكان يوصينا ويقول: إذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء حتى يقوم).

لأن هؤلاء الدجاجلة كانت الشياطين تنطق بلسانهم وكان إذا حضر مجلسهم موحد مؤمن انكمشت الشياطين وأدبرت ولها ضراط وسلكت فجاً غير فج الموحد، فإذا انصرف رجعت إلى الشيخ وتكلمت بلسانه وعلى لسانه....الخ.

3–انظر: (طبقات الرسالة القشيرية) (550/2)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (43/1).

4–انظر: (كشف المحجوب) (ص:231)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (43/1).

5–انظر: (اللمع) (ص:48)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (43/1).

9-وعن أبي الحسن الخرقاني (ت:425 هـ): **(الخلق كله مخلوق، والصوفي غير مخلوق لأنه معدوم)**[1].

10-والجيلاني (ت:571 هـ) فرق بين المتصوف والصوفي فقال: **(وأما الفرق بين المتصوف والصوفي، فالمتصوف المبتدئ، والصوفي المنتهي، المتصوف الشارع في طريق الوصل، والصوفي من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل)**[2].

11-يقول أبو الفيض المنوفي في: (معالم الطريق إلى الله) (ص:96): **(فالصوفي-أو: بعبارة أخرى-السالك طريق الله: هو المقتحم ميدان التصوف، بغية الوصول إلى الحقيقة المطلقة[3]، فلن يكون إلا رجلاً ذا ذوق ووجدان)**[4].

ثم قال الأستاذ محمد أحمد في: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (44/43/1): هذه جملة من التعريفات التي ذكرها كبار أئمة التصوف في العصور المختلفة، وإذا تأملناها وجدنا أنها تتضمن جملة وافرة من الأسس العقدية التي بنى المتصوفة عليها قواعد نحلتهم، ومن تلك القواعد:

1-انظر: (تذكرة الأولياء) (ص:**288**) للعطار، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**43/1**).

2-انظر: (الغنية لطالبي طريق الحق) (**160/2**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**43/1**).

3-**قال الشعراني في: (طبقاته) (56/2)-كما في: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (471/1)-: (قال أبو يزيد: "حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت، ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت، ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت".**

وقال علي وفا: "لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزال كل شيء منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد إذا رأى العدد، ولا غاب عنه العدد إذا رأى الواحد").

وقال أحمد التجاني-وهو يشرح قول الشاعر الصوفي-في: (جواهره) (106/2):

إذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد:**

"هذا البيت له معنيان: المعنى الأول-وهو الشاهد هنا-يعني: إذا صفا لك الواحد من زمانك فالمراد به هو الإله الحق، وصفاؤه محق الغير والغيرية لا اين ولا كيف ولا نسبة ولا توهم ولا رسم ولا اتصال ولا انفصال إلا هو فيه منه عنه له به..."

وهذا كمثل قول شاعرهم الحلولي:

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره * فما ثَم موصول ولا ثم واصل**

4-انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**43/1**).

1-المبالغة في التقشف إلى حد الوقوع في الرهبنة، ونجدها في تعريفات كل من التستري والنوري والروذباري.

2-مظاهر الفكر الباطني، ونجدها بجلاء عند الجنيد والمراعش.

3-تقديس المشايخ وتسليم القياد لهم كما نلاحظه في أحد تعريفي التستري.

4-تأسيس المذهب الصوفي الذي يحذر من عبادة الله رغبة في الجنة ورهبة من النار، ويظهر هذا المنحى جلياً في تعريف الجنيد الأول.

5-فتح باب الابتداع في الدين، وإغلاق باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونجد ملامح هذا الاتجاه عند الجنيد في تعريفه الأخير والذي قبله.

6- أسس الفناء الصوفي، ووحدة الوجود[1]، ونجد ملامح فلسفتها بينة عند الحصري، والشبلي، والخرقاني.

7-فكرة الوصول إلى الحقيقة المطلقة، والتي تتضمن ترك التكاليف الشرعية، ونراها واضحة في كلام الجيلاني والمنوفي.

إلى غير ذلك من الأسس والمبادئ التي دسوها في تعاريفهم للتصوف والصوفي، وهذا من أكبر البراهين[2]

---

[1]-انظر: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**130/128**).

[2]-البرهان عند الأصوليين يراد به ما يستدل به من نصٍّ أو: غيره، ويرادفه ألفاظ منها: ("الدليل"، و"الحجة"، و"السلطان"، و"الآية"، والآية: تستعمل في القطعيات، وقد تستعمل في الظنيات، و"الأمارة"، وهذه عند بعضهم تستعمل فيما يؤدي إلى غلبة الظن، وقد رد على ذلك الباجي فقال: ومن أصحابنا من قال: إن الدليل استعمل فيما يؤدي إلى العلم، وأما ما يؤدي إلى غلبة الظن، فإنما هي أمارة!!-لكن نسي رحمه الله-أن الأمارة قد تؤدي إلى العلم.

ويراد بالبرهان أيضاً: (العلامة)، وتستعمل في الظنيات فقط على المشهور، لأن الظن هو: (إدراك الطرف الراجح)، بخلاف القطعي فهو: (إدراك القطعي الجازم المطابق للواقع عن دليل)، وقد أشرت إلى هذا في منظومتي المسماة: (الشذرات في نظم الورقات) (رقم:**63/62**)، في الفصل الثاني في: (تعريف الأحكام الشرعية)، تحت عنوان: (تعريفات مهمة للطالب):

إِنَّ الدَّلِيلَ الْمُرْشِدُ الأَمِينُ***لِمَطْلَبٍ أَنت بِهِ قَمِينُ

وَالظَّنُّ تَجْوِيزُ امْرِئٍ أَمْرَيْنِ*** أَحَدُ جُزْءَيْنِ أَجْلَى مِنْ ثَيْنِي

و(البرهان) عند المناطقة هو: (قياس مؤلف من مقدمة يقينية)، وعند الرياضيين هو: (ما يُثبت قضية من مقدمة مسلَّم بها.

والنون في (البرهان) ليست بأصلية عند الليث، قال الزهري: (وأما قولهم: "برهن" إذا جاء بالبرهان، فهو مولَّد). والصواب أن يقال: أبره إذا جاء بالبرهان، كما قال ابن الأعرابي إن صح عنه، وهو رواية ابن عمرو، ويجوز أن تكون النون في "البرهان" نون جمع على فعلان ثم جعلت كالنون الأصلية، كما جمعوا مصاد على مصدان، ومصيرا على مصران، ثم جمعوا مصيرا على مصارين على توهم أن النون أصلية، والبرهان مأخوذ من

الدالة على أن الصوفية المتقدمين هم الذين بذروا كل جذور الانحرافات في تصوفهم، وإن كان ذلك لم يظهر إلا على التدرج الزمني...).

(الطبقات كتاب الترياق!، أو: مجون الفساق)

وكتاب: (الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار-يقع في جزءين في مجلد واحد)، و(الإبريز)، من كتب الفتح والترياق عند الشيخ ياسين يقع في مجلد ضخم، أما كتاب: (الإبريز) فقد رأيتم ما فيه من الكفر البواح، والضلال الصراح، والفسق القبيح.

وأما كتاب: (الطبقات)، فقد جمع فيه كاتبه أيضاً كل فسق الصوفية وخرافتها وزندقتها فيجعل كل المجانين والمجاذيب واللائطيين والشاذين جنسياً، والذين يأتون البهائم عياناً وجهاراً في الطرقات أولياء وينظمهم في سلك العارفين وأرباب الكرامات وينسب إليهم الفضل والمقامات، ولا يستحيي أن يبدأهم بأبي بكر ثم الخلفاء الراشدين ثم ينظم في سلك هؤلاء من كان يأتي الحمارة جهاراً نهاراً أمام الناس[1] ومن كان لا يغتسل طيلة عمره، ومن ومن ومن واللائحة طويلة والحبل إليها جرار، فهذه بعض الأمثلة والنتف من طوام كتاب: (الطبقات)، على سبيل المثال لا الحصر:

1-بعض قواصم وطامات (طبقات) الشعراني بدون عواصم:

يقول الشعراني في: (135/2) من (الطبقات)، في ترجمة من سماه سيده علي وحيش: **(منهم سيدي علي وحيش من مجاذيب البخارية، كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب**

برهت القلم إذا قطعتَ رأسه لأنه يقطع كلام خصمه، وقيل: واللام لام كي للعلة الجعلية لا للعلة الحقية، لأن أفعال الله تعالى منزهة عن العلل والأغراض-كما يقولون- الخ. وعليه فيقال: برهن عليه أتى بالبرهان والحجة البينة الواضحة).

انظر: (إحكام الفصول في أحكام الأصول) (**47/1**) لأبي الوليد الباجي، ط: مؤسسة الرسالة، و(شرح اللمع في أصول الفقه) (**99/1**)، و(أصول الفقه) كلاهما لأبي إسحاق الشيرازي، ط: دار الندوة الإسلامية، و(شرح الكوكب المنير) (**56/1**) للعلامة محمد بن أحمد الفتوحي، ط: دار الفكر، و(أصول السرخسي) (**278/1**)، ط: دار الكتاب العربي، و(قواعد الأصول ومعاقد الفصول) (ص:**39**)، وغيرها.

[1] انظر: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**126**).

أرباب الأحوال وكان يأتي مصر والمحلة وغيرها من البلاد وله كرامات وخوارق...وكان كل من خرج يقول له: قف حتى أشفع لك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه، فكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته، وقال يوماً لبنات الخطأ: أخرجوا فإن الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن...

وكان إذا رأى شيخ بلد أو: غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها. فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع أن يمشي خطوة. وإن سمح حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه)[1].

وهذا الفعل الشنيع عده الشعراني من كرامة الشيخ-رضي الله عنه!!!-عفواً: غضب الله عنه-أو: على حد تعبير شيخنا العلامة محمد بوخبزة-حفظه الله: (رضي الله عن غيره).

والأستاذ ياسين يطلب منا أن نطبق ما يأمر به الشيخ من غير نقاش-يعني: إذا أمرك أن تمسك له الحمارة ليفعل بها الفاحشة يجب عليك أن تطيعه من غير نقاش-فيقول في: (الإحسان) (52/1): (ثم إن العبرة عندنا هنا في انصياع عالم فقيه من أعلام الملة لشيخ (متبوع مقدم)، يطيعه فيما يأمر بلا نقاش. السوال الدائم: لماذا يضطر الفقهاء الصادقون لصحبة المشايخ؟ والجواب الدائم: أنها الولاية التي لا تكتسب بالدراسة والاطلاع-لم لا تقول: إنها الإتاوة-، بل: بنور يقذفه الله جلا وعلا في قلوب أصفيائه...

ثم ينقل كلام الغزالي[2] فيقول: إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة (!!!!)، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق.

---

[1]-انظر: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (75/1)، و(طبقات الشعراني) (81/80/2)، و(132/122/2).

[2]-وأبو حامد الغزالي هذا تارة يصانع العقلاء بالرد على الفلاسفة، وتارة يداهن المسلمين بخرافات الأحياء، وتارة يؤلف الكتاب ويخفي اسمه ك"المضنون".. وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منه معروف.. ولقد جعل الخبيث الملحد أدونيس مدينة الغزالي رمزاً للتهكم بوحي السماء في قصيدته السماء الثامنة-لعنه الله ما أكفره-. انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:46).

بل: لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً (!!! أي: لم يجدوا مثلها في السفالة والوقاحة والكفر) فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض يقتبس به. نعم يا ولي الله، ما وراء نور النبوة نور يستضاء به).

وبقية الكتاب الذي سماه الشيخ ياسين: (الإحسان) يدور حول الشيخ وتقديسه وحول المريد واستسلامه، أما الجزء الثاني من (الإحسان) فأطم منه وأظلم.

2-الطامة والقاصمة الثانية:

قال الخرافي الشعراني في: (الطبقات) (78/2)، في ترجمة الشيخ حسين أبي علي: (كان هذا الشيخ من كمل العارفين وأصحاب الدوائر، (عليهم دائرة السوء إن شاء الله تعالى) وكان كثير التطورات (بل: هذا أقبح من مسخ اليهود)، تدخل عليه بعض الأوقات تجده جندياً، ثم تدخل فتجده سبعاً، ثم تدخل فتجده فيلاً، ثم تدخل فتجده صبياً وهكذا مكث نحو أربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء، وكان يقبض من الأرض ويناول الناس من الذهب والفضة)[1].

3-الطامة والقاصمة الثالثة:

قال الخرافي الشعراني في: (الطبقات) (325/2)[2]، في ترجمة الشيخ شمس الدين الحنفي: (ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفي حبب إليه الخلوة[3] اختلى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الأرض ودخلها وهو ابن عشرة سنة... ولم يخرج الشيخ-رضي الله عنه- من تلك الخلوة حتى سمع هاتفاً يقول: يا محمد اخرج انفع

---

[1]-ثم يستمر الشعراني في إفكه المعتاد منه فيزعم أن هذا الشيخ المتطور إلى فيل وسبع وصبي قد قطعه بعض الناس بسيوفهم... ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حياً جالساً. انظر كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (75/1)، و(طبقات الشعراني) (81/80/2).

[2]-وهذه الأرقام التي أحيل عليها هي للنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي-الصومال-بتطوان، وربما اختلفت الأرقام باختلاف النسخ والطبعات.

[3]-انظر ماذا يقصد الصوفية بالخلوة في: (الرسالة القشيرية) (ص:274/271)، و(معجم ألفاظ الصوفية) (ص:131/130).

الناس ثلاث مرات وقال لي في الثالثة: إن لم تخرج وإلا هيه... وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة-رضي الله عنه- قال: فخطر أن أبا سطها فقلت: ياتوتة حدثيني أحدوثة فقالت: بصوت جوهري نعم إنهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني أسست فلما أسست فوعت...).

4-الطامة والقاصمة الرابعة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (327/2): (ومن أصحابه سيدي محمد الشويمي المدفون قبالة قبره-رضي الله عنه... فأما الشويمي-رضي الله عنه-فكان من أرباب الأحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والضبط وكان يجلس بعيداً عن سيدي مدين-رضي الله عنه-فكل من مر على خاطره شيء قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنياً كان أو: فقيراً كبيراً أو: صغيراً أو: أميراً لا يراعي في ذلك.
ومن يعرف حاله لا يتجرأ يجلس بين سيدي مدين-رضي الله عنه-أبداً، ومرض سيدي مدين مرة أشرف فيها على الموت فوهبه عشر سنين ثم مات في غيبة الشويمي-رضي الله عنه-فجاء وهو على المغتسل، فقال: كيف متّ وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماءً غسله كله...).

5-الطامة والقاصمة الخامسة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (316/2): (ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني-رضي الله عنه-وكان-رضي الله عنه-إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد، فكل من وقع عليه نظره انقلبت عينه ذهباً خالصاً... ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، وسار الناس يسرعون إليه في قضاء حوائجهم.-تأملوا هذه المهزلة: كلب يقضي حوائج الناس!!!!!!!!!!-
فلما مرض الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه، فلما مات أظهروا البكاء والعويل، وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور

قبره حتى ماتوا[1]، فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على إنسان...)[2].

6- الطامة والقاصمة السادسة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (321/2): (ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي شيخ من مشايخ البلاد الغربية... وكان الشيخ-عبد العزيز الديريني-مبتلى بالإنكار عليه وقعدوا له المجالس بالإسكندرية وهو يقطعهم بالحجة، وكان يخطب الناس في جامع العطارين وهو من أشدهم عليه.

فبينما هو يوماً فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب، فمد له الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقاً فدخل فرأى فيه ماءً ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر...).

7- الطامة والقاصمة السابعة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (293/2): (ومنهم سيدي عبد العزيز الديريني-رضي الله عنه-وهو الشيخ الزاهد القدوة ذو الحالات والأحوال الشريفة والكرامات...كان يزور سيدي علياً المليجي كثيراً فذبح له سيدي علي يوماً فرخاً فأكله، فقال لسيدي علي: لابد أن أكافئك، فاستضافه يوماً فذبح لسيدي علي فرخة، فتشوشت امرأته عليها، فلما حضرت قال لها سيدي علي: هَشْ فقامت الفرخة تجري، فقال: يكفينا المرق لا تتشوشي!!!!).

8- الطامة والقاصمة الثامنة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (299/2): (ومنهم الشيخ إبراهيم الجعبري-رضي الله عنه-...ابن شداد العابد ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة...أخبر عن موته

---

[1]-للأسف يوجد عندنا بالريف-قبيلة تمسمان-قبر لكلبة يزورها الناس ويستشفعون ويستغيثون بقبرها!! فاعتبروا يا أولي الأبصار، وهذا الضلال يتم بمباركة من الدولة، ووزارة الأوقاف تروج لهذا الكفر البواح، باسم زيارة الأولياء، فوازر الأوقاف يزعم أنه بدعائه إلى الوثنية المغلَّفة بزيارة الأولياء يُزين الإسلام، وكأن محمد بن نصر بن منصور، القاضي أبا سعد الهروي الحنفي عناه حين قال:

أيُزيّن الإسلامَ مَنْ *** عَمِيَتْ بصيرته وعينه!

انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات الإسلام ومشاهير الأعلام) (298/11/رقم:352).

[2]-انظر كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (76/1)، و(طبقات الشعراني) (61/2).

قبل وفاته[1] ونظر إلى موضع قبره وقال: يا قبر جاءك دبير... وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض السودان في أقصى الصعيد...).

9- الطامة والقاصمة التاسعة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (ص:126/رقم:11): (ومنهم الشيخ محمد السروري-رحمه الله تعالى-: المشهور بأبي الحمائل، أحد الرجال المشهورين في الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسنة بالعبرانية والسريانية والعجمية، وتارة يزغرد في الأفراح والأعراس كما يزغرد النساء... وكان مبتلى بزوجة يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلي الفقير في الخلوة[2] فتخرج الفقير من الخلوة بلا إذن من الشيخ، فلا يقدر أن يتكلم، وأخبرتني قبل موتها أنه كان كثيراً ما يكون جالساً عندها فتمر عليه الفقراء في الهواء فيما دونه فيجيبهم ويطير معهم...).

10- الطامة والقاصمة العاشرة:

وقال ايضاً في: (الطبقات) (ص:126/رقم:11): (ومنهم الشيخ إبراهيم العريان-رضي الله عنه-... وكان رضي الله عنه، يطلع المنبر ويخطب الناس عريانا، فيقول: السلطان، ودمياط، وباب اللوق، بين الصورين، جامع طولون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم!!!، وكان يُخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول: هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك، فيخجل ذلك الكبير)[3].

وهؤلاء هم شيوخ وأولياء وأسياد الشعراني، والشعراني هذا هو قدوة وإمام الشيخ عبد السلام ياسين-هداه الله- وهؤلاء الفساق يسميهم الصوفية: (المُلامتيين)، والملامتي هو: كل من يظهر أعمالاً شنيعة وقبيحة وخبيثة، مثل إتيان الحمارة، والخطبة عرياناً ونحوها

---

[1] -لعل الشيخ-رضي الله عن غيره- انتحر.

[2] قال ابن الجوزي: (الخلوة مفسدة للعامي، وأما العالم فمعها سقاؤه وحذؤه دعه يرعى في أرض الله). لأن العالم حتى إذا خلا في مكتبته فسيفيد ويسفيد، ومما قلته في هذا قولي:

فِي خلوة أنت اسْتَفِد لاَ تحزنَنْ *** من جَلْوةٍ أَنْت ابتعِد لا تطلبَنْ

[3] انظر كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (75/1)، و(طبقات الشعراني) (29/2).

من الكبائر والقبائح، ليظن الناس أن فاعل ذلك فاسق، (كذا زعموا في تعريف الملامتي!!!).

11- الطامة والقاصمة الحادية عشرة:

وقال الشعراني في: (الطبقات) (ص:149): (ومنهم الشيخ أبو خودة -رضي الله تعالى عنه- كان رضي الله عنه من أرباب الأحوال الغريبة ومن الملامتية وكان رضي الله تعالى عنه يتعاطى أسباب الإنكار عليه قصداً فإذا أنكر عليه أحد عطبه، وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود، لكل واحد منهم حمار يركبه، فكانوا هم جماعته، كل موضع ركب ركبوا معه، وما رآه يصلي مع الناس إلا وحده.

وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو: أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته، سواء كان ابن أمير أو: ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو: غيره، ولا يلتفت إلى الناس ولا عليه من أحد... وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان.

وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال: كنت يوماً في دمياط فأراد السفر في مركب... فقالوا للرايس: إن أخذت هذا غرقت المركب لأنه يفعل في العبيد الفاحشة فأخرجه الرايس من المركب قال: يا مركب تسمري فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر...).

ويقول أيضاً: (وقد وقع التبدل لجماعة كثيرة من الأولياء كقضيب البان). قال صوفي للدباغ: (تعال نصور في أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله أهي موجودة أو: لا؟ فقال له الدباغ: صور ما شئت: فقال: نصور مخلوقاً يمشي على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله أفواه...

وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة إلى فوق، وفي رأسها شرافات، من شرافة منها يبول ويتغوط، ومن شرافة أخرى يشرب، وبين الشرافات صورة إنسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه، فما فرغنا من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق، وله عدد كثير وإذا بالذكر منه ينزو على الأنثى فتحمل منه، وفي عام آخر ينزو عليه الأنثى بأن ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والأثنى ذكراً).

فإذا كان الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول[1]، فإن هذا الهراء مما اتفقت الشرائع السماوية قولاً وفعلاً على أن صاحب هذا القول أضل من الحمار، وإن جمعوا نقلاً على أنقال، أو: أوقعوا حافراً على حافر، أو: سفراً على سفر، حتى ولو استقْوَوْا بإبليس اللعين، أو: رخّص لهم في التلبيس، وأكثر الشر أتانا من الصوفية، على أننا لا نفتش عن عيوبهم-لأنها طفت فوق الأرض-ولا نحتاج إلى أن نكشف عورتهم لأنها مكشوفة أصلاً، ولا نقصد تحقيرهم لذواتهم، نعم لأقوالهم الشانئة المخالفة لشرع الله، ولسنا مرآة في الوجه مدراة في الظهر، ونحاول أن نسد باب النقل- باب حمالة الحطب-ونرد قالة السوء، و(رحم الله رجلاً توقف عند همه، فإن كان لله أمضاه، وغن كان لغيره أمسك)[2].

وسبق أن قلت في كتابي: (الإتحاف) (ص:875/872) : بأن الإمام تاج الدين السبكي-رحمه الله-قال: **(كنت جالساً بدهليز دارنا، فأقبل كلب، فقلت: "اخسأ كلب ابن كلب"، فزجرني الوالد من داخل البيت، فقلت: "أليس هو كلب بن كلب؟"، قال: " شرط الجواز عدم قصد التحقير"، فقلت: هذه فائدة)[3].**

وعن يحيى بن سعيد-رحمه الله تعالى-أن عيسى ابن مريم-عليهما الصلاة والسلام-لقي خنزيراً بالطريق، فقال له: **"انفذ بسلام"**، فقيل: **"تقول هذا لخنزير؟"**، فقال عيسى-عليه السلام-: **"إني أخاف أن أعوّد لساني النطق بالسوء"[4].**

والبلاء موكل بالمنطق:

لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم * فالقلب بين أصابع الرحمن

---

[1]انظر: (الجراب) (244/11) لشيخنا العلامة محمد بوخبزة.

[2]-كما قال الحسن البصري.

[3]-انظر: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:46)، و(حرمة أهل العلم) (ص:66).

[4]-أخرجه الأمام مالك في (الموطأ) (ص:609)، طبعة: الشعب، انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:66).

قال إبراهيم النخعي-رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلمه-: **(إني لأرى الشيء مما يعاب، ما يمنعني من غيبته إلا مخافة أن أبتلى به)**[1].

أذكر أنني قرأت في كتاب: (الصمت) لابن أبي الدنيا-رحمه الله تعالى-بالسجن المركزي بالقنيطرة: (أن أبا سنان-رحمه الله تعالى-قال: قلت لسعيد بن جبير-رحمه الله تعالى-: **"المجوسي يُوليني من نفسه، ويُسَلِّم عليَّ أفأرد عليه؟"**، فقال سعيد: **"سألت ابن عباس-رضي الله عنهما-عن نحو من ذلك؟"** فقال: **"لو قال لي فرعون خيراً لرددتُ عليه")**[2].

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-، قال: **(لو قال لي فرعون: بارك الله فيك، قلت: وفيك، وفرعون قد مات)**[3].

وقد سألت شيخنا العلامة محمد بوخبزة عن مثل هذه الآثار وغيرها فقال-بعد البسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم-: (جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الداعية أبا الفضل عمر، عمَّر الله بالتقوى صدره، وأصلح باليقين سره وجهره...:

عن قول إبراهيم النخعي: **لا بأس أن تسلم على النصراني إذا كانت لك إليه حاجة أو: بينكما**

---

[1]-رواه هناد في: (الزهد) (**1192**)، ووكيع في: (الزهد) (**313**)، و(حرمة أهل العلم) (ص:**41**). وعن الأعمش قال: سمعت إبراهيم يقول: (إني لأرى الشيء أكرهه، فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله).-يعني: أن يعيره به، أما أن ينصحه فهذا مطلوب، وهو من النصيحة لدين الله-رواه البيهقي في: (شعب الإيمان) (**5/315**/رقم:**6775**).

وقد ذكر الحافظ ابن رجب هذا البيت في: (الجامع) (**1/551**) الذي يقول:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى *** إن البلاء موكل بالمنطق

ومعناه: احفظ لسانك لا تعيِّر أحداً فتبتلي، أما أن تنصحه فهذا مما تواترت به الأدلة-كتاباً وسنة-، ولو رمت حصر ذلك على التمام داخل زنزانتي الانفرادية، بعيداً عن مكتبتي لجاء في مؤلف ضخم.

وقال ابن مسعود-رضي الله عنه-: (لو سخِرت من كلب، لخشيت أن أكون كلباً، وإني أكره أن أرى رجلاً فارغاً ليس في عمل آخرة ولا دنيا). انظر: (السير) (**1/496**). وقال عمرو بن شرحبيل: (لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه، لخشيت أن أصنع مثل الذي صنع).

قال ابن سيرين: (عيرت رجلاً، وقلت: "يا مفلس"، فأفلست بعد أربعين سنة). انظر: "صيد الخاطر" (ص:**44**). وعن الحسن قال: (كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب منه، لم يمت حتى يبتليه الله به). انظر: (فيض القدير) (**6/183**).

[2]-انظر: (الصمت) لابن أبي الدنيا (رقم:**309**)، و(حرمة أهل العلم) (ص:**7**).

[3]-انظر: (صحيح الأدب المفرد) (رقم:**848**)، و(حرمة أهل العلم) (ص:**7**).

معروف. وقول ابن عباس لو قال لي فرعون: "جزاك الله خيراً لأجبته كذلك".
وقول الإمام أحمد: أقول للمشرك جزاك الله خيراً أريد به الإسلام، والجواب: أن المراد بالسلام التحية المعتادة عندهم لا تحية الإسلام، ثم إن المراد بهم أهل الذمة والمستأمنون لا المحاربون، ومعلوم أننا منهيون أن نبدأهم بالسلام، وإن سلموا علينا رددنا عليهم بِنحو تحيتهم، أو: بقولنا: وعليكم إن سلموا علينا سلامنا، ومثله قول ابن عباس بنية الهداية إلى الإسلام كما قال أحمد، والخطب سهل.
وتقبل-أخي-تحياتي مجدداً مقرونة بالدعاء بكشف الكرب قريباً والسلام. تطوان صباح يوم الخميس 27 ربيع الأول 1429 هـ أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة).
وقال الإمام الهمام ابن وهب المالكي-رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه-: (نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدرهم ترك الغيبة)[1].
وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار-رحمهما الله تعالى-: (يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم)[2].
وقال خارجة بن مصعب: (صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة، فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون)[3].
وعن الصلت بن بسطام التيمي قال: (قال لي أبي: الزم عبد الملك بن أبجر فتعلّم من توقّيه في الكلام، فما أعلم بالكوفة أشدَّ تحفظاً للسانه منه)[4].
وإذا حضرت مجلس غيبة فذب عن عرض أخيك إن ذُكر بسوء، ولا سيما إن وقع في عرضه فاسق أو: منافق أو: ظالم لا يخشى عواقب الظلم، وعن أبي هريرة-رضي الله

---

[1]-انظر: (السير) (9/228)، و(ترتيب المدارك) (3/240)، و(حرمة أهل العلم) (ص:72).
[2]-انظر: (الإحياء) (3/120)، و(حرمة أهل العلم) (ص:72).
[3]-انظر: (الصمت) (رقم:742)، و(حرمة أهل العلم) (ص:72).
[4]-انظر: (الصمت) (رقم:428)، و(حرمة أهل العلم) (ص:72).

عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكُفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه)**[1].

وعن معاذ بن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من حمى مؤمناً من منافق -أراه قال- بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم)**[2].

وعن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من ذبَّ عن عِرض أخيه بالغيبة؛ كان حقاً على الله أن يعتقه من النار)**[3].

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة)**[4].

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(من رد عن عرض أخيه، در الله عن وجهه النار يوم القيامة)**[5].

وعن جابر بن عبد الله، وأبي طلحة -رضي الله عنهم- قالا: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موضع يحب نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص**

---

[1]-رواه أبو داود (304/2)، والبخاري في: (الأدب المفرد) (رقم:239)، وحسنه الحافظ العراقي في: (تخريج الإحياء) (160/2)، وأقره المناوي، وانظر: (الصحيحة) (رقم:926)، و(حرمة أهل العلم) (ص:81).

[2]-رواه أبو داود (رقم:4883)، وحسنه الألباني في: (صحيح أبي داود) (رقم:4086)، انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:81).

[3]-رواه أحمد (416/6)، وقال الهيثمي في (المجمع) (95/8): (رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (290/5)، انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:81).

[4]-عزاه الألباني في (الصحيحة) (رقم:1217) إلى الدينوري في (المجالسة)، والبيهقي في (الشعب)، والضياء في (المختارة)، انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:82/81).

[5]-رواه أحمد (450/6)، والترمذي (327/4)، وحسنه، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (295/5)، انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:82).

فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب نصرته)[1].

ولنحبس القلم برهة من الزمن لنعود إلى أتباع الشيخ ياسين لنسألهم رجاء الإجابة الشافية، فنقول لهم: هل تصدقون هذا الهراء الذي كتبه ياسين في كتابه: (الإحسان) (52/1): **(ثم إن العبرة عندنا هنا في انصياع عالم فقيه من أعلام الملة لشيخ (متبوع مقدم)، يطيعه فيما يأمر بلا نقاش. السؤال الدائم: لماذا يضطر الفقهاء الصادقون لصحبة المشايخ؟ والجواب الدائم: أنها الولاية التي لا تكتسب بالدراسة والاطلاع- لم تقول: إنها الإتاوة-، بل: بنور يقذفه الله جلا وعلا في قلوب أصفيائه...**

ثم ينقل كلام الغزالي[2] فيقول: إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة (!!!!)، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق.

بل: لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً (!!! أي: لم يجدوا مثلها في السفالة والوقاحة والكفر) فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض يقتبس به. نعم يا ولي الله، ما وراء نور النبوة نور يستضاء به)؟.

أتسلمون زوجاتكم للشيخ يفعل فيهن ما يشاء كما يشاء مع انشراح صدوركم لذلك غاية الانشراح، وهل فيكم من يمسك حمارة للشيخ ليفعل فيها؟! وهذا عند الشيخ عبد السلام ياسين من الصالحين؟!! نحن لا نطلب الزلات، بل: نقبل العثرات لا الفجرات[3]، والغاية من هذا الحوار

---

[1]-رواه أبو داود (271/4)، وأحمد (30/4)، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) (160/5)، انظر: (حرمة أهل العلم) (ص:82).

[2]-انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:46).

[3]-قال ابن المبارك-رحمه الله تعالى-: (المؤمن يقبل العثرات، والمنافق يطلب الزلات).

الإصلاح، لا الهدم ونبش الجراح، ويظن البعض أن هذا الذي نحن بصدده من الغيبة يأثم صاحبه عليه؟!
وقد قال الحسن بن علي بن الحسن الإسكافي: سألت أحمد بن حنبل عن معنى الغيبة؟ فقال: إذا لم ترد عيب الرجل. قلت: فالرجل يقول: فلان لم يسمع، وفلان يخطئ، قال: لو ترك الناس هذا لم يُعرف الصحيح من غيره[1].
وقال شعبة-رحمه الله-لما قيل لهُ تمسك عن أبان بن أبي عياش؟ فقال: ما رأى يسعني السكوت عنه.
قال ابن مفلح[2]: **(وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة، بل: من النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه).**
وقد صرح بالوجوب النووي والعز بن عبد السلام في: (قواعده) والسخاوي في: (فتح المغيث)[3]، وابن مفلح في: (آدابه)[4] قالوا: **(القدح في الرواة واجب لما فيه من إثبات الشرع، ولما على الناس في ترك ذلك من الضرر في التحريم والتحليل وغيرهما من الأحكام، وكذلك كل خير يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع إليه).**
وذكر الامام النووي في: (رياضه)، و(أذكاره)، و(شرحه لصحيح مسلم)، والغزالي في: (إحياء علومه)[5]، والقرافي في: (الفروق)[6]، ومرتضى الزبيدي في: (شرح الاحياء) وغيرهم: **(أن غيبة**

1-انظر: (مسودة آل تيمية في أصول الفقه) (**280**).

2-كما في: (الآداب الشرعية **181/1**).

3-كما في: (**356/4**).

4-كما في: (**101/2**).

5-قال الحافظ الذهبي في: (السير) (**346/339/19**): (فرحم الله أبا حامد فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ ولا تقليد في الأصول)، وقال أيضاً: (الغزالي إمام كبير وما من شرط العالم أنه لا يخطئ)..

6-كما في:(**205/4**).

الرجل حياً وميتاً تباح لغرض شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهي ستة: ثم ذكروها)[1]-وقد ذكرتها بتفصيل أكثر وتوسع أشمل في كتابي: (شفاء التبريح..)..

وأزيد هنا-عما هنا لك-أن العلامة علياً القاري قال: قال: الحافظ الدارقطني: (قد توهَّم متوهِّمٌ أن التكلم فيمن روى حديثاً مردوداً غيبة له، يقال له: ليس هذا كما توهمت، وذلك أن إجماع أهل العلم على أن هذا واجب، صيانةً للدين، ونصيحةً للمسلمين).

وقد حدثنا القاضي أحمد بن كامل، حدثنا أبو سعيد الهروي، حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: (أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركتَ حديثهم خصماءَك عند الله تعالى؟ فقال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-خصمي يقول: لِمَ لَمْ تذبَّ الكذب عن حديثي؟

قال: وإذا كان الشاهد بالزور في حق يسير تافه حقير يجب كشف حاله، فالكاذب على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أحق وأولى، لأن الشاهد إذا كذب في شهادته لم يَعْدُ كذبه المشهودَ عليه، والكاذب على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يُحل الحرام ويُحرِّم الحلالَ، ويتبوأ مقعده من

---

[1]-قال شيخنا الفاضل العلامة أبو أويس محمد بوخبزة: وطأ أبو العباس أحمد ابن القاضي المكناسي بيت أحمد بن حجر الهيثمي في مسوغات الغيبة ببيتين فصار الجميع ثلاثة وهي من بحر الوافر:

ألا إنَّ اغتياب النـاس ظلم *** عظيم الوصف من أدنى المنـاكرْ

تـجنَّبْ غيبةً إلا حـروفاً*** ببَيْتٍ جاء عن بعض الأكـابرْ

تظلَّمْ، واستعِنْ، واستفْتِ، حَذِّرْ ***وعَرِّفْ، بدعةً، فسق المجـاهِرْ.

وقوله (أدنى) في البيت الأول: من الدّناءة إلا أنه غير مهموز، لا من الدنو، ومعنى (تظلم): اشرح ظلامتك وقل: فلان ظلمني واعتدى علي، واستعن على تغيير المنكر بأن فلاناً فعل كذا بشروطه، واستفت مفتياً عما فيه غيبة كقول هند عن زوجها لرسول اللهρ: إن أبا سفيان رجل شحيح الخ.

وحذّر من مشاركة أو: مرافقة من لا يُرضى ببيان حاله نصحاً، وعرّف من لا يعرف بلقب قبيح كالأعمش والأحول والأعرج بقصْد التعريف لا التحقير، وعرّف بدعة المبتدع ليُحذر، وهتك المجاهر بالفسق. انتهى من (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:124).

النار، فكيف لا تجوز الوقيعةُ فيمن قد تبوأ مقعد من النار بكذبه على النبي المختار؟.

قال: وقيل لشعبة: هذا الذي تَكَلّمُ في الناس، أليس هو غيبةً؟ فقال: يا أحمق! هذا دين، وتركُهُ محاباةٌ.

قال: وقد قال محمد بن بُندار الجرجاني لأحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى-: (إنه ليشتَدُّ عليَّ أن أقول: فلان ضعيف وفلان كذاب، فقال أحمد: إذا سكتَّ أنتَ فمتى يَعرف الجاهلُ الصحيحَ من السقيم؟)

ورُوي أن سفيان الثوريَّ-رحمه الله- مرَّ برجلٍ، فقال: كذَّابٌ، والله إنه لا يَحلّ لي أن أسكتَ-أي: لو حل لي-لسكتُّ. وعن الشافعي-رحمه الله-: إذا علم الرجلُ من محدث الكذبَ لم يَسَعْهُ السكوتُ عليه، ولا يكون ذلك غيبةً، فإن مثل العلماء كالنقاد، فلا يَسَعُ الناقد في دينه أن لا يُبيّن الزيوفَ من غيرها، وكان شعبة بن الحجاج يقول: "تعالوا نغتاب في دين الله"، وكذا روي عن ابن عيينة"[1].

وقال لي بعض أتباع ياسين: إن الدولة بجميع أجهزتها بدءاً بوزارة الأوقاف، والمجالس العلمية، والمجلس الأعلى، ورابطة العلماء، والأحزاب، والإعلام كله مسخر لضرب الإسلام، فلو سكت على الشيخ ياسين[2] وتفرغت للرد على الحكومة كان أفضل، فقلت له: نحن بإذن الله تفرغنا لهم جميعاً، للحكومة الفاسدة بجميع وزاراتها وأحزابها وإعلامها لم نخف أحداً، وكتابنا: (الإتحاف)، و(الروضة)، و(القناص)، و(النشر) خير شاهد على ما قلنا، وأظنك تجهل أننا قد أصدرنا فتوى نكفر فيها الدولة المتحالفة مع الصليبيين ضد المسلمين المجاهدين الأفغان الذين طعنتهم أنتم في الظهر، وتفرغنا لشيوخ البدعة الذين يضللون الأمة بطرق ملتوية، والشيخ ياسين نموذجاً.

---

[1]–انظر: (الأسرار المرفوع...) لعلي القاري (ص:34/36/رقم:113)، و(إتحاف الطالب...) (ص:834/837).

[2]–قالت أم الفضل: وأنا أجزم أيضاً أن العلماء لو تعاملوا مع المبتدعة بمنطقك وستروا عثراتك وعثرات غيرك لبقيت العثرات مجهولة لا تعرف، لذا كان الواجب على العلماء إظهار هذه الأخطاء وفضحها وأهلها والتنبيه عليها. أفاده شيخنا أبو الفضل في (ذاكرته) (3/87)، وشيخنا العلامة أبو أويس في تعليقاته على: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص:8)، بطلب من شيخنا العلامة أبي الفضل، انظر هامش: (الإتحاف) (ص:59).

ويقول الأستاذ ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة المنهاج النبوي لتغيير الإنسان) (ص:73/ 74):
(**وقد وصف لنا رجل من رجال الله أهل النور ما شاهده من مسخ عند ما فتح الله عليه أغلاق الحس، وأنار له عوالم المعنى والمثال ينفذ إليها ببصيرته. لا تقف عند هذه الكلمات ولا يغرنك ما يثبته لك المحجوبون، فإننا إذ نتحدث عن الكشف[1] والنور وعالم والمعنى والمثال لا نعدو كتاب الله وسنة رسوله...**
يقول سيدي عبد العزيز الدباغ...: (إنه دخل يوماً المسجد فتوجه ببصيرته إلى رجال كانوا يتوضئون، فرأى منهم من كان على صورة خنزير أو: قرد أو: غير ذلك من الدواب).
وهذا الكلام في كتاب الترياق[2] والفتح! (الإبريز) (ص: 246)-على حد تعبير ياسين-وعند ما أقرأ هذا الكلام أجزم أن من يعتقد هذا ليس في رأسه مخ وإنما فيه حذاء إبليس، إذا كيف نجعل هذا الضلال فتحاً وترياقاً وحكمة وعلماً، وحقاً إن الحمق درجات اللهم لا حسد.
وهل هذه الخرافات هي قومتكم على منهج النبوة! **ومعالجتكم لكل صغيرة وكبيرة بتفكير منهاجي وأسلوب منهاجي وخطوات تتأسى بخطوات الرسل عليهم الصلاة والسلام!!!** التي يقول عنها الشيخ ياسين في كتابه: **(نظرات في الفقه والتاريخ) (ص:12)، و(منهاجه الصوفي تربية وتنظيماً وزحفاً) (ص:9): (أستعمل كلمة: "قومة" بدل: "ثورة" تأصيلاً للنهضة واليقظة والتعبئة والإعداد والزحف على مثال قوله تعالى: (وإنه لما قام عبد الله يدعوه)[3] فتكون قومتنا على منهج النبوة وتطلعنا بعد العض والجبر إلى الخلافة على منهاج النبوة ومعالجتنا لكل صغيرة وكبيرة بتفكير منهاجي وأسلوب منهاجي وخطوات تتأسى بخطوات الرسل عليهم**

---

[1]-انظر ما قاله الحافظ ابن كثير في: (البداية والنهاية) (**230/13**) على هذا الكشف المزعوم.

[2]-انظر: (جواب السائح...) (**13/8**).

[3]-سورة الجن، الآية رقم: (**19**).

السلام، تتوج حكمة خطواتهم الموفقة بالنموذج المحمدي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وآله وصحبه وسلم تسليماً).

(كرامات عبد السلام ياسين بين التلاعب والخيال):

1-عبد السلام ياسين جاءته الرؤيا الصادقة،
2-وتلاها تحليات نورانية في حالة اليقظة لا في النوم،
3-ورأى الأجسام النورانية وحصل له من حالة الكشف[1] الشيء الكثير!!!:

واسمع إلى عبد السلام ياسين وهو يقول: **(وكنت أسمع كثيراً من إخواني الذاكرون يخبرون عما يحدث لهم من تجليات[2] وفتوحات، وأسلم لهم الأمر كما يدعو لذلك أدب الطريق، حتى جاءتني الرؤيا الصادقة بفضل الله تعالى، وتلاها تحليات نورانية في حالة اليقظة لا في النوم، ورأيت الأجسام النورانية وحصل لي من حالة الكشف[3] الشيء الكثير، ولست أفخر بما ليس لي فيه يد فنعمة الله تستدعي مني الشكر بالتحدث عنها)!!!!.**

---

[1]–انظر: (البداية والنهاية) (**230/13**).

2–يقول الصوفية: (لا بد للشمس من سحاب، وللحسناء من نقاب، ولذلك فإن أعظم الأماني عند عوام الناس أن يتجلى الله لهم ليعرفونه تعالى إذ أن بلاءهم في الستر)، وقال سهل: (إن التجلي في ثلاثة أحوال: تجلي ذات.. وهي المكاشفة... وهي تجلي صفات الذات وهي موضع النور، وتجلي حكم الذات.. وهي الآخرة وما فيها)، وذكر ابن عربي في معنى التجلي: (أنه ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب).

ويروي لنا صاحب: (الرسالة القشيرية) (224/1) إشارة لطيفة عن التجلي في صورة قصة عن منصور المغربي حيث قال: (جاء الفقراء إلى حي من أحياء العرب فاستضافه شاب وبينما هذا الشاب في خدمة الفقير، إذ به يغشى عليه)، فسأل أهل الفقير عن حاله، فقالوا له: "له ابنة عم قد تعلق قلبه بها، فمشت في خيمتها، فرأى الشاب غبار ذيلها، فغشي عليه". فذهب الفقير إلى خيمة الفتاة، وقال لها: إن للغريب عندكم حرمة، وقد جئت استشفع في أمر هذا الشاب، فتعطفي عليه فيما هو به من هواك، فقالت: سبحان الله! أنت سليم القلب، إنه لا يطيق شهود غبار ذيلي، فكيف يطيق صحبتي، وكذلك الحال في التجلي، فإذا تجلى الله لبعض الناس لطاش عقله، وإذا ستر عليه عاش، والعارف بين ستر وتجل، وبين عيش وطيش)!!. انظر: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:75/73).

[3]–فلنأخذ تفسير كلمة ولفظة: (الكشف) من كتاب الترياق!!: (الإبريز) (ص:307/306): (إن الولي صاحب الكشف إذا نظر إلى شخص عرف حاله من سعادة وشقاوة، لأن من يختم له بالإيمان يرى لهم خيوط بيض صافية مثل شعاع الشمس تنفذ ضاربة إلى السماء، بينما يرى لهم خيوط من يؤول أمره إلى الكفر زرقاً... ومن نظر إلى الصبيان وكان من أرباب الكشف فإنه يرى فيهم من خَيطه مشرق ومن خيطه أزرق... وبنفس سقوط الذات من البطن إلى الأرض يعلم صاحب هذا الكشف ما يصير إليه).

ويقول الخواص في: "درء الغواص" (ص:11): (فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علماً لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته!!!!).

ويقول في كتابه: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:33): (وقد كتبت أنا طويلب علم الصوفي بحمد الله ومنته فيما كتبت أذكر أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- التي تأمرنا بالطاعة للأمير ما أقام الصلاة، واتهمني قوم بأني عميل القصر وأني وأني...وأنا كنت ولا زلت أرجو أن يبعث الله لنا رجلاً في إيمان عمر بن عبد العزيز[1] وقوته، وها أنا أرشح لهذا الأمر الجليل حفيد النبي الذكي الألمعي الصوفي)[2].

ويعتقد الياسينيون أن الرسالة التي بعثها شيخهم للحسن الثاني: رسالة (ذهبية تتراقص بأنوار البلاغة[3]، وتتمايل بتهاويل البراعة)[4].

كتب ياسين حوت مادة صوفية عميقة وعقيمة طوراً يأخذ كلام الصوفية بلفظه ولحمه وشحمه دون أن ينسبه لأصحابه، وطوراً يسوغه بلفظها كأنه من بنات فكره، حتى الحلول والاتحاد أخذه عن ابن عربي الحاتمي بدون تصرف أو: تأويل!!

وقديماً قيل: (لا يكمل للرجل إيمانه حتى يتبرأ من الحلولية والاتحادية الذين يقولون: إن الله سبحانه حل في الصور أو: اتحدت ذاته بذات البشر)[5].

---

[1]–ذكَّرني نفاق عبد السلام ياسين هنا ببرنامج ثقافي وتربوي–لعله قطار الأطفال–كانت تذيعه القناة الأولى المغربية كل صباح، وكانت مقدمة البرنامج تقوم بطرح أسئلة ثقافية وتاريخية على الأطفال، وكل من أجاب جواباً صحيحاً يربح لعبة أو: جهاز التلفاز، أو: الفيديو ونحوها، ومرة قالوا للأطفال: هناك خليفة عادل من الخلفاء الخمسة فما هو اسمه؟ فرفع طفل صغير أصبعه ليجيب، فسمحوا له بالإجابة فقال: اسمه الحسن الثاني، فنظر مسير البرنامج إلى زميلته نظر حيرة وورطة فقالوا: الجواب صحيح!!

فلم يستطيعوا أن يقولوا له: لا، إنما هو عمر بن عبد العزيز، وفي اليوم الثاني سألوا سؤالاً آخر فقالوا: (يا أطفال من هو أمير الحيوانات؟)، فرفع الطفل نفسه أصبعه ليجيب، فسمحوا له بالإجابة فقال: هو الحسن الثاني!! فمنعوا البرنامج بعد ذلك أن يذاع. يظهر أن فكر عبد السلام ياسين كفكر هذا الطفل!

[2]–والذي يريد أن يعرف هذه الرسالة–أعني: الإسلام أو: الطوفان–وما فيها من نفاق صارخ فليرجع إلى كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (**47/1**/إلى:**74**) تحت عنوان: (شهادات يجب أن تسجل في سجل التاريخ)، و(كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام؟).

[3]–ويكون كلامهم صحيحاً إذا قرأنا كلمة: (البلاغة) بالعين المهملة لا بالمعجمة: (البلاعة).

[4]–انظر: (جراب السائح...) (**244/11**).

[5]–انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (**500/14**/رقم:**314**–ترجمة: الحسن بن عدي أبي البركات بن صخر بن مسافر) بتحقيق: الدكتور بشار عواد، دار الغرب، و(السير) (**223/23**)، و(فوات الوفيات) (**336/335/1**).

وقد ذكر الزبيدي في: (طبقات الخواص) (102) ما سماه كرامة -أكرمكم الله- في ترجمة: إسماعيل الجبرتي الصوفي شيخ الطريقة! فقال: **(إن الشيخ حضر مرة سماعاً!!، فلما كان في أثناء السماع إذا به قد صرخ صرخات كثيرة، وجعل يجري في الطابق وهو يقول: الجلبة، الجلبة!، ثم استقام وأخذ يشير بيده كالذي يمسك شيئاً، ثم وقف ما شاء الله كذلك!، ثم رجع إلى السماع!، فلما كان بعد ليالٍ وصل الشيخ يعقوب المخاوي من السفر وأخبر أنه حصل عليهم في البحر ليلة كذا ريح عاصف وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك، وقال: فقلت: يا شيخ إسماعيل الغارة يا أهل يس!!!!!، قال: فرأيته والله بعيني وقد أقبل على وجه الماء كالطائر، وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت، وسلمنا الله تعالى ببركته)!!!.**

قال الزبيدي أيضاً: وكان الشيخ يعقوب كثير السفر، فشكا إلى الشيخ كثرة ما يحدث له من أهوال البحر!!، فقال الشيخ: قل: يا أهل يس.!!!

وذكر الزبيدي الصوفي أيضاً في كتابه: (طبقات الخواص) (ص:275) في ترجمة: الصوفي محمد بن يعقوب الكميت المعروف بأبي حربة: أنه ركب البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح في بعض الأيام وانكسر الدقل وسقط الشراع وأشرفوا على الغرق، فتعلقوا بالفقيه!، ولازموه في كشف ذلك عنهم، فقام إلى الدقل ووضع يده على موضع الكسر وقال: يا رسول الله: اشعب؟!!!!، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين.

قال الزبيدي-ويحكى عنه أنه كان يقول: ما استغثت برسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- إلاّ أجاب وأراه بعيني الشحمية!!.

وجاء في كتاب: (تذكير الناس بكلام أحمد بن حسن العطاس) (ص:155) الذي جمعه: أبو بكر العطاس بن عبد الله ابن علوي الحبشي سنة 1393 هـ، ما نصه: وحكى سيدي-رضي الله عنه-عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أنه لما وصل إلى مليبار دخل على الحبيب علوي بن سهل، فرأى في بيته تصاوير طيور وديكة وغيرها.

فقال: يا مولانا إن جدكم-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقول: "يكلف الله صاحب التصاوير يوم القيامة أن

ينفخ فيها الروح" فقال له الحبيب علوي: عاد شيء غير هذا؟ فقال: لا، قال: فنفخ الحبيب علوي تلك التصاوير، فإذا الديكة تصرخ والطيور تغرد. فسلم له الحبيب عبد الله بن عمر له حاله).

ذكر صاحب: (المشرع الروي) (21/2) أن الشيخ عبد الله... سأل علوي بن الفقيه المقدم عما ظهر له من المكاشفات بعد موت والده فقال: **(ظهر لي ثلاثة: أحيي وأميت بإذن الله، وأقول للشيء كن فيكون، وأعرف ما سيكون" فقال عبد الله...: نرجو فيك أكثر من هذا).**

(التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب):

وقد كتب أحد الباحثين يدعى نوفل بن إبراهيم مقالاً مهماً بتاريخ-13-9-2008 م وصف فيه وضع المغاربة الصوفية الذي تباركه الدولة وتحميه بضلاله وإضلاله، وسماه باسم وافق المسمى: (التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب).

فقال: عند ما تقلب المكتبة العربية أو: تتصفح مواقع الشبكة العنكبوتية، للبحث عن الدراسات والبحوث العلمية عن الطرق الصوفية، يجد الباحث ركاماً هائلاً من الكتب والبحوث والمقالات عن الطرق الصوفية وعقائدها وتاريخها وشعائرها، بيد أنه لن يجد شيئاً بالعربية تقريباً عن فئة جديدة من الصوفية، برزت بقوة في السنوات الأخيرة في المغرب، والتي يمكن نعتها بالصوفية الفرنكو أمريكية الجديدة.

فهي جديدة لما تتسم به من خصائص عصرانية مخالفة للمعهود من الصوفية، بمختلف طرقهم المشرقة والمغربة.

وهي فرنكو أمريكية لأن القائمين عليها فرنكفونيين مشبعين بالثقافة الفرنسية. ولكنها تشبه حركات (العهد الجديد) النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها تستجيب للمواصفات الأمريكية المطلوبة وتوصيات مراكز البحث الأمريكية المهمة، بدعم التصوف وتكوين دعاته وتدريبهم حتى يكونوا في مستوى مواجهة ما يسمونه بالأصولية الإسلامية، مثل مؤسسة راند ومركز وتصريحات أمريكية متعددة في هذا الصدد.

وقد اعترف المستشرق الشهير (برنارد لويس) - المعروف بصهيونيته[1] وعداوته الشديدة للإسلام

---

[1] وقد بينت في هامش كتاب: (إخبار الأصحاب بفوائد العتاب) (ص:78)، و(ذاكرة سجين مكافح) (65/5) تحت عنوان: (تنبيه للتاريخ: دعوى التفريق بين الصهيونية وسائر اليهود): (الخديعة الكبيرة التاريخية التي يحمي بها اليهود أنفسهم ضد النقمة التي تتوجه عليهم رداً على الحركات الإجرامية التي يقوم بها جماعات منهم، هي أن يبادر إلى إطلاق الإشاعات الكاذبة، والدعايات المفتراة، التي توحي للناس بأن هذا العمل الإجرامي منحصر بفئة خاصة منهم، أما سائر اليهود فهم بريئون من أعمال هذه الجماعات، ولا صلة لهم بها!

والمسلمين- بأن الغرب يسعى إلى تحقيق مصالحة مع (التصوف الإسلامي)، ودعمه ليستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط (فصل الدين عن الحياة)، وإقصاء الإسلام نهائياً عن قضايا السياسة والاقتصاد، بنفس الطريقة التي استخدمت في تهميش النصرانية في أوروبا والولايات المتحدة.

وفي هذا الصدد، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري بعد أن يذكر توصية للجنة الحريات الدينية التابعة للكونجرس الأمريكي بضرورة تشجيع (حركات الإسلام التقليدي والصوفي): (ومما له دلالته، أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب، مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي).

قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه أبو الفضل عمر الحدوشي: كنت قد بينت في كتابي: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:322/318)، بأن وازر الأوقاف أمريكي أكثر من الأمريكيين، وأنه جئ به للقضاء على بقية الباقية من العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولتدجين وتدجيل كتاتيب القرآنية.

وقلت أيضاً في: (القصيدة الثالثة والستون-بعد أن ذكرت بأنني: قرأت في كتاب: (حفنة در) (ص:14) لشيخنا العلامة أبي أويس-حفظه الله-ما نصه: (... ومن الطرائف في الباب أن بعض الأثرياء وهب قصراً كبيراً بمدينة الرباط للحكومة فاختير ليكون مقراً لما سُمي (دار الحديث الحسنية) وفتحت أبوابها ومرت سنوات سُجل فيها جمعٌ من طلبة البوادي والجبال ممن يحفظون القرآن وشيئاً من المتون ولما تخرج هؤلاء دخلها حملة

وقد يتظاهرون بخصومتها أو: تأييد أعدائها، مع أن معظمهم في الحقيقة متواطئون سراً معها، أو: مؤيدون لها ومتعاطفون معها، ولكنهم يتخذون هذا الموقف لحماية سائر اليهود من جهة، وليتسنى لهم من جهة أخرى خدمة العصابات المجرمة على نطاق واسع ضمن صفوف أعدائهم، وبشكل سري ماكر.

ومن صور هذه الخديعة التاريخية الإشاعات الكاذبة التي ضللت كثيراً من الناس، وما تزال تضلل كثيراً منهم، وهي التي تزعم أن الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء آخر، مع أن الوقائع التاريخية قد أثبتت أن كل يهودي في العالم هو صهيوني أو: مؤيد للحركة الصهيونية، سواء أكان داخلاً ضمن تنظيم الحركة الصهيونية أو: لم يكن داخلاً فيها، ذلك لأن مبادئ الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود إلى التعاليم اليهودية، التي اتخذت عندهم طابعاً دينياً راسخاً، على الرغم من أن معظم هذا التعاليم من التحريفات التي أدخلها شياطين اليهود على شريعة موسى وعظات الأنبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام...). انظر للتوسع أكثر في هذه الخديعة اليهودية كتاب: (مكائد يهودية عبر التاريخ) (ص:299)، من مطبوعات دار القلم، و(نوادر الشوارد...) (ص:152/151/رقم:205).

شهادات المدارس العصرية، فنَزَل مُستواها وأخرجت جُمهوراً ممن يُسمون: (العلماء خريجي دار الحديث الحسنية) معظمهم لا يعرف كيف يتوضأ ويصلي، سأل بعضُ أصحابنا أحدَهم عن عنوان، أي: كتاب من كتب الحديث ففكر طويلاً وتنحنح وسَعَل، ثم قال: كتاب: (الأربعين حديثاً) للنووي فيما أظن، وقد قال ولدي فيها منذ سنين:

دار الحديث يا وَلَد * مَهزَلةٌ في ذا البلَدْ

وسميتها أنا: (دار الْحَدَث)[1] وقد زرتها وتوالى على رئاستها منهم:

1-خليل الورزازي،

2-ومصطفى العلوي،

3-وفاروق النبهاني، وهذا سوري محظوظ تمغْرَب وتأثَّل أموالاً،

4-ودكتور يقال له: الخمليشي يساري اختير ليقضي عليها القضاء المبرم).

وقد ذيلت من وراء القضبان بيت الأستاذ أويس ببيتين قائلاً:

تذودُ عن دينٍ تُرى * أم عن شياطينٍ مُرُدْ
مصالحٌ دنيويَّةٌ * وشأنُ أخْرى مُفْتَقَدْ

كتبه المحبوس في سبيل عقيدته أبو عفراء عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي بزنزانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان بتاريخ: 13 صفر 1428 هـ

وقلت أيضاً في كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (99/3): (تنبيه للتاريخ ولتعلموا أن ما يسمى بالمغرب بالإصلاح الديني بالمقلوب: (الإفساد الديني) ثم من يقوم بالإصلاح الديني المزعوم الأمريكيون...

وهذه حقيقة من كبريات الحقيقة لتعلموا أيها المسلمون أن هؤلاء ينفقون أموالهم-عفواً أموال شعوبهم-للكيد والقضاء على الإسلام ولكن الله يرد كيدهم ومؤامراتهم في نحورهم: (ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون)، (ومكروا مكراً كباراً)، (يريدون ليطفئوا نور الله

1-قالت أم الفضل: قال فضيلة شيخنا العلامة أبي الفضل-فك الله أسره-: أو: دار الحديد، لأن المسجل بها يذهب يوماً في الحديد ويرجع في الحديد دون أن يستفيد.

بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)، (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)، (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)، (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)، (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً).

وللأسف وصل هذا الكيد إلى ما يسمى: (دار الحديث الحسنية)، فقد كتبت بعض الجرائد (الوطنية) تستنكر هذا الفعل اليهودي الصليبي الأمريكي وتطلب من العلماء الرسميين المدافعين عن بيضة القانون الوضعي الوضيع ولكن:

(أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي**
ولو ناراً أنفخت فيها أضاءت ** ولكن أنت تنفخ في الرماد).

لأن المخابرات لم تأمرهم بالكلام على ذلك فهم كالببغاء- مع احتراماتنا للببغاء-فقد ظلمته حيث شبهت الناقص بالكامل... نظمت وزارة الأوقاف والشؤون (الدينية)، أو: (وازر الأوقاف والشؤون الإسلامية!!!)[1]

عفواً والشؤون الأمريكية في مراكش ندوة – سمتها: "علمية" وهي إجرامية-أحيطت بالسرية التامة-إذا رأيت من ينظم جلسات سرية-وهو القوي-فاعلم أنه على تأسيس ضلالة-وصيغ برنامجها في أمريكا.

وحتى الدعوات التي تلقاها المشاركون فيها كُتبت بالإنجليزية وحملت توقيع الموظف الأمريكي!! الذي يشغل منصب مدير بدار الحديث الحسنية!!، وربما قد يأتي اليوم الذي ستوجه فيه السفارة الأمريكية بالرباط دعوات لمن يحسبون على العلماء لحضور ندوات (علمية!!!) حول الشريعة والدين تستبدل كلمة بسم الله ببوشم الله، تيمناً بالرئيس الأخرق بوش-غضب الله عنه وعن حلفائه-وسياسته الخرقاء التي جعلت العالَم أكثر

---

[1]–قالت أم عبد الله: ذكر فضيلة شيخنا أبي الفضل: أن لفظة: (وزير)، تُقرأ: (وازر) باشباع الواو من الوزر قال فضيلة شيخنا محمد الحسني في كتابه: (نقل النديم): (والشؤون الإسلامية كأن الإسلام شيء غريب ودخيل علينا يحتاج لوزارة تعالجه). وشيخنا الحسني من كبار العلماء–سناً وعلماً–من 16 عالماً–الذين وقعوا فتوى في تكفير المتحالف مع الكفار لضرب الإسلام والمسلمين، فكان جزاؤه–والله المستعان–ما ذكره شيخنا العلامة محمد الحسني هنا.–منعه من إلقاء الخطبة والدروس–وكان جزاء شيخي أبي الفضل–فك الله أسره–30 سنة من السجن ثبته الله ومن معه من المشايخ.

خطورة مما كان عليه، ويكفي فقط أن نشير إلى أن إحدى المواد التي ستدرس لطلبة (دار الحديث الحسنية) بعد عملية (الإصلاح) -يعنون: الإفساد- التي ستعرفها برامجها مادة تسمى: (القرآن كوحي).

وندع لعلماء اللغة العربية واللسانيات أن يشرحوا لنا دلالة حرف الكاف -وأنا بحمد الله أعرف معاني الكاف الخمسة معرفة جيدة-[1] التي تسبق كلمة الوحي وحسب ما درسوه لنا في مادة النحو فعند ما نقول: (القرآن كوحي)، وكاف التشبيه هنا لا محل لها من الإعراب، وإذا عرفنا أن البرنامج: (المعدل وراثياً) -للقضاء على الدين الإسلامي بأمر من الدولة -كما سترى- تم ذلك بأمر من الصوفي الخرافي الروائي المدعو (توفيق[2]-

---

[1]-قالت أم الفضل: ذكر شيخنا العلامة أبو الفضل -فك الله أسره- في كتابه: (التوضيحات الجلية لِحل ألفاظ الأجرومية) (ص:**26/25**) في علامات الاسم: (و"الكاف": حرف تشبيه وجر له معانٍ خمسة:

أحدهما: كاف التشبيه وهو: مشاركة أمر لأمر في معنىً شريفاً كان أو: خسيساً فمثال الأول: زيد كالبدر، ومثال الثاني الكافر كالحمار -مع احتراماتي للحمار- وأركانه خمسة:

1-المشبِّه -بتشديد الباء المكسورة-، وهو المتكلم.

2-والمشَبَّه -بتشديد الباء المفتوحة- وهو زيد في المثال الأول، والكافر في المثال الثاني.

3-والمشبَّه به، وهو: البدر -في المثال الأول، والحمار في المثال الثاني.

4-وأداة التشبيه، وهو الكاف,

5-ووجه الشبه، وهو: الحسن كما في المثال الأول، والغباء والبلادة كما في المثال الثاني.

الثاني: من معاني الكاف التعليل نحو: (كما أرسلنا فيكم رسولاً) أي: لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني. ومنه قوله تعالى: (واذكروه كما هداكم) أي: لأجل هدايته إياكم.

الثالث: كاف الاستعلاء، نحو قولك لما التقيت به في الصباح: كيف أصبحت؟ فيجيبك: كخير، أي: على خير. وقيل: (كن كما أنت عليه) أي: على ما أنت عليه.

الرابع: كاف المبادرَة وذلك إذا اتصلت بـ(ما)، نحو: (سَلِّمْ كما تدخل) أي: بادر بالسلام قبل الكلام عند دخولك علينا، ومنه: (صل كما يدخل الوقت) أي: بادر إلى الصلاة في أول الوقت.

الخامس: كاف التوكيد وهي الزائدة، نحو: (ليس كمثله شيء) أي: ليس شيء مثله، إذ لو تُقَدَّر زائدةً صار المعنى ليس شيء مثلَ مثله فيلزم المحال).

[2]-قالت أم عبد الله: ذكر فضيلة شيخنا العلامة أبي الفضل -فك الله أسره- في هامش كتابه: (إتحاف الطالب...) (ص:**952**) ما نصه: (قال أحد علمائنا الكبار في كتابه: (الجراب) (**8\14\20\215\248**): (صح بأسانيد أورد بعضها يحيى السراج في (فهرسته) في الباب منها عن بشر الحارث -رحمه الله- قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما أحد من أهل العلم إلا في وجهه نضرة كقول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً".

بدون توفيق من الله) وازر الأوقاف والشؤون الأمريكية[1]- والبرنامج المعدل أمريكياً سيدرس لطلبة "دار الحديث الحسنية" يتضمن مادتين جديدتين هما: (الديانة!!!)[2] المسيحية واليهودية، فهمنا القصد من وراء هذا التدخل الأمريكي الصليبي (التوفيقي-من غير توفيق

قلت: وظاهر من هذه الكلمة الصادقة أن المراد بالعلم هو علم الحديث والأثر لقوله: "سمع منا حديثاً"، لا مطلق العلم، والمعروف المشاهَد-ولا سيما في هذه السنوات العجاف بعد استقلال المغرب-أن أقبح الناس صورة، وأخبثهم سريرة هم هؤلاء الرسميون من حملة الدكتوراة وهم في المغرب آلاف لا يُصلون ولا يصومون إلا القليل منهم، وقد تألفت في المغرب سنة 26 ما يسمى المجالس العلمية وهي نحو ثلاثين بلغ أعضاؤها نحو المائتين، ثم تألف ما يسمى الرابطة المحمدية لعلماء...

وفي المغرب وزارتا الثقافة والاتصال على رأس الأولى مَن يسمى محمد-مع الأسف-الأشعري الشيوعي، وهو لدود للعربية والإسلام، والثقافة عنده هز البطن وإحياء ليالي الغناء والسكر والدعارة والشذوذ الجنسي يَستدعي لذلك فِرقاً من أوروبا والصين وغيرها ومنذ شهور فقط استدعى من لبنان مومساً راقصة سافلة من أحط أنواع الدعارة والفجور نصرانية تسمى (نَانْسِي عَجْرَم)

دفعت لها وزارة الثقافة مليار سنتيم-أي: ألف مليون-ونصبوا لها سرادقاً في ساحة لفنا بمراكش (بلد سبعة رجال!)، والوزير الوازر-شيوعي لا يؤمن بالله-ووزير الاتصال من سُمي نبيل-وهو من أسماء الأضداد-ابن عبد الله، وهو من حزب التقدم والاشتراكية شيوعي جَلد لا تسمع منه ولا من رفيقه اسم الله أبداً بل: يتحامون ذكره تعالى، والعجب أنهم يحضرون مع الملك أحياناً بعض الصلوات كالعيدين، وأنا واثق بأنهما جنبان لأنهما لا يعرفان غُسلاً ولا وضوءاً، فهذه هي الثقافة عند هؤلاء، والمقصود أن علماء المغرب لم يستنكروا قط شيئاً من هذا وهو يتكرر دائماً والله المستعان).

والأمر واضح شيخنا لأن المخابرات لم تأذن لهم بالكلام، لأن هذه المجالس صنعت من أجل الدفاع عن القانون وليس عن القرآن!!!.

[1]-وأحمد-من غير توفيق-هو القائل بدون خوف ولا حياء من الله: (أنا من استدعيت صديقي الأمريكي لدار الحديث لإصلاحه). انظر جريدة: (المساء) (عدد:148/ يوم الإثنين 22-صفر 1428 هـ الموافق: 12 مارس 2007 م). ووازر الأوقاف هذا يريد القضاء على دين الله لترضى عنه اليهود والنصارى ولن ترضى عنه أبداً-شلَّ الله يمينه، وأخرس لسانه، وهتك عرضه، وأسكت نأمته، وجمَّد الدم في عنقه، ولا رحم فيه مغرز إبرة.

[2]-الدين الذي بعث الله به الرسل كلهم دين واحد وهو الإسلام، أما الشرائع فكثيرة، وقولهم: (الديانات السماوية) كذب صراح، وغلط قبيح، صوابه أن يقال: (الشرائع السماوية)، بدل: (الديانات السماوية)، وقد بينت هذا في منظومتي لمتن: (العقيدة الطحاوية)، المسماة: (القول الرزين في صفان رب العالمين)، عند قولي:

الدِّينُ عِنْدَ اللهِ إِسْلاَمٌ بِهِ ** * دِنَّا وَدَانَ سَوَالِفُ الأَخْيَارِ

أَمَّا الدِّيانات السَّمَاويةُ التِي*** يَدْعُو لَهَا ذُو الإِفْكِ وَالإِهْجَارِ

هَذَا ضَلاَلٌ بَيِّنٌ لِمُبَصَّرٍ ** * مِنْ أَيْنَ لِلإِسْلاَمِ بِالبُصَّارِ

لَوْ قِيلَ: تِلْكَ شَرَائِعٌ سَمَوِيةٌ *** مَا كَانَ هَذَا الْقَوْلُ ذَا إِنْكَارِ

إلا في التصوف القذر والكيد للإسلام) في برامج (دار الحديث الحسنية) وكأن وازر الأوقاف التوفيق، لم يقرأ الآيات التي تتحدث عن تحريف الإنجيل والتوراة، فأية مسيحية سيتم تدريسها في دار الحديث! وأية يهودية، أو: مسيحية؟.

أمسيحية اللعين بوش، ويهودية المجرم القتال الصهيوني شارول أم ماذا؟ أجيبونا يا من يسمون علماء في المجالس العلمية-عفواً الأوكار المخابرتية والبوليسية-؟

انظروا للزيادة جريدة: (المساء) (عدد:143/ 16 صفر 1428 هـ)، و(عدد:145/18 صفر 1428 هـ)، و(عدد: 146/ 19 صفر 1428 هـ)، و(عدد:148/ 22 صفر 1428 هـ) تحت عنوان: (الموظف الأمريكي بدار الحديث الحسنية يقول: إن دوره سياسي يتمثل في محاربة المتشددين-يعني: أصحاب العقيدة السليمة-، والوازر أحمد! التوفيق[1]-هو

---

[1]–المدعو (أحمد!–من غير حمد لربه) (التوفيق–من غير توفيق من الله)، ما له والعلوم الشرعية، فالرجل مسرحي بحت ما قرأ العلوم الشرعية ولا رآها حتى في المنام، ولا شم رائحتها ولو من بعيد، ولاحظوه عند ما يقرأ الدرس المكتوب له أمام محمد السادس ترى العجب العجاب من الأمية المركبة–أخت الجهل المركب–هو مثله مثل عادل إمام–الفاسق العفن–وغيره من الفنانين العفنين!!.

وقد سألت فضيلة شيخنا العلامة الأديب، والفهامة الأريب محمد بوخبزة–حفظه الله–قائلاً: شيخنا الفاضل–حفظكم الله، وكثّر فوائدكم–ما رأيكم فيما يتبجح به أحمد التوفيق الوازر الروائي من الثالثوث الذي تبناه ويدعو إليه، مع أسئلة أخرى...وشيخنا العلامة محمد الزمزمي–رحمه الله–يقرر في كتابه المخطوط: "اختصار جمع الجوامع" وعندي نسخة منه ناقصة داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، يقرر فيه ما يدعو إليه هذا الوازر المدعو أحمد التوفيق!! من العقيدة الاعتزالية والأشعرية، ولا سيما عقيدته في القرآن ؟؟

فأجابه شيخنا العلامة محمد بوخبزة قائلاً–بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على خير خلق الله وآله وصحبه ومن والاهم–: (جناب الأخ الكريم، الصديق الحميم، الأستاذ المفضال، الداعية المنقطع السيد أبي الفضل عمر، عمر الله بالصبر والاحتساب قلبَه، وألهمه التقوى وفرج كَربَه، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

أما أسئلتكم المباركة، فالثالوث الذي تبناه وازر الإيقاف السوسي ومَن معه من الجهلة الأغمار كله باطل لا أصل له فالتقليد والتمذهب أخطر بدعة داهمت الإسلام وفرقت المسلمين شَذَر مَذَر إلى الآن، ومذهب الأشعري بل: الأشعرية ضلال في ضلال وبِدَعُهم وعلى رأسها عقيدتهم في كلام الله تعالى لا تقبل التأويل وهي تحريف وطعن في الصميم، والتصوف رجس كله، وليس منه التحلي والتخلي فإنه الإسلام وإنما المراد الشطح والدعاوي، فيا لَله العجب كيف يتمالأ الأساتذة والدكاترة في سبعين مجلساً معمياً على إمرار هذا المسخ.

وأما الشيخ الزمزمي–عفا الله عنا وعنه–في: (اختصار جمع الجوامع)، وعجيب أن يُختَصَر هذا فإنه يحتاج إلى بسط وبيان لا إلى الاختصار، من رواسب الماضي، ومذهب الرجل عجيب ومعتقده خاص، فلا هو سَلَفي ولا هو خَلَفي بل: طنجي غُماري زَمزَمي، عقيدته في القرآن اعتزال وقول بِخَلق القرآن، وهذا مذهب الأشاعرة، الأشعري فقد أسلم لله وتاب من الضلال وأعلن كما لا يخفاكم. تطوان في **15** شوال **1430** هـ من أخيكم الداعي لكم أبي أويس محمد بوخبزة).

ومرة قال–شيخنا العلامة محمد بوخبزة–بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على خير خلق الله وآله وصحبه ومن والاهم–: (جناب الأخ الكريم، الأستاذ الفاضل، الشيخ أبو الفضل عمر، عمر الحدوشي المحترم، حفظكم الله ورعاكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

وبعد: فقد وصلتني رسالتكم المؤرخة بـ20 شعبان المنصرم وما معها من كتب وهدايا وما هي بأول بركاتكم.... لا شك أن الأخ أبا الفضل على علم بما يتخبط فيه الحقل الديني الذي أراد السوسي السملالي الذي جفاه التوفيق بسبب تصرفاته الجنونية، ومن آخره: البيان الذي يطلب فيه من المجالس المعمية الدعوة إلى زيارة الأضرحة الخ.

والأمر في ازدياد، والذلة والمسكنة مضروبة على المجالس المعمية وأهلها المدجنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، وقد حدثني الثقة–لم يذكر اسمه خوفاً عليه–أنه قيل للسوسي: إن فلاناً يعنونني يسمي المجالس بالمعمية، فغضب وهدد وتوعد، كما أن الرويبضة يسَّف أقسم أنه باسم المجلس الأعلى سيرفع دعوى عليَّ نسأل الله أن يكفينا شرهم وشر كل ذي شر، ومن العجائب أن مصطفى باحُو، وهو كاتب بوزارة الأوقاف أصدر كتاباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المالكية ملأه نصوصاً من كتب المالكية في الموضوع وأجاد في الجمع والتعليق وأجاد وأفاد أكثر في المقدمة التي تعرض فيها بأسلوب غاية في الصراحة إلى حال المجتمع المغربي وسيطرة العلمانيين وعجز الأوقاف والمجالس ودعوى مذهب مالك إلى عقد الأشعري وتصوف الجنيد، هذا الثالوث الذي يركز عليه السملالي وأعوانه عليه ويُنذِر من يتعداه أو: يدعو إلى غيره.

وقد حضر هذه الأيام بتطوان وجمع حوله أنعام البشر من أعضاء المجلس وأمرهم أن يسهروا على تطبيق إرسال اليدين في الصلاة والتسليمة الواحدة الخ، والعناية بالتصوف وزيارة الأولياء، ولما انصرف قام المفتون الناصر يأمر بإعادة تطوان إلى سالف عهده ويعني: من إحياء النَّفَّار والغياط في رمضان والتهليل في المنبه الثاني، وإخراج الْحَبّ في زكاة الفطر وترك تحية المسجد والإمام يخطب وأمر الخطباء أن يزجروا الناس عن ذلك.

وهو جاد في السهر على التطبيق، ومن الطرائف أن السيد أحمد الشعائري قال للناصر لما أخبرهم بعزمه على إحياء ما اندثر من عوائد تطوان وإرجاعها لسالف عهدها: إن تطوان كان فيها (البُرديل)–بيت الدعارة–وخروج الطوائف:

1–عيساوة،

2–وحماشّة إلى الشارع بأفعالهم الوحشية،

فسكت الرئيس، ومصائب القوم وما يجري في الساحة من آثار الغضب الإلهي على ما آل إليه الناس من المسخ والضلال والإلحاد والتلاعب بالدين والاتجار بالمبادئ، وكنت أقرأ في الحديث: "يبيع دينه بعَرض من الدنيا قليل"، وأتطلع إلى تصور ذلك اليوم، فتجلى في هذه الأيام في تهافت فلان على رئاسة المجلس، وجلوسه ساعة يُطري ويكذب–والناس ينظرون–بذكر مناقب ومكارم الملوك الثلاثة، والتزامه أن لا يخرج عن المذهب وأن يصلي بالسدل–إرسال اليدين في الصلاة–، وذهب إلى تمثيل المغرب في موسم التجاني بالسينغال والخرطوم، وهو مستعد لكل ما يُطلب منه، وعهدي به يتسلّف ويكتب في مجلته ما ينافي ما هو عليه الآن على طول، وجاء آخر وألقى محاضرة في خصوصيات المغرب والمغاربة وأنها من صميم المذهب المالكي رغم أنها بدع ظاهرة، والمقصود أن التسفل والانحطاط ديدن هؤلاء المنافقين. تطوان في 4 شوال 1430 هـ من أخيكم الداعي لكم أبي أويس محمد بوخبزة).

قال أحد الكتاب في: (الشبكة العنكبوتية) موقع: (الشبكة الوطنية الكويتية)، تحت عنوان: (كل المسلمين، قضاة، فمن المتهم؟): إذا قُدّر لك ودخلتَ محكمةً فوجدتَ كل من في قاعاتها وردهاتها واستراحتها ومكاتبها ومنصاتها وحمّاماتها وعلى سلالمها وفي مصعدها قضاة فقط، فتبحث بمشقة بالغة عن متهم أو: محام أو: حاجب أو: حارس فلا تعثر عليه أو: على أثر له.

هذا المشهد الخيالي هو بعينه حال المسلمين اليوم، فأينما ولّيت وجهك عثرت عليهم دعاة وقضاة، في فترة قصيرة من الزمان اكتشف المسلمون طريقة مُخدّرة ومغيّبة للهروب من واقعهم المؤلم والمؤسف، ومن تخلف أمة تكالبت عليها الأمم الأخرى من المسجد الأقصى إلى نفط العراق، ومن أموال المسلمين في مصارف الغرب إلى تحديد ما ينبغي أن يصنعوه في بلادهم أو: يطوروه من قدرات عسكرية أو: يصدروه من صناعات محلية أو: أدوية أو: تفسيرات لدينهم.

الآن قطع المسلم عليك كل طرق الحديث والمعلوماتية والتفكير الحر والاجتهاد واختيار مصادر معرفتك وعلومك ومنهج حياتك وهواياتك، فلديه مسبقاً أحكام على فكرك بالسجن مدى الحياة، وهو منشغل ومهموم بجمع حسنات الآخرة ولو ضرب بالأولى عُرض الحائط ناسياً أو:

الـــذي اقــتـــرح علـــى الأمـريكـــي إصـــلاح بـــرامج "دار الـحديـث"). . .).

(عنـد مـا تـرتـدي الـخرافـة ثـوب الـحداثـة):

متناسياً بأن الأصل في الحياة هي الخلافة في الأرض، وأن تعميرها وتطورها وسعادته في طيبات ما فيها تشكل الهدف الرئيس والواضح والصريح لذلك الزمن الذي يفصل ما بين المهد واللحد.

يشاهد المسلم لسنوات طويلة ظلماً شديداً، ويعرف أن في أقبية سجون وطنه آلاف الأبرياء، ويقرأ بأم عينيه عن مئات من حالات الاغتصاب وانتهاك الحرمات فلا تتحرك نخوته، ولا يهتز ضميره، ولا يبحث عن ثواب الآخرة في الانضمام لمظاهرة ضد طاغية أو: في التكاتف مع غيره لرفع الظلم عن المعتقلين، ولا يكترث لآلام وأوجاع ملايين من أهلهم وذويهم، فيمارس حياته العادية كأنه جزء منفصل تماماً عن واقع لا يتغير.

لكن هذا المسلم تنفجر شرايين جسده غضباً، ويشتعل لسانه شجباً، وتُلوّح قبضته في الهواء بالتهديد لأناس في الجزء الآخر من عالمه لأن إحدى المدارس رفضت دخول تلميذتين مسلمتين بغطاء الرأس!

يراك تمارس حقك الطبيعي غير القابل للنقاش أو: الجدال أو: استئذان الآخرين، فتسمع موسيقى، وتشاهد فيلماً، وتقرأ ما تراه أنت ضرورياً لفكرك وعقلك وحاجاتك الثقافية، فيدخل على عالمك مهرولاً، وصائحاً، ومنذراً بكل عذابات القبر وجحيم سَعَرْ، فيضع لك في دقائق معدودة خطوطاً تفصيلية يراها هو الطريق المستقيم الذي يجنبك به الثعبان الأقرع، ويضمن لك أكثر من سبعين من الحور العين. (ثم يستمر هذا الكلب في استهزائه بشعائر دين الله تعالى، فيخلط الحق بالباطل).

والمسلم يمارس دعوته التي لا تكلفه شيئاً، فالحديث عن الحجاب والنقاب والفصل بين الجنسين وأهمية الدعاء عند الفجر وصب اللعنات على الكفار وحفظ كتاب الأدعية والاستماع لشرائط العلماء الصالحين والتخلص مما لديك من شرائط موسيقى أو: صور لكائنات فيها روح أمور يشترك فيها الجاهل والمتعلم، والفقير والغني، والأمي والقارىء.

أما الجهاد الآخر المكَلِف فمعاذ الله أن يقترب منه هؤلاء القضاة والدعاة الذين تراهم في البيت والشارع والمدرسة والمصنع والجامعة والمسجد والأسواق والمقاهي.

هل يستطيع المسلم أن يقوم بحملة ضد الغش والفساد والرشوة، وأن يذهب مع مجموعة دعويّة شجاعة إلى قسم الشرطة وينصحون المأمور الباشا أن يحترم آدمية وكرامة المواطنين؟

هل تستطيع قوة من أشد مسلمي النهي عن المنكر الدخول إلى غرزة مخدرات وتوجيه النصائح الدينية اللطيفة للغائبين داخلها وأباطرة التهريب؟ قطعاً لا، فالثمن يعرفونه سلفاً، وثواب الآخرة غير مضمون، وشيوخ الفتاوى لم يتطرقوا إلى تلك الصغائر والتفاهات، فهي لن تزيد حسناتهم سبعين ضعفاً، وستنتهي بمطوة قرن غزال في بطن أحدهم.

هل قابلك مسلم وسألك عن عدد الساعات التي تقضيها مع أولادك، وعن أهمية تربيتهم على المعرفة والقراءة واحترام الكتاب وتنوع مصادر العلوم؟ كل هذه الأشياء لا يكترث لها المسلمون (إلا قليلٌ منهم) فهي تحتاج لمناقشة وجدال وفكر وقوة إقناع واهتمامات بشؤون الدنيا وهموم الوطن وعالم الآلام والمواجع والاصطدام مع السلطة!

شباب صغار يمارسون هواية الدعوة واصدار الأحكام وتفخيخ كلماتهم كأنها سيارة تحصد أرواح الآخرين بدون حساب، فيتجولون في المنتديات والمواقـع علـى الانترنيـت، ويقـرأون عنـاوين مقـالات، ويمارسـون سـادية متخلفـة فـي الـرد علـى مـن لـم تـرق لهـم عنـاوين كتاباتـه. إنهم يبغضون إعمال العقل، وليس لديهم وقت لقراءة فحوى مقال أو: دراسة، واللغة لا تسعفهم، والمعلومات المتوافرة لديهم من بعض المحاضرات الدينية أو: الفتاوى الجاهزة لا تنهض بنقاش أو: حوار جدّي ومثمر. يمارسون الطائفية وتكفير الآخرين وتحليل الدماء، ويصدرون أحكاماً خارجة من أعمق نقطة في الفكر الصفري الكاره للحياة والكرامة والحرية والظلم. الخ مقاله الممزوج بالصواب والخطأ إلا أنه في بعض الأحيان وضع أصبع على محل الداء. (وما أظن كاتب هـ ذا الهراء تربى على أبجديات الإسلام!!–ولعل لنا إلى مقاله عودة في غير هذا الكتاب).

وما أجمل قول القائل: الثوب الجديد الذي يبرز به التصوف في المغرب خلال السنوات الأخيرة، غريب وملفت جداً للنظر، فهو يزاوج بين قمة الخرافة، فكراً وممارسة وتداولاً، والخطاب العقلاني والحداثي العلماني في الوقت نفسه!، وذلك حسب مقام الخطاب!

فإذا كان كلنا أو: أغلبنا على الأقل، قد تعود على أن الطرق الصوفية هي ظاهرة تقتصر أو: تكاد على أوساط العوام الأميين وأشباه الأميين، حيث ينحصر الخطاب الصوفي في ترديد الخرافات عن كرامات شيوخهم ومجاذيبهم وينحصر نشاطهم الصوفي على الموالد والحضرات والشعوذة والسحر، ويغلب على رموزهم السمت التقليدي في الهيئات واللباس والتظاهر بالتدين، فإن المغرب يشهد منذ سنوات حركة تصوف نشطة تخالف ذلك النمط التقليدي مخالفة شديدة في ظاهرها، وإن كانت تتفق معه في أصوله!، فالقائمون على هذا التصوف الجديد، (مثقفون فرنكفونيون وأكاديميون) في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية وغيرها!.

والعمل جار على قدم وساق منذ تعيين (أحمد توفيق)، أحد مريدي الطريقة البوتشيشية، المقربين من شيخها على رأس وزارة الأوقاف على اكتساح المجتمع، وخاصة نخبه المثقفة والمتعلمة، وإعادة (تصويفه) من جديد، بعد أن تراجعت الظاهرة الطرقية في المغرب تراجعاً كبيراً نسبياً منذ أيام الجهاد والكفاح ضد المستعمر الفرنسي والإسباني بسبب خذلان أغلب رموزها للجهاد وعمالتها للمستعمر[1]، مما ترك المجال واسعاً للصحوة الإسلامية والجماعات والحركات الإسلامية.

---

[1] –وقد سألت شيخنا العلامة محمد بوخبزة–حفظه الله–عما يقال بأن الغماريين والتليدي معهم كانوا جواسيس وعملاء للصليبيين وعلاقتهم بالمنصرين وغيرهم وهل هذا صحيح أم مجرد قال قائل؟ فأجاب–حفظه الله–قائلاً–بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله وآله وصحبه– والسؤال على الحال: "جناب الأخ الأستاذ الفاضل الداعية أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي المحترم–دام محفوظاً، وبعين العناية ملحوظاً– ...أما استفساركم.... عن علاقة الكرفطي بالمنصرين (المبشرين) بطنجة معروفة، وتعاونه معهم وقبضه المال منهم معروفة إلا أنها غير مدونة وكنت أستقي معلوماته من الحسن بن الصديق وهو الذي أخبرني بانتحار فرنسي منهم لما تبين له كذب الكرفطي عليه، ولا أعرف تفاصيل ذلك، والكرفطي كمشايخه الغماريين كانوا على صلة بالاستخبارات الفرنسية يتلقون منهم المال، وكان المجلس الدولي بطنجة يرسل (منحة) للشيخ عبد الله بمصر باعتبار أنه طالب علم وظل كذلك إلى أن انكشف أمره.

وكان الشيخ أحمد يقدم طنجة بلباس النساء وهو في معتقله بآزمور، فيخبر عبد العزيز الإدارة بمقدمه، والمقصود أن هذه الأمور معروفة عن القوم وأذنابهم، ثم إن اقتضى الحال يتظاهرون بالوطنية وبالجهاد، يَلْبَسون لكل حال لَبوسها، وقد سألت أحدهم لماذا لا يسمي الملك في الخطبة فأجاب بأنه بدعة ولما اختطف محمد بن يوسف وأقيم مقامه محمد بن عرفة صليت الجمعة بالزاوية فسمى الخطيب نفسُه محمد بن عرفة، فتعجبت لتقلب القوم وتلونهم.

ومن العجائب انتماء عبد العزيز لحزب الاتحاد الاشتراكي وكتابته في جريدتهم: (الموقف) مقالات أخذها من "اشتراكية" مصطفى السباعي في الدعوة إلى الاشتراكية الإسلامية!! ولعل هذا الاضطراب داهم القوم من شربهم من ماء العين التي ذكرها الجغرافيون أن من شرب منها خف عقلُه وهي بطنجة ولعلني ألمحتُ بها من (صحيفة سوابق) فراجعها... وإلى اللقاء والسلام، تطوان صباح يوم الثلاثاء **15** ذي الحجة **1428** هـ من أخيكم أبي أويس محمد بوخبزة).

وقد رجعت إلى كتاب: (صحيفة السوابق، وجريدة البوائق) (**22/1**) فوجدت فيه ما يلي حول العين التي أشار إليها شيخنا العلامة محمد بوخبزة– أبقاه الله حصناً منيعاً لخدمة الإسلام وأهله–: (أما عن سلوكه وأخلاقه ووطنيته وثورته ضد الإسبان، فالحاضر (كبوخبزة) يرى ما لا يرى الغائب، فإن الشيخ كان منقلباً، فهو مع الإسبان كغالب أقاربه ما داموا يُعطونه، وقد ذهب إلى إسبانيا ولقي الجنرال فرانكو مهنئاً بعد الحرب الأهلية فأهداه هذا سيارة، باعها بسبتة، وقد حدثتني حَماتي وهي شقيقته، أنه أقام مأدبة كبرى للحكام الإسبانيين اشترى لها خمسين صحناً من الخزف الصيني الرفيع، وظل النساء يصنعن الحلويات أياماً عدة لإطعام الكفرة المستعمرين، والغريب أنه لم يحضر لمأدبته المقيم العام، وإنما حضر الحكام المدنيون، وقد تمخضت تلك الحماقة التي زعمها جهاداً وحرب عصابات عن مآسي ذهب ضحيتها ناس، وعُذب ناس، ونالني من رشاشها، ولم يرض الشيخ الزمزمي بما يفعل شقيقه فهاجر إلى تطوان، أما حرصه على إحياء السنة، ومنها خُروجه حافياً بطنجة فهو من آثار عين (برقان) التي ذكر المؤرخون أن من شرب منها اختل عقله).

قال في: (الروض المعطار) (**1926**): وبخارج طنجة عين ماء طيب يسمونه: بَرقال، و يقال: إنه يحدث الحمق لشاربه، فهم يعرفون بذلك ، فيقال لمن تهافت منهم: شربت ماء برقال، لا جناح عليك، وقال الشاعر:

بطنجة عين ماء وسط رمل *** لذيذ ماؤه كالسلسبيل

خفيف وزنه عذب، ولكن *** يطير بشاربيه ألف ميل

قال المأسور في سبيل عقيدته بسجون العلمانيين عمر الحدوشي: ذكر شيخنا العلامة محمد الزمزمي الغماري في كتابه: (تحذير المسلمين من شيوخ المتصوفة المبتدعين) (ص:**10/7**)–بعد أن تحدث عن تناقضات أخيه شيخنا العلامة عبد الله الغماري–: (... والسبب في حمقه–الذي نشأ عنه هذا المتناقض المضحك–: الأزمة التي كان قد تورط فيها لما كان بمصر سنة: (**1375** هجرية). إن الحكومة المصرية عثرت عليه يقوم بالجاسوسية لصالح دولة أوربية–هي فرنسا–كان يرسل خطابات إلى بيروت بعنوان: "فؤاد جميل"، ولا يشعر أن قسم المخابرات يتتبع خطاباته، ويطلع على مضمونها! فقبض عليه بعد تتبع خطاباته عاماً–أو: أكثر–ثم حكم عليه بالإعداد شنقاً جزاءاً له على خيانته للإسلام والمسلمين!!

ثم بعد توسط بعض الوجهاء، بدلوا حكم الإعدام بالسجن المؤبد! ثم لما مات جمال، وجاء أنوار السادات عفا عنه، ونفاه من مصر، فهو لذلك لا يقدر أن يقيم بمصر إلا كسائح! فالحكم بالإعدام، والسجن المؤبد مما كان له أثر عظيم على عقلية هذا الدرقاوي الهرم الذي أفسد الإسلام والمسلمين بحمقه وتناقضه... ولقد كانت مصيبة العائلة الصديقية بحكم الإعدام عليه عظيمة، كانوا يستعظمون أن يعدم فيعزيهم الناس في الجاسوس المعدوم بجريمة الجاسوسية لدولة أوربية، عدوة للإسلام والمسلمين.

حقاً إن هذا الدرقاوي الأحمق–أخاه عبد الله–شوه سمعة عائلته ووسخ وجهها بجريمته الشنعاء التي كانت الجرائد تنشر تفاصيلها المخزية فتخزى عائلته بذلك ويلعنها الناس بسببها، حتى قال بعض العلماء: إن أخاه الأكبر–أحمد–الذي كان معه بمصر انتحر بسبب جريمته ومات مدبراً!!

تأمل–أيها العاقل–لتعلم عظم وقع جريمة هذا الأحمق على نفوس عائلته، حتى اضطر أخوه–وهو عالم–أن ينتحر فراراً من جريمته الشنعاء! لقد لقيت العائلة خزياً عظيماً من أجل جريمة هذا الدرقاوي الأحمق! ومن الخزي الذي لقيته عائلته: الصور التي كانت "مجلة المصور"، تنشرها له باعتباره جاسوساً خائناً محكوماً عليه بالإعدام.

وفي الواقع، فإن دعم المخزن (النظام) في المغرب للتصوف ليس بجديد، وإنما ما نشهده هو تكثيف شديد للدعم، فقد ظل التصوف (المدجن) دوماً مدعوماً من المخزن عبر الهبات والذبائح الملكية الموسمية، التي توزع على مشايخ الطرق وسدنة الأضرحة، التي يحرص على تقديمها بحضور الحاجب الملكي، وعامل الإقليم الذي توجد الزاوية في مجال نفوذه.

ذلك الدعم الملكي، الذي يشمل حتى تلك الطرق المجمع على انحرافها وزيغها، حتى بين غيرها من الصوفية أنفسهم، بسبب إيغالها في الشعوذة المفضوحة والطقوس الوحشية، مثل (عيساوة) أصحاب الطقوس الهمجية، الذين يفترسون في موسمهم السنوي أضحيات المعز التي يلقيها إليهم الأغمار من الرجال والنساء من فوق السطوح، وهي حية ترزق دون ذبح شرعي، بعد أن يعملوا فيها أظافرهم الحديدية وأنيابهم، فيما الدماء تسيل على وجوهم وثيابهم، ويستوي في ذلك الرجال والنساء منهم في مشهد همجي ووحشي يفوق الخيال!.

أو: (حمادشة) الذين يضربون رؤوسهم بالسكاكين أو: القضبان الغليظة الرأس أو: الهراوات المطوقة بالمسامير!! والذين صار موسمهم المدعوم بالهبات والأضحيات الملكية، فرصة لتوافد الشاذين جنسياً في أعداد غفيرة من مختلف أنحاء المغرب، ليرتكبوا جرائمهم الفاحشة والمخزية في حماية العرافات اللاتي يزعمن بأن حضورهم لا بد منه لنزول البركة وقضاء الحاجات!

وللتعرف أكثر على أنشطة الطرق الصوفية في المغرب وطقوسها، التي تكرس الجهل وعبودية البشر للبشر والخرافة، وما تلقاه من دعم من المخزن، ومن أحزاب اليمين واليسار، وحتى حزب (الاتحاد الاشتراكي) التقدمي العتيد: يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور محمد وراضي (عرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية)، الذي صدر في الآونة الأخيرة، ويعد من أفضل ما كتب عن هذه الظاهرة في المغرب وتطوراتها

وكانت المجلة تتفنن في إهانة هذا الدرقاوي وتقصد إظهار ذلك للقراء، انتقاماً منه لأجل جريمته الشنعاء، أذكر أن مراسل المجلة كتب تحت صورة هذا الدرقاوي الهرم: "كنتُ أحبه أن أضربه على وجهه، ثم قلت: يكفيه ما هو فيه فتركته"...).

انتهى من هامش: (نشر الإعلام بمروق الكرفطي) (ص:45/44)، و(إخبار الأصحاب بفوائد العتاب) (ص:25/24).

في السنوات الأخيرة، لما بذله مؤلفه من جهد في البحث الميداني، وتتبع الظاهرة، والاطلاع على كتب القوم، ولما اتسم به أسلوبه من طرافة وجرأة على تسمية الأمور بمسمياتها وكشف المسكوت عنه، بعد أن جبن الكثيرون أو: انساقوا مع المخزن، ومنهم وعاظ السلطان، ومثقفون مرتزقة، وغيرهم.

إلا أن الدعم تكثف بشدة وصعد صعوداً مذهلاً، منذ قرار محمد السادس انتهاج سياسة ما يسمى بـ(إعادة تشكيل الحقل الديني) التي من أهم دعاماتها، دعم التصوف تحت شعار: (عقد الأشعري، ومذهب مالك، وتصوف الجنيد السالك)!.

والحرب على السلفية، حيث لم تسلم حتى جمعية دور القرآن، التي كان يشرف عليها الشيخ محمد المغراوي، فأغلقت السلطات كل فروعها، ولم يشفع له منهجه، الذي عرف به من ولاء للمخزن، وبعد عن السياسة، إلا عند مهاجمته لمعارضي المخزن!

ومن مظاهر هذا الدعم، وخاصة منذ تعيين (أحمد توفيق) على رأس وزارة الأوقاف، وشروع المخزن في سياسة ضخ التصوف، الذي اكتسح كل المجالات، هو تكثيف عقد وتنظيم ندوات تعنى بالتصوف والزوايا، بعضها يتم تحت الرعاية الملكية، بحيث لا يمر شهر دون الحديث عن تنظيم ندوة أو: تظاهرة عن التصوف، مع ترويج واسع لموضوع التصوف والزوايا من قبل مختلف وسائل الإعلام الوطنية أو: المكتوبة والمرئية.

إضافة إلى تنظيم عدد من المهرجانات الصوفية، التي تتجند وسائل الإعلام للترويج لها، مثل مهرجان (سيدي شقير) في أصيلة، ومهرجان الموسيقى الروحية!، ومهرجان الثقافة الروحية!، في فاس، والأخيران في الواقع مهرجانان للغناء والطرب واللهو، يشارك فيهما إلى جانب فرق السماع الصوفي الموسيقية وغيرها: مطربون ومطربات، بعضهم لا علاقة لهم بالتصوف من قريب ولا من بعيد، حتى ولو بالادعاء[1].

[1]–قال عمر الحدوشي: وهم من أفسق خلق الله–أعني: لواطاً، وخمراً، وقماراً، وربا، وقِوادة، وخنا، وزنا–حتى أصبح المغرب يُصدِّر العاهرات إلى الخارج، وقد قرأت في جريدة: (المساء) (عدد: 1021–السبت الأحد–17/16–محرم 1431 هـ الموافق 3/2–يناير 2010 م) تحت عنوان: (المساء تلتقي عائلات تشتغل بناتها في كباريهات بيروت بعضها تبرأت من بناتها، وأخرى تجهل طبيعة العمل الذي يقمن بها هناك،

وفي إطار هذه الخطة المحمومة، التي ينتهجها المخزن المغربي، لدعم التصوف في المغرب، وإعادته إلى الحياة، بعد أن كاد ينزوي ويذبل في الزوايا وبين ردهات الأضرحة وروائح البخور وطقوس الشعوذة والسحر، يخترق التصوف اليوم: **(بقوة المخزن وإعلامه والممولين الداخليين والخارجيين) الجامعات والندوات الفكرية، ويتحدث عن قضايا التنمية والبيئة والسلام العالمي!!!**

وكان المنتدى، الذي عقد في مدينتي طنجة وتطوان بين 25 و30 يوليو-تحت عنوان براق ومخادع كما سوف يأتي بيانه-ألا وهو: **(**المنتدى العالمي الأول للطريقة المشيشية الشاذلية**!).**

وقد تركزت المحاضرات على محور (الدور الصوفي تجاه قضايا المجتمع)، مثل**:** (التصوف والمواطنة)، و(التصوف ووحدة المغرب العربي)، و(التصوف وحوار الأديان)**!**، وكأن التصوف صار ملح الطعام لا غنى عنه،

تفاصيل عقد العمل الذي توقعه مغربيات مع ممثلي شركات الدعارة في بيروت تحليل كشف (فقدان المناعة–السيد) شرط الشبكات لإيصال مغربيات إلى كباريهات بيروت–ثم نقلوا من المنكرات صورة وكلاماً ما يستحيي منه الإنسان أن يقول بأنه مغربي).

ولله در شيخنا العلامة تقي الدين الهلالي–رحمه الله–القائل–كما في: (منحة الكبير المتعال) (ص:131):

أليس عجيباً أن يجاهر بالخنا * وبالفسق دجالٌ على عين من رقب**

ولماذا نبعد النجعة هنا بالمغرب ذكرت صحيفة التي تعنى بنشر الرذيلة، جريدة الرصيف: (النهار المغربية) (في صفحتها الأولى–1724/الجمعة، السبت، الأحد، 3/2/1/يناير 2010) أن: (مليون لتر استهلاك المغاربة من الخمور في رأس السنة)، وانظر ايضاً ما قالته جريدة: (المساء) (عدد: 1021–السبت الأحد–17/16–محرم 1431 هـ الموافق 3/2–يناير 2010 م)، تحت عنوان: (احتفلات رأس السنة... مشاجرات انتهت بسقوط قتلى، وحوادث سير متعددة–لأن السائقين كانوا كلهم سكارى–وازدحام بالملاهي الليلية).

وأخبث من هذا كله ما قرأته في مجلة: (مغرب اليوم الجديد) (العدد:34 الجمعة من 25 شتنبر إلى:1 أكتوبر 2009 م ص:12/3/1/إلى:24) تحت عنوان: (وكالين رمضان والشواذ والعاهرات في مواجهة الدولة)، و(المسار التصاعدي للشذوذ الجنسي–الشذوذ الجنسي يتجه نحو التطبيع، ضارباً عرض الحائط مبادئ المجتمع المغربي وقوانينه، ويحظى برعاية دولية قوية خاصة من طرف التنظيم الدولي للشذوذ والسحاقيات)، و(جمعية: "كيف كيف"، و"مالي"؟... جمعيات تقصم ظهر الدين! والدولة)، ودافعت الشيوعية المدعوة خديجة الرويسي رئيسة جمعية: (بيت الحكمة)–عفواً: بيت النقمة–عن الشواذ جنسياً–ولعلها............عافاكم الله–وعن المجرمين الذي أفطروا رمضان علانية متحادين محاربين الله ورسوله، وزعمت شلّ لسانها وفُض فوها، وسعد من يجفوها، ولا رحم فيها مغرز إبرة، وجَمَّد الدم في عنقها: (والإفطار عمداً في رمضان قناعة شخصية)، كذا قالت شقيقة إبليس–وأيضاً دافعت هذه الشيوعية عن بيع الخمر في أسبوعية: (الأيام) (العدد:410/ 14–20 يناير 2010 م ص:3)!! هذا هو مغرب اليوم فاحكم!!–ودافع عن الشواذ جنسياً أيضاً الشيوعي المدعو عبد الحميد أمين–وما هو بعبد الحميد، ولا بأمين–(ولعله....)، وكذا المدعو عبد الله زعزع–ولعله....–والمجالس العلمية، والمجلس الأعلى، والرابطة نائمون النوم الثقيل الذي عده ابن عاشر من نواقض الوضوء، إلا ما كان من مصطفى بنحمزة في حوار قصير جداً تحت عنوان: (المغرب بلد إسلامي محصن ضد كل المحاولات الطائشة والاختيارات الشهوانية)!! وما قاله بنحمزة مجرد مكياج قديم انتهت صلاحيته، أو: هو مجرد كلام يقال للإشهار فقط!!!. أو: مجرد كلام أملاه عليه أسياده المخابرات ليلقيه كأنه حوار من بنات أفكاره!!!.

وهو الحل لكل مشاكل الإنسان والمجتمع والدولة!

والملاحظ دوماً في كل هؤلاء المحاضرين المثقفين من الصوفية الجدد، سواء في هذا الملتقى، أو: في محاضراتهم الأخرى التي يلقونها أمام المثقفين، أنهم يمارسون التقية الشيعية، فهم يتجذبون ذكر الجانب المظلم والخرافي للتصوف، رغم دعوتهم له في زواياهم وحضراتهم ولقاءاتهم الخاصة وطقوسهم.

فتلك المحاضرات التي يتظاهر أصحابها بالحداثة والعقلانية، تخفي ما يمارس في الزوايا، مثل الزوايا البوتشيشية وحليفتها وأمها من الرضاع العليوية، من ممارسات تبلغ المدى في تكريس الجهل والخرافة، وإهانة الكرامة الإنسانية وللعقل، من عبودية البشر للبشر وصراخ هستيري، كلما ذكر اسم الشيخ وترويج للخرافات، التي تمثل انتكاسة للعقل المسلم، ولكتب تنحط بالعقل الإنساني إلى هاوية سحيقة، مثل كتاب: (الإبريز)، الذي أملاه الجاهل الأمي عبد العزيز الدباغ على أحد تلاميذه.

وتكفي نظرة على محتواه، ليدرك المرء الهاوية السحيقة والانتكاسة التي تستهدف المجتمع المغربي من جديد، وخاصة طلائعه المثقفة، بما يحويه من الشرك بالله العظيم، والخرافات العجيبة والمذهلة، التي لا يكاد المرء يصدق أن يكون هناك مثقف، يعرف دين الإسلام يمكن أن يصدق بها، فضلاً عن أن يدعو لها!

وهو ما يعيد إلى الأذهان ما يؤكده كثيرون ممن يعرفون القوم، وقد سمعت هذا حتى من بعض رموز البوتشيشية أنفسهم، بأن نسبة كبيرة ممن يلتحقون بهذه الطريقة إنما هدفهم تحقيق المصالح الشخصية، وهذا راجع إلى النفوذ الكبير الذي تتمتع به الزاوية في البلاد وفي الإدارة المغربية، مما يجعل الارتباط بها طريقاً لتحقيق المصالح الدنيوية والحصول على المناصب والامتيازات، وليس إيماناً خالصاً بمعتقدات الطريقة وشعائرها.

وكذلك كتاب: (التشوف إلى رجال التصوف)، لابن الزيات، الذي حققه أحمد توفيق وزير الأوقاف البوتشيشي.

فالمحاضرات التي تلقى لا علاقة لها بالتصوف وممارساته، وإنما هي شعارات براقة مواكبة لثقافة

العصر السائدة، يراد بها تلميع التصوف وإكسابه حلة عصرية وعقلانية وحداثية، ولذلك عند ما سأل صحفي أحد المحاضرين عن ماهية علاقة التصوف بالتنمية، بعد أن ظل عدد من المحاضرين يكررون الحديث عن الدور الهام الذي يمكن أن يلعبه التصوف في التنمية! لم يتلق جواباً، لأن الأمر مجرد شعار براق لا أكثر ولا أقل.

أما الحديث عن الأخلاق، وأن معنى التصوف هنا هو الجانب التربوي والأخلاقي، أو: ما يسميه بعضهم بـ(التخليق)، الذي تهتم به الصوفية كما يزعمون، فهو شعار أجوف ومخادع، فكل من خالط هؤلاء القوم عرف أن أغلبهم بعيدون عن حسن الخلق والاستقامة، وهم أقل التزاماً بالخلق الكريم وأحكام الشريعة مقارنة بكثير من العاملين للإسلام، بمختلف تياراتهم، حتى تلك المعروفة بآفة الجفاف الروحي والضعف التربوي وطغيان التسيس.

وقد حضر المنتدى وحاضر فيه عدد كبير من المثقفين والرموز الصوفية من البلاد العربية والغربية، كان من أبرزهم، الثنائي الصوفي (فوزي الصقلي) أهم مثقفي الطريقة البوتشيشية، وزعيم التيار الفرنكفوني فيها، و(خالد بن تونس) شيخ الطريقة العليوية.

ويعتبران (أهم رمزين) من المغرب العربي لهذا النوع الجديد من التصوف، الذي يمثل تطويراً وتجديداً للتيار الصوفي الذي عرف في فرنسا والبلاد الغربية منذ عشرات السنين، باسم تيار: (المدرسة التقليدية)، الذين عرفوا بنقدهم الشديد للحداثة الغربية، وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي، ريني غينون (1886-1951)، الذي كان يؤمن بوحدة الأديان!، وتعمق في الهندوسية، بعد خيبة أمله في قدرة الكاثوليكية على مواجهة الحداثة، ثم اتصل بالشاذلية في مصر، وأعلن اعتناق الإسلام، وقد روج للمدرسة التقليدية التي تقوم على مبدأ وجود حكمة أزلية مشتركة بين الديانات الكبرى!، مثل النصرانية واليهودية والبوذية والهندوسية والإسلام[1]، فرغم اختلافها

---

[1] –قال الحدوشي: والرجل لا زال غارقاً في كفره–إلى الآن وحتى–من أخمص قدميه إلى مفرق رأسه..

الظاهري؛ فهي تمثل طرقاً صحيحة وجديرة بإيصال السالك إلى الحكمة الأزلية المطلقة الكامنة في الروح الباطنة لكل الأديان!.

ويؤكد البعض بأن اعتقاده الحقيقي كان مذهباً من المذاهب الهندوسية، فمثلاً في مراسلة إلى أحد تلاميذه، يقول له: إن الهندوسية هي أقرب إلى الحقيقة، ولكنها بعيدة جداً عن عقلية الأوروبي، ولكن التصوف الإسلامي هو أقرب إلى عقليته!

ولذلك فهو يرشح التصوف الإسلامي طريقاً للإنسان الأوروبي، الباحث عن الحقيقة، ومن أهم تلاميذه الذين روجوا لتياره، فريتيوف شوون، السويسري (1907ـــ1998)، الذي انضم إلى الطريقة العليوية على يد مؤسسها أحمد بن عليوة المستغانمي، ثم أسس الطريقة المريمية بعد وفاة أحمد بن عليوة.

وقد طفحت كتاباته بفكرة الدين الأزلي والحكمة المطلقة الكامنة في الأديان الكبرى، التي كان يرى صلاحها كلها للوصول إلى الحقيقة المطلقة، ولا زالت طريقته المريمية تنشط إلى يومنا هذا في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما، وهي تضم مريدين ينتسبون إلى الإسلام واليهودية والنصرانية، لأن كل سالك يمكن أن يتربى على دينه حتى يصل إلى الحقيقة المطلقة.

وقد اشتهرت الطريقة بالتهاون بأمر الشريعة، حيث أباح (شوون) لأتباعه في الولايات المتحدة شرب البيرة وترك الجمعة، بدعوى أنهم يعيشون وسط ضغط المجتمع الأمريكي المعادي، كما أباح لهم تأخير صلاة الفجر، لأنه في عصر الكهرباء يصبح وقت الشروق مع إشعال النور الكهربائي حسب قوله!

وقد ربط طريقته بالعذراء مريم، وجعل لها تمثالاً في غرفته في أواخر الأربعينات، كما دعا إلى العري المقدس، بعد أن زعم أن العذراء البتول عليها السلام، قد تجلت له عارية في منامه سنة: 1958!

وأقام فترة بين إحدى قبائل الهنود الحمر، التي اتبعت دعوته في الولايات المتحدة، حيث رفعت ضده قضايا بتهمة التحرش الجنسي بالفتيات وانتهاك عرضهن، ومن أهم مؤلفات شوون: (الوحدة المستعلية

للأديان) و(عين القلب)، و(الأديان بين الجوهر والمظهر).
ويعد الفيلسوف الإيراني حسين نصر – أو: رجل المناصب المتأله، كما يسميه مهرزاد بروجردي – أبرز أتباع (شوون) في البلاد الإسلامية، وكان شخصية ثقافية مرموقة في البلاط البهلوي، وتقلد مناصب متعددة، من بينها رئيس مكتب الشاه الخاص (1978-1979)، وسفير إيران المتجول للشؤون الثقافية (1975-1979)، وقد غادر إيران بعد الثورة، ويشغل اليوم منصب أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن، ومن أبرز تلاميذه أيضاً البريطاني، مارتن لينغس، صاحب الكتاب الشهير في السيرة النبوية، والفيلسوف الفاشي والمنظر العنصري الايطالي (يوليوس إيفولا)، الذي استلهمت أفكاره العديد من تنظيمات أقصى اليمين الإرهابية في ايطاليا.
فإذا عرفنا هذه الجذور، أدركنا سر التقارب الكبير بين التيار التجديدي للمدرسة التقليدية، الذي ينتمي إليه (فوزي الصقلي)، و(خالد بن تونس)، والذي تصالح مع جانب كبير من مقولات الحداثة والبوذيين وغيرهم من أهل الملل المخالفة لدين الإسلام، وكذلك سبب تحللهما الكبير من أحكام الشريعة، ولذلك فلا عجب أن عُرف هذا الثنائي بتعاونهما الوثيق مع البوذيين، وخاصة رفيق دربهما في فرنسا، البوذي الفرنسي لاما دانيس، وهذا ما يفسر دعوة أحد البوذيين إلى (منتدى المشيشية الشاذلية) المزعومة، ليحاضر فيه!
أما (فوزي الصقلي) فهو فرنكفوني حتى النخاع، لغة وتفكيراً، إذ لا يكتفي بالمحاضرة بالفرنسية، بل: يفضل الحديث بها في حياته اليومية[1]، وخاصة أن زوجته فرنسية، وهي بالمناسبة ليست محجبة، لأن الحجاب والالتزام بأحكام الشريعة ليس له أهمية كبرى عند

---

[1]–قالت أم الفضل: انظر ما قيل في نفاق من يتكلم بالعجمية لغير سبب في كتاب: (العتاب لمن تكلم بغير لغة الكتاب) تأليف: أخينا الشيخ تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي، فقد أجاد وأفاد، وبهامشه: (إخبار الأصحاب بفوائد العتاب) بقلم شيخنا العلامة أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي المغربي–فرج الله عنه–.

أغلب البوتشيشية، كما سوف نرى لاحقاً، بل: يعده مسألة شخصية، رغم ما يرددونه من أن طريقتهم تهتم بأمر الشريعة.

ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى أن (زكية زوانات)، وهي الأكاديمية المغربية الفرنكفونية المقيمة في المغرب، التي تعد أبرز مثقفة بوتشيشية، وصاحبة عدد من المؤلفات الصوفية بالفرنسية، هي امرأة متبرجة تحاضر عن التصوف وشعرها مكشوف ووجهها مطلي بالمساحيق!

كما أن حفيدة حمزة البوتشيشي، شيخ الطريقة، الذي يعتبره أتباعه الولي والشيخ المربي الوحيد الموجود على أرض البسيطة في أيامنا هذه، والمقيمة في الحي المحمدي في الدار البيضاء، امرأة متبرجة أيضاً! وهي رغم ذلك تعطي الإذن بأوراد الطريقة، لأنها تنتمي إلى العائلة البوتشيشية المقدسة!

وقد درس الصقلي في مدرسة فرنسية في فاس منذ نعومة أظفاره، ثم واصل دراسته العليا في فرنسا، حيث حصل على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة السربون، ثم قاده تأثره بقراءاته لريني غينون إلى الاهتمام بالطاوية في البداية (فلسفة دينية صينية)، التي كانت موضة في ذلك الوقت بين بعض الأوساط الفرنسية المهتمة بالروحانيات الشرقية، قبل أن يقرر البحث عن شيخ صوفي مغربي ليرشده، وهو ما أوصله إلى اعتناق البوتشيشية، ويعد الصقلي ـ بعد تجميد الفيلسوف طه عبد الرحمن لنشاطه مع الزاوية البوتشيشية، احتجاجاً على اختراق المخابرات المغربية لها حتى العظم، حتى صاروا يتحكمون في كل مفاصلها، وعلى توجهات فوزي الصقلي وأحمد توفيق وأضرابهما من المهيمنين على الزاوية التي تهدف إلى مصالحة العلمانية مع التصوف ـ أهم مثقفي هذه الطريقة التي صارت المفضلة عند المخزن في المغرب، حتى قيل: بأنها صارت دين الدولة الجديد!

ويعرف الصقلي بمواقفه وتصريحاته العدائية لمن يسميهم بالأصوليين، الذين يتهمهم بالدعوة إلى الهرطقة، وأنه لا لقاء بينهم وبين الصوفية، وقد لعب الصقلي دوراً كبيراً في نشر البوتشيشية في فرنسا، خاصة أنه كان مقدم الطريقة في فرنسا، ومن الذين

اعتنقوها على يديه هناك، مغني الراب الفرنسي ذو الأصل الكنغولي، عبد المالك، الذي يصرح في كتابه: (فليبارك الله فرنسا!)، أنه كان من جماعة التبليغ، ثم اختلف معهم لأنهم نهوه عن الاشتغال بالموسيقى، ولأنهم وغيرهم من الجماعات الإسلامية التي تعرف عليها في فرنسا، يعيشون ضمن ثنائية الحلال والحرام، كما ذكر ذلك في كتابه الآنف الذكر، ولم يرق له ذلك، فوجد الحل مع البوتشيشية، التي فتحت له المجال ليفعل ما يشاء، فتحول من نقد الحضارة الغربية إلى نقد دعاة الإسلام وأحكام شريعة الإسلام عن جهل، وهو المسلم الجديد الذي وقع فريسة للتصوف الفرنكوأمريكي الجديد[1]!

وكان قد سافر ضمن وفد يهودي نصراني إلى معسكر أشويتز النازي في ألمانيا، استجابة لنداء وجهه القس العربي الإسرائيلي، أميل شوفاني، دعا فيه أن يلتقي يهود ومسلمون ونصارى في متحف (المحرقة النازية) في أشويتز في ألمانيا، وقد سانده فيه فوزي الصقلي وخالد بن تونس، وذلك للمساهمة في السلام مع إخوتنا اليهود!، كما يقول عبد المالك، ويذكر في كتابه، وهو ما تعلمه من الصقلي، الذي يدعو إلى تقارب الأديان، أنه عندما دخل إلى الكنيس اليهودي، شعر بنفس الخشوع الذي يشعر به عندما يدخل مسجداً!

كما أن الصقلي، هو مؤسس مهرجان فاس للموسيقى الروحية، الذي تخلى عنه لخلافات مع شركائه فيه، ليؤسس مهرجانا آخرا للموسيقى والغناء، سواء منه السماع الصوفي أو: الغناء المعتاد المقحم في التصوف، وقد سماه مهرجان الثقافة الصوفية في فاس، بعد أن اشتد الإنكار عليه.

محاضرات يلقيها الصوفية وأصدقاؤهم من بوذيين وغيرهم (في هذا المهرجان) عن قضايا، لا علاقة لها بالتصوف في كثير من الأحيان كما أسلفنا، مثل الموسيقى! وهذا المهرجان كما توضح النشرة المعرفة به، تساهم في تمويله إلى جانب وزارة الأوقاف (البوتشيشية) وجهات مغربية أخرى رسمية وسياحية،

---

[1]–قال المحبوس في سبيل عقيدته عمر الحدوشي: الرجل لم يسلم أبداً، لكنه بدَّل وغيَّر مكانه في جهنم فقط.

السفارتان الأمريكية والإسبانية في المغرب، إضافة إلى المعهد الفرنسي في فاس، المرتبط بالسفارة الفرنسية في المغرب.
وتشجيعاً لمجهوداته في نحر عقيدة الولاء والبراء وتذويب الإسلام في العقائد الأخرى، فقد أدرجت الأمم المتحدة الصقلي في سنة: 2001 م، ضمن (12) شخصية عالمية، ساهمت في حوار الحضارات!
ولا شيء في فوزي الصقلي، يوحي بمعنى من المعاني التي توحيها كلمة صوفي أو: رمز صوفي في الذهن. فهو حليق اللحية والشارب، ويلبس أحدث الموديلات الفرنسية، كما أنه يتصرف بكل أريحية على الطريقة الفرنسية، فقد كان يتبادل (القبلات البريئة) بكل أريحية فرنسية مع المريدات اللاتي كن يأتين للسلام عليه أمام أنظار الحاضرين!
وكذلك كان شأن رفيق دربه وحليفه (الولي الصالح)، شيخ الطريقة العليوية، خالد بن تونس المقيم في فرنسا منذ عقود، وهو من أقارب أحمد بن عليوة، مؤسس الطريقة العليوية في مدينة مستغانم الجزائرية!
ومقابل دعوة البوذيين والعلمانيين وغيرهم إلى الندوات والملتقيات الفكرية التي ينظمونها، فهم حريصون كل الحرص على تجنب دعوة للعاملين للإسلام أو: التعامل معهم! رغم أن بعض هؤلاء، وخاصة من حركة (التوحيد والإصلاح)، وحزب (العدالة والتنمية)، قد اجتهدوا في مد الجسور مع الطرق الصوفية والحوار معها وعدم تركها فريسة للأمركة -كما قال بعضهم- ووصل الأمر إلى امتناع الأستاذ محمد اليتيم عن نشر مقال لصديقه الدكتور محمد وراضي في جريدة (التجديد)، ينتقد فيه محاضرة لأحمد توفيق وزير الأوقاف البوتشيشي، افتتح بها (الدروس الحسنية) في رمضان، وكانت بحضور الملك محمد السادس، تحت عنوان: (النسب الشريف والسند الصوفي)، رأى فيها الدكتور محمد وراضي تزلفاً غبياً وإساءة إلى النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وعند ما استفسره عن سبب امتناعه عن نشرها، أجابه بأن سياسة الحزب تحرص أشد الحرص على تجنب أي صدام مع جماعات إسلامية من أسرة

واحدة! فضلاً عن كونه يحرص على مواجهة العلمانيين كخصوم[1] حقيقيين للدين!

بيد أن كل ذلك لم يثمر شيئاً مع البوتشيشية، إذ إن الحوار يكون مع من يملك زمام أمره، أما عند ما يكون المدعو إلى الحوار، تتحكم فيه الدوائر الأمنية المشبوهة، وبعض عناصره ليسوا إلا موظفين دسوا داخل الزاوية، للقيام بمهمة محددة، فيخشى أن يساهم دعاة التطبيع مع هؤلاء وعدم الرد عليهم في دعم هذا التصوف الخرافي القبوري، من حيث لا يشعرون، ومن دون أن تستفيد الدعوة الإسلامية من ذلك شيئاً، بل: قد تتضرر بتضرر عقائد الناس، ذلك أن المخزن حريص على لعبة التوازنات، وهو لن يسمح باللقاء بين (الإسلاميين) والصوفية، الذين لا يدعمهم حباً في الصوفية وإيماناً بمعتقداتها، ولكنه يهدف من وراء ذلك إلى العمل على التصدي للمد الإسلامي وإضعافه.

ثم إن الحوار أو: الانفتاح يكون أجدى مع الطرق التي تملك زمام أمرها، أو: تعمل على ذلك، مثل: (الزاوية الريسونية)، وكذلك الطرق التي هي أقرب إلى السنة من غيرها، مثل: (الناصرية) التي تعد أقرب الطرق الصوفية المغربية إلى السنة، وتُعرف برفضها للكثير من البدع التي يعرف بها الصوفية.

ونعود إلى (الطريقة الشاذلية المشيشية) المزعومة، التي عقد تحت يافطتها هذا المنتدى العالمي! لنؤكد بأنه لا وجود لهذه الطريقة المزعومة، وأن جميع القائمين على هذا المنتدى يعلمون حقيقة اللعبة، وأنه لا توجد طريقة اسمها (الطريقة المشيشية الشاذلية) في المغرب، وذلك ليس فقط لأن عبد السلام بن مشيش، شيخ أبو الحسن الشاذلي، لم يؤسس طريقة، ولكن لأنهم يعلمون جيداً أن هذه الطريقة وهمية لا وجود لها، وليس لها أي مريدين، اللهم إلا شيخها المزعوم، وإنما هي لعبة تقف وراءها أطراف مشبوهة داخلية، وقد يكون بعضها خارجي أيضاً، للوصول إلى أهداف معلومة.

---

[1]–قال الحدوشي: هذه كاف إنجليزية هلاً قلت: (بصفتهم خصوم حقيقيين للدين). بدل قولك: (كخصوم!!)، هم فعلاً خصوم للدين وليسوا كخصوم. (تأمل).

فالذي يزعم أنه شيخ الطريقة، ويسمي نفسه نور الهدى، واسمه الحقيقي نبيل الإبراهيمي، هو رجل في بداية الأربعينات من عمره، كان عضواً في (جماعة العدل والإحسان)، المعروفة بتوجهاتها الصوفية المعارضة، وكان يمارس ما يعرف بالرقية الشرعية، ثم تمادى به الأمر، فادعى (المهدوية) منذ سنوات قليلة، وهو ما أدى إلى فصله من الجماعة، غير أنه تمادى في طموحاته، ليراسل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، عارضاً عليهم مهدويته، أو: ربما خدماته، ليتحول في وقت وجيز إلى صاحب أموال، بعد أن كان متواضع الحال، ويشتغل معلماً في التعليم الابتدائي، وهو متهم بالاستيلاء على مبلغ مليون وأربعمائة ألف درهم مغربي عبر النصب والاحتيال في شكوى رفعت ضده لدى الشرطة، وقد افتتح موقعاً على الانترنيت باسم طريقته المزعومة، ويمتلأ الموقع بالأكاذيب المضحكة والمبالغ فيها عن فضل الشيخ المزعوم وعن انتشار طريقته في مختلف الأصقاع، وكذلك بالغلو الرافضي في الأئمة الذين يقدمهم الروافض، بعد أن اعتنق التشيع.

الملفت للنظر أن تصوف هذا الدجال المحتال هو من التصوف التقليدي المعتاد، سواء في سمته، حيث إن الرجل يطلق لحية كثة وطويلة، أو: في لباسه التقليدي المغربي، كما أن لغته بعيدة عن الخطاب الحداثي، الذي يتبناه التيار التصوف الجديد، وهو يصف نفسه في مدونته بصفات عجيبة وغريبة.

وهكذا نرى تحالف التصوف التقليدي مع التصوف الفرنك وأمريكي البوذي الجديد، في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة، ويبقى السؤال المطروح:

عن أية حداثة وتنمية يتحدثون؟!

وإلى أين يسير (الإسلام البوذي الفرنك وأمريكي الجديد) في المغرب؟

وهل سوف ينجح في التوسع إلى البلاد العربية والإسلامية، كما يخطط القائمون عليه؟

وخاصة أن البوتشيشية -مثلاً- قد تمكنت من اختراق بعض دول غرب إفريقيا، وتحديداً مالي، التي حققت فيها نجاحاً معتبراً، وبدأت طلائعها تنشط في تونس، وخاصة في مدينة طبلبة في فيلا يملكها أحد الأثرياء المنضمين إليها، أم أنها سوف تواجه عراقيل في

البلاد العربية، بسبب تنامي الوعي، وكذلك بسبب ارتباطها الوثيق بالمخابرات المغربية، مما قد يعرضها إلى مضايقات الأجهزة الرسمية في بعض البلاد العربية؟

وهل يتحول هذا التيار الصوفي المعادي للصحوة الإسلامية والعمل الإسلامي إلى ما يشبه جماعة الأحباش في المستقبل، بعد أن يتنامى أكثر، ويلجأ إلى العنف في مواجهتها (أي حركة الصحوة الإسلامية)؟

سيما وأن العديد من مريديه يتميزون بالتعصب الشديد للشيخ وطريقته، والعداء المكين للعاملين للإسلام من أبناء الصحوة الإسلامية، الذين ينعتونهم بالوهابية وبعدم الإخلاص للملكية، بمن فيهم المنتمون لحزب العدالة والتنمية كما أسلفنا! كانت تلك لمحات عن ظاهرة التصوف الجديد بالمغرب، عسى الله أن يوفقنا لإخراج دراسة علمية وافية.

وفي التعليق على كلام الباحث تحت عنوان: (مقامات شركية على قناة مغربية):

من الدين كشف الستر عن كل كاذب * وعن كل بدعي أتي بالعجائب**

ولولا رجال مؤمنون لهدمت ** صوامع دين الله من كل جانب**

وتأبى القناة المغربية الثانية بعد رفعها راية العلمانية في برامجها ومخططها المعروف سلفاً إلا أن ترفع هذه المرة راية الصوفية القبورية تحت غطاء التعريف بما يسمي بأولياء الله الصالحين في المغرب عن طريق برنامج تبثه هذه القناة والذي يقدمه الإعلامي الصوفي احمد الخليع صاحب برنامج بعنوان "الموسيقى والسماع الصوفي" على أمواج إذاعة البحر الأبيض المتوسط منذ سنة: 1997 كما سبق وأن أعد ثلاثين حلقة عن أعلام الصوفية في المغربية للقناة الأولى. وموازاة مع ذلك، فهو رئيس ومؤسس فرقة ابن عربي للموسيقى الصوفية!!!

url=http://www.0zz0.com][img]http://www10.0zz0.com/2008/10/22/15/361594763.jpg[/img][/url] والذي أبى إلا انتحاء طريق الزيغ والضلال في هذا الزمان ورفع لواء التصوف والبدعة فقد نشط نشاطاً كبيراً في إحياء ما أماته

أهل الحق المبين من ضلال فكرهم وانحراف عقائدهم والمشاهد لبرنامجه -مقامات صوفية-يجد نفس الرجل في إحياء القبورية قوياً غير أنه يجيد فن المغالطة والمكر والدهاء مما يمنع المشاهد العادي من إدراك موطن الخلل والخطر.

فمن إشهار لقبور الأولياء وشد الرحال إليهم إلى تمجيد الغلاة من الصوفية كالحلاج وابن عربي والتجاني بل: تعظيمه لهذه الطائفة. ودفاعه ونصرته لها أشهر من أن يذكر وأكثر من أن يحصر. في هذه الحلقة سنعرفكم ببعض أولياء الله الصالحين بالمغرب من موقع قبوري مغربي-:

url=http://www.0zz0.com][img]http://www8.0zz0.com/2008/10/22/15/858635943.png[/img][/url] حاخام يهودي ومع ذالك من أولياء الله الصالحين!!!!

url=http://www.0zz0.com][img]http://www8.0zz0.com/2008/10/22/15/968427067.png[/img][/url] وهذا القبر لا يبعد عن قريتي والغريب أن كبار الشخصيات اليهودية تحج إلى قبر حاخامهم المعظم بن باروخ!!!! وكثيراً ما يستشهد صاحب البرنامج بكتاب: (الطبقات) للشعراني والذي جاء فيه: قال الشعراني في ترجمة القاسم بن عبد الله: (وكان رضي الله عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت، ولا بذي عاهة إلا عوفي) (ص:214). والسؤال الذي نطرحه على الصوفي أحمد الخليع لماذا هؤلاء من الأولياء!!!

لا يمر شهر بالمغرب لا نسمع فيه عن ندوة أو: هبة ملكية أو: مهرجان يخص التصوف والزوايا بل: هناك برنامج تلفزيوني يعدد مناقب الأولياء وأضرحتهم وبركاتهم حتى بعد مماتهم والمقدم يدعو الناس لزيارة هذا الولي لتقضى حاجته. وأنا أتعجب من هذا الأمر. أمر مؤسف حقاً أن يحارب الإسلام (بالمسلمين) أنفسهم-أو: بمن يسمون مسلمين).

ولله در شيخنا العلامة تقي الدين الهلالي-رحمه الله-القائل-كما في: (منحة الكبير المتعال) (ص:134):

فإلى الله نشتكي من زمانٍ * فاسدٍ جاءنا بكل عُجاب

والقناة الثانية تجتهد بكل ما لها من قوة تجتهد وتجهد نفسها في نشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة، وتحب

أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، والتشجيع على اتخاذ الخليلات بإرسال رقم: (5060) نموذجاً على نشر الرذيلة والفساد عليهم من الله ما يستحقون.

فالقناة الثانية تخاف وتموت من الإسلام لأنه يقتلها، وتحيى بالأغاني الماجنة، والمسلسلات الساقطة والفاحشة....

ولله در شيخنا العلامة تقي الدين الهلالي-رحمه الله- القائل-كما في: (منحة الكبير المتعال) (ص:272):

ولا غرو فالجعلان يجلُب حتفها * شَذَا المِسك مهما نالها فتبيدُ

قال الحدوشي: وصدق شيخ شيخنا المحدث محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله تعالى-حين قال: (بدأ بعض المنافقين يحيون الصوفية التي كادت أن تموت في العصر الحاضر بسبب انتشار العلم الصحيح "الكتاب والسنة" لذلك هم ثاروا لضلالهم وبدءوا يحيون التصوف بطريق تسليط الجهلة. لذلك نقول إياكم وإياهم واطلبوا العلم من طريق الكتاب والسنة وعن السلف الصالح وما يزعمونه من كرامات....إن هي إلاّ ضلالات وتمارين دربوا أنفسهم عليها).

ولله در القائل:

وحيث تركنا أعالي الرؤوس * نزلنا إلى أسفل الأرجل.

سياسة الصمت والمداورة: كابوس مرعب يجثم على صدر مجتمعاتنا
التوجه السريع للدولة لفرض التصوف يثير غضب الإسلاميين

ويقول كاتب آخر: أحمد التوفيق، القادم من دهاليز جلباب الزاوية البوتشيشية غير 180 درجة من سياسة سلفه العلوي المدغري، وأصبح في اتجاه تبني الدولة لمنهج الصوفية ورؤية هذا الأخير في إدارة الشأن الديني، استراتيجية إدارة الأوقاف أثارت مخاوف أكثر في طرف حول سعي الدولة لسحب البساط من تحت أقدام الإسلاميين ودفع الشارع نحو تدين أقرب للعلمانية منه إلى الحركات الإسلامية.

كان واضحاً منذ استقدام أحمد توفيق وتنصيبه على رأس وزارة الأوقاف أن الرجل مكلف بمهمة ستكون لها تحولات جذرية على مستوى إدارة الشأن الديني وبالشكل الذي يشكل شبه قطيعة مع السياسة التي انتهجها سلفه العلوي المدغري في عهد الملك الراحل الحسن الثاني.

أحمد التوفيق المشبع بالفكر الصوفي، وآليات فهمه للشأن الديني، وتنزيل المفهوم الديني على أرض الواقع أعطى الضوء الأخضر من قبل دائرة القرار لبدء تصوره الجديد، خصوصاً أن الدولة كانت تجد في ازدياد مظاهر التدين، وانخراط الشباب في الحركات الإسلامية مؤشراً مقلقاً قي هذا الملف الحساس.

أحداث 2003 م التي شكلت هزة عنيفة لمملكة محمد السادس ستسرع من وتيرة تبني الدولة للتوجه الصوفي، وسيعلن وزير الأوقاف مبكراً عن برنامجه وتصوره لإدارة الشأن الديني، وإعادة هيكلته ليس فقط على المستوى الإداري التنظيمي، وإنما على مستوى منابع وتصورات هذا التوجه، وكذا الخيارات الإستراتيجية لتغيير مرجعيات الدولة ككل في هذا الملف.

وعبر محاضراته وتصريحاته في أكثر من مناسبة ستبدأ معالم المفهوم الجديد لإدارة الشأن الديني وتقاطعاته مع إدارة الشأن العام، والحياة السياسية في التبلور على أرض الواقع، فأحمد التوفيق لم يجد

حرجاً في مطالبة الجميع بالدخول تحت عباءة إمارة المؤمنين، وتصورها ليس فقط لإدارة الشأن الديني، وإنما في فهمها للمرجعيات الدينية، وبالنصوص الشرعية، فإمارة المؤمنين بالنسبة لوزير الأوقاف هي منع كل تفويض للحديث باسم الدين، وهذه الإمارة هي صاحبة الكلمة الفصل في كل ما يتعلق بهذا الملف، ومن ثم وكما عبر عن ذلك في أولى دروسه أمام الملك، فلا مجال لأي اجتهاد أو: رأي خارج هذه الدائرة.

دعوة أحمد التوفيق سرعان ما ستتوجه إلى كل الفاعلين في الحقل الديني بضرورة الانسجام مع هذا المفهوم الجديد، وأن على كل الراغبين في العمل في هذا الحقل الاعتراف أولاً بهذه المرجعية وبتصوراتها على مستوى التداخل والتقاطع الذي يمكن أن يحدث بين المفهوم الديني وإدارة الشأن العام، أي: الشق السياسي من المعادلة القائمة داخل المملكة والسلطة السياسية الممسكة بزمام الأمر.

أحمد التوفيق سيذهب أبعد من ذلك بفرض الصيغة المطلقة للدولة على المساجد وأماكن إنتاج الخطاب الديني، وكانت الرسالة واضحة نحو الأطراف السياسية الإسلامية التي تحولت في العقدين الأخيرين إلى أطراف فاعلة في هذا الملف.

سياسة ستقود سريعاً إلى المواجهة مع الأطراف عند ما بدأت وزارة الأوقاف في الإطاحة بكل الرؤوس المحسوبة على هذه الجماعات من المنابر، وكان وزير الأوقاف قد صرح في أحد استجواباته: بأن الدولة لا يمكن أن تتساهل مع الأصوات المغردة خارج سرب السياسة الرئيسية، وأن على الجميع الانضباط لما تطرحه الدولة.

سياسة الإقصاء الممنهج التي انتهجها وزير الأوقاف جعلته في مواجهة مباشرة مع بعض ذوي المعارضة المحسوبة على التيار الصوفي على مستوى خيارات النظام، ودعم هذا التوجه في أكثر من موقع سرعان ما بدأ يثير غضب أكثر من طرف، فالرجل القادم من جلباب الصوفية، وذرعها البوتشيشي التابع للشيخ حمزة لم يعد حسب بعض المراقبين، يجعل حداً فاصلاً بين خيارات الدولة وقناعاته الصوفية، وهو ما دفع هذه الأطراف إلى اتهام الرجل بأنه يريد إعادة عقارب الساعة إلى

الوراء، زمن هيمنة الفكر الصوفي، وتصوراته وعقائده على الساحة الدينية والسياسية وأن البرنامج الذي ينفذه وزير الأوقاف لا يخرج عن معالم المفهوم الجديد الذي تريد الدولة فرضه على أرض الواقع، فكراً صوفياً -وثنياً- بعيداً عن الانشغالات السياسية التي تشغل الرأي العام.

مع تثبيت أحمد التوفيق على رأس إدارة الشأن الديني، داخل بناية المشوار السعيد في أول تعديل حكومي، كان جلياً أن دائرة القرار ترغب في بقاء الرجل للتمكين للمفهوم الجديد عبر إعطائه الوقت الكافي لبلورة كل ما يطرحه على مستوى دواليب الدولة وزوايا الشأن الديني، وكان واضحاً أن الجزء الثاني من التصور الذي جاء يحمله الرجل هو إعادة التوجه الصوفي إلى صلب اهتمامات الدولة عبر بلورة استراتيجية جديدة تعتمد على إحياء الزوايا، ومد نشطائها بكل آليات العمل، ودعم إحياء دور التصوف، أحمد التوفيق لم يكتف بذلك، وإنما بدأ يمد أذرع تحركه نحو الخارج من خلال دعم الزوايا والصوفيين المرتبطين تاريخياً بالمغرب. وهكذا نشطت عملية إحياء مواسم التصوف، وبعث بعض الزوايا من قبور النسيان.

وهكذا دخلت وزارة الأوقاف حسب بعض المراقبين والمهتمين بالشأن الديني في صراع مع الزمن لإعادة تشكيل خريطة الحقل الدين الصوفي، خصوصاً مع تزايد حدة الصراع مع الأطراف السياسية الإسلامية، التي تنشط لفرض مفهومها الخاص في الساحة السياسية الدينية.

وكان واضحاً، أن اندفاع الدولة القوي نحو فرض التصور الصوفي والتمكين للحركات الصوفية، والزوايا سيدفع نحو التصادم مع هذه الحركات، أو: على الأقل إثارة قلق هذه الأوساط التي ترى في سياسة الوزير البوتشيشي انتكاسة حقيقية لمسار سياسي طويل لهذه الحركات، التي نشطت طوال عقود من الزمن لإعادة العامل الديني إلى صلب اهتمامات المجتمع والحياة السياسية، والدخول في صراع سياسي لفرض هذا المفهوم على أجندة الدولة.

وكانت دعوة أحمد التوفيق وحثه لأئمة المساجد والخطباء على دفع الناس لزيارة القبور والأضرحة

النقطة التي أفاضت الكأس بين وزير الأوقاف وهذه الأطراف.

صحيح أن الرجل كان قد بدأ منذ سنوات في فرض توجهه الصوفي على الحياة السياسية الدينية دون أن يثير رد فعل قوي، وهو ما خلق نوعاً من الترقب حول رد الفعل الذي يمكن أن يصدر عن هذه الحركات.

مصادر من داخل بعض الحركات الإسلامية-الإصلاح!! والتجديد!!-فسرت هذا الموقف بعدم رغبة هذه الأخيرة في الدخول في مواجهة جديدة مع النظام حول ملف لم تكن قد اتضحت معالمه بعد لكن تبني الدولة الرسمي لهذا التوجه الجديد والدعم السريع لوزير الأوقاف للطرق الصوفية التي تحارب علانية التوجه السياسي للحركات الإسلامية عجل ببدء تململ هذه الأخيرة وإعلانها الصريح عن رفض السياسة التي يقودها وزير الأوقاف أحمد توفيق.

حركة العدل والإحسان المعروفة بمعارضتها الراديكالية لخيارات الدولة السياسية والدولة سرعان ما دخلت على خط ملف إدارة الشأن الديني، حيث أعلنت عبر بلاغ لمجلس شورتها أن السياسة التي يقودها وزير الأوقاف تعتبر: (تحريفاً لدين الله)[1].

وكان هذا أول رد فعل قوي تجاه خيارات أحمد توفيق وبرنامجه لإعادة هيكلة الحقل الديني قبل أن يوجه الناطق الرسمي لجماعة ياسين اتهامه الصريح لوزير الأوقاف بالعمل على تنفيذ مخطط واضح للدولة لضرب الإسلام السياسي عبر تحريف توجه الشباب وتغيير آليات الاستقطاب نحو تصوف مسالم هو أقرب (للعلمانية) من تصور سليم وحقيقي لدور الدين والالتزام الديني في الحياة اليومية والسياسية للشعب.

الناطق الرسمي لجماعة ياسين اعتبر: (أن سياسة وزارة الأوقاف غير معزولة عن السياسة العامة للدولة الساعية إلى محاصرة المد الإسلامي والتجاوب الشعبي مع القضايا الإسلامية).

[1]–قال الحدوشي: وهذا صحيح، وكذا ما يقوم به الياسينيون داخل جماعتهم، فهم صوفية شيعة خرافيون إلى النخاع، فياسين وأحمد توفيق خرافيان قبوريان يقومان بتحريف دين الله عز وجل، بنشر الجاهلية والوثنية بطريقة ذكية–عاملهما الله بما يستحقون–، والفرق بينهما: أن أحدهما ينشر الضلال لإرضاء الدولة، والثاني: ينشره لتعزيز مركزه–وكلاهما على ضلال مبين–، زيادة عن تصفيات الحسابات بينهما.

بل: إن الناطق الرسمي لجماعة ياسين ذهب أبعد من ذلك، واعتبر هذا التوجه الجديد (هو من بين الآليات المعتمدة من طرف الدولة لمواجهة العدل والإحسان وأنها ترغب في سحب البساط من تحت أقدام الجماعة الإسلامية).

فالدولة حسب-الناطق الرسمي-التي استعملت قبل سنوات التيارات السلفية!! لضرب الحركات السياسية الإسلامية، تريد استعمال الطرق الصوفية لمواصلة هذه السياسة[1].

المقرئ أبو زيد القيادي البارز داخل حزب العدالة والتنمية، والذي طالما ابتعد حزبه عن الدخول في مواجهة مع السياسي وزير الأوقاف انتقد بشدة تصريحات وتوجيهات هذا الأخير الداعية إلى زيارة القبور والأضرحة، واعتبر ذلك تخلفاً وسياسة خطيرة ترغب في خلق إنسان مسالم بعيد عن الحياة السياسية وعن قضايا المجتمع، خصوصاً وأن التوجه الصوفي الذي يدعو إليه أحمد توفيق يفرض نوعاً من القطيعة مع حقيقة الواقع السياسي للمجتمع، ويدعو أنصاره إلى الابتعاد كلياً عن الانشغال بالسياسة والشأن العام[2]، لكن أشد الانتقادات لسياسة أحمد التوفيق جاءت من الوجه الإسلامي البارز، والمثير للجدل في الساحة السياسية الزمزمي عند ما اعتبر الاهتمام الإعلامي الرسمي للدول وتنظيم المهرجانات ذات التوجه الصوفي خطراً محدقاً بقناعات المجتمع ومعتقداته.

---

[1]–قالت أم عبد الله تلميذة المؤلف: تنبيه: هذا التنبيه لا بد منه فشيخنا أبو الفضل–فرج الله عنه–طلب منه المخابرات أن يؤسس جماعة باسم: (جمعية أهل السنة والجماعة)، وتكون له جريدة ومجلة، ويكون له مكتب في كل دولة في العالم، ويقومون بطبع كتبه وأشرطته وأن لا يتعرض له أحد فقال لهم: وما هو الثمن على هذا العرض السخي؟ فقالوا له: تخصصون طاقاتكم العلمية ضد (جماعة العدل والإحسان)، و(جماعة الإصلاح والتجديد)، و(الشيعة)، فقال لهم: لماذا هؤلاء بالذات قالوا له: لأنهم يشكلون خطراً على البلاد فقال لهم: الذين يشكلون الخطر الحقيقي على البلاد هم الاشتراكيون الحاقدون على الإسلام وأهله، والعلمانيون المائعون وأشباههما فقالوا له: عليك بهم كلهم وطلبوا منه أن يطبع كتابه: (أناشيد عربية لا إسلامية)، فأقسم لهم بأنه كان ينوي أن يقدمه للمطبعة–في هذا الأسبوع–أما الآن ما دامت هذه هي رغبتكم فأقسم بالله لن أقدمه أبداً أبداً للمطبعة، وأنا أكتب لله لا للمخابرات وعبد السلام ياسين عندي–على ما هو عليه من ضلال في العقيدة–خير من الحكومة الاشتراكية كلها–بل: ظفر عبد السلام ياسين عندي أفضل من الحكومة الاشتراكية كلها–فمنعوه من الخطابة، والوعظ والإرشاد، والتدريس، وقبل الجماعة غيره!!، فلما رفض كان جزاؤه السجن ثلاثين سنة. انظر: (إتحاف الطالب بمرتب الطلب) (ص:**1278/1279**)

[2]–هذا الذي يهمكم فحسب السياسة والشأن العام، أما العقيدة فلا وجود له داخل أحزابكم، لا وفقكم الله.

فالسياسة التي يدعو لها وزير الأوقاف عبر الدعوة لزيارة الأضرحة والمزارات: (**هي دعوة إلى التجهيل والتخلف وإغراق الناس في الظلامية التي جاء الإسلام لإخراج الناس منها**). انتهى من (منتديات الجزيرة توك... تحت عنوان: الإسلاميون يطلقون النار على أحمد التوفيق).

وبعد هذه الجولة المفيدة نعود إلى ما قاله الأستاذ عبد السلام ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:387): (**ثم رجعت إلى كتب الصوفية أستنطقها وأنشد المفتاح الذي يفتح باب المعرفة، فوجدت أنهم رضي الله عنهم، مجمعون على أنه من لا شيخ له فلا مدخل له في أمرنا هذا**).

وأجزم أن ياسين لو كان يعرف شيئاً قليلاً على العلوم الشرعية لقال لنا: قال ابن عاشر في كتاب التصوف:

يَصْحَبُ شَيْخاً عَارِفَ المسالك ** يقيه في طريقه المهالك

والصوفية كلهم دائماً يقولون: لا بد للمريد في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تأديب نفسه وتخلص من هواه: فليسلم نفسه إليه وليلتزم طاعته والانقياد إليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد، فقد قالوا: (**من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه**)[1].

يقول ابن عربي-رضي الله عن والديّ وشيوخي-: (**من لا شيخ له، فإن شيخه الشيطان، وشرط الشيخ أن يكون مجازاً من شيخ آخر، وأن يكون عالماً، وأن يكون مؤدباً متشدداً، يتجنب كل ألفة بينه وبين المريد، وأن يطلب منه الطاعة التامة كي تنمحي إرادته في إرادته.**

---

[1]-وإليكم بعض الصور من الغلو في الشيوخ: قال الشيخ سليمان بن يوسف بن مفلح-أحد أعلام الشافعية-عن نفسه: (كنت إذا سمعت شخصاً يقول: "أخطأ النووي"، اعتقدت أنه كفر) (الدرر الكامنة) (**261/2**).

وقال محمد بن الحسين السُلمي: (من قال لشيخه: لِمَ؟ لم يفلح). كما في: (الفرق بين النصيحة والتعيير) (ص:**101**).

وقال الذهبي في (تاريخه) (**310/8**): (من قال لشيخه: لم؟ لا يفلح)، ومرة قال في: (**210/9**): (من قال للأستاذ لم؟ لا يفلح أبداً). انتهى من هامش: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:**34**).

ومن الغلو قولهم: (نظرة عندنا من أحمد بن حنبل، تعدل عبادة سنة)، وقال بعضهم: (عندنا بخراسان يظنون أن أحمد بن حنبل لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة).

ويأخذ المريد العهد على الشيخ، ولا يلتزم بلباس معين... وإذا قُبل المريد بالجماعة خضع لسلطة الشيخ المطلقة، ويلزم الخلوة لا يبارحها إلا بإذن الشيخ، ولا يتصل المريدون ببعض إلا في حضوره، وإذا خرجوا خرجوا جماعات ذاكرين الله، لا يلتفتون يمنة ولا يسرة، ولا إلى الوراء)[1].

ويقول ياسن في كتابه: (الإحسان الرجال) (ص:12/11) (كنت أكتب منذ خمسة عشر عاماً وأنا يومئذ لا أزال في بدايتي عن صحبتي لشيخ عارف بالله رحمه الله رحمةً واسعةً وجزاه عنا خيراً، وأدليت بما كان معي يومئذ من شهادة واستشهدت بنقول أستأنس بها ببراءة من اكتشف عالماً فأخذ يصيح بكل قواه ليجلب انتباه الناس، لا يبالي بمن صدق أو: كذب أو: شك، تلك النقول ألزمني بها بعض الناس ما لا يلزم كفرني بعضهم لأني ذكرت فلاناً وفلاناً[2] فلم أكفر أحداً، واستخرفني آخرون لحديثي عن الغيب[3] والكرامات. الآن أعود إلى الموضوع لا لأتبرأ من الصوفية كما ألح عليَّ بعضهم)[4].

---

[1]-انظر: (الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية) (ص:288).

[2]-ذكر الحلاج الزنديق، وابن عربي الملحد، والدباغ الكذاب، والشعراني المخرف، والتجاني الدجال، ودافع عنهم وسماهم أولياء الله، نعم أولياء، لكن للشيطان.

[3]-جاء في كتاب: (معجم الفاظ الصوفية) (ص:219/218) ما نصه: (... فالذي يقصده الصوفية بالغيب، هو ما ستره الله تعالى على عباده، فإذا كشف الله لبعض عباده الصالحين من الأولياء الصادقين، وتجلى عليهم بنعمه، وفاض عليهم بأسراره، يقال: إن الحق تعالى فتح لهم عن بعض مغيباته التي لا يحظى بها إلا عباد الرحمن، فيعلم الولي الحقائق لم يكن يعلمها، وبهذا المعنى يكون الغيب كل ما يحظى بها المريد الصادق من الفتوحات والكشوف، والمنن، والعطايا، والهبات، والحقائق، والأسرار، بطريق العلم الوهبي!... وبذلك يكون الغيب علم وهبي إلهامي–كذا–لا دخل للعقل والحس فيه، وإنما يلهم به المولى إلهاماً عن طريق نفث روحاني وعلم إلهامي، ويكون في غالب أمره خرقاً لمقتضى العادة وعلى غير المألوف لطريق الحس والنظر)!!!.

[4]-انظر أيضاً: (الإحسان) (22/1)، أو: (8/7/1) وفيه يقول: (كان بعض الفضلاء ممن يتأسفون على (سوابقي)، الصوفية اقترح عليَّ أن أكتب متبرئاً من ماضيّ الصوفي، ولعلهم بحسن نية أرادوا أن يمحوا عني وصمة، ولعلهم ظنوها زلة، ولعلهم. فها أنا أكتب بعد تسع وعشرين سنة مضت منذ وضعت قدمي في الحوزة المباركة يوم احتضنني وليداً تائباً حائراً وأنا في الأربعين من عمري شيخي وقدوتي إلى الله العارف بالله الشريف النسيب سيدي الحاج العباس بن المختار القادري نسباً البوتشيشي شهرة الشاذلي طريقة...عالم الروح وعجائب القلب واختصاص الله عز وجل من شاء من مادة ترياق القلوب أمور ما عند المبكتين بها خبر. كان الله لنا ولهم. ولدت الميلاد المعتمد في طريق الله على يد محسن من المحسنين، في ظل قلب تزكي لما زكاه الله. شيخ صوفي).

ويقول في: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:382/381): (الكرامات والتجليات[1]: الدكتور عبد الحليم محمود شاب معاصر، هو من علماء المسلمين الأجلاء. تعرفت عليه في بعض كتبه فوجدت عنده نسمة أهل الله وأحببته قبل أن أطلع على كتابه في سيرة مولانا أبي الحسن الشاذلي. وعند ما قرأت هذا الكتاب علمت من أين كان للرجل طلاوة وحلاوة، وتبدي الأقلام ما تخفيه الصدور. الدكتور عبد الحليم محمود رجل صوفي متعلق بروحانية السيد الشاذلي-رضي الله عنه-وهذا ما يسميه الصوفية تبركاً، إذ لا تصح إلا للأحياء عند ربهم فإنما يتبرك بهم، ويرحم الله الشيخ التجاني فقد علمنا أن المنتقلين للدار الآخرة لا يصحبون[2] أي: لا يحصل للمريد سلوك في المعراج الروحي إلا إن صحب الأحياء).

وقال أيضاً في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:355): (فإن صحبة شيخ واحد والاقتصار عليه شرط في طريق القوم، إلا إن أذن لك في صحبة غيره. والموتى

---

[1]–وجاء في كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:63/62) ما نصه: (إن هؤلاء–يعني: الحلاج، وابن عربي، وابن الفارض، والبدوي...، ودسوقي، وحرازم–يخلون في الخرائب والمقابر والسواحل والخلوات، ويأكلون البصل والثوم، ويواصلون الصيام، ويتلون اوراداً سحرية كأوراد "المعارف الكبرى"، ثم تحضر لهم الشياطين بشتى التجليات:

فمنهم: من يقذف الشعر، ومنهم من يقول: أنا الله، ومنهم من يقول: أنا نبي الله نوح، ومنهم من يقول: هذا نور ملائكة العرش، ولم يُعرف عن هؤلاء الالتزام بشرع كما أنزله الله بلغة العرب.

فهم في الأولى: إخوان المجانين، وهم في الثانية أخوان الكفرة المستسهلين للردة... بالله عليكم لو علمتم أن لله يوماً ينفع فيه الصادقين صدقُهم؟!. فهذا ابو بكر وعمر–رضي الله عنهما–سيدا أولياء الله بعد رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–وهذا الحلاج وابن عربي سيدا أولياء الصوفية الحلوليين!!.

قال ابن عربي: "لما نزلت مكة سنة خمسمائة وثمان وتسعين ألفيت بها جماعة من الفضلاء مثل الشيخ أبي شجاع زاهر بن رستم، فسمعت عليه كتاب أبي عيسى الترمذي في الحديث، وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه بنت عذراء طفيلة هيفاء من العابدات السائحات العالمات الزاهدات (شيخة الحرمين) ساحرة الطرف، عراقية الظرف.

ولولا النفوس الضعيفة السريعة الأمراض لأخذت في شرح ما أودع الله تعالى في خلقها الحسن، وفي خلقها الذي هو روضة المزن، فراعينا في صحبتها كريم ذاتها، فقلدناها من نظمنا أحسن القلائد بلسان النسيب وعبارات الغزل، ولم أبلغ في ذلك ما تجده النفس.

فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكني، وكل دار أندبها فدارها أعني، ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهية، والتنزلات الروحانية، والمناسبات العلوية جرياً على طريقتنا المثلى").

[2]–لمن نسمع للتجاني المنحرف، أم لعبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–الذي يأمرنا أن نصحب وأن نقتدي بالميت لا بالحي، ثم علل ذلك بقوله: (لأن الحي لا تؤمن فتنته). وقد علمنا أيضاً أن من المنتقلين للدار الآخرة سيد العالمين رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وصحابته الكرام هل هؤلاء لا يصحبون يا أستاذ؟. وهل إذا صحبهم المريد لا يحصل له (سلوك في المعراج الروحي إلا إن صحب الأحياء)؟. وهل (الموتى بهذه المعنى لا يصحبون)؟. وماذا تعني بقوله: (لكن الأتباع يفضلون التبرك بصاحب القبر).. أفصح هداك الله.

بهذه المعنى لا يصحبون، ذلك ما يقوله ولي الله سيدي أحمد التجاني مكرراً وصية تركها كل الأكابر لأتباعهم، لكن الأتباع يفضلون التبرك بصاحب القبر، و بذلك تكونت مذاهب و طرق، كل يقول: نحن صوفية. ولا ضير! إنما ينبغي أن نميز بين من له شيخ يربيه حين يسعى ويأمر وينهى، وبين من سكت في قلبه محبة ولي راحل إلى الدار الآخرة. ومحبة أهل القبور من أولياء الله وأحبائه فصل يوتيه الله من يشاء، لكنها محبة لا سلوك. قال الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني...).

فالأستاذ ياسين بالغ في مدح أحمد التجاني الحلولي وعلق على صدره نياشين الولاية، والقطبية، والمشيخة، ولعل هذا كان بعد قراءته لـ(جواهر المعاني). بدليل أنه جعله مرجعاً ينقل منه في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) كما في: (ص:355).

ومن عرف هؤلاء الباطنية عذرني في حدتي عليهم، وشدتي في نقض أفكارهم الهدامة، وقد بينت شيئاً من هذا في كتابي: (الإتحاف) (ص:114/103) حين قلت: (قال الحافظ الذهبي في: (تاريخه) ترجمة: (عبد الحق بن إبراهيم ابن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين القرشي المخزومي، الشيخ قطب الدين أبو محمد المُرْسي الرُّقُوطيُّ[1] الصوفي) ما نصه:

(كان صوفياً على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد-والوحدة[2]- والزندقة، نسأل الله السلامة في الدين.

وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض[1] وابن العربي[2]، وغيرهما، فيا حسرة على العباد كيف لا

---

[1] -قال الدكتور بشار عواد: (هكذا قيده المصنف بضم الراء وصحح عليه، ووجدته بخط عز الدين الحسيني مقيداً بفتح الراء وقال: نسبة إلى حصن من عمل مرسية يقال له: رَقُوط). (الصلة، الورقة:174)، انتهى من هامش: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (168/15). ومن كتاب: (ذاكرة سجين مكافح) (59/3).

[2] -انظر الكلام بتوسع على وحدة الوجود في كتاب شيخنا العلامة محمد بوخبزة المسمى: (نقل النديم) (ص8/18/22/32/60/64/66/69/70/74/75/76/77/84/85/86/90/94/95/96/120/121/138/146/155/158/187/ 201/202/230/247/251/253/254/260/282/283). انتهى من هامش كتابي: (مجموعة الرسائل) (ص:313).

يغضبون لله تعالى، ولا يقومون في الذب عن معبودهم، تبارك اسمه، وتقدس في ذاته عن أن يمتزج بخلقه أو: يحلَّ فيهم، وتعالى الله عن أن يكون هو عين السماوات والأرض وما بينهما... فإن هذا الكلام شر من مقالة من قال بقدم العالم.

ومن عرف هؤلاء الباطنية عذرني، أو: هو زنديق مبطن للاتحاد يذب عن الاتحادية والحلولية.

ومن لم يعرفهم فالله يثيبه على حسن قصده. وينبغي للمرء أن يكون غضبه لربه إذا انتهكت حرماته[3] أكثر من غضبه لفقير غير معصوم من **الزلل، فكيف بفقير يحتمل أن يكون في الباطن كافراً، مع أنا لا نشهد على أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر لجواز توبتهم قبل** الموت، وأمرهم مشكل، وحسابهم على الله.

وأما مقالاتهم فلا ريب في أنها شر من الشرك، فيا أخي ويا حبيبي اعط القوس باريها، ودعني ومعرفتي بذلك فإنني أخاف الله أن يعذبني على سكوتي، كما أخاف أن يعذبني على الكلام في أوليائه، وأن لو قلت لرجل مسلم: يا كافر، لقد بؤت بالكفر، فكيف لو قلته لرجل صالح أو: ولي لله تعالى؟

---

[1] انظر بعض ضلالات ابن الفارض في: (نقل النديم، وسلوان الكظيم...) (ص:49/18)، و(حفنة در) (ص:ص:71)، و(رونق القرطاس) (ص:182/143) والثلاثة لشيخنا العلامة محمد بوخبزة-حفظه الله-وقد ترجم لابن الفارض الحافظ الذهبي-وغيره-ترجمة قيمة في: (السير) (368/22)، و(الميزان) (214/3)، و(لسانه) (317/4)، و(شذرات الذهب) (149/5)، و(الأعلام) (55/5)، و(معجم المؤلفين) (301/7).

[2] انظر: (نقل النديم) (ص:120/77/66)، و(السير) (48/23)، و(الميزان) (659/3)، و(لسانه) (311/5)، و(العقد الثمين) (160/2)، و(شذرات الذهب) (190/5)، و(طبقات المالكية) (ص:155)، و(الأعلام) (281/6)، و(معجم المؤلفين) (40/11).

[3] روى البخاري في: (صحيحه)، كتاب الحدود، باب: إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، (86/12/رقم:6786-الفتح) من حديث عائشة-رضي الله عنها-: (... والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله). وقال الحافظ في: (الفتح) (576/6): (وفي الحديث الحث على العفو إلا في حقوق الله).

وقال الرازي في: (التفسير الكبير) (64/9)-والنيسابوري في: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) (107/4)-: (اللين والرفق إنما يجوز إذا لم يفض إلى إهمال حق من حقوق الله، فأما إذا أدى إلى ذلك لم يجز). وهذا الكلام لا يفهمه من يطلع علينا في القناة السادسة!!.

وانظر قصة المخزومية وشفاعة أسامة في حد من حدود الله في (صحيح البخاري)، كتاب الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، (87/12/رقم:6778)، واهتمام أبي موسى، ومعاذ بن جبل-رضي الله عنهما-بإقامة حد الردة. و(60/8/رقم:4341/4342-الفتح).

ذكر شيخنا قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد، قال: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يَسرد كلاماً تُعْقَل مفرادته ولا تعقل مركباته.

قلت: واشتُهِر عنه أنه قال: لقد تحجَّر ابن آمنة واسعاً[1] بقوله: لا نبي بعدي. وجاء من وجه آخر عنه أنه قال: لقد زربَ ابن آمنة حيث قال: لا نبي بعدي.

فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الإسلام، مع أن هذا الكلام في الكفر دون قوله في رب العالمين إنه حقيقة الموجودات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وذكره الشريف عز الدين-رحمه الله تعالى-فقال[2]: له تصانيف عدة ومكانة مكينة عند جماعة من الناس. وأقام بمكة سنين عديدة.

قلت: وحدثني فقير صالح أنه صحب فقراء من السبعينية فكانوا يُهوِّنون له ترك الصلاة[3] وغير ذلك. اللهم احفظ علينا إيماننا واجعلنا هداة مهديين...

وسمعت أن ابن سبعين فَصَدَ يديه وترك الدم يخرج حتى تصفَّى ومات، والله أعلم بصحة ذلك.. وكان موته بمكة في الثامن والعشرين من شوال، وله خمس وخمسون سنة.

اللهم يا ربنا وربَّ كل شيء، إن كان هذا الشخص وأضرابُه يعتقدون أنك عين مخلوقاتك، وأن ذاتك المقدسة البائنة من الخلق هي حقيقة ما أبدعت وأوجدتَ من العدم، فلا ترحمهم ولا ترض عنهم، وإن كانوا يؤمنون أنك رب العالمين وخالق كل شيء، وأن مخلوقاتك غيرك بكل حال وعلى كل تقدير، فاغفر لهم وارحمهم.

فإن هؤلاء يقولون: ما ثَمَّ غير وما في الكون سوى الله، وما أنت غير الكون بل: أنت عينه[1].. تعاليت يا إلهنا عن ذلك، بل:

---

[1]-وقال أيضاً: "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله"، وتبجحت الصوفية بأن وحي الملائكة عليهم السلام وشل– الوشل: الماء القليل. انظر: (علو الهمة) (ص:56)، و(إتحاف الطالب..) (ص:372)–ووحي الشياطين لعنهم الله لُجِّيٌّ. بل: ادعى الشبلي الاستغناء عن وحي الله إلى الأنبياء، فيقول: "إذا طالبوني بعلمِ الورق برزت لهم بعلم الخِرَق".

[2]-انظر: (صلة التكملة، (الورقة:174).

[3]-قال الشيخ ياسين في كتابه: (الشورى والديمقراطية) (ص:26): (الصلاة لا تضمن الخبز اليومي والعمل والكرامة وشرط كل ذلك وهو التنمية)!!!!!!!.

وما أنت عين الكون بل: أنت غيره* ويفهم هذا كل من هو مسلم.

ويقولون: إن الله تعالى هو روح الأشياء، وإنه في الموجودات سارٍ كالحياة في الجسم، بل: يقولون: إن الموجودات مظاهر له، وإنه يظهر فيها، كما قال رمضان التُّوزي المُعَثَّر عُرف بالجوبان القوَّاس:

مظاهر الحق لا تعد * والحقُّ فيها فلا يُحدُّ
فباطن لا يكاد يخفى * وظاهر لا يكاد يبدو
تشهَده بين ذا وهذا * بأعين منه تُستَمَد
إن بَطَن العبدُ فهو ربٌّ * أو: ظَهَرَ الرب فهو عبدُ
فعينُ كُنْ عينُ زُلْ وُجوداً * قَبْضٌ وبَسْطٌ أخذ وَرَدَّ
مراتب الكون ثابتاتٌ * وهو إلى حكمها الْمَرَدَّ

ثم قال الحافظ الهمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي-رحمه الله تعالى-: وإن فتحنا باب الاعتذار عن المقالات وسلكنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفر ولا ضلال، وبطَلت كتُب الملل والنحل واختلاف الفرق.

وقد ذكر الغزالي-رحمه الله-في كتاب: "مشكاة الأنوار" فصلاً في حال الحلاج فأخذ يعتذر عما صدر منه مثل قوله: أنا الحق-بل: وصفه بعضهم بقطب الأقطاب[2]-.

وقوله: ما في الجبة إلا الله. وهذه الإطلاقات التي ظاهرها كفر، وحملها على محامل سائغة، وأوَّلَها وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوَجْد، وإن ذلك كقول القائل: **(أنا من أهوى، ومَن أهوى أنا)**.

قلت: بتقدير صحة العقيدة فلا كلام، وإنما الكلام فيمن يقول: العالَم هو الله.

ومن طالع كتب هؤلاء علم علماً ضرورياً أنهم اتحادية مارقة من الدين، وأنهم يقولون: الوجوب الواجب القديم الخالق هو الممكن المخلوق ما ثَم غير ولا سوى.

---

[1]-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (15/628/629/رقم:559). هذا صدر بيت قاله محمد بن سوار، كما سيأتي.

[2]-قال أحمد التجاني عن القطبانية-كما في: (جواهر المعاني)-: (وهي الخلافة العظمى عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً، حيثما كان الرب إلهاً كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً من كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيل كل قسمة إلى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً). هذا كلام كبار الصوفية في القطبانية واحكم-أخي-بما شئت فيه واحتكم.

ولكن لما رأوا تعدد المخلوقات قالوا: مظاهر وتجالي. فإذا قيل لهم: فإن كانت المظاهر أمراً وجودياً تعدَّدّ الوجود، وإلا لم يكن لها حينئذ حقيقة، وما كان هكذا تبين أن الموجود نوعان:

1-خالق

2-ومخلوق.

قالوا: نحن ثبت عندنا بالكشف ما يناقض صريح العقل. و من أراد أن يكون عارفاً محققاً فلا بد أن يلتزم الجمع بين النقيضين، وأن الجسم الواحد يكون في وقت واحد في موضعين)[1].

وقال أيضاً في ترجمة: إسماعيل بن عز القضاة علي بن محمد بن عبد الواحد الدمشقي: **(وله أوراد وأعمال زكية، وخوف وورع يمنعه من جهرمة الاتحادية وتشعر تقواه بأنه ما دقق في مذهب الطائفة ولا خاض في بحر معانيهم.**

ولعل الله حماه للزومه العبادة والإخلاص. وقد نسخ "جامع الأصول"، وانتفع بالحديث فالله يرحمه.

والظاهر أنه كان ينزل كلام محي الدين على محامل حسنة ولمحات للعارفين، فما كل من عظّم كبيراً عرف جميع إشاراته، بل: تراه يتغالى فيه مُجْمَلاً، ويخالفه مفصَّلاً، من غير أن يشعر بالمخالفة.

وهذا شأن فِرَق الأمة مع نبيها-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- تراهم منقادين له أيما انقياد، وكل فرقة تفارقه في أشياء جمة ولا شعور لها بمخالفته.

وكذا حال خلائق من المقلدين لأئمتهم يحضون على اتباعهم بكل ممكن ويخالفونهم في مسائل كثيرة في الأصول وفي الفروع، ولا يشعرون بل: يكابرون ولا ينصفون، نعوذ بالله من الهوى وأن نقول على الله ما لا نعلم. فما أحسن الكف والسكوت، وما أنفع الورع والخشية.

وكذلك الشيعة تبالغ في حب الإمام علي، ويخالفونه كثيراً، ويتأولون كلامه، أو: يكذبون بما صح عنه،

---

[1]انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (**15/168/171**/رقم:**314**).

فلعل الله تعالى أن يعفو عن كثير من الطوائف بحسن قصدهم وتعظيمهم للقرآن والسنة)[1].

وقال الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المعروف والمشهور بالذهبي، أو: (ابن الذهبي) أيضاً في ترجمة: محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن، الفقير المشهور الشاعر الأديب البارع نجم الدين الشيباني الدمشقي صاحب الحريري، وصاحب الديوان المعروف: (... ولبس الخرقة[2] من الشيخ شهاب الدين السهرَوردي وسمع عليه[3].

1-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (15/631/رقم:559).

2-انظر ما قيل في لبس الخرقة في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (12\600)، و(جراب الأديب السائح وثمار الألباب والقرائح) (8\98)، و(ذاكرة سجين مكافح) (3\56).

3-قالت أم الفضل: وقد سأل فضيلة شيخنا أبي الفضل شيخه العلامة أبا أويس قائلاً: (... شاء الله أن أقرأ كتاب (سير أعلام النبلاء) بالسجن المركزي بالقنيطرة، و(تذكرة الحفاظ)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) للذهبي-بالسجن المحلي بتطوان-ووقفت له على شطحات عقدية وسلوكية كثيرة أودعتها كتابي: (ذاكرة سجين مكافح)، و(خطرات سجين مظلوم) رأيت أن أعرض بعضها على فضيلكم حتى نستنير بتوجيهاتكم السديدة-كثر الله فوائدكم، وأدام عزكم-؟.

فأجاب فضيلته قائلاً-بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، والسؤال على الحال-:

(جناب الأخ العزيز والأستاذ الفاضل أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي المحترم: وما نقلتم من شطحات الذهبي له منها ما يُدهش ويُستغرب جداً، وهذا-عندي-من تأثير البيئة الموبوءة بصنفي المتفقهة المتعصبة والمتصوفة الخرافية، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية تراه يتكلم أحياناً وكأنه الدباغ أو: الشعراني وما ذلك إلا لما بقي في قرارة نفسه من رواسب التصوف الرديء السائد يومئذ بالعالم الإسلامي، والعواطف يجب أن تحكّم بالشرع وإلا طوَّحت بصاحبها إلى ما لا يُحمد كقوله: ترامينا على قبره بالالتزام... ثم يقول: بأنه منهي عنه فما هذا؟...

1-ومن شطحات الذهبي: قراءة يس على نية الشبع.

2-وقوله: الدعاء عند قبر فلان مستجاب رده عليه العلماء-الدعاء عند قبر معروف الكرخي مجرب-وما يجري الآن وجرى في بغداد من المصائب والمآسي لم ينفع فيها الكرخي ولا الجيلاني ولا آل البيت لانعدام الإيمان الصحيح وشروط الإجابة، وليس منها قبر فلان ولا ضريح علان، وهذا الحافظ ابن حجر لبس خرقة الصوفية وروى عن الطرقيين واعتقد عدداً منهم، بل: نقل عبد الله بن الصديق في (تنبيه الأذكياء) عن السخاوي تلميذ ابن حجر الأثير أنه وصف السيدة نفيسة بأنها (خَفيرة) الديار المصرية كما يقول المغاربة عن مولاي إدريس في فاس والسعيدي في تطوان وبوعراقية في طنجة، فهل هذا صنيع العلماء أو: هذيان الحمقى والمغفلين؟

وقد وقفت في (تاريخ الإسلام) (منحتكم لِي العظيمة) على عجائب من أخطاء الذهبي عن وصف القطب والغوث والبدل والسماع والرقص وغير هذا من جرائم الصوفية والزوايا، وهو-رضي الله عنه ونفعنا بعلومه-يفعل ذلك مضطراً مسايرة للعصر وادعاء الحَيدة المشروطة في المؤرخ الثقة، وقريب منه اضطررت إليه أنا أيضاً فيما كلفت به من تراجم العلماء والحكام في (معلمة المغرب) حتى إن وزير الأوقاف التوفيق استشهد بكلامي في ندوة أقيمت للحراق، وكنت فيها مؤرخاً محايداً أحكي الواقع دون تدخل بنقد أورد، اللهم عفواً...

وكان قادراً على النظم الرائق، مكثراً منه، مدح الأمراء والكبراء. وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض[1] وابن العربي.

وكان ريحانة المشاهد، وديباجة السماعات، وأنيس المجامع. وكان يلثغ بالراء، ولا يحسن الرقص، ولا له فيه طبع. وقد حضر مرة وقتاً وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحموي، فغنى لهم القَوَّال بقوله[2]:

وما أنت غير الكون بل: أنت عينُه[3] * ويفهم هذا السِّرَّ من هو ذائق

هذا ما استطعت كتابته والطرف كليل، والنشاط قليل، والجسم عليل، وإلى اللقاء والسلام في 28 محرم 1429هـ من أخيكم أبي أويس محمد بوخبزة-ولشيخنا أبي أويس كلام جيد في محاربة التمسح بالقبور في كتابه: (الجراب) (8\13\50) راجعه-إن شئت-فإنه مهم جداً).

انظر بعض الأمثلة في: (تاريخ الإسلام) (7/785/رقم:68)، و(9/400/رقم:143)، و(10/31/رقم:64)، و(15/91/رقم:112)، و(12/39/رقم:33-ترجمة: نبأ بن محمد بن محفوظ): (... إن الخضر مرتبة، من وصل إليها سُمي الخضر كالقطب والغوث). ذكر هذه الأمثلة شيخنا أبو الفضل في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (3/89/92).

ومرة سأله قائلاً: (شيخنا الفاضل هذه بعض المخالفات سجلتها أثناء قراءتي لكتاب: "تاريخ الإسلام" أذكرها لفضيلتكم بالجزء والصفحة:

1-في: (2\290) من (تاريخ الإسلام): (سكوت الذهبي بعد أن ذكر أن سلمان الفارسي كان إذا سجدت له العجم قال: خشعت لله؟...

فأجابه قائلاً: (.... إن سجود العجم كان تحية بانحناء الرأس فقط وهو بعض السجود، فكان يجيبهم بالانحناء أيضاً ويقول: خشعت لله، ولا يظن بسلمان-رضي الله عنه-أنه يسكت عن السجود المعهود في التحية، والذهبي يذكر بعض ما يستغرب في ترجمة الرجل من قول أو: فعل بدون سند، يتساهل في ذلك.

وكان الصواب العناية بالتصحيح لأن القوم-رضي الله عنهم-قادة فلا يستبعد أن يحتج بمثل هذا على ما كان عند الموحدين بالمغرب من تقبيل الأرض بين يدي الملك!...

هذا ما استطعت كتبه الساعة، والقريحة قريحة، والجسم عليل، والنشاط قليل، وإلى اللقاء في فرصة سعيدة مقبلة، والسلام، تطوان في 11 رجب الفرد 1429هـ. من أخيك بي أويس عفي عنه).

قَريحَةُ الإنسان: طبيعَتُه التي جُبِلَ عليها، وجَمْعُها: قَرَائح، وقريحةُ الشباب: أولُهُ، وقيل: قريحة كل شيء: أوله، والقريحة والقُرْحُ: أول ما يخرج من البئر حين تُحْفَر، ومنه قولهم: لفُلانٍ قريحة جَيِّدة، يُراد استنباط العلم بجودة الطبع. انظر: لسان العرب، مادة (قرح).

1-قال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (14\77): (شيخ الاتحادية). ثم توسع في ترجمته، مع ذكر بعض قصائده التي تقطر اتحاداً وحلولاً... انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح) (3\78).

2-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (4/32/رقم:15)، و(التاريخ الكبير) (2/الترجمة:1881) للبخاري، و(التهذيب) (4/252).

3-انظر: (الفتوحات المكية) (1/1)، و(معجم ألفاظ الصوفية) (57/78).

فقال ابن الحكيم: كفرتَ كفرتَ. وتشوش الوقت. وقال ابن إسرائيل ما كفرتُ. ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء.
ولا ريب في كثرة التصريح بالاتحاد في شعر هذه المرء على مقتضى ظاهر الكلام، فإن عنى بقوله ما يظهر من نظمه فلا ريب في كفره، وإن عنى به غير ما يُفهم منه وتُكلف له أنواع التأويلات البعيدة فقد أساء الأدب وأطلق في جانب الربوبية ما لا يجوز إطلاقه، وتجهرم على الله تعالى إذ جعل ذلك ديدنَهُ، وهذا إنما هو على سبيل الفرض.
أما من عرف مذهب القوم وحقيقة ما يعتقدونه فلا يرتاب في خروجهم من الملة أو: هو منهم، فنسأل الله العظيم أن يثبت قلوبنا على دينه، والمعصوم من عصم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ...)[1].
وقال أيضاً في ترجمة: محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد-بعد أن ذكر بعض ضلال هذا الصوفي: (... **فما أدري ما أقول أسأل الله السلام من تخبيطات الصوفية، وأعوذ بالله من كفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، وعملوا على هدمه في الباطن وربطوا العوام برموز الصوفية وإشاراتهم المتشابهة، وعباراتهم العذبة، وسَيْرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الحُلوة التي تجرُّ إلى الإنسلاخ والفناء، والمحو والجمع والوحدة، وعن ذلك قال الله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه)**[2].
يعني: طريق الكتاب والسنة المحمدية. ثم قال: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)... فيا مسلمين بالله تعالوا بنا نبكي على الكتاب والسنة وأهلها. وقولوا: اللهم أجُرنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام والسنة غريبين، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم)[3].
تنبيه مهم: وقد اتهم ورمى بعض الناس شيخ الإسلام ابن تيمية-قدس الله روحه-بالقول بقدم العالم.
وممن رماه بذلك:

1-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) ((347/15/رقم:387). انتهى من كتاب: (ذاكرة سجيين مكافح) (78/65/3).

2-سورة الأنعام، الآية رقم: (153).

3-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (816/6/رقم:478). انتهى من كتابي: (ذاكرة سجيين مكافح) (234/3).

1- الكوثري،

2- والغماريون،

3- والسقاف،

4- وللأسف حتى الشيخ الألباني-رحمه الله-شنع على ابن تيمية ولامه لوماً شديداً وتمنى أن لو كان سلم من التورط فيها وتحاشى استخدام الألفاظ الفلسفية الموهمة...

وقد سألت شيخنا العلامة أبا أويس-حفظه الله- عن هذا الاتهام الخطير وعن بيان ما قاله شيخ الإسلام في الموضوع من كلام موهم يفهم منه: (القول بالقدم)؟.

فأجاب قائلاً: (بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد وصلتني رسالة من الأخ أبي عاصم رعاه الله تتضمن أسئلة مختلفة منذ شهرين.

وأخرني عن الجواب ضعف عام مادي ومعنوي، فمعذرةً فإن التأخير لم يكن مقصوداً، وقد أخجلني ما تخلل الرسالة من إطراء[1] سبق أن نبهت الأخ إلى الاقتصاد فيه. والله المستعان...

1–قالت ام الفضل–عفا الله عنها–: قال شيخنا أبو الفضل: وقد بينت قصدي في ذلك وأطلت النفس في بحث ضمنته مقدمتي على كتاب: (فضيلة شيخنا محمد بوخبزة) الموسوم بـ(نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام). تحت عنوان: (ما يجوز من المدح وما لا يجوز). (ص:5/6/7/8/9/10/11/12/13/14/15/16/17).

وختمت المقدمة بكلام ابن بطال ونصه: (حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالاً على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء في الحديث). وذكرت في (ص:7).

تنبيهاً مهماً بينت فيه: أن المراد من هذا الحديث–ذم المدح–من يمدح الناس في وجوههم بالباطل. كما يفعل الشعراء والصحافيون الدجاجلة المتزلجون على ثلج الشهرة والظهور مع الحكام الظالمين والأغنياء الفاسدين والأغبياء الغاصبين. وفي مثلهم قال سيدنا عمر: (المدح هو الذبح). وقول البخاري في (صحيحه): (باب: من أثنى على أخيه بما يعلم)... فهذا جائز ومستثنىً من الذي قبله. والضابط أن لا يكون المدح مجازفة ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة...

ومن جملة تلك الأحاديث ما جاء في مناقب الصحابة–رضي الله عنهم–ووصف كل واحد منهم بما وصف به من الأوصاف الجميلة كقوله ρ لعمر: (ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك)–(البخاري 479/10، مع الفتح. ومسلم 1864/4)–فمن مدح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مُدح ρ في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يحث في وجه مادحه تراباً. انظر: (الفتح) (477/10).

الجواب عن السؤال التاسع: حول الاتحاد النوعي والعيني: أن هذا الأخير هو مراد الاتحاديين في زعمهم أن المـُريد إذا فَنِيَ عن نفسه بالرياضة واضمحَلَّ اتَّحد بخالقه وأصبحا شيئاً واحداً بعد أن كانا شيئين، وهذا غير الوحدة لأنها لا تعدد فيها، والمقصود أن هذه المصائب الكبرى الثلاثة:

1- الوحدة،

2- الإتحاد[1]،

3- الحلول،

تقاسمها الصوفية فلكل واحدة منها أنصار، ومنهم من يعتقدها جميعاً.

1- ومفهوم الإتحاد العيني: أن عَينَك ونفسَك تتحد بالله فتصيران واحداً،

2- أما الإتحاد النوعي: فهو اتحاد ميل وهوى المريد ومراده بمراد ربه فيصير اتحادهما بل: مرادهما واحداً[2].

وينشأ هذا من كثرة التقرب إلى الله بالطاعات كما يستفاد من حديث الولي المروي في البخاري: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به).

ويحسن الرجوع إلى كتاب (قطر الولي)[1] للشوكاني في شرح الحديث وأذكر أنني تكلمت في أحد مجامعي:

ثم قال شيخنا العلامة أبو الفضل: (وهذا غيض من فيض، وقليل من كثير.ونحن–عَلِمَ الله–ما قلنا هذا في شيخنا إلا بحق وبخبرة وصدقاً لا نفاقاً وهو أكثر مما قلنا فيه والله من وراء القصد).

قالت أم الفضل تلميذة الشيخين: ولشيخنا أبي الفضل قصائد كثيرة–ومساجلات علمية–يمدح فيها شيخنا العلامة أبا أويس–حفظه الله–وفرج الله كرب–شيخنا العلامة أبي الفضل عمر الحدوشي.

[1]-انظر: (تاريخ الإسلام) (8/838/رقم:393–ترجمة: أبي حيان التوحيدي صاحب المصنفات، واسمه علي بن محمد بن العباس الصوفي). قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي: (وقد وصفه الحافظ الذهبي في: (السير) (17\119) بـ(الملحد الضال)، ووصفه السبكي في (طبقات الشافعية) (5\286) بـ(المتكلم الصوفي!!!!!!!!!!!!!!!)....).

[2]-قالت أم الفضل: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس قائلاً: (... شيخنا أود أن تذكر لي تفصيلاً حول الاتحاد النوعي الذي كنتم أشرتم إليه في بعض دروس تفسير القرآن العظيم؟. وفي جواب كنتم بعثتم به إليَّ قبل سجني بمدة قصيرة.

فأجابه قائلاً: جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الواعية أبا الفضل. رعاك الله .... استعدادتكم لتفصيلي حول الاتحاد النوعي، لا أعرف كيف، ومتى، وأصل ذلك كلام لشيخ الإسلام وقد نسيته ولا أدري الساعة أين هو ولعله في (مجموع الفتاوى)–وسيأتي أنه في: (درء تعارض العقل)–وليس في: (مجموع الفتاوى) فمعذرة. تطوان في 4 ربيع الأول 1429هـ من أخيكم أبي أويس محمد بوخبزة).

1- (نقل النديم)،
2- أو: (الحفنة)
أو: غيرها على هذه المصائب ولا سيما مسألة القدم النوعي أو: حوادث لا أول لها أو: قيام الحوادث بالله تعالى هذه المسألة التي شنع بها أولاً التقي السبكي على شيخ الإسلام ابن تيمية وقلده بعده أعداؤه آخرهم الكوثري وهو يفهمها جيداً إلا أنه لفرط عداوته للشيخ أقام عليه الدنيا ورماه بالقول بقدم العالم.

وحتى شيخنا الألباني لام ابن تيمية لوماً شديداً وتمنى أن لو كان سلم (من) التورط فيها وتحاشى استخدام الألفاظ الفلسفية الموهمة، والواقع أن المسألة واحدة سميت بأسماء (كثيرة) للتهويل ودقت عن فهمها النجباء فكيف يفهمها:
1- السقاف،
2- والكرفطي.

ومفادها أن الله جل جلاله وعز كماله ذاته مقدسة بأسمائها وصفاتها القائمة بها، وهذه الأسماء لا بد لها من مقتضيات كالخلاّق والرزاق مثلاً ومن هذه المقتضيات نوع الأفعال لأفرادها الحادثة بعد طبق المشيئة الإلهية (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ولا يمكن أن يخلو ربنا عن أفعاله لأنه تعطيل له (كل يوم هو في شأن).

وقد تناول ابن تيمية هذا المعنى بأساليب متنوعة وفي كثير من كتبه ومنها ما نقلت أنت عنه وهو (درء تعارض العقل وسمي موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) وهو كتاب واحد طبع أخيراً تاماً في11 مجلداً

---

[1] واسمه: (قطر الولي على شرح حديث الولي) لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة: (1250 هـ) تحقيق: الدكتور إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، (الطبعة: 1389 هـ)، وحديث الولي أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الرقاق–باب: التواضع: (رقم:6502). وقال الذهبي في ترجمة: خالد بن مخلد من (ميزانه): (لولا هيبة الصحيح لعدوه من منكرات خالد بن مخلد). وللحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً منها عن عائشة–رضي الله عنها–أخرجه أحمد في: (الزهد)، وأبو نعيم في: (الحلية). وقد جمع هذه الطرق المحدث الألباني في: (الصحيحة). انظر هامش: (المجموع شرح المهذب) (44/1) للنووي. دار الفكر.

فيما أظن بتحقيق عالم مصري توفي رحمه الله[1]، وملخصها ما ذكرت لك هنا.

هذا ما أمكن كتابته الساعة وقد تعبت علم الله في إملائه والله الموفق لا رب سواه ولا إله غيره والسلام وكتبه مسلماً على من يقف عليه أبو أويس عفا الله عنه.

صباح يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة 1421هـ)...)

---

[1] وكتب شيخنا العلامة أبو الفضل تحته: (اسمه: محمد رشاد سالم، طبع جامعة محمد بن سعود، وهذا العالم الفاضل حقق كثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي يحضرني منها الآن:

1- الاستقامة،

2- والصفدية،

3- ومنهاج السنة النبوية،

4- ومجموعة رسائل ابن تيمية، وغيرها).

(الشيخ يا سين يمدح: "جواهر المعاني"):

و(جواهر المعاني)، يا شيخ ياسين ملأه صاحبه بالضلال والكفر والزندقة واسمع إليه وهو يقول عن صلاة الفاتح المبتدعة: (**إن هذا الورد ادخره رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولم يعلمه لأحد من أصحابه-إلى أن قال-: لعلمه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- بتأخير وقته، وعدم وجود من يظهره الله على يديه-** وكذا في: (الجيش) (ص: 91)...)[1].

وهذا فيه رد على قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ مَا أُنزلَ إليكَ من ربّكَ وإنْ لم تفعلْ فَمَا بلَّغتَ رسالتَهُ). والكتمان محال في حق أنبياء الله ورسله، لأنه خيانة للأمانة وهم معصومون من ذلك، ونسبة الكتمان إليه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كفر بإجماع العلماء وهذا يقرؤه أصغر طلبة العلم في: (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، يقول أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي ثم الفاسي في: (عقيدته!!)[2]:

---

[1]-قال شيخنا العلامة محمد بوخبزة في: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**163**)-بعد أن ذكر صيغ الصلاة التي أحدثها المبتدعة-: (... وقد نخس الشيطان الذي تولى كبرَ هذا الضلال وهو أحمد التجاني فشطَّ في ضلاله، وغلا غلواً لا نظير له فيما زعمه في صلاة الفاتح التي كفَر أولاً بزعمه أنها من كلام الله القديم!، وهذا محض الكذب على الله، وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، ولم يُفلته الشيطانُ حتى أركسَه فيما هو أشنع وأفظع فزعم أن قراءة المرة الواحدة منها أفضل من قراءة القرآن ستة آلاف مرة كما تراه مزبوراً في: (**1/90**) من: (جواهر المعاني) لعلي حرازم برادة الفاسي...).

[2] قالت أم الفضل: قال شيخنا أبو الفضل-في (تصحيح عدة أبيات من متن ابن عاشر) (من رقم:**5**/إلى:**33/42/43/44/45**-ما عدا:**8-9**):-

على خُطاكَ إمام دارِ الهِجْرةِ * وفي حِمَى أنْوارِ شَمْسِ السُّنَّةِ
وما يُؤَدِّي لِلسُّلوكِ الأَقْوَمِ * إلى الكريمِ المُستعانِ الْمُنْعِمِ
الواجِبُ الأَوْلَى لكلِّ عَابِدِ * توحيدُهُ الربّ بعقل قاصِدِ
إنَّ سَنَامَ الذِّكْرِ في التوحيدِ *كَمْ ثَمَّ من فَضْلٍ لهُ معدودِ
وهو على الإجماعِ قد تَجَزَّءَا * قِسْمَيْنِ وحيٌ عنهما قد أَنْبَأَ

فصلٌ في توحيد المعرفة والإثبات

معرفةُ الرحمنِ حقَّ المعرفَهْ *كما أتى في الصحف المشرَّفَهْ
وفي حديث المصطفى العَدنَاني * هِدايةٌ لتائب نَدمانِ
لا نرتَضِي عن سنةِ المُختارِ * سَفَاسِفَ الآراءِ والأفكارِ
مَقْصَدُنا حمايةُ البواعثِ *كذاك تنزيهُ الإلهِ الوارثِ

يحب للرسل الكرام الصدق * أمانة تبليغهم يحق**
محال الكذب والمنهي* كعدم التبليغ يا ذكي**

وقوله: **(وعدم وجود من يظهره الله على يديه)**: فيه تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-حيث زعم أنه لا يقدر أن يحمل هذا الورد[1].

وقال أيضاً الدجال أحمد التجاني في: (جوهر المعاني) (ص:96)[2]، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية

والحُكْمُ في صفاتِهِ المُجَرَّدَهْ * مُستَلهَمٌ من السِّماتِ المُفرَدَهْ
والقولُ في بعضِ تلك النُّعُوتِ *كالقولِ في الباقي على الثبوتِ
أضِفْ صفاتِ الفعلِ ما أجَلَّها * لنْ تَجِدَنْ في كونهِ شِبْهاً لها
فَمِيزَةُ العُلُوِّ للرحمن * مُثْبَتَةٌ بالذاتِ جَنْبَ الشَّانِ
فالله في الأسحارِ يأتي للدُّنى * من غيرِ تكييفٍ يَطَالُ الأعيُنَا
أكرِمْ به من مصحفٍ صدوقِ * ما كان يا ذا الفهم بالمخلوقِ
مِنْ عندهِ الْمَبْدَا كذا الْمِيعَادُ * سبحانَ مَنْ له بالورى تَنقادُ

فصل في توحيد للقصد والطلب

والمقصَدُ الثاني–كما–في العادةِ * تخصيص رب الكونِ بالعبادةِ
يَعُمُّ ذاكَ كلَّ قولٍ مُرْسَلِ * أو: عملٍ في شِرعةٍ مُفَصَّلِ
شأنَ الدُّعَا والذَّبْحِ والطَّوافِ * والنَّذْرِ والسجودِ واعتكافِ
أضِفْ لذاكَ الخوفَ والرجاءَ * تَذَلُّلاً للرَّبِّ يَتْلو حياءَ
تَوَكُّلٌ عليهِ حتْمٌ واجبُ * فكلُّنَا إليهِ يَوْماً آيِبُ
هذا وللإيمانِ فاعْلَمْ وادَّكِرْ * نواقض يأتي بها مَنْ قد كُفِرْ
فَمَنْهَجُ الله قويٌّ واضِحُ * ومَنْ يَحِدْ عنه فَخِبٌّ جَامِحُ
فالخلقُ والتصويرُ مِنْ تَقْدِيرِهِ * والحكمُ والنَّفَاذُ مِنْ تَدْبِيرِهِ
فَهْوَ لأمرِ دينِنَا مُشَرِّعُ * له الرِّقَابُ والقلوبُ تَخْضَعُ
لُبابُ هذِي المِلَّةِ السَّمْحَاءِ * علامةُ الإخلاصِ لا الرِيَاءِ
بالقولِ والفِعلِ فلا بِمَظهَرِ * وأن تكون–بَعدُ–مِن كُفرٍ بَرِي
لا يَكمُلُ الإيمانُ إلا بالعَمَلْ * والقول، لنْ تُلْفِي لِهذا مِنْ بَدَلْ
إذْ يَنطِقُ اللِّسَانُ عنْ فُؤَادِ * والفعلِ للأعضاءِ والأجسَادِ
لِذا يُرَى في النقصِ والزيادَهْ * عند الذِي أبدى لنا سَدَادَهْ
في حين أن الكُفْرَ للإيمانِ * مناقضٌ في الكشفِ والبيانِ

كتبه عمر بن مسعود بن عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 4 ربيع الأول 1428 هـ

[1]–انظر: (الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية) (ص:21/20) للشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي.

[2]–قال شيخنا محمد الزمزمي في كتابه: (فضيحة عبد العزيز...) (ص: 12): (يجب أن يسمى: خبائث المعاني، وإضلال الناس بالأماني). والتجاني ينزل عليه الوحي–رضي الله عن غيره–فقد قال: (إن الفاتح أتى بها الملك في صحيفة من نور). هل يستطيع الأستاذ ياسين أن ينفي هذا أو: يبطله تنحل حبوته، ويسيل لعابه ولا يستطيع إبطاله.

بالسجن المحلي بتطوان: (94/1): **(... ثم أمر-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بالرجوع إلى صلاة الفاتح**[1] **لما أغلق، فلما أمرني بالرجوع غليها سألته عن فضلها، فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة في صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون، وكل ذكر، وكل دعاء كبير أو: صغير، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة لأنها من الذكر).**

وفي بعض النسخ: **(...و(من) كل ذكر، و(من) كل دعاء كبير أو: صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنها من الذكر)**[2].

وهذا كفر وردة، وخروج عن الملة الإسلامية حتى عند عجائز أهل السنة وقال في: (الإفادة) (ص:80): **(من لم يعتقد أنها-أي: صلاة الفاتح- من القرآن لم يصب الثواب فيها)**[3].

قال الشيخ الإفريقي[4]: ونحن نقول: من اعتقد أنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً. لأن الله لا ينزل الوحي إلا على الأنبياء، وهذه الصلاة لم نجدها في كتاب الله، ولا حتى في حديث موضوع على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فهل الذي نزلت عليه صلاة الفاتح نبي أو: ولي؟ فإن كان ولياً فالولي لا ينزل عليه الوحي.
والناس في هذه الطريقة فرقتان: فرقة إن اعتقدت أنها من القرآن خرجت من الملة الإسلامية، والثانية: إن اعتقدت أنها ليست من القرآن، خرجت عن طريقتهم، لأنها ليس لها ثواب فيها.

[1]–وصفة صلاة الفاتح التجانية هي: (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم).

[2]–واسمع لدعاء إبراهيم نياس الكولخي الذي يرتقي فيه من القطبانية والغوثية، إلى النبوة ثم الألوهية فيقول: (... وارزقنا قطبانية كل قطب، وفردانية كل فرد، وغوثية كل غوث، وجامعية كل جامع حتى لا نشارك ولا نزاحم... وترقينا بها-أي: بصلاة الفاتح-إلى حضرة الفاتح الخاتم وتطمسنا في محمديتها الأحمدية... وترقينا بها يا ألله إلى حضرة السيادة المطلقة الساذجية، حضرة الألوهية حضرة الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً احد). انظر: (السر الأكبر–صوابه: الشر الأكبر) (ص:4529/451ن و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (478/1).

[3]–انظر: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:140).

[4]–انظر: (الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية) (ص:23/21) للشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي.

وقال أيضاً في: (الإفادة الأحمدية) (ص:74)-و(بغية المستفيد) (ص:173): **(يوضع لي منبر من نور يوم القيامة، وينادي منادي حتى يسمعه كل من في الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم).**

والتجاني نصب نفسه في مقام النبوة، لأن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-هو خطيبهم يوم القيامة، كما في: (جامع)، الترمذي من حديث أنس بإسناد صحيح.

وقوله: **(يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم):** تصريح بأن الأنبياء والرسل كانوا يستمدون من التجاني، وأنهم شملهم الموقف، وهذا محال، ولا يقول هذا إلا من ادعى الربوبية، والتجاني لا يتورع من هذا. وقال في: (جواهر المعاني) (ص:150): **(لا تقرأ جوهرة الكامل إلا بالطهارة المائية).**

وكتاب الله المقدس تجوز قراءته بالطهارة وبغيرها[1] وهذا تشريع جديد لم يأذن به الله ولا رسوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وفساد هذا القول يغني عن الخوض فيه.

وقال في: (الإفادة الأحمدية) (ص:57): **(نهاني الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عن التوجه بالأسماء الحسنى، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح)؟.**

وهذا عين الضلال والكفر إذ كيف ينهى رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عن شيء أمره الله تعالى به في قوله: (ولله الأسماءُ الحسنى فادعوه بها). وهذا كذب على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وجرأة على الشريعة المحمدية وقال أيضاً في: (جوهر المعاني) (145/1): **(إن ولياً-وذكر اسمه-كان كثيراً ما يلقى النبي-ويعلمه الشعر).**

كيف هذا؟ والله يقول: (ومَا علمناه الشعر وما ينبغي له) وهذا كذب على رسول الله-وافتراء عليه وقال أيضاً في: (جواهر المعاني ص:170): **(من حصل له النظر فينا**

---

[1]–تجوز قراءته حتى بالجنابة كما بينت ذلك في كتابي: (إعلام الخائض بجواز المصحف للجنب والحائض). وكيف لا يقرؤُه وهو في جوفه؟ ولشيخنا العلامة محمد الزمزمي–رحمه الله– رسالة قيمة بعنوان: (إعلام المسلمين بما في كلام التجاني من الكذب الظاهر والكفر المبين). انظرها.

يوم الجمعة أو: الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو كان كافراً يختم له بالإيمان).

فقد نظر أبو طالب وأبو جهل وأبو لهب وغيرهم كثير من صناديد كفار قريش إلى رسول الله -ومع ذلك ماتوا كفاراً، ومات ابن نبي الله نوح كافراً، ومات فرعون كافراً مع أنه نظر إلى موسى -عليه الصلاة والسلام-، ولم ينتفعوا بالنظر إلى هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فالتجاني جعل نفسه أفضل من هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال في: (الإفادة الأحمدية) (ص:40): **(طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا)!!.**

وفي: (شرح منية المريد) (ص:172) ما نصه:

طائفة من صحبه لو اجتمع ** أقطاب أمة النبي المتبع
ما وزنوا شعرة من فرد ** منها. فكيف بالإمام الفرد

انظر يا أخي إلى هذا القول الشنيع والجرأة العظيمة حيث فضل هذا الضال أصحاب بدعته على أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أكابر هذه الأمة، هذا القول الخبيث: **(طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا): لا يقوله إلا جاهل بقدر أصحاب النبي** -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- **أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، رضي الله تعالى أجمعين، (أكتعين)، ... (أبتعين)، ... (أبصعين)**[1].

وقد نقل صاحب: (الرماح حزب الرحيم) (143/36/1) عن التجاني في: (جواهر المعاني) (131/130/1): **(... وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي، وراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه لهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، أمراً لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة).**

---

[1] -قالت أم الفضل حرم الشيخ أبي الفضل -عفا الله عنها، وفرج كرب زوجها وشيخها-: (ذكر شيخنا العلامة أبو الفضل في كتابه: "الكواشف الجلية لحل ألفاظ الأجرومية" (ص:377) ما لفظه: "ولا يجوز في ألفاظ التوكيد أن يعطف بعضها على بعض -ولذلك جعل شيخنا بينها نقطاً ثلاثة ليشعرنا بأن هناك كلاماً محذوفاً لم يذكره للعلم به-، ولا يجوز تقديمها على المؤكد، ولا يجوز قطعها من الرفع إلى النصب، ومنه إلى الجر بخلاف النعت فيجوز قطعه عن المنعوت إذا كان معلوماً". انظر: "شرح الأجرومية" (ص:39) للعشماوي).

وقوله: (وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب): فـ(أحد) أنكر النكرات، واعجب ايها المريد من هذا الضلال الذي فاق معجزات الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-!!!.

ثم يقول: (... أسأل من فضل سيدنا رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أن يضمن دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى: أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام، من جهة أمي ومن جهة أبي، ومن كل ما تناسل منهم من وقتهم إلى أن يموت سيدنا عيسى ابن مريم من جميع الذكور والإناث، وكل من لم يُعادِيني من جميع هؤلاء أما من عاداني وأبغضني فلا، وكل من والاني واتخذني شيخاً أو: أخذ عني ذكراً، وكل من خدمني... وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وأزواجهم...يضمن لي سيدنا رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لجميع هؤلاء أن يموت كل واحد منهم على الإيمان والإسلام.

ثم قال: كل ذلك في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك ولا عنهم أبداً إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في عليين، وضمنت جميع ما طلبته لا يخلف الوعد فيها والسلام... وكل ذلك وقع يقظة لا مناماً).

هكذا تكون الجرأة والكذب على الله ورسله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ونبشر التِّجاني-وأتباعه-بقول النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[1].

---

[1]-قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: قال شيخنا أبو الفضل-فرج الله عنه-في هامش كتاب: (إخبار الصحاب بفوائد العتاب) (ص:129/128): قال المأسور في سبيل عقيدته أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي المغربي: (حديث في غاية الصحة، بل: هو متواتر جاوز القنطرة، رواه عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ثمانية وتسعون صحابياً بألفاظ متقاربة-جمعت أكثرها في جزء صغير بالسجن المركزي بالقنيطرة، سنة: (1425/1424 هـ)، وزدت عليه بالسجن المحلي بتطوان سنة: (1431/1426 هـ)-انظر بعض ألفاظها في: (صحيح البخاري) (38/1)، و(102/2)، و(54/8)، ومسلم في: (مقدمة صحيحه) (3–4)-و(سنن أبي داود) (4)، و(جامع الترمذي)، (كتاب الفتنة) (ب 70)، و(مســـــــــند أحمـــــــــد) (130/1)، و(583/25/11)، و(384/14)، و(204/15)، و(305/90/16)، و(448/491/157/17)، و(94/19/18)، و(200/163/10/19)، و(416/373/192/166/127/20)، و(400/392/387/37/21)، و(158/22)، و(230/24)، و(56/33/27)، و(657/190/187/118/28)، و(329/29)، و(276/31)، تحقيق: جماعة من العلماء، تحت إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، و(مسند الدارمي) (77/76/1)، و(السنن الكبرى) للبيهقي (276/3)، و(مستدرك الحاكم) (77/1)، و(موارد الظمآن) (77/76/1)، و(المعجم الكبير) (73/1و203/5و41/8و118/10و36/12)، و(المعجم الصغير) (5/2)، و(مسند

فالرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لا يملك هذا الحق-أن يدخل من شاء الجنة، وإخراج من النار من شاء، إلا في الشفاعة الخاصة بشروط معلومة، عن كانوا ممن تنالهم الشفاعة-وأذكر هنا بيتاً برقم: (17) من منظومتي المسماة: (إخبار الرفاق بأخطار النفاق):

17-لَهُمْ فَضْلُ الشَّفَاعَةِ مِنْ نَبِيٍّ * كَرِيمِ الأَصْلِ مَحْمُودِ الخِلَاقِ

الرجاء) (2/74)، و(مسند الحميدي) (166)، و(مسند أبي حنيفة) (21-22)، و(المجمع) (1/142/151)، و(4/131)، و(10/380)، و(التمهيد) للحافظ ابن عبد البر (1/248)، و(5/267)، و(مصابيح السنة) (2/124)، و(شرح السنة) (1/253)، و(الترغيب والترهيب) (1/111)، و(الدر المنثور) (3/7)، و(إتحاف السادة المتقين) (1/258)، و(7/527)، و(المطالب العالية) (3083/3086)، و(دلائل النبوة) (6/284)، و(كنز العمال) (29282/26518)، و(مشكل الآثار) (1/40)، و(شرح معاني الآثار) (4/28)، و(فتح الباري) (10/578)، و(تخريج الإحياء) (1/38)، و(الجامع) للقرطبي (1/185)، و(8/371)، و(تفسير ابن كثير) (1/55)، و(4/443)، و(الأذكار) للنووي (337)، و(تاريخ بغداد) (14/225)، و(تاريخ) ابن عساكر (1/427/و2/61/و3/345/و4/179/و5/176/و6/425/و7/5)، و(تاريخ جرجان) (108)، و(الحلية) (8/119)، و(9/59)، و(الصحيحة) (رقم:1383)، و(الذب الأحمد...) للألباني (ص:45/46)، ومواضع أخرى كثيرة محلها الجزء الذي جمعت فيه من رواه من الصحابة.

قلت: وقد وهم أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الاسفرايني حين قال: (إنه ليس في الدنيا حديث اجتمع عليه العشرة غيره)، أي: ما روى العشرة المبشرون بالجنة كلهم غيرَ حديث: "من كذب عليّ" فقد رده جماعة من العلماء، منهم الحافظ العراقي، قال: (وليس كذلك، فقد ذكر الحاكم والبيهقي: أن حديث: "رفع اليدين في الصلاة"، رواه العشرة، وقالا: ليس حديث رواه العشرة غيره، وذكر أبو القاسم بن منده: أن حديث: "المسح على الخفين" رواه العشرة أيضاً).

قال فضيلة شيخنا المحدث محمد الأثيوبي-حفظه الله تعالى-في كتابه: (الجليس الأمين في شرح تذكرة الطالبين، في بيان الموضوع وأصناف الوضاعين) (ص:5/6/22/29/رقم:39/إلى:62):

وقد تواتر حديث: "مَن كذب" *** عن عدة من الصِّحاب تنتخبْ
وولد الجوزي عن تسعين جا *** مع الثمانية نِعم منهجا

إلى أن قال:

النوويْ: عن مائتين واردْ *** عبد الرحيم قال: ذا مستبعَدُ
ومن يقل: ما اجتمع العشرة *** إلا على ذا ردّه جماعةٌ
إذْ عنهمُ رفع اليدين واردُ *** كذاك مسح الخف خذ يا رشيدُ

وقبله قال غيره:

مما تواتر حديث: "من كذبْ" *** و"من بنى لله بيتاً" واحتسَبْ
ورؤية، شفاعةٌ، والحوضُ *** ومسح خفين، وهذي بعضُ

وقد قلت أيضاً في منظومتي لـ(متن العقيدة الطحاوية) تحت عنوان: **(القول الرزين في صفات رب العالمين):**

أضِفِ الشّفَاعَةَ وَهْيَ بَعْضُ صِفَاتِهِ ** حَقٌّ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ

(قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)[1]. **ما هذا التعجرف والتكبر يا تجاني** يا دجال: (الكبر والعجب من رعونات نفسٍ تَنسى أن ما بها من نعمة فمن الله، وأن الأمر كله لله، أما إذا تم العلم، فلا كبر ولا عجب لأنه: (إذا تم علم الإنسان لم ير لنفسه عملاً، وإنما يرى إنعام الموفِّق لذلك العمل، الذي يمنع العاقل أن يرى لنفسه عملاً أو: يعجب به، وذلك بأشياء:

منها: أنه وفق لذلك العمل: (حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم)[2].

ومنها: أنه إذا قيس بالنعم لم يف بمعشار عشرها.

ومنها: أنه إذا لوحظت عظمة المخدوم، احتُقر كل عمل وتعبُّد.

هذا إذا سلم من شائبةٍ، وخلص من غفلة، فأمَّا والغفلات تحيط به، فينبغي أن يغلب الحذر من رده، ويخاف العتاب على تقصيره فيه، فيشتغل عن النظر إليه.

وتأمل على الفطناء أحوالهم في ذلك، فالملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون قالوا: ما عبدناك حق عبادتك.

والخليل-عليه السلام-يقول: (والذي أطمع أن يغفر لي)[3] وما أدل بتصبّره على النار وتسليمه الولد إلى الذبح.

ورسوله الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه-يقول: **("لَنْ يُدْخِلَ أحداً عَمَلُهُ الْجَنّةَ" قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: "لا وَلا أَنَا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ الله بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا**

1-سورة الزمر، الآية: (44).

2-سورة الحجرات، الآية: (رقم:7). انظر: (تهذيب إحياء علوم الدين) (2/138).

3-سورة الشعراء، الآية رقم: (82).

وَقَارِبُوا وَلا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ الْمَوْتَ إمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتَعْتِبَ)[1].

وفي رواية قال: **("سَدِّدوا وقارِبوا، واعلموا أنه لَنْ يُدْخِلَ أحَدَكم عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وأنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قلّ")[2].**

وأبو بكر-رضي الله عنه-يقول: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

وعمر-رضي الله عنه-يقول: لو أنَّ لي طلاع الأرض لافتديت بها من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر.

وابن مسعود-رضي الله عنه-يقول: **(ليتني إذا متُّ لا أبعث).**

وعائشة-رضي الله عنها-تقول: **(ليتني كنت نسياً منسيّاً).**

وهذا شأن جميع العقلاء، فرضي الله عن الجميع.

ولولا عزَّة الفهم ما تكبر متكبر على جنسه، ولكان كل كامل خائفاً محتقراً لعمله، حذراً من التقصير في شكر ما أنعم عليه به. وفهم هذا المشروح ينكس رأس الكبر، ويوجب مساكنة الذل، فتأمله فإنه أصل عظيم)[3] (...)[4].

وهذا رسول الله- **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- يستأذن ربه في الاستغفار لأمه-فيما** روى مسلم عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ-: زَارَ النَّبِيُّ- **صلى الله عليه وعلى آله**

---

[1]-وقد وردت في هذا أحاديث كثيرة تؤكد بأن الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-نفسه لا يعلم ما سيفعل به في المستقبل وأنه لا يستطيع دخول الجنة إلا إذا أدخله الله فيها برحمته وإليكم النصوص الدالة على هذا منها:

1-قوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي).-(رواه البخاري، مع الفتح**114/3**)-

2-ومنها: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لاَ، وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ). (رواه الشيخان: (الفتح-مع اختلاف في بعض الألفاظ-**127/10**).

ففي هذين الحديثين تصريح الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بأنه لا يعرف ما يفعل به وأنه لا يستطيع أن يدخل أحد بعمله الجنة إلا بفضل الله حتى هو صلوات الله وسلامه عليه، وإذا كان الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كذلك لا يملك لنفسه دخول الجنة إلا برحمة الله فتوجه المتصوفة إليه بالدعاء والاستغاثة يعتبر عبثاً وهراءً وما أوقعهم في هذا الشرك إلا حبهم للخرافة والابتداع والوقوع في حبائل الشرك). انظر: (مظاهر الانحرافات العقدية) (**489/488/1**). انتهى من هامش: (التوضيحات) (ص:**49**).

[2]-رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل (رقم:**5986**)، ومسلم (رقم:**5043**).

[3]-انظر: (صيد الخاطر) (ص:**482**).

[4]-انظر: (الإتحاف) (ص:**1086/1085**).

وصحبه وسلم-قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ)[1].

قال شيخنا العلامة محمد بوخبزة-حفظه الله-في: (التوضيحات لما في البردة والهمزية من الزلقات) (ص:903/905-مع "روضة الأزهار في رسائل الأخيار"):

(قال-البوصيري-يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لم تزل في ضمائر الكون تختا ** ر لك الأمهات والآباء

ثم قال:

وبدا للوجود منك كريم ** من كريم آباؤه كرماء

وهو في البيتين يشير إلى نجاة آباء[2] النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وهي مسألة نالت من اهتمام المتأخرين ما لم تنله أمهات مسائل العقيدة، فأجمع جمهورهم على نجاة آبائه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وأنهم ماتوا على التوحيد حتى ألف الجلال السيوطي في هذه المسألة بخصوصها خمسة تآليف[3]

---

[1]–قال المحدث الألباني–رحمه الله تعالى–في: (أحكام الجنائز وبدعها) (ص:**186**): (أخرجه ابن أبي شيبة "**141/4**"، وابن ماجه (**478/1**)، والحاكم "**374/1**"، والبيهقي، وأحمد "**243/3**"، وقال البوصيري في: "الزوائد" "ق**2/98**": "إسناده صحيح، رجاله ثقات".

كذا قال، وابن بهمان هذا لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي، وهما معروفان بالتساهل في التوثيق، وقال ابن المديني فيه: "لا نعرفه"، ولهذا قال الحافظ في: "التقريب": "مقبول" يعني: عند المتابعة، ولم أجد له متابعاً، لكن الشاهد الذي قبله وبعده في حكم المتابعة، فالحديث مقبول).

انتهى من هامش: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:**930**) لكاتب هذه الحروف عمر الحدوشي. وصح الحديث بلفظ آخر رواه مسلم في: (صحيحه) (كتاب الجنائز، رقم:**976**، باب: استئذان النبيρ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه). انظر: (صفة الصفوة) (**25/24/1**) تحت عنوان: (ذكر وفاة أمه آمنة... ذكر ما كان من أمره ρ بعد وفاة أمه آمنة).

[2]–فالصوفية الغلاة لم يزكوا آباء النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–فحسب، بل زكوا كل الأديان، وكل الملحدين، فهم يرون الأديان كلها شيئاً واحداً، ويرون إبليس من الناجين من النار، ويرون العابد عين المعبود، والخالق عين المخلوق، والمكلَّف عين المكلِّف، فالفاعل عندهم واحد، وهذا هو الحلول والاتحاد، ومستندهم في هذا أحاديث موضوعة لا تساوي فلساً واحداً منها: (فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا). وآخر: (فأنا خيار من خيار إلى خيار). وآخر: (لم يزل الله ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة)، و(وُلدت من نكاح ولم أولد من سفاح). إلى آخر ما هنالك من الموضوعات والواهيات.

[3]–والذي أعلم–شيخنا–أن للسيوطي ستَّ رسائل في الموضوع، وهي:

1–(الدرج المنيفة)،

2–(مسالك الحنفا)،

3–(نشر العلمين)،

التزم أن لا يذكر في أحدهما ما ذكر في الآخر، تعالماً واستعراضاً للعضلات[1]، والمسألة من الوضوح بمكان حيث إنه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-تولى حسمها بنفسه فقال لمن سأله عن مصير أبيه قال: (في النار). فلما أدبر السائل ناداه فقال: (أبي وأبوك في النار)[2]. وهذا في (صحيح مسلم)[3].

4-(المقامة السندسية)،

5-(السبل الجلية)،

6-(التعظيم والمنة في أن أبوي النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في الجنة).

أما الرسالة المسماة:بـ(الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة). فهي عينها (التعظيم والمنة).كما أشار إلى ذلك العلامة عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس). وجميعها مطبوعة ضمن رسائل السيوطي. وتلاه أحمد بن حجر الهيتمي الفقيه فألف: (النعمة الكبرى). وأشار إلى ذلك أيضاً في (شرح الهمزية)، و(الفتاوى).

[1]-والمسألة لم يصح فيها شيء، فكل ما ذكره في رسائله السالفة الذكر من أن الله أحيا له أبويه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فآمنا به فغير صحيح. ولا بأس أن أذكر بعض ما استند عليه من الموضوعات في إحياء أبوي النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حتى آمنا به مثل: (أحيا (الله) لي أمي فآمنت بي ثم ردها). و(إن الله أحيا لي أمي فآمنت بي). و(قالت عائشة رضي الله عنها: حج بنا رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حجة الوداع، فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم، فبكيت لبكاء رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ثم إنه نزل فقال: يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكث عني طويلاً، ثم إنه عاد إليّ وهو فرح متبسم فقلت له:بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم، فبكيت لبكائك، ثم إنك عدت إلي وأنت فرح متبسم! فمم ذا يا رسول الله؟ قال: ذهبت لقبر أمي فسألت الله أن يحييها لي فأحياها فآمنت بي وردها الله عز وجل). الخ.

انظر: (الأسرار المرفوعة) (**16**)، و(أسنى المطالب) (**70**)، و(الإتقان) (**76**)، و(التذكرة) (**174**)، و(تذكرة الموضوعات) (**87**)، و(التمييز) (**11**)، و(الدرر المنتثرة) (**477**)، و(الشذرة) (**35**)، و(الغماز) (**10**)، و(الفوائد الموضوعة) (**47**)، و(الفوائد المجموعة) (**1000**). و(الكشف الإلهي) (**124**)، و(كشف الخفاء) (**150**)، و(اللؤلؤ المرصوع) (**19**)، و(مختصر المقاصد) (**34**)، و(المقاصد الحسنة) (**37**)، و(النوافخ) (**57**)، و(اللآلئ) (**1/266**)، و(الموضوعات) (**1/28/284**)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (**1/372/373**/رقم:**801-802**) و(**2/304**/رقم:**4106**) و(**4/186/187**/رقم:**9255/9256**) و(**4/210/211**/رقم:**9364**) و(**4/582**/رقم:**10938**) و(**10/469**/ رقم:**27290**). و(الأحاديث المختارة) (**68**)، و(مختصر الأباطيل) (**29**). وغيرها كثير.

[2]-وقد أول الصوفية هذا الحديث بتأويلات باطلة إليكم بعضها: (منها: بيان أن الجواب فيه إيهامٌ وتورية حيث لم يُصرح بأن الأب الشريف في النار، وأنه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لم يُجب سؤاله مطابقة، وأنه كره الإفصاح له بحقيقة الحال ومخالفة محل أبيه لأبيه، خشية الارتداد لما جُبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها، ولما كانت عليه الأعراب من غلظ القلوب والجفاء، فأجابه بجواب موهم، تسلية له وتطميناً لقلبه، ففهم الراوي أنه قصد جوابه المطابق، وأن المراد أن أباه مثل أبيه في الكفر).

وتعجب من قولهم بأنه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لما قال: (إن أبي وأباك في النار) كان (تسلية له وتطميناً لقلبه). وقد قال أحد الطلبة لشيخنا عبد العزيز بن باز-رحمه الله تعالى-عن قوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إن أبي وأباك في النار): (إن الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-إنما قال ذلك للرجل لتطييب نفسه لا غير). فالتفت الشيخ إليه مغضباً وقال: (يطيِّب نفسه بعذاب أبيه في النار؟!).

[3]-أخرجه مسلم في: (صحيحه) (**3/79**-النووي)، انظر طرقه وألفاظه وتخريجه بتوسع في: (السلسلة الصحيحة) (**1**/ق**1**/**55**/رقم:**18**). و(صحيح السيرة النبوية، ما صح من سيرة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ

ابن كثير) (ص:**27**)، و(الفتح الرباني) (**159/8**) للشوكاني، و(المنهاج شرح مسلم بن الحجاج) (**46/7**)، و(المنهل العذب) (**93/9**)، والحديث أيضاً رواه النسائي في: (السنن) (**286/1**)، وابن ماجه في: (**6**–كتاب الجنائز، **48**–باب:ما جاء في زيارة قبور المشركين **50/49/2**–رقم:**1573**)، والبزار والطبراني والبيهقي بسند على شرط الشيخين (**434/2**).

وقد قال ابن القيم في: (الزاد) (**84/3**): (هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة ... ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد رواته... ودليل على أن من مات مشركاً فهو في النار وإن مات قبل البعثة لأن المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين إبراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به وقبحه، والوعيد عليه بالنار لم يزل معلوماً من دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم وأخبار عقوبات الله لأهله متداولة بين الأمم قرناً بعد قرن، فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت ولو لم يكن إلا ما فطر عباده عليه من توحيد ربوبيته المستلزم لتوحيد إلهيته وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه إله آخر وإن كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل إلى التوحيد في الأرض معلومة لأهلها، فالمشرك يستحق العذاب بمخالفته دعوة الرسل).

قال الطهطاوي في: (البشير النذير) (ص:**115**). بعد أن نقل كلام ابن القيم: (واعلم أن جمهور العلماء مجمعون على أن من مات قبل البعثة على الشرك يسمى مشركاً ولا يسمى مسلماً. رغم هذا كله السيوطي يرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته الجنة**!!!**).

بل: زعم أن الله أحيا له أبويه فأسلما وآمنا به وألف في ذلك عدة رسائل انظر: (الدرج المنيفة)، و(الحاوي) للسيوطي (**436/2**)، و(مسالك الحنفا في والدي المصطفى)، و(الدين الخالص) (**89/83/8**). وصاحب كتاب: (سَدادُ الدِّين، وسِدَاد الدَّيْن). ذكر أن أبا طالب مسلم في عدة مواضع من الكتاب في (ص:**389/388/84**). وادعت الشيعة إسلامه ونطقه بالشهادتين. قال الحافظ في: (الإصابة): (وذكر جمعٌ من الشيعة أنه مات مسلماً، وتمسكوا بما نسب إليه من قوله: (ودعوتني وعلمت أنك صادق). الخ.

قال: وقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة، يثبت فيه إسلام أبي طالب بأدلة. ثم ذكرها وحكم عليها بالضعف... وهذه سلسلة شيعة غلاة في رفضهم). انظر مثل هذا في: (سداد الدين) (ص:**394/393/392/391/390/389**/ إلى:**407**). وبقية الكتاب كله منكر وضلال. ومثله في: (السيرة الحلبية)، و(التفسير الكاشف) (**107/4**). وما بعدها. للرافضي جواد مغنية وكتب الروافض والصوفية ترمي عن قوس واحدة في إسلام أبي طالب.

وروى أحمد[1] وابن أبي حاتم[2] وابن جرير[3] والطبراني[4] وغيرهم في روايات كثيرة[5].

وتراها في: (تفسير ابن كثير)[6]، وابن جرير في تفسيره المسمى: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)[7] و(الدر المنثور تفسير القرآن)[8]. في تفسير آية: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)[9].

مفادها أن النبي الأمين سيدنا محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً- استأذن ربه في

1-كما في: (مسنده) (9/رقم:23735).

2-كما في: (تفسير ابن كثير) (167/166/4) من حديث عبد الله بن مسعود. وقال عنه ابن كثير: (وهذا حديث غريب وسياق عجيب).

3-تفسير الطبري المسمى: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (56/7) وما بعدها. تخريج صدقي جميل العطار.

4-لكن رواه بمعناه كما قال ابن كثير في: (تفسيره) (167/4). ثم قال ابن كثير: (وهذا حديث غريب وسياق عجيب، وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في: (السابق واللاحق) بسند مجهول في حديث فيه قصة، (أن الله أحيا أمه فآمنت ثم عادت). وكذلك ما رواه السهيلي في: (الروض) بسند فيه جماعة مجهولون: (إن الله أحيا له أباه وأمه فآمنا به).

وقد قال الحافظ ابن دحية: هذا الحديث موضوع يرده القرآن والإجماع... قال القرطبي: فليس إحياؤهما يمتنع عقلاً ولا شرعاً، قال: وقد سمعت أن الله أحيا عمه أبا طالب فآمن به. قلت: وهذا كله متوقف على صحة الحديث فإذا صح فلا مانع منه والله أعلم).

قالت أم الفضل: طب نفساً هذا لم يصح أبداً، إلا في مخيلة الرافضة والصوفية.

5-انظرها في: (التفاسير) التالية: (تفسير ابن كثير): (166/7)، و(3/ج 131/4)، و(الدر المنثور في التفسير المأثور) (300/299/4/ إلى:307)، و(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (56/7) وما بعدها، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (272/8) وما بعدها، و(تفسير المراغي) (178/4), وما بعدها، و(النكت والعيون) للماوردي (409/2) وما بعدها، و(تفسير البيضاوي) (526/1)، و(تفسير الفخر الرازي) (8/ج/ 213/16) وما بعدها، و(التحرير والتنوير) لابن عاشور (44/6). وغيرها كثير.

6-هو في: (تفسير ابن كثير): (166/7)، وما بعدها. تحقيق حسين بن إبراهيم زهران، و(3/ج 131/4). وما بعدها. ط/ مكتبة الصفا. ولولا الإطالة لأوردت الروايات التي ذكرها ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

7-تفسير الطبري المسمى: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (58/57/56/7).

8-انظر: (الدر المنثور في التفسير المأثور) (300/299/4/ إلى:307) للسيوطي.

9-سورة التوبة، الآية: (113). وقد صح سبب نزولها في حق أبي طالب لا في غيره كما ورد في مواضع من (صحيح البخاري).منها: (465/3-/194/8-/411/9-/124/10-مع الفتح)، ومسلم في الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت: (214/1/رقم:39/24)، والنسائي (74/4)، وأحمد (433/5)، وابن جرير الطبري في: (تفسيره) (56/7) وما بعدها.

والبيهقي في: (الأسماء والصفات) (98/97)، و(تفسير ابن كثير) (393/2)، و(زاد المسير) (507/3)، انظر تخريجه باوسع في هامش: (تفسير) البغوي (393/392/2)، و(تسهيل الوصول، إلى معرفة أسباب النزول) (ص:185/184). لخالد العك، و(الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص:126/125) لمقبل الوادعي.

زيارة قبر أمه آمنة فأذن له، ثم استأذنه في الاستغفار لها فلم يؤذن له[1]، فبكى-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بكاء مُراً[2] رحمة لأمه، والحديث صحيح[3]، وتطورت المسألة مع الزمان حتى أدخلت في العقائد وأصبح من يعتقد عدم نجاة آبائه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- مدخول العقيدة[4]، ومن ذيول هذه

[1]–وهذا الأسلوب عربي واضح يفهمه كل من ينطق بلغة الضاد. إلا أن بعض المخرفين من الصوفية زعم أنه–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–أمر (بالترحم لهما دون الاستغفار، لأن المغفرة فرع وجود الذنب، وهو فرع التكليف، وهو فرع البعثة. وهما قد ماتا قبل البعثة، فلا تكليف، فلا ذنب فلا استغفار حقيقة). وقال أيضاً: (وبكاؤه قد يكون لرقة أو: حزن على أن أمه، لم تدرك هذا الفتح العظيم أو غير ذلك).

انظر هذا الضلال وزيادة في: (سداد الدين) (ص:**82/81**)، وهو فرع العبث، واللعب بالنصوص الصحيحة–مقرونة بالأفهام القبيحة.

[2]–قال النووي في: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) (**4**/ج**7**/**46/45**): (فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى، وقد قال الله تعالى: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا). وفيه النهي عن الاستغفار للكفار. قال القاضي عياض: سبب زيارته–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها).

وقال عياض في: (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (**452/3**): (استئذانه–عليه السلام–في زيارة قبر أمه والإذن في ذلك، دليل على جواز زيارة القبور، وصلة الآباء المشركين، وإذا كان هذا بعد الموت ففي الحياة أحق، وكأنه قصد–عليه السلام–قوة الموعظة والذكرى، بمشاهدته قبرها ورؤيته مصرعها، وشكر الله على ما منَّ به عليه من الإسلام، الذي حرمته، وخص قبرها لمكانها منه). انظر: (تحفة الأحوذي) (**110/4**)، و(عون المعبود) (**44/9**)، و(المفهم لما أَشكل من تلخيص كتاب مسلم) (**634/633/2**).

[3]–رواه أحمد في: (مسنده) (**441/2**–رقم:**9395**)، ومسلم في كتاب الجنائز (**65/3**/رقم:**108/105**)، وأبو داود في كتاب الجنائز (**72/2**/رقم:**3234**)، والنسائي في: (**2**/ج**4**/**92**–**21**–كتاب الجنائز، **101**–باب: زيارة قبر المشرك–رقم:**2030**)، وابن ماجه في: (**6**–كتاب الجنائز، **48**–باب:ما جاء في زيارة قبور المشركين. **2**/**49/48**/رقم:**1573/1572**–قال البوصيري في: (الزوائد): إسناد هذا الحديث صحيح)، والطحاوي في: (شرح معاني الآثار) (**189/3**)، والحاكم في: (المستدرك) (**376/375/1**)، وعنه البيهقي (**243/4**). انظر: (تحفة الأشراف:**13439**).

قال المحدث الألباني في: (أحكام الجنائز) (ص:**187**–المسألة **121**–ويجوز زيارة قبر من مات على غير الإسلام للعبرة فقط. وفيه حديثان: أحدهما: عن أبي هريرة، وهو الذي قمنا بتخريجه آنفاً.

وثانيهما: من حديث بريدة بلفظ: كنا مع النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–[في سفر، وفي رواية: في غزوة الفتح] فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب، فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان، فقام إليه عمر بن الخطاب، ففداه بالأب والأم، يقول: يا رسول الله مالك؟ قال: إني سألت ربي عز وجل في الاستغفار لأمي، فلم يأذن لي، فدمعت عيناي رحمة لها من النار، [واستأذنت ربي في زيارتها فأذن لي]. الحديث).

ثم قال الشيخ الألباني–رحمه الله–في تخريجه: أخرجه أحمد (**359/357/355/5**)، وابن أبي شيبة (**139/4**)، والرواية الأخرى لهما وإسنادها عند ابن أبي شيبة صحيح، والحاكم (**376/1**)، وكذا ابن حبان (**791**)، والبيهقي (**76/4**)، والزيادة الأولى لها، والرواية الأخرى فيها لمن سبق ذكره، والزيادة الأخرى للحاكم وقال: (صحيح على شرط الشيخين). ووافقه!! الذهبي، وهو كما قالا. ورواه الترمذي مختصراً وصححه).

[4]–بل: صاحب كتاب: (سَداد الدين) زعم أن من كفر أبوي النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–كافر ملحد، يبوء بالخزي والسوء يوم التناد، ثم قال: (وقد حذر منه العلماء–حذروا من تكفير أبويه–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–وأباحوا قتل فاعله إن لم يتب إلى الله الجواد، فوجب دفع ذلك على العلماء وجوب كفاية لا على الإفراد، وقد فاز بهذه الكرامة جمع من الحفاظ، كما باء بتلك اللعنة الواردة في القرآن شرذمة من الوعاظ) (ص:**33**).

المسألة الزائفة تحرج الناس ولاسيما في المغرب من قراءة سورة المسد (تبت يدا أبي لهب)[1]-لأنها كما زعم لهم علماؤهم تؤذي النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-...).

وحديث آخر أوضح من هذا رواه البخاري، ومسلم في: (صحيحيهما)، من حديث الصديقة بنت الصديق-رضي الله عنها ولعن من لعنها-أن رسول الله-**صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: (يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف!! اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنكِ من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ لا أغني عنكِ من الله شيئاً).**

وحديث الشفاعة العظمى والكبرى في: (الصحيحين)، وفيه أن كل الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-خائفون يقولون لاهل المحشر الذين لجأوا إليهم لينقذوهم: **(نفسي نفسي، إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله...** اذهبوا إلى فلان الخ).

وفي: (الصحيحين) أيضاً: أن العباس بن عبد المطلب-رضي الله عنه-قال: **(يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك السفل من النار-وهذه شفاعة خاصة).**

هذا سيد العالمين محمد بن عبد الله صلاة ربي وسلامه عليه، لم يضمن لأمه وأبيه وعمه وعمته وابنته الجنة فكيف يضمنها الدجال التجاني لبهائمه وأنعامه من الطرقيين التجانيين!!!!

وانظر ماذا قال المقدمان لكتاب: (سداد الدين) (ص:**8/9/10/11/12/13/14/15**) عن العبارة التي وردت في الرسالة المنسوبة لأبي حنيفة المسماة بـ(الفقه الأكبر): (ووالدا رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–ماتا على الكفر).

وقد صنف علي القاري في هذا الشأن رسالة قيمة سماها: (أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–). استند فيها على العبارة الوارد عن أبي حنيفة.

[1]–سورة المسد.يزعم الصوفية والشيعة أن قراءتها في الصلاة–ولاسيما الجهرية–فيها أذية لرسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–لأن أبا لهب عمه–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، واعجب لهذا الفهم الصوفي ما شاء لك العجب!!! واستدلوا أيضاً بحديث ضعيف جداً. رواه أحمد في: (المسند) (**45/420/421**–رقم:**27433**/تحقيق: جماعة من العلماء).

وللتوسع في معرفة معتقد الطائفة التجانية يُرجى الرجوع إلى المصادر التالية:

1-(الهداية الهادية إلى الطائفة التيجانية)، لشيخنا الدكتور محمد تقي الدين الهلالي – من مطبوعات دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء، ط. 2. 1397هـ1977 م. وهي النسخة التي عندي-حالياً-داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان.

2-و(مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني)، لشيخ شيوخنا محمد الخضر ابن سيدي عبد الله بن مايابي الجكني الشنقطي. طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر.

و(التجانية)، للشيخ علي بن محمد الدخيل الله، نشر وتوزيع دار طيبة. الرياض – دار مصر للطباعة 1401 هـ ــ 1981 م.

3-و(الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية)، للشيخ عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي الطبعة الرابعة، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1396 هـ 1976 م. من مطبوعات مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، في ثلاثين صفحة من الحجم الصغير.

4-و(جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، وبهامشه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم)، قام بجمعه علي حرازم أبي الحسن بن العربي برادة الفاسي (وهو في جزأين)، من مطبوعات مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1380 هـ 1961 م.

5-و(المقتصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد)، لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني – المطبعة الحجرية بفاس، طبع سنة 1351هـ.

6-و(الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة)، لمحمد بن عبد الواحد السوسي النظيفي، من مطبوعات دار الفكر 1398هـ 1978 م.

7-و(بغية المستفيد بشرح منية المريد)، لمحمد العربي السائح، دار العلوم للجميع، 1393هـ ـ1973 م.

أقوى الأدلة والبراهين على أن أحمد التيجاني خاتم الأقطاب المحمديين بيقين، جمعه حسين حسن الطائي التجاني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

8-وأعداد: (مجلة طريق الحق)، وهي خاصة بالطريقة التجانية. تصدر بالقاهرة.
9-و(الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة)، لشيخنا عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، الكويت، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان: الطبعة الرابعة، (1413 هـ 1993 م)، دار الحرمين للطباعة.
10-و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة) للشيخ محمد أحمد، من مطبوعات دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1416 هـ 1996 م).

هداية فضيلة شيخنا الشيخ تقي الدين الهلالي من الطريقة التجانية:

شيخ التوحيد في بلاد المغرب والذي كان صوفياً (تجانياً) فأكرمه الله بدعوة التوحيد، يقول عن سبب خروجه من الطريقة التجانية، التي كان يدافع عنها بكل ما له من قوة العلمية والشعرية والبدنية: **"لقد كنت في غمرة عظيمة وضلال مبين وكنت أرى خروجي من الطريقة التجانية كالخروج من الإسلام ولم يكن يخطر لي ببال أن أتزحزح عنها قيد شعرة، وجرت مناظرة حول ادعاء الشيخ التجاني في أنه رأى النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة، وقد ثبت بطلان ذلك"** يمكن الرجوع للمناظرة بكاملها في كتاب: (الفكر الصوفي) (ص:474)،

والنسخة التي عندي داخل زنزانتي بالسجن المحلي بتطوان (ص:727/704) لشيخنا عبد الرحمن بن عبد الخالق... وكذلك يذكر أنه اجتمع بالشيخ عبدالعزيز بن إدريس[1] وأوضح له بطلان الطريقة التجانية".

وأما في العصر الحديث فإن التصوف على الرغم من انتشاره في غفلة من المسلمين عن علوم الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه وتعالى قيض للمسلمين في العصر الحديث الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي كان لدعوته المباركة في الجزيرة العربية الفضل في إيقاظ الأمة من سباتها العميق، واطلاعها على حقيقة التصوف الضال فانتشرت دعوة التوحيد شرقاً وغرباً، وقام الرجال المخلصون بملاحقة فلول التصوف في كل صقع من أصقاع الأرض حتى انزاحت الغمة أو: كادت بفضل الله ورحمته بعد أن كان الظلام والشر قد عم الأرض كلها إلا القليل القليل من أهل الدين الحق والتوحيد.

---

[1] قالت أم الفضل: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس هذا السؤال: شيخنا الفاضل بحثت كثيراً عمن اسمه عبد العزيز بن إدريس في شيوخ شيخنا الهلالي فلم أظفر به فمن هو يا ترى؟ فأجاب-حفظه الله تعالى-بعد البسملة والصلاة على رسول الله وآله وصحبه وسلم والسؤال على الحال-: (... أظن أن الهلالي-رحمه الله-إنما تحدث عن عبد العزيز بن إدريس الاستقلالي الذي قُتِل في فجر الاستقلال في (تَحَنَّاوت) والذي كان يلقي دروساً في التفسير في إذاعة المغرب، ولا أعرف في طلبة تطوان مَن يسمى عبد العزيز بن إدريس... تطوان في صباح الأحد **26** ربيع الثاني **1431** هـ من مجلكم أبي أويس).

وأحب في هذا الباب من هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى أن أسوق شهادتين لرجلين مشهورين من رجال العصر الحاضر ممن أكرمهم الله بالنجاة من التصوف الخاسر إلى رحاب التوحيد والإيمان وهما الدكتور تقي الدين الهلالي شيخ التوحيد والسنة في بلاد المغرب، بل: في العالم الإسلامي كله، والذي كان صوفياً (تجانياً) فأكرمه الله بدعوة التوحيد فلما رأى النور والخير كتب كتابه: (الهدية الهادية إلى الطريقة التجانية).

وأما الرجل الآخر الذي ننقل شهادته فهو الشيخ عبد الرحمن الوكيل-رحمه الله-، وكيل جماعة أنصار السنة بمصر، والذي جرّد قلمه السيال لبيان فرية التصوف الكبرى فكتب كتابه المشهور: (هذه هي الصوفية).

شهادة الدكتور الشيخ تقي الدين الهلالي:

"الحمد لله الذي أرسل خاتم النبيين وإمام المرسلين، محمداً-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-رحمة للعالمين بشيراً لمن آمن به، واهتدى بهديه، بالفوز المبين، ونذيراً لمن كفر به وخالف سنته بالعذاب المهين، وصل اللهم على محمد وأزواجه وذرياته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذرياته كما باركت على إبراهيم، صلاة تشمل آله ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين.

فيقول أفقر العباد إلى الغني الكبير المتعال، محمد تقي الدين بن عبد القادر الحسيني الهلالي غفر الله ذنبه وستر عيبه:

نشأت في بلاد سجلماسة، وحفظت القرآن وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، ورأيت أهل بلادنا مولعين بطرائق المتصوفة لا تكاد تجد واحداً منهم لا عالماً ولا جاهلاً إلا وقد انخرط في سلك إحدى الطرق، وتعلّق بشيخها تعلّق الهائم الوامق، يستغيث به في الشدائد ويستنجد به في المصائب، ويلهج دائماً بشكره والثناء عليه فإن وجد نعمة شكره عليها، وإن أصابته مصيبة اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه والتمسك بطريقته، ولا يخطر بباله أن شيخه يعجز عن شيء في السماوات ولا في الأرض فهو على كل شيء قدير، وسمعت الناس يقولون: "من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه". وينشدون قول ابن عاشر

في أرجوزته التي نظمها في عقيدة الأشعرية، وفي فروع المالكية، وفي مبادئ التصوف:

يصحب شيخاً عارف المسالك ** يقيه في طريقه المهالك
يذكره الله إذا رآه ** ويوصل العبد إلى مولاه

ورأيت الطرق المنتشرة في بلادنا قسمين:
1-قسم ينتمي إليه العلماء وعلية القوم.
2-وقسم ينتمي إليه السوقة وعامة الناس.

فمالت نفسي إلى القسم الأول، وسمعت أبي وهو من علماء بلدنا مراراً يقول: لولا أن الطريقة التجانية تمنع صاحبها من زيارة قبور الأولياء والاستمداد منهم وطلب الحاجات إلا قبر النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-والصحابة، وإلا قبر الشيخ التجاني، وقبور من ينتمي إلى طريقته من الأولياء، قال أبي: لولا ذلك لأخذت ورد الطريقة التجانية، لأني لا أستطيع أن أترك زيارة جدنا عبد القادر بن هلال، وجدنا كان مشهوراً بالصلاح وله قبر يزار وهو معدود من جملة الأولياء في ناحية الغرفة من القسم الشرقي الجنوبي في بلاد المغرب.

والطريقة التجانية، والدرقاوية، والكتانية، وإن كان أهلها في بلادنا قليلاً، تؤلف القسم الأول، فاشتاقت نفسي إلى أخذ ورد الطريقة التجانية وأنا قد ناهزت البلوغ فذهبت إلى المقدم وقلت له: يا سيدي أريد منك أن تعطيني ورد الطريقة التجانية، ففرح كثيراً، وقال لي: تأخذ الورد على صغر سنك؟ قلت: نعم، فقال: بخ بخ أفلحت ونجحت، فأعطاني الورد وهو:

1-ذكر لا إله إلا الله مائة مرة،
2-والاستغفار مائة مرة،
3-والصلاة على النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بأي صيغة مائة مرة، لكن صيغة الفاتح لما أغلق هي أفضل الصيغ، وسيأتي إن شاء الله ذكر فضلها (الفضل المزعوم عندهم) في هذا الكتاب بعون الله وتوفيقه،
4-وأعطاني كذلك الوظيفة وهي أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة،
6-وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة، ولا إله إلا الله مائة مرة، وجوهرة الكمال وهي: اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية.. الخ،

وسيأتي ذكر ألفاظها اثنتي عشرة مرة، وهذه الصلاة لا تذكر إلا بطهارة مائية، فمن كان فرضه التيمم فعليه أن يذكر بدلها صلاة الفاتح عشرين مرة، قال: وإنما اشترطت الطهارة المائية على ذاكرها لأن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-والخلفاء الراشدين يحضرون مجلس كل من يذكرها ولا يزالون معه ما دام يذكرها.

ويجب ذكر الورد مرة في الصباح ومرة في المساء بطهارة تامة كما يشترط في الصلاة، ويكون الذاكر جالساً كجلسة التشهد على الأفضل مغمضاً عينيه مستحضراً صورة الشيخ أحمد التجاني وهو رجل أبيض مشرب بحمرة ذو لحية بيضاء، ويتصور في قلبه أن عموداً من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلب المريد.

أما الوظيفة فيجب أن تذكر جماعة بصوت واحد، إن كان للمريد إخوان في بلده، فإن لم يكن له إخوان تجانيون في بلاده جاز له أن يذكرها وحده مرة في كل يوم.

وأخبرني المقدم الشيخ عبد الكريم المنصوري ببعض فضائل هذا الورد وسأذكرها فيما بعد إن شاء الله واستمررت على ذكر الورد والوظيفة بإخلاص ملتزماً الشروط مدة تسع سنين، وهناك ذكر آخر يكون يوم الجمعة متصلاً بغروب الشمس وهو: لا إله إلا الله ألف مرة، والأفضل أن يكون معه سماع قبله أو: بعده، وهو إنشاد شيء من الشعر بالغناء والترنم جماعة ثم يقولون جميعاً: الله حي، والمنشد ينشدهم وهم قيام حتى يخلص عند تواجدهم إلى لفظ آه، آه، آه، ويسمون هذه الحالة العمارة، وقد تركوها منذ زمان طويل لأن أبناء الشيخ التجاني لا يستعملون هذه العمارة، وهم يأتون من الجزائر إلى المغرب وقد أشاروا على المغاربة أن يتركوا العمارة لأنهم لا يستحسنونها، ولكن في كتب الطريقة أنها فعلت أمام الشيخ أحمد التجاني وبرضاه وإقراره.

وكنت كلما أصابتني مصيبة أستغيث بالشيخ فلا يغيثني، فمن ذلك أني كنت في الجزائر مسافراً من ناحية (بركنت) بقرب حدود المغرب إلى (المشرية)، وكان لي رفيق له جمل فعقله وأوصاني بحراسته وتركني في خيمة وقلنا فيها من خيام أهل البادية، فانحل عقال الجمل وانطلق في البرية فتبعته فأخذ يستهزئ بي، وذلك أنه يبقى واقفاً إلى أن أكاد أضع يدي على عنقه ثم يجفل

مرة واحدة ويجري مسافة طويلة ثم يقف ينتظرني إلى أن أكاد أقبضه ثم يهرب مرة أخرى وذلك في نحر الظهيرة وشدة الحر، فقلت في نفسي: هذا وقت الاستغاثة بالشيخ فتضرعت إليه وبالغت في الاستغاثة أن يمكنني في قبض الجمل وإناخته فلم يستجب، فعدت على نفسي باللوم واتهمتها بعدم الإخلاص والتقصير في خدمة الطريقة ولم أتهم الشيخ البتة بعجز عن قضاء حاجتي، ومع أن شيوخ الطريقة يوصون المريد أن لا يطالع شيئاً من كتب التصوف إلا كتب الطريقة التجانية وقع في يدي مجلد من كتاب: (الإحياء) للغزالي فطالعته فأثر في نفسي واجتهدت في العبادة والتزمت قيام الليل في شدة البرد، فبينما أنا ذات ليلة أصلي قيام الليل أمام خيمتي الصغيرة التي إذا كنت جالساً فيها يكاد رأسي يمس سقفها إذ رأيت غماماً أبيض سد الأفق كالجبل المرتفع من الأرض إلى السماء وأخذ ذلك الغمام يدنو مني آتياً من جهة الشرق-وهي قبلة المصلي في المغرب والجزائر-حتى وقف بعيداً مني وخرج منه شخص وتقدم حتى قرب مني ثم شرع يصلي بصلاتي مؤتماً بي، وثيابه تشبه ثياب جارية بنت خمس عشرة سنة، ولم أستطع أن أميز وجهه بسبب الظلام.

ولما شرع يصلي معي كنت أقرأ في سورة ألم السجدة ففزعت وخفت خوفاً شديداً، فخرجت منها إلى سورة أخرى أظنها سورة سبأ، ولم أستطع قراءة القرآن مع شدة حفظي له بسبب الرعب الذي أصابني، فتركت السور الطوال وأخذت أقرأ بالسور القصار التي لا تحتاج قراءتها إلى رباطة جأش واستحضار فكر.

فصلى معي ست ركعات، ولم أرد أن أكلمه، لأن كتب الطريقة توصي المريد أن لا يشتغل بشيء مما[1] يعرض له في سلوكه حتى يصل إلى الله، وتنكشف له الحجب فيشاهد العرش والفرش، ولا يبقى شيء من المغيبات خافياً عليه، ولما طال علي زمان الاضطراب دعوت الله في سجود الركعة السادسة فقلت: يا رب إن كان في كلام هذا الشخص خير فاجعله هو يكلمني، وإن لم يكن في كلامه خير فاصرفه عني، فلما سلمت من التشهد بعد الركعة السادسة سلم

---

[1]–وفي النسخة التي عندي داخل زنزانتي بالسجن المحلي–الصومال–بتطوان من (الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية) (ص:10): (معاً يعرض له)، والصواب: ما أثبتناه: (مما يعرض له).

هو أيضاً، ولم أسمع له صوتاً ولكني رأيته التفت عند السلام إلى جهة اليمين كما يفعل المصلي المنفرد على مذهب المالكية، فإنه يسلم مرة واحدة عن يمينه، السلام عليكم دون أن يضيف إليها رحمة الله وبركاته، وإن كان مؤتماً بإمام يسلم ثلاث تسليمات إن كان بيساره مصل تسليمة عن يمينه وهي تسليمة التحليل وتسليمة أمامه للإمام، وتسليمة ثالثة عن شماله للمصلي الذي يجلس عن شماله.

وقد ثبت في الحديث الذي رواه أبو داود وصححه الحافظ أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]، وهذا هو الذي ينبغي لكل مصل أن يعتمد عليه سواء أكان إماماً أو: مأموماً أو: منفرداً.

وبعد السلام انصرف ومشى على مهل حتى دخل في الغمام الأبيض الذي كان قائماً في مكانه الذي كان ينتظره، وبعد دخوله في الغمام فوراً أخذ الغمام يتقهقر إلى جهة الشرق حتى اختفى عن بصري وكان في قبيلة (حميان) شيخ شنقيطي صالح ما رأيت مثله في الزهد والورع ومكارم الأخلاق وسأذكره فيما بعد، فسافرت إليه وحكيت له تلك الحادثة فقال لي: يمكن أن يكون ذلك شيطاناً لو كان ملكاً ما أصابك فزع ولا رعب، فظهر لي أن رأيه صواب.

وبعد ذلك بزمن طويل أخذت أدرس علم الحديث، فرأيت في كتاب: (صحيح البخاري) ما وقع للنبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حين جاءه جبريل وهو في غار حراء، فظهر لي أن رأي ذلك الشيخ-رحمه الله-غير صحيح وبقيت

---

[1]–والشيخ الألباني–رحمه الله–يرى أن زيادة: (وبركاته) كان النبيρ يزيدها في التسليمة الأولى فقط، وقال في تخريجها: (رواه أبو داود وابن خزيمة (2/87/1) بسند صحيح، وصححه عبد الحق في: (أحكامه) (56/2)، وكذا النووي، والحافظ ابن حجر، ورواه عبد الرزاق في: (مصنفه) (219/2)، وأبو يعلى في: (مسنده) (1253/3)، والطبراني في: (الكبير) (2/67/3)، و(الأوسط) (رقم:4476–مصورتي)، والدارقطني من طريق أخرى).

أما في التسليمة الثانية فكان يقتصر على: (السلام عليكم ورحمة الله) بدون زيادة: (وبركاته)، وقد كتب شيخنا العلامة المحدث محمد ابن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوبي رسالة يرد بها على الشيخ العلامة المحدث الألباني دون أن يذكر اسمه بعنوان: (قرة العين في إثبات وبركاته في التسليمتين).

المشكلة بلا حل إلى الآن وكنت حينئذ مشركاً أستغيث بغير الله وأخاف وأرجو غير الله.
ومن هذا تعلم أن ظهور الخوارق وما في عالم الغيب ليس دليلاً على صلاح من ظهرت له تلك الخوارق ولا على ولايته لله البتة فإن كل مرتضٍ رياضة روحية تظهر له الخوارق على أي دين كان وقد سمعنا وقرأنا أن العباد الوثنيين من أهل الهند تقع لهم خوارق عظام.
وبعد ذلك بأيام رأيت في المنام رجلاً نبهني وأشار إلى الأفق فقال لي: انظر فرأيت ثلاثة رجال فقال لي: إن الأوسط منهم هو النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فذهبت إليه فلما وصلت إليه انصرف الرجلان اللذان كانا معه فأخذت يده وقلت: يا رسول الله خذ بيدي إلى الله فقال لي: اقرأ العلم، ففكرت وعلمت أني في بلاد الجزائر، وكان الفرنسيون مسؤولين عليها وكان فقهاء بلدنا يكفرون كل من سافر إلى الجزائر، وإذا رجع من سفره يأمرونه بالاغتسال والدخول في الإسلام من جديد، ويعقدون له عقداً جديداً على زوجته، فقلت في نفسي: هذا مع رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- يأمرني بطلب العلم، وأنا في بلاد يحكمها النصارى، فإما أن أكون عاصياً أو: كافراً فكيف يجوز لي أن أطلب فيها العلم.
هذا كله وقع في لحظة وأنا لا أزال واقفاً أمام النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فقلت: في بلاد المسلمين أم في بلاد النصارى، فقال لي: البلاد كلها لله، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يختم لي بالإيمان فرفع إصبعه السبابة إلى السماء وقال لي عند الله.
وبعدما خرجت من الطريقة التجانية على أثر المناظرة التي سأذكرها فيما بعد إن شاء الله بزمان رأيت النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-مرة أخرى في المنام على صورة تخالف الصورة التي رأيته عليها في المرة المذكورة، ففي الأولى كان طويلاً أبيض نحيفاً مشرباً بحمرة، لحيته بيضاء، أما في هذه المرة فكان ربعة من الرجال إلى الطول أقرب ولم يكن نحيفاً، ولحيته سوداء، وبياض وجهه وحمرته أقرب إلى ألوان العرب من المرة الأولى، وكانت رؤيتي له في فلاة من الأرض.
وكنت بعد ما خرجت من الطريقة التجانية توسوس نفسي أحياناً بما في كتاب: (جواهر المعاني) مما ينسب إلى

الشيخ التجاني أنه قال: (من ترك ورده وأخذ وردنا وتمسك بطريقتنا هذه الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية فلا خوف عليه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أياً كان من الأحياء أو: من الأموات أما من أخذ وردنا وتركه فإنه يحل به البلاء وأخرى ولا يموت إلا كافراً قطعاً وبذلك أخبرني سيد الوجود-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة لامناماً).

وقال لي سيد الوجود- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأنا مربيهم. وسيأتي من هذه الأخبار وأمثالها إن شاء الله كثير في ذكر فضائل الأوراد والأصحاب فكنت أدفع هذا الوسواس بأدلة الكتاب والسنة، وأرجم شيطانه بأحجارها فيخنس ثم يخسأ ويدبر فأراً منهزماً فلما رأيت النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في هذه المرة خطر ببالي ذلك فعزمت على أن أبدأ الكلام مع النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- بأن أسأله أن يدعو الله لي أن يختم لي بالإيمان، وأظن القارئ لم ينس أني سألته في المرة الأولى فلم يدع لي ولكنه رفع إصبعه السبابة إلى السماء وقال: عند الله، فقلت: يا رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ادع الله أن يختم لي بالإيمان، فقال لي: ادع أنت وأنا أؤمن على دعائك، فرفعت يدي وقلت: اللهم اختم لي بالإيمان، فقال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- آمين وكان رافعاً يديه فزال عني ذلك الوسواس ولكني لم آمن مكر الله تعالى فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

والرؤيا تبشر-وتسر-ولا تغر، وبين هذه الرؤيا التي دعا لي فيها رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أن يختم الله لي بالإيمان بتأمينه على دعائي والرؤيا التي قدمت ذكرها ولم يدع لي فيها، عشرون سنة، وتأولت اختلاف الصورة وعدم الدعاء في الرؤيا الأولى والدعاء في الرؤيا الثانية بما كنت عليه من الشرك في العبادة وبما صرت إليه من توحيد الله تعالى واتباع سنة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- والله أعلم.

سبب خروجي من الطريقة التجانية:

لقد كنت في غمرة عظيمة، وضلال مبين، وكنت أرى خروجي من الطريقة التجانية كالخروج من الإسلام، ولم يكن يخطر لي ببال أن أتزحزح عنها قيد شعرة، وكان الشيخ عبد الحي الكتاني عدواً للطريقة التجانية لأنه كان شيخاً رسمياً للطريقة الكتانية، وإنما قلت رسمياً: لأن أهل (سلا) أعني الكتانيين أنصار الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، مؤسس الطريقة الكتانية، لا يعترفون به -أي بالشيخ عبد الحي- ويقولون: إن الاستعمار الفرنسي هو الذي فرضه على الكتانيين فرضاً، والذي حدثني بذلك هو العالم الأديب النبيل الشيخ عبد الله بن سعيد السلوي فإنه كان حامل لواء نصرة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وكان يعادي أخاه عبد الحي عداوة شديدة ويرميه بالعظائم والكبائر التي لا يسوغ ذكرها هنا والاستطراد[1] بذكر أسباب العداوة بين الشيخين الكتانيين الأخوين يخرج بنا عن الموضوع.

أقول: مر بنا الشيخ عبد الحي في (وجدة) وأنا عند العالم الأديب الشاعر المتفنن في علوم كثيرة الشيخ أحمد سكيرج، قاضي القضاة! بناحية (وجدة)، معلماً لولده الأديب السيد عبد الكريم، وابن أخيه السيد عبد السلام، كنت أعلمهما الأدب العربي بدعوة من الشيخ أحمد سكيرج، فمدحت عبد الحي بقصيدة ضاعت مني ولا أذكر شيئاً منها، ولكنه أعجب بها أيما إعجاب، حتى قال لي: عاهدني أنك إذا قدمت (فاساً) تنزل عندي ضيفاً فعاهدته على ذلك.

ففي ربيع الأول من سنة أربعين من هذا القرن الهجري سافرت إلى فاس ونزلت عنده، وولد له في تلك الأيام مولود سماه عبد الأحد فالتمس مني نظم أبيات في التهنئة وتاريخ مولده فنظمتها ولا أذكر منها شيئاً.

وفي اليوم السابع من مولده عمل مأدبة عظيمة دعا لها خلقاً كثيراً وبعد ما أكلوا وشربوا قاموا (للعمارة) (ذكر بالرقص والتمايل كما فعل اليهود عند ما صنع له السامري العجل) التي تقدم ذكرها ودعوني أن أشاركهم في باطلهم فامتنعت لأن من شروط التجاني المخلص أن لا يذكر مع أهل طريقة أخرى ذكرهم وأن لا يرقص معهم.

---

[1] –قالت أم الفضل: والاستطراد هو: ذكر الشيء في غير محله لمناسبة أو: تقييد.

وفي كتاب البغية للشيخ العربي ابن السايح وهو (شرح المنية) للتجاني ابن بابا الشنقيطي حكاية في وعيد شديد لمن يشارك أصحاب الطرائق الأخرى في أورادهم وأذكارهم.
وحاصلها: أن شخصاً تجانياً ذهب إلى زاوية اهل طريقة أخرى لغرض دنيوي فاستحى أن يبقى منفرداً عنهم، وهم يذكرون وظيفتهم فشاركهم في الذكر فلما فتح فاه ليذكر معهم أصابه شلل في فكيه فبقي فاه مفغوراً ولم يستطع سده حتى مات.
ولكن الجماعة ألحوا علي وجروني جراً حتى أوقفوني في حلقتهم فرأيت أفواهاً مفغورة من وجوه، بعضها فيه لحية سوداء، وبعضها فيه لحية خطها الشيب، وبعضها أمرد ليس له لحية من الغلمان الذين لم يلتحوا بعد، أما حلق اللحى فلم يكن موجوداً في ذلك الزمن إلا عند الفرنسيين المستعمرين وقليل جداً من حواشيهم وسمعت أصواتاً تنبعث من تلك الأفواه ليس لها معنى في أي لغة بعضها آآآ وبعضها آه آه آه، وبعضها أح أح أح فاستنكرت تلك الهيئة وقلت في نفسي: إن الله لا يرضى بهذه الحالة أن تكون عبادة له لبشاعتها ثم ندمت على ذلك ندامة الكسعي أو: الفرزدق حين طلق نوار فقال:

ندمت ندامة الكسعي لما ** عدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ** كآدم حين أخرجه الضرار

وقلت في نفسي: كيف يسوغ لي أن أنكر شيئاً حضر مثله خاتم الأولياء القطب سيدي أحمد التجاني فتبت من ذلك الخاطر ولكن جاءني امتحان آخر، وذلك أن الشيخ عبد الحي الكتاني قال لي منتقداً: إن الطريقة التجانية مبنية على شفا جرف، وأنه لا ينبغي لعاقل أن يتمسك بها فقلت له: (والطريقة الكتانية التي أنت شيخها)؟ فقال لي: كل الطرائق باطلة، وإنما هي صناعة للاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل وتسخيرهم واستعبادهم، فقلت: إذن أنت تستحل أموال الناس بالباطل وتسخرهم وتستعبدهم، قال: أنا لم أؤسس الطريقة وإنما أسسها غيري، وهذه الأموال التي آخذها منهم أنفقتها في مصالح لا ينفقونها هم فيها.
ثم قلت له: ومن الذي حملك على الطعن في الطرائق وما دليلك على بطلانها؟ قال لي: ادعاء كل من الشيخين أن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -يحضر بذاته

وظيفة أصحابه حين يذكرونها وهذه قلة حياء منهما، وعدم تعظيم للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- كيف تكلفونه أن يخرج من قبره ويقطع هذه المسافات من البر والبحر ليجلس أمامكم فأنتم تبسطون له ثوباً أبيض ليجلس عليه وأصحابنا يقومون ويذهبون إلى الباب ليتلقوه، فقلت: إذاً أنت لا تعتقد صحة طريقك؟ فقال: لا أعتقدها أبداً وقد أخبرتك أنها صناعة لأكل أموال الناس بالباطل. وأزيدك على ذلك اعتماد طريقتكم على كتاب: (جواهر المعاني) الذي تزعمون أن شيخكم أحمد التجاني أملاه علي حرازم نصفه مسروق، فأحد المجلدين وهو الأول مسروق بالحرف وهو تأليف لمحمد عبد الله المدفون بكذا وكذا بفاس، وسمى ناحية نسيتها الآن، قال: وأنا قابلت الكتابين من أولهما إلى آخرهما فوجدت المجلد الأول من: (جواهر المعاني) مسروقاً كله من كلام الشيخ المذكور ففارقته.

وبعد أيام كنت جالساً عند الشيخ عمر بن الخياط بائع الكتب بقرب القرويين فقال لي: هل اجتمعت بالأستاذ الشيخ محمد بن العربي العلوي، فقلت: لا، فقال لي: هذا الرجل من أفضل علماء فاس وعنده خزانة كتب لا يوجد مثلها في فاس وأثنى عليه بالعلم والأدب فقلت له: أنا لا أجالس هذا الرجل ولا أجتمع به لأنه يبغض الشيخ أحمد التجاني ويطعن في طريقته فقال لي: إن طالب العلم يجب أن يتسع فكره وخلقه لمجالسة جميع الناس، وبذلك يتسع علمه وأدبه، ولا يجب عليه أن يقلدهم في كل ما يدعون، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر، وإن لم تجتمع بهذا الرجل يفوتك علم وأدب كثير فذهبت إليه لأجتمع به، وكان قاضياً في محكمة فاس الجديدة فنظمت أربعة أبيات لا أحفظ منها إلا شطر البيت الرابع وهو:

(وهذا مدى قصدي وما أنا مستجد).

أعني أن غرضي بالاجتماع بك المذاكرة العلمية فهي غاية قصدي وإن اعتبرنا ما موصولة يكون المعنى والذي أستجديه أي: أطلبه وإن اعتبرناها نافية تميمية يكون المعنى ولست مستجدياً أي: طالباً مالاً، فلما خرج من المحكمة وأراد أن يركب بغلته التي كانت على باب المحكمة ولجامها بيد خادمه تقدمت إليه وأعطيته الصحيفة التي فيها الأبيات فلما قرأها رحب بي، وقال

لطالب كان يرافقني وهو الحاج محمد بن الشيخ الأراري: أنت تعرف بيتنا، فقال: نعم، قال: فأتِ به على الساعة التاسعة صباحاً، فخرجت مع الرفيق المذكور من مدرسة الشراطين، وكان يسكن فيها، على الساعة الثامنة والنصف، لنصل إلى الشيخ على الساعة التاسعة، وكان ذلك اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهو عيد عند المغاربة وكثير من البلدان الإسلامية وفي المغرب طائفة يسمون: (العيساويين) أتباع الشيخ بن عيسى المكناسي.

وهؤلاء لهم موسم في كل سنة يجتمعون فيه في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ويأتون من جميع أنحاء المغرب، فيضربون طبولهم ومزاميرهم، ويترنمون بأناشيدهم إلى أن يظهر للناس أنهم أصيبوا بالجنون وحينئذ يفترسون الغنم والدجاج بدون ذكاة بل: يقطعونه بأظافرهم ويأكلون لحمه نيئاً والدم يسيل منه وقد ملأوا أزقة فاس وهي ضيقة في ذلك الزمن، وحتى في هذا الزمن، فلم نستطع أن نصل إلى بيت الشيخ إلا بعد مضي ساعتين ونصف من شدة الزحام فلما وصلنا وأخبرنا بوابه ذهب ثم رجع إلينا.

وقال: إنكما لم تجيئا في الموعد المضروب والشيخ مشغول عنده حكام فرنسيون فارجعا إليه بعد صلاة العصر فرجعنا وقلت لصاحبي: لا نرجع إليه فقد كفانا الله شر لقائه لأنه مبغض لشيخنا وطريقته فالخير في ما اختاره الله تعالى.

فقال لي: ليس الشيخ بملوم وقد اعتذر بعذر قائم، والصواب أن نرجع إليه، فرجعنا إليه بعد العصر، ووجدت عنده من الترحيب والبشاشة والإكرام والتواضع ما لم أجده عند الشيخ الكتاني ولا عند أحد من علماء فاس.

وأخذنا في أحاديث أدبية وكان يقوم ويأتي بالكتب ويضعها أمامي.

ووجدته كما قال السيد عمر بن الخياط، ولما كادت الشمس تغرب استأذنته في الانصراف فقال لي: أين تذهب، أنت غريب في هذا البلد وهذا المكان معد للضيوف لا نحتاج إليه فامكث، وبت هنا؛ وقبلت دعوته، وبعد أن صلينا المغرب جاء أصحابه، أذكر منهم الشيخ عبد السلام الصرغيني، والشيخ المهدي العلوي، وهو لا يزال

في قيد الحياة؛ أما الأول فقد مات فأخذ بعضهم يلعب الشطرنج وهو يراهم ولا يذكر عليهم، فقلت في نفسي: هذا دليل على أنه من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم، فهو جدير أن يذكر على أولياء الله ما خصهم الله به من كرامة.

ثم تركوا الشطرنج وأخذوا ينتقدون الطريق الكتانية ويستهزئون بها ويسخرون من أهلها وكل منهم يحكي حكاية، فقال الشيخ: عندي حكاية هي أعجب وأغرب مما عندكم؛ جاءني شاب كان متمسكاً بالطريقة الكتانية تمسكاً عظيماً فقال لي: أريد أن أتوب على يدك من الطرائق كلها وتعلمني التمسك بالكتاب والسنة، فقلت له: وما الذي دعاك إلى الخروج من طريقتك التي كنت مغتبطاً بها.

فقال لي: إنه أمس شرب الخمر وزنا وترك صلاة العصر والمغرب والعشاء فمر بالزاوية الكتانية وسمع المريدين يرقصون ويصيحون بأصوات عالية والمنشد ينشدهم، وكانت بقية سكر لا تزال مسيطرة عليه، فهم أن يدخل الزاوية، ويرقص معهم، ولكنه أحجم عن ذلك لأنه جنب ولم يصل شيئاً من الصلوات في ذلك النهار، إلا أن سكره غلب على عقله فدخل الزاوية ووجد الشيخ محمد بن عبد الكبير في صدر الحلقة، والمريدون يرقصون فاشتغل معهم في الرقص، وكان أنشطهم فلما فرغوا من رقصهم دعاه الشيخ وقبله في فمه وقال: (رأيت النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قبلك فاقتديت به)!.

قال: ولما دعاني خفت خوفاً شديداً وظننت أنه انكشف له حالي وهو يريد أن يوبخني على ذنوبي فلما قال لي: أيقنت أنه كاذب في كل ما يدعيه ويدعو إليه وإلا كيف يرضى عني النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ويقبلني في فمي مع تلك الكبائر التي ارتكبتها في ذلك اليوم.

قال: فهذا سبب مجيئي إليك لأتوب إلى الله من الطرائق كلها وأتبع طريقة الكتاب والسنة.

ولما رأيتهم أنا يعيبون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها أصابني خوف شديد وندمت على زيارتي للشيخ فقلت لنفسي: هذا الذي كنت أخافه وقد وقعت فيه فكيف الخلاص؟

وذكرت قول التجاني ابن بابا في (منيته):

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك ** وضل في مهامة وفي حلك
وشدد النهي لنا الرسول ** في ذاك فلتعمل بما أقول
والشيخ قال هو سم يسري ** يحل من فعله في خسر

ومعنى ذلك: أن الشيخ أحمد التجاني قال: قال لي سيد الوجود- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة لا مناماً: (قل لأصحابك لا يجالسوا المبغضين لك فإن ذلك يؤذيني).

فصممت على أن أخرج من ذلك المجلس، فقمت فقال لي الشيخ: إلى أين؟ فقلت: إلى بيت الخلاء، كذبت عليه، فلما وصلت إلى الباب منعني البواب من الخروج، وقال لي: وهل أذن لك الشيخ في الخروج، فقلت: نعم، فقال لي: هذا محال لأنك غريب، والقانون الفرنسي يقضي بأن التجول بعد الساعة العاشرة ليلاً فيه خطر، فإنك لا تمشي خطوات حتى يقبضوا عليك وتؤخذ إلى السجن، وتبقى فيه إلى ضحى الغد وحينئذ ينظر في إطلاق سراحك.

وقال لي: أنا لا أفتح لك الباب إلا إذا سمعت الإذن من الشيخ، فقلت له: إذاً أرجع، ورجعت وجلست في مكاني، ولم تخف حالي على الشيخ فقال لي: أراك منقبضاً؛ فما سبب انقباضك؟ فقلت: سببه أنكم انتقلتم من الطعن في الطريقة الكتانية إلى الطريقة التجانية، وأنا تجاني لا يجوز لي أن أجلس في مجلس أسمع فيه الطعن في شيخي وطريقته.

فقال لي: لا بأس عليك، أنا أيضاً كنت تجانياً وخرجت من الطريقة التجانية لما ظهر لي بطلانها، فإن كنت تريد أن تتمسك بهذه الطريقة على جهل وتقليد؟، فلك علي ألا تسمع بعد الآن في مجلسي انتقاداً لها أو: طعناً فيها.

وإن كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم، فهلم إلى المناظرة، فإن ظهرت علي رجعت إلى الطريقة، وإن ظهرت عليك خرجت منها كما فعلت أنا، فأخذتني النخوة ولم أرض أن أعترف أني أتمسك بها على جهل، فقلت: قبلت المناظرة.

<u>مناظرة حول ادعاء الشيخ التجاني في أنه رأى النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في اليقظة:</u>

قال الشيخ: أريد أن أناظرك في مسألة واحدة، إن ثبتت ثبتت الطريقة كلها، وإن بطلت بطلت الطريقة كلها،

قلت: ما هي؟ قال: ادعاء التجاني أنه رأى النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة لا مناماً، وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل فإن ثبتت رؤيته للنبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة وأخذه منه الطريقة فأنت على حق، وأنا على باطل والرجوع إلى الحق حق، وإن بطل ادعاؤه فأنا على حق وأنت على باطل فيجب عليك أن تترك الباطل وتتمسك بالحق.

ثم قال: تبدأ أنت أو: أبدأ أنا؟ فقلت: ابدأ أنت، فقال: عندي أدلة كل واحد منها كاف في إبطال دعوى التجاني. قلت: هات ما عندك وعلي الجواب، فقال:

الأول: إن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كان بسبب الخلافة؛ قالت الأنصار للمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير، وقال المهاجرون: إن العرب لا تذعن إلا لهذا الحي من قريش.

ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم عن دفن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فبقي ثلاثة أيام بلا دفن-صلاة الله وسلامه عليه-فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم، ويقول: الخليفة فلان فينتهي النزاع؟ كيف يترك هذا الأمر العظيم لو كان يكلم أحداً يقظة بعد موته لكلم أصحابه وأصلح بينهم، وذلك أهم من ظهوره للشيخ التجاني بعد مضي ألف ومائتي سنة، ولماذا ظهر؟ ليقول له: أنت من الآمنين، ومن أحبك من الآمنين، ومن أخذ وردك يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه لا الحفدة، فكيف يترك النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الظهور يقظة والكلام لأفضل الناس بعده في أهم الأمور، ويظهر لرجل لا يساويهم في الفضل ولا يقاربهم لأمر غير مهم؟.

فقلت له: إن الشيخ-رضي الله عنه-قد أجاب عن هذا الاعتراض في حياته فقال: إن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كان يلقى الخاص للخاص والعام للعام في حياته، أما بعد وفاته فقد انقطع إلقاء العام للعام وبقي إلقاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته وهذا الذي ألقاه إلى شيخنا من إعطاء الورد والفضائل هو من الخاص للخاص.

فقال: أنا لا أسلم أن في الشريعة خاصاً وعاماً، لأن أحكام الشرع خمسة وهذا الورد وفضائله إن كان من الدين فلا بد أن يدخل في الأحكام الخمسة لأنه عمل أعد

الله لعامله ثواباً؛ فهو إما واجب أو: مستحب ولم ينتقل النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-إلى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات.

وفي: (صحيح البخاري) عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-أنه قيل له: **(هل خصكم رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-معشر أهل البيت بشيء فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما خصنا رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بشيء إلا فهماً يعطاه الرجل في كتاب الله، وإلا ما في هذه الصحيفة ففتحوها فإذا فيها العقل وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر).**

فكيف لا يخص النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أهل بيته وخلفاءه بشيء ثم يخص رجلاً في آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة. فقلت: إن الشيخ عالم بالكتاب والسنة، وفي جوابه مقنع لمن أراد أن يقنع قال: احفظ هذا.

الثاني: اختلاف أبي بكر مع فاطمة الزهراء-رضي الله عنهما-على الميراث فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-حقها من ميراث أبيها واحتجت عليه بأنه إذا مات هو يرثه أبناؤه، فلماذا يمنعها من ميراث أبيها، فأجابها أبو بكر الصديق بأن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: **(نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة)**[1].

---

[1] قالت أم الفضل تلميذة وحرم المؤلف-فرج الله عنه-ذكر شيخنا أبو الفضل في كتابه: **(إتحاف المريد بأسئلة أبي الوليد)** (ص:**31/24**)، **تحت**: السؤال الثاني: (الحديث: **12515**-أخبرنا أبو عبد الله الحافظ-**هو الحاكم النيسابوري صاحب: (المستدرك)**-ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور-**قال الحافظ الذهبي في: (السير) (270/10)**: (الإمام الحافظ محدث مرو، أبو عبد الرحمن بن جبلة بن أبي رواد ميمون-أبو أيمن-الأزدي العتكي مولاهم المروزي أخو المحدث عبد العزيز شاذان وهما سبطا شيخ مكة عبد العزيز بن أبي رواد... وكان ثقة مجوداً).

انظر: (تاريخ الصغير) (346/345/2)، و(الجرح) (113/5)، و(معجم المشتمل) (157)، و(تهذيب الكمال) (709)، و(تذكرة الحفاظ) (401/1)، و(الكاشف) (108/2)، و(382/1)، و(تذهيب التهذيب) (1/165/2)، و(دول الإسلام) (134/1)، و(تهذيب التهذيب) (314/313/5)، و(طبقات الحفاظ) (174/173)، و(خلاصة تذهيب الكمال) (206)، و(شذرات الذهب) (49/2)-ثنا أبو حمزة-وفي بعض النسخ: أبو جمرة، انظري أختي الفاضلة عفراء: شيوخ عبدان بن عثمان في: (السير) (270/10)، أما السائل فجاء في سؤاله: (أبو ضمرة!!)، ولعله سبق قلم-عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: "لما مرضت فاطمة-رضي الله عنها-أتاها أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-فاستأذن عليها فقال علي-رضي الله عنه-يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له قال: نعم فأذنت له فدخل عليها يترضاها وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت" هذا

مرسل حسن بإسناد صحيح). من كتاب: (سنن البيهقي الكبرى) الجزء **6** صفحة **301** هل هذا الحديث صحيح؟ واقعة فدك المعروفة بين أبي بكر وفاطمة رضي الله عنهما؟)

الجواب مختصراً: قال ابن كثير–رحمه الله تعالى–في: (البداية والنهاية) (**253/5**)، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان: (**396/4**)، اعتنى به: عبد الحميد هنداوي، من منشورات المكتبة العصرية: «وهذا إسناد جيد قوي والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي أو: ممن سمعه من علي...

وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك–ثم ساق سند الحافظ البيهقي إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي أنه قال: "أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر، لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك"...».

وقال ابن حجر–رحمه الله تعالى–في: (فتح الباري) (**202/6**)، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان (**323/322/6**/رقم:**3093**)، دار الفكر: «وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة على هجر أبي بكر».

وقال أيضاً في: (فتح الباري) (**202/6**/رقم:**3092**)،: «فإن ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال وأخلق بالأمر أن يكون كذلك، لما علم من وفور عقلها ودينها، رضي الله تعالى عنها...–كما في: (الفتح) أيضاً: (**492/490/489/488/13**)»!.

وبهذا تندحض مطاعن الرافضة على أبي بكر–رضي الله عنه–التي يعلقونها على غضب فاطمة عليه، فلئن كانت غضبت على أبي بكر في بداية الأمر فقد رضيت عنه بعد ذلك وماتت عليه، ولا يسع أحد صادق في محبته لها، إلا أن يرضى عمن رضيت عنه، ولا يعارض هذا ما ثبت في حديث عائشة المتقدم (أنها وجدت على أبي بكر فلم تكلمه حتى توفيت)، فإن هذا بحسب علم عائشة–رضي الله عنها–راوية الحديث، وفي حديث الشعبي زيادة علم، وثبوت زيارة أبي بكر لها وكلامها له ورضاها عنه، فعائشة–رضي الله عنها–نفت والشعبي أثبت، ومعلوم لدى العلماء أن قول المثبت مقدم على قول النافي، لأن احتمال الثبوت قد حصل بغير علم النافي، خصوصاً في مثل هذه المسألة فإن عيادة أبي بكر لفاطمة–رضي الله عنها–ليست من الأحداث الكبيرة التي تشيع في الناس، ويطلع عليها الجميع، وإنما هي من الأمور العادية التي تخفى على من لم يشهدها، والتي لا يعبأ بنقلها لعدم الحاجة لذكرها، على أن الذي ذكره العلماء أن فاطمة–رضي الله عنها–لم تتعمد هجر أبي بكر–رضي الله عنه–أصلاً، ومثلها ينزه عن ذلك لنهي النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–عن الهجر فوق ثلاث، وإنما لم تكلمه لعدم الحاجة لذلك.

قال القرطبي في سياق شرحه لحديث عائشة المتقدم: «ثم إنها (أي: فاطمة) لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، ولملازمتها بيتها فعبر الراوي عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)–وهي أعلم الناس بما يحل من ذلك ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)–أخرجه البخاري من حديث أبي أيوب الأنصاري–رضي الله عنه– في: (كتاب الأدب، باب الهجرة–(فتح الباري) (**492/10**)، ومسلم: (كتاب البر والصلة، باب: تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي) (**1984/4**).

هذه المسألة أختي عفراء سأل فيها مداد كثير، بل: وفي بعض الأحيان دماء زكية كثيرة، والصواب كان مع أبي بكر–رضي الله عنه–لأن معه نصاً صريحاً وصحيحاً–وإن فهمه بعضهم فهماً قبيحاً، كما فعل الضال الهالك محمود أبو رية، (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) (متفق عليه)، وقديماً قيل: وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، ولا اجتهاد مع ورود النص، نعم يمكن أن يكون الاجتهاد في فهم النص فهماً سليماً، يتماشى مع النصوص الشرعية.

وفاطمة–رضي الله عنها–كانت تظن أن لها الحق في الميراث، كما صرحت بذلك بنفسها في أحاديث كثيرة معظمها صحيح مثل:

(كل مال النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم، إنا لا نورث ما تركنا صدقة). أخرجه أبو داوود (رقم:**2975**)، و(الترمذي في: (الشمائل) (رقم:**383**) من طريق أبي البختري قال: سمعت حديثاً من رجل فأعجبني، فقلت: اكتبه لي، فأتى به مكتوباً مذبَّراً: دخل العباس وعلي على عمر، وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد، وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: (ألم تعلموا أن رسول الله قال: فذكره–قالوا: بلى، قال: فكان رسول

الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–ينفق من ماله على أهله، ويتصدق بفضله، ثم وليها أبو بكر سنتين فكان يصنع الذي كان يصنع رسول الله، ثم ذكر شيئاً من حديث مالك بن أوس).

قلت: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال البخاري، غير الرجل الذي لم يسم، والظاهر أنه صحابي، أو: تابعي كبير، فمثله حديثه مقبول، ولا سيما إذا كان في الشواهد، ومن شواهده حديث عائشة مرفوعاً: (لا نورث، ما تركنا فهو صدق، وإنما هذا المال لآل محمد، لنائبتهم وضيفهم، فإذا مت فهو إلى وليِّ الأمر من بعدي). أخرجه أبو داود (رقم:2977) بإسناد حسن عنها. وأصله في: (الصحيحين) وغيرهما دون الشطر الثاني منه، وأخرجاه عن أبي بكر الصديق مرفوعاً بلفظ: (لا نورث، وإنما يأكل آل محمد في هذا المال). وهي رواية لأبي داود (2967).

2574 حدثنا الحسن بن علي، ومحمد بن يحيى بن فارس المعنى قالا حدثنا بشر بن عمر الزهراني، حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل إلي عمر حين تعالى النهار فجئته فوجدته جالساً على سرير مفضياً إلى رماله فقال حين دخلت عليه: يا مال إنه قد دف أهل أبيات من قومك وإني قد أمرت فيهم بشيء فأقسم فيهم قلت: لو أمرت غيري بذلك فقال: خذه فجاءه يرفأ فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص قال: نعم، فأذن لهم فدخلوا ثم جاءه يرفأ فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في العباس وعلي قال: نعم، فأذن لهم فدخلوا فقال العباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا–يعني: علياً–فقال بعضهم: أجل يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرحهما قال مالك بن أوس: خيل إلي أنهما قدما أولئك النفر لذلك فقال عمر–رضي الله عنه–: اتئدا ثم أقبل على أولئك الرهط فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–قال: لا نورث ما تركنا صدقة قالوا: نعم، ثم أقبل على علي والعباس–رضي الله عنهما–فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض: هل تعلمان أن رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فقالا: نعم، قال: فإن الله خص رسوله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–بخاصة لم يخص بها أحداً من الناس فقال الله تعالى: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير). وكان الله أفاء على رسوله بني النضير فوالله ما استأثر بها عليكم ولا أخذها دونكم فكان رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–يأخذ منها نفقة سنة أو: نفقته ونفقة أهله سنة ويجعل ما بقي أسوة المال ثم أقبل على أولئك الرهط فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون ذلك قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس وعلي–رضي الله عنهما–فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمان ذلك قالا: نعم فلما توفي رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–فجئت أنت وهذا إلى أبي بكر تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر–رضي الله عنه–قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–: (لا نورث ما تركنا صدقة)، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق فوليها أبو بكر فلما توفي أبو بكر قلت: أنا ولي رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–وولي أبي بكر فوليتها ما شاء الله أن أليها فجئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فسألتمانيها فقلت: إن شئتما أن أدفعها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تلياها بالذي كان رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–يليها فأخذتماها مني على ذلك ثم جئتماني لأقضي بينكما بغير ذلك والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلي). (صحيح–مختصر الشمائل **341**: وأخرجه البخاري ومسلم)..

قال أبو داود: إنما سألاه أن يكون يصيره بينهما نصفين لا أنهما جهلاَ أن النبي–صلى الله عليه وعليه وعلى آله وسلم–قال: "لا نورث ما تركنا صدقة" فإنهما كانا لا يطلبان إلا الصواب فقال عمر: لا أوقع عليه اسم القسم أدعه على ما هو عليه. (الدف: نوع من المشي وأراد به عمر: جاء بعض قومك ولهم دفيف. ويرفأ: هو خادم عمر. ومفضيا إلى رماله: قاعدا عليه من غير فراش).

عن عائشة زوج النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–أنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر الصديق–رضي الله عنه–تسأله ميراثها من رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر–رضي الله عنه–: إن رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–قال: لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد حضر ذلك جماعة من الصحابة فبقيت فاطمة الزهراء مغاضبة لأبي بكر-رضي الله عنهما-حتى ماتت بعد ستة أشهر بعد وفاة أبيها-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فهذان حبيبان لرسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فإنه قال: **(فاطمة بضعة مني يسوؤني ما ساءها)، أو: كما قال عليه الصلاة والسلام وصرح بأن أبا بكر الصديق أحب الناس إليه، وقال: ما أحد أمنّ علي في نفس ولا مال من أبي بكر الصديق).** (رواه البخاري).

فلأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئا . وأخرجه البخاري ومسلم، انظري: (صحيح سنن أبي داود) (**2/574**/رقم:**2572**) .

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أخبرته بهذا الحديث قال وفاطمة-رضي الله عنها-حينئذ تطلب صدقة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر قالت عائشة-رضي الله عنها-: فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: إن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: لا نورث ما تركنا صدقة وإنما يأكل آل محمد في هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. (صحيح-الصحيحة (**5/66/67**/رقم:**2038**): وأخرجه البخاري ومسلم دون قوله : يعني مال الله .. الخ.

من ذلك ما ورد عن أُمّ هانيء، قالت: دخلت فاطمة-رضي الله عنها-على أبي بكر بعد ما استخلف، فسألته ميراثها من أبيها فمنعها، فقالت له: «لئن متّ اليوم من يرثك؟» قال: ولدي وأهلي. قالت: «فلِمَ ورثت أنت رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-دون ولده وأهله؟» قال: فما فعلت يا بنت رسول الله؟ قالت-رضي الله عنه-: «بلى، إنّك عمدت إلى فدك، وكانت صافية لرسول الله فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنّا). انظري: (مصادر الروافض نفسها: "شرح ابن أبي حديد **16**: **232** . والسقيفة وفدك: **116**).

وفي رواية أُخرى عن أُمّ هانيء: قال أبو بكر لفاطمة-رضي الله عنها-: يا ابنة رسول الله، ما ورث أبوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا فضة . قالت-رضي الله عنها-: «بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصافيتنا التي بيدك؟» فقال: إني سمعت رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-،يقول: يطعم أهله ما دام حيّاً، فإذا مات رفع ذلك عنهم. وفي لفظ آخر: سمعته يقول: إنّما هي طعمة أطعمنيها الله حياتي، فإذا متّ كانت بين المسلمين. (انظري: (فتوح البلدان) للبلاذري: (**44/45**)، و(السقيفة وفدك) للجوهري (**117**)، و(شرح ابن أبي الحديد) (**16**: **232**)، و(مسند فاطمة) للسيوطي: (**13**)، و(الاستيعاب) (**3/1103**).

فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي والعباس، فغلب عليٌّ عليها، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، قال: هما صدقة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كانتا لحقوقه الخ، وأيضاً لماذا لم يجعل علي بن أبي طالب أرض فدك لأبناء السيدة فاطمة-رضي الله عنها-؟ إذا كان سيدنا عليّ يرى أن ملكيتها من حق السيدة فاطمة-رضي الله عنها-؟ فلماذا لم يعطها لأبنائها؟؟!!! الجواب: لم يعطها لها لنفس الأسباب التي لم يملكها سيدنا أبو بكر ومن بعده سيدنا عمر لسيدتنا فاطمة-رضي الله عنهم جميعاً-.

أكتب لكِ ابنتي عفراء وأنا أجمع كتبي وحاجياتي للترحيل إلى سجن آخر لذا اعذريني عن هذا الإيجاز، وإن شئت التوسع أفضل وأكثر فعليك بكتاب ابن العربي المالكي: (العواصم من القواصم)، و(أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) وهذا الأخير توسع أكثر وأجاد وأفاد، وإن كان الرجل لا يعتمد عليه في كل ما ينقل، لكنه في هذا الموضوع أبدع وأجاد وأفاد.

قاله المحبوس في سبيل عقيدته ودينه في سجون العلمانيين المائعين عمر بن مسعود ابن الشيخ عمر بن حدوش الحدوشي بزنزانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان 26 محرم 1431 هـ.

وهذه المغاضبة التي وقعت بين أبي بكر وفاطمة، تسوء النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فلو كان يظهر لأحد بعد وفاته لغرض من الأغراض لظهر لأبي بكر الصديق وقال له: إني رجعت عما قلته في حياتي فأعطها حقها من الميراث، أو: لظهر لفاطمة وقال لها: يا ابنتي لا تغضبي على أبي بكر فإنه لم يفعل إلا ما أمرته به، فقلت له: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت.
قال: احفظ هذا.
الثالث: الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وعلي بين أبي طالب من جهة أخرى، واشتد النزاع بينهما حتى وقعت حرب الجمل في البصرة، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين وعقر جمل عائشة فكيف يهون على النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-سفك هذه الدماء ووقوع هذا الشر بين المسلمين بل: بين أخص الناس به، وهو يستطيع أن يحقن هذه الدماء بكلمة واحدة، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في آخر سورة التوبة برأفته ورحمته بالمؤمنين وأنه يشق عليه كل ما يصيبهم من العنت، وذلك في قوله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم}؟.
فقلت له ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت وظهوره وكلامه للشيخ التجاني فضل من الله، والله يؤتي فضله من يشاء.
قال: احفظ هذا وفكر فيه.
الرابع: خلاف علي مع الخوارج، وقد سفكت فيه دماء كثيرة، ولو ظهر النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لرئيس الخوارج وأمره بطاعة إمامه لحقنت تلك الدماء، فقلت: الجواب هو ما سمعت، فقال لي: احفظ هذا وفكر فيه، فإني أرجو أنك بعد التفكير ترجع إلى الحق.
الخامس: النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية، وقد قتل في الحرب التي وقعت بينهما خلق كثير، منهم عمار بن ياسر، فكيف يترك النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الظهور لأفضل الناس بعده وفي ظهوره هذه المصالح المهمة من جمع كلمة المسلمين وإصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم، وهو خير المصلحين العاملين بقوله تعالى: {وأصلحوا ذات بينكم} وقوله تعالى: {إنما المؤمنون

إخوة فأصلحوا بين أخويكم} ثم يظهر للشيخ التجاني في آخر الزمان لغرض غير مهم وهو في نفسه غير معقول لأنه مضاد لنصوص الكتاب والسنة.

فلم يجد عندي جواباً غير ما تقدم ولكني لم أسلم له فقال لي: فكر في هذه الأدلة وسنتباحث في المجلس الآخر، فعقدنا بعد هذا المجلس سبعة مجالس كل منها كان يستمر من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد العشاء بكثير.

وحينئذ أيقنت أنني كنت على ضلال، ولكن أردت أن أزداد يقيناً فقلت له: (من معك من العلماء هنا في المغرب على هذه العقيدة وهي أن كل مسألة في العقائد أو: في الفروع يجب أن نعرضها مع قصر باعنا وقلة اطلاعنا على كتاب الله وسنة رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فما ظهر لنا أنه موافق لهما قبلناه وما ظهر لنا أنه مخالف رددناه فقال لي: يوافقني على هذا أكبر مقدم للطريقة التجانية في المغرب كله، وهو الشيخ الفاطمي الشرادي، فكدت أكذبه لأن المشهور في جميع أنحاء المغرب أن هذا الرجل من كبار العلماء، وهو أكبر مقدم للطريقة التجانية، ولم أقل: أكبر شيخ لأن الشيخ التجاني لا يبيح أن يكون شيخاً للطريقة سواه، لأن تلقيبه بالشيخ قد يفهم منه أنه يجوز لغيره أن يتصرف في أوراد الطريقة وفضائلها وعقائدها وذلك ممنوع لأن الذي أعطى هذه الطريقة هو النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقظة لا مناماً كما تقدم والمتلقي الأول لها هو الشيخ أحمد التجاني والنبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- سماه شيخاً لهذه الطريقة، وكل ناشر للطريقة وملقن لأورادها يسمى مقدماً فقط فالطريقة لها مصدر واحد وشيخ واحد ولا يجوز تعدد المصدر ولا تعدد الشيخ حسبما في كتب الطريقة.

مع الشيخ الفاطمي الشرادي:

فتوجهت إلى الشيخ الفاطمي-رحمه الله-وكان الوقت ضحى وقد أوصاني شيخنا محمد بن العربي ألا أسأله إلا في خلوة، فوجدت عنده جماعة، فانصرف بعضهم وجاء آخرون، وبقيت عنده أنتظر أن أخلو به حتى صلينا الظهر، وجاء الغداء فلم أستطع أن أخلو به وكان ثلاثة ممن كانوا

في مجلسه حاضرين، فقلت له: إن الشيخ محمد بن العربي العلوي يقول: يجب علينا أن نعرض جميع المسائل أصولاً وفروعاً على كتاب الله وسنة رسوله فما وافق في نظرنا القاصر قبلناه وما خالف رددناه ولو قال به الإمام مالك، أو: الشيخ أحمد التجاني، فأشار إلي بيده يستمهلني، وكان جلوسي عنده قد طال فانصرفت إلى مدرسة الشراطين حيث كنت نازلاً قبل لقائي بالشيخ العلوي، وفي ذلك اليوم بعد صلاة العشاء جاءني بواب المدرسة، وقال لي: إن الشيخ الفاطمي الشرادي أرسل إليك عبده وبغلته يطلب أن تزوره فتعجبت كثيراً لأمرين، أحدهما: أن الوقت ليس وقت زيارة.

وثانيهما: أنه لم تجر العادة أن كبار العلماء الطاعنين في السن، يبعثون الدابة للركوب إلا لمن هو مثلهم في السن والعلم وأنا شاب فركبت البغلة وسار العبد أمامي حتى وصلت إليه وسلمت عليه فرد أحسن رد ورحب بي وقال لي: يا ولدي أنا رجل كبير طاعن في السن، ليس لي قدرة على القتال، أما سيدي محمد بن العربي العلوي فهو شاب مستعد للقتال وأنت سألتني أمام الناس عن مسألة مهمة لا يسعني أن أكتم جوابها، ولا أستطيع أن أصرح به أمام الناس، فأعلم أن ما قال لك سيدي محمد بن العربي العلوي هو الحق الذي لا شك فيه، وقد أخذت الطريقة القادرية وبقيت فيها زماناً، ثم أخذت الطريقة الوزانية وبقيت فيها زماناً، ثم أخذت الطريقة التجانية والتزمتها حتى صرت مقدماً فيها فلم أجد في هذه الطرائق فائدة، وتركتها كلها ولم يبق عندي من التصوف إلا طلب الشيخ المربي على الكتاب والسنة علماً وعملاً، ولو وجدته لصاحبته وصرت تلميذاً له، وأنت تريد أن تسافر إلى الشرق فإن ظفرت بشيخ مربٍّ متخلق بأخلاق الكتاب والسنة علماً وعملاً فاكتب إلي وأخبرني به حتى أشد الرحال إليه، فازددت يقيناً بالنتيجة التي وصلت إليها في مناظرتي مع الشيخ العلوي.

ولو كان عندي من العلم مثل ما عندي الآن لقلت له: إن ضالتك المنشودة هي أقرب إليك من كل قريب فإن هذا الشيخ الذي تطلبه وتريد أن تشد الرحال إليه ولو بعدت الدار وشط المزار هو أنت نفسك. بشرط أن يكون عندك العزم التام على العمل بالكتاب والسنة وطرح

التقليد[1] جانباً كيفما كان الأمر فجزاهما الله خيراً وتغمدهما برحمته.

مع الشيخ عبدالعزيز بن إدريس:

وبعد ذلك بعشرين سنة اجتمعت مع الشيخ عبد العزيز بن إدريس من علماء تطوان وهو أحد تلامذة الشيخ الفاطمي فذكرت له الحكاية السالفة، فقال لي: وأنا أيضاً وقع لي ما يشبه هذا، فإني بعد إتمام دراستي في جامع القرويين ذهبت إليه وهو أفضل شيوخي، فقلت له: أيها الشيخ أريد أن أرجع إلى وطني تطوان، فأريد أن تزودني بدعائك الصالح وأن تلقنني ورد الطريقة التجانية، فقال لي: يا أسفي عليك، أنت تحفظ كتاب الله، وقد درست العلوم الإلهية التي تمكنك من فهم كتابه وسنة رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولم يكفك ذلك كله[2]، حتى تطلب الهدى في غيره، والطريقة لا شيء، فعليك بكتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فكشف الله عني بفضله ظلام الشرك والبدعة، وفتح لي باب التوحيد والاتباع، فله الحمد والمنة نسأله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه الهادي إلى الصراط المستقيم).

---

[1] انظر: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:114).

[2] -قالت أم الفضل تلميذة المؤلف وحرمه: ذكر شيخنا أبو الفضل-فرج الله عنه-في كتابه: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (237/236/2) ما نصه: (... والعجب أن أتباع ياسين-دون حياء-يقولون: القرآن لا يكفينا، فنقول لهم: من لم يشفه كتاب الله وسنة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ويشفيه قول فلان وفلان، فهذا على شفا جرف هار، وهو في الغي والضلال هائم، ورحم الله العالم العلامة الناقد الحجة المحدث ابن القيم حيث يقول-وكأنه يخاطب الجماعات بصفة عامة وجماعة ياسين بصفة خاصة-:

من لم يكفه ذا فلا كفا *** هُ الله شرَّ حوادث الأزمان
من لم يكن يشفه ذان فلا *** شفاه الله في قلب ولا أبدان
من لم يكن يغنه ذان *** رماه رب العرش بالإعدام والحرمان
من لم يكن يَهْدِه ذان فلا *** هداه الله سبل الحق والإيمان

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: "فالحذرَ الحذرَ أيها الرجل من أن تكره شيئاُ مما جاء به الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أو: ترده لأجل هواك، أو: انتصاراً لمذهبك أو: لأجل اشتغالك بالشهوات والدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق، واتبع سنة الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإن من يطيع أو: يطاع، إنما يطاع اتباعاً للرسولρ، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسولρ ما أطيع، فاعلم واسمع وأطع واتبع، ولا تبتدع تكن أبتر مردوداً عليك عملك، بل: لا خير في عمل أبتر من الاتباع، ولا خير في عامله والله أعلم").

انتهى من كتاب: (الهدية الهادية من ص:22/7) دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء، الطبيعة الأولى، سنة: 1393-1973م، -وهي التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال-أو: الطبعة الثانية 1397هـ ـ 1977م، لشيخنا تقي الدين الهلالي.

(لماذا لم نكفر الشيخ عبد السلام ياسين؟ مع العلم أن أقواله فيه كفر صراح):

قد يقول قائل: ما كتبه ياسين في كتبه فيه كفر صراح، فلِمَ لم تكفره؟ وما هو المانع من تكفيره عندك؟، وهلاّ ذكرت لنا ما يجعلنا نوافقك على عدم تكفيره، حتى تطمئنّ قلوبنا؟.

الجواب: المانع عندي الجهل بالعلوم الشرعية والعقيدة الصحيحة، لأن الشيخ ياسين يتقن اللغات الأجنبية فحسب، أما العلوم الشرعية فلا، لذلك حاولنا أن نقيم عليه الحجة أولاً، والشيخ ياسين يعتقد أن كل من يرد عليه مدفوع من المخابرات المغربية، وهذا غير صحيح-أو: نقول بأن هذا ليس على إطلاقه-، نحن نعلم أن هناك بعضَ المأجورين يُكتب لهم ولصفاقة وجوههم يكتبون اسماءهم عما تكتب لهم المخابرات المغربية التي تكيد للإسلام والعاملين به، وما أكثرهم-**وعلي بن صالح الغربي** نموذجاً في السفالة والنذالة والتجسس والخيانة لدين الله عز وجل، والكذب والإفك والبهتان-، أما نحن فنقول: الشيخ عبد السلام ياسين-على ما عنده وفيه من البدع-أفضل من الحكومة المغربية كلها بجميع وزاراتها وأجهزتها وإعلامها ومخابراتها، لهذا أرجو منه تعالى أن يهديه سواء السبيل، كما أرجو من الشيخ ياسين أن يسد أفواه المأجورين من أمثال الغربي ويكسر أقلام من يكتب له بكتابة رسالة صغيرة يصحح فيها عقيدته الفاسدة، ويعلن توبته مما ذكرنا من النقول السابقة، وهذا لا يحط من قدره بل: سيرفع من قدره في الدنيا والآخرة، و(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله)، فليعذرني الشيخ ياسين إن أفحشت له القول في كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان)، و(البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان)، فوالله إن ذلك كان غيرة على دين الله، ولم ولن أقبل أن أكون مدفوعاً أو: بوقاً للمخابرات حتى ولو كلفني ذلك عنقي-ولا أخشاهم لنني أعلم أنهم أنذال لا يملكون الأعناق والأرزاق فلة كانوا-لا سمح الله-يملكونهما لغبدتهم-وقد أكون مخطئاً

في الأسلوب، كما أرجو منه أن يتوجه إلى الله في ثلث الليل الأخير بهذا الدعاء: **«اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[1].**

وفي رواية: (اللهم ربَّ جبريل، وميكائيل، ورب إسرافيل، أعوذ بك من حر النار، وعذاب القبر)[2].

وفي رواية: (اللهم ربَّ جبريل، وإسرافيل، وميكائيل، ومحمد النبي، أعوذ بك من النار أعوذ بك من النار أعوذ بك من النار)[3].

ونظير هذا أيضاً -بل: هو عينه-: دعاء النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، الذي كان يدعو به إذا قام يصلي من الليل، رواه البخاري في: (صحيحه) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: **(اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت)[4].**

---

[1]–رواه البخاري في مواضع من (صحيحه)، في التهجد باب: التهجد بالليل، وفي الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل، وفي التوحيد، ومسلم في: (صحيحه) في صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل، وقيامه، (**1/432/533**/رقم:**770**)، ومالك في: (الموطأ) (**1/215/216**) في: القرآن، باب: ما يقال في الدعاء، ووأبو داود في الصلاة (رقم:**771**)، باب: ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، والترمذي في الدعوات، باب: ما جاء ما يقول إذا قام من الليل (**5/481/482**/رقم:**3418**)، والنسائي (**3/209/210**)، في قيام الليل، باب: ذكر ما يستفتح به القيام. انظر هامش: (مدارج السالكين) (**1/48**)، دار الكتاب العربي.

[2]–انظر تخريج هذا الدعاء بتوسع في: (الصحيحة) (**4/58/59**/رقم:**1544**).

[3]–انظر تخريج هذا الدعاء بتوسع في: (الصحيحة) (**4/58/59**/رقم:**1544**).

[4]–رواه مسلم في: (صحيحه) في صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل، وقيامه (رقم:**770**)، وأبو داود (رقم:**767**)، والترمذي (رقم:**3420**)، وابن ماجه (رقم:**1357**)، والنسائي في: (المجتبى) (**3/212/213**)، وفي: (السنن الكبرى) (رقم:**1322**)، وابن نصر في: (قيام الليل) (ص:**48**)، وابن خزيمة (رقم:**1153**)، وأبو عوانة (**2/304/305**)، وابن المنذر في: (الأوسط) (رقم:**1272**)، وابن حبان (رقم:**2600**)، وأبو الشيخ في: (أخلاق النبي) (ص:**180**)، والبيهقي في: (الدعوات) (رقم:**374**)، وفي: (الأسماء والصفات) (رقم:**138**)،

وأرجو من السائل أن يرجع إلى ما كتبته-إن أراد أن يعرف المانع الذي جعلني لا أكفر الشيخ عبد السلام ياسين-في قواعد التكفير تحت عنوان: (أنيس الأسير في نظم قواعد التكفير) نظماً ونثراً، وهذا نصه:

1-اللهُ قَـــدْ أَوْجَدَ الأكْوَانَ مِنْ عَدَمٍ * وَعَمَّهَا بِوَفِيـــرِ الْخَيْرِ وَالنِّعَمِ

2-وَكُلُّ شَـــيْءٍ بَرَاهُ ثُمَّ قَدَّرَهُ * سُبْحَانَهُ وَتَعَـــالَى بَـــارِئَ النَّسَـــمِ

3-عَـــلاَمَ يَكْفُرُ إِنْسَانٌ وَيَجْحَدُ مَا * أَوْلاَهُ مِنْ مِنَنٍ فِي الْبَدْءِ والْخَتَمِ

4-إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّحْمَــنِ خَالِقُهُ * رَبّاً فَكَيْفَ يَرُدُّ الْفَضْلَ بِالرَّغْمِ؟!

القاعدة الأولى من قواعد التكفير: قول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: **(الْكُفْرُ الْعَامٌ لاَ يَسْتَلْزِمُ دَائماً الْكُفْرَ الْمُعَيَّنْ)**[1]:

5- لاَ يُوجِبُ الْكُفْرُ فِي التَّعْمِيمِ لُذْ بِحِجَى * كُفْرَ الْمُعَيَّنِ فِي التَّخْصِيصِ فَالْتَزِمِ

القاعدة الثانية من قواعد التكفير: (إِنْجَازُ الْوَعْدِ، وَإِرْجَاءُ الْوَعِيدِ):

6-يُحِبُّ إِنْجَازَ وَعْدٍ، وَالْوَعِيدُ فَفِي * إِرْجَائِهِ رَاحَـــةٌ لِلنَّفْـــسِ وَالْجِسَـــمِ

القاعدة الثالثة من قواعد التكفير: (الرِّضَى بِالْكُفْرِ كُفْرٌ).

7- إِنَّ الرِّضَـــى بِكُفْرٍ لَوْ أَبْصَرْتَ بِهِ * كُـــفْرٌ وَذَلِكُمُو مِنْ أَعْظَمِ النِّقَمِ

والبغو في: (شرح السنة) (4/70/771/رقم:9052)، انظر هامش: (مسند الإمام أحمد) (42/127/رقم:25225)ن وفيه: (إسناده صحيح). مؤسسة الرسالة.

[1]–وفي "العقيدة الطحاوية" (ص:318). طبع المكتب الإسلامي: (لا يُشهَد لشخص معين أنه من أهل النار، وأنه كافر، إلا بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يُشْهد على معيَّن أن الله لا يغفر له ولا يرحمه، بل: يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت. ثم قال: ولأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهداً مخطئاً مغفوراً له، أو: يمكن أن يكون ممن لم يبلغه ما وراء ذلك من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم، وحسنات أوجبت له رحمة الله، كما غفر للذي قال: "إذا أنا مت فاسحقوني ثم ذرُّوني في الريح ثم غفر الله له لخشيته"–هذا جزء من حديث رواه أحمد (2/269)، والبخاري رقم: (3481/7506)، ومسلم رقم: (2756)، وابن ماجه رقم: (4255)، والنسائي (4/113). وكان يظن أن الله لا يقدر على جمعه وإعادته...). قال شيخ الإسلام في: (المجموع) (3/231): (فهذا رجل شك في قدرة الله تعالى، وفي إعادته إذا ذُرِّيَ، بل: اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً، لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك).

8- أَمَّا الرِّيَاءُ فَيُبْدِي غَيْرَ مَا خَفِيَتْ * مِنَ النَّوَايَا وَيَرْمِي الْقَلْبَ بِالسَّقَمِ

القاعدة الرابعة من قواعد التكفير: (اعْتِبَارُ الظَّاهِرِ فِي الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ):

9- وَمُظْهِرُ الْكُفْرِ مَقْرُونٌ بِصَاحِبِهِ * حَتْـــــماً كَمُظْهِرِ إِيمِــــــانٍ إِلَيْـــــهِ نُمِي

القاعدة الخامسة من قواعد التكفير: (قولُ الْكُفْرِ كُفْرٌ، وَفِعْلُ الْكُفْرِ كُفْرٌ):

10- وَالنُّطْقُ بِالْكُفْرِ إِنْ جِدّاً وإِنْ هَزَلاً * كُفْرٌ كَمَـــــــا فِعْلُهُ يُصْـــمِ أَوْ: يَصِمِ

القاعدة السادسة من قواعد التكفير: (الْكُفْرُ الْعَمَلِي الأَصْغَر لاَ يُقَالُ بِهِ إِلاَّ بِقَرِينَةٍ شَرْعِيةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ):

11- وَمَنْ أَتَى كَاهِناً يَوْمــــاً فَصَدَّقَهُ * فَلاَ يُكَـــــفَّرُ فِي فِعْـــــــلٍ وَلاَ كَـــــلِــــمِ

12- الشَّرْعُ حَكَّمَ فِي لُبْــــسٍ قَرَائِنَهُ * فَلاَ يُقَــــــــالُ بِكُفْرٍ دُونَــــمَا حُكُــمِ

القاعدة السابعة من قواعد التكفير: (مَنْ حَلَّلَ حَرَاماً، أَوْ: حَرَّمَ حَلاّلاً فَقَدْ كَفَرَ):

13- فَمَنْ أَحَلَّ حَرَاماً فَهْوَ ذُو جَحَدٍ * كَـــــذَاكَ مَنْ حَرَّمَ حِــــلاًّ فَاعْتَبِرْهُ عَمِ

القاعدة الثامنة من قواعد التكفير: (الإِسْلاَمُ الصَّرِيحُ، لاَ يَنْقُضُهُ إِلاَّ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ):

14- وَخَــالِصُ الدِّينِ لَمْ يَنْقُضْهُ قَطُّ سِوَى * كُفْرٍ صَـــــرِيحٍ بِرَبِّ النُّـــورِ وَالظُّلَــمِ

القاعــدة التاســعة مــن قواعــد التكفيــر: (الْعِبْــرَةُ بِالْخَوَاتِيمِ):

15- وَبِالْخَوَاتِيـــــــمِ لِلإِنْسَانِ كَمْ عِبَرٍ * فَحَسْبُكَ اللهُ مِنْ حَـــــانٍ وَمُنْتَقِمِ

القاعدة العاشرة من قواعد التكفير: (مَنْ كَفَّرَ مُسْلِماً، فَقَدْ كَفَرَ):

16- مَنْ يَتَّهِمْ مُسْلِمــــاً بِالْكُفْرِ فَهْوَ بِهِ * أَوْلَى فَذَرْ عَنْكَ سُوءَ الظَّـــنِّ وَالتُّهَمِ

17- وَلَيْسَ يَرْمِي أَخَا الإِسْلاَمِ فِي سَفَهٍ * بِالْــكُفْرِ إِلاَّ كَذُوبٌ ظَـــــاهِرُ اللُّؤْمِ

18- أَوْ: هَازِئٌ لاعِبٌ يُزْرِي بِأَهْلِ نُهَى * أَوْ: ذُو اجْتِهَادٍ عَنِ الأَخْطَاءِ لم يَرِمِ

القاعدة الحادي عشرة من قواعد التكفير: (مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ الكَافِرْ، أو: شَكَّ فِي كُفْرِهِ، فَقَدْ كَفَرَ):

19- وَمَنْ يُبَرِّئْ كَفُوراً أَوْ: فِي عَقِيدَتِهِ * قَدْ شَكَّ فَهْوَ مِنَ الْكُفْرَانِ فِي سَنَمِ

(فصل: في الفرق بين تكفير المطلق وتكفير المعين
وفي موانع تكفير المعين[1]، وشروطه):

يفرق أهل السنة بين تكفير المطلق وتكفير المعين، ففي الأول يطلق القول بتكفير صاحبه -الذي تلبس بالكفر- فيقال: من قال كذا، أو: فعل كذا، فهو كافر، ولكن الشخص المعين الذي قاله أو: فعله، لا يحكم بكفره إطلاقاً حتى تجتمع فيه الشروط، وتنتفي عنه الموانع، فعندئذ تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها.

يقول ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: **(وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل: لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة)[2].**

وقال أيضاً: **(إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)[3].**

وقال أيضاً: **(الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد**

---

[1]–قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة في: كتابه القيم: (حَفنة در–مخطوط) (ص:63): (اتفق أهل السنة والجماعة على أن موانع التكفير– أي: الحكم بالكفر وهو حكم شرعي–أربعة: الجهل، والخطأ، والتأويل لشبهة، والإكراه. فلا بد من إقامة الحجة وزوال هذه الموانع حتى يصح الحكم بالكفر الأكبر وهو الخروج عن الملة والردة عن الدين "الإسلامي" والعياذ بالله تعالى، وقد نظمتها ببيتين للحفظ فقلت مرتجزاً:

موانعُ التكفير–صاح–أربعةْ*** الجهلُ، والخطا، وتأويلٌ معهْ

أعني بشبهة إذا قامت له*** كذلك الإكراه أبدى فعله).

وكتبت في نسختي–التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بسجن تطوان–هذين البيتين:

فاحرص على ترويض نفس قد عصتْ*** لا تحزنَنْ إذا النوايا أُخلصتْ

فاللهُ عاصمٌ لعبدٍ تـائبٍ*** ما كان راجي ربه بالخائبِ

[2]–انظر: (مجموع الفتاوى) (الكيلانية) (12/466)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52).

[3]–انظر: (مجموع الفتاوى) (الكيلانية)(12/487/488)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52)، لشيخنا عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف.

تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو: لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطاياه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو: العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وجماهير أئمة الإسلام)[1].

إلى أن قال: (كان الإمام أحمد-رحمه الله-يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- ظاهرة بينة... لكن ما كان يكفر أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقول به، والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعو فقط... ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية، ويدعون الناس إلى ذلك ويعاقبونهم، ويكفرون من لم يجبهم، ومع هذا فالإمام أحمد ترحم عليهم، واستغفر لهم، لعلمه بأنهم لم يبين لهم أنهم مكذبون للرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا، وقلدوا من قال لهم ذلك...

وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال: "القرآن مخلوق": كفرت بالله العظيم، بين له أن هذا القول كفر، ولم يحكم بردة حفص بمجرد ذلك، لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد، لسعى في قتله)[2].

وكان يقول-أيضاً-: (ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش[3]، لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت

---

[1]-انظر: (مجموع الفتاوى) (326/23)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:52).

[2]-انظر: (مجموع الفتاوى) (349/348/23)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:53/52).

[3]-ومما قلته في "نظم متن العقيدة الطحاوية" رقم: (79/78/77) في استواء الرحمن على العرش:

أما استوا الرحمن في بدءٍ على *** عرشٍ فمعلوم بلا استخبار

والكيف مجهول، سؤالك بدعة *** عنه، حذار من السؤال حذار!

أما الذي قد قال داخل عالَمٍ *** أو: خلْفَه بالحق ليس بدارِ

كافراً، لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال)[1].

قال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى-: **(ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة إذا قال قولاً يكون القول به كفراً، فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس... وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو: ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله)[2].**

ويقول شيخ شيوخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ-رحمه الله تعالى-: **(إن الذين توقفوا في تكفير المعين، في الأشياء التي قد يخفى دليلها، فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة، فإذا أوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر سواء فهم، أو: قال: ما فهمت، أو: فهم وأنكر، ليس كفرُ الكفار كله عن عناد وأما ما علم بالضرورة أن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- جاء به وخالفه، فهذا يكفر بمجرد ذلك، ولا يحتاج إلى تعريف سواء في الأصول أو: "الفروع"[3] ما لم يكن حديث عهد بالإسلام)[4].**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى-: **(وأما التكفير فأنا أكفر من عرف الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ثم بعد ما عرفه سبه ونهى عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك).**

---

[1]-انظر: (مجموع الفتاوى) (**326/23**)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:**53**).

[2]-انظر: (الدرر السنية) (**244/8**)، ولمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: (**165/35/501/501/500//28/498/12/354/3**).

[3]-قالت أم الفضل: انظر ما قال العلماء على هذا التقسيم في هامش كتاب: (حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع) (ص:**28/27**) الطبعة الأولى. وفي: (ص:**40**) الطبعة الثانية. لأبي الفضل عمر الحدوشي.

[4]-انظر: (فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم) (**74/1**)، و(فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء) (**528/1**)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:**72**). فالحجة الرسالية على التفصيل شرط في التكليف. للمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى: (ضوابط التكفير) (ص:**225**/إلى:**240**). لعبد الله القرني.

وقال أيضاً: (وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن والموالاة، أو: <u>أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة</u> فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله)[1].

قال الشيخ جمال الدين القاسمي-رحمه الله تعالى- في: (تفسيره)[2]: (فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركاً أو: كافراً، فإنه يعذر بالجهل والخطأ حتى تتبين له الحجة الذي يكفر تاركها بياناً واضحاً ما يلتبس على مثله، وينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة من دين الإسلام مما أجمعوا عليه إجماعاً جلياً قطعياً <u>يعرفه كل من المسلمين من غير نظر ولا تأمل</u>!).

1- المانع الأول: عدم بلوغه الخطاب الشرعي:

قال شيخ الإسلا ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: (فمن بلغه بعض القرآن دون بعض، قامت الحجة عليه بما بلغه دون ما لم يبلغه... والذي عليه السلف والأئمة أن الله تعالى لا يعذب إلا من بلغته الرسالة، ولا يعذب إلا من خالف الرسل كما دل عليه الكتاب والسنة، ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال، والمجانين، وأهل الفترات[3]، فهؤلاء فيهم أقوال، أظهرها ما جاءت به الآثار[4] أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث

---

[1]-انظر: (الرسائل الشخصية) (ص:38/25)، و(ضوبط التكفير) (ص:232) للقرني.

[2]- انظر: (تفسير القاسمي) (2/156).

[3]-وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولاً أربعمائة سنة وأربعاً وثلاثين سنة. وقال قتادة: كان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة، قاله مقاتل والضحاك. انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (121/6). قال عبد المنعم في: (العذر بالجهل وقيام الحجة)(ص:52): (الفترة التي بيننا وبين النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، تزيد عن ألف وأربعمائة سنة، فلو كانت العبرة لاعتبار أهل الفترة المعذورين، بعدم رؤية الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، أو: بطول فترة انقطاع الرسل، لصح أن يعتبر أهل زماننا (أهل فترة) لطول الفترة بيننا وبين بعثة الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، لكن بطلان ذلك بالنقل والعقل دل على صحة الاعتبار الآخر).

قال أبو الفضل-فرج الله عنه-: قال ابن كثير في: (تفسيره) (34/32/28/2): (الفترة: هي ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام). انظر للمزيد من التفصيل في هذا المطلب: (أضواء البيان) (484/481/474/3)، و(إيثار الحق) لابن الوزير (ص:206)، و(فتح الباري) (246/3)، و(تفسير المنار) (73/72/6)، و(أهل الفترة ومن في حكمهم) لموفق أحمد شكري، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:58).

[4]-يعني ما رواه الإمام أحمد في: (المسند) (24/4)، والهيثمي في: (المجمع) (217/215/7)، وصححه الألباني في: (الصحيحة) (419/418/3/رقم:1434)، و(صحيح الجامع) (881).

عليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب-وقال مرة: إن الكتاب والسنة قد دلت على أن الله لا يعذب أحداً، إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة، لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل، لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية)[1].

وقد قرر العلامة المحقق شيخ الإسلام ابن القيم-رحمه الله تعالى-: **(أن العذاب يستحق بسببين:**

أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها.

والثاني: -العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها.

فالأول: كفر إعراض[2].

والثاني: كفر عناد[3].

وأما الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل)[4].

وعليه فكل من كان كفره بسبب عدم بلوغه الخطاب الشرعي-طبعاً: الناتج عن عدم تقصيره وإهماله-[5]، لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة ببلوغه الخطاب الشرعي.

والنصوص النقلية في هذا كثيرة: كالذي أهدى النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-خمراً بعد تحريمها،

---

[1]-انظر: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) (**312/310/1**)، و(مجموع الفتاوى) (**308/17**).

[2]-وقد قلت في النوع التاسع من أنواع الكفر الأكبر-رقم الأبيات: (**32/31/30/29/28**)-:

إنَّ إعْرَاضَ الْعَبْدِ حَتْماً، تَنَبَّهْ *** عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ يُغْضِبُ رَبَّهْ

حَيْثُ يَرْتَدُّ رَاجِعاً فِي إبَاءٍ *** لِاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ

سَوْفَ يَلْقَى جَزَاءَهُ الْعَدْلَ يَوْماً * ** خَابَ فِي السَّعْيِ فَهْوَ يَحْمِلُ ظُلْماً

كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّائبَاتِ * ** فِي حَيَاةِ الإنْسَانِ مَاضٍ وَآتِ

كُلُّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّائبَاتِ *** فِي حَيَاةِ الإنْسَانِ مَاضٍ وَآتِ

[3]-هذا هو النوع الأول من أنواع الكفر الأكبر رقم: (**3-4**):

اعْتِرَافُ الإنْسَانِ بِالْحَقِّ قَوْلاً*** وَعِنَاداً لاَ يُتْبِعُ اللَّفْظَ فِعْلاً

مِثْلَمَا جَاءَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ*** إذْ نَأى عَنْ مَوْلاَهُ بِالْجَانِبِ

[4]-انظر: (طريق الهجرتين) (ص:**414**)، و(مدارج السالكين) (**188/1**).

[5]-انظر: كثرة الأمثلة في كتاب: (قواعد في التكفير) (ص:**61/60/59**) للشيخ عبد المنعم أبي بصير.

لأنه كان يعتقد حلها، لكن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- عذره لعدم بلوغه الخطاب الشرعي الذي يحرم الخمر، ولذلك قال له- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(أما علمت أن الله حرمها)**، قال: لا...[1].

وكالذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس بعد تحويل القبلة إلى الكعبة، لأنهم كانوا يعتقدون وجوب الصلاة نحو بيت المقدس، لكنهم كانوا معذورين، لعدم بلوغهم النص الذي يأمر بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة[2].

والأمثلة كثيرة ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

ولهذا قلت:

20-مَنْ لَمْ يَصِلْ لِخِطَابِ الشَّرْعِ فَهْوَ بَرِيْ * مِنْ كُلِّ كُفْرٍ فَكُنْ يَاصَاحِ ذَا فَهَمِ

2- المانع الثاني: التأويل[3]، أو: الفهم الخطأ للمراد من النص:

مما يعذر به المرء الفهم الخاطئ للنص، فيتأوله-مع اعتقاده أنه قد أصاب مراد الشرع-تأويلاً خاطئاً بعيداً عن الصواب، ومناقضاً لمدلولاته، والشيخ عبد السلام ياسين- أيضاً- من هذا النوع. وإن كان غالباً ما يحصل مثل هذا التأويل الخاطئ في الأمور الخفية[4].

والنص يحتمل ذلك الفهم من جهة مدلولاته اللغوية، لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الشرعية بإزالة ما أشكل عليه فهمه من النص، كالذي حصل مع الصحابي الجليل قدامة بن مظعون ونفر معه-رضوان الله عليهم اجمعين-، حيث إنهم استحلوا شرب الخمر-وهذا كفر-بناءً على فهم خاطئ للمقصود من النص، إلا أنهم بأعيانهم لم يكفروا لشبهة التأويل التي كانت عندهم.

---

[1]–أخرجه مسلم في: (صحيحه) (1206/3/رقم:1579–كتاب المساقاة، باب: تحريم الخمر)–وصححه الشيخ الألباني في: (صحيح سنن النسائي)(4349)–. ورواه مالك، في: كتاب الأشربة، باب: جامع تحريم الخمر (846/2)، وقال ابن عبد البر في: (التمهيد) (140/4): (وفي هذا الحديث دليل على أن الإثم مرفوع عمن لم يعلم... ومن أمكنه التعلم ولم يتعلم أثم والله أعلم).

[2]–رواه مسلم وغيره بطول.

[3]–ليس كل تأويل يعذر صاحبه ويمنع من تكفيره، فمن كان كفره بسبب تأويل لا تحتمله معاني اللغة ولا مدلولات النص، كتأويلات الباطنية الغلاة وغيرهم، فمثل هذا النوع من التأويل لا يعذر صاحبه، ويوقعه في الزندقة والكفر البواح. انظر: (قواعد من التكفير) (ص:62).

[4]–انظر: (العذر بالجهل وقيام الحجة) (ص:116)، للأستاذ عبد المنعم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (فإن قدامة، شربها هو وطائفة، وتأولوا قوله تعالى: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات)[1].

فلما ذُكر ذلك لعمر اتفق هو وعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة على أنهم إن اعترفوا بالتحريم جلدوا، وإن أصروا على استحلالها قتلوا. وقال عمر لقدامة: أخطأت استك الحفرة، أما أنك لو اتقيت وآمنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر، وذلك أن هذه الآية نزلت بسبب أن الله سبحانه وتعالى لما حرم الخمر وكان تحريمها بعد وقعة أحد، قال بعض الصحابة: فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فأنزل الله هذه الآية يبين فيها أن طعم الشيء في الحال التي لم تحرم فيها فلا جناح عليه إذا كان من المؤمنين المتقين الصالحين[2].

وإلى هذا أشرت بقولي:

21-كَذَا مُؤَوَّلُ نَصٍّ قَامَ يُنْزِلُهُ * فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يَنْجُو مِنَ الْوَصَمِ

المانع الثالث: حداثة عهد بالكفر:

فمن كفر بسبب حداثة عهده بالكفر، يُعذر إلى أن تقوم عليه الحجة الشرعية، لأنه لا يستطيع أن يتعلم جميع ما فرض عليه من عقائد وشرائع في الأيام الأولى من إسلامه.

وإلى هذا أشرت بقولي:

22- أَضِفْ لِذَاكَ حَدِيثَ الْعَهْدِ فِي زَمَنٍ * بِالْكُفْرِ لَمْ يُعْتَبَرْ يَوْمــاً كَذِي قِدَمِ

المانع الرابع: العيش في منطقة نائية، يتعذر وصول العلم إليها:

23- أَلْحِقْ بِأُولاَءِ نَائِي الرُّكْنِ مُنْقَطِعاً * عَنِ الْوَرَى مَا دَرَى بِالْعِلْمِ وَالْحِكَمِ

المانع الخامس: خطأ غير مقصود:

من موانع تكفير المعين، أن يكون الكفر صادراً عنه سهواً وخطأً من غير قصد وإرادة منه، فمثل هذا يعذر

[1]-سورة المائدة، رقم الآية: (95).

[2]-انظر: (الفتاوى) (403/11).

لقوله تعالى: **(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً)**[1]. ولقول النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان...)**[2].

ومن ذلك قول الرجل عند ما وجد دابته: **(اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**-كما في: "الصحيح"**)**. كذلك الذي يخطئ في قراءة القرآن فيزيد وينقص فهو معذور بخطئه، بينما لو تعمد الزيادة أو: النقصان لكفر بعينه.

وإلى هذا أشرت بقولي:

24-كَذَاكَ امْرُؤٌ صَدَرَ الْكُفْرَانُ مِنْهُ بِلاَ * قَصْدٍ، فَبَعْضُ الْعُذْرِ فِي اللَّمَمِ

المانع السادس: المجتهد إذا أخطأ وأحل حراماً:

25-فَمُسْتَحِلٌّ مُبِيحٌ لِلْحَرَامِ عَلَى * يَقِينِهِ أَنَّهُ حَقٌّ بِلاَ وَهَمِ

المانع السابع: الإكراه على الكفر:

كل من أظهر الكفر مكرهاً-وقلبه مطمئن بالإيمان-ليس عليه شيء، وهو ممن يشملهم العذر. ومن أراد أن يعرف الإكراه، وأركانه، وشروطه، وأنواعه، وكل ما يتعلق به من الأحكام بتوسع فعليه بكتاب: (الإكراه وأثره في التصرفات) للدكتور عيسى زكي عيسى محمد شقرة فقد أعطى الموضوع حقه بجميع جوانبه.

وقد أشرت-إلى أن الإكراه على الكفر لا يعتبر كفراً-بقولي:

26-كَذَلِكَ الْمُكْرَهُ الْمُبْدِي بِظَاهِرِهِ * كُفْراً مَخَافَةَ هَوْلٍ أَوْ: أَذَى خَصِمِ

المانع الثامن: الحسنات العظيمة عند المرء:

---

[1]-سورة الأحزاب، رقم الآية: (5).

[2]-رواه ابن ماجه في: (سننه (10-كتاب الطلاق:16-باب: طلاق المكره والناسي: 659/1/رقم:2045) بلفظ: (إن الله وضع...). وقال البوصيري في: (الزوائد) (353/1): (هذا إسناد صحيح إن سلم من الانقطاع، والظاهر أنه منقطع، قال المزي في: "الأطراف": ورواه بشر بن بكر التينسي، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس، وليس ببعيد أن يكون السقط من صنعة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس تدليس التسوية). انظر طرقه في: (صحيح ابن حبان) (174/9)، و(سنن الدارقطني) (171/170/4)، و(المستدرك) (198/2)، و(العلل للإمام أحمد (227/1)، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي (145/4)، و(سنن سعيد بن منصور) (278/1/رقم:1144/1145//1146)، و(جامع العلوم والحكم) (1105/3/ إلى:1122) لابن رجب، وقد خرج معظم طرقه محققه أبو النور، أو: (الجامع) (361/2/ إلى:375) تحقيق: الأرناؤوط، وباجس، إلا أن تحقيق: أبي النور أفضل بكثير من تحقيق الأرناؤوط، وصاحبه. وصححه الألباني في: (صحيح الجامع) (1836).

أن يكون للمرء سابقة إسلام وجهاد، وغير ذلك من الأمور الحسنة، فهي لا تعد من موانع تكفير المعين، ولكنها تتشفع لصاحبها عن ورود الشبهات، وعند حصول الظن والتردد في تكفيره. فالحسنات العظيمة مدعاة لأن يتأول لصاحبها حين ينفع التأويل، كما حصل لحاطب بن أبي بلتعة، فإن بدراً أو: غيرها من الحسنات، قد تشفعت له ونفعته يوم أن قال عمر: **(دعني يا رسول الله أقطع عنق هذا المنافق)**، عند ما أخطأ بإخبار كفار قريش عن سر زحف النبيρ لفتح مكة. فقال له النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(دعه يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم).**

وإلى هذا أشرت بقولي:

27-وَلاَ تُرَى الْحَسَنَاتُ الْبِيضُ[1] مُذْهِبَةً * كُفْـــــرَ الْمُعَيَّنِ بِالتَّـــــأْوِيلِ لَـــمْ يَقُمِ

---

[1]–البيض: أي: العظيمة.

(فصل في لوازم تكفير المعين وشروطه):

بعد أن بيَّنَّا -بحمد الله وحسن توفيقه- موانع تكفير المعيَّن نشرع -الآن- في بيان لوازم تكفير المعين وشروطه وهي:

1- انتفاء موانع التكفير الآنفة الذكر:

بحيث لا يكون كفره بسبب يعذر لأجله، كأن يكون جاهلاً، أو: حديث عهد بإسلام، أو: متأوِّلاً، أو: مكرهاً وغير ذلك من الموانع التي تقدم الحديث عنها في الفصل السابق.

وإلى هذا أشرت بقولي:

28- إِذَا انْتَفَى مَانِعُ التَّكْفِيرِ ذَا بَرَزَتْ * لَوَازِمٌ قُدْنَ نَحْوَ الْمَرْتَعِ الْوَخِمِ

2- فمن شروط تكفير المعين: التبين:

فمن أهم شروط تكفير المعين، التبين من حقيقة كفر ذاك المعيَّن، حيث لا يجوز تكفيره بالظن من دون بينة تستلزم ذلك، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[1]. بحيث لو نُقل لنا عن غائبٍ معين أنه يقول الكفر، أو: يعتقده، لا يجوز لنا أن نكفره بعينه لمجرد هذا النقل -لاحتمال كذب ناقل الخبر، أو: فهمه (الخاطئ) لمراد ما سمعه من ذاك المعين- ولا بد من التبين من صحة ما نقل عنه، ولا نجزم بكفره حتى تتوفر لدينا جميع القرائن اليقينية الدالة على كفره.

وأيضاً قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) إلى قوله: (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا)[2].

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- مر رجل من بني سُليم بنفرٍ من أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- يرعى غنماً له، فسلم عليهم، فقالوا: لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-،

---

[1]-سورة الحجرات، رقم الآية: (6).

[2]-سورة النساء، رقم الآية: (93).

فنزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم) الآية.

وعنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- للمقداد بعد أن قتل رجلاً شهد أن لا إله إلا الله: **(كان رجلاً مؤمناً يخفي إيمانه فقتلته، وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل)**[1].

وإلى هذا أشرت بقولي:

29-مِنْهَا تَبَيُّنُ طَيَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى * مِحَكٍّ قَطعٍ حَذَارَ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ

30- إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ مِنْ عِنْدِهِ بِنَبأً * تَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا الْقَوْمَ بِالظُّلُمِ

31-فَتُصْبِحُوا بَعْدَهَا مِنْ فَرْطِ خَيْبَتِكُمْ * فِي وَهْدَةِ الأَسَفِ الْحَرَّانِ وَالنَّدَمِ

3-قيام الحجة الشرعية:

لا يحاسب الناس إلا بعد قيام الحجة، لأن التكليف منتفٍ إذا لم تبلغهم الحجة الشرعية عليهم، إذا كان ممن يعذرون بالجهل، أو: كان كفره بسبب عدم بلوغه الخطاب الشرعي لقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[2].

وقال: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)[3].

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ-رحمه الله تعالى-: **(وكان شيخنا محمد بن عبد الوهاب يقرر في مجالسه ورسائله: أنه لا يكفر إلا من عرف دين الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وبعد معرفته تَبـَيَّنَ في عداوته ومسبَّتِهِ.**

وتارة يقول: وإذا كنا لا نكفر من يعبد قبة الكواز ونحوه، ونقاتلهم حتى نبين لهم وندعوهم فكيف نكفر

---

[1]-رواهما البخاري.

[2]-سورة الإسراء، الآية رقم: (**15**).

[3]-سورة النساء، رقم الآية: (**164**).

من لم يهاجر إلينا؟ ويقول في بعضها: وأما من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله[1].

وإذا كان هذا كلام شيخنا-رحمه الله تعالى-....و هذه طريقته، فكيف يلزمه العراقي[2] وينسب إليه التكفير بالعموم)[3].

وقال أيضاً: **(والشيخ محمد-رحمه الله- من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو: غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها)[4].** والحجة تقوم عليه بأي وسيلة توصل إليه الدليل الشرعي-قال الله قال الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وبالقدر الذي يدفع عنه جهله وعذره[5].

قال الإمام الشاطبي-رحمه الله تعالى-: **(جرت سنته-سبحانه- في خلقه، أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، وإقامة الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكل جزاء مثله. كما أنه تعالى أنزل القرآن برهاناً في نفسه على صحة ما فيه، وإقامة للحجة وزاد على يدي رسوله عليه الصلاة والسلام من المعجزات ما في بعضه كفاية)[6].**

---

[1]-قال القرني: (يقصد بذلك من ثبت له عقد الإسلام وهو يعمل بعض أعمال الشرك، ولم يعلم أن الحجة قد قامت عليه فعلاً). انظر: (الضوابط) (ص:**234**).

[2]-هو ابن جرجيس الذي رد عليه الشيخ عبد اللطيف بكتابه هذا (منهاج التأسيس...) (الضوابط) (ص:**234**).

[3]-انظر: (منهاج التأسيس) (ص:**188/187**).

[4]-انظر: (منهاج التأسيس) (ص:**66/65**).

[5]-قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: (من بلغته دعوة الرسل إلى توحيد الله ووجوب الإسلام له وفقه أن الرسل جاءت بهذا لم يكن له عذر في مخالفتهم وترك عبادة الله. وهذا هو الذي يجزم بتكفيره إذا عبد غير الله وجعل معه الأنداد والآلهة... وشيخنا قد قرر هذا وبينه وفاقاً لعلماء الأمة واقتداءً بهم. ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل حتى أنه-رحمه الله-توقف في تكفير الجاهل من عباد القبور إذا لم يتيسر له من ينبهه). انظر: (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام) (ص:**325/324**).

ويقول الشيخ سليمان بن سحمان في بيان حقيقة منهج محمد بن عبد الوهاب في هذه القضية والرد على من ادعى أن الشيخ لا يشترط في التكفير قيام الحجة على المعين-بعد كلام طويل-قال: (حيث قام بهم الوصف المكفر لهم بعد دعوتهم إلى توحيد الله وإقامة الحجة عليهم والإعذار والإنذار منهم) (منهاج أهل الحق والاتباع) للشيخ سليمان بن سحمان (ص:**57/56**)، و(ضوابط التكفير) (ص:**233**).

[6]-انظر: (الموافقات) (**377/3**)، و(نواقض الإيمان القولية والعملية) (ص:**56**).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (حكم الوعيد على الكفر، لا يثبت في حق الشخص المعين[1]، حتى تقوم عليه حجة الله التي بعث بها رسله)[2].

وقال في موضع آخر: (إن حكم الخطاب لا يثبت في حق المكلف إلا بعد البلاغ لقوله تعالى: "لأنذركم به ومن بلغ"[3] وقوله: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[4] ولقوله: "لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"[5] ومثل هذا في القرآن متعدد، بيَّن الله سبحانه أنه لا يعاقب أحداً حتى يبلغه ما جاء به الرسول)[6].

قال العلامة المحقق ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (فإن قيل: كيف تقوم حجته عليهم، وقد منعهم من الهدى، وحال بينهم وبينه، قيل: حجته قائمة عليهم بتخليته بينهم وبين الهدى، وبيان الرسل لهم، وإراءتهم الصراط المستقيم حتى كأنهم يشاهدونه عياناً، وأقام لهم أسباب الهداية باطناً وظاهراً، ولم يحل بينهم وبين تلك الأسباب، ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقل، أو: صغر لا تمييز معه، أو: كونه بناحية من الأرض لم تبلغه دعوة رسُله، فإنه لا يعذبه حتى يقيم عليه حجته، فلم يمنعهم من هذا الهدى، ولم يحل بينهم وبينه، نعم قطع عنهم توفيقه، ولم يُرد من نفسه إعانتهم والإقبال بقلوبهم إليه؛ فلم يحل بينهم وبين ما هو مقدور لهم، وإن حال بينهم وبين ما لا يقدرون عليه، وهو فعله ومشيئته وتوفيقه...)[7].

قال الشيخ تقي الدين -رحمه الله تعالى- في رده على ابن البكري: فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من

---

[1] -وللإمام أبي عبيد القاسم بن سلام بحث قيم في أحاديث الوعيد في كتابه القيم الذي أسماه: (الإيمان، ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته) تحت عنوان: (باب: الخروج من الإيمان بالمعاصي)، وعنوان: (باب ذكر الذنوب التي تلحق بالكبائر، بلا خروج من الإيمان) (ص:84/إلى:102). تحقيق: المحدث الألباني-رحمه الله وجميع شيوخنا وآبائنا-.

[2] -انظر: (بغية المرتاد) (ص:311).

[3] -سورة الأنعام، رقم الآية: (19).

[4] -سورة الإسراء، رقم الآية: (15).

[5] -سورة النساء، رقم الآية: (165).

[6] -انظر: (مجموع الفتاوى)(41/22).

[7] -انظر: (شفاء العليل) (ص:173).

خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله، لأن الزنا والكذب حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله تعالى فلا نكفر إلا من كفره الله ورسوله وأيضاً فإن تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر إلى أن قال: ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين ينفون أن يكون تعالى فوق العرش: أنا لو وافقتكم كنت كافراً لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال... الخ.

أفتونا: ما معنى قيام الحجة أثابكم الله بمنه وكرمه؟.

فأجاب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين-رحمه الله- قائلاً[1]: الحمد لله رب العالمين.

تضمن كلام الشيخ-رحمه الله-مسألتين:

إحداهما: عدم تكفيرنا لمن كفرنا-وظاهر كلامه أنه سواء كان متأولاً أم لا؟-، وقد صرح طائفة من العلماء أنه إذا قال ذلك متأولاً لا يكفر.

ونقل ابن حجر الهيثمي عن طائفة من الشافعية أنهم صرحوا بكفره إذا لم يتأول، فنقل عن المتولي أنه قال: إذا قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر، قال: وتبعه على ذلك جماعة واحتجوا بقوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)[2].

والذي رماه به مسلم فيكون كافراً قالوا: لأنه سمى الإسلام كفراً، وتعقب بعضهم هذا التعليل فقال: هذا المعنى لا يفهم من لفظه ولا هو مراده.

إنما مراده ومعنى لفظه: إنك لست على دين الإسلام الذي هو حق، وإنما أنت كافر دينك غير الإسلام وأنا على دين الإسلام. وهذا مراده بلا شك لأنه إنما وصف بالكفر الشخص لا دين الإسلام فنفى عنه كونه على دين الإسلام، فلا يكفر

---

[1]-وهذا الجواب المختصر طبع في رسالة بعنوان: (معنى إقامة الحجة).

[2]-رواه البخاري في: (صحيحه) (كتاب الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال-10/514/رقم:6104-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (كتاب الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه يا كافر-1/79/رقم:60).

بهذا القول وإنما يعزر بهذا السب الفاحش بما يليق به، ويلزم على ما قالوه أن من قال لعبد: يا فاسق.
كفر لأنه سمى العبادة فسقاً، ولا أحسب أحداً يقوله، وإنما يريد أنك تفسق وتفعل مع عبادتك ما هو فسق لا أن عبادتك فسق. انتهى.
وظاهر كلام النووي في: (شرح مسلم) يوافق ذلك، فإنه لما ذكر الحديث قال: وهذا مما عده العلماء من المشكلات فإن مذهب أهل الحق أن المسلم لا يكفر بالمعاصي، كالقتل والزنا وكذا قوله لأخيه: يا كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام ثم حكى في تأويل الأحاديث وجوها:
الأول: أنه محمول على المستحل، ومعنى: (باء بها) بكلمة الكفر وكذا: (حارت عليه) في رواية، أي: رجعت عليه كلمة الكفر فباء وحار ورجع بمعنى واحد.
الثاني: رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره.
الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا نقله القاضي عياض عن مالك وهو ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.
الرابع: معناه أنه يؤول إلى الكفر فإن المعاصي ـ كما قالوا ـ بريد الكفر، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر. ويؤيده رواية أبي عوانة في: (مستخرجه على مسلم): (فإن كان كما قال وإلا فقد باء بالكفر).
الخامس: فقد رجع بكفره، وليس الراجع حقيقة الكفر بل: التكفير كونه جعل أخاه المؤمن كافراً، فكأنه كفّر نفسه، إما لأنه كفر من مثله وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان الإسلام. انتهى.
وقال ابن دقيق العيد في قوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (ومن دعى رجلاً بالكفر وليس كذلك إلا حار عليه)[1] أي: رجع عليه: وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحداً من المسلمين، وليس هو كذلك، وهي ورطة عظيمة

---

[1]-قالت أم الفضل: وفي رواية عن عمران بن حصين-رضي الله عنه-: (أن امرأة كانت مع النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في سفر فلعنت بعيرها،-وذكر في هذا الحديث-... أن لعن المؤمن كقتله، وإذا قال (الرجل): يا كافر، فهو كقتله، ومن قتل نفسه بشيء عُذب به)-قال ابن أبي حاتم في: (علل الحديث) (ج13/مجلد:3/319/320/رقم:2246)-بعد أن قال: سألت أبي عن حديث: رواه حماد بن سلمة، عن

وقع فيها خلق من العلماء اختلفوا في العقائد وحكموا بكفر بعضهم بعضاً[1].

ثم نقل عن الأستاذ أبي إسحاق الاسفرائيني أنه قال : لا أكفر إلاّ من كفرني ، قال وربما خفي هذا القول على بعض الناس وحمله على غير محمله الصحيح.

أيوب، عن أبي قلابة، عن عمه أبي المهلب، عن عمران بن حصين فذكر الحديث-: (قال أبي: الكلام الأول أن امرأة لعنت بعيرها صحيح عن أبي المهلب، عن عمران، عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ورواه جماعة، عن أيوب. وأما قوله: "إن لعن المؤمن كقتله..." فهو خطأ بهذا الإسناد، وإنما رواه أبو قلابة، عن ثابت بن الضحاك، عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وهِمَ حماد في هذا فجعل كله بالإسناد الأول)-.

وفي لفظ للشيخين من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-: (أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً، فإن كان كافراً، وإلا كان هو الكافر)- متفق عليه من حديث ابن عمر. انظر: (صحيح سنن أبي داود) (رقم:**3921**)، و(الإيمان) لأبي عبيد (ص:**86**/ رقم التعليق:**76**) بتعليق: الشيخ الألباني-.

وفي لفظ لمسلم: (إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما)، وفي رواية: (من دعا رجلاً بالكفر أو: قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه).

وقد بين شيخنا أبو الفضل-فرج الله كربته، وغفر حوبته-أنه لا يقدم على تكفير المسلم إلا واحد من أربعة:

1-مستحل مكذب لحكم الله تعالى.

2- وهازئٌ لاعب.

3-وُمتَأَوِّلٌ مخطئ.

4-ومجتهد مخطئ.

وهو القائل في القاعدة العاشرة من قواعد التكفير: (من كفَّر مسلماً فقد كفر).

كما في الأرقام التالية:

17-وَلَيْسَ يَرْمِي أَخَا الإِسْلاَمِ فِي سَفَهٍ *** بِالْكُفْرِ إِلاَّ كَذُوبٌ ظَاهِرُ اللُّؤْمِ

18-أَوْ: هَازِئٌ لاعِبٌ يُزْرِي بِأَهْلِ نُهَى *** أَوْ: ذُو اجْتِهَادٍ عَنِ الأَخْطَاءِ لم يَرِمِ

19-وَمَنْ يُبَرِّ ْ كَفُوراً أَوْ: فِي عَقِيدَتِهِ *** قَدْ شَكَّ فَهْوَ مِنَ الْكُفْرَانِ فِي سَنَمِ

وقد قال الإمام الشوكاني في: (السيل الجرار على حدائق الأزهار) (**478/4**)-محذراً من التسرع في التكفير: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى-: (وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه، واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام، أو: إدخاله فيه من أعظم أمور الدين...

وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة، فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره، وتعدى بآخرين فكفَّروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم)-انظر: (الدرر السنية) (**217/8**)-.

والله ثم والله، وتالله إن: (إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين)- انظر: (الشفا) للقاضي عياض (**1058/2**)، و(فتح الباري) (**300/12**)، و(نواقض القولية والعملية) (ص:**8**)-.

[1]-والعبارة كما هي في كتاب: (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) (**76/4**) لابن دقيق العيد-النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان-هكذا: (وهذا وعيد عظيم لمن أكفر أحداً من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنسوبين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في "العقائد"، فغلظوا على مخالفيهم، وحكموا بكفرهم).

والذي ينبغي أن يحمل عليه أنه لمح هذا الحديث الذي يقتضي أن من دعى رجلا بالكفر وليس كذلك رجع عليه الكفر، وكذلك قوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما).
وكان هذا المتكلم أي: أبو إسحاق يقول: الحديث دل على أنه يحصل الكفر لأحد الشخصين إما المكفِّر وإما المكفَّر فإذا كفرني بعض الناس فالكفر واقع بأحدنا وأنا قاطع أني لست بكافر، فالكفر راجع إليه. انتهى.
وظاهر كلام أبي إسحاق أنه لا فرق بين المتأول وغيره والله أعلم. وما نقله القاضي عن مالك من حمله الحديث على الخوارج موافق لإحدى الروايتين عن أحمد في تكفير الخوارج ، اختارها طائفة من الأصحاب وغيرهم لأنهم كفروا كثيراً من الصحابة واستحلوا دماءهم وأموالهم متقربين بذلك إلى الله تعالى، فلم يعذروهم بالتأويل الباطل، لكن أكثر الفقهاء على عدم كفرهم لتأويلهم وقالوا: من استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل كفر. وإن كان استحلاله ذلك بتأويل كالخوارج لم يكفر والله أعلم وأحكم.
المسألة الثانية: إن تكفير الشخص المعين وجواز قتله[1] موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها .. الخ
يشمل كلامه من لم تبلغه الدعوة وقد صرح بذلك في موضع آخر. ونقل عقيل عن الأصحاب أنه لا يعاقب.
وقال: إن عفو الله عن الذي كان يعامل لأنه لم تبلغه الدعوة وعمل بخصلة من الخير، واستدل لذلك بما في: (صحيح مسلم) مرفوعاً: (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو: نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)، قال في: (شرح مسلم): خص اليهود والنصارى لأن لهم كتاباً، قال: وفي مفهومه أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور. قال: وهذا جار على ما تقرر في: "الأصول": (لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح)[1]. انتهى

---

[1] -ويتولى قتله ولي الأمر أو: نوابه على الصحيح، حتى لا تقع فوضى عارمة، هذا الذي ندين الله به-ولو كنا نعتقد سواه لقلنا به: لأننا لا نخاف من الطواغيت من جميع أنواعها وأشكالها-.

وقال القاضي أبو يعلى في قوله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً}: في هذا دليل على أن معرفة الله تعالى لا تجب عقلاً، وإنما تجب بالشرع وهو بعثة الرسل وأنه لو مات الإنسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار. انتهى

وفيمن لم تبلغه الدعوة قول آخر أنه يعاقب اختاره ابن حامد واحتج بقوله تعالى: {أيحسب الإنسان أن يترك سدى} والله أعلم.

فمن بلغته رسالة محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة فلا يعذر بعدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلا عذر له بعد ذلك بالجهل، وقد أخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكفار مع تصريحه بكفرهم ووصف النصارى بالجهل مع أنه لا يشك مسلم في كفرهم، ونقطع أن أكثر اليهود والنصارى اليوم جهال مقلدون، ونعتقد كفرهم وكفر من شك في كفرهم.

وقد دل القرآن على أن الشك في أصول الدين كفر، والشك هو التردد بين شيئين كالذي لا يجزم بصدق الرسول ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها، أو: لا يعتقد تحريم الزنا أو: عدم تحريمه، وهذا كفر بإجماع العلماء، ولا عذر لمن كان حاله هكذا بكونه لم يفهم حجج الله وبيناته لأنه لا عذر له بعد بلوغها له وإن لم يفهمها، وقد أخبر الله عن الكفار إنهم لم يفهموا فقال: {وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً} وقال: {إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون}.

فبين سبحانه أنهم لم يفقهوا فلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا بل: صرح القرآن بكفر هذا الجنس من الكفار كما في قوله تعالى: {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون

---

[1]-قال المأسور في سبيل عقيدته أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي المغربي في هامش: (إخبار الأصحاب بفوائد العتاب) (ص:126): قال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله تعالى-في أرجوزته المسماة: (القواعد الفقهية) (ص:7/23/24/رقم:17/16):

الشرع لا يلزم قبل العلم *** دليله فعل المسيء فافهَمِ

لكنْ إذا فرَّط في التَّعلّمِ *** فذا محل نظرٍ فلتعلمِ

صنعاً. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً}.

قال الحدوشي-فرج الله عنه-: وقد بينت هذا بتوسع في كتابي: (مجموعة الرسائل في أهم المسائل) (ص:**262/173**) القاعدة الحادي عشرة من قواعد التكفير: (مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ الكَافِرْ، أو: شَكَّ فِي كُفْرِهِ، فَقَدْ كَفَرَ):

19-وَمَنْ يُبَرِّئْ كَفُوراً أَوْ: فِي عَقِيدَتِهِ * قَدْ شَكَّ فَهْوَ مِنَ الْكُفْرَانِ فِي سَنَمِ

وقلت في نظم: (نواقض الإسلام العشرة):

9-مَنْ لَمْ يَقُمْ لِلْمُشْرِكِينَ مُكَفِّراً * أَوْ: شَكَّ فِي ذَاكَ نَالَ كُلَّ الذَّامِ

قال الشيخ أبو محمد موفق الدين ابن قدامة رحمه الله تعالى ـ لما أنجز كلامه في مسألة: هل كل مجتهد مصيب أم لا؟ ورجح أنه ليس كل مجتهد مصيب[1] بل: الحق في قول واحد من أقوال المجتهدين، قال: وزعم الجاحظ أن مخالف ملة الإسلام إذا نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم إلى أن قال ... وأما ما ذهب إليه الجاحظ فباطل يقيناً وكفر بالله تعالى ورد عليه وعلى رسوله، فإنّا نعلم قطعاً أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أمر اليهود والنصارى بالإسلام واتباعه، وذمهم على إصرارهم وقاتل جميعهم، يقتل البالغ منهم ونعلم أن المعاند العارف ممن يقل، وإنما الأكثر مقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليداً ولم يعرفوا معجزة الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وصدقه... إلى أن قال: فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم، كفر إجماعاً... الخ.

---

[1]-وقد ذكرت في: (الإتحاف) (ص:**564/558**) بعض أقوال العلماء في حديث: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر)رواه البخاري: (**318/13**-مع الفتح)، ومسلم (**1716**)، وأبو عوانة (**13/12/4**)، وأبو داود (**3574**)، والنسائي في القضاء من: (الكبرى)-كما في: "الأطراف المزي" (**158/8**)-، وابن ماجه (**2314**)، وأحمد (**204/198/4**)، والطيالسي (**1451**-منحة)، والشافعي في: (مسنده) الجزء الثاني (رقم:**622/621**)، وابن حبان (**7**/رقم:**5039**)، والطحاوي في: (مشكل الآثار) (**326/1**)، والدارقطني (**211/210/4**)، والبيهقي (**119/118/10**)، والخطيب في: (التلخيص) (**446/169/1**)، والبغوي في: (شرح السنة) (**115/10**) من طريق أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عمرو بن العاص فذكره مرفوعاً. انتهى من هامش: (النافلة) (**98/2**/رقم:**134**)-فارجع إليه إن شئت.

وقد بينت هذا الناقض في كتابي: (مجموعة الرسالة في أهم المسائل) (ص:119):

8- أَضِفِ الذِي جَعَلَ الْوَسَائِطَ بَيْنَهُ ** حَتْماً وَبَيْنَ الخَالِقِ الْعَلاَّمِ:

-قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: **(فمن جعل الملائكة وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين)**[1].

ويقول -أيضاً- مجادلاً من جعل بينه وبين الله وسائط فيما لم يشرعه: **(وإن أثبتم وسائط بين الله وبين خلقه، كالحجاب الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم، فالخلق يسألونهم، وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك، يسألون الملوك الحوائج للناس، لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو: لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك، لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج، فمن أثبتم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون لله، شبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أنداداً)**[2].

ويقول -أيضاً-: **(من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه، كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك، بل: هذا دين المشركين عباد الأوثان**[3]**، كانوا يقولون:**

---

[1] -انظر: (المجموع) (**124/1**).

[2] -انظر: (المجموع) (**126/1**).

[3] -وقال التجاني-رضي الله عن غيره-في: (جواهره) (**185/184/1**) تحت قوله تعالى: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) سورة طه، رقم الآية: (**14**): (يعني: لا معبود غيري، وإن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري، ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري، بل: أنا الإله المعبود فيهم، هذا معنى قوله تعالى: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) على هذا المنوال يريد إياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري، أو: أنهم متوجهون لغيري...

وقال أيضاً: ومنهم-يعني: من الوجود-المتوجه إلى الحضرة العلية، من وراء ستر، وهم عبدة الأوثان ومن ضاهاهم، فإنهم في توجههم إلى عبادة الأوثان، ما توجهوا لغير الحق سبحانه وتعالى، ولا عبدوا غيره، لكن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم من وراء تلك الستور بعظمته وجلاله، وجذبهم بحسب ذلك بحكم القضاء والقدر الذي لا منازع له فيه).

إنها تماثيل الأنبياء والصالحين، وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله، وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى)[1]-.

ثم تحدث الشيخ أبو بطين عن إقامة الحجة وضوابطها إلى آخر ما جاء في رسالته القيمة.

وقد أشرت إلى هذا بقولي:

32- إقَامَةُ الْحُجَّةِ الدَّمْغَاءِ مُثْبِتَةٌ * تَكْفِيرَ ذَاكَ إذَا مَا الْعُذْرُ لَمْ يَقُمِ

انتهى بحمد الله تعالى وتوفيقه، وحسن عونه نظم قواعد التكفير، مع موانع تكفير المعين ولوازمه وشروطه بزنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي-المشهور بسجن باب النوادر-بتطون5/ربيع الأول 1428 هـ وتاريخ كتابته الساعة هو: 28 صفر 1431 هـ من زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان.

وقال علي بن محمد الشاذلي-كما في: (طبقات الشعراني) (**46/2**)-: (لم يطلب كل طالب إلا الحق، لكن تارة يظفر به حقاً فيعبده على مكاشفة، وتارة يظفر به وهماً فيعبده على حجاب، فما عبد عابد في الحقيقة إلا الله).

[1]-انظر: (المجموع) (**134/1**).

(الصوفيه يأخذون الأحكام عن الله بلا واسطة والصوفي الكامل ينزل عليه الملَك بالأمر والنهي
التجاني يخاف منه الله ورسوله-استغفر الله):

وقد قال صاحب: (الرماح): والذي بهامش: (جواهر المعاني)، في: "الفصل الثاني والعشرون"، (ص:152 ما نصه: **"إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون، ويأخذون عن الله ورسوله الأحكام، الخاص للخاصة لا مدخل فيها للعامة لأنه**-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-**كان يلقي إلى أمته الأمر الخاص. قاله شيخنا أحمد التجاني كما في: "جواهر المعاني"..")**.

وقال في: (الرماح)، في: "الفصل الثاني والعشرون"، (ص:152): **(إن الكامل منهم ينزل عليه الملَك بالأمر والنهي..)**.

وقال في: (الرماح)-أيضاً-، في: "الفصل الثاني والثلاثون" (211): **(إن الشرط في طريقتهم أن لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ إلا إن تركه وانسلخ عنه لا يعود إليه أبداً... فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أياً كان من الأولياء الأحياء والأموات وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة، لا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره، ولا من الله، ولا من رسوله بوعد صادق لا خلف فيه)**.

يكفي أن تنضم إلى الطريقة التجانية وتتلقن وردهم البدعي، لا يستطيع أحد أن يضرك أو: أن يحاسبك على جرائمك وكفرك حتى الله ورسوله لا يستطيعان-استغفر الله ما أكذبهم، بل: ما أكفرهم-فاعتبروا يا أولي الأبصار، لتعلموا أن الدولة سخرت وزارة الأوقاف لمحاربة العقيدة الصحيحة بنشر هذه الطرق الكفرية، وإلا فما جوابكم يا معشر من شيخه السلطان، ويا معشر من شيخه الشيطان على قول التجانيين:

1-**(إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون، ويأخذون عن الله ورسوله الأحكام)!!!!!!!!!!!!!!!!!!.**

2-و**(إن الكامل منهم ينزل عليه الملَك بالأمر والنهي..)!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.**

3-و **(فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أياً كان من الأولياء الأحياء والأموات وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة، لا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره، ولا من الله، ولا من رسوله بوعد صادق لا خلف فيه)** !!.

4-فما رأيكم يا علماء السلطان يا سدنة الأضرحة فيما نقله صاحب كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) بسنده إلى التجاني أنه قال: **(منذ خلق الله الأرواح وروح النبي هكذا-يعني: السبابة والوسطى-روحه تمد جميع أرواح الأنبياء والمرسلين، وروحي تمد أرواح الأقطاب العارفين)** !!!!!!!!.

5-ونقل عن أحمد التجاني أيضاً أنه قال: **(أنا سيد الأولياء كما كان النبي سيد الأنبياء)** !!!!!!!!!!!!.

6-وجاء أيضاً في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:35) : عن التجاني أنه قال: **(قدماي هاتان-على رقبة-كل ولي لله من لدون آدم، إلى النفخ في الصور)**[1]، يعني بما فيهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والعشرة المبشرون بالجنة، وأصحاب بدر، وأصحاب الهجرتين، وأصحاب بيعة الرضوان، وجميع الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

7-وجاء أيضاً في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:35) : **(لم**

---

[1]قال شبيخنا العلامة الأديب، والفهامة الأريب أبو أويس في: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**161/156**)-بعد كلام طويل في دعاوى الصوفية الأنذال-: (قلت: ولا عجب في هذا فقد فُتح باب الدعاوي والمزاعم فمن لا يخشى الله من الأدعياء، فقد نقلوا عن الشيخ عبد القادر الجيلالي-رحمه الله-"وما أراه يصح عنه، فقد كُذب عليه كثيراً" أنه قال: قدمي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى، يعني في عصره، ولما سمع هذا أحمد التجاني شيخ الطريقة التجانية قال: "قدمايَ هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من بدء الدنيا إلى النفخ في الصور"، وهذا الدجال عبد الله الكرفطي ما أن توفي شيخه أحمد بن الصديق بطنجة حتى زعم أنه وارث سره، والحق أنه: "وارث شرِّه" ومكث قليلاً ثم زعم أنه تخطى مقامَه واعتراه الحال فصاح في (الأنعام) جَدِّدوا عليَّ، ومَن لم يفعل فلا حَظَّ له في الطريق، وهكذا يستفحل الشر، ويتنامَى المنكر، وتتضخَّم البدع، في غيبة سيف الشريعة، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإليه المشتكى).

تتعلق إرادة الله في الأزل بأن يكون بعدي ولي أفضل مني)!!!.

هذه جرأة على الله نادرة، لم تصدر إلا من الخرافيين التجانيين وغيرهم من أصحاب الطرق البدعية، وماذا تتوقعون من رجل كانت زوجته الفرنسية الصليبية تتحكم فيه وتحركه كما تشاء وتسيره أنى تشاء إلى ما تشاء، ولا يخالف لها قولاً، ولا يعصي لها أمراً قيد أنملة، وليس بعيداً عن دجال مثله أن تكون هي من كانت تسيره وتملي عليه هذا الضلال المبين، والكفر البواح، بإيعازٍ من سدنة الكنيسة لإفساد دين الله عز وجل كما يفعلون الآن مع وزراء الأوقاف العرب المأجورين قصد إفساد دين الله، قُتل التجاني ما أكفره، فالتجاني يعتبر مثل ابن سبأ في الروافض، واحدٌ دفعه اليهود لإشعال نار الفتنة بين الصحابة والتابعين-رضوان الله عليهم-، والثاني دفعه الصليبيون لإفساد عقائد المسلمين.

8- وجاء أيضاً في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:44)، أن أحمد التجاني-غضب الله عنه-قال: **(ما كشف الله لأحد من الأنبياء والأولياء عن بواطن أخلاق الله وأسرارها وعلومها، إلا لسيد الوجود وأنا معه، وأما غيرنا فيعلم ظواهرها فقط).**

إذ كيف يصح بعد هذه الأقوال الموجبة للكفر أن يقول ياسين في أحمد التجاني-رضي الله عن غيره-: **(الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني)**، بل: هو الشيطان الأكبر، مع احتراماتنا للشيطان في كفره الصريح (حسداً)!!!! لأنه لم يقل مثل هذا الضلال التجاني، ثم إن من قال هذا الكفر السابق يكون ولياً لله أم ولياً للشيطان، يقول ياسين: **(ويرحم الله الشيخ التجاني)**[1].

9- وجاء أيضاً في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:45)، أن أحمد التجاني قال: **(أعطاني الله في الجنة مقام أربعين نبياً)!!!!!!!!!!!!!.**

---

[1]-انظر للمزيد من ضلال التجاني كتاب: (فضيحة عبد العزيز بن عبد الله وصفع والده على قفاه ببيان جهلهما وكذبهما فيما ادعياه) (ص:23/22) لشيخنا محمد الزمزمي-رحمه الله تعالى-.

10- وجاء أيضاً في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:47)، أن أحمد التجاني قال: **(ما توجه متوجه بأفضل من الفاتح ولا أعظم عند الله منها، لأنها كلام الذات المقدسة ليس من تأليف المخلوقين، ولا علم لأحد بها إلا سيد الوجود علم بها وأمر بكتمها)!!!!!!!!!!!!.**

بالله عليكم وهل رأيتم كفراً يشبه هذا الكفر التجاني: (صلاة الفاتحة البدعية)، أفضل وأعظم عند الله من القرآن وسائر كتبه المنسوخة، وأنها وحي من الله تعالى، **(ولا علم لأحد بها إلا سيد الوجود علم بها وأمر بكتمها)**، ومن اتهم النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بالكتمان فقد كفر قولاً واحداً عند الأئمة الأربعة.

أقول لأتباع ياسين: فإن استطعتم أن تنكروا هذا الذي نقلت لكم من كلام التجاني وكلام شيخكم ياسين بالجزء والصفحة، وتتملصوا منه فلكم حمل بعير (مما تشاءون) وأنا بذلك زعيم، وكذا نقول للدجال المدعو أحمد توفيق ومن معه من الوثنيين، اقرؤوا وتأملوا وثوبوا لرشدكم، واعقدوا الصلح مع ربكم، واكفروا بكل الطواغيت وما أخالكم تفعلون، واجعلوا دين الله في كفة وحمزة البوتشيشي، وياسين وسائر أقطاب الضلال في كفة أخرى، وإياكم والعاطفة، والدخول إلى معركة وحلبة رهان خاسر.

(كل ما خلق الله حتى الأنبياء إلى يوم القيامة يمده التجاني
إن للتجاني درجة لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل!!):

عند ما تقرأ كُتب أقطاب الصوفية الغلاة تجد أن كفرهم لا يختلف مع كفر الروافض قيد أنملة، فانظر على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:70)، أن أحمد التجاني-رضي الله عن غيره، ورحم والدي وشيوخي- قال: **(كل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور).**

وهذا الضلال المبين والكفر البواح، والادعاء القبيح هو نفس ما ادعاه الخميني في كتابه: (الحكومة الإسلامية) كما سيأتي... الخ.

وينقل الشيخ عبد السلام ياسين كلام أحمد التجاني من (جواهر المعاني) في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:356/355): **(قاعدة: اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته، هو في كل عصر يجري على الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين.**

فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوي الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم، فاز بالمدد الفائض من الله، ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلوا من قبله، فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام).

وعلق الشيخ عبد السلام ياسين على كلام أحمد التجاني في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:356/355)، قائلاً:

(يعني رضي الله عنه أن الولي الحي يمد مريده وأن الميت إنما يترك كلاماً ووصية، وما جاء عن بعض أهل الله في تصرفهم أحياءً وأمواتاً لا ينصب على الإمداد والتربية).

تأمل قوله: (فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء... واستمد منهم، فاز بالمدد الفائض من الله) أي مدد هذا يا شيخ ياسين؟ المدد من الله لا من الخرافيين.
وتأمل أيضاً كيف شبه الخرافيين من المبتدعة بالأنبياء في قوله: (ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلوا من قبله، فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام)؟؟!!!.
وتأمل أيضاً قوله: (مستغنياً بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان)، واستحضر أن المسلمين في العالم كله يتبعون كلام سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، والخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة الكرام، وهم من الأموات، وهل نترك كلامهم النقي الصافي بمجرد أنهم أموات ونأخذ بخرافات الصوفية النورانيين...!!

وجاء أيضاً في كتاب: (أقوى الأدلة والبراهين على أن التجاني خاتم الأقطاب المحمديين) (ص:73)، عن بعض إخوانه الدجاجلة من التجانيين أنه قال:

فهاك ما فاه به اللسانُ * من بعد ما أبرزه الجنان**
من فيض بحر شيخنا التجاني * مما به خص من الرحمن**
فكل من في الكون حتى الصحب ** مستمد من شيخنا في الغيب

أهكذا تذكر محاسن الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم أجمعين-وما هكذا علمنا أئمتنا ان نتعامل مع صفوة الخلق بعد الرسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ومما أجمل ما قرره الأئمة الأربعة في فضل الصحابة:

1-جاء في: (كتاب السنة)[1] للإمام أحمد-رحمه الله تعالى-:

(ومن السُّنَّة ذكر محاسن أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أو: أحداً منهم فهو مبتدع، رافضي خبيث، جلف، لا يقبل الله منه صرفاً، ولا

[1]-انظر: (السنة) (ص:78/77) للإمام أحمد.

عدلاً، بل: حبهم سُنَّة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة).

ثم قال: (ثم أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بعد الأربعة خير الناس، ولا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه).

2-وقد أورد ابن الجوزي-رحمه الله تعالى-[1] رسالة الإمام أحمد إلى مسدد-رحمهما الله تعالى-وفيه: (وأن تشهد للعشرة أنهم في الجنة: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح، ومن شهد له النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-شهدنا له بالجنة).

3-قال عبدالله بن أحمد-رحمهما الله تعالى-: سألت أبي عن الأئمة فقال: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي)[2].

4-وقال عبدالله بن أحمد: (سألت أبي عن قوم يقولون: إن علياً ليس بخليفة، فقال: هذا قول سوء رديء)[3].

5-وأورد ابن الجوزي عن أحمد أنه قال: (من لم يثبت الخلافة لعلي فهو أضل من حمار أهله)[4].

6-وأورد ابن أبي يعلى عن أحمد أنه قال: (من لم يربع علي بن أبي طالب الخلافة فلا تكلموه، ولا تناكحوه)[5].

وقبله قال الإمام أبو حنيفة النعمان-رحمه الله تعالى-في الصحابة-رضوان الله تعالى عنهم أجمعين-:

1-(ولا نذكر أحداً من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بخير)[6].

---

[1]-في: (مناقب الإمام أحمد) (ص:170)، ط دار الآفاق الجديدة.

[2]-انظر: (السنة) (ص:235).

[3]-في: (مناقب الإمام أحمد) (ص:170)، ط دار الآفاق الجديدة.

[4]-في: (مناقب الإمام أحمد) (ص:163)، ط دار الآفاق الجديدة.

[5]-انظر: (طبقات الحنابلة) (45/1).

[6]-انظر: (الفقه الأكبر) (ص:304).

2-(ولا نتبرأ من أحد من أصحاب الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولا نوالي أحداً دون أحد)[1]. 3-(مقام أحدهم مع رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره وإن طال)[2].

4-(نقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: أبوبكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين)[3].

5-(أفضل الناس بعد رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ثم نكف عن جميع أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-إلا بذكر جميل)[4].

أخرج أبونعيم عن عبدالله العنبري[5] قال: (قال مالك بن أنس-رحمه الله تعالى-: (من تَنَقَّصَ أحداً من أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أو: كان في قلبه عليهم غِل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: (والذينَ جاءوُا من بعدِهِم يَقولون رَبَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قُلوبنا غِلاً...)[6].

(فمن تنقصهم أو: كان في قلبه عليهم غِل، فليس له في الفيء حق)[7].

1-انظر: (الفقه الأبسط) (ص:40).

2-انظر: (مناقب أبي حنيفة) للمكي (ص:76)

3-انظر: (الوصية مع شرحها) (ص:14).

4-انظر: (النور اللامع) (199)

5-هو عبدالله بن سوار بن عبدالله العنبري البصري القاضي, قال عنه ابن حجر: (ثقة مات سنة:228هـ) وقيل غير ذلك . انظر: (تقريب التهذيب) (421/1), و(تهذيب التهذيب) (248/5).

6-سورة الحشر، رقم الآية: (10).

7-انظر: (الحلية) (327/6).

وأخرج أبو نعيم عن رجل من ولد الزبير[1] قال: (كنا عند مالك فذكروا رجلاً يَتَنقَّص أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فقرأ مالك هذه الآية: (مُحمدٌ رسُول الله والذين معهُ أشداء-حتى بلغ-يُعجب الزُّراع ليغيظ بهم الكفار)[2].

فقال مالك-رحمه الله تعالى-: (من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فقد أصابته الآية)[3].

وأورد القاضي عياض عن أشهب بن عبدالعزيز قال: (كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين وكانوا يقبلون على مجلسه فناداه: يا أبا عبد الله فأشرف له مالك، ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه، فقال له الطالبي: إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله، إذا قدمت عليه فسألني، قلت له: مالك قال لي.

فقال له: قُل. فقال: من خير الناس بعد رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-؟.

قال: أبوبكر، قال العلوي: ثم مَن؟ قال مالك: ثم عمر، قال العلوي: ثم مَن؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً، عثمان. قال العلوي: والله لا أجالسك أبداً. قال له مالك: فالخيار لك)[4].

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي-رحمه الله تعالى–فيما أورده البيهقي عنه-رحمه الله تعالى-أنه قال: (أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله، وهنأهم بما أتاهم في ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، فهم أدوا إلينا سُنن رسول الله-

[1]–هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني نزيل بغداد قال عنه الحافظ ابن حجر: (صدوق عالم بالنسب مات سنة: **236** هـ). انظر: (تقريب التهذيب) (**252/2**), و(تهذيب التهذيب) (**162/10**).

[2]–انظر: (الحلية) (**327/6**).

[3]–انظر: (الحلية) (**327/6**).

[4]–انظر: (ترتيب المدارك) (**45/44/2**).

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سُنّته ما عرفنا وجهلنا، وهو فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم)[1].

وأخرج البيهقي عن ربيع بن سليمان قال: (سمعت الشافعي يقول في التفضيل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي)[2].

وأخرج البيهقي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[3] أنه قال: (سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي-رضي الله عنهم)[4].

وأخرج الهروي عن يوسف بن يحيى البويطي أنه قال: (سألت الشافعي أأصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي ولا القدري ولا ألمرجئ. قلت: صفهم لنا، قال: من قال: الإيمان قول فهو مرجئ، ومن قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري)[5].

أما التجاني فأفضل من الأئمة الأربعة-: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والعشرة المبشرون بالجنة!!!.

والبوصيري الصوفي قرر خلافه في: (بردته)، فقال-في بيان تفوق النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-على الأنبياء جميعاً-:

---

[1]-انظر: (مناقب الشافعي) (**1/442**).

[2]-انظر: (مناقب الشافعي) (**1/432**).

[3]-هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري أبو عبد الله , قال عنه الشيرازي (صحب الشافعي وتفقه به وحمل في المحنة إلى بغداد إلى ابن أبي داؤد ولم يجب إلى ما طلب منه ورد إلى مصر.. مات سنة اثنتين وستين ومائتين). انظر: (طبقات الفقهاء) (ص:**99**)، و(طبقات الشافعية) لابن هداية الله (ص:**30**)، و(شذرات الذهب) (**2/154**)

[4]-انظر: (مناقب الشافعي) (**1/433**).

[5]-انظر: (ذم الكلام) (ق-**215**)، وأورده الذهبي في: (السير) (**10/31**)، انتهى من كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (**4/89**).

وكلهم من رسول الله ملتمس[1] * غرفاً من البحر أو: رشفاً من الديم

ومعناه: أن كل الأنبياء والرسل السابقين قد نالوا وأخذوا من الرسول اللاحق وكيف ذلك؟ الجواب: أن هذا مأخوذ من أولية النور المحمدي[2]، وقد قال ابن العربي الحاتمي[3]: **(إن كل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي يأخذ من مشكاة خاتم النبيين)**[1].

---

[1]–قال محمود مهدي–رحمه الله–في حاشية كتابه: (كتب ليست من الإسلام) (ص:16/15)–وكذا في كتابي الموسوم بـ(البردة في الميزان) (ص:33): (إن هذا البيت يستدل به مقلدة المذاهب–ويا للأسف–على صحة جميع ما فيها! وبذلك يزعمون العصمة لهم بلسان الحال كما تقول بعض الفرق في أئمتها! كل ذلك خلاف لما أعلنه جميع هؤلاء الأئمة... فقد صرح كل منهم أنه غاب عنه كثير من حديث رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–بسبب عدم جمع السنة في وقتهم، إنما جمعت بعدهم من قبل علماء الحديث كالبخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، ... وقد قال الشعراني في: (الميزان): (إن الأئمة لو جاءوا اليوم لرجعوا عن كثير من آرائهم للسبب السابق.

كما أعلن هؤلاء الأئمة أيضاً أن أقوالهم آراء شخصية قد يرجعون عنها، ونهوا عن تقليدهم، وحضوا المسلمين على الأخذ بالحديث إذا خالف آراءهم! وما أروع ما قاله العلامة ابن دقيق العيد–لما جمع المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الأئمة الأربعة الحديث الصحيح فيها انفراداً واجتماعاً في مجلد ضخم، قال في أوله: (... أن نسبة هذه المسائل إلى الأئمة المجتهدين حرام!! وأنه يجب على الفقهاء المقلدين لهم معرفتها لئلا يعزوها إليهم فيكذبوا عليهم!–الفلاني: ص:99). مع العلم أن هذا البيت لم يقصد به البوصيري الأئمة، بل الأنبياء، والحق بعكس ما قاله! بدليل قوله تعالى: (فبهداهم اقتده). فيا للجهل الفاضح والغلو الأخرق!).

[2]–وهناك معضلة أخرى ألف فيها المخرفون مؤلفات كبيرة وكثيرة–والخرافات درجات–ما يسمى عند الصوفية (بانتقال النور النبوي). زعموا أن هذا النور كان يلوح على جبين عبد الله والد نبينا–عليه الصلاة والسلام–، قبل زواجه بآمنة، وأن امرأة عاهرة عَرَضت نفسها عليه من أجل ذلك النور، فلم يتزوجها ولما تزوجها انتقل ذلك النور، وهي خرافة باطلة مذكورة في كتب السير، ولا أصل لها. ولها طرق لكنها لا تخلو من ضعف أو: انقطاع، انظر: (سيرة ابن هشام) (157/155/1)، و(دلائل النبوة) (107/105/1)، و(شعب الإيمان) (1325) كلاهما للبيهقي، و(تاريخ الطبري) (244/2)، و(البداية والنهاية) (249/2) للحافظ ابن كثير، و(دلائل النبوة) لأبي نعيم (39/38/1)، و(صفة الصفوة) (18/17/1). (والقصة ليس لها أصل، خلافاً لبعض الصوفيين الذين حاولوا ان يجعلوا للقصة اصلاً!!).

وقد أطال النفس في إبطالها وتكذيبها فضيلة شيخنا العلَم العلامة محمد بوخبزة في كتابه الممتع أمتعنا الله بعلمه وحياته آمين: (رَوْنَقُ القِرطَاس، ومَجلَب الإيناس) (118/1). وهو بحر زاخر في أنحاء العلوم. انظر مسألة انتقال النور في: (مولد العروس) المنسوب لابن الجوزي زوراً وبهتاناً (ص:30/29/23/10/9).

وأحسن من كتب في النور المحمدي ونقد الأحاديث الواردة في النور المزعوم نقداً علمياً حديثياً الشيخ عداب محمود في رسالة سماها: (النور المحمدي، بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين). ونهاد عبد الحليم في رسالة بعنوان: (الأحاديث المرفوعة الواردة في فضل الإمام علي بين أهل السنة والشيعة). رسالة تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه.

[3]–ابن العربي هو أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، ويقول عنه الصوفية الإمام الأكبر–أو: الأكفر، بالفاء– والكبريت الأحمر، وله كتب كثيرة في التصوف منها: (الفتوحات المكية)–قرأته بالسجن المحلي بتطوان فألفيته قد جمع الشر من أطرافه، خزانة من الضلال الصوفي، وقد اجتمع فيه من الضلال ما تفرق في غيره–، و(فصوص الحكم)، و(ذخائر الأعلاق). وغيرها ملأها كفراً وزندقة وضلالاً وتأليهاً لنفسه بل: وللخنازير والكلاب والرهبان والفراعنة ويزعم أن أهل النار مآلهم إلى النعيم ولكن في النار، يتنعمون فيها نعيم خليل الله فيها حين ألقي في النار، وزعم أن فرعون كان على الحق حينما قال: (أنا ربكم الأعلى)، وأنه

وقال قبله الحلاج[2]: **(إن للنبي نوراً أزلياً قديماً كان قبل أن يوجد العالم، ومنه استُمِد كلُّ علم وعرفان حيث أمد السابقين من الأنبياء عليه)**[1].

من أهل الجنة، وأن دعوة الأنبياء كلها مكر للمدعو، فابن تيمية يرى أن ابن العربي والحلاج وغيرهما أكفر خلق الله، بل قال: (ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى) (ت:376 هـ).

انظر: (جمهرة الأولياء) (301/3) للمنوفي. ولمعرفة ضلالهم وكفرهم انظر: (مجموع الفتاوى) (121/2/إلى:130). و(مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية) (47/1). لأبي عبد العزيز إدريس محمود. و(البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (67/2/إلى:78). و(حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين) (ص:90/ إلى:104) الطبعة الأولى كلاهما لأبي عاصم عمر الحدوشي. و(تنبيه الغبي) للبقاعي.

[1]–ومما لا يخفى على أحد من أهل العلم أن نبينا محمداً–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–أفضل الخلائق كلها حتى جبريل باتفاق وليس هناك خلاف إلا خلاف لا حظ له من النظر، معتزلي كشافي. فجبريل عنده أفضل، وقد شنع عليه العلماء حتى قال أحدهم:

جرى صاحب الكشاف في غير مهيع *** فلا حرج عليه أعمى وأعرج

وفضْلُ الله على نبينا محمد–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–عظيم كما قال تعالى: (وكان فضل الله عليك عظيماً)، وقد فضل الله بعض الرسل على بعض فقال: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض، منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات).

والمراد ببعضهم: نبينا محمد–عليه الصلاة والسلام–، وقال تعالى: ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)، فهذه الآيات الكريمة صريحة وواضحة في التفضيل بين الأنبياء والرسل، أما الأحاديث المانعة من ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تفضلوا بين أنبياء الله)، و(لا تخيروني على موسى)، فهما على طريق التواضع–كما قال أبو بكر: وليتكم ولست بخيركم–وفي رواية: (لا تخيروا بين الأنبياء)–وهو بكلتا روايتيه في الصحيح–أو: نقول: المراد به النهي عن التفضيل بمجرد الرأي الذي لا يستند إلى دليل، أو: النهي عن التفضيل الذي يؤدي إلى نقص المفضول، أو: يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو: النهي عن التفضيل في النبوة نفسها وهي لا مفاضلة فيها لقوله تعالى: (لا نفرق بين أحد من رسله). والحليمي يرى أن الأخبار الواردة في النهي عن التخيير والتفضيل إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة، لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر، فأما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي الخ. انتهى بلفظه من (الشريط الأول). في شرح كتاب (بداية السول في تفضيل الرسول–عليه الصلاة والسلام). بصوت أبي عاصم عمر بن مسعود الحدوشي.

انظر ما ذكره الدكتور أسامة بن عبد الله خياط في كتابه: (مختلف الحديث...) (ص:405) تحت عنوان: (أحاديث مختلف الحديث عن ابن قتيبة) (حديث: "لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخايروا بين الأنبياء"، وحديث: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"...).

[2]–الحلاج: هو الحسين بن منصور وكنيته أبو مغيث وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، وأبا الحسن النوري، وعمر المكي، والخواص، وغيرهم، وقد اختلف المتصوفة في أمره فمنهم من ذمه وأبعده، ومنهم من أثنى عليه وآواه إلى حظيرة التصوف وقد قتل ببغداد–لزندقته وكفره–بباب الطاق يوم الثلاثاء (309 هـ) انظر: (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيّء على الأمة الإسلامية) (45/1). ومن أراد أن يقف على أقواله الكفرية فعليه بـ: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:182/162). لفضيلة شيخنا محمد بوخبزة. ولشيخنا أبي أويس–حفظه الله–بحث قيم عن ضلال الحلاج في آخر كتاب: (الحجة الدامغة، لرجالات الفصوص الزائغة) (ص:58/57). لأبي محمد إسماعيل بن أبي بكر، و(سير أعلام النبلاء) (313/14/وما بعدها، رقم:205)، و(صلة تاريخ الطبري) (94/79)، و(طبقات الصوفية) (311/307)، و(تجارب الأمم) (76/1)، و(حوادث سنة) (309)، و(فهرست ابن النديم) (272/269)، و(تاريخ بغداد) (141/112/8)، و(الأنساب) (181)، و(المنتظم) (164/160/6)، و(الكامل في التاريخ) (129/126/8)، و(وفيات الأعيان) (146/140/2)، و(العبر) (144/138/2)، و(ميزان الاعتدال) (548/1)، و(دول الإسلام) (187/1)، و(مرآة الجنان) (261/253/2)، و(البداية والنهاية) (144/132/11)، و(المختصر في أخبار البشر) (71/70/2)، و(طبقات الأولياء) (188/187)، و(لسان الميزان) (315/314/2)،

وهذا المعنى فَتَح باب الزندقة لمن أتى بعدهما حتى قال أحمد التجاني الفاسي مدعياً أنه: ترقباً أن يوضع له منبر يوم القيامة في المحشر وينادي مناد أيها الناس هذا الذي كان مُمدكم في الدنيا من أولها إلى النفخ في الصور.
وانظر الكلمة وسببها في: (الإفادة الأحمدية). للطبيب السفيان[2].

وأترك التعليق على هذا الضلال لعشاق عبد السلام ياسين، ولوازر الأوقاف الخرافي وأن يعلقوا بإنصاف، كما أتركه لسائر التجانيين والطرقيين المغرر بهم.
ويقول أحمد التجاني في: (جواهره!) (92/2): **(إن لنا مرتبة عند الله تناهت في العلو إلى حد يحرم ذكره، ليس هي ما أفشيته لكم، ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على كفري، فضلاً عما عداهم).**
وكل ما قرره أحمد التجاني من الكفر والضلال، واحتقار الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام-، والصحابة الكرام وكل ما خلق الله، قرره الخميني في: (حكومته الإسلامية) (ص:52) حيث قال: **(فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون.وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم (ص!) والأئمة (ع!) كانوا قبل هذا**

و(النجوم الزاهرة) (**203/202/182/3**)، و(شذرات الذهب) (**257/203/2**)، و(روضات الجنات) (**237/226**) و(أخبار الحلاج) من جمع ماسينيون (باريس **1957**)، و(ديوان الحلاج) جمع ماسينيون أيضاً، نشر في المجلة الأسيوية (باريس:**1957**).
كما نشر ماسينيون (الأصول الأربعة) وهي تتعلق بسير الحلاج. انتهى من حاشية السير. ومن أراد أن يعرف عجره وبجره فعليه بكتابين: (أخبار الحلاج). و(قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد). لسعيد عبد الفتاح. وكتابي: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (**315/2**).و(**75/1**).

[1]–قال الدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف في: (قوادح عقدية، في بردة البوصيري) (ص:**193**) عند قول البوصيري:

فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ *** ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ***غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم:

(أي: أن جميع الأنبياء السابقين قد نالوا والتمسوا من خاتم الأنبياء والرسل محمد–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، فالسابق استفاد من اللاحق! فتأمل ذلك وقارن بينه وبين مقالات زنادقة الصوفية كالحلاج). ثم ذكر قول ابن عربي والحلاج–أعرضنا عنهما–اكتفاء بما ذكره فضيلة شيخنا ثم أحال على كتاب: (محبة الرسول–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–). لعبد الرؤوف عثمان (ص:**196/169**).

[2]–انظر: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:**864**).

العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبريل- كما ورد في روايات المعراج-: لو دنوت أنملة لاحترقت. وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل).

وقال في: (ص:90): (نحن نعلم أن أوامر الأئمة تختلف عن أوامر غيرهم. وعلى مذهبنا فإن جميع الأوامر الصادرة عن الأئمة في حياتهم نافذة المفعول، وواجبة الاتباع حتى بعد وفاتهم).

وقال في: (ص:91): (نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة (ع) للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الذين لا نتصور فيهم السهو أو: الغفلة. ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين).

وقال في: (ص:113): (وقد قلت سابقاً: إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها).

ومن الازدراء بالأنبياء والرسل جميعاً -بما فيهم محمد- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ما زعمه الخميني من أنهم لم ينجحوا في إرساء قواعد العدالة في العالم، وإصلاح البشرية قال-لا رحم الله فيه مغرزة إبرة، ولا أحسن إليه: (لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، وتنفيذ العدالة، وتربية البشر لم ينجح في ذلك، وأن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم الانحرافات هو المهدي المنتظر... فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما أخفق في تحقيقه الأنبياء....

إن السبب الذي أطال- سبحانه وتعالى- من أجله عمر المهدي عليه السلام وهو أنه لم يكن بين البشر من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء

وأجداد الإمام المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاءوا من أجله).

وقال أيضاً: (ولو كان الإمام المهدي عليه السلام قد التحق إلى جوار ربه، لما كان هناك أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم.

فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام قد أبقي ذخراً لمثل هذا الأمر ولذلك فإن عيد ميلاده -أرواحنا فداه- أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية، لأنه سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً...

ولذلك يجب أن نقول: إن عيد ميلاد الإمام المهدي عليه السلام هو أكبر عيد للبشرية بأجمعها... عند ظهوره فإنه سيخرج البشرية من انحطاط، ويهدي الجميع إلى الصراط المستقيم ويملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً، إن ميلاد الإمام المهدي عيد كبير بالنسبة للمسلمين يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبي محمد ولذلك علينا أن نعد أنفسنا من أجل مجيء الإمام المهدي عليه السلام.

إنني لا أتمكن من تسميته بالزعيم لأنه أكبر وأرفع من ذلك، ولا أتمكن من تسميته بالرجل الأول، لأنه لا يوجد أحد بعده وليس له ثان، ولذلك لا أستطيع وصفه بأي كلام سوى المهدي المنتظر الموعود، وهو الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً للبشرية، وعلينا أن نهيئ أنفسنا لرؤياه في حالة توفيقنا بهذا الأمر، ونكون مرفوعي الرأس...على جميع الأجهزة في بلادنا. ونأمل أن تتوسع في سائر الدول، أن تهيئ نفسها من أجل ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتستعد لزيارته)[1].

وأنا والله لا أكفر الخميني فحسب، بل: أكفر من لا يكفره -إن كان يعلم عقيدته-، وما يقال في الخميني يقال في رؤوس الضلال والكفر: أحمد التجاني، وابن عربي، والحلاج وغيرهم -عليهم بهلة الله جميعاً، زمن يروج لكفرهم عن علم وبينة.

ويزعم الخميني -عليه بهلة الله- أن الوحي لم ينقطع بموت الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وأن جبريل أنزل قرآناً على فاطمة -رضي الله عنها- وكاتب

---

[1] -من خطاب ألقاه الخميني في الخامس عشر من شعبان (**1400** هجرية). وأذاعته الإذاعات الإيرانية والذي على إثره صدرت الفتاوى في العالم الإسلامي بكفر قائل هذه العبارات، ولكن بإيعاز من الحكام الظالمين، وإن كنا لا نشك في كفره، لكن تكفير علماء البلاط للخميني تكفير سياسي بحت وليس تكفيراً شرعياً. انظر: (لماذا أفتى علماء الإسلام بكفر الخميني؟) (ص:**16/15/14**).

وحيدها علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-حيث يقول: **(إن فاطمة الزهراء كانت بعد وفاة والدها (75). يوماً قضتها حزينة كئيبة وكان جبريل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل ويتضح من الرواية بأن جبريل خلال الـــ57 يوماً كان يتردد كثيراً عليها ولا أعتقد بأن رواية كهذه الرواية وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام وكان الإمام (علي) يكتب هذه الأمور التي تنقل إليها من قبل جبريل ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نقلت لها. لا نعرف من الممكن أن يكون ذلك أي: أن الإمام علي كان كاتب وحيها مثلما كان كاتب وحي رسول الله)**[1].

يقول الأستاذ عبد السلام ياسين في كتابه: **(الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:383/382): (... والدكتور عبد الحليم لم يخبرنا بصاحبه، إنما حدثنا عن شيخ المشايخ الشاذلي-رضي الله عنه-وعنا به، والذي سرني كثيراً أن الدكتور الفاضل تحدث بكل صدق وأمانة عن كرامات الأولياء وعما حصل له هو من تجليات ونورانية.....**

ويفيد الدعوة إلى الله والناس في ظلام وحيرة وكفر، أن يشهد المؤمنون لله تعالى بما ييسر الله لهم من تيسير الإسلام ورحمته وبركته، والذي يحدث بما رأى و سمع وذاق يضيف شهادته لسلسلة الشهادات التي أثبتها بها أولياء الله على مر الأزمان إيمانهم بالله وبغيبه لأنهم اتصلوا بهذا الغيب، حتى صار إيمانهم يقيناً وعلمهم تحقيقاً).

وسبق أن قلت بأن الشيخ عبد السلام ياسين قال في كتابه: (الإحسان الرجال) (ص:11) **(كنت أكتب منذ خمسة عشر عاماً وأنا يومئذ لا أزال في بداياتي عن صحبتي لشيخ عارف بالله رحمه الله رحمةً واسعةً وجزاه عنا خيراً، وأدليت بما كان معي يومئذ من شهادة واستشهدت بنقول أستأنس بها ببراءة من اكتشف عالماً فأخذ يصيح بكل قواه ليجلب انتباه الناس، لا يبالي بمن صدق أو: كذب أو: شك، تلك النقول ألزمني بها بعض الناس ما لا**

[1]–انظر كتابي: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:1152/1150).

يلزم كفرني بعضهم لأني ذكرت فلاناً وفلاناً فلم أكفر أحداً، واستخرفني آخرون لحديثي عن الغيب والكرامات. الآن أعود إلى الموضوع لا لأتبرأ من الصوفية كما ألح علي بعضهم).

وافهموا قوله: **(واستخرفني آخرون لحديثي عن الغيب والكرامات)**، حيث يدعي علم الغيب كغيره من الصوفية قديماً وحديثاً، وقد بينت هذا في كتابي: (مجموعة الرسائل) (ص:245/244)، حيث قلت هناك في:

(... النوع الثالث: في الأسماء والصفات. ويكون في ثلاثة أمور:

الأول: شرك في الاعتقاد:

كاعتقاد أن هناك من يعلم الغيب مع الله، وهذا يكثر لدى بعض الفرق المنحرفة، كالرافضة وغلاة الصوفية والباطنية عموماً. حيث يعتقد الرافضة في أئمتهم أنهم يعلمون الغيب، وكذلك يعتقد الباطنية والصوفية نحو ذلك.

وكاعتقادهم أن هناك من يرحم الرحمة التي تليق بالله عز وجل، فيرحم مثله، وذلك بأن يغفر الذنوب ويعفو عن عباده ويتجاوز عن السيئات.

وقلت أيضاً في المصدر نفسه: (ص:299) في معرض حديثي على رؤوس الطواغيت الخمسة:

(... ثم ذكر القسم الرابع فقال:

(الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً)[1].

وإلى هذا أشرت بقولي:

وَمُدَّعِي عِلْمٍ بِغَيْبٍ يُجْهَلُ * مِنْ دُونِ رَبِّ الخَلْقِ كَيْفَ يُعقَل

وقد ذكرت في المصدر نفسه: قول شيخنا العلامة محمد بوخبزة: (ص:340/339): **(وهذا مثال من الغلو الصوفي دون دعوى الإلهية وهو زعمهم أنه -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- كان يعلم الغيب. وزادوا أنه كان**

---

[1] -سورة الجن، رقم الآية: (**27/26**).

يعلم حتى الخمسة[1] التي استأثر الله بها كما قال: (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الآية[2].

وقال سيدنا الحبيب المصطفى-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (...... في خمس لا يعلمهن إلا الله)[3].

وليت الأمر وقف عند هذا الحد فقد زعم عبد العزيز بن الصديق الغماري في مقدمة كتابه: (الأربعون العزيزية)[4]. بعد أن قرر أن هذا ليس خاصاً بالنبي-صلى

---

[1]–انظر: ماكتبه شيخنا العلامة ديب والفهامة الأريب أبو أويس: في كتابه: (عجوه وحشف) (ص:**33**) وما علقه أيضاً على (السوانح) لشيخنا عبد العزيز الغماري (ص:**93**) وعلى (الجؤنة) لشيخه أحمد الغماري (**27/1**/رقم:**30**).

[2]–سورة لقمان، الآية: (**34**).

[3]-أخرجه البخاري في مواضع من (صحيحه) في: (**14**–كتاب الاستسقاء **29**–باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، (**220/3**–**221**/ رقم: **1039**) وفي: (**64**–كتاب التفسير،**6**–سورة الأنعام، **1**–وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، رقم:**4627** وفي **13**–سورة الرعد **1**–باب: الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام، **284/9**/ رقم:**4697**) وفي**31**–سورة لقمان **2**–باب: قوله (إن الله عنده علم الساعة، **366**/ رقم:**3778**) وفي **96**–كتاب التوحيد،**3**–باب: قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (**311/15**/ رقم:**7379**)، ومسلم في (**1**–كتاب الإيمان، **1**–باب: معاني الإيمان والإسلام والإحسان شرعاً، **156/155/154/153/152/1**/ رقم:**8**–مع المفهم) وابن ماجه في (**1**–كتاب المقدمة، **9**–باب: في الإيمان **59/57/1**/ رقم:**64**) وفي (**36**–كتاب الزهد، **25**–باب أشراط الساعة، (**435/3**/ رقم:**4044**) وأحمد في مواضع من (مسنده) (**58/52/24/2**). من طرق عن عبد الله بن دينار به. وأخرجه البخاري مختصراً (**4778**). وأحمد (**86/85/2**). والطبراني (**13344**). من طريق عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر به. وأخرجه البخاري (**4627**). من طريق سالم عن ابن عمر به. وأخرجه الطبراني (**13246**). من طريق الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عمر به. وأخرجه ابن حبان (**71/70**). من طريق إسماعيل بن جعفر به. والبغوي في: (شرح السنة) وفي: (التفسير) (**129/2**). وغيرهم.

[4]-بل: قد تبجح بهذا في عدة مواضع من كتبه فقد قال في كتابه: (السفينة) (**42/1**).بأن النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–يعلم الغيب، ورد عليه فضيلة شيخنا هناك قائلاً: (وهذه شنشنة نعرفها من أخزم. فقد ألف المؤلف أربعين حديثاً سماها: (الأربعين العزيزية) في هذا الموضوع جلها واهٍ منكر. صرح في أولها بمنكرات: منها: أن النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–كان يعلم الغيب كله حتى الخمس التي أخبر أنه لا يعلمها إلا الله، ومنها: أن تلك الأحاديث صحيحة لأن الواقع يشهد لها رغم أنها لا أصل لها أو: من رواية الوضاعين أو: المجاهيل، وهذا كما ترى تلاعب وهدم لأصول الحديث وقواعده، ثم إنه تراه يؤولها تأويلاً بعيداً ويلوي أعناقها لتوافق أفهامه، ثم هو في كل هذا مقلد شقيقه سطا على جهوده وجمعه).

وقد علق شيخنا العلامة أبو أويس–حفظه الله–على قول شيخه أحمد الغماري في: (مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية) (ص:**2**): (أما بعد، فإن علم النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–بالغيب...): (هذه العبارة مخالفة للقرآن، (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)، (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)، والصواب أن يقول–بل: يحذفها ويقتصر على ما بعدها ولكن المؤلف ممن يعتقد أن النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– يعلم الغيب حتى الخمس التي لا يعلمهن إلا الله كله حتى الخمسة مفاتيح الغيب كما قال في بعض كتبه وقاله شقيقه عبد العزيز في: (الأربعين العزيزية)...).

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- بل: كان الأقطاب من أمته يعلمون الخمس أيضاً)[1].

وقد سئل شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- عن حكم من يدعي علم الغيب؟

فأجاب: الحكم فيمن يدعي علم الغيب أنه كافر؛ لأنه مكذب لله- عز وجل- قال الله تعالى: (قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُون)[2].

وإذا كان الله- عز وجل- يأمر نبيه محمداً- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أن يعلن للملأ أنه لا يعلم من في السماوات والأرض إلا الله، فإن من ادعى علم الغيب فقد كذب الله- عز وجل- في هذا الخبر، ونقول لهؤلاء كيف يمكن أن تعلموا الغيب والنبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- لا يعلم الغيب؟! هل أنتم أشرف أم الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-؟! فإن قالوا نحن أشرف من الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- كفروا بهذا القول، وإن قالوا هو أشرف فنقول: لماذا يحجب عنه الغيب وأنتم تعلمونه؟! وقد قال الله- عز وجل- عن نفسه-: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)[3].

وهذه آية ثانية تدل على من ادعى علم الغيب، وقد أمر الله- تعالى- نبيه- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أن يعلن للملأ بقوله: (قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ)[4].

---

[1]-قالت أم الفضل: تلميذة الشيخين-أبي أويس، وأبي الفضل-: (انظر كلاماً جيداً لشيخنا العلامة أبي أويس في كتابه: (نقل النديم...) (ص:**74**) ففيه الرد الشافي على من ادعى أن الأولياء يعلمون الغيب...).

[2]-سورة النمل، رقم الآية: (**67**).

[3]-سورة الجن، رقم الآية: (**27/26**).

[4]-سورة الأنعام، رقم الآية: (**50**).

(الصوفية يشاهدون في اليقظة الملائكة والبرزخ
والضريح يحمي المظلومين من الظالمين!!!
والصوفية تنزل عليهم الملائكة!!!!):

ثم يقول الأستاذ عبد السلام ياسين في كتابه: **(الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:383/382): (... والدكتور عبد الحليم لم يخبرنا بصاحبه، إنما حدثنا عن شيخ المشايخ الشاذلي-رضي الله عنه-وعنا به، والذي سرني كثيراً أن الدكتور الفاضل تحدث بكل صدق وأمانة عن كرامات الأولياء وعما حصل له هو من تجليات ونورانية...** والدكتور الذي يمدحه ياسين هو القائل-كما حكى عنه ذلك ياسين مقراً ومستسلماً له-: **(فالملائكة تتحدث مع أولياء الله بنص القرآن، والإمام الغزالي يبين ذلك عن تجربة فيقول: أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون فوائد...**

ومن أصحاب السطح الشيخ أحمد الأباريقي المدفون بروضة المقياس، يقول الإمام الشعراني: ونمت عنده أنا مرة فجاءني ملَك[1] عند قبره وقال لي: اسمع مني هذا الكلام الجامع لكل كلام، فقلت له: نعم، فقال: ليس لعبد أن يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو: تركه في المستقبل، وإنما عليه أن يعطي ما أبرزه الحق تعالى على يديه من الأعمال حقه، فإن كان طاعة حمد الله تعالى عليها واستغفره من تقصيره فيها.

ومن أصحاب السطح الشيخ وهيب: أرسل للدعوة إلى ناحية برشوم الكبرى بالقليوبية وقيل له: لا تفارقها فإن مدفنك بها، واستمر يدعو فيها إلى أن انتهت به الحياة فدفن بها، ومن طريف ما يروى أن ضريحه كان حراماً يلجأ إليه الناس، فلا يقدر أحد من الظلمة أن يتعدى عليهم فيه).

---

[1] –لا أدري كيف عرف أن الذي رآه كان ملَكاً من الملائكة، ولم يكن شيطاناً من الشياطين الغاوية، وأيضاً كيف يكون العبد لا علاقة له بالفعل وأنه مسيّر في كل شيء، فيستوي عنده أبو لهب وأبو بكر–رضي الله عنه–.

فالضريح في عقل ياسين له القدرة خارقة في منع الظلم، فهو أعظم من البيت الحرام، لأن الظلم يقع من الظلمة داخل الحرم المكي، وأعرف عالماً فاضلاً سلفياً زكياً ذكياً تقياً نقياً، (الدكتور توحيد المصري)، أخذه الطواغيت من مقام إبراهيم بعد أن صلى فيه ركعتي الطواف مكبلاً بالأغلال، فعلى عقيدة ياسين فلو كان أخونا الشيخ توحيد داخل ضريح الشيخ وهيب لمنعه من طواغيت آل سعود-اقرأ كتب ياسين، واضحك ما شاء لك الضحك.

ولعل هذا الضريح وكل الله به ملكاً من الملائكة يطرد الظالمين عن المظلومين!!!، وفي مثل هذا يقول والشعراني في كتابه: (الجواهر والدرر)، كما نقل عنه أحمد الحموي في كتابه: (نفحات القرب والاتصال) (ص:13): **(إن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي حوائج الناس..........).**

ويقول الدكتور الممدوح عند الشيخ عبد السلام ياسين-هدانا الله وإياه-: **(وأما غير أصحاب السطح من الأحمدية فكثير:**

1-كالفرغل بن أحمد،

2-والبقلي،

3-وسيدي إبراهيم المتبولي[1]،

4-والشيخ نورالدين الشولي،

5-والشيخ محمد المنير بناحية "أبي تيج بالصعيد"،

6-والصامت،

7-وسيدي علي المجذوب بناحية أسيوط،

8-وسيدي علي الراعي،

9-وسيدي شعيب بالمحلة الكبرى).[2]

---

[1]–اسمه برهان الدين إبراهيم علي بن عمر، الأنصاري المتبولي... وينسب إلى متبول من قرى الغربية بمصر، وله كتاب: (الأخلاق المتبولية) في: (616–صفحة)، وكان يقول: أنا أحمدي، أي: من أتباع أحمد البدوي. انظر ترجمته في: (الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية) (ص:351)، و(طبقات الشعراني) (85/2).

[2]–وذكر الشعراني في: (طبقاته) (105/3) في ترجمة: أبي بكر الدقدوسي: (كان رضي الله عنه من أصحاب التصريف النافذ، وكانت الأعيان تقلب له... ثم يذكر أن بعض الصوفية قال: إنه حج مع سيده أبي بكر الدقدوسي سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدي فإذا طالبني الناس أجيء إليه فأخبره بذلك فيقول له: عد لك من هذا الحصا بقدر الديْن فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير).

أتعرفون من هو الفرغل بن أحمد؟ إنه موسى هذه الأمة، كما يقول عنه الصوفية، إنه المناجي لله عياناً بلا واسطة!!!.

يقول عنه الشعراني في: (طبقاته) (104/2): **(وكان رضي الله عنه يقول كثيراً: كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش، وقال لي: كذا، وقلت له: كذا).**

وأما إبراهيم المتبولي، وما أدراكم ما إبراهيم المتبولي؟ يقول عنه الشعراني في: (طبقاته) (104/2)، وهو يعدد كراماته!!: **(فرأى أي: المتبولي يوماً شخصاً منهم-أي: من الصوفية-، كثير العبادة، والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال: يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال: نعم، فقال: تعرف قبره؟ فقال: نعم، فقال: اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى.**

قال الشيخ يوسف الكردي: فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائماً قال الشيخ: الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا، فقال: أشهدكم أني قد رضيت عنه فقال: ارجع مكانك فرجع).

يبدو أن المتبولي عيسى ابن مريم زمانه، (يحيي الموتى بإذنه)، استغفر الله ما أكذب الشعراني وما أوقحه وما أجرأه على الله تعالى، وما أجهل من يصدق هذا الكفر الصراح!!!.

ثم يستمر الشعراني في كذبه ودجله وجرأته على الله فيقول-كما في: "طبقاته" (25/2)-: **(ورماه أهل البيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال: هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة إلى يومنا هذا).**

أعجب وأكرم بها من كرامة اللواط والمخانيث والزناة!!

فقد يقول المغفلون من أتباع ياسين: إن هذه كرامة، ومنقبة!! فنقول لهم: إن من تدَّعون أن له كرامةً لا يرى بأساً في بيع الحشيش والأفيون-وشيخ الإسلام ابن تيمية يكفر من أحل الحشيش-قد تقولون: هذا مجرد قال قائل؟ فأين الدليل على ما قلت؟ الجواب: الدليل موجود في كتابٍ يقدسه شيخكم ياسين، إنه: (طبقات الشعراني) (**105/2**) حيث يقول فيه: (وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم، قال سيدي عثمان: فسألته يوماً عن ذلك، وقلت: المعصية تخالف طريق الولاية، فقال: يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي إنما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبداً)!!!.

وقال أيضاً في: (طبقاته) (26/2): **(ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة، فوق سد الاسكندري ذي القرنين غير سيدي إبراهيم المتبولي ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره فيجلس النبي**-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-**صدر السماط والأنبياء يميناً وشمالاً على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك السماط ابن الأسود وأبو هريرة والجماعة).**

وذكر له الشعراني كرامة!-: **(وكان-رضي الله عنه-لا يراه أحد يصلي الظهر في مصر أبداً وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر إلى الشام فوجد سيدي إبراهيم في الجامع الأبيض برملة يصلي فسلم عليه، وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدي: إبراهيم دائماً يصلي الظهر عندكم، فقال: نعم، فرجع عن إنكاره).**

هؤلاء هم قدوة عبد السلام ياسين، يقول الأستاذ عبد السلام ياسين في كتابه: (حوار مع صديقٍ أمازيغي) (ص:33): **(وإن شئت أن تسمع كلمتي عن نتيجة تجربة ثلاثين سنة غصتها، والمنة لله العلي الكبير، في عالم الذكر والفكر فانتظر كتاب سميته: "الإحسان"[1] أودعته شهادة تقول: وجدت الحق مع الصوفية).**

[1]-وقد طبع الكتاب–للأسف–في جزأين ملأهما ضلالاً وخرافات وخزعبلات وتقديساً للأشخاص، بل: وللملحدين الذين أجمعت الأمة على كفرهم.

(النفاق في مخاطبة الملك الحسن الثاني):

يقول الشيخ عبد السلام ياسين في كتابه: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:3)، يخاطب الحسن الثاني بأسلوب متناقض ايما تناقض: **(ووجدت الحق مع الصوفية[1]، كما وجده الغزالي[2]، ولا أقف لأعتذر و(أتواضع)، وإنما أذكر نعمة**

---

[1]-إذ كيف يكون الحق مع الصوفية، وهي: (بحر من القاذورات، مثلها مثل القوانين الوضعية الوضيعة)، والصوفية إما أن تكون من الإسلام أو: لا تكون، وإن كانت من الإسلام فالإسلام يكفينا، لقوله تعالى: (ورضيت لكم الإسلام ديناً)، وإن لم تكن من الإسلام فلا كلام.

[2]-قال عنه الإمام أبو بكر بن العربي المالكي: (شيخنا دخل في نظر الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم، فما قدر). ومن شطحات الغزالي: (ليس في الإمكان أبدع مما كان...).

قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه عمر بن مسعود الحدوشي المغربي في هامش كتابه: (الإتحاف) (ص:**630/631**) وكان أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه وتألهه ومعرفته بالكلام والفلسفة وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ينتهي في هذه المسائل-الفلسفة-إلى الوقف، ويحيل على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث ومات وهو يشتغل في: "صحيح البخاري".

وكان في مناظرته للفلاسفة يبطل طرقهم ولا يثبت طريقة معينة، وأما الطريقة النبوية السلفية المحمدية فإنما يناظرهم بها من كان خبيراً بها وبأقوالهم التي تناقضها.

وكان ابن العربي المعافري يقول عن أبي حامد: (شيخنا أبو حامد دخل في بطون الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر)، وحكى عنه أنه كان يقول: (أنا مزجي البضاعة في الحديث). انظر: (قيد الأوابد) (ص:**76\77**).

وذكر العلامة أحمد الدهلوي في (تاريخ أهل الحديث) (ص:**52**) في البرهان التاسع: العلماء الذين رجعوا عما كانوا عليه من التمذهب والتقليد إلى مذهب أهل الحديث، فمنهم:

1-الشيخ ابن دقيق العيد-رحمه الله-؛ أنه طلب من تلميذه الأُدْفُوي ورقاً، وكتبها في مرض موته، وجعلها تحت فراشه، فلما مات أخرجوها، فإذا هي في تحريم التقليد مطلقاً.

2-ومنهم الإمام الغزالي-رحمه الله-أنه وضع "صحيح البخاري" على صدره في اليوم الذي مات فيه، وكان يقول: أنا أتوب وأموت على ما هو في "صحيح البخاري" رحمه الله. أو: كما قال-غفر الله له-.

وقال الدهلوي في هامش: (تاريخ أهل الحديث) (ص:**76**): (إن الإمام الغزالي قد تاب عند الوفاة، ووضع على صدره "صحيح البخاري"؛ رجاءً لحسْن الخاتمة، غفر الله له).

قلت: كذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابيه: (الاستقامة)، و(الصفدية) (ص:**211**)، والسبكي في: (طبقاته) (**4\10\111**)، وابن كثير في: (البداية والنهاية) (**12\174**).

3-ومنهم شيخ الأحناف الملا علي القاري-رحمه الله-ذكر رجوع نفسه في (إعراب القاري على أول باب البخاري-وهي مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية، برقم:**1590\24**) له.

4-ومنهم العلامة منصور بن محمد التميمي-رحمه الله-كان حنفياً ورجع وترك التقليد، وعمل بالحديث حتى مات-رحمه الله-.

قال الذهبي في: (السير) (**19\116**): (تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكاً في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة). انظر: (الأنساب) (**7\139\140**).

5-ومنهم الحافظ ابن الرومية-أندلسي-رحمه الله، كان مالكياً ورجع وترك التقليد، واختار مذهب أهل الحديث حتى مات.

الله على ما وهبني[1] من رحمة وأذكر نعمة الله على ما وهبني من رحمة وما علمني من علم بصحبة أهل الله فله الحمد والشكر، شكراً يزيدني به علماً ورحمة وأذكر نعمة الله عليَّ في الملأ لأنه وهبني بعد وفاة شيخي منذ ثلاث سنوات ما يقصد المريدون من الصحبة وكان-رحمه الله- أوصاني قبل وفاته أن ألزم ابنه وخلفه من بعده فلزمت..............).

6-ومنهم الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي-رحمه الله-، كان شافعياً فرجع وترك التقليد، واختار مذهب أهل الحديث.

7-ومنهم العلامة ابن المقريزي أحمد بن علي-رحمه الله-، كان حنفياً فرجع وترك التقليد والتمذهب، واختار العمل بالحديث.

8-ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني-رحمه الله-كان حنفياً، فرجع وترك مذهب التقليد، واختار مذهب أهل الحديث-رحمه الله-.

9-وفي: (تاريخ ابن خلكان) (1\457): أبو جعفر محمد بن أحمد-رحمه الله-، كان يقول: (تفقهت على مذهب الحنفية، فرأيت النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في مسجد المدينة عام حججت، فقلت: يا رسول الله! قد تفقهت بمذهب الحنفية، أفآخذ به؟! قال: لا).

10-وفي: (1\301): أن أبا سعد عبد الكريم الفقيهَ-رحمه الله-، كان حنفي المذهب فحج، وظهر له بالحجاز مقتضى انتقاله إلى مذهب الحديث. كما في: (السير) (20\456).

11-وفي: (1\445): أن مبارك بن أبي طالب الوجية النحوي تفقه على مذهب الحنفي، فانتقل إلى مذهب الحديث.

12-وفي: (1\436): أن أبا حامد محمد بن يونس الفقيه-رحمه الله-، انتقل عن مذهب الحنفي إلى مذهب الحديث.

13-وفي: (3\86): أن السلطان المحمود الغزنوي-رحمه الله-، كان على مذهب الحنفي، إلى أن قال: فأعرض السلطان عن مذهب الحنفي وتمسك بمذهب الحديث-رحمه الله-.قال الحدوشي: لكن هذه القصة التي أشار إليها الدهلوي منكرة.

وأضراب هؤلاء خلق كثير، كانوا في كل زمان ومكان لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، ولم يزالوا خَلَفاً بعد خَلَف على الحق إلى يومنا هذا؛ (فنعم أجر العاملين).

قال محقق: (تاريخ أهل الحديث) (ص:54): (انظر عدداً كبيراً منهم في رسالة (التحول المذهبي) لفضيلة الأخ! الشيخ بكر أبي زيد، وما هنا تراجم فيه زيادات على كتابه، فلتستدرك).

[1]-قالت أم الفضل: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس قائلاً: (... شيخنا الفاضل كثيراً ما أقرأ في كتاب: "تاريخ الإسلام للذهبي" أنه يقول: (وهذا من العلم الوهبي) فما معنى هذا؟.

فأجاب-حفظه الله-قائلاً-بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله وآله وصحبه-والسؤال على الحال:

"جناب الأخ الأستاذ الفاضل الداعية الواعية أبو الفضل عمر بن مسعود-حفظكم الله ورعاكم-: قول الذهبي: (هذا من العلم الوهبي) اتباع لما شاع بين الناس، ولا شك أن في الصالحين محدَّثين أي: ملهمين، وهذا يجب أن يعرض على الشرع فإن أجازه فذاك، وإلا رُدَّ كالمنامات.

وقبله قال: وصنيع الذهبي-رحمه الله-في ذلك راجع للبيئة والتقاليد والعادة، ومهمة التاريخ الوصف لا التقويم والرد، وكثيراً ما تجده يحكي كرامات تنافي العقل والنقل، ويسكت عنها، والإنسان ابن بيئته، وأكثر من هذا ما يذكره من أحوال أمراء المماليك ومصائبهم وحروبهم وعَسفهم وجرائمهم في محاربة بعضهم بعضاً، واستحلالهم ما حرم الله من السلب والنهب والسطو والغصب، يذكر هذا ولا يتعقبه في الغالب خوفاً من ظلمهم واتعاظاً بما جرى لشيخه ابن تيمية من السجن والأذى على يدهم.

والله المستعان، وعليه التكلان. وإلى اللقاء والسلام. تطوان ظهر يوم الخميس 16 شوال الأبرك 1429 هـ من أخيكم أبي أويس".

وقد يقول قائل: ماذا يقصد الشيخ ياسين بقوله: **(ووجدت الحق مع الصوفية، كما وجده الغزالي...)**؟

الجواب: الغزالي بعد فترة من اعتزاله وخلواته قال: **(وانكشف لي أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي أذكره لينتفع به أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق...)**[1]، وهذا الهراء هو الذي عناه ياسين في كلامه: **(ووجدت الحق مع الصوفية، كما وجده الغزالي)**.

و(هكذا كان دخول الغزالي إلى التصوف دخول المحب العاشق، لا دخول الفاحص الناقد، فلم ينظر إلى الصوفية وتراثهم بعين النقد التي نظر بها إلى علوم الفلاسفة[2] والمتكلمين والباطنية، بل: بعين الرضا والحب، والحب يعمي ويصم -كما أعمى ياسين-.

وسر هذا أنه تعامل مع التصوف بقلبه قبل عقله وبذوقه قبل فقهه، وهذا ما جعله يقبل أشياء مما أخذ على القوم في الفكر وفي السلوك دون أن يعرضها على

---

[1] انظر: (المنقذ من الضلال) (ص:**28/25**).

[2] وقال الدكتور عبد الرحمن بدوي: (نستطيع أن نقرر بكل اطمئنان أن الغزالي لم يهجر الفلسفة إلا ليتحول إلى فلسفة أخرى، لقد هجر فلسفة أرسطو وأتباعه اليونانيين والمسلمين ليتحول إلى فلسفة أفلوطين والأفلاطونية المحدثة بعامة وظل لهذه الأخيرة مخلصاً حتى آخر عمره)!. انظر: (الغزالي ومصادره اليونانية) (ص:**236**) و(الفيلسوف الغزالي) (ص:**69**)، وقال تلميذه الحافظ أبو بكر العربي المالكي: (شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع). انظر: (السير) (**327/19**).

وقال ابن رشد-كما في: "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" (ص:**52**)-: (ولم يلزم الغزالي مذهباً من المذاهب في كتبه، بل: هو مع الأشعرية اشعري ومع الصوفية صوفي وع الفلاسفة فيلسوف). وممن لاحظ تناقض منهجه واضطرابه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ذكر في: (المجموع) (**55/6**) أنه ربما كَفَر في أحد المصنفات بالمقالة التي ينصرها في مصنف آخر.

وقال الدكتور زكي مبارك في: (الأخلاق عند الغزالي) (ص:**379/101**): (نلاحظ أنه ليست هناك غاية موحدة يسعى لنصرتها الغزالي بمصنفاته العديدة، فهو تارة يلوذ بأكتاف الشريعة فيمنع ما تمنع ويبيح ما تبيح، وتارة يساير الصوفية فينصرهم فيما يسمون إليه من الانفراد بفهم أسرار الوجود، وهو مع ذلك يصرح بأن علم المكاشفة لا يودع الكتب ولا يصلح أن يلقى لغير الخواص).

ويقول الدكتور القرضاوي في كتابه: (الإمام الغزالي...) (ص:**44**): (وعابوا على الغزالي كذلك ما يبدو من اضطراب وتناقض في أفكاره وتعارض في آرائه فهو ينفي في كتاب ما يثبته في آخر، ويحل في موضع ويربط في آخر، وهذا في الواقع ليس نقداً جديداً موجهاً إلى الغزالي، بل: هذا مما عابه عليه القدماء عابه بذلك ابن طفيل، وابن رشد، وابن تيمية). انظر ما قاله عنه أيضاً الدكتور عبد الرحمن الوكيل في كتابه: (هذه هي الصوفية) (ص:**56**).

قانون الفقه، أو: منطق العقل، ومن أجل هذا أنكر عليه العلامة ابن الجوزي وغيره من الناقدين قبوله لكثير من أفكار الصوفية وأعمالهم وأحوالهم وهي مخالفة لقانون الشرع، منحرفة عن الكتاب والسنة الصحيحة)[1].

وقال القرضاوي: (ومما لا ريب فيه أن أبرز ما أخذ على الغزالي: اندماجه في طريق الصوفية اندماجاً يكاد يكون كاملاً، وإذعانه لما عند القوم من معارف وأحوال وأعمال، دون أن يحكمها إلى منطق الفقه وأصوله)[2].

وقال ياسين أيضاً للحسن الثاني في: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:13/11) : (علمني الصوفية[3] الكرام المحبة وعلموني الرفق فأنا بك رفيق ولك محب بما أمر الله من محبة آل البيت نبيه. لكن المحبة التي لا تنصح... وإن الله عز وجل على لسان نبيه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أنه يغار على أوليائه ويحارب من يؤذيهم، وإنك لقيت أهل الفضل وإنك تحب الصالحين وتزور الأضرحة، وإنك لتعلم تعظيم آبائك لأهل الله وتذكر منبع دولتكم من زاوية المولى علي الشريف...

وقد كتبت أنا طويلب العلم الصوفي بحمد الله ومنته فيما كتبت أذكر أحاديث رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-التي تأمرنا بالطاعة للأمير ما أقام

---

[1] انظر: (الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر) العدد الخامس سنة: (1407 هـ) (ص:22).

[2] انظر: (الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه) (ص:21).

[3] ابتكر الصوفية فرية عظيمة، وكذبة شنيعة على رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حيث زعموا-قاتلهم الله-أن واضع علم التصوف هو رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-علمه الله بالوحي والإلهام، فنزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقررت، نزل ثانياً بالحقيقة، فخص بها بعضاً دون بعض، وأول من تكلم فيه، وأظهره سيدنا علي-رضي الله عنه-، وأخذه عنه الحسن البصري. انظر: (إيقاظ الهمم في شرح الحكم) (13/1) لابن عجيبة، وقد سبق أن بينت في كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (148/1) تحت عنوان: (إله ابن عجيبة): أن هذا الرجل يقول بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، فلما بينت ضلاله شكونا إلى القضاء المغربي المستعمر والمحرك بالدريهمات أو: بالوساطة، قضاء غير مستقل، مثل العاهرات من يدفع أكثر يعبث أكثر، فحكم عليَّ بخمسين مليوناً، وطلب مني ورثته أن أتنازل عما كتبت فجاءني صديق المأسور الشيخ الفزازي-فك الله أسرنا جميعاً من سجون الظالمين-فأخبرني بما طلبوا، فقلت له: والله لن أتنازل قيد شبر عما أعتقده في أصحاب الوحدة، وجاءني بعض المحامين وقالوا لي: لِم لا تتنازل عن الشتم فقط، فرفضت، فقالوا: ستدخل السجن، فقلت لهم: السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه، ولعل الله سيهدي بي السجناء الفاسدين والضائعين. الخ.

الصلاة، واتهمني قوم بأني عميل القصر وأني وأني... واستعمل آخرون كتابي في سياق الصالونات، واستبشر المؤمنون بدعوة تبشر برفق يمثل البديل الوحيد للعنف الانقلابي الثوري، وكتبت وأكتب هنا أيضاً ضرورة استبداد تربوي يقوم به قائد مجاهد يتوب من جاهليته ويرشح نفسه ليضرب المثل الناصع للمسلمين وللناس أجمعين فأنا كنت ولا زلت أرجو أن يبعث الله لنا رجلاً في إيمان عمر بن عبد العزيز وقوته، وها أنا أرشح لهذا الأمر الجليل حفيد النبي الذكي المؤمن الألمعي المؤمن الصوفي التائه بعد المغرور).

هل بالله عليكم هذه رسالة تقدَّم لولي الأمر بهذا التملق البدعي، والنفاق والأسلوب الصوفي؟ وهل الحسن الثاني: (**في إيمان عمر بن عبد العزيز وقوته**)؟!!!

ومن أنت؟ ومن كلفك حتى تقول: (**وها أنا أرشح لهذا الأمر الجليل حفيد النبي الذكي المؤمن الألمعي المؤمن الصوفي التائه بعد المغرور)؟!!.**

وكيف تكذب وتقول: (**وعلماء المسلمين وأمة الإسلام كلها في مشارق الرض ومغاربها تحيي الملك الصوفي وتنتظر من حفيد النبي أن ينهض ليحيي للأمة عهد الإيمان والتقوى ويضرب لها مثلاً، ولست أدعو إلى غير ذلك).!!!**

كان عليك أن تكتب رسالتك بقلم السلف وعيونهم قبلت منك أو: لم تقبل-ما عليك-بعد أن تبين له مخالفاته الشرعية، بما في ذلك تعطيل شرع الله، وإباحة الفواحش ما ظهر منها وما بطن من:

-خمر، وخمارات، وكباريهات القمار والخمور، ومواخر الزنا، والإشهار للزنا في قناة الثانية تحت ذريعة: إتخاذ الأصدقاء!، ودور العاهرات، ومؤسسات الربوية المحمية بقوة القانون، وفشو الرشوة، وظلم الناس، وأكل أموالهم بالباطل، بشتى طرقه، الضرائب المكوس، والأفلام الخليعة، والرقص والزنا ومقدماته في القنوات المغربية-أفلام مكسيك الخليعة، والتركية والهندية-، وكأن المغاربة لا شغل لهم إلا الجنس، ولذلك-للأسف الشديد-دائماً ما نقرأ في جرائدنا الوطنية عناوين رئيسية: (الصباح/ العدد 3035/ص:10/1/ الأربعاء 2010/13 م): (مغربيات ضحايا

أكبر شبكة للدعارة والاتجار في البشر بالإمارات، أغلب المتهمات مطلقات وزعيم الشبكة سوري أجبر زوجته المغربية على ممارسة البغاء... حملة تمشيطية لمحاربة الدعارة بالناظور، وكذا بالدار البيضاء، ومراكش، وأكادير، وطنجة، وتطوان-وهكذا في كل مدن المغرب)، والعجب أن الذي يكتب هذه العناوين جريدة: (الصباح) جريدة الرصيف المعروفة بالتفسخ ونشر الرذيلة والصور العارية في آخر صفحة الجريدة-وفي جريدة: (المغربية) (الأربعاء 27 محرم 1431 هـ الموافق 13 يناير 2010 م العدد: 7469/ ص:8) عنوان كبير: (خمر وجنس وحوادث سير في ليلة واحدة)، ونقرأ في جريدة الرصيف التافهة: (النهار المغربية) (الأربعاء 13 يناير 2010 م العدد:1732/ص:7/1) عنواناً كبيراً فاضحاً: (مقاهي بصفرو تتحول إلى أوكار الدعارة... وكازينوهات القمار تنعش السياحة، المغرب يستقطب المقامرين من أمريكا وأوربا إلى مراكش وأكادير)، ومثله في جريدة الرذيلة، جريدة الشيوعيين، الجريدة التي تكتب: (من القلب إلى القلب-بالكاف): (الأحداث المغربية-أكرم الله السامعين)، وبيع المخدرات بجميع أنواعها وأشكالها، وسب الدين والرب علانية، والاستهزاء بالشعائر الدينية وسب ولعن الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-والصحابة، والأئمة في جرائد الرصيف: (الأحداث-نموذجاً)، و(النهار المغربية)، و(الصباح)، وصدق من قال:

يُقادُ للسجن مَن سبَّ الزعيم ومَن * ومَن سبَّ الإله فإن الناس أحرارُ

وهذا بيت شعري معبر، كنت أحبه منذ أن سمعت العلامة الأصولي الدكتور عبد الله عزام يستشهد به على حكام هذا العصر الذي انقلبت فيه موازين البشر الممسوخي الفطرة، ولما رأيت شيخنا العلامة الأديب محمد بوخبزة استشهد به في عدة كتبه، وقال عنه: (بأنه بيت معبِّر) بدا لي أن أخمِّسَه فقلت:

ويْحَ الحياة بها صَفْوٌ وأكدارُ * والعقل فيها ضعيف الرأي مُحْتارُ

تكابد النفس همَّ الفكر حينما*

"يُقادُ للسجن مَن سبَّ الزعيم ومَن * ومَن سبَّ الإله فإن الناس أحرارُ"[1]

مصائبهم لا تمحوها مياه البحار، ولا يحصيها الرجل الفصيح في الكلام، ولا تُنسى بمرور الزمان، تركت في قلوبنا مخلفات أكثر من مخلفات الحرب العالمية الأولى والثانية[2]:

1-أيام حزينة،
2-وأحكام بلا جريمة،
3-وتُهَم جاهزة بلا بينة،
4-وحضارة خليعة،
5-وعدالة معطلة،
6-وأقلام حاقدة،
7-وتبعية خانعة،
8-والعري (**أبْكى العيون، وأنكأ القلوب، وَفَتَّ في الأعضاد، وفتت الأكباد**)[3].

9-والصالح في البلاد من يقارع الفساد، فساد لو كتب على آماق البصر، لكان عبرة لمن اعتبر. و(**من لم يعتبر فقد خسر.. من سلك الجدد أمن العثار. من مأمنه يؤتى الحذر. ويل للسجيّ من الخليّ**)[4].

1- كتبه عبيد ربه المسجون في سبيل عقيدته أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي 21 صفر 1428 هـ انظر: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:494).

2- قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: وقد ذكر فضيلة شيخنا العلامة أبي الفضل عمر الحدوشي-فرج الله عنه-في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (77/1)، ما لقوه بسجن سلا، وعين برجة، والقنيطرة من الشدة والبؤس، والرعب الرهيب والترهيب، والتنكيل والتعذيب والتصفيد والحرمان والمضايقات، وإحصاء الأنفاس، بل: وكتمها بالقوة والغطرسة والطغيان والجبروت والوحشية، لكننا كنا شامخين معتزين بديننا، شاكرين الله على ما أنعم به علينا من بلاء في سبيل دينه الحنيف، وذكر أبياتاً ثلاثة تعبر عن حالهم:

كم سيق للسجن السحيق يقوده *** ويحوطه رشاش جند صائل
وقضى بصحراء الجنوب وغيرها *** عُمْراً كئيباً في سجون الباطل
من زنزانات القهر والتعذيب مِن *** سبب وتجويع ورفس جاهل

3-انظر: (السير) (519/19)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (11\379\رقم:49-ترجمة: طُغْتِكين، الأمير أبو منصور، المعروف بأتابك).

4-هذا من كلام أكثم بن صيفي. انظره في: (الإصابة) (113/1) و(جمهرة الأنساب) (200) والأعلام 6/2)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (5/1280/1281/رقم:856).

10-وأقلام الصحافيين معطلة-إلا للدفاع عن الظالمين وأصحاب النفوذ من المجرمين-.
11-وخصومة الأراذل،
12-ونوم الأكابر،
13-وتهريج في بعض القنوات الفضائية (**الأولى، والثانية-نموذجاً في الكذب والإفك علينا وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن**).
14-وهدم في بعض الصحف بشكل عشوائي-الأحداث المغربية نموذجاً-:

(فقل: للأعور الدجال هذا * زمانك إن عزمت على الخروج).

فهنا يحسن قول القائل:

وليبك على الإسلام من كان باكياً * فقد حطم الأعداء ما كان باقياً

للأسف نحن في زمان صار فيه الفساد في بلادنا-المغرب، بل: في العالم-قاعدة، وأهل الفساد في بلادنا محفوظون ملحوظون، وأهل الشرف والعفاف منبوذون مضطهدون مُحَارَبون مسجونون، إرضاءً للصليبيين قتلة الأطفال والشيوخ والعجائز والنساء بفلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من بلدان المسلمين[1].

أما إغراء الشباب بالفجور والعهر وإدمان الخمر، وطلب اللهو واللذة، والاستهتار بالتغزل بالمذكر، واللواط بالغلمان، واستباحة الحرمات، وانتهاك الأعراض، فأمر أوضح من أن يوضح، تقوم بهذا عصابات من الزنادقة الْمُجَّان مثل: الصحافيين، والممثلين.

وقال العلامة المحقق النحرير الحافظ ابن القيم: (**لا يكترث بمخالفة الناكبين عنه له، فإنهم هم الأقلون قدراً، وإن كانوا الأكثرين عدداً، كما قال بعض السلف:**

ويحيى بن أكثم هذا يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ومولده ووفاته: (159-844هـ -1367-1441م) قاضي، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء. قال ابن خلكان: وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في: "الأصول"، وأخبار كثيرة.
راجع: (أخبار القضاة) (167/161/2) لوكيع، و(وفيات الأعيان) (217/2)، و(النجوم الزاهرة) (308/217/2)، وحاشية: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) (ص:26).

1-انظر: (الإتحاف) (ص:260/259).

"عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين" وكلما استوحشت في تفردك؛ فانظر إلى الرفيق السابق.
واحرص على اللحاق بهم، وغُضَّ الطرف عمن سواهم، فإنهم لن يُغنوا عنك من الله شيئاً، وإذا صاحوا بك في طريق سيرك، فلا تلتفت إليهم[1]، فإنك متى التفت إليهم أخذوك، وعاقوك).
والملتفت لنعيق الباطل كالظبي، و(الظبي أشد سعياً من الكلب، ولكنه إذا أحس به، التفت إليه، فيضعف سعيه، فيدركه الكلب، فيأخذه)[2].
وفي هذا المعنى يقول الأستاذ الأديب المقتدر، العلَم المنتصر، والمجاهد المقدام، والبطل الهمام سيدنا سيد قطب[3]-رحمه الله تعالى-:

أخي فامض لا تلتفت للوراءْ[4] * طريقك قد خَضَّبَتْه الدماءْ
ولا تلتفت هاهنا أو: هناك * ولا تتطلع لغير السماءْ

وطرق الالتزام بالسنة والتضحية موحشة لقلة السالكين، والملتزم بها كالقابض على الجمر، كما صح في كثير من الأحاديث النبوية[5].
ولله در القائل:

ومن يتهيب صعود الجبال * يعشْ أبد الدهر بين الحفَر[6]

وما أحسن قول القائل:

---

[1]-لأنهم لا فرق بينهم وبين قطاع الطريق، بل: هم أخبث.

[2]-انظر: (مدارج السالكين) (22/21/1)، و(علو الهمة) (ص:44).

[3]-ومما قلت في العلامة الأديب المطلع البارع:

فَذِكْرُه في لساني *** وحُبُّه في جَناني!
وطيفُه في خَيالي *** وإنْ نأى عن عِياني!

كتبه عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي بزنزانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان بتاريخ: 12 صفر 1428 هـ.

[4]-لعله أخذ هذا من قول النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لسيدنا علي حين أعطاه الراية في خيبر: (امض ولا تلتفت). انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام) (353/2)، و(فتح الباري) (464/7)، و(دلائل النبوة) للبيهقي (197/4)، و(زاد المعاد) (317/3)، و(السيرة النبوية) (244/3) لابن كثير، و(سيرة ابن هشام) (791/3).

5-قال الحافظ الذهبي في: (تاريخه) (658/5/رقم:332): (وقال علي بن عبد العزيز: سمعت أبا عبيد-القاسم بن سلام-يقول: المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله).

6-وهذا البيت من قصيدة طويلة لأبي القاسم الشابي. كما في: (صلاح الأمة في علو الهمة) للعفاني (35\1)، و(علو الهمة) (ص:49).

كن كالصقور على الذّرا * تصغي لوسوسة القمر
لا كالغراب يُطارد الـــ *ـــــجيفَ الحقيرة في الحُفَر[1]

ولأن (الهمم العالية لا تعطي الدنية، ولا تقنع بالسفاسف، ولا ترضى إلا بمعالي الأمور:

قلت للصقر وهو في الجو عالٍ * اهبِط الأرض فالهواء جديب
قال لي الصقر: في جناحي وعزمي * وعَنان السماء مرعىً خصيب

وهذا المرعى لا شك يجهله الأرضيون، حيث ثقلة التراب، ومطامع الأرض:

إذا ما كنت في أمرٍ مَروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمرٍ حقير * كطعم الموت في أمر عظيم

وقال صفي الدين الحِلِّي:

لا يَظهر العجز ما دون نيل مُنى * ولو رأينا المنايا في أمانينا

وقال البارودي:

فانهض إلى صهوات[2] المجد معتلياً * فالباز[3] لم يأو إلا عال القُلَلِ[4]
ودع من الأمر أدناه لأبعده * في لُجَّة البحر ما يغني عن الوَشَلِ[5]
قد يَظفر الفاتك[6] الألوي[7] * بحاجته ويقعد العجز بالهيَّابة[8] الوكَلِ[9]

1–انظر: (صلاح الأمة في علو الهمة) للعفاني (1\36).

[2]–مقعد الفرس، أي: ذُرى المجد. انظر: (علو الهمة) (ص:56).

[3]–الباز: الصقر. انظر: (علو الهمة) (ص:56).

[4]–قمم الجبال. انظر: (علو الهمة) (ص:56).

[5]–الوشل: الماء القليل. انظر: (علو الهمة) (ص:56).

[6]–الفاتك، أي: الجرئ. انظر: (علو الهمة) (ص:57).

[7]–الألوي، أي: الشديد. انظر: (علو الهمة) (ص:57).

[8]–الهيابة، أي: الذي يخاف. انظر: (علو الهمة) (ص:57).

[9]–الوكل، أي: العاجز الذي إذا نابه أمر لا ينهض فيه، بل: يكله إلى غيره. انظر: (علو الهمة) (ص:57).

قال الإمام ابن الجوزي: (من أعمل فكره الصافي؛ دله على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضى بالنقص في كل حال، وقد قال أبو الطيب المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس عيباً * كنقص القادرين على التمام

فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه:
فلو كان يُتصور للآدمي صعود السموات، لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد، رأيت المقصِّر في تحصيلها في حضيض.
غير أنه إذا لم يكن ذلك، فينبغي أن يطلب الممكن، والسيرة الجميلة عند الحكماء: خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل.
وأنا أشرح من ذلك ما يدل مذكوره على مُغْفَلِه: أما في البدن: فليست الصورة داخلة تحت كسب الآدمي، بل: يدخل تحت كسبه تحسينها، وتزيينها، فقبيح بالعاقل إهمال نفسه، وقد نبه الشارع على الكل بالبعض، فأمر بقص الأظفار ونتف الإبط، وحلق العانة...)[1].
قيل للعتابي: (فلان بعيد الهمة)، قال: (إذن لا يكون له غاية دون الجنة):

قد هيأوك لأمر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل[2]

قال أبو حامد الغزالي-رحمه الله تعالى-: (الملك والكرامة بالحقيقة في الدنيا لأولياء الله- عز وجل- وأصفيائه الراضين بقضائه، فالبر والبحر والأرض والحجر والمدر لهم ذهب وفضة، والجن والإنس والبهائم والطير لهم مسخرون، لا يشاءون إلا ما شاء الله، وما شاء الله كان، ولا يهابون أحداً من الخلق، ويهابهم كل الخلق، ولا يخدمون أحداً إلا الله-عز وجل-، ويخدمهم كل من دون الله، وأين لملوك الدنيا بعشر هذه الرتبة، بل: هم أقل وأذل...
قال امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

---

[1] انظر: (صيد الخاطر) (ص:189\192)، و(علو الهمة) (ص:58).

[2] انظر: (علو الهمة) (ص:64).

فقلت له: لا تبك عينك إنما * نحاول ملكاً، أو: نموت فنعذرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد المقيم؛ أيستكثر مع ذلك أن يصلي ركعتين لله تعالى، أو: ينفق درهمين، أو: يسهر ليلتين، كلا بل: لو كان له ألف ألف نفس، وألف ألف روح، وألف ألف عمر، كل عمر مثل الدنيا وأكبر وأكثر، فبذل ذلك كله في المطلوب العزيز؛ لكان ذلك قليلاً، ولئن ظفر بعده بما طلب؛ لكان ذلك غُنماً عظيماً، وفضلاً من الذي أعطاه كثيراً)[1].

ومعظم الناس في عصرنا يتحركون بدون هدف وبدون قصد وفي شأنهم يقول ابن القيم: (لا شيء أقبح بالإنسان أن يكون غافلاً عن الفضائل الدينية، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، فمن كان كذلك فهو من الهمج الرَّعاع، الذين يكدرون الماء، ويُغلون الأسعار، إن عاش عاش غير حميد، وإن مات مات غير فقيد، فقدهم راحة للبلاد والعباد، ولا تبكي عليه السماء، ولا تستوحش لهم الغبراء)[2].

وقد قلت في كتابي: (الإتحاف) (ص:374) : (لا تكن رعديداً تتوقع زوال النعم وحلول النقم، تخلص- أخي- من عقدة الخوف والهلع والجبن، حدِّد هدفك ولا تكن سبهللاً بدون هدف في أقوالك وأفعالك، فإن (أفعال العقلاء تصان عن العبث)، فكيف بأفعال القلوب.

قال أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: **(إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً-أي: فارغاً-لا في عمل دنيا ولا في عمل الآخرة!)**[3]. ضحِّ بمصالحك من أجل هدفك ودينك: **(من عرف ما قصد هان عليه ما وجد).**

ولأن **(الناس جميعاً مؤمنون وكفار لا بد لهم من مراد يقصدونه، ويتوجهون إليه، على ذلك فطرهم الله، فالإنسان دائم الهم والإرادة، دائب العمل والحركة،**

---

[1]- انظر: (منهاج القاصدين) (ص:**247\248**)، و(علو الهمة) (ص:**64\65**).

[2]- انظر: (مفتاح دار السعادة) (**134/1**)، و(علو الهمة) (ص:**50**)، و(إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:**368/372**).

[3]- انظر: (قيمة الزمن عند العلماء) (ص:**118**) لشيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة-رحمه الله-.

ولذلك كان: "أصدق الأسماء: حارث وهمام". كما ورد في الحديث[1]، لأن كل إنسان حارث: بمعنى: كاسب، وكل إنسان همام: أي: كثير الهم والإرادة.
فالإنسان مجبول على أن يقصد شيئاً، ويريده، ويستعينه، ويعتمد عليه في تحصيل مطلبه، قد يكون هو الله، وقد يكون غيره، ولكن الإنسان لا يمكن إلا أن يكون كذلك، أي: له مراد يقصده، ويتوجه إليه.
والسبب في ذلك أن الإنسان فقير إلى غيره محتاج إليه، كي يسد نقصه، ويكمل عجزه، ويحصل حاجته، وفقره هذا دائم لا يتوقف، ولا ينقطع).
وعالي الهمة بقدر ما يتعنى، ينال ما يتمنى، وقديماً قيل: (من طلب الراحة، ترك الراحة)، و(النعيم لا يُدرك بالنعيم).

من طلب العلا من غير كدٍّ ** أضاع العمر في طلب المحال

وقال سيدنا معاوية-رضي الله عنه-: (من طلب عظيماً، خاطر بعظيمته).
والهمم تتفاوت حتى بين الحيوانات: فالعنكبوت من حين يولد ينسِج[2] لنفسه بيتاً، ولا يقبل مِنّة الأم، والحية تطلب ما حفر غيرها، إذ طبعها الظلم، والغراب يتبع الجيف، ولذا قيل: (من اتخذ الغراب دليلاً قاده إلى الجيف)، والصقر لا يقع إلا على الحي، والأسد لا يأكل البائت، والفيل يتملق حتى يأكل، والخنفساء تُطرَد فتعود.
وما أجمل ما قرأت في هذا قول الْمُتَلَمِّس:

إن الهوان حمار البيت يألفه ** والْحُر يُنكره والفيلُ والأسَدُ
ولا يقيم بدار الذل يألفها ** إلا الذليلان عَيْرُ الحي والوتدُ
هذا على الخسف مربوط برُمّته ** وذا يُشَجُّ فما يأوي[3] له أحدُ[1]

---

[1] رواه البخاري في (الأدب المفرد) انظر تخريجه بتوسع في: (السلسلة الصحيحة) (رقم:1040)، انتهى من (علو الهمة) (ص:50).

[2] وأنثى العنكبوت هي التي تنسج على قول.

[3] يأوي، أي: يَرق..

هذه لغة الرسائل إلى ولاة الأمور-والأفضل أن لا تنشر، وأن لا تُظهر لهم النصح علانية في أول الأمر-، وأن تبين لهم ما تراه صواباً، وتقيم على ذلك براهين وحججاً من الكتاب والسنة وأمثلة من واقع الأمة، دون لغة النفاق، ودون دعوته إلى التصوف والزوايا والأضرحة وما إلى ذلك مما جاءت الرسالة النبوية بمحاربتها.

وإلا فقل لي بربك ما دخل الرسالة المقدمة لولي الأمر الحسن الثاني أو: لغيره من الولاة في قولك: **(وإنك لقيت أهل الفضل وإنك تحب الصالحين وتزور الأضرحة، وإنك لتعلم تعظيم آبائك لأهل الله وتذكر منبع دولتكم من زاوية المولى علي الشريف...).؟!!.**

وكذا قولك في الرسالة: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:20): **(إني أصدق إيمان الملك وأعرف أن سبحته ليست كذباً كما يظن عامة الناس).؟!!.**

ثم ما هذا التناقض في الرسالة الواحدة، ألم تقل لنا سابقاً: (وعلماء المسلمين وأمة الإسلام كلها في مشارق الأرض ومغاربها <u>تحيي الملك الصوفي</u> وتنتظر من حفيد النبي أن ينهض ليحيي للأمة عهد الإيمان والتقوى ويضرب لها مثلاً، <u>ولست أدعو إلى غير ذلك</u>).!!!

إذ كيف يحييه عامة الناس، من غير استثناء عندك-وهذا كذب صراح-وفي الوقت نفسه تجزم وتقول: **(وأعرف أن سبحته ليست كذباً كما يظن عامة الناس).؟!!. وكيف عرفت أن سبحته ليست كذباً ونفاقاً، أإلهام هو أم كشف وإلهام، وضِّح للناس. (......................!!!).**

ثم ما دخل قولك أيضاً في الرسالة-(الإسلام أو: الطوفان) (ص:13/11)-: **(علمني الصوفية الكرام المحبة وعلموني الرفق فأنا بك رفيق ولك محب بما أمر الله من محبة آل البيت نبيه. لكن المحبة التي لا تنصح... وإن الله عز وجل على لسان نبيه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أنه يغار على أوليائه ويحارب من يؤذيهم).؟!!!!.**

وما دخل قولك أيضاً في الرسالة-(الإسلام أو: الطوفان) (ص:20)-: **(إني أصدق إيمان الملك...وأعلم أنه يخشى الله**

---

[1]انظر: (بهجة المجالس) (238/1)، و(الإتحاف) (ص:372)، و(ذاكرة سجين مكافح) (13/3).

أحياناً ويبكي!!! لا يغرنك أنك تذكر أسماء الله وتنتسب إلى أولياء الله، إن لأِسماء الله نوراً وجلالاً يغار الحق سبحانه على من ناداه بها!! أن يجيبه).؟!!!!.

وكذا قولك في الرسالة-(الإسلام أو: الطوفان) (ص:29)-:
(قم يا حبيبي يا حفيد رسول الله إلى نصرة الله ينصرك ويثبت أقدامك).؟!!.

وقولك أيضاً في الرسالة-(الإسلام أو: الطوفان) (ص:29)-: **(ما نحن فاعلون نحن الأمة المستضعفة وليس في البلد الأمين هذا من يدعو للإسلام غيرك إلا نقابة العلماء حين يطالبون بكذا وكذا، ثم يتفرغون لمقاولاتهم ما نحن فاعلون وليس غيرك إلا رجال قلائل تتحرق أفئدتهم).**

كلا والله يا عبد السلام ياسين العلماء الأحرار لا ينتظرون تعليمات أحد حتى يقوموا بتبليغ دعوة الله لا نقابة العلماء ولا من صنعهم الحكام، وإن كنا نعلم أن هؤلاء-بما فيهم المجالس العلمية والرابطة والمجلس الأعلى-يدعون إلى ما تمليه عليهم المخابرات الأمريكية والغربية والمغربية؟!!

وهم عندي حراس حقيبة وليسوا حراس عقيدة، قل لي بالله عليك يا شيخ ياسين ماذا استفدنا من العشرات من المجالس العلمية، والمجلس الأعلى، والرابطة، إلا رواتبهم الغليظة التي ندفعها من جيوبنا، لحراسة القانون الوضعي ليس إلا، دعنا من النفاق والمنافقين[1]، ومصائبهم لا يحصيها الرجل الفصيح في الكلام، وسوءاتهم لا تمحوها مياه البحار[2]، ومن تكلم رَعِف. (يضيق صدري ولا ينطلق لساني).

---

[1]-انظر ما قاله شيخنا العلامة الأديب أبو أويس-حفظه الله-في: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**147**) على من يتملق وينافق ويداهن ويحرم ويحلل على حسب هواه من علماء الدرهم والدينار.

[2]-انظر: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**143**).

ولا جرم في فمي ماءٌ وهل ** ينطق من في فيه ماء[1]؟

ثم يستمر في تملقه للحسن الثاني فيقول: **(ما جوابك على رسالتي يا حفيد رسول الله إن العرب تقول: العرق دساس، وإنه وإن كان لعمر بن عبد العزيز خؤولة من ذرية الهزبر عمر بن الخطاب، فإن لك أبوة المصطفى-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-سيد الخلق).**

وقولك أيضاً في الرسالة-(الإسلام أو: الطوفان) (ص:5)-**: (فها أنت سيدي حفيد النبي ترى أن أدائي للنصيحة قيام بفريضة فرضها الله على علماء هذه الأمة وعامتهم ولست إلا طالب علم أعرف كل يوم الحدود التي يقف بي عندها جهلي، وتستحق مني النصيحة بكونك ملك هذه البلاد، وتستحق مني صلة للرحم عبر العداء المزمن بين أسرة الأدارسة والأسرة العلوية، عداء جهل ونزاع على الرئاسات عافانا الله ولا يهمني بعدئذ أن تقول: بربري إدريسي، ومتعلم مخضرم، وصوفي هجره إخوانه.**

فإن الحق لا يعرف بالرجال، بل: الرجال يعرفون بالحق، ومن حقي أنا أن أرى فيَّ إدريسياً مشرداً ومتعلماً ومتخضرماً، وصوفياً هجره أحبابه وذوو الفضل عليه، هجرة مثلثة في طلب الحق لعل الله جلت قدرته يبلغ بها إلى شهادة في سبيله).

والأستاذ ياسين يزعم-وما أصاب-أن الأمويين هم الذين قتلوا عمر بن عبد العزيز مسموماً ، ويسميهم ثعالب كما قال في كتابه: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:35):

(فسم الأمويون الثعالب[2] هذا الأسد الكاسر فذهب إلى ربه بعد أن عطر تاريخ الأنسانية بأريحة. فهل لك يا حسن حفيد النبي الفلاح!).

---

[1] -انظر: (الفتح الرباني) للشوكاني (**2160/5**)، و(نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) (ص:**35**)، من منشورات دار الكتب العلمية. وبعضهم يقرأ هذا البيت هكذا:

في فمي ماء وهل ين *** طق من في فيه ماء؟

[2] -يقول ياسين عن الأمويين بما فيهم معاوية وأبوه أبو سفيان وغيرهما من الصحابة-رضي الله عنهم-في: (الإسلام أو الطوفان): (أي كسروية كانت للأمويين والعباسيين؟... نشأ عمر بن عبد العزيز أميراً مترفاً في قصور بني أمية مع الذين رأيناهم يرقصون ويتجردون ويتقلبون ويبيتون سكارى مخمورين، نشأ في ظل دولة تنكرت للإسلام واستعبدت المسلمين وسلطت عليهم طغاة فراعنة مثل الحجاج بن يوسف يجبون الأموال ويقتلون الرجال، شب عمر في القصور بين الجواري، وكان جميل الصورة فارهاً يتزين ويلبس الحلل بمئات الدنانير. وكان مشهوراً بمشيته الخيلاء العمرية كما كانوا يسمونها، وكان متكبراً كالأمويين بني أمية).

كما يزعم أيضاً أن الأمويين هم الذين قتلوا الحسن بن علي-رضي الله عنهما-مسموماً حيث قال في كتابه: (الشورى والديمقراطية) (ص:246): (بعد ثلاثين سنة من موته-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال معاوية: أنا أول ملك! تحسب له صراحته هذه، وما كان له أن يقول غير ما قال.

قتل الإمام علي-كرم الله وجهه[1]-، فاجتمع الناس على ابنه سبط رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الحسن، فزحف إليه معاوية في جيش كثيف، وكان مع الحسن جيش مثله. فرأى الإمام الحسن أن يحقن دماء المسلمين، وقد

---

[1]-كنت قد سألت فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة عن إنكار شيخنا الدكتور تقي الدين الهلال-رحمه الله-هذا التعابير: (المنورة)، و(عليه السلام)، و(كرم الله وجهه)، فأجاب قائلاً:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ الكريم الأستاذ الفاضل الواعية أبا الفضل-رعاك الله. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:....لا أعرف عن الدكتور الهلالي ما تقول، ولا معنى لإنكاره إلا (عليه السلام)، و(كرم الله وجهه) فله سلف في ذلك، ومُنطلقُه مخالفة الروافض فيما هو من شعارهم، وغلو بعض أهل السنة في: (كرم الله وجهه) بدعوى أنه لم يسجد لصنم قط، وهذا لا أساس له لأن علياً-رضي الله عنه-آمن طفلاً غير مكلف، والدكتور-رحمه الله-كان يغلو أحياناً في مثل هذه الأمور، ويلزمه أن ينكر كثيراً من الأوضاع التي لم تنقل.

ومنها مثلاً: (صلى الله عليه وسلم)، و(رضي الله عنه) ونحو هذا، والخطب في هذا سهل. تطوان في: 4 ربيع الأول 1429 هـ من أخيكم أبي أويس محمد بوخبزة).

قال المحبوس في سبيل عقيدته أبو الفضل عمر الحدوشي: قرأت في: (معجم المناهي اللفظية) (ص:454\455) أن السفاريني في: (غذاء الألباب) قال: (... قال الأشياخ: وإنما خُص علي-رضي الله عنه-بقول: "كرم الله وجهه"؛ لأنه ما سجد إلى صنم قط، وهذا إن شاء الله لا بأس به، والله الموفق!!). قال الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: أما وقد اتخذته الرافضة أعداء علي-رضي الله عنه-والعترة الطاهرة، فلا؛ منعاً لمجاراة أهل البدع. والله أعلم.

ولهم في ذلك تعليلات لا يصح منها شيء، ومنها: أنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، ومنها: أنه لم يسجد لصنم قط. وهذا يشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة-رضي الله عنهم-علماً أن القول بأي تعليل لا بد له من ذكر طريق الإثبات).

وجاء في هامش: (تاريخ أهل الحديث) (ص:102) للعلامة أحمد الدهلوي، تحقيق: علي حسن ما نصه: (وهذا الوصف لا ينبغي تخصيصه بسيدنا علي-رضي الله عنه-). وفي هامش: (شم العوارض في ذم الروافض) لعلي القاري (ص:71)، تحقيق: مشهور: (أنكر بعض أهل العلم تخصيص: (كرم الله وجهه) بعلي-رضي الله عنه- فينبغي تحاشيه، وأن يعامل مثل باقي الصحابة رضي الله عنه).

انظر للتوسع في هذا: (التذكرة التيمورية) (ص:282\283)، و(فتاوى ابن حجر الهيتمي) (1\42)، و(الفتاوى الحديثية) (ص:56\57)، و(الآداب الشرعية) لابن مفلح، و(تاريخ إربل)، و(تفسير ابن كثير) (3\516\517)، و(تذكرة السامع والمتكلم) لابن جماعة، و(فتاوى اللجنة الدائمة) (3\289)، وهامش: (ثمرات النظر...) (ص:54). انتهى من هامش كتابي: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:785/786).

رأى من تصميم أصحابه وأصحاب معاوية ما يؤذن بقتال يفني قوة المسلمين. فتنازل عن حقه، بل: عن التكليف الخطير الذي كلفه به المسلمون حين بايعوه قتل أبيه رضي الله عنهما ولم يلبث أن سموه فمات رحمه الله...).

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-رحمه الله تعالى- في الكتاب الذي فضح فيه الشيعة: (منهاج السنة) رداً على هذا الهراء:

(فهذا ما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو: إقرار معتبر، ولا نقل يجزع به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم، وقد رأينا في زماننا من يقال عنه: إنه سم ومات مسموماً من الملوك وغيرهم ويختلف الناس في ذلك، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك، والقلعة التي مات فيها.

فتجد كلاً منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر، ويقول هذا سمه فلان، وهذا يقول: بل: سمه غيره لأنه جرى كذا، وهي واقعة في زمانك، والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدثونك.

والحسن-رضي الله عنه-قد نقل عنه أنه مات مسموماً، وهذا مما يمكن أن يعلم فإن موت المسموم لا يخفى، لكن يقال: إن امرأته سمته، ولا ريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظن الظان (أن يقال): إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك، وقد يقال: بل: سمته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء؛ فإنه كان مطلاقاً لا يدوم مع امرأة، وقد قيل: إن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلك؛ فإنه كان يتهم بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن.

وإذا قيل: إن معاوية أمر أباها، كان هذا ظناً محضاً، والنبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)[1].

وبالجملة فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين، فلا يترتب عليه أمر ظاهر: لا مدح ولا ذم والله

---

[1] رواه البخاري في مواضع من (صحيحه): كتاب الوصايا، باب 8، وكتاب النكاح، باب 45، وكتاب الفرائض، باب 2، وكتاب الأدب، باب 57\58). ومسلم في: (صحيحه): كتاب البر، رقم: (28)، والترمذي في: (جامعه): كتاب البر، باب: (56)، والإمام مالك في: (الموطأ): حسن الخلق رقم: (15)، وأحمد في: (المسند) (2\245\287\312\342\465\470\482\492\504\517\539). انظر هامش: (إعلان التوبيخ لمن ذم التاريخ) (ص:90)، للحافظ السخاوي.

أعلم، ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين، وقيل سنة إحدى وأربعين، ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن ابن علي، في العام الذي كان الجماعة، وهو عام أحد وأربعين، وكان الأشعث حما الحسن بن علي، فلو كان شاهداً لكان له ذكر في ذلك، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين، فكيف يكون هو الذي أمر ابنته أن تسم الحسن والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال، وهو يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون. فإن كان قد وقع شيء من ذلك فهو من باب قتال بعضهم بعضا كما تقدم، وقتال المسلمين بعضهم بعضاً بتأويل، وسب بعضهم بعضا بتأويل، وتكفير بعضهم بعضاً بتأويل: باب عظيم ومن لم يعلم حقيقة الواجب فيه وإلا ضل).

وما ادعاه عبد السلام ياسين مجرد ظن بارد قديم، (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً)، و(إن هم إلا يظنون)، قال علماؤنا: (فالظن هنا وفي الآية[1] هو التهمة.. ومحل التحذير والنهي إنما هي تهمة لا سبب لها يوجبها.. والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب.. وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة في الظاهر فظنّ الفساد به والخيانة محرم.. بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث.. وأكثر العلماء على أن الظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز وأنه لا حرج في الظن القبيح بمن ظاهره القبح)[2].

قال القاضي أبو بكر بن العربي-رحمه الله تعالى-: "... فإن قيل: قد دس على الحسن من سمه.

قلنا: هذا محال من وجهين:

1-أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلم الأمر.

2-الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال

---

[1] المراد بها: الآية رقم: (36)، من سورة الزمر.

[2] انظر: (الجامع لأحكام القرآن) (6/331/332). طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، و(خواطر على طريق الدعوة) (234).

فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم).

لماذا تذكر هذا للحسن الثاني أيها الناصح الأمين؟ هل ليحكمهم أم ماذا؟ ويقول الشيخ عبد السلام ياسين في: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص: 394):

(المبتدئون مثلي المتعثرون بتقصيرهم وكسلهم لا يحق لهم أن يتحدثوا عن مقامات الرجال[1] لكن فضل الله علينا معشر المريدين المبتدئين أن يذيقنا من هذه المقامات ما يسميه الصوفية لوائح وبوارق، لنزداد مع ربنا صدقاً، وإليه سبحانه رغبة وشوقاً، حصل لي ذلك بحمد الله وفضله القائم على خلقه، ثلاث مرات، فالمرتين الأوليين فنيت عن وجودي بوعي ثابت ليس وعيي ولا أتبينه، ولم يبق لي وجود، ولست أدري كم دام؟ لأنه أخذني بغتة ثانية، أم دقائق أما المرة الثالثة فإني فنيت وكان مع الفناء وعي بوجود الله، وعي ليس وعيي ولا أتبينه، وتلك حالة تقف أمام وصفها الألفاظ عارية مسكينة تضج إلى ربها من قصور المخلوق عن إدراك الخالق).

وهذا الذي وقع للشيخ ياسين تخبط شيطاني من المس، أو: كان نائماً وظن أنه كان يقظاً، وماذا نفهم من قوله: **(أما المرة الثالثة فإني فنيت وكان مع الفناء وعي بوجود الله)؟ هل معنى هذا أن المرة الأولى لم يكن وعي بجود الله فيكون ياسين آنذاك في حكم الأحمق، قد رفع عنه القلم،...؟).**

---

[1]–تحدث الدباغ عن مقامات الأولياء وذكر الولي الذي يكون في المقام الأول فقال: (إنه يكاشف بأمور منها: أفعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الأرضين السبع أو: السماوات السبع، ومنها التي في الأرض الخامسة وغيرذلك مما في الأرض والسماء... ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها، ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون؟ –الأبريز ص:**143**). و(تقديس الأشخاص) (**210/1**).
هذه هي مقامات الرجال التي قال عنها الشيخ ياسين: (المبتدئون مثلي المتعثرون بتقصيرهم وكسلهم لا يحق لهم أن يتحدثوا عن مقامات الرجال). انظر: كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:**394**). (وقد أذاقه الله من هذه المقامات). ويقول ياسين أيضاً: و(كما أخبرتكم أنا العبد المذنب أن فضل الله علي أتاني على يد الصوفية).

وقول الأستاذ ياسين أيضاً: **(فنيت عن وجودي... أما المرة الثالثة فإني فنيت وكان مع الفناء وعي)**. وهل تعرفون ما معنى الفناء عند الصوفية؟ الفناء كما عرفه الصوفية: **(وهو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات، فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها)**[1].

قال الصوفي عبد الكريم القشيري: **(فإذا فني عن توهم الآثار من الأغيار بقي بصفات الحق...**

فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا ** وأبقوا بالبقا من قرب ربه

فالأول فناء عن نفسه، وصفات الحق، ثم فناؤه عن صفات الحق شهوده الحق، ثم فناؤه عن شهود فنائه عن صفات الحق شهوده الحق، ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق)[2].

ولا شك أن هذه التصريحات التي صدرت عن الأستاذ ياسين خطيرة على العقيدة الصحيحة، واعتقاد هذا الفناء، والتجلي المزعوم، ورؤية الأجسام يقظة، والكشف، والفتح[3] وغير ذلك من الضلال الصوفي مبيد للقلوب-

---

[1]-انظر: (معجم مصطلح الصوفية) (ص:**207**). لمؤلفه عبد المنعم الحفني.

[2]-انظر: (الرسالة القشيرية في علم التصوف) (ص:**68/69**).

[3]-يقول الدباغ في: (الإبريز) (ص:**147**): (والفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الأنثى)!!!. سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك أيها المفتوح عليه-أستغفر الله ما أكذبهم، أنا لا أكفر قائل هذا الهراء، ولكن أكفر من لا يكفره-والرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يقول-كما في: (صحيح البخاري): (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله).

يقول الدباغ في: (الإبريز) (ص:**147**)، والتجاني في: (جواهر المعاني) (**218/1**): (وكيف يخفى عليه أمر الخمس-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس). وقال أيضاً الدباغ في: (الإبريز) (ص:**304**): (إنما قال النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى لأمر ظهر له في الوقت، وإلا فهو-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة، وكيف يخفى عليه ذلك والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث، فكيف بالغوث؟ فكيف بسيد الأولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء).

قوله: (هو سبب كل شيء ومنه كل شيء): (إشارة إلى ما يسمونه بالحقيقة المحمدية التي هي أصل كل شيء عندهم، وهي المعبر عنها بالوجود الثاني عند الباطنيين. وحقيقتها: القول بتعدد الآلهة). انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي). (**216/1**).

عياذاً بالله- وقد بين الأستاذ ياسين أن من أراد الاطلاع على عين الشريعة فلا بد له من شيخ يُرقِّي روحانية، لكن بشرط أن يسلمه نفسه وعياله بما فيهم الزوجة وأولاده يتصرف فيهم كيف شاء مع انشراح قلب المريد لذلك كل الانشراح، فينقل عن كتاب (الميزان) للشعراني الدجال- في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:354) -ما نصه: **(فصل: إن قال قائل: كيف الوصول إلى الاطلاع على عين الشريعة المطهرة التي يشهد الإنسان اغتراف جميع المجتهدين مذاهبهم ويشهد تساويها كلها في الصحة كشفاً ويقيناً لا إيماناً وتسليماً فقط ولا ظناً وتخميناً.**

فالجواب: طريق الوصول إلى ذلك هو السلوك على يد شيخ عارف بميزان كل حركة وسكون، بشرط أن يسلمه نفسه يتصرف فيها وفي أموالها وعيالها[1] كيف يشاء مع انشراح قلب المريد بذلك كل الانشراح)[2].

معشر المريدين قد يقول قائل: الأستاذ ياسين يطلب منكم أن تسلموا عيالكم، وأموالكم للشيخ، يفعل فيها ما يشاء، وكيف شاء مع انشراح قلوبكم؟ .

ونقل الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-في: (الفتح) عن القرطبي أنه قال: (من ادعى علم شيء من الخمس غير مسندة إلى رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كان كاذباً في دعواه. وأما ظن الغيب فجائز من المنجم وغيره إذا كان عن أمر عادي وليس ذلك بعلم).

فكل من تكلم في مسألة من مسائل الغيب فإنما يتكلم بالظن وإن وافق الواقع، ولا سبيل لأحد من الخلق إلى العلم بالغيب، لا بطريق الخبر ولا بطريق العلم اللدني الذي يدعيه الدجالون الذين شوهوا سمعة الإسلام بالكذب والخرافات. انتهى من كتاب: (فضيحة عبد العزيز بن عبد الله وصفع والده على قفاه وبيان جهلهما وكذبهما فيما ادعياه).(ص:**11**) لشيخنا العلامة محمد الزمزمي-رحمه الله-.

[1]-ولفظة: (عيالها). تطلق بالدرجة الأولى على الزوجة، وهذا لا يخفى على من درس أصغر كتاب من كتب اللغة.

[2]-وقال ابن عقيل-رحمه الله تعالى-: (وليس لنا شيخ نسلم إليه حاله، إذ ليس لنا شيخ غير داخل في التكليف وأن المجانين والصبيان يضرب على أيديهم وكذلك البهائم، والضرب بدل الخطاب، ولو كان شيخ يسلم إليه حاله لكان ذلك الشيخ أبا بكر الصديق-رضي الله عنه-وقد قال: إن اعوججت فقوموني، ولم يقل: فسلموا إلي. فهذا عمر يقول: ما بالنا نقصر وقد أمنا. وآخر يقول: تنهانا عن الوصال وتواصل؟ وآخر يقول: أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ).

والصوفية يعتقدون أن الشيخ إذا عرف لم يضره ما فعل، (وهذه نهاية الزندقة، لأن الفقهاء أجمعوا على أنه لا حالة ينتهي إليها العارف إلا ويضيق عليه التكليف كأحوال الأنبياء يضايقون في الصغائر. فالله الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفراغ الخالين من الإثبات). انظر: (تلبيس إبليس) (ص: **374/373**)، و(فضائح الصوفية) (ص:**33/34**).

ووقد يقول قائل آخر: هل فيكم من يسلم زوجته للشيخ ليفعل بها ما يشاء وكيف شاء مع انشراح صدره؟ ما رأيكم في هذا الضلال!.

ويقول الأستاذ ياسين في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:354)، مهيئاً الجوَّ للتسليم للشيوخ حتى ولو فعلوا الفاحشة في أهلك!!!: (وتسليم النفس للشيخ تأباه النفس وتنفر منه، وارجع إلى أزمة الغزالي انظر كيف سلم نفسه لمتبوعه المقدم. وقد أجمع القوم رضي الله عنهم على أن من لا شيخ له لا يشم رائحة السلوك؟ نعم هنالك المجاذيب الذين تجذبهم الحضرة الإلهية[1] مباشرة، وهؤلاء يرفع عنهم التكليف ولا ينتفع بهم.

يقول الشعراني: فإن قلت فما حكم من أكل الحلال وترك المعاصي وسلك بنفسه من غير شيخ، فهل يصل إلى هذا المقام من الوقوف على العين الأولى للشريعة؟

فالجواب: لا يصح لعبد الوصول إلى المقامات العالية إلا بأحد أمرين، إما بالجذب الإلهي، وإما بالسلوك على يد الأشياخ الصادقين.

المدد الفائض: وأهم من معرفة ضرورة الشيخ واتباعه معرفة من يصحب، أيصحب أولياء الله الذين في القبور؟ أيتم السلوك بالاتصال بروحانيتهم؟ وهل يمكن هذا الإتصال؟ ثم إن من طبع البشر الاعتراف بالموتى، والاعتراف بالولاية واختصاص الله بفضله من يشاء، فإذا أشرت بشخص بعينه حين يسعى، وقفت النفس الأمارة بالسوء وانكرت واستعلت.

إن الإتصال بروحانية الأنبياء يتيسر لمن فتح الله عليهم، لكن السلوك والتربية لا تتأتى أبداً إلا بصحبة

1–انظر ماذا يقصد الصوفية بالحضرة الإلهية، والحضرة الإنسانية في: (الفتوحات المكية) (238/237/1)، و(معجم ألفاظ الصوفية) (ص:124).

الأحياء[1] من أهل الله... ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلوا قبله. فيسجل عليه بطابع الكفر. والسلام).

يقول الأستاذ ياسين: **(يعني رضي الله عنه: أن الولي الحي يمد مريده[2] وأن الميت إنما يترك كلاماً ووصية. وما جاء عن بعض أهل الله من تصرفهم أحياء وأمواتاً لا ينصب على الإمداد والتربية أبداً)[3].**

ما معنى هذا الكلام: **(ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان، وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنياً بشرائع النبيين الذين خلوا قبله. فيسجل عليه بطابع الكفر)**؟ وما معنى: (أن الولي الحي يمد مريده)؟. أيُّ تصرف هذا؟ وأيُّ مدد هذا؟ وأيُّ تربية هذه؟ فالشيخ المربي عند الأستاذ ياسين معصوم لا يأمرك إلا بحق.

ولذلك وقال الأستاذ عبد السلام بياسين في كتابه الصوفي: (الإحسان الرجال) (ص:56) : **(إن إسلاس القياد لولي**

---

[1] –فالأستاذ ياسين يفتخر بصوفيته، والصوفي يعتقد أن: (لا خير فيمن يحجب بينه وبين أحبابه شبر من التراب)، يقصد أنه حي في قبره، يسمع ويرى ويتصرف كما كان يتصرف في حال حياته. انظر: (الحماسية السنية في الرد على بعض الصوفية) (ص:**6**).

[2] –قال الدباغ في كتابه الترياق!!: (الإبريز): (إن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من يشاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم، وذو الجيب لا يشعر). فالولي عند الدباغ هو الماهر في السرقة. وعليه فلصوص الدولة عندنا كلهم أولياء. انظر كتاب: (هذه هي الصوفية) (ص:**124**).

[3] –قال ابن مسعود–رضي الله عنه–: (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر... وإن كنتم مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة). رواه الطبراني في: (الكبير)، ورجاله رجال الصحيح. كما في: (مجمع الزوائد) (**1/180**).

مرشد[1] **يدلك على الطريق شرط في السلوك، وما كان لولي أن يأمر إلا بحق).**

ويقول ياسين في كتابه: (الإسلام غداً) (ص:50/51-تحت باب: الصحبة والجماعة): **(... فمن لم يكن له ولي مرشد فهو عرضة للضلال).**

ويقول أيضاً في كتابه: (الإسلام غداً) (ص:785): **(أما أمير الزاوية فتخدمه أيد صادقة وتعظمه وتحبه قلوب تعرف قدر البركة لأنها أصابتها وأخرى سمعت بالبركة وكرامات الولي فصدقت بالسمع وقبلت رجل الصبي ويده).**

مخلفات الجاهلية والقبورية يذكرنا به الشيخ عبد السلام ياسين- هدانا الله وإياه-ومن أراد أن يعرف ما يدعو إليه الشيخ ياسين من الجاهلية الأولى، وما يدعو إليه التلفاز المغربي العقيم- صندوق اللهو والتخدير-(القناة الأولى والثانية نموذجاً): فعليه بقراءة أصغر كتاب في الموضوع، ما كتبه الدكتور علي بن نفيع العلياني بعنوان: (التبرك المشروع والتبرك الممنوع)، ولا سيما ما كتبه في: (الباب الثاني: التبرك الممنوع)، و(التبرك عند أهل الجاهلية

---

[1] -قالوا عن آدب المريد مع شيخه: أن يجلس جلوس الصلاة عنده، وأن يفنى فيه، وألا يجلس فوق سجادته، وألا يتوضأ بإبريقه، وألا يتكئ على عكازه، وقالوا: من قال لشيخه لِمَ؟ لم يفلح، وقالوا:

من قال لشيخه لِمَهْ *** يخاف عليه أن يموت على سوء الخاتمهْ

وقالوا: إذا رأيت شيخك يزني بزوجتك فلا تعترض عنه بل: قدم له الماء ليغتسل لأنه في عبادة. وقالوا: المريد إذا أراد أن يكن مقرباً ينبغي أن يكون أمام شيخه كالميت أمام مغسله.

وقد نظم بعض هذه الآداب مصطفى البكري في: (لغة المريد)، فقال:

وسلم الأمر له لا تعترض *** ولو بعصيان أتى إذا فرض

وكن لديه مثل ميت فاني **** لدى مغسل لتمس داني

ولا تطأ له على سجادة *** ولا تنم له على وسادة

فالشيخ إن قبل امرأتك فهي رحمة، وإن خلا بأجنبية قيل بنته، فهؤلاء الشيوخ أرادوا من المريد أن يكون عبداً مسلوب الإرادة لا يفسر ولا ينكر وإلا طرد من رحمة الشيخ فهم لا يعرفون قوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (فَإِذَا أُمِر بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمِعَ ولاَ طَاعَةً). (متفق عليه) وفي رواية لأحمد بسند صحيح-كما قال الألباني في: (صحيح الجامع)، وأحمد شاكر، والأرناؤوط في: (المسند)-: (لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ). انظر في: (الطبقات) (162/1)، و(فضائح الصوفية) (ص:41): أمثلة من ضلال الصوفية، وتقديس الشيوخ.

الأولى)، و(التبرك الممنوع بالأمكنات والجمادات)، و(التبرك الممنوع بالأزمنة)، و(التبرك الممنوع بذوات الصالحين وآثارهم).

ويرى الإستاذ ياسين كغيره من الصوفية أن من لا شيخ له فلا مدخل له في أمرهم، قال في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:387): **(ثم رجعت إلى كتب الصوفية أستنطقها وأنشد المفتاح الذي يفتح باب المعرفة، فوجدت أنهم رضي الله عنهم، مجمعون على أنه من لا شيخ له فلا مدخل له في أمرنا هذا).**

فمن قواعد الصوفية الخانعة التي لا يَشِذُّ عنها صوفي أبداً قولهم: **(يجب على المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل، مسلوب الحرية والاختيار، فاقد الإرادة والحركة حتى حركة الضمير وحديث النفس لأن من صفات الشيخ معرفة ما في الضمائر، ومن خرج على هذه القاعدة يكون عرضة لغضب الشيخ ومن يحلل عليه شبه فقد هلك).**

انظر: (الإسلام في إفريقيا عبر التاريخ) لمحمد أمان (ص: 23).

انظروا ضلالاً قبيحاً قرره أبو حامد الغزالي، قبل توبته-رحمه الله-يقول فيه: **(ذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية فيجلس، فارغ القلب مجموع الهم يقول: الله، الله، الله على الدوام، فيفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث، فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم، ويدثر بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}[1].**

قلت: إنما يسمع شيطاناً أو: يسمع شيئاً لا حقيقة له من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالكتاب والسنة والإجماع. انظر: (البيان المبدي لشناعة القول المجدي) للعلامة سليمان بن سحمان-رحمه الله- (43/1).

وقال شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ر-حمه الله-، بعد أن حمد الله وأثنى عليه، في جوابه على سؤال، مفاده أن: (... طوائف متفرقة كل طائفة تتبع شيخاً يرشدها ويعلمها أشياء...؟:

---

[1]–سورة المزمل، رقم الآية: (**1**).

قال -رحمه الله-: "فيذكر السائل أن لديهم مشايخ يتبعونهم وأن من ليس له شيخ فهو ضائع في الدنيا والآخرة إذا لم يطع هذا الشيخ"؟.
"والجواب عن هذا: أن هذا غلط ومنكر لا يجوز اتخاذه ولا اعتقاده، وهذا واقع فيه كثير من الصوفية، يرون أن مشايخهم هم القادة وأن الواجب اتباعهم مطلقاً، وهذا غلط عظيم وجهل كبير وليس في الدنيا أحد يجب اتباعه والأخذ بقوله سوى رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فهو المتبع عليه الصلاة والسلام".
انتهى النقل مختصراً من برنامج نور على الدرب (رقم الشريط:253)، وكذا في المجلد الخامس من: (مجموع فتاوى ومقالات) شيخنا ابن باز -رحمه الله تعال-.
ويحكي المحدث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- حكاية عجيبة، أوردها في: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (301/1/رقم:181) -بعد أن خرج حديث: "لا طاعة لبشر في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف).
قال -رحمه الله تعالى-: "وفي الحديث فوائد كثيرة، أهمها: أنه لا يجوز إطاعة أحد في معصية الله تبارك وتعالى، سواء في ذلك الأمراء والعلماء والمشايخ.
ومنه يعلم ضلال طوائف من الناس:
الأولى: بعض المتصوفة الذين يطيعون شيوخهم ولو أمرهم بمعصية ظاهرة بحجة أنها في الحقيقة ليست بمعصية، وأن الشيخ يرى ما لا يرى المريد، وأعرف شيخاً من هؤلاء نصب نفسه مرشداً قص على أتباعه في بعض دروسه في المسجد قصة خلاصتها: أن أحد مشايخ الصوفية أمر ليلة أحد مريديه بأن يذهب إلى أبيه فيقتله على فراشه بجانب زوجته، فلما قتله، عاد إلى شيخه مسروراً لتنفيذ أمر الشيخ! فنظر إليه الشيخ وقال: أتظن أنك قتلت أباك حقيقة؟ إنما هو صاحب أمك! وأما أبوك فهو غائب!
ثم بنى على هذه القصة حكماً شرعياً بزعمه فقال لهم: إن الشيخ إذا أمر مريده بحكم مخالف للشرع في الظاهر أن على المريد أن يطيعه في ذلك، قال: ألا ترون إلى هذا الشيخ أنه في الظاهر أمر الولد بقتل والده، ولكنه في الحقيقة إنما أمره بقتل الزاني

بوالدة الولد، وهو يستحق القتل شرعاً! ولا يخفى بطلان هذه القصة شرعاً من وجوه كثيرة:

أولاً: أن تنفيذ الحد ليس من حق الشيخ مهما كان شأنه، وإنما هو من الأمير أو: الوالي.

ثانياً: أنه لو كان له ذلك فلماذا نفذ الحد بالرجل دون المرأة وهما في ذلك سواء؟.

ثالثاً: إن الزاني المحصن حكمه شرعاً القتل رجماً، وليس القتل بغير الرجم.

ومن ذلك يتبين أن ذلك الشيخ قد خالف الشرع من وجوه، وكذلك شأن ذلك المرشد الذي بنى على القصة ما بنى من وجوب إطاعة الشيخ ولو خالف الشرع ظاهراً، حتى لقد قال لهم: إذا رأيتم الشيخ على عنقه الصليب فلا يجوز لكم أن تنكروا عليه!.

ومع وضوح بطلان مثل هذا الكلام، ومخالفته للشرع والعقل معا نجد في الناس من ينطلي عليه كلامه وفيهم بعض الشباب المثقف. ولقد جرت بيني وبين أحدهم مناقشة حول تلك القصة وكان قد سمعها من ذلك المرشد وما بنى عليها من حكم، ولكن لم تجد المناقشة معه شيئاً وظل مؤمناً بالقصة لأنها من باب الكرامات في زعمه، قال: وأنتم تنكرون الكرامة ولما قلت له: لو أمرك شيخك بقتل والدك فهل تفعل؟

فقال: إنني لم أصل بعد إلى هذه المنزلة!! فتباً لإرشاد يؤدي إلى تعطيل العقول والاستسلام للمضلين إلى هذه المنزلة، فهل من عتب بعد ذلك على من يصف دين هؤلاء بأنه أفيون الشعب؟...). (منتديات أتباع المرسلين).

(عبد السلام ياسين يشك في إسلامه وإيمانه):

يقول الشيخ عبد السلام ياسين في: (الإحسان) (ص:40) -:
(كنت أسأل نفسي: أأنا مسلم حقاً؟ أأنا مؤمن بالله واليوم الآخر حقاً؟ وطلبت المعرفة وغصت في كتب الفلسفة والصوفية، وما من عالم حافل من علماء المسلمين الأجلاء إلا ويحيلني على طلب شيخ ناصح ولقيت رجلاً طيب الله ثراه أجلسني بين جماعة من المسلمين فيهم الصانع والعاطل، أجلسني بين جماعة من المساكين، وكنت من سكان الفلات[1] وأمراء الإدارات، وذكرت الله مع المساكين وذهبت الكبرياء وما لبث أن أذهب الله أيضاً الشح، وكان ما لست أذكره هنا.
ونمت نومة صوفية دامت ست سنوات...ومنذ ثلاث سنوات بعد وفاة شيخي كتبت كتابين، كتبتهما لأتعلم قبل النية الثانية وهي أن بشر بالإسلام وهي أن أبشر بالإسلام وأدعو إلى الله ومنذ ثلاث سنوات اكتشفت جهلي التام بآليات الفكر والتدبير... فلذا لا أزال طالب علم بل: طويلباً صغيراً وأرجو الله أن يميتني وأنا طالب علم وأن ألْحَقَ لحدي وأنا طالب علم).؟!!.
ويقول أيضاً الشيخ عبد السلام ياسين-عفا الله عنه-:
(وكنت نشأت في عبادة الله وتلاوة القرآن منذ صباي فما أحد أحق بالاستغناء بما عنده مني، وكنت قرأت كتباً كما عبر عبد الباري الندوي... وعجت على أصحاب الرياضيات المجوس وهالني ما عندهم من خرق العادات ودرست كتبهم، لكن الله حماني من أن أميل إلى مذاهبهم بما سبق في علمه.

1-ولا زلت إلى الآن وحتى، والبركة في المريدين المغفلين، الذين يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون، علموا أم لم يعلموا، وهذا داخل في منهاج الجماعة. قال عبد السلام ياسين في: (المنهاج النبوي تربية وتنظيم)-وقد زعموا-فض فوهم-أن الإمام البخاري قال عن (المنهاج النبوي) في المنام: "إنه أصح كتاب بعد كتاب الله"!!!-وما أحراه أن يسمى: (المنهاج الصوفي والتهريج الخرافي، والهدم العشوائي): (يجيء الوافد إلى جند الله ومعه مخالفات ماضيه، بعد الإيناس الأول نفهمه العمل الجهادي المنظم لا ينهض له إلا الصادقون، وكل صادق لا يعرف صدقه إلا برهن عليه عملياً.

فنطلب إليه أن يساهم نفقات الجماعة بانتظام، ونرفع نسبة عطائه من داخله تدريجياً، فإن كان غنياً طلبنا إليه أن يدفع أموال الزكاة وزيادة على النصيب الشهري المعلوم، وطلبنا إليه أن يبذل في المهمات وأن يخفض من طبقات عيشه الرفيه تدريجياً، ويحول إلى الجماعة).

واطلعت على تجارب اليهود والنصارى والروحية ثم رجعت إلى كتب الصوفية أستنطقها وأنشد المفتاح الذي يفتح باب المعرفة، فوجدت أنهم رضي الله عنهم مجمعون على أنه: من لا شيخ له فلا مدخل له في أمرنا هذا...).

ويرى الشيخ ياسين-عفا الله عنا وعنه-أن نقطة الانطلاق تحتاج إلى ولي عارف مؤيد الموقف!! وهذا ما يقرره ويؤكده في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:297) : **(فنجد أن نقطة الانطلاق وهي صحبة الولي العارف المؤيد الموقف، وحدها تمكن بما يصحبها من نورانية-سماها أعداء الأنبياء سحراً-من تحويل أمة بكاملها بما يشبه الموجة العميقة التي لا تقاوم).**

وقال أيضاً في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:20) **(وبروز المجدد على رأس مائة سنة قد يعني في قول من أوتي جوامع الكلم، أن أفضل الأزمنة في كل العصور، زمن بروز هذا المجدد، فهو هامة الزمان وسيد الوقت ورأس العصر!!).**

وقال أيضاً في كتابه: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:49) : **(ووظيفة الدعوة الصادقة، دعوة العالم العامل، حامل الطاقة النورانية الذي يحول من صحبه كما تتحول الأجسام بتأثير الفاعل الكيماوي، ووظيفة القائد المجاهد حين يتيح الله وجودهما، هي التربية ثم التربية)!!.**

هذا التجديد النوراني الذي ينتج بدون تعليم ولا تعلم ولا دراسة ولا كتابة الذي يحصل بالزوايا الصوفية لا يعرفه المسلمون، ومصطلح التجديد عندنا: يعني الإصلاح الجذري بإزالة أصول وفروع البدع والخرافات والضلالات، ونفي عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ومنه تحقيق نبوءة النبي-صلى الله عليه وعلى آله **وصحبه وسلم-: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)** [1]...

---

[1]–حديث: (يحمل هذا العلم...). أقل أحواله أن يكون حسناً لكثرة طرقه–وقد كنت كتبت فيه جزءاً لطيفاً بينت فيه درجته وحكم المحدثين عليه قديماً وحديثاً–بالسجن المركزي بالقنيطرة، ولما رُحلت ترحيلاً تعسفياً–بل: اختطافاً قبيحاً وحشياً همجياً–إلى سجن تطوان لا أدري مصيره ولعل الإدارة حجزته، مع كثير من الأشعار والأبحاث التي جمعتها أثناء قراءتي لكتب العلم المتنوعة–.

هذا، ومن أراد أن ينظر في سند الحديث بنفسه فعليه بـ(السنن الكبرى) (211/4)، و(209/10)، كتاب الشهادات باب: الرجل من أهل الفتيا يسأل عن الرجل من أهل الحديث، و(مناقب الشافعي) (8/7/1)، و(المدخل إلى السنن)، و(شرف أصحاب الحديث) (ص:29/28/11/8) للخطيب، و(البدع والنهي عنها) (1-2) لابن وضاح، واستشهد به ابن عدي في (الكامل) (152/1-153)، أو: (147/146/145/1)، تحت: عنوان: (ذكر القوم الذين يميزون الرجال وضعفهم وصفتهم).، و(72/2/رقم:302-ترجمة:بقية بن الوليد)، و(31/3/رقم:593-ترجمة: خالد بن عمرو القرشي)، و(الضعفاء) (9/1)، و(256/4) للعقيلي في ترجمة: (معان بن رفاعة). و(مقدمة التمهيد) (66/65) أو: (60/59/58/1)، و(معرفة الصحابة) (53/1) لأبي نعيم، و(تاريخ دمشق) (233/2).

وذكره النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) (17/1)، واستشهد به ابن القيم مائلاً إلى تصحيحه في (مفتاح دار السعادة) (163/1)، أو: (ص:49/48)، وذكره القاسمي في (قواعد التحديث) (49) وقال: (وتعدد طرقه يقضي بحسنه كما جزم به العلائي).

واستشهد به ابن الوزير في: (العواصم والقواصم) (308/1-312)، ومختصره: (الروض الباسم) (144/143/142/1) ذاكراً طرقه ورجاله وما قيل فيه، ثم جزم بصحته، واستشهد به ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (298/5)، والقسطلاني في: (إرشاد الساري) (4/1).

انظر تخريجه بتوسع في: هامش: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص:145/144)، و(هامش البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير) تحقيق جمال محمد السيد (215/1) فقد استقصى طرقه وشواهده،-وبها-يصير الحديث حسناً بمجموعها.

وساقه الألباني في: (السلسلة الصحيحة) (546/1) قائلا: (ثم ساق الخطيب رحمه الله تعالى الأبواب التي تدل على شرف أصحاب الحديث وفضلهم، ولا بأس من ذكر بعضها وإن طال المقال، لتتم الفائدة، لكني أقتصر على أهمها وأمسها بالموضوع:

1-قولهρ: (نضر الله امرأ سمع من حديثاً فبلَّغه)

2-وصية النبيρ بإكرام أصحاب الحديث

3-قوله النبيρ: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله).

4-وصف الرسولρ إيمان أصحاب الحديث....

وقال أيضاً في تحقيق: (مشكاة المصابيح) (247/246/1): (...ثم إن الحديث مرسل لأن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري هذا تابعي مقل كما قال الذهبي، وراويه عنه معاذ-قال المحبوس: صوابه: معان بن رفاعة بالنون ولكن تحرف الاسم إلى معاذ-بن رفاعة ليس بعمدة، لكن الحديث قد روي موصولاً من طريق جماع من الصحابة وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي في: (بغية الملتبس) (4/3)، وروى الخطيب في: (شرف أصحاب الحديث) (35/2) عن مهنا بن يحيى قال: سألت أحمد يعني ابن حنبل عن حديث معاذ-صوابه: معان-بن رفاعة عن إبراهيم هذا فقلت لأحمد: كأنه كلام موضوع؟

فقال: لا، هو صحيح، فقلت له: ممن سمعته أنت؟ قال من غير واحد، قلت: من هم؟ قال: حدثني به مسكين إلا أنه يقول معاذ-صوابه: معان- عن القاسم بن عبد الرحمن، قال أحمد: معاذ-صوابه: معان-بن رفاعة لا بأس به.

وقد جمعت طائفة من طرق الحديث، والنية متوجهة لتحقيق القول فيها لأول فرصة تسمح لنا إن شاء الله تعالى).

انظر أيضاً ما قال في تعليقه على: (الباعث الحثيث) (284/283/1). والشيخ الألباني في الحقيقة توقف في ثبوته.فليس له قول صريح في الحكم على الحديث-صحة وضعفاً-.

وقال علي حسن محقق: (تاريخ أهل الحديث تعيين الفرقة الناجية وأنها طائفة أهل الحديث) (ص:32) عند قول الدهلوي: (رواه البيهقي وغيره- انظر: "شرف أصحاب الحديث" (ص:29)-كذا في "المشكاة"-: (رقم:248)، وتوقَّف في ثبوته شيخنا الألباني.

والحديث له طرق عدة، جمعتها-عندي-في جزء مفرد، وانظر-لذلك-تعليقي على "الحطة" (ص:70) لصديق حسن خان).

وقد قلت في: (الإتحاف) (ص:412/407): (فـ"التجديد إنما يكون بعد الدروس، وذلك هو غربة الإسلام"[1]... وقد بشر-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ببعثة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. فقال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[2].

وقال أحمد شاكر في تخريجه لهذا الحديث في (الباعث الحثيث) (ص:95/94): (أشهر طرقه: رواية مُعان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن النبيρ، هكذا رواه ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه: (الجرح والتعديل)-17/2-...). وذكره ابن حبان في: (الثقات) (10/4) في ترجمة: إبراهيم بن عبد الرحمن العذري.

ورواه الحاكم في: (المستدرك) (424/1)، وذكره الهيثمي في: (المجمع) (140/1)، والبزار في: (كشف الأستار) (86/1)، وابن حجر في: (الإصابة) (124/1)، أو: (225/1)، وابن القطان في: (بيان الوهم والإيهام...) (39/3)، والذهبي في: (السير) (197/2)، انظر: (التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح) (ص:139/138)، و(التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي) (299/297/1)، و(فتح المغيث شرح ألفية الحديث) للسخاوي (298/297/1).

و(البداية والنهاية) (256/6)، و(كنز العمال) (176/10)، و(لتقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح) (ص:139/138)، و(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) (294/1)، أو: (144/142) للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي، و(نكت الزركشي) (336/335/3)، و(النكت الوفية) (ل/196/ب/197 ب).

و(التدريب) (304/302/1)، و(توضيح الأفكار) (131/127/2)، و(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة) (29563/29562/11)، و(الجامع المصنف) (179)، و(ذخيرة الحفاظ) (6500)، (الضعفاء الكبير) (10/9/1) في (المقدمة بروايتين إحداهما عن أبي أمامة، وأخرى برواية أبي هريرة...) للعقيلي.

وقد وتوسع في تخريجه شيخنا عبد العزيز آلعبد اللطيف-وحاول تضعيفه!-في كتابه: (ضوابط الجرح والتعديل) (ص:26/25/24/23)، ومصطفى العدوي في هامش: (إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد) (ص:24/23/22/21). وعلي حسن في هامش: (الحطة) (ص:71/70)- و(الدين الخالص) (545/261/3)-لصديق حسن خان-وقد علق شيخنا العلامة محمد بوخبزة على كتاب: (الحطة) (ص:71) قائلاً: (في أثناء هذا الكتاب الكبير-الدين الخالص-ما يفيد أنه من تأليف ابن المؤلف نور الحسن لا المؤلف).

وكنت قرأت بالسجن المركزي بالقنيطرة أن المحدث عبد الحي الكتاني ذكر في: (فهرس الفهارس) (539/1) أن العلامة المرتضى الزبيري ألف في هذا الحديث رسالة لطيفة سماها: (الروض المؤتلف في تخريج حديث: يحمل هذا العلم من كل خلف).

وسألت فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة على رأيه في الحديث فأجابني قائلاً: (حديث: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله".. الصواب-إن شاء الله-: إنه ثابت صحيح، أو: حسن لذاته، لأن كثرة الطرق مع سلامة معظمها من متروك أو: وضاع تقتضي ذلك). (تطوان صباح يوم الخميس23 جمادى الأولى... من أخيكم الداعي لكم أبي أويس محمد بوخبزة). انتهى من كتابي: (إمداد السقاة بدلو الرواة) (ص:94/93)، و(شفاء التبريح...) (705/704)، و(الإتحاف) (ص:675/674)، و(روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:7/6/5).

[1]-انظر: (مجموع الفتاوى) (297/18).

[2]-رواه أبو داود (280/4/رقم:291)، والحاكم في: (المستدرك) (522/4)، والخطيب البغدادي في: (تاريخه) (61/2/رقم:454)، ترجمة: الشافعي، وابن عدي في مقدمة: (الكامل) (137/1)، ترجمة: الشافعي، ومن طريق ابن عدي أخرجه البيهقي في: (معرفة في السنن والآثار)

قال المسجون عمر الحدوشي: التجديد معناه: أن تجعل الشيء جديداً، فتجديد الدين معناه: إعادة نضارته ورونقة بهائه[1].

وذلك ببيان ما اندرس من معالمه ونشره بين الناس وحملهم على العمل به، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه الرعيل الأول، وهذا قد يتم على يد مجدد مصلح واحد، أو: على يد جماعة مصلحة، تقوم الاعوجاج القائم، وتنقض الشبهات التي يثيرها علماء البلاط والعلمانيون والمنافقون والمبتدعون وغيرهم من الطوائف الضالة والمضلة حول النصوص الشرعية، وتميز بين ما هو سني أصيل وبدعي دخيل.

ومهمة التجديد قائمة على أسس كثيرة أهمها اليوم:

1-درء الغلو الديني[2] والصليبي والصهيوني، والتطرف الشيوعي والعلماني،

(137/1)، والحسن بن سفيان في (مسنده)-كما في: "توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس" لابن حجر: الفصل الثاني، في بشارة المصطفى-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه-به-يعني: بالشافعي-(ص:46). ومن طريق الحسن أخرجه البيهقي في كتاب: (مناقب الشافعي) (53/1).

والحديث صححه كثير من الأئمة والحفاظ والمحدثين أذكر منهم على سبيل الاختصار:

1-الحافظ الزين العراقي كما في: رسالة "التنبئة" للسيوطي (ل:2/أ)، و"مرقاة الصعود" له (ل:189/ب)، و(فيض القدير) (282/2).

2-والحافظ ابن حجر كما في: "توالي التأسيس" (ص:49)، و(فتح الباري) (295/13).

3-والحافظ السيوطي كما في: (التنبئة) (ل:2/أ)، وحكى الاتفاق على صحته حين قال: (اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح)، و(الجامع الصغير) (282/1).

4-وابن كثير في: (البداية والنهاية) (289/6).

5-والحاكم، كما في كتاب الفتن من: (المستدرك) (523/4).

6-والبيهقي،

7-وأحمد شاكر،

8-والألباني، وغيرهم كثير، كما بينت ذلك-بتوسع-في كتابي: (ذاكرة سجين مكافح) (60/56/3).

انظر تخريج الحديث بتوسع في: (صفة الغرباء) (186/183/1)، و(نبوءات الرسولρ) للندوي (ص:213/212)

[1]-قال العلقمي: معنى التجديد إحياء ما اندرس من الكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما.

انظر: (الفيض) (281/2)، وهامش: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:44) للكنوي، تحقيق: شيخنا العلامة أبي غدة.

[2]-انظر-المبحث الثالث: حول الغلو الزائد في الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-والأولياء، وتعريف الغلو في اللغة والاصطلاح. وموقف الإسلام منه في: (مظاهر الانحرافات العقدية) (137/1/ إلى:173).

2-ونقض الباطل الذي يشيعه المأجورون،
3-وكشف الجهل.
فنشكره تعالى: "شكراً كبيراً على أن وعد على رأس كل مائة-سنة-من مئات هذه الأمة، بأن يبعث فيها منها من

وأيضاً ينظر في كتاب: (خصائص المصطفى-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بين الغلو والجفاء) (ص:33/ إلى:322-الصادق بن محمد): الفصل الأول-والثاني والثالث-.

وفيها: خصائص النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-دون جميع الأنبياء:

1-وخصائص النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عند الغلاة بأنه أول النبيين في الخلق،

2-وأنه مرسل إلى الأنبياء وأممهم.

3-وأنه مخلوق من نور الله تعالى،

4-وأن الوجود كله مخلوق من نوره-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

5-وأن الأنبياء توسلوا به قبل وجوده.

6-وأن من حج حجة الإسلام وزار قبره وغزا غزوة وصلى عليه في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه.

7-وأنه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يمحو الذنوب ويعلم ما باللوح المحفوظ والقلوب.

8-وأنه الناصر الذي لا يغلب.

9-وأنه يجيب الدعاء وترفع إليه أكف الضراعة.

10-وأنه أخرج يده الشريفة من القبر لمصافحة أحمد الرفاعي.

11-وأنه يُرى في الدنيا يقظة لا مناماً. ولائحة الغلو عند الصوفية طويلة وحبلهم جرار إلى جهنم.

وانظر في كتاب: (وسطية أهل السنة بين الفرق) (ص:451): المبحث الثاني: في بيان وسطية أهل السنة في باب تعظيم الصالحين. وبيان من هم الصالحون؟. والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: الصنف الأول: أهل السنة والجماعة. الصنف الثاني: أهل الغلو والإفراط. الصنف الثالث: أهل التقصير والتفريط. هذا. ولا ننسى: (إنَّ للشيطان مدخلَين على المسلمين ينفذ منهما إلى إغوائهم وإضلالهم،

أحدهما: أنَّه إذا كان المسلمُ من أهل التفريط والمعاصي، زيَّن له المعاصي والشهوات ليبقى بعيداً عن طاعة الله ورسوله، وقد قال-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (حُفَّت الجنَّة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات). رواه البخاري برقم: (6487)، ومسلم برقم: (2822).

والثاني: أنَّه إذا كان المسلم من أهل الطاعة والعبادة زيَّن له الإفراط والغلوَّ في الدِّين ليفسد عليه دينه، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ)، وقال: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)، وقال-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إيَّاكم والغلوَّ في الدِّين؛ فإنَّما هلك مَن كان قبلكم بالغلوِّ في الدِّين)، وهو حديث صحيح، أخرجه النسائي وغيرُه، وهو من أحاديث حَجة الوداع، انظر تخريجه في: (السلسلة الصحيحة) للألباني (رقم:1283).

وقد أطلت النفس على معنى الغلو وورده في القرآن والسنة النبوية الصحيحة في حاشية: (التوضيحات لما في بردة البوصيري من الزلقات) (ص:97/98).

وبعد كتابة ما سبق وقع في يدي كتاب في الموضوع نفيس بعنوان: (ظاهرة الغلو في الدين، الأسباب، والمظاهر، والعلاج). للأستاذ عبود بن علي ابن درع، راجعه فإنه مهم.

يجدد لها دينها، ويقيم لها طريقتها، ويحفظها من مكايد أصحاب التسويل)[1].

ومما قلته في الأخذ بالسنة ودفع وقمع البدعة وتجديد الدين:

فهي السبيل لمن يشاء هداية * فيه النجاة من العذاب الأنكد

فتحرروا من قيد كل مهانةٍ * إن المهانة لا تليق بسيدِ

الله في دين تداعى صرحه * فلتدركوه بطَيْبَة وتودُّدِ

قد أفلح الساعون في تجديده * بعزيمة الأبطال دون تردد

أما العصاة من الورى فتقاعسوا * عن نصره في دفع كيد المعتدي[2]

قال المناوي-رحمه الله تعالى-: (يجدد لها دينها: أي: يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم، وقالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة!)[3].

قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة-رحمه الله تعالى-: (قال بعض الكاتبين الفضلاء: "وليس المراد منه بحال من الأحوال: تجديد التبديل من الأصل إلى أصل آخر، وإنما هو إعادة الدين إلى (جِدته الأولى)، بإزالة ما قد يكون دُس عليه من أعدائه، أو: انحرف الناس به في الممارسة والتطبيق عن الأصل، فهو كغسل الثوب لتنقيته من أدرانه، وإعادة نصاعته إليه")[4].

قال الحافظ ابن حجر-عند الترجمة التي ترجم بها البخاري لحديث الطائفة المنصورة-: (في "باب: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة:

وقال بعض الأئمة في شرح حديث: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها": إنه لا

---

[1]-انظر: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:46/45) للكنوي، تحقيق: شيخنا العلامة عبد الفتاح أبي غدة-رحمه الله تعالى-.

[2]-قاله وكتبه عبيد ربه الفقير إلى عفوه ورحمته عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 13 صفر 1428 هـ.

[3]-انظر: (الفيض) (281/2).

[4]-انظر هامش: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:44) للكنوي، تحقيق: شيخنا العلامة أبي غدة.

يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل: يكون الأمر كما ذكر في (حديث الطائفة الظاهرة حتى يأتي أمر الله)، من أنها جماعة متعددة من أنواع المؤمنين:

1-ما بين شجاع وبصير بالحرب،

2-وفقيه،

3-ومحدث،

4-ومفسر،

5-وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

6-وزاهد،

7-وعابد.

ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل: قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض[1].

4-أنها ظاهرة إلى قيام الساعة:

وقد وصفت الأحاديث هذه الطائفة بكونهم:

1-**"لا يزالون ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"**[2].

2-وبكونهم: **"ظاهرين على الحق"**[3].

3-أو: **"على الحق ظاهرين"**[4].

4-أو: **"ظاهرين إلى يوم القيامة"**[5].

5-أو: **"على الدين ظاهرين"**[1].

---

[1]-انظر: (شرح النووي) (**67\13**).

[2]-**حديث المغيرة.**

[3]-**كما في حديث:**

1-ثوبان،

2-وسعد،

3-وعمر،

4-ومرسل محمد بن كعب.

[4]-**كما في حديث:**

1-عمران بن حصين،

2-زيد بن أرقم،

[5]-**كما في حديث: جابر بن عبد الله.**

6- أو: **"ظاهرين على من ناوأهم"**[2].

وهذه الطائفة الموعودة بالنصر تقدم في الروايات أنها تلقى:

1- التكذيب،لحديث معاوية: **(لا يضرهم من كذبهم)**.

2- والمخالفة، لحديث معاوية، وعبد الرحمن بن شماسة المهري، وأبي هريرة، وأبي أمامة: **(لا يضرهم من خالفهم)**، وفي مرسل محمد بن كعب: **(لا يبالون من خالفهم)**.

3- والمناوأة، كما في حديث عمران بن حصين، ومرة بن كعب البهزي، وفيهما: **(ظاهرين على من ناوأهم)**.

4- والخذلان، كما في حديث ثوبان، وقرة بن إياس، وفيهما: **(لا يضرهم من خذلهم)**.

5- واللأواء، كما في حديث أبي أمامة: **(لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء)**.

6- وهي كالإناء بين الأكلة، لحديث مرة بن كعب البهزي: **(... ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكَلَة، حين يأتي أمر الله-عز وجل-وهم كذلك)...)**.

---

[1]–كما في حديث: أبي أمامة.

[2]–كما في حديث: مرة بن كعب.

وفي هذا يقول شمس الحق العظيم آبادي (**4\158**): (ظاهرين؛ أي: غالبين على أهل الباطل، ولو حجة). ويأتي الظهور بمعنى الغلبة والتمكن والعلو والظفر؛ ...

وقد أكد إرادة هذا المعنى مجيء روايات أخرى تكاد أن تكون صريحة في ذلك؛ كقوله: (قاهرين لعدوهم). وقوله: (ظاهرين على من ناوأهم)، وقوله: (منصورين)، وقوله: (لعدوهم قاهرين).

(موقف الشيخ ياسين من علماء السنة، ودفاعه عن الشيعة)

قرأت كتب الشيخ ياسين خارج السجن وداخله، وكنت أتعجب من حقده الذي صبه على علماء السنة -الذي يحلو له أن يسميهم باسم أطلقه عليهم أعداء الإسلام: الوهابية- في قالب النصح والخوف عليهم، وينقم عليهم حديثهم على طاغوتية البدع، وشرك القبور، وأن الدعوة إلى توحيد الألوهية، والتحذير من الشرك لم تعد إلا ملهاة تمولها يد الطواغيتن فيقول في كتابه: (الإحسان) (217/2): **(... ورغم أن الحرب المعلنة على طاغوتية البدع والشرك والقبور لم تعد إلا ملهاة تمولها وتخرج مسرحيتها، اليد الماكرة، يد الطاغوت السلطاني، لتحظى الدولة العشائرية في عين العامة بالذكر الطيب، يحمل مباخر السلطان زعماء السلفية السائرون في الركاب الشديد البطش والبأس على عباد الله).**

وهذا مجرد هراء فارغ، وتهريج وهدم عشوائي لتوحيد الألوهية، بدليل أن الدولة هي من تبارك وتدعو إلى ما يدعو إليه ياسين من القبورية والبدعية والأضرحة والجاهلية، وإرسال الهبات الملكية إلى الزوايا الصوفية، والترويج لرؤوس الضلال أمثال ابن عربي الحاتمي، والحلاج، والتجاني في الإعلام، ومن فوق المنابر -التي تشكو إلى الله من ركابها-.

ولا ننكر ايضاً أن هناك طائفة من المحسوبين على علماء البلاط يحاربون شرك القبور، ويدافعون عن شرك القصور -لو شئت ان أسميهم لفعلت وأنا بذلك زعيم- ولا أتفق مع الخليل في قوله: (والمعيِّن مبتدع).

ويستمر ويتابع الشيخ عبد السلام ياسين ايضاً في: (إحسانه) (222/2) فيقول: **(كان المصلحون السلفيون ولا يزال أتباعهم ومقلدوهم، كمن يحاول أن يطفئ ناراً ويخمد لهيبها <u>مستجيرين بالحاكم ومستظهرين به، أو: ساكتين عنه، وفي أحسن الأحوال تمهد فرَق الإطفاء الطريق أمام الطاغوتية</u> الحكمية).**

يا عبد السلام ياسين السلفيون الأحرار ينصحون الطواغيت من جميع أنواعهم وأشكالهم، وأنا مجرد طالب علم أحاول أن اقتفي أثر السلف الصالح، وأقتدي

بالرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وبالصحابة الكرام-رضي الله عنهم أجمعين-ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم القيامة غير متحزب بحزب-والسلفية منهج وليس حزباً-ولا أقدس الأشخاص مهما علا كعبهم في العلوم الشرعي، أكفر بالطاغوت وأقول من وراء القضبان في نظم كلمة التوحيد تحت عنوان: **(النظم المفيد لشروط كلمة التوحيد):**

1-واعلم بأن الكفر بالطاغوت[1] *
فرضٌ من الخالق بالثبوتِ

2-على بني آدم أن يلتزموا *
به وللإيمان أن يغتنموا

3- إلهُنَا سُبحانهُ مَن يُعبدُ *
وَكُلّ مَا بَرَا لَهُ يُوَحِّدُ

4-والكفر بالطاغوت يأخذ صفةْ *
أقسامها أربعة معرفةْ

5- أولها: أبْطِلْ عبادة سوى * ربٍّ مُمَجَّدٍ على العرش استوى

6-والثاني: تركها وبغْضها يجِي * في ثَالِثٍ وكلّ ذا بالحُجَجِ

7-ورابعٌ: تكفير أهلها الأولى * قَدْ حُمِّلُوا بالشرك وزراً أثقلاَ

8-وأن تُعَادِيهِمْ وتُخْلِي دارَهم * ولاَ تَكُنْ مهما جَرَى جَاراً لهم

9-هذا وللأيمان بالرحمن * معنى اعتقادٍ ما له من ثانِ

10- أخْلِصْ له في أضْرُبِ العبادةْ * ولْتَنفها عن غيره إرادةْ

---

[1] قال شيخنا العلامة محمد بوخبزة في: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**164**/رقم:**490**): (قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي: مَن عبد الله ليلاً ونهاراً، ثم دعا نبياً أو: ولياً عند قبره، فقد اتخذ إلهين اثنين، ولم يشهد أن لا إله إلا الله، لأنَّ الإله هو المدعو، ثم قال: ومن رفع رجلاً إلى رتبة النبي كَفَر، وحَل دمُه، ولم تنفعْه الشهادتان ولا الصلاة). انتهى من (مجموعة التوحيد) (ص:**82**).
قلت-القائل شيخنا أبو أويس-: تأمل هذه الكلمة الذهبية التي كانت هي وأمثالُها فما حَركت عواطف علماء الطواغيت والصوفية لِذم الشيخ وتكفيره مع أنها محضُ الحق ولا تحتاج إلى دليل).

11-وامْحَضْ ذَوِي الإخلاص منك وُدّاً * من قبل أن تأتي الغداة فرداً
12-ووالِهِمْ وَاقْلَ ذَوِي الإشْرَاكِ * وعادِهِمْ فالْغَيُّ ذُو شَرَاكِ
13-وَتِلْكَ مِلَّةُ الخَلِيلِ المُجْتَبَى * منك وعنها راغباً تنكَّبا
14-ذي أسوةٌ للناس ما أحْسَنَهَا * شريعةً للحق قد بيَّنَهَا
15-دلالة الطاغوت في اللسان * مُشْتَقَّةٌ من لفظة الطغيان
16-تعني تخطِّي الحد بالمجاوزة * وبالمعاصي الخوضَ فِي المبارزةْ
17-كما أتى موسى به مُبَلِّغاً * (اذهبْ إلَى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغَا)
18-وكُلُّ مَنْ بِذَا المُسَمَّى لُقِّبَا * فَذَاكَ مَعْبُودٌ يَطَالُ الْكَوْكَبَا
19-مُتَّبَعاً يُطَاعُ مِنْ قَبِيلِ * فِي غَيْرِ طَوْعِ اللهِ والرَّسُولِ
20-وقال قومٌ إنه الشيطانُ * وغيرهم بل: كاهنٌ فتَّانُ
21-إن الطواغيتَ رُؤوسٌ خَمْسُ * أعمالهم مفاسدٌ ورِجْسُ
22-لِصفِّهِمْ إبليسُ قد تَصَدَّرَا * بنهي شركه الكتابُ أخبرا
23-فحاكم قد غيَّر الأحكامَا * فَجَارَ عَنْ قَصْدِ الهَدَى إحْجَامَا
24-وَذُو هَوىً لِمَا يَحِقُّ أبْطَلاَ * مُعَطِّلاً لِلْحُكم أو: مُبَدِّلاً
25-وَمُرْتَضِي عِبَادةٍ مِنْ دُونِهِ * يَا خُسْرَهُ مَنْ يَرْتَدِدْ عَنْ دِينِهِ
26-وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ لاَ يُتَمَّمُ * إيمَانُهُ بِاللهِ جَلَّ الْمُنْعِمُ
26- إلا بكفر المرءِ بالطاغوتِ * وثقةٍ بحظوةِ التثبيتِ

27-فالرّشد دينُ الصادقِ الأمينِ * والغيُّ دينُ الجاهلِ المأفونِ
28-والعُرْوَةُ الوُثقَى بلى شهادهْ * وأفرد الرحمن بالعبادهْ
29-فلتنف أربعاً وَتُثْبِتْ أربعَا * كي تبلغَ اليوم المكان الأرفعَا
30-إنفِ طواغيتاً وإنفِ آلهَهْ * كذاك أنداداً وأرباباً سُفَهْ
31-وَأَثْبِتِ القَصْدَ معَ التَّعْظِيمِ * حُبّاً وَخَوْفاً وَرَجَا الكريمِ
32-وابرأ من الأنداد أهلِ مسكنٍ * عَشِيرةٍ مالٍ فكلٌّ قَدْ فَنِي
33-أمَّا عن الأنداد فلْتنفُضْ يَدكْ * قد ضلَّ مَن نارَ العذابِ أوْرَدكْ
33-لاَ تَقْصِدَنْ سِوى الإله الأحَدِ* فِي الذبح في النذر عن ذا لا تَحِدِ
34-بهِ اسْتَغِثْ، لهُ أَنِبْ، واسْتَمْسكِ * بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ لا، لا تُشْرِكِ
35-فَعَظِّمِ المحبوبَ عند يُسْر * ولا تَوَلَّى عنه أوَانَ عُسرِ
36-حلاوةُ الإيمانِ فِي ثلاثِ * لا تنقُضنْ غَزْلَكَ في أنكاثِ
37-أولها: تُحبُّ ما قد رَغَّبَا * رَبُّك والمرسلُ فيه المجتبى
38-والثَّانِ خَوْفُ الْمُبْدِئِي المُعيدِ * كَيْ تَحْتَمِي من بطشه الشديدِ
39-والثالثُ الرَّجَاءُ فِي ثَوابهِ * وفَيْضِ جُودِهِ على أحْبَابِهِ
40-يُغْنَى بلا إلهَ إلا ﷲ * ولا معبودَ للورى سِواهُ
41-شروطُ هذِي الكِلْمَةِ ثَمَانيَهْ * فَلْتَعِها كلُّ قُلُوبٍ وَاعِيَهْ
42-الكفرُ بالطاغوت فَاجْفُ غَيّا * والعلمُ إثباتاً بها ونفيا

43-ثُمَّ اليقينُ نَابِذاً للشَّكِّ * بَعْدُ القَبُولُ مُنْقِضاً للتَّرْكِ
44-فَالإنْقِيَادُ ظاهراً وباطناً * طوعاً لها للإمتناعِ بائناً
45-فَالصِّدْقُ من قرارةِ الفُؤادِ * لا باللسان وحده فنادِ
46-يليه إخلاصٌ يُنافي الشِّرْكَا * يا حبَّذا نفْسٌ تفوح مِسْكَا
47-فحبُّها وحبُّ أهلها كما * بُغْضُ الذِي عنْ نهجها قد أحْجَمَا
48-مَنْ يُصْبِحَنْ لِربه موحِّدا * لِجَنَّةٍ عَالِيَّةٍ يَدْخُلْ غَدَا

وقلت في نظم نواقض الإسلام المتفق عليها تحت عنوان:

(توفيق العلام على نظم نواقض الإسلام):

فصل: بين يدي المنظومة:

1-أوْجَبَ الله لِلْعِبَادِ دُخُولاً * لِسَبِيلِ الإسْلاَمِ جَلَّ سَبِيلاً
2-وَلِكُلِّ الذِي يُخَالِفُ هَذَا * سَوْفَ يَلْقَى مِنْهُ الْعَذَابَ الْوَبِيلاَ
3-بالنبي الكريم قد حَبَّبَ الْهَدْ * يَ فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ دَلِيلاَ
4-خَابَ مَنْ أعْرَضَ الْغَدَاةَ ووَلَّى * سَاحِباً فِي الذُّلِّ ثُمَّ ذُيُولاَ

بداية نظم النواقض:

1-هَذَا وَثَمَّ نَوَاقِضٌ مَشْهُورَةٌ * مِنْ بَيْنِهَا عَشْرٌ لَدَى الأعْلاَمِ
2-الشِّرْكُ فَاعْلَمْ يَا أخَا الإسْلاَمِ * ظُلْمٌ عَظِيمٌ مُوجِبٌ لِمَلاَمِ
3-لاَ حَظَّ لِلْغُفْرَانِ فِيهِ وَلاَ * لِلْمُشْرِكِينَ تَحِلُّ دَار سَلاَمِ
4-مَنْ مَدَّ قُرْبَاناً لِغَيْرِ إلَهِهِ * ضَلَّ السَّبِيلَ وَتَاهَ وَسْطَ ظَلاَمِ
5-وَمَنِ اسْتَجَارَ بِغَيْرِهِ حُرِمَ الْمُنَى * وَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا حَلِيفَ سَقَامِ

6-مَنْ يَـنْوِ شِرْكـــــاً بِـالْـمُهَيْمِنِ قَـاصِداً * نَـــــقَضَ
الـشَّرِيـــعَةَ وهْيَ فِـي إِبْـــــــرَامِ
7-وَكَذَا مُطِيعُ (الْـغَيْرِ)مَعْهُ فَمَـازَجَ * صَـــــــــــــافِـي
مَحَبَّتِـهِ بِحُبِّ أنَـــــــــامِ
8-أَضِفِ الـذِي جَعَلَ الْـوَسَائِطَ بَـيْنَهُ * حَتْماً وَبَـيْـــــنَ
الـخَـــــــــــالِقِ الْـعَلاَّمِ
9-مَنْ لَمْ يَقُمْ لِـلْمُشْرِكِينَ مُكَفِّراً * أَوْ: شَكَّ فِـي ذَاكَ
نَـــــالَ كُلَّ الـــــــــذَّامِ
10-وَمَنِ اسْتَنَـارَ بِغَيْرِ هَدْيِ مُحمَّدٍ * أَوْ: عَدَّ حُكْمَ سِوَاهُ ذَا
إِتْـمَـــــامِ
11-فَقَدِ اسْتَعَاضَ عَنِ الـرَّشَادِ وَنُـورِهِ * بِـالْغَيِّ فِـي عَنَتٍ وَفِـي
إِحْجَامِ
12-وَكَـــــذَاكَ مُظْهِرُ ضَيْقِهِ مِمَّـــا أَتَـى * "طَـــــــهَ" الـنبـي
بِـهِ من الأَحْـــكَـامِ
13-وَلَـئِنْ بِـهِ عَمِلَ الْـغَدَاةَ بِـــــــــــرَغْمِهِ * هَـــــــلْ
يَـسْتَقِيمُ الأَمْــــــــرُ بِـالإِرْغَـــامِ
14-وَالْـمُسْتَخِفُّ بِـــــــأَمْرِ دِيـنِ رَسُولِـنَا * مَهْمَا يَـدِقُّ
مُـــــــــــــضَيِّعٌ لِـــــــــذِمَـــامِ
15-وَكَذَاكَ رَبُّ الـسِّحْرِ حَسْبُكَ فِـتْنَةً * فِـي الـشِّرْكِ يَضْرِبُ
وَافِـرَاتِ سِهَامِ
16-كَمْ عَـــــــــــــــــاشِقٍ وَلْـهَـانَ يَصْرِفُ قَـلْبَهُ * عَنْ حُبِّـهِ
فَـيَهُدُّ صَـــــــــــرْحَ غَـــرَامِ
17-وَلَـكَمْ فَـتىً لاَ يَسْتَمِيلُ فُـــــــــــــــؤَادَهُ * شَيءٌ عَلَيْـهِ
يَـــــــــــــــحُضُّهُ لِـــــــــمَرَامِ
18-مَنْ يَـنْهَضُ لِـلْمُشْرِكِينَ مُـنَـاصِــــــــــراً * فَـلَقَدْ
غَـــــــــدَا مِنْهُمْ بِـــــــــلاَ إِبْـهَـــــــــــــامِ
19-أمَّـا الـذِي اعْتَقَدَ الـخُرُوجَ مُـيَسَّراً * عَنْ نَـهْجِ أحمدَ يَـا
لَـذِي الأَوْهَـــــــــــــامِ
20-فَـهْوَ الـمُبِينُ لِكُفْرِهِ لا يَــــرْعَوِي * عَنْ كَشْفِـهِ بِـالـفِعْلِ
أو: بِـكَـــــــــــــــلاَمِ
21-مَنْ يُظْهِرِ الإعْرَاضَ عَنْ دِيـنِ الْـهُدَى * وَأَبَـى الـتَّعَلُّمَ مَـــا
ارْتَـضَى بِقِـيَامِ
22-نَـبَذَ الـشَّرِيـعَةَ خَلْـــفَ ظَهْرٍ حِينَـهَا * حَقَّتْ عَلَـيْــــــهِ
عُقُـــوبَـــةُ الإِجْـــــرَامِ

23- لاَ فَرْقَ بَيْنَ أَخِي الْوَقَارِ وَهَازِلِ * أو: خَائِفٍ لاَ مُكْرَهٍ بِزِمَامِ
24- مَجْمُوعُ هَذِي الْمُنْكَرَاتِ أَشَدُّ مَا * يُرْدِي النُّفُوسَ مِنَ الأَذَى الْهَدَّامِ
تذييل لفضيلة شيخنا ابن باز:
1- وَيَدْخُلُ فِي ذِي الأُمُورِ لاَ جَرَمْ * فَاحْذَرْ مِنَ التَّهْوِينِ مِنْ بَعْضِ الْهِمَمْ
2- مَنْ يَعْتَقِدْ أَنَّ الْقَوَانِينَ وَمَا * سَنَّ الْوَرَى مِنْ أَنْظِمَهْ وَسَلَّمَا
3- أَفْضَلُ مِنْ شَرْعِ الْهُدَى لَوْ أَمْكَنَا * تَطْبِيقُهُ لاَ يَصْلُحَنْ فِي عَصْرِنَا
4- أَوْ: أَنَّهُ كَانَ السَّبَبْ فِيمَا وَصَلْ * إِلَيهِ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ خُسْرٍ وَذُلّْ
5- مِنْ دُونِ أَنْ يُعْنَى بِشَأْنِ الآخِرَهْ * أو: يَأْبَهَنْ بَيْنَ الأَنَامِ الآصِرَهْ
6- لاَ دِينَ فِي سِيَاسَةٍ لاَ سِيَّسَهْ * فِي الدِّينِ قَدْ خَابَ الذِي قَدْ سَيَّسَهْ!!
7- أو: مَنْ رَأَى إِنْفَاذَ حُكْمِ الله * فِي قَطْعِ كَفِّ السَّارِقِ الشَّرَّاهِ
8- أَوْ: رَجْمِ زَانٍ مُحْصَنٍ لِعَصْرِنَا * لَيْسَ مُنَاسِباً فَلاَ تُهْزَأْ بِنَا
9- أَوْ: مُعْتَقَدْ بِأَنْ مِنَ الإِمْكَانِ * حُكْمٌ بِغَيْرِ شِرْعَةِ الرَّحْمَنِ
10- هَذَا وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ بِأَنَّ ذَا * مِنْ حُكْمِهِ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْفَذَا
11- لِكَوْنِهِ حَقّاً قَدِ اسْتَبَاحَا * مَحَارِمَ الله فَلاَ فَلاَحَا
12- وَكُلُّ مَنْ أَحَلَّهَا فَذَلِكْ * يُفْضِي بِهِ -ذَاكَ- إلى المهالكْ
13- كما عليه المسلمون أَجْمَعُوا * لَيْسَتْ سِوَى ثَوَابِتٌ وبِدَعُ
14- إِنَّا نَعُوذُ بِرَبِّنَا مِنْ مُوجِبٍ * لِلسُّخْطِ والأَخْذِ الأَلِيمِ النَّامِي
15- صلى الإلهُ على النبيِّ محمدٍ * والآل والصحبِ الكِرَامِ كِرَامِ

ولم نكن كما تدعي وتلصق بنا نحن طلبة العلم التهم الواهية من أتباع شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- حين قلت: (كان المصلحون السلفيون ولا يزال أتباعهم ومقلدوهم، كمن يحاول أن يطفئ ناراً ويخمد لهيبها مستجيرين بالحاكم ومستظهرين به، أو: ساكتين عنه، وفي أحسن الأحوال تمهد فرَق الإطفاء الطريق أمام الطاغوتية الحكمية).

ألست أنت من تستجير بالحاكم وتستظهر به حين قلت له في كتابك: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:36): **(بل: يجب ان تطرد كل متزمت يفرق بين المسلمين باسم السلفية أو: السنية)**[1].

وقبله قال الشيخ عبد السلام ياسين في المصدر نفسه: (الإحسان) (191/188/187/2) يتحدث عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بأسلوب المدح الذي يشبه الذم: **(والرجل الكبير (ض)-أي: يقصد شيخ الاسلام ابن تيمية-رحمه الله- مظلوم مرتين: مات في سجن السلطان وهاهو السلطان في عصرنا يقتل علمه وعمله بالتشويه إذ يقدمه بواسطة علماء المراء وجمع المال والقيل والقال، على أنه عدو للتصوف، ناصر للسنة، وقامع للبدعة، ما قاله الحق، كلمته الفصل في تكفير الشيعة في عصر الثورة الشيعية التي جاءت أول بشير بقرب تهاوي العروش الكسروية القيصرية الأمريكية بين ظهرانينا...**

نجده -رحمه الله- في خفته إلى مواساة الفقير بثوب ينزعه من على جلده كنجدته في ميدان القتال، لا كبعضهم نعامات أمام الحكام، طفيليات على موائد الظلام، بأسهم شديد على الأمة).

ويواصل الشيخ ياسين حملته الشعواء على السلفية في: (إحسانه) (371/1) فيقول: **(... وعلى مر القرون تأثل في الأمة مخزون من البغضاء الخلافية، منه يستقي اليوم طائفة من المسلمين يسمون أنفسهم سلفية يرفعون راية قتالية اسمها ابن تيمية.... مركبة الإسلام المقلعة تجد أمامها نقاطاً للمرور وشرطة وحسبة. لا فكاك، لا فكاك، حتى تدلي بشهادة البراءة من أوبئة الخلاف، يتفرس في وجهك شرطي المرور ليرى مخايل الإعتزال**

[1] –انظر كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (**74/1**)، الطبعة الأولى **1993** م من مطبوعات سبارطيل، البوغاز–طنجة.

والبدعة والجهمية على وجهك، وقد لايكفي بالتفرس والتهمة والتبديع، فينزل إليك في فرقته بشوارع دمشق وعمان يرُوغ عليك ضرباً بالهراوات...).

ويقول أيضاً في: (إحسانه) (395/1): (... رحم الله البغدادي، لو استثنى من أهل الحديث الأئمة جماعة الأفاضل الحنابلة الذين كانوا قبل ابن تيمية أقلية متحركة غير ذات شأن، لو استثناهم! وأنى له أن يعرف أن الأشعري الذي كان شجاً في حلوق الطوائف الضالة سيصبح اسمه يوماً رمزاً للبدعة عند طائفة من المتوترين).

ويقول أيضاً في: (إحسانه) (396/1): (يتعصب التيميون الوهابيون[1]، أصلحهم الله، ويرفعون الرجال إلى سناء العصمة أو: يخفضونهم إلى حضيض الشيطنة، ما عندهم ميزان الإعتدال، رسخت في قلوب العوام رواسب الخلاف والشجار، هؤلاء يكرهون الشيعة عامة لأن ابن تيمية في زمانه ومكانه وغضبته سماهم روافض، ولو تريَّث المكفرون وتثبتوا لعلموا أن الرفض من ذلك الجانب هو الوليد الهجين اللعين للمقت الأموي الذي فرض على الخطباء في مساجد المسلمين في طول البلاد وعرضها سب الإمام الطاهر علي بن أبي طالب لمدة ستين سنة قبل أن يوقف اللعنة الصالح التقي عمر بن عبد العزيز.

غضب بغضب، وبشرية ناقصة، وعناد ومعاندة، وجدل يتحدى فيه الخصم خصمه، وحرب تسلُّ فيها السيوف العضبة والألسنة المسمومة. فمتى يُرجى منكم تلطُّف بهذه الأمة يا من تقررون من وراء كرَّاساتكم العتيقة، ومن فوق كراسيكم الآمنة أمن القاعدين!

وقال أيضاً في: (الإحسان) (379/378/1): (... كان ابن تيمية بطلاً، كان فارس كل ميدان . خاض معركة مرج

---

[1]–نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب–والنسبة هذه في غير محلها وصوابها أن يقال: المحمدية–ولد في العيينة سنة: (**1115** هـ)، ورحل في طلب العلم إلى الحجاز والشام والبصرة، وكانت دعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك والبدع، وشمَّر عن ساعد الجد يجادل ويقارع بالحجة ويتبع الدليل، فصار له أتباع آزروه ونشروا دعوته، واتهمه أعداؤه بالتكفير واستحلال المحارم وغيرها من الأمور الشنيعة، وعلى المنصف أن يقرأ كتبه ومصنفاته حتى يعرف منهجه ودعوته، ومن أشهر كتبه: (التوحيد)، و(كشف الشبهات)، و(مختصر السيرة) وغيرها كثير، ومن سار على منهجه في الدعوة إلى الدين الصحيح، قيل له: وهابي، ولكن ليس هناك في الوجود قوم يتبعون سيرته ويقولون عن أنفسهم: إنهم وهابيون، وتوفي سنة: (**1206** هـ). انظر: (كشف الجاني، محمد (التيجاني!!)، في كتبه الأربعة: (ثم اهتديت)، (لأكون مع الصادقين)، (فاسألوا أهل الذكر)، (الشيعة هم أهل السنة)–ص:**53**) لعثمان محمد الخميس. انظر هامش كتابي: (روضة الأزهار...) (ص:**858**)

الصفر التي وقعت في رمضان سنة: **702** تحت راية الملك الناصر محمد بن قلاوون ضد التتار. ... ثم أقدم على القتال. وقد شوهد في هذه الموقعة ومعه أخوه يصيحان بصوت مرتفع، يحرضان الناس على القتال، ويحذرانهم الفرار. ما موقفكم أنتم من تتار زمانكم؟ يا خَزيَكم!).

وقال أيضاً في: (الإحسان) (396/1): (واقرأ على هامش نصه هذا عن تمجيد الصوفية بواسطة شهادة الشافعي تعليق (محقق) الكتاب لترى كيف يحمل الوهابيون التيميون في عصرنا مشاعل الإحراق والفراق).

ويقول في: (تنوير المومنات) (278/277/1): (... وتعايش الصوفية والفقهاء في صلح وانسجام قروناً. يبرز منتقد حنبلي بين الفينة والفينة كابن الجوزي- رحمه الله- لا يغير من مجرى الإنسجام قيد أنملة... وبقيت الأقلية الحنبلية مناوئة للمذهب الأشعري والسلوك الصوفي، مُشاغبة في شوارع بغداد، مقاتلة عن السنة وصفاء العقيدة).

ويقول عبد السلام ياسين في: (الإحسان الرجال) (ص:77): (... كفَّروا الشيعة جميعاً لأن من بينهم روافض، وكفَّروا الصوفية جميعاً لأن بعض الزنادقة لبسوا الزي وتحلوا باللقب. في الماضي كانت التكفيرات تتناول الأفراد أو: الطوائف، والكل داخل الوحدة الإسلامية قبل أن تكرس القطرية الفرقة وتحجرها، أما اليوم فوقع التكفير والطرد من حظيرة الإسلام أبلغ أثراً وأعمق وأبشع، لأن تكفير قطعة من جسم الأمة الممزقة بغير حق يزيد التمزيق استفحالاً).

يقول عبد السلام ياسين في: (حوار الماضي والمستقبل) (ص:285/284): (... بينما الحرب اليوم بين الفكر الوهابي التيمي المتشدد وبين سائر المسلمين، خاصة الصوفية، هي حرب مواقع وخنادق، لا يتسع المجال هنا لعرض وجهات النظر، وعرض الحجج التي يدلي بها أنصاف الفقهاء، هداهم الله، من مدَّخر تيمي نام قروناً حتى سقته أموال النفط ماء الحياة).

ويقول الشيخ عبد السلام ياسين في: (الإحسان الرجال) (ص:72): (... يعتبر السادة السلفيون من أهل الحديث وغيرهم ممن يقلدون الإتجاه المتشدد عفا الله عنا وعنهم

أن الشوكاني واحد منهم، ويحتفلون بكتبه أيما احتفال، والرجل سليم من الغلو الذي وقع فيه الوهابية[1] الذين فسروا ابن تيمية بتفسيرهم الخاص).

ويقول عبد السلام ياسين في: (الإحسان الرجال) (ص:73): (... إن كان عند ابن تيمية وابن القيم تشدد فقد كان لتشددهما حدود، لم يبلغ بهم التمسك بالأحوط أن يتجاوزوا الصحابة رضي الله عنهم، وهم أكثر الناس ورعاً وحيطة في الدين، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم يقذفون الناس بما يقذف به المكفرون المقلدون، وحاشاهم).

لكن ناقض نفسه واتهم ابن تيمية بالشذوذ، وذلك في: (إحسانه) (ص:64) فقال: (تصدى التقي السبكي والد مؤلف: "الطبقات" لمسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وعارضه في اجتهاداته الشاذة عن الإجماع في موضوع زيارة قبر النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وفي قضية الطلاق المعلق وغيرها.

كانت اضطرابات ابن تيمية-رحمه الله-وسجنه وما لحقه ولحق أصحابه من أذى تسمى مسائل ابن تيمية، لم يكن الفارس الحنبلي في زمانه وتفرده بآرائه وحده المرجع المطلق كما هو الشأن في هذه الأزمان التي فتحت فيها أبواب الخزائن لتنشر كتبه من دون كتب خصمائه).

تأملوا قول ياسين: (تصدى التقي السبكي والد مؤلف: "الطبقات" لمسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وعارضه في اجتهاداته الشاذة عن الإجماع في موضوع زيارة قبر النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-)؟

---

[1]-نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب-والنسبة هذه في غير محلها وصوابها أن يقال: المحمدية-ولد في العيينة سنة: (1115هـ)، ورحل في طلب العلم إلى الحجاز والشام والبصرة، وكانت دعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك والبدع، وشمّر عن ساعد الجد يجادل ويقارع بالحجة ويتبع الدليل، فصار له أتباع آزروه ونشروا دعوته، واتهمه أعداؤه بالتكفير واستحلال المحارم وغيرها من الأمور الشنيعة، وعلى المنصف أن يقرأ كتبه ومصنفاته حتى يعرف منهجه ودعوته، ومن أشهر كتبه: (التوحيد). و(كشف الشبهات)، و(مختصر السيرة) وغيرها كثير.

ومن سار على منهجه في الدعوة إلى الدين الصحيح، قيل له: وهابي، ولكن ليس هناك في الوجود قوم يتبعون سيرته ويقولون عن أنفسهم: إنهم وهابيون، وتوفي سنة: (1206هـ). انظر: (كشف الجاني، محمد التيجاني، في كتبه الأربعة: (ثم اهتديت)، (لأكون مع الصادقين)، (فاسألوا أهل الذكر)، (الشيعة هم أهل السنة)-ص:53). لعثمان محمد الخميس. انتهى من هامش كتابي: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:1303)

أتدرون لماذا يمدح ياسين التقي السبكي الأشعري؟ لأنه دافع عن القبورية في كتابه المشؤوم: (شفاء السقام في زيارة خير الأنام)، وقد نقضه نقضاً مبرماً العلامة المحدث ابن عبد الهادي في كتاب جميل سماه: (الصارم المنكي في الرد على السبكي)، والكتاب مليئ بالقواعد الإسنادية والحديثية قرأته مرتين بالسجن المركزي بالقنيطرة سنة: (1425 هـ)،
ومرة بالسجن المحلي بتطوان سنة: (1431 هـ)،
فألفيته (**كنيفاً ملئ علماً**)[1]، لو رأيتني وقت قراءتي لهذا السفر الجميل وأنا أنظر كل مرة إلى ما بقي من صفحاته خوفاً أن ينتهي بسرعة، لأن من الكتب من تقرأها وتدعو الله أن يتمها بسرعة، ومن الكتب من تدعو الله أن لا تنتهي بسرعة، ومن هذا الصنف كتاب: (الصارم)[2].

وأذكر أنني ذكرت في كتابي: (شفاء التبريح في شرح ألفاظ التجريح) (ص:1207/1137): (... إن حديث (الزيارة) ضعيف جداً جداً، انظر ما قاله عنه صاحب: (الصارم المنكي). ففيه فوائد نفسية وغالية جداً يقول المحدث الألباني-رحمه الله- عن (الصارم المنكي في الرد على السبكي): كتاب قيم فيه فوائد كثيرة فقهية وحديثية وتاريخية)[3].

ولا عبرة فيه بقول السبكي في: (شفائه)، ولا بقول اللكنوي في: (رفعه)، ولا بقول ممدوح في: (منارته)، المحطَّمَة والمهدومة!.

والسبكي معروف بتحامله القبيح على السنة، للأسف تحامل حتى على من علمه كيف يكتب في علم الحديث: (الحافظ الذهبي)، فلولاه ما وضع سواداً في بياض، وقد رأيت أن أنقل لكم ما كتبته أم الفضل في تقديمها لكتابي: (الإتحاف) على التاج السبكي

---

[1]-كما قال عمر بن الخطاب في حق ابن مسعود-رضي الله عنهما-: (كنيف ملئ علماً). والأثر إسناده صحيح، رواه ابن سعد، وأبو نعيم، انظر: (سير أعلام النبلاء) (491/1)، و(ذاكرة سجين مكافح) (67/4). وكنيف: تصغير كنيف وهو الوعاء، وقال هذا نظراً لصغر جسمه ورقة ساقيه-وهما أثقل في الميزان عند الله من جبل أحد-مع أنه من أعلم أصحابه.

[2]-انظر ما قلته في مقدمة: (إخبار الأصحاب بفوائد العتاب) (ص:7).

[3]-انظر: (الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب) (566/2).

وتحامله على شيوخه وعلى مخالفه من أهل السنة والجماعة، وذلك من: (ص:70/54) ففيه كفاية، وهذا نص كلامها -حفظها الله-: **(ثم قال التاج: "إن من يرتكب ما تقدم كمن يذكر بين يديه شخص، فيقول: دعونا منه، أو: إنه عجيب، أو: الله يصلحه، فيظن أنه لم يغتبه بشيء من ذلك، مع أنه من أقبح الغيبة".**

قال: "وكذلك ما أحسنَ قولَه: "وأن لا يغلبه الهوى"، فإن الهوى غلاب، إلا من عصم الله. ولكن قد لا يتجرد عن الهوى، بأنه لا يظنه هوى، بل: يظنه لجهله أو: بدعته حقاً، فلا يتطلب حينئذ ما يقهر به هواه، لأن المستقر في ذهنه أنه محق.

وهذا كما يفعل كثير من المتخالفين في العقائد بعضُهم في بعض، فلا ينبغي أن يقبل قول مخالف في العقيدة على الإطلاق إلا أن يكون ثقة.

وقد روى شيئاً مضبوطاً عاينه أو: حققه، فقولنا: "مضبوطاً"، احترزنا به عن رواية ما يضبط من التُّرَّهات التي لا يترتب عليها عند التأمل والتحقق شيء.

وقولنا:"عاينه أو: حققه" ليخرج ما يرويه عمن غلا أو: رخص ترويجاً لعقيدته. وما أحسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ.

فلقد وقع كثيرون فيما لا يقتضي جرحاً لجهلهم، بل: في كتب المتقدمين: الجرح، لأحمد بن صالح المصري[1]،

---

[1]قالت أم الفضل: قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (**109/3**): (قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في حاشية كتابه: (أربع رسائل في علوم الحديث) (ص:**35/34**): قال الحافظ الذهبي في كتابه: (تذكرة الحفاظ) (**495/2**)، في ترجمة: (أحمد بن صالح): وهو الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري ثم المصري، ولد بمصر سنة (**170**)، وسمع:

1–سفيان بن عيينة،

2–وعبد الله بن وهب،

3–وابن أبي فديك،

4–وعبد الرزاق وطبقتهم.

حدث عنه:

1–البخاري،

2–وأبو داود،

3–وصالح جزرة،

4–وأبو إسماعيل الترمذي،

5–وأبو بكر بن أبي داود وخلق.

قال صالح جزرة: لم يكن بمصر من يُحسن الحديث غيرُه، وكان جامعاً يَعرف الفقه والحديث والنحو، ويتكلم في حديث:

1–الثوري،

2–وشعبة،

3–والزهري، يَدري ذلك.

ثم ذكر من وثقه فقال:

1–وقال ابن نُمير: إذا جاوزتَ الفرات، فليس أحد مثل أحمد بن صالح.

2–وقال أبو حاتم: (ثقة).

3–وقال يعقوب الفسوي: (كتبت عن ألف شيخ وكسر، حجتي فيما بيني وبين الله رجلان:

1–أحمد بن صالح،

2–وأحمد بن حنبل).

4–قلت–القائل الذهبي–: "الرجل حجة ثبت، لا عبرة بقول من نال منه، ولكنه كما قال الخطيب: كان فيه الكبر وشراسة الخلق، نال النسائيَّ منه جفاءٌ في مجلسه، فذلك الذي أفسد بينهما. مات في سنة: 248".

5–قال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري' (112/2)–والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان دار الفكر: (ص:547/546)–في ترجمة:

(أحمد بن صالح)–بعد أن ذكر من وثقه من الأئمة وفيهم يحيى بن معين، وعلي بن المديني–: "وأما النسائي فكان سيء الرأي فيه، ذكره مرة فقال: ليس بثقة ولا مأمون، أخبرني معاوية بن صالح، قال: سألت يحيى بن معين عن أحمد بن صالح؟ فقال: كذاب يتفلسف، رأيته يَخْطُرُ في الجامع بمصر، انتهى.

فاستند النسائي في تضعيفه إلى ما حكاه عن يحيى بن معين، وهو وَهَمٌ منه حمله على اعتقاده سوء رأيه في أحمد بن صالح، فنذكر أولاً السبب الحامل له على سوء رأيه فيه، ثم نذكر وجه وَهَمِهِ في نقله ذلك عن يحيى بن معين.

قال أبو جعفر العقيلي: كان أحمد بن صالح لا يُحدِّثُ أحداً حتى يسأل عنه، فلما أن قدم النسائي مصر، جاء إليه وقد صحب قوماً من أهل الحديث لا يرضاهم أحمد، فأبى أن يحدثه، فذهب النسائي فجمع الأحاديث التي وهِمَ فيها أحمد، وشرع يُشَنِّع عليه، وما ضرَّه ذلك شيئاً، وأحمد بن صالح إمام ثقة"...

وقال ابن حبان: ما رواه النسائي عن يحيى بن معين هو رجل آخر غير ابن الطبري، وكان يقال له: الأُشْمُومِي، وكان مشهوراً بوضع الحديث. أما ابن الطبري فكان يقارب ابن معين في الضبط والإتقان، انتهى. وهو في غاية التحرير".

وانظر: "قواعد في علوم الحديث" للعلامة ظفر أحمد التهانوي–رحمه الله تعالى– وما علقه عليه شيخنا أبو غدة: (ص:189/383/394/395...).

وقال شيخنا أبو غد ة أيضاً في تعليقه على: (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:413): (وانظر لإتمام الكلام في الدفاع عن هذا الإمام: "قواعد في علوم الحديث" لشيخنا التهانوي وما علقته عليه (ص:189/و383/و394/396)، وما علقته على: "قاعدة الجرح والتعديل" للتاج السبكي "ص:29/28" من الطبعة الثانية، أو: من الطبعة الثالثة...).

وأبي حاتم الرازي[1] وغيرهما بالفلسفة، لظنهم أن علمَ الكلام فلسفة، بحيث رد على المجرحين بعدم معرفتهما. وقريب منه قول الذهبي في الرمزي: "إنه يعرف مضايقَ المعقول" مع كون كل منهما لا يدري شيئاً من العقليات. ثم قال: **"إنه لا يجوز الاعتماد على شيخه الذهبي في ذم أشعري، ولا شكر حنبلي".**

بل: لما حكى عن العلائي كونَه بعد وصفه له بأنه: "لا يشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس"، قال: "إنه غلب عليه مذهبُ الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه، حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه، وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات.

فإذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن، ويبالغ في وصفه، ويتغافل عن غلطاته، ويتأول له ما أمكن.

وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر، كإمام الحرمين والغزالي[2] ونحوهما[3]، لا يبالغ في وصفه، ويكثر من قول من طعن فيه، ويعيد ذكره ويبديه ويعتقده ديناً، وهو لا يشعر، ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها، وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها، وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقلد على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يعلم. ونحو ذلك مما سببه المخالفة في العقائد[4].

---

[1] انظر: (جامع بيان العلم وفضله) (2/821/رقم:1540)، و(الإعلان) (ص:126/127). أو: (ص:84/ إلى:94) تحقيق: محمد عثمان الخُشت.

[2] انظر ما قاله شيخنا العلامة أبو أيس محمد بوخبزة في كتابه النفيس: (الجراب) (8\5) على كتاب: "الإحياء".

[3] قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: قال فضيلة شيخنا أبي الفضل–فرج الله عنه–: وهذا غلو قبيح، وتحامل صريح، والواقع خلافه، فمن أراد أن يقف على الحقيقة فليقرأ ترجمة: إمام الحرمين والغزالي، في: (سيره) أو: (تاريخه)، حتى يتأكد أن ما قيل في حق الذهبي مبالغ فيه مبالغة مدفوعة ومرفوضة، والرجل مُسَدَّد في كتاباته على أنها لا تخلو من بعض الأخطاء البشرية لكن لا كما يقول السبكي الأشعري وغيره من الصوفية. انظر: (ذاكرة سجين مكافح) (3/89).

[4] –قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: قال فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي في: (ذاكرة سجين مكافح) (3/120/125) عند قول اللكنوي في: (الرفع والتكميل) (ص:308/313): (واعلم أن من النقاد من له تعنت في جرح أهل بعض البلاد، أو: بعض المذاهب، لا في جرح الكل، فحينئذ ينقح الأمر في ذلك الجرح...:

ومن ذلك: جرح الذهبي-في: "ميزانه"، و"سير النبلاء" وغيرهما من تأليفاته-في كثير من الصوفية وأولياء الأمة، فلا تعتبر به ما لم تجد غيره من متوسطي الأجلة، ومنصفي الأئمة موافقاً له، وذلك لما عُلم من عادة الذهبي-بسبب تقشفه وغاية ورعه واحتياطه، وتجرده عن أشعة أنوار التصوف والعلم الوهبي!!!-الطعن على أكابر الصوفية الصافية، وضِيق العَطَن في مدح هذه الطائفة الناجية!!، كما لا يخفى على من طالع كتبه):

(وقد طالعنا كتبه-ولله الحمد-داخل السجن-(السير)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، و(الميزان)، و(الكاشف)، فرأينا عكس ما قال الأشعري والصوفي والحنفي اللكنوي، بل: ربما بالغ قلمه فشطح قلمه شطحات تشبه شطحات الصوفية كما ترى بعض أمثلة ذلك في كتابنا هذا، أو: في: (ذاكرة سجين مكافح).

ثم إن الحافظ الذهبي نفسه-للأسف يحكي أنه لبس خرقة الصوفية، ويصفهم بالولاية والصلاح وأهل الله!! كما في أول هذا الكتاب، وهو القائل في: "ميزانه" (2/266) ترجمة: ابن الفارض، وهو من هو في الاتحاد والوحدة: "حسِّن الظن بالصوفية".

وانظر بعض الأمثلة من شطحات الذهبي-رحمه الله-في: (تاريخه) (7\785\رقم:68)، و(9\400\رقم:143)، و(11\171)، و(15\91\رقم:112)، و(15\649) وغيرها كثير.

أما في كتابه القيم: (السير) ففيه أيضاً النصيب الأوفر من الشطحات العقدية فمن ذلك في: (1\146\166\194\205\484)،و(2\15\479)،و(3\41)،و(4\14\42\43\384\484)،(8\35)،و(9\343)،و(11\205\211\212)،و(12\132\467\469\500\603)،و(13\14\213\331\419)،و(15\128\363\394\410)،و(16\469)،و(17\77\215\231\428\487)،و(18\72\619)،و(19\566\618)،و(20\96\217\385)، وأمثلة-أخرى-كثيرة ذكرتها في كتابي: (قَنْص الفوائد النفيسة من مطالعاتي في الأيام الحبيسة).

قال شيخنا الأشعري والصوفي عبد الفتاح أبو غدة: ومن شواهد حبه-أي: الذهبي-للصوفية الصالحين، ودلائل تعلقه بمحبة أولياء الله الصادقين، أنك تراه في كتبه ومؤلفاته تنشرح نفسه عند ذكرهم، وينبسط لسانه وقلمه بالثناء عليهم، ويطيل نَفَسَه بالمدح لهم والاسترواح بالحديث عنهم، ويطيل تراجمهم، ويتعرض لذكر كراماتهم والرُّؤى الصالحة لهم، وكتبه المطولة طافحة بذلك جداً.

وانظر على سبيل المثال في كتابه: (الميزان) (1\278\282) ترجمة التابعي الجليل (أويس القَرَني)، فقد ترجم له ترجمة طويلة في خمس صفحات، وحكى فضائله ومناقبه وما يتصل بذلك، مع أن (أويساً) ليس من أهل الرواية، فكان يجزئه فيه سطران أو: ثلاثة أو: خمسة، ولكنَّ محبته للصالحين الصادقين تشده دائماً إلى ذكر مناقبهم وفضائلهم وكلماتهم، والترضي عنهم، والترحم عليهم وذكر كراماتهم.

ولما ترجم في: (الميزان) (2\146) للإمام (سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي) مفتي دمشق وأحد الأئمة، نقل توثيقه عن:

1-النسائي،

2-وابن معين،

3-وأحمد بن حنبل،

واستكمل الكلام فيه تعديلاً، ثم أعقبه بقوله: "قلت: وكان أيضاً من العباد القانتين.

فقال التاج السبكي-رحمه الله تعالى-: "إن الحال في حقه أزيد مما وصف-يعني العلائي-، وهو شيخنا ومعلمنا، غير أن الحق أحق أن يتَّبع!!.
وقد وصل من التعصب المفرط! إلى حد يسخر منه، وأنا أخشى عليه يومَ القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يُبقي ولا يَذر.
وبعد هذا التطاول القبيح والمذموم على شيخه الهمام، وحافظ أحاديث سيد الأنام، ومؤرخ "تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام".
يقول-أعني: التاج السبكي رحمه الله تعالى-: والذي أعتقده[1]!! أنهم خصماؤه يوم القيامة[2]، عند من لعل أدناهم عنده

وقال الوليد بن مزيد: سئل سعيد بن عبد العزيز عن الكفاف من الرزق، قال: جوعُ يومٍ وشبعُ يوم توفي سنة:167، وكان ممن يحيى الليل، رضي الله عنه وأرضاه".

وهذا الكلام لا دخَل له في التوثيق والتجريح، ولكن محبة الذهبي للصالحين وتعلق نفسه بهم يجعله يستزيد من كلامهم وأخبارهم.

ولكنه مع هذا التعلق بالصالحين، والصوفية الصادقين المستقيمين، تراه كالأسد الضرغام على من يشم منه رائحة الزيغ أو: الدخَل على الشريعة المطهرة، فلله دره ما أوفاه لها وأرعاه، ونفعنا الله بدينه وعلمه وتقواه.

وبعد كتابتي ما تقدم، وقفت على كلام يؤيد ما قلته، فأحببت نقله هنا إتماماً للمقام، قال العلامة الدكتور بشار عواد معروف، في كتابه: (الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام) (ص:463)، وهو يتحدث عن انتقادات السبكي للذهبي بتشدده وإكثاره الوقيعة في الصوفية، ما يلي:

"أما كلام الذهبي على الصوفية فصحيح ما قاله السبكي، ولكن في النادر منه، وهذا رأي ارتآه الذهبي واعتقد فيه وآمن به، وقد ميز بين طائفتين منهم:

أولاهما كانت متمسكة بالدين القويم، متبعة للسنة، احترمهم الذهبي الاحترام كله، بل: لبس هو خرقة التصوف من الشيخ ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصاري السبتي، عند رحلته إلى مصر، وكان يعتقد ببعض كرامات كبار الزهاد، ويُعنى بإيرادها في كتابه: -"تاريخ الإسلام"-، بل: يكثر منها عادة، ويورد بعض أقوالهم"...).

ثم ذكر أمثلة كثيرة على ذلك-سيأتي بعضها بعد قليل-انتهى بلفظه من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي-فرج الله كربته-: (ذاكرة سجين مكافح) (89\76\3).

[1]-قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: اعتقادك هذا وجزمك بأنهم خصماؤه أهو علم بغيب؟ أم هو حقد وتجنٍّ على شيخك الذي تخالفه في المعتقد؟ أم كشف صوفي قح. (قاله شيخنا أبو الفضل).

[2]- قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: قال شيخنا أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي في كتابه النفيس: (ذاكرة سجين مكافح) (57/56/3): (قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في هامش: "الرفع والتكميل" (ص:319)-عند قول التاج: والذي أعتقد أنهم خصماؤه يوم القيامة-:

أوجَهُ منه[1]! فالله المسؤول أن يخفف عنه، وأن يلهمهم العفو عنه، وأن يشفعهم فيه[2].

(قلت: في هذا الكلام من التاج السبكي مبالغة وشطط! وله أشد منه وأفحش!! في مواضع من ترجمة: (أحمد بن صالح المصري)، وقد علقت عليها في الطبعة الثانية والثالثة من "قاعدة الجرح والتعديل" للتاج السبكي، فانظره.

وكأن السبكي في أكثر من مواضع من كتابه، نسي أن الذهبي–رحمه الله تعالى–شيخه ومعلمه ومُطوّق عنقه بالفضل؟! فخرج عن الاعتدال!! والاعتدال حلية الرجال.

وقد تكلم التاج ابن السبكي–رحمه الله تعالى–في شأن شيخه الحافظ الذهبي–رحمه الله تعالى–في غير موضع من كتابه: "طبقات الشافعية"، وها أنا ذا أشير إلى بعض تلك المواطن، لأن في كلامه طولاً طويلاً، ففي:

1–ترجمة: "أحمد بن صالح المصري' (1/190/192/197و199)،

2–وفي ترجمة: "الحسين بن علي الكرابيسي' (1/252/253)،

3–وفي ترجمة: "الإمام أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل" (2/248/249)،

4–وفي ترجمة: "إمام الحرمين عبد الملك الجويني" (3/258/259/و261)،

5–وفي ترجمة: "القاضي ابن أبي عصرون عبد الله بن محمد" (4/239)،

6–وفي ترجمة: "الإمام الفخر الرازي محمد بن عمر" (5/36)،

7–وفي ترجمة: (الإمام الذهبي نفسه محمد بن أحمد) (5/217).

ولشيخنا الكوثري–رحمه الله–، كلمة جامعة في حال الذهبي، فقف عليها في تعليقه على رد السبكي على نونية ابن القيم، المسمى: "السيف الصقيل في الرد على ابن زَفِيل" ص:176).

[1] قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: وأنا أجزم أيضاً أن العلماء لو تعاملوا مع المبتدعة بمنطقك وستروا عثراتك وعثرات غيرك لبقيت العثرات مجهولة لا تعرف، لذا كان الواجب على العلماء إظهار هذه الأخطاء وفضحها وأهلها والتنبيه عليها. أفاده شيخنا أبو الفضل في (ذاكرته) (3/87)، وشيخنا أبو أويس في تعليقاته على: (ثمرات النظر في علم الأثر) (ص:8)، بطلب من شيخنا أبي الفضل.

[2] قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: قال شيخنا أبو الفضل: (قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في (أربع رسائل في علوم الحديث) (ص:44/45): قلت: ما عاب به شيخه الإمام شمس الدين الذهبي وقاله فيه–رحمهما الله تعالى–لا يخلو من مبالغة وتحامل بسبب المخالفة في العقيدة أيضاً، نسأل الله أن يرزقنا العدل في الرضا والغضب.

قال الحافظ السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ" (ص:56)، بعد أن أشار إلى طرف مما نقَد به السبكي شيخَه الحافظَ الذهبي–رحمهما الله تعالى–: "فالذي نسبه التاج السبكي إلى شيخه الذهبي، على تقدير تسليمه، إنما هو في أفراد مما وقع فيه التاج في أقبح منه!".

ثم ذكر السخاوي نموذجاً لما وقع فيه التاج السبكي، فانظره إذا شئت.

وقد انتقد القاضي الشوكاني في (البدر الطالع) (2/111) تشنيعَ السبكي في مواضع من "طبقاته" على شيخه الحافظ الذهبي، وقال: "ومن جملة ما قاله السبكي في الحافظ الذهبي: إنه كان إذا أخذ القلم غَضِب حتى لا يدري ما يقول!

وهذا باطل، فمصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة، وغالبها الإنصاف والذب عن الأفاضل، وإذا جرى قلمه بالوقيعة في أحد، فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روى ذلك عن غيره، وإن كان من معاصريه فالغالب أنه لا يفعل ذلك إلا مع من يستحقه، وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأن البشر، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم، والأهويةُ تختلف، والمقاصد تتباين، وربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون").

والذي أدركنا عليه المشايخَ[1] الذهيُ عن النظر في كلامه، وعدمُ اعتبار قوله، ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا يَنقل عنه ما يعاب عليه".

ثم شاحح العلائي في وصفه له بالورع والتحري، وأنه كان أيضاً يعتقد ذلك، وأنه ربما اعتقدها ديناً.

ثم توقف فيه حين يراه يحكي ما يقطع بأنه يعرف أنه كذب، وأنه لا يختلقها، ولكنه يحب حكايتَها، وأقطع بأنه يحب وضعها في كتبه لتنتشر، وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعُها صحتَها، بغضاً للمتحدث فيه، وتنفيراً للناس عنه، مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ، ومع اعتقاده أن هذا مما يوجب نصرَ العقيدة التي يعتقدها هو حقاً، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة.

غير أني لما أكثرت بعد موته النظرَ في كلامه عند الاحتياج إلى النظر فيه، توقفت في تحريه فيما يقوله، ولا أزيد على هذا غيرَ الإحالة على كلامه، فلينظر كلامَه من شاء، ثم يُبصر هل الرجل متحرٍّ عند غضبه أو: غيرُ متحرٍ؟.

وأعني بغضبه وقتَ ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين من:

1- الحنفية،

2- والمالكية،

3- والشافعية،

فإني أعتقد أن الرجل كان إذا مد القلم لترجمة أحدهم، غضب غضباً مفرطاً، ثم قَرْطَمَ الكلام[2] ومزَّقَه، وفعل من التعصب على ذي بصيرة.

ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي، فربما ذَكَر لفظة من الذم لو عقل معناها لما نطق بها[3].

---

[1] يعني بالمشايخ: الأشاعرة والصوفية. (الضر–بالضاد، وليس بالدال–من معدنه لا يستغرب). حسب تعبير شيخنا أبي خبزة.

[2] أي: قَطَعَهُ.

[3] قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (**89/3**): (قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في حاشية كتابه: (أربع رسائل في علوم الحديث) (ص:**45**): فيه مبالغة طافحة، وتحامل مكشوف! ومتى كان هذا الإمام الفذ الفريد، الصاعقة في الحفظ والذكاء والفهم ولمعان الذهن، المدرةُ: (لا يعقِل ما يَنطق به)؟! نسأل السلامة من الشطط وسوء الأدب).

ودائماً أتعجب من ذكره الإمام فخر الدين الرازي في كتاب (الميزان) في الضعفاء، وكذلك السيف الآمدي.

وأقول: يا لله العجب؟! هذان لا رواية لهما، ولا جرحهما أحد، ولا سُمع من أحد أنه ضعفهما فيما ينقلانه من علومهما، فأيُّ مدخل لهما في هذا الكتاب[1]؟.

ثم إنا لم نسمع أحداً يسمي الإمام فخر الدين بالفخر، بل: إما الإمامَ، وإما ابن الخطيب، وإذا تُرجِم كان من المحمّدين، فجعله في حرف الفاء، وسماه: الفخر.. ثم حلف في آخر الكتاب إنه لم يعتمد فيه هوى نفسه.

فأي هوى نفس أعظم من هذا؟ فإما أن يكون ورَّى في يمينه، أو: استثنى غير الرواة، فيقال له: فلِم ذكرت غيرهم؟ وإما أن يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس.

ثم تنطع وتعصب التاج للأشاعرة المؤولة، والصوفية المخرفة، ودافع عنهم بباطل وباطل، وقلب ظهر المجن لشيخه وأستاذه وولي نعمته -ولولاه ما راح ولا جاء- وتجرد من الأدب مع سيد الحفاظ العلامة الأوحد، والمؤرخ الأمجد، إمام المحدثين رواية ودراية من غير مثنوية-.

يعرف هذا كل من قرأ كتبه الكثيرة في هذا العلم، وكتبه سارت بها الركبان، رغم أنف التاج ومن على شاكلته من الأشاعرة والصوفية الغلاة-.

وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي-رحمه الله تعالى-أساء إليه كثير من الصوفية، والأشاعرة، ومنهم السبكي-تلميذ الحافظ المؤرخ الإمام الأوحد ابن الذهبي، الخبير بمذاهب الناس، والعارف بأفكارهم، صاحب الجهود المخلصة في خدمة السنة الصحيحة، شهد له بهذا الموافق والمخالف، والصديق والعدو، والقاصي والداني، الذي لولاه ما وضع السبكي سواداً في بياض حول علم الحديث رواية ودراية، وقد اعترف هو بنفسه بهذا، لكن حب السبكي للأشاعرة والمتصوفة لم يتركا له مجالاً للعدل والإنصاف-

---

[1] قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (**89/3**): (قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في حاشية كتابه: (أربع رسائل في علوم الحديث) (ص:**46**): قلت: صحيح أن أصل الكتاب: "ميزان الاعتدال" مبني على نقد الرواة من حملة الآثار، ولكنَّ العلماء بصرف النظر عن الفخر الرازي والسيف الآمدي–الذين وقع منهم ما يُنتقد في سيرتهم أو: عقيدتهم، ولا رواية لهم، هل يؤاخذ الذهبي–رحمه الله تعالى–إذا ترجم لهم بما هم عليه، ليُعرَفوا لمن بعدهم؟! وقانا الله العصبية لغير الحق وأهله)..

حيث قال في حقه كلمة عظيمة،-كبرت كلمة تخرج من أفواههم-لا تصدر إلا من صوفي حاقد[1]، أو: من أشعري حاسد!، أو: من مبتدع جاحد، أو: من ظالم فاسد، أو: من جاهل جهلاً مركباً عامد، فإلى الله المشتكى من قلة الإنصاف-.

سامح الله الإمام العلامة التاج السبكي، وغفر لنا وله، وسامحه شيخه الهمام سيد الحفاظ المعروف بابن الذهبي، أو: الذهبي، وهذا نص الكلمة العظيمة التي قالها في حق شيخه ومعلمه وولي نعمته الحافظ الذهبي: (وإذا وصل إلى هذا الحد والعياذ بالله فهو مطبوع على قلبه[2]!!!

---

[1]-أما غير الصوفية فيتهمونه بالتصوف والتساهل معهم، قال محقق: (معرفة علوم الحديث، وكمية أجناسه) (ص:30): (قال مقبل في ديباجة الكتاب: قد يذكر الحافظ الذهبي بعض المحدثين الصوفية ويثني عليهم ويصفهم بأوصاف ضخمة، فأنقل كلامه غير مقتنع به.

قال: الحافظ الذهبي-رحمه الله-يطلق العبارات الضخمة على المبتدعة، وإليك مثال على ذلك، في (السير).. يثني على الجاحظ، وهو عمرو بن بحر، فيقول: العلامة المتبحر ذو الفنون. اهـ

فأين يرحمك الله هذا الثناء المزعوم، والتبجيل المنتقد؟ وفي اعتقاد ذلك إساءة ظن بالإمام الذهبي-رحمه الله-، إذ ليس في وصف الرجل أنه علامة أو: متبحر، أو: صاحب فنون تزكية له، ولذلك تلحظ في تراجم الذهبي للمبتدعة عبارات بديعة، مثل قوله: كان ذكياً ولم يكن زكياً.

ولو نزَّل الشيخ الوادعي كلامَ الذهبي منزله الحقيقي، وعرف مدلولات ألفاظه، لما اتهمه بمدح المتصوفة والمبتدعة، والعجيب أن طائفة أخرى تكلمت في الذهبي لغلظته على الصوفية، وجعلوا من قواعدهم في الجرح والتعديل ألا يقبل قوله فيهم، فقد ضاع الشيخ بين هاتين الطائفتين، ووقف بين الباب والدار، وهو معتمدهم ومعتمد كل من جاء بعده في الجرح والتعديل، والله المستعان على ما يصفون).

[2] قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي في كتابه: (ذاكرة سجين مكافح) (99/3): (قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في حاشية كتابه: (أربع رسائل في علوم الحديث) (ص:56):

قلت: لقد أسرف الشيخ تاج الدين في حق شيخه الإمام شمس الدين الذهبي-لقباً ومعنى-وبالغ حتى أفرط! ومال حتى قسط! ووقع في الشطط والغلط! وكيف ساغ له التعبير بهذه الكلمة الكبيرة؟! وإنها لكبيرة!

وإذا كان الإمام شمس الدين الذهبي (مطبوعاً على قلبه) وحاشاه من ذلك، فمن الذي أعاذه الله من (الطبع على قلبه)؟ نسأل الله العدلَ في الرضا والغضب، والعافيةَ من الإفراط والتفريط.

قال الحافظ السخاوي في: (الإعلان بالتوبيخ) (ص:76)، أو: (ص:93-النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية)، تعقيباً على كلام المؤلف هذا، في حق شيخه الشمس الذهبي-رحمه الله تعالى-:

"بالغ السبكي في كلامه! مع أن الذهبي عُمدته في جُل التراجم، وكونه هو-أي: السبكي-قد زاد في التعصب على الحنابلة، كما أسلفته، فشاركه فيما زعمه من التعصب ودعوى الغيبة.

مع أني لا أنزه الذهبي عن بعض ما نسب إليه، وقد نَسب-أي: الذهبي-ابن الجوزي إلى أنه في كتابه في: "الضعفاء"، يَذكر من طعن في الراوي، ولا يَذكر من وثقه.

-قال المأسور أبو الفضل: **(والسبكي الأشعري الصوفي أحق بهذا الوصف المذموم، والحافظ الذهبي أحق بكل علم نافع، وتحقيق واسع، وتوجيه جامع-"ومن لغا فلا جمعة له")**[1].

ومثل التاج في التعصب للأشاعرة، والمبتدعة:

1- الكوثري،

2- واللكنوي،

3- والتهانوي،

4- والغماريين،

5- والسقاف، وغيرهم.

حتى إن اللكنوي قال في: (الرفع والتكميل): (واعلم أن من النقاد من له تعنت في جرح أهل بعض البلاد، أو: بعض المذهب، لا في جرح الكل، فحينئذ ينقّح الأمر في ذلك الجرح.

فمن ذلك قول ابن حجر في: "التهذيب": الجوزجاني لا عبرة بحطه على الكوفيين. انتهى كلامه في ترجمة: (أبان ابن تغلب الربعي الكوفي)[2].

ومن ذلك جرح الذهبي- في: "ميزانه"، و"سير أعلام النبلاء" وغيرهما من تأليفاته-في كثير من الصوفية وأولياء الأمة، فلا تعتبر به ما لم تجد غيره من متوسطي الأجلة، ومنصفي الأئمة موافقاً له، وذلك لما عُلم من عادة الذهبي-بسبب تقشفه وغاية ورعه

وعندي تحسيناً للظن به–أي: بابن الجوزي–أنه لم يقف على التوثيق، والكمال لله تعالى. ويكفينا في جلالة الذهبي شربُ شيخنا الحافظ ابن حجر ماء زمزم لنيل مرتبته، وهل انتفع الناس في هذا الفن بعده وإلى الآن بغير تصانيفه؟ والسعيد من عدت غلطاته").

1- قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: انظر للزيادة: (الإعلان) (ص:**89**/إلى:**94**)، و(أربع رسائل في علوم الحديث) (ص:**35**/إلى:**46**)، وهامش: (الرفع والتكميل) (ص:**413**)، و(هدي الساري) (ص:**546/547**)، انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (**3/87**).

2-قال الجوزجاني في كتابه: (أحوال الرجال) (ص:**67**/رقم:**74**) ترجمة: أبان بن تغلب: (مذموم المذهب، مجاهر زائغ). وقال الحافظ الذهبي: (شيعي جلد، لكنه صدوق)، وقال الحافظ ابن حجر: (ثقة، تكلم فيه للتشيع).

ووثقه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وقال ابن عدي: له أحاديث، ونسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة. انظر: (التاريخ الكبير) للبخاري (**1/1445**)، و(الجرح والتعديل) (**2/1090**)، و(الكامل) (**1/ق148**)، والعقيلي (ق**6**)، و(طبقات ابن سعد) (**6/360**)، و(تهذيب الكمال) (**2/6**)، و(الميزان) (**1/5**)، و(التقريب) (**1/30**)، و(تحريره) (**1/80**/رقم:**136**).

واحتياطه، وتجرده عن أشعة أنوار التصوف والعلم الوهبي[1]-الطعن على أكابر الصوفية الصافية. وضِيق العطن في هذه الطائفة الناجية[2]، وقد صرح بهذا المؤرخ عبدُ الله بن أسعد اليافعي اليمني، في "مرآة الجَنان" في كثير من مواضعه[3]، كما بسطته مع ذكر عباراته في:

---

[1] قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: وقد سبق الحديث عن العلم الوهبي آنفاً فارجع إليه إن شئت.

[2] قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: قال شيخ شيخنا أبو غدة في هامش: (الرفع والتكميل) (ص:**311**): ولكنه إلى جانب هذا قال في: "الميزان" (**266/2**) في ترجمة ابن الفارض (عمر بن علي): (حَسِّن الظن بالصوفية). انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (**97/3**).

[3] قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: قال شيخ شيخنا أبو غدة في هامش: (الرفع والتكميل) (ص:**313**): (أغفل المؤلف-اللكنوي-هنا ترجمة اليافعي على خلاف عادته، وترجم له في تعليقاته على كتابه: "الفوائد البهية في تراجم الحنفية" (ص:**33**)، فألخص جملة من ترجمته له هناك، قال: هو "عفيف الدين أبو محمد عبد الله ابن أسعد بن علي اليافعي اليمني، المكي، ولد قبل سنة: **700** بقليل-سنة:**698**-ولما رأى والدُه عليه آثار الصلاح، بَعث به إلى عدن، فاشتغل بالعلم،-على شيوخها-وعاد إلى بلاده، وحُبِّب إليه الخلوة، ثم جاور بمكة.

قال الأسنوي-في: "طبقات الشافعية' (**579/2**)-: كان إماماً يُسترشد بعلومه ويُهتدى بأنواره، صنف تصانيف كثيرة في أنواع العلوم، وكان يقول الشعر الحسن. وقال ابن رافع: اشتهر ذكره، وبَعُدَ صِيتُه في التصوف والأصول، وله كلام في ابن تيمية، وتوفي بمكة سنة:**768**".

ثم قال المؤلف اللكنوي: "طالعت كتابه: "مرآة الجنان"، وهو كتاب مبسوط في التاريخ مرتب على السنين، التزم فيه الرد على أبي عبد الله الذهبي في حطه على الصوفية الصافية، وبَسَط الكلام في تراجمهم بالكلمات العالية". انتهى كلام اللكنوي.

وقال الشوكاني في: (البدر الطالع) (**378/1**)، في ترجمته: "اعتمد في: "تاريخه"" على "تاريخ" ابن خلكان و"تاريخ" الذهبي، -أي: "العِبَر"-وقد ترجم فيه جماعة من الشافعية والأشعرية، وفيه من التعصبات للأشعري أشياء منكرة، ووصف فيه نفسَه بوصائفَ ضخمة.

قال ابن رافع: اشتهر ذكره، وبَعُد صيته، وصنف في التصوف وفي أصول الدين، وكان يتعصب للأشعري، وله كلام في ذم ابن تيمية، ولذلك غمزه بعض من يتعصب لابن تيمية من الحنابلة وغيرهم... وهو من جملة المعظمين لابن عربي، وله في ذلك مبالغة). انتهى كلام الشوكاني.

وقال الحافظ ابن حجر في: (الدرر الكامنة) (**20/3**)، في ترجمته بعد نقل ما تقدم عن ابن رافع : "وكان منقطع النظير في الزهد، أخبرني شيخي أبو الفضل العراقي أنه قال لهم في كلام ذُكر فيه الخضر: إن لم تقولوا: إنه حي، وإلا غضبت عليكم،!! وحُفظ عنه تعظيم ابن عربي والمبالغةُ في ذلك". انتهى كلام ابن حجر.

-قال أبو الفضل عمر الحدوشي: لا أدري كيف سكت الحافظ ابن حجر على هذا الكلام دون أن يعلق عليه!؟-...

قال اليافعي في كتابه: "مرآة الجَنان' (**337/329/3**): "فصل في ذكر بعض المنامات المباركة الرضية، الدالة على صحة عقيدة الأشعرية، من رؤية الرسول عليه وعلى آله-وصحبه-أفضل الصلاة والسلام، وشيء من رؤية الأولياء الكرام". ثم ساق جملة كثيرة من الرؤى في نحو عشر صفحات.

وهذا شيء لا يصح الاستناد إليه في مجال العلم، بقطع النظر عن الأشعرية وغير الأشعرية، وخاصة إذا كان في بعضها ما يكون من باب الجرح والتعديل، والتنقيص والتفضيل، ولله في خلقه شؤون.

"السعي المشكور في رد المذهب المأثور"[1]، وفي: "تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد".

ومعذرة من إطالة هذه الترجمة، فقد كان السبب في ذلك التعريفُ بمسلك اليافعي، بالنظر إلى أنه انتقد مسلك الذهبي في بعض التراجم كما سيأتي قريباً). انتهى من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (**3/123/126**).

[1] قالت أم الفضل –عفا الله عنها–: قال شيخ شيخنا أبي غدة في هامش: (الرفع والتكميل) (ص:**315**): (... والموضع الذي يشير إليه فيه هو في الصفحات: (**425/427**). ويوافقه ما في: "تذكرة الراشد" في (ص:**261/262**). وقد بين فيهما المواطن التي تكلم فيها اليافعي عن انحراف الذهبي عن الصوفية، وتلك المواطن في: "مرآة الجَنان" في حوادث السنة: (**309**).

1–في ترجمة: (الحسين بن منصور الحلاج) (**2/260**)، وحوادث: (**520**)

2–في ترجمة: (أحمد الغزالي) (**3/225**)، وحوادث: (**578**).

3–في ترجمة: (أحمد الرفاعي) (**3/409**)، وحوادث: (**656**).

قال فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي في هامش: (التوضيحات) (ص:**35**):

(الرفاعية: نسبة إلى أحمد بن أبي الحسين الرفاعي البطائحي وهو منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب سكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها عام (**570** هـ).

وقد انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم. وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية.

انظر ترجمته في: (الطبقات الكبرى) للشعراني (**1/140**). و(مظاهر الانحرافات العقدية) لإدريس محمود (**1/158/159**).

انظر المراجع التي ترجمت للرفاعي في (معجم الفرق) (ص:**187/188**). لإسماعيل العربي).

4–في ترجمة: (أبي الحسن الشاذلي) (**4/142**)، وحوادث: (**683**).

5–في ترجمة: (أبي عبد الله التلمساني) (**4/200**) وحوادث: (**690**).

6–في ترجمة: (الشاعر عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني) (**4/216**)، وحوادث: (**699**).

7–في ترجمة: (أبي محمد المَرجاني) (**4/234**)، وحوادث: (**714**)

8–في ترجمة: (سليمان التركماني) (**4/253**)، وحوادث: (**721**)

9–في ترجمة: (عبد الله بن محمد الأصبهاني) (**4/265**).

قلت: ولكن الذي ينظر في تراجم هؤلاء المذكورين عند اليافعي، يراه:

1–لم يَرُقْه موقفُ الذهبي من شطحات الحلاج، الذي حكم العلماء في عصره بكفره، فقُتل على الزندقة، لأن اليافعي يراه من كبار أكابر الأولياء لله تعالى!

2–ولم يرقه أيضاً موقف الذهبي من أحمد الغزالي، الذي ثبت عند الذهبي فيه أنه "جاءت عنه حكايات تدل على انحلاله، وكان يضع–الحديث"، كما ذكر الذهبي هذا في: "الميزان" (**1/150**)، في ترجمته.

3–كما لم يرقه أيضاً موقف الذهبي في ترجمة السيد أحمد الرفاعي، وقد أثنى عليه الذهبي ووصفه بقوله: "الزاهد القُدوة، وكان إليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والانكسار، والإزراء على نفسه، وسلامة الباطن".

فأنكر اليافعي عليه وصفَه بالزاهد، وقال: كان ينبغي أن يصفه "بالعارف، أو: الإمام، أو: المرشد..."، كما أفصح بذلك في ترجمة: السيد الشاذلي (**4/143**)، مع أنه وصفه (بالزاهد القدوة)، وهي مثل الإمام والمرشد.

والذهبي في ترجمة: السيد الرفاعي، بعد أن أثنى عليه "بالزاهد القدوة..."، قال: "ولكن أصحابه-يعني أتباعه المنتسبين إليه-فيهم الجيد والرديء، وقد كثُر الزغَل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية-منذ أخذت التتار العراق-من دخول النيران، والركوب على السباع، واللعب بالحيات، وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان".

فاليافعي ينتقد على الذهبي في إيجاز ترجمة السيد الرفاعي في كتابه "العبر"، وقد يكون ذلك صحيحاً في الجملة، ولكن تراجم الذهبي في "العِبَر"، قل أن تتجاوز الأسطر إلى السطور.

واليافعي يريد أن تكون ترجمة السيد الرفاعي، كما يراها ويهواها من وجهة نظره الصوفي البحت، حتى في أصحابه وأتباعه الرديئين الذين تُنتقد عليهم التصرفات المشار إليها! وهذا قسر لا يلقى قبولاً عند مثل شخصية الذهبي-رحمه الله-.

4-وكذلك اعترض على الذهبي في إيجازه ترجمة السيد أبي الحسن الشاذلي، وفي ذكره أن "له عبارات في التصوف مشكلة توهم، وتُكلِّف له في الاعتذار عنها". والاعتراض الأول صحيح، والثاني العذر فيه للذهبي.

5-واعترض على الذهبي في ترجمة التلمساني الأول، إذ قال فيه: "وكان أشعرياً متحرِّقاً على الحنابلة". وإذا كان ذلك واقعاً فهل عليه من حرج في ذكره؟

6-وأنكر على الذهبي وصفه التلمساني الثاني بقوله: "أحد زنادقة الصوفية"، وقال: "أما كان يكفيه-إن كان كما ذكر زنديقاً-أن يقول: أحد الزنادقة، ولا يضيفه إلى الصوفية أهل الصفاء والنور".

قلت: هذا من غَيرة الذهبي على الشريعة المطهرة، فخشي أن تقبل زندقة المذكور، المُتَبرقعة بالصوفية، فكشف عنها غطاءها ووِطاءها، ولا يقصد أن الصوفية زنادقة، وغفل أو: تغافل اليافعي عما نقله هو عن الذهبي، وقد نقله الذهبي في المذكور وهو: "وقد قيل مرة: أأنت نُصَيري-نسبة إلى بعض الفرق الخارجة عن الإسلام. قالت أم الفضل: قال عنهم ابن تيمية: النصيرية أكفر من اليهود والنصارى-قال: النصيري بعض مني"!.

وقال شيخنا أبو الفضل: التلمساني الصوفي هذا قال: (القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا)، ألم يُبح كاهن الصوفية التلمساني في دينه الأم والأخت، ويرمي من يحرمهما على الابن والأخ بأنه محجوب؟. انظر: (مجموعة الرسائل والمسائل) لابن تيمية (145/1)، و(هذه هي الصوفية) (ص:19/16)، و(ذاكرة سجين مكافح) (77/4).

وقال شاعرهم:

آه يا يوم التلاقي *** ليتني كنت إلهاً

لأبحتُ الناس للنا *** سِ خدوداً وشِفاهاً

ومر التلمساني على كلب أجرب ميت في الطريق، فقال له رفيق له-وكان التلمساني يحدثه عن وحدة الوجود-: أهذا أيضاً هو ذات الله؟ مشيراً إلى جثة الكلب، فقال التلمساني: نعم، الجميع ذاته، فما من شيء خارج عنها. انظر: (مجموعة الرسائل الكبرى) (ص:145)، و(هذه هي الصوفية) (ص:23).

7-واعترض على إيجازه في ترجمة: المَرجاني، إذ قال فيه: "أبو محمد عبد الله المرجاني الواعظ المذكِّر، أحد مشايخ الإسلام علماً وعملاً". إذ لم يُفخِّمه بالألقاب الكثيرة، والأوصاف الغزيرة، ونسي اليافعي أن الذهبي وصفه أنه: (أحد مشايخ الإسلام علماً وعملاً)، وهل بعد هذا تزكية أو: ثناء في ترجمة موجزة، ولكن اليافعي يحب أن يقول الذهبي فيه ما يقوله هو فيه، وهذا تحكم زائد وتنطع بارد!

8-واعترض على إنكار الذهبي على التركماني بأنه "له كشف وحال من نوع أخبار الكهنة، وأنه كان يأكل في رمضان! ولا يصلي!". ثم اعتذر اليافعي عن التركماني بأعذار لا تقبل شرعاً!

ويوافقه قول عبد الوهاب الشعراني في: "اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"[1]: مع أن الحافظ الذهبي كان من أشد المنكرين على الشيخ-أي: محيي الدين ابن العربي[2]-وعلى طائفة الصوفية هو وابن تيمية)[3].

9-واعترض على إيجاز الذهبي ترجمة الأصبهاني، مع أنه وصفه بقوله: "العارف الكبير، تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي، جاور بمكة مدة، وما زار النبي-عليه الصلاة والسلام-فيها فيما انتقد عليه الشيخُ علي-الواسطي-الزاهد-رحمهما الله تعالى .

وقد صفه الذهبي بأنه (العارف الكبير...)، ولكن اليافعي لا يرضيه هذا الإيجاز، وهذا الوصف الذي طالب هو الذهبي بأن يقوله في السيد الرفاعي كما تقدم، بل: يريد من الذهبي أن يترجمه كما ترجمه هو في أربع صفحات، ثم اعتذر في آخرها قائلاً: "وقد اقتصرت في ترجمة الشيخ نجم الدين الأصبهاني على هذه النبلة من فضائله، وهذه القطرة من بحر لا يوصل إلى ساحله".

وهذا الذي يريده اليافعي من الذهبي لا يمكن تحقيقه، لأن ترجمة الصوفي للصوفي، وترجمة المحدث للمحدث، غير ترجمة المحدث للصوفي، وغير ترجمة الصوفي للمحدث، فاليافعي صوفي مُوغِل متعمِّق، كما تقدم في ترجمته، والذهبي محدث ناقد مدقق، فالمسلك بينهما مختلف جداً، نعم العمدة في المؤرخ محدثاً كان أم صوفياً: أن يكون عالماً منصفاً معتدلاً غير ظالم ولا مسرف ولا هاضم للمترجَم، وهذا متحقق إن شاء الله تعالى في الذهبي.

وقد تبين لك مما سبق أن ما اعترض أو: انتقد اليافعي فيه: الذهبي، أكثره الصواب فيه، مع الذهبي، والباقي القليل، المؤاخذة فيه على الذهبي خفيفة كما سبق بيانه"). انتهى باختصار شديد من كتاب شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي: (ذاكرة سجين مكافح) (**97/3**)، وما بعدها.

قال الأستاذ عبد الله السبت في: (صوفيات شيخ الأزهر) (ص:**12**): (فهو يرى-أي: عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في ترجمة: (السيد البدوي) (ص:**17**)-: "والصوفية في الجانب العلمي لا يكتفون بالجانب الكسبي: أي: جانب التعلم من الكتب، وعلى أساتذة الكتب، ولكنهم قرأوا في كتاب الله تعالى: "وعلمناه من لدنا علماً"، فتعلقت آمالهم بهذا العلم الآتي مباشرة من الله، وتطلعت أمانيهم إلى هذا العلم الذي هو من عند الله، واتخذوا الطريق إليه":

ومن هذا النص يظهر أن الإمام! يرى أن العلم الكسبي وهو الذي حثنا عليه الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لا يفي بالحاجة فكان يجب البحث عن مصدر آخر، ألا وهو العلم اللدني، ومعلوم أن هذا العلم اللدني لا يمكن أن يصل إليه إلا الرسل والأنبياء.

ونسأل الشيخ الكريم: كيف يمكن التوصل للعلم اللدني ومحمد خاتم الرسل؟ فهل يمكن الأخذ من الله دون واسطة رسول أم أن الشيخ يرى أن المتصوفة كلهم رسل يوحى إليهم. جواب ذلك لدى الإمام! ومن عرف الجواب فله حمل بعير وأنا به زعيم!).

[1]-يعني في: (**8\1**)، كما في: هامش (الرفع والتكميل) (ص:**318**).

[2]-قال شيخ شيخنا أبي غدة-كما في: هامش: (الرفع والتكميل) (ص:**318**)-: (بالتعريف كما صرح به الشعراني في كتاب: "طبقات الصوفية" المسمى بـ(لواقح الأنوار)، وذكر أنه كذلك رآه بخطه، فسقط إيراد بعض أبناء الزمان على الوالد العلام، حيث ذكر في رسالته: (نظم الدرر في سلك شق القمر) الشيخَ محيي الدين ابن العربي معرَّفاً، بأن المعرف في عرفهم يطلق على أبي بكر بن العربي المالكي، والشيخ يقال له: ابن عربي منكَّراً. نعم هذا الفرق عُرف في عُرْف المتأخرين، وهو ليس بحيث يكون عدمُ اتباعه مورداً للطعن منه).

[3]-يعني في: (**8\1**)، كما في: هامش: (الرفع والتكميل) (ص:**318**).

وزاد بعضهم على الشروط السابقة لمن أراد أن يجرح ويُقوِّم غيرَه:
1-(الورع[1]،
2-والتقوى،
3-وعدم الأخذ بالتوهم والقرائن التي تختلف،
4-وترك المجازفة-
قال ابن دقيق العيد: ما تكلمت بكلمة أو: فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله سبحانه)[2].
ما أجمل هذه الكلمة التي قالها الحافظ ابن دقيق العيد! ومن طبقها يرجى له الصواب والتوفيق والتسديد والسداد، إن صدق في قوله وفعله، وخلصت نيته في تقويم غيره.
وقد قال مسلم في: (مقدمة صحيحه) عند الكلام على طبقات الرواة: **(فلا يقصَّر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع متضع القدر في العلم فوق منزلته، ويعطي كل ذي حق فيه حقه، وينزِّلُ منزلته[3]، وقد ذكر عن عائشة-رضي الله عنها-أنها قالت: أمرنا رسول الله-صلى الله**

---

[1]قال الحافظ الذهبي في: (تاريخه) (1116/4/رقم:109): (وعن ابن عيينة، قال: الورع طلب العلم الذي يُعرف به الورع). وقال أيضاً في: (1256/4/رقم:364): (وقال سهل أبو الحسن: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يجزئ قليل الورع من كثير العمل، وقليل التواضع من كثير الاجتهاد).

[2] قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: انظر: (الإعلان بالتوبيخ) (ص:132/130/124/123) للسخاوي. أو: (ص:91/90). وله كلمة أخرى حكيمة يقول فيها: (أعراض المسلمين: حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام).

كما في (الاقتراح) (ص:144)، و(الجرح والتعديل) (37) للشيخ إبراهيم اللاحم.. قال شيخنا أبو الفضل عمر الحدوشي في (ذاكرة سجين مكافح) (77/3): (قال الحافظ الصالحي في كتابه "عقود الجمان" (ص:405)، بعد أن نقل كلمة الإمام ابن دقيق العيد هذه: "وليس الحكام والمحدثون سواء، فإن الحكام أعذر، لأنهم لا يحكمون إلا بالبينة المعتبرة، وغيرهم يعتمد مجرد النقل". قال شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة–رحمه الله–في حاشية: "أربع رسائل في علوم الحديث" (ص:36): وهو استدراك حسن رفيع).

[3]قال السخاوي: (... ومن هنا يشترط أن يكون عارفاً بمقادير الناس وبأحوالهم وبمنازلهم: فلا يرفع الوضيع، ولا يضع الرفيع، ليكون ممتثلاً لقوله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–: "أنزلوا الناس منازلهم").

قال السخاوي في: (الإعلان) (ص:88): (يعني من الخير والشر ولا يحكي مما لعله يتفق لذوي الوجاهات والولايات من أرباب الدولة من الضرب والسجن والإهانة ونحوها، إلا ما يضطر لإيراده...).

وقال معاذ بن جبل–رضي الله عنه–: (أنزلوا الناس منازلهم من الخير والشر، وأحسِن أدبهم على الأخلاق الصالحة). رواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق)، انظر: (كشف الخفاء) (رقم:229). انتهى من كتاب: (ذاكرة سجين مكافح) (77\3).

عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أن ننزل الناس منازلهم)[1].

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (من ثبت قدحه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة أو: المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص فقد يكون على وجه يعذر فيه:

1- إما لاجتهاد،

2- أو: تقليد يعذر فيه،

3- وإما لعدم قدرته)[2].

وقال أيضاً: (والخطأ والغلط مع حسن القصد وسلامته، وصلاح الرجل وفضله ودينه وزهده وورعه وكراماته كثير جداً، فليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط، بل: ولا من الذنوب).

قالت أم الفضل: ولا يلتفت إلى من يدعي أن الولي معصوم عن ارتكاب الأخطاء والآثام!!.

ثم بين في موضع آخر: (أن العالم الكبير قد يحصل منه ما لا ينبغي بسبب الاجتهاد، أو: الهوى الخفي، وما أشبه ذلك:

فتفتتن به طائفتان:

1-طائفة تحاول تصويب ما أخطأ فيه واتباعه عليه،

2-وطائفة تذمه وتطعن في إيمانه،

وكلاهما على خطأ-إلى أن قال-: ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة)[3].

وقال في موضع آخر: (ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من

---

[1] وحديث عائشة هذا حسنه السخاوي وغيره. وذكره الإمام مسلم في: (المقدمة) (**6/1**)، ورواه أبو داود في: (سننه) (رقم:**4842**)، انظر ما قال السخاوي في شرحه في كتابه القيم: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) (ص:**88**)، و(ذاكرة سجين مكافح) (**3\77\78**).

[2] انظر: (مجموع الفتاوى) (**372/371/10**).

[3] انظر في هذا: (منهاج السنة) (**544/543/4**)، و(درء تعارض العقل والنقل) (**102/2**).

أهل السنة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك:

1-منهم من يعظمهم، لما لهم من المحاسن والفضائل.

2-ومنهم من يذمهم، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل.

وخيار الأمور أوساطها.

وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل: مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)[1].

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو: أخطأنا)[2].

وقال أيضاً: (لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا يبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم)[3].

أقول: لو طبق الناس هذه النصيحة الغالية لجلسوا جلسة تراحم وتعاطف وتفاهم، لا جلسة سباب وحساب وعتاب وعقاب، وجرح، وتجريح.

وقال الذهبي-رحمه الله-: (إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له الله ولا

---

[1] سورة الحشر، رقم الآية: (10).

[2] سورة البقرة، رقم الآية: (286)، انظر: (درء تعارض العقل والنقل) (102/2)..

[3] انظر: (منهاج السنة النبوية) (83/5).

نظلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، لا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك)[1].

لِم لا نستحضر حسنة المسيء عند ما تصدر منه الإساءة، وصوابه عند ما يخطئ؟، ولِم لا نستحضر نصب أعيننا أن العالم -مهما علا كعبه في العلم- بشر يصيب ويخطئ، ويحسن ويسيئ، وليس هو من جنس الشياطين الذين يعصون الله دائماً ولا يطيعون أمره، ولا من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[2].

وقال أيضاً: **(ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن)**[3].

ومرة قال في ترجمة: **(علي بن محمد بن حبيب، القاضي أبو الحسن البصري الماوردي الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المعتزلي -بعد أن ذكر قول ابن الصلاح في تفسيره قائلاً: (فتفسيره عظيم الضرر، لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل، تدليساً وتلبيساً...)**:

(قلت: وبكل حال هو مع بدعة فيه من كبار العلماء، فلو أننا أهدرنا كل عالم زلّ لما سلم معنا إلا القليل، فلا تحط يا أخي على العلماء مطلقاً، ولا تبالغهم في تقريظهم مطلقاً واسأل الله أن يتوفاك على التوحيد)[4].

وقال أيضاً: **(ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدّعناه لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه)**[5]...).

---

[1] انظر: (السير) (**71/5**). من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح–مخطوط) (**68/1**).

[2] انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح–مخطوط) (**68/1**).

[3] انظر: (السير) (**46/20**). من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح–مخطوط) (**69/1**).

[4] انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (**753/9**/رقم:**354**)، انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل–فرج الله كربه–: (ذاكرة سجين مكافح) (**78/3**).

[5] انظر: (السير) (**374/14**). انتهى من كتاب فضيلة شيخنا أبي الفضل: (ذاكرة سجين مكافح–مخطوط) (**72/1**).

أما الطلاق المعلق وإن قال به الفقهاء فالحق مع شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-حيث قرر أنه لا يلزم لأنه بدعة ومحدث لم يكن معروفاً عند الصحابة-رضوان الله عليهم-وعَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ ٱلله عَنْهَا-قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱلله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)**[1].

والطلاق البدعي لا يلزم على الراجح لأنه بدعة[2]، وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱلله-رضي الله عنهما-قَالَ: كان رَسُولُ ٱلله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ ٱلله، وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ،-ثُمَّ يَقُولُ-وفي رواية: (يقوم فيخطب، فيحمد الله ويثني عليه بما هو أهلٌ له) ويَقُولُ-: (مَنْ يَهْدِهِ ٱلله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، إِنَّ خيرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ ٱلله، وَخيرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ. (وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ)[3].

---

[1]– قالت أم الفضل–عفا الله عنها–:: رواه البخاري في: (صحيحه) (301/5)، 53–كتاب الصلح، 5–باب: إذا اصطلحوا على صلح جَور فالصلح مردود، ومسلم في: (صحيحه) (1343/3)، 30–كتاب الأقضية، 8–باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، وفي رواية له– أي: لمسلم–بلفظ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، والحديث رواه البخاري (2697–معلقاً)، ومسلم موصولاً (1718)، رواه أبو داود (200/4/رقم:4582)،، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، وابن ماجه في المقدمة باب: تعظيم حديث رسول اللهρ والتغليظ على من عارضه (6/1/رقم:14).

ورواه أحمد في: (مسنده) (73/6//271/270)، وأبو بكر الشافعي في: (الفوائد) (106/2)، والهروي في: (ذم الكلام) (1/4/1)، والدارقطني (227/225/224/4)، والبيهقي (199/10)، وقال: رواه البخاري في الصحيح عن يعقوب بن إبراهيم، ورواه مسلم عن محمد بن الصباح وغيره.

قلت: ورواه أبو يعلى (210/2)، والشهاب في: (المسند) (231/1/ رقم:261)، والخطيب في: (مشكاة المصابيح) (51/1) 5–باب: الاعتصام بالكتاب والسنة رقم: (140). انظر تخريجه في: (صحيح الجامع) (1035/2)، و(صحيح سنن ابن ماجه) (8/7/1/رقم:14)، و(غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام) (ص:19/رقم:5).

[2]–انظر في هذه المسألة كتاب: (جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين) للعلامة الألوسي.

[3]–قالت أم الفضل: والحديث أخرجه مسلم في: (صحيحه) (3/ج6/153/156 كتاب الجمعة باب: خطبته–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–في الجمعة–مع شرح النووي–و(2271/3–كتاب الجمعة ،13–باب: تقصير الصلاة والخطبة–مع المفهم)، و(268/3/27/رقم:867/أو:41/42/43/44/45–مع الإكمال).

وأحمد في مواضع من (مسنده) (237/22/رقم:14334)، و(234/23/رقم:14984ط: مؤسسة الرسالة) والسياق له، ورواه مختصراً في: (64/22/رقم:14158)، و(320/22رقم:14431)، و(467/22/رقم: 14630). ورواه أبو داود في: (سننه).

والنسائي في: (سننه) (19–كتاب: صلاة العيدين، 22–باب: كيف الخطبة؟ 512/1/رقم:1577ط: مكتبة المعارف. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني). ورواه في العلم من (الكبرى).

وذم ياسين الحافظ السني صيرفي الرجال الذهبي بأسلوب الحاقدين على السنة وأهلها، في: (إحسانه) (ص:65): **(يقول الحافظ الذهبي الناقد اللاذع التيمي مذهباً وحدة** عن شيخه التقي السبكبي في كتابه: "المعجم المختصر"، كما نقل عنه عبد الوهاب السبكي في الطبقات...).

لكن ياسين لم يستعمل نفس النبرة مع الصوفي الأشعري السبكي، بل غلا في وصفه غلواً قبيحاً، أحق بذلك وأكثر الحافظ الذهبي-لكن ماذا نصنع للرجل وهو حقود على أهل السنة غالي في المتصوفة، لعن الله الغلو والتقديس للشيوخ، الذي يسميه مجنون الخرافات: **"شهادة إنصاف"**-، حيث قال في: (إحسانه) (ص:65): **(...** كما نقل عنه عبد الوهاب السبكي في الطبقات**..** القاضي الإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن (...) **وكان صادقاً ثبتاً خيراً ديناً متواضعاً حسن السمت من أوعية العلم يدري الفقه ويقرره، وعلم الحديث ويحرره، والأصول ويقرها، والعربية ويحققها (...) وقد بقي في زمانه الملحوظ إليه بالتحقيق. شهادة إنصاف.**

"كان ملحوظ زمانه" هذا ومحققه كلفا بالصالحين ومعاشرتهم، كثير العبادة والذكر، مستجاب الدعوة، ظاهر الكرامات. (وكان كثير التعظيم للصوفية

وابن ماجه في مواضع من (سننه) (كتاب المقدمة **7**–باب: اجتناب البدع والجدل **47/46/1**رقم:**45**)، أو: (**15**–كتاب الصدقات،**13**–باب من ترك ديناً أو: ضياعاً فعلى الله وعلى رسوله **359/358/2**/رقم:**2417/2415**).

ورواه ابن حبان في: (صحيحه) (**107/106/1**/رقم:**10**)، وأخرجه مسلم (**867**)، (**43**)، في: (المقدمة) باب: اجتناب البدع والجدل، والبيهقي في: (السنن الكبرى) (**306/3**) من طرق عن عبد الوهاب الثقفي بهذا الإسناد و(تحفة الأشراف) (**274/2**)، وزاد: (وكل ضلالة في النار)، والرامهرمزي في: (الأمثال) (ص:**19**)، والبغوي في: (شرح السنة) (رقم:**4295**)، من طريق سفيان، وسليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد به، وصححه ابن خزيمة في: (صحيحه) (رقم:**1785**)، ومحمد بن أيوب الضريس في: (فضائل القرآن) (ص:**49**/رقم:**71**)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

والدارمي في: (سننه) (كتاب المقدمة **23**–باب: في كراهية أخذ الرأي **49/1**/رقم: **206**) مختصراً، والبيهقي في: (السنن الكبرى) (**214/213/3**)، وفي: (الأسماء والصفات) (ص:**82**)، وأبو نعيم في: (الحلية) (**189/3**)، والزيادة الأولى له وللنسائي وإسنادها صحيح على شرط مسلم، والزيادة الثانية له وللبيهقي، والثالثة والرابعة لأحمد، والزيادة الثانية لمسلم وصححه الألباني في مواضع من كتبه منها:

1–(صحيح سنن ابن ماجه) (**14/1**/رقم:**45/43**)،

1–و(الإرواء) (**608**)،

3–و(مشكاة المصابيح) (**51/1**\رقم:**141** (**5**)، باب: الاعتصام بالكتاب والسنة، وغيرها.

والمحبة لهم. ويقول: طريق الصوفي إذا صحت هي طريق الرشد التي كان السلف عليها)[1].

وإذا قرأت هذا التقديس والغلو والهراء الذي قاله ياسين في السبكي: "كان ملحوظ زمانه" **(كلفا بالصالحين ومعاشرتهم... ظاهر الكرامات. (وكان كثير التعظيم للصوفية والمحبة لهم. ويقول: طريق الصوفي)**: ظهر لك السبب الباعث على هذا الإطراء والغلو، (إذا ظهر السبب بطل العجب)، ويظهر لك هذا أكثر عند ما تقرأ في كتبه كيف يحقد على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته:

1-ابن القيم،

2-وابن كثير،

3-والذهبي،

4-والمزي،

وغيرهم-لكونهم أتَوا بما لم يأت به الأوائل في تحرير قواعد العقيدة الصحيحة، وتأصيل قواعد الجرح والتعديل[2].

---

[1]-وأنصحك عزيزي القارئ بقراءة كتاب: (الصارم المنكي في الرد على السبكي)، و(جلاء العينين على محاكمة الأحمدين) لتعرف مبلغ حقد السبكي على أهل العقيدة الصحيحة الذين يحاربون وثنية الأضرحة والقبور كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلامذته، وأصحابه-رحمهم الله تعالى-وقد نقل عنه ابنه في: (طبقاته) (**254/6**) أنه قال: (واعلم أن هذه الرفقة: المزي والذهبي والبرزالي وكثير من أتباعهم أضرَّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً، وحملهم من عظائم الأمور أمراً ليس هيناً، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في دكاك من نار، المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم).!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

حقد لا نظير له، هل تعرفون ماذا يقصد بقوله: (أضرَّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً...)؟ ج: يقصد إنقاذهم من التصوف وبراثنه ووثنيته، وعلمهم دسائس الصوفية وترهاتهم وضلالهم. (.....................................).

[2]-قالت أم الفضل: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس هذا السؤال: (شيخنا الفاضل هل شيخ الإسلام ابن تيمية-وتلاميذه:

1-ابن القيم،

2-وابن كثير،

3-والذهبي،

4-والمزي،

وغيرهم-أتَوا بما لم يأت به الأوائل في تحرير قواعد العقيدة الصحيحة، وتأصيل قواعد الجرح والتعديل، أم ماذا؟؟؟ ...

فأجابه شيخنا أبو أويس-بعد البسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسؤال على الحال-بقوله:

(جناب الأخ المكرم العلامة الواعية الشيخ أبا الفضل المحترم.....:

وأحب أن أبين لكم فأكثر مما سبق بيان السبب الباعث لهذا الرجل على كراهيته وحقده على علماء السنة، وشيخهم ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والذهبي، ومحمد بن عبد الوهاب مجدد دعوة التوحيد-رحمهم الله أجمعين-لأنهم كفروا إمامهم الأكبر، أو: الأكفر، محيي الدين، أو: محيي الطين.

قال الإمام زين الدين العراقي في جواب من سأله عن حال ابن عربي: **(وأما قوله: "فهو عين ما ظهر وعين ما بطن": فهو كلام مسموم في ظاهره القول بالوحدة المطلقة وأن جميع مخلوقاته هي عينه ويدل على إرادته لذلك صريحاً قوله بعد ذلك؟... <u>وقائل ذلك والمعتقد له كافر بإجماع العلماء</u>).**

وابن عربي الذي يمدحه ياسين يصوِّب عبادة الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار والكواكب والإنسان والكلاب والخنازير، فيقول في: (الفصوص): **(والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبده فيه، ولذلك سموه**

وشيخ الإسلام وتلاميذه تصدوا لتحرير قواعد "العقائد" على ضوء الكتاب والسنة وأتوا بما لم يأت به غيرهم كتقسيم التوحيد فإنه لا يعرف عن سواهم مع أنه منطوق الكتاب في مئات الآيات،-.

قالت أم الفضل: ولا يُلتفت إلى ما ذهب إليه السقاف في: "تنديده"، فإنه عبارة عن تهريج وهدم بشكل عشوائي هداه الله للسنة الصحيحة-ونقض المنطق الأرسطي بمنطق إسلامي منتزع من الفكر الصحيح السليم، وعلماء المسلمين في عصره كانوا مذبذبين بين تيارين قويين:

1-التعصب المذهبي،

2-والتصوف الفلسفي،

وكانوا عاجزين عن مقاومة تيار الفلسفة وعلم الكلام ودين الرفض حتى جاء ابن تيمية-رضي الله عنه-فأسكت نأمتهم، وأخفت صوتهم حتى استعدوا عليه الملوك الجهلة فأوذي وامتحن وسجن وكذلك:

1-ابن القيم،

2-والذهبي،

3-والمِزي

الذي لم يحرر أحد علم الرجال والأطراف تحريره وقد طبع كتاباه:

1-"التهذيب"

2-و"الأشراف"

فرأى الناس معجزة بشرية ماثلة للعيان، ولله في خلقه شؤون... 8 صفر 1429 هـ أخوكم أبو أويس).

كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر، أو: شجر، أو: حيوان، أو: إنسان، أو: كوكب، أو: ملك)[1].

يقول البقاعي في: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي): **(ينبغي أن يعلم أولاً أن كلامه-أي: ابن عربي- دائر على الوحدة المطلقة وهي أنه لا شيء سوى هذا العالم، وأن الأمر أمر كلي لا وجود له إلا في ضمن جزئياته)[2].**

واستمعوا إلى ابن عربي الضال وهو يستهزئ باسم: (العلي) فيقول: **(ومن أسمائه الحسنى: "العلي" على مَن؟ وما ثَم إلا هو! فهو العلي لذاته أو: عن ماذا؟ وما هو إلا هو. فعلوه لنفسه وهو من حيث الموجود عين الموجودات)[3].**

ويصف ابن عربي ربه بالوجود والعدم فيقول في: (الفصوص): **(فالعليُّ لنفسه، هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميعَ الأمور الوجودية، والنسب العدمية، بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها وسواء كانت محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً، وليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى خاصة)[4].**

ويقول ابن عربي-رحم الله والدي-: **(والعارف المكمَّل من رأى كل معبود مَجْلى للحق يُعبَد فيه، ولذلك سموه كلهم إلهاً، مع اسمه الخاص بحجر، أو: شجر، أو: حيوان، أو: إنسان، أو: كوكب، أو: ملك)[5].**

ومن هؤلاء الصوفية من يعتقد أن الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-هو قبة الكون وهو الله المستوى على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلق من نوره وأنه أولاً موجود وهو المستوي

---

[1] انظر: (هذه هي الصوفية) (38).

[2] انظر: (حقيقة الصوفة) (26).

[3] انظر: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) (63)، و(هذه هي الصوفية) (77/76).

[4] انظر: (الفصوص) (ص:79)، و(هذه هي الصوفية) (ص:37).

[5] وقد عدد في هذا النص آلهة الذين كفروا من قبل، فعبدوا الحجر والشجر والحيوان والإنسان والكوكب والملك، يعني: الصابئة، واليهود والنصارى، والذين أشركوا، وصوب عبادتهم، إذ كل ما عبدوه في دينه، ليس إلا رباً تجلى في صورة ذلك المعبود. انظر: (الفصوص) (195/1)، و(هذه هي الصوفية) (ص:37).

على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده، وإن كان بينهم تنافر كبير.

ويقول رويم البغدادي: **(لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا، فإن اصطلحوا، هلكوا)**[1].

---

[1] انظر: (طبقات الصوفية) (ص:**181**) للسلمي، و(هذه هي الصوفية) (ص:**22**).

انظروا ما يتلفظ به من الكفر من يسمى عند الصوفية: بـ **(الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر)**، أو: الجيلي[1] المسمى: **(العارف الرباني والمعدن الصمداني)**[2]، أو: ابن الفارض المسمى: **(سلطان العاشقين)**، أو: الشعراني المسمى: **(الهيكل الصمداني والقطب**[3] **الرباني)**، أو: أحمد التجاني المسمى: **(الخطيب يوم الموقف!!)**، أو: الدباغ: **(الأمي الموحى إليه)**، أو: أحمد البدوي المسمى: **(القطب النبوي، وعلَم ممتاز من أعلام العرب!!)**، أو: **(أستاذ الأستاذين، وإنسان عين الأولياء العارفين!!)**، وغيرهم ما الدجاجلة، والزنادقة والغلاة من الصوفية.

[1] والجيلي هذا هو القائل في كتابه: (الإنسان الكامل) (83/2): (إن الحق تعالى من حيث ذاته، يقتضي ألا يظهر في شيء، إلا ويُعبد ذلك الشيء، وقد ظهر في ذرات الوجود). انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:38).

[2] الجيلي هو: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني أو: الجيلي توفي نحو سنة: (830 هـ). انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:43).

[3] كان قد حدثني نقيب صوفي من قريتي عن القطب وأنه رآه، قال: "كنا بمولد البدوي مرة دون الصاري فسمعت من بعيد فحيح مزمار، فرأيت شيخي يهرول إلى باب السرادق، ثم يكسر من قامته، حتى لتكاد تمس رأسه الأرض، ويرفع يديه في رعب شديد يحيى بهما رجلاً أشعث أغبر متهتك السوأة، وبيده عكاز طويل، يدب به على الأرض، وقد تقدمه رجل مثله ينفخ في (مزمار) ثم تنهد الرجل وهو يستعيد ذكرياته".

ثم قال: "وهكذا رأيت القطب، فقد سألت شيخي الرجل الول: أليس هو القطب؟ وصاحب المزمار حاجبه؟! فأجاب: بلى، ولكن اكتم السر!!".

انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:6).

(عبد السلام ياسين لا مانع عنده أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما):

الشيخ عبد السلام ياسين لا مانع عنده أن يعلن حزب أو: جماعة إلحادهما بالمغرب، أما كفر الردة فلا مكان عنده في جماعته، لوكننا قد وجدنا الله تعالى يكذّب قالته المشؤومة، وذلك أنه حكم في السارق بقطع اليد، وفي الزاني والقاذف بالجلد، ولو كان الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء إلا القتل، لأن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال-كما في الصحيح-: (**من بدل دينه فاقتلوه**)[1]. أما أن يقول لا مانع عنده أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما فهو ضلال ومعارضة لنصوص الشرع، لأن مقولة ياسين-لو لم يكن جاهلاً-توجب الكفر وتنفي الإيمان.

ويجهل ياسين أن مذهب الخوارج الذين مرقوا من الدين بالتأويل، فكفروا الناس بصغار الذنوب وكبارها: ما وصفهم به رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- من المروق وما أذن فيهم من سفك دمائهم، مع العلم أن العلماء اختلفوا في الحكم عليهم[2].

---

[1]-قال الشيخ الألباني في تعليقه على كتاب: (الإيمان) لأبي عبيد (ص:89/رقم التعليق:86): (أخرجه البخاري وأصحاب السنن من حديث ابن عباس مرفوعاً. وأحمد "231/5" من حديث معاذ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين).

[2]- قالت أم الفضل-عفا الله عنها-: قال شيخنا أبو الفضل-فرج الله كربته- في كتابه: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟-200سؤال وجواب) (ص:109/108) تحت: (السؤال الثمانون بعد المائة): (وتواترت الأحاديث عن رسول اللهρ بوصفهم وذمهم والتحريض على قتالهم، ففي: "الصحيحين" عن سويد بن غفلة قال عليτ: إذا حدثتكم عن رسول اللهρ فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول اللهρ يقول:"سيخرج قوم في آخر الزمان حِداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة".

وفيهما عن أبي سعيد الخدريτ قال: سمعت رسول اللهρ يقول: "يخرج في هذه الأمة-ولم يقل منها-قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو: حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر الرامي سهمه فيتمارى إلى نصله وإلى رصافه فيتمارى في فوقه هل علق بها من الدم شيء"...

ثم قال شيخنا: لذا ذكر البخاري في: "صحيحه" تحت باب: "قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم"... وكان ابن عمر يقول: "إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكافرين فجعلوها على المؤمنين".

إذا كان لا مانع عندك أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما فما الفرق بينك وبين ما ينادي به الملحدون، وما فائدة إرسال الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما فائدة الحديث عن الجهاد في سبيل الله-بنوعيه:

1-جهاد الدفع،

2-وجهاد الطلب-

فالجهاد لإعلاء كلمة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحكم قطع يد السارق، وحكم الحرابة، وحكم الردة، وحد الزنا، وحد القذف، وحد الخمر، فهذه منطقة محظورة والحديث عنها حرام عند الملحدين وعندك أنت لأنك قلت في كتابك: (الشورى والديمقراطية) (ص:54): **(لا مانع عندنا أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما، ولا مانع عندنا أن يقيم سرادقات الانتخابية ليجرب حظه إن كان لغباوته لا يتعظ بعبر التاريخ).**

كيف تقول لهؤلاء الملحدين الذين يحكمون ويتحكمون في بلاد المسلمين لا مانع عندك أن يعلنوا إلحادهم؟

أتعلم أن شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-بيّن في مقدمة رسالة (العبودية) (ص:6): **(أن الإنسان على مفترق طريقين لا ثالث لهما فإما أن يختار العبودية لله، وإما أن يرفض هذه العبودية فيقع لا محالة في عبودية لغير الله).**

فالذي يدافع عن هؤلاء ويدعوهم إلى أن يعلنوا إلحادهم، إنما يدافع عن الطاغوت، و**(الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو: متبوع أو: مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو: يعبدونه من دون الله أو: يتبعونه على غير بصيرة من**

ومن صفاتهم أيضاً قولهρ: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصومه مع صومهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" ". متفق عليه".

وقال: "سيكون بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة"-(صحيح سنن ابن ماجه) (رقم:140)-، وقال: "الخوارج كلاب أهل النار" -(صحيح سنن ابن ماجه) (رقم:143). انتهى كلام فضيلة شيخنا أبي الفضل عمر الحدوشي-فرج الله كربته-.

الله أو: يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة-لله).

فقد ميَّع الشيخ ياسين مفهوم: (لا إله إلا الله، وأركانها، وشروطها، ومقتضياتها، ونواقضها)، ومفهوم: (الولاء والبراء).

فلا غرابة إذاً في قولك-كما في: (حوار مع الفضلاء الديمقراطيين) (ص:58)-: **(كلمة ديمقراطية: تعني حكم الشعب واختيار الشعب والاحتكام إلى الشعب، وهذا أمر ندعو إليه ولا نرضى بغيره).**

ألا تستحيي يا شيخ ياسين تدعو إلى الكفر الواضح: **(حكم الشعب واختيار الشعب والاحتكام إلى الشعب)**، ثم تؤكده بقولك: **(وهذا أمر ندعو إليه ولا نرضى بغيره)**، وغيره هو القرآن والسنة الصحيحة، وغيره هي الشريعة الإسلامية، ما هذا الضلال يا ياسين؟!!!.

ويقول في نفس الصفحة: **(ونكمل الديمقراطية تجهيزاتها الإجرائية بسن قانون الاستفتاء الشعبي كما تقلقلت الثقة في الحكومة أو: تضاربت الآراء في موضوع معين، عدداً للديمقراطية ما لها من ضائل وذكاء وحكم).**

هل تعرف يا شيخ ياسين أن الديمقراطية هي: **(حاكمية الجماهير وتأليه الإنسان)**، وأن الأمة مصدر السلطات جميعاً؟ فشرع الديمقراطية: **(حكم الشعب للشعب)**، فالديمقراطيون يرفضون الاستسلام لشرع الله فيقولون-كما في مصحفهم: **(إن الحكم إلا للأكثرية).**

الديمقراطية يا شيخ ياسين تضمن للمجرمين حق الزنا، وحق اللواط، وحق السرقة، وحق الربا، وحق الردة، وحق الخمر، اسمع يا شيخ ياسين إلى شهادة صناع الديمقراطية الكافرين، يقول ميشيل ستيورات في كتابه: (نظم الحكم الحديثة) (ص:459): **(إن الشيوعيين يصرون على أن الفقه الديمقراطي القائم على حرية الفنون والعلوم والسلوك الشخصي إنما مذهب خبيث وفاسد وإنهم يحتجون بأن الديمقراطية الرأسمالية تسمح بإفساد الشعب وخاصة شبابها عن طريق الأفلام والمسرحيات وبث التفاهة والفحشاء).**

وهي نفس ما تفعله القنوات المغربية التافهة أفلام الفساد والفحشاء (أفلام الأتراك المترجمة)، و(أفلام المكسيك الساقطة)، وكل الخبث اجتمع في القناة

الثانية التي ندفع نحن تكاليفها الباهضة من جيوبنا في فاتورات الكهرباء لتفسد أبناءَنا وديننا إلى الله نشكو مما أصاب بلادنا من الفساد والمفسدين، حتى أصبحنا نصدر العاهرات إلى الخليج والخارج، وأنا لا يشرفني أن أنتمي إلى دولة تصدر العاهرات!!.

وقال بنيامين كونستان: **(إن ذلك المبدأ يقذف بنا للسير في الطريق المخيف للاستبداد البرلماني).**

ولهذا كنت دائماً أقول في خطبي ومحاضراتي إن قولهم: (اختاروا من يُمثلكم)، إنما يقصدون: (اختاروا من يُمثِّل عليكم).

يقول بارنمي: **(ينزع-مبدأ سيادة الأمة-بذاتها أي: إلى اعتبار أنها تمثل دائماً الحق والعدل... إن هذا المبدأ ينطوي على الادعاء بأن السلطة تكون مشروعة نظراً لمصدرها وبناء على ذلك فكل عمل صادر عن إرادة الأمة يعد عملاً مطابقاً لقواعد الحق والعدل، وأنه يعد إذاً فوق متناول الشك والمناقشة من هذه الناحية، لا لسبب إلا لأنه صادر عن إرادة الأمة، فهذا الأمة المبدأ-سيادة الأمة-ينسب إلى الشعب صفة العصمة من الخطأ ولذلك فهو يؤدي بالشعب (أو: بممثليه) إلى الاستئثار بالسلطة المطلقة، أي: إلى الاستبداد إذ إنه طالما كانت إرادة الشعب تعد إرادة مشروعة لا لشيء إلا لكونها صادرة من الشعب فإن الشعب يستطيع إذاً-من الناحية القانونية-أن يفعل كل شيء، وهو إذاً يغدوا في غير حاجة إلى أن يأتي بمبررات لما يعمل ويريد).**

وقال دوجي: **(إن نظرية سيادة الأمة رغم أنها نظرية مصطنعة، فإنها كانت تصبح جديرة بالتأييد لو أنها كانت مفسرة للحقائق أو: الواقائع السياسية في العصر الحديث ولو أن نتائجها العملية كانت طيبة ولكنا الواقع كان عكس ما كنا نتوقع).**

وتقول المستشرقة البولونية بوجينا غيانة ستشي جفسكا: **(فالتشريعات الإنسانية الصادرة عن المجامع الديمقراطية ليست ثابتة ولا تحمل في نصوصها صفة الإباحة المطلقة أو: المنع المطلق، وخصوصاً فيما يتعلق بالحقوق والواجبات الفردية والمسؤولية الشخصية، وما ذلك إلا أنها مبنية على المصلحة والحاجة تتبدلان وتتحولان حسب الظروف والأحوال ومن**

غير المستغرب في تاريخ التشريعات الإنسانية أن يناقض آخرها أولها في بعض تفاصيلها وأن ينقلب المكروه إلى مستحب والمحظور إلى مباح والمستهجن إلى عادي).

يا شيخ ياسين: والفضل والحق ما شهدت به الأعداء.

وما الفضل إلا ما أقرت به العدا * لصاحبه والشمس لا تَتَسَتَّرُ

وقد قال أحد كبار علماء السياسة الشرعية فتحي الدريني في كتابه: (خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم) (ص:370): **(إن النظم الديمقراطية الغربية مثلاً ليس في جوهرها إلا تعبيراً عن تلك السياسة ومعلوم أن الديمقراطية- في أصلها-فردية النزعة عنصرية الاتجاه)**[1].

ومن حججهم الباطلة: قياسهم الديمقراطية الغربية الغريبة التي تبيح كل ما حرم الله على الشورى الإسلامية الشرعية، وهذا قياس أنجس من قياس الشيطان فاسمعوا الدكتور يوسف القرضاوي[2] وهو يدافع عن الديمقراطية

---

[1]-انظر: (الدمغة القوية لنسف عقيدة الديمقراطية) (ص:25/22)، و(حقيقة الديمقراطية)،و(حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية)، و(واقعنا المعاصر)، و(خمسون مفسدة جلية من مفاسد الديمقراطية)، و(الديمقراطية وموقف الإسلام منها)، و(موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية)، و(كيف تفهم عقيدتك بدون معلم)، و(القول السديد في بيان أن دخول البرلمان منافٍ للتوحيد) (124/100).

[2]-أيها القرضاوي أما تعلم أن الديمقراطية الغربية التي تجادل عنها هي رأس الشرك السياسي وهي تعني: (أن يكون الحكم للشعب وأن الشعب هو مصدر السلطة التشريعية سواء كان هذا الحكم مخالفاً للدين أو: موافقاً له) . وهذا شرك واضح لا نزاع فيه حتى قال المودودي وهو من جماعتكم في كتابه: (الإسلام والمدنية) عن الديمقراطية هي: (حاكمية الجماهير وتأليه الإنسان).

ثم إن كلامك الغامض يا قرضاوي يذكرني بالمرشد العام لكم حامد أبي النصر حين قال: (نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع). انظر: (مجلة العالم عدد:1986/6/21م) وذكرت مجلة: (لواء الإسلام) (العدد:8–السنة:45 بتاريخ:1990/20 م) مقالة بعنوان: (الإخوان والديمقراطية) وفيها قال عصام العريان: (إن موقف الإسلام معروف من الشورى والتعددية فالقانون الأساسي لجماعة الإخوان والذي ينظم العلاقة بين الجماعة يقر الشورى كما أقرها علماء الإخوان بل: ينظر الإخوان إلى نظام الحكم الدستوري على أنه أقرب الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاماً خاصاً كما تؤكدرسالة المؤتمر الخامس للإمام الشهيد حسن البنا–وكلمة الشهيد فيها كلام طويل ليس هذا محله–وأضاف: لماذا نؤكد ونصر على أن "الإسلاميين" معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويذود عنها حتى الموت)!.

وهذه مجلة: "المجتمع" لسان حال (الإخوان) في الكويت تقول: (في افتتاحية العدد:768–بتاريخ:1986/5/27 م) تحت عنوان عريض: (الديمقراطية في الكويت حق أم منحة؟) والمقال طويل ويكفينا عنوانه وزيادة على ذلك سوف ننقل فقرات تدل على المطلوب منها قولهم: (لم تكن المشاركة الشعبية في الحكم في الكويت منحة أو: هبة بل: كانت حقاً متفقاً عليه يوم أن تم اختيار أسرة الصباح الكرام ويوم أن دعا الشيخ عبد الله سالم الصباح الشعب لاختيار مجلس تأسيسي من أجل وضع الدستور الذي يحدد الحقوق والواجبات. لذلك جاء الدستور الكويتي لكي ينظم الحقوق في مواد كثيرة أهمها اثنان لا يجوز التفريط فيهما وهي المادة: الرابعة، والمادة: السادسة، وقد نظمت المادة: الرابعة طريقة تولي

الغربية فيقول: (... والغريب أن بعض الناس يحكم على الديمقراطية بأنها منكر صراح، أو: كفر بواح وهو لم يعرفها معرفة جيدة، تنفذ إلى جوهرها، وخلص إلى لبابها، بغض النظر عن الصورة والعنوان.
بعد هراء تافه يقول: الواقع الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنه من صميم الإسلام!، ثم ميع

الحكم في الكويت كما نظمت المادة: السادسة تحديد مَنْ هو صاحب السيادة ومصدر السلطات، وتم تحديد الاتفاق بصورة عملية حديثة وغير قابلة للجدل. ومنذ ذلك الوقت والديمقراطية الكويتية أصبحت حقاً دستورياً بعد أن كانت حقاً عرفياً).

وفي مقال آخر طالعتنا المجلة نفسها بافتتاحية قالت فيها: (حتى لا نقع في المحظور فنكون شركاء لله) وخلاصة المقال: أن الديمقراطية بوضعها الحالي تعتبر إشراكاً مع الله في التشريع وإليكم بعض ما قال: (يحسن بنا مرشحين وناخبين أن نضع نصب أعيننا أن نكون حذرين ويقظين فالحياة النيابية على جلالها وأهميتها فيما إذا اعتقدنا أن من حق النواب أن يشرعوا ويسنوا قوانين حسبما تتوصل إليه عقولهم وتجاربهم بعيداً عن منهج الله الذي ارتضاه لعباده ثم قالوا–في الجاهلية لم تكن السلطة السياسية المنظمة معروفة كانت هناك مجالس قبلية وكانت هناك دار الندوة يجتمع فيها القبائل يتشاورون في تدبير أمورهم لقد كانت الحياة السياسية آنذاك في المصطلح الحديث (حياة ديمقراطية) وعند ما دعاهم الرسول–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، لحكم الله وعقيدة التوحيد، قفَّ الملأ من قريش يحرضون الناس على النبي المرسل فسماهم القرآن شركاء والشرك سماه القرآن ظلماً عظيماً لأنه اعتداء على حق الخالق في التشريع).

قلت: الديمقراطية في الكويت وفي غير الكويت المراد بها إعطاء ممثلي الشعب الحرية في التشريع دون الرجوع للشريعة في صغيرة أو: كبيرة وهي التي نصت عليها المادة: السادسة من الدستور الكويتي حيث جعلت الشعب مصدر السلطات التشريعية ولكن كيف يجعلها الكاتب هنا شركاً واعتداء على حق الله في التشريع ويجعلها في المقال السابق حقاً لا يجوز التفريط فيه وغير قابل للجدل والنقاش؟ لم أجد لهذه الذبذبة مسوغاً إلا أن يكون هذا الشرك أيضاً قد صار عندهم قديماً وانقلب إلى حق مثل شرك الشيعة والصوفية والملحدين في الصفات التي صارت قضايا قديمة وهو فعلاً قد مضت عليه المدة التي حددها القانون الفرنسي في سقوط العقوبة إذ أن المقال الأخير الذي كانت فيه الديمقراطية شركاً كان بتاريخ **1981/2/17** م في العدد رقم:**516** وأما المقال الذي أصبحت فيه عندهم حقاً لا يجوز التفريط فيه فهو بتاريخ:**1986/5/27**م عدد رقم:**769** فيكون فعلاً قد مرت عليه أكثر من خمس سنوات وسقط مفعوله ومضى وقته ثم أدخلوا عليه أساليبهم الأدبية فصار حقاً لا يجوز التفريط فيه!!

قال الأستاذ مصطفى السباعي المرشد العام للإخوان في سوريا سابقاً وهو من رفاق حسن البنا ومن تلاميذه خاض معركة عام **1950** م تسمى معركة الدستور وكان قد طالب بأن يكون دين الدولة الرسمي هو الإسلام فقامت قيامة الكفرة الذين يضمهم المجلس من النصارى والعلمانيين والقوميين فرد عليهم ردوداً ميع فيها الإسلام تمييعاً لا مثيل له وهذا حال كل من يدخل هذه المجالس الشركية فإنه لا يستطيع أحد أن يتكلم إلا في ظل (الصنم) المسمى الدستور، المهم بعد أن قام عليه المذكورون أعلاه أصدر بياناً طويلاً قال فيه: (وحيث إنهم نزلوا يدلون بحججهم وآرائهم أصبح من واجبنا أن ندلي بحججنا وآرائنا ونطلع الأمين العام على حقيقة فكرتنا وأن نناقش أدلة المخالفين ونفندها والأمر بعد ذلك كله للشعب هو مصدر كل سلطة وسيادته هي السيادة الحاكمة التي تتمثل في مجلسه التأسيسي وحكومته الدستورية).

قلت: بل لله الأمر من قبل ومن بعد والحكم لله والشرع لله وآمنا بالله وحده وكفرنا بحاكمية الشعب وحكوميته الدستورية وقال أيضاً: (ونحن لا نريد بهذا النص أن نلغي البرلمان ونمحو القوانين .كلا ..كونوا مطمئنين سيبقى لنا مجلسنا ونوابنا وقوانيننا وأنظمتنا ولكن مع سمو الروح ونظافة اليد وعيش الإنسان الكريم–وقال أيضاً: (وخلاصة القول أننا لا نريد انقلاباً في قوانينا الحالية وإنما نريد التقريب بينها في التشريعات المدنية وبين نظريات الإسلام الموافقة لروح هذا العصر ولأصدق النظريات الحقوقية السائدة فيه فإذا اتفق التشريع الإسلامي عن النظريات الحديثة فهل تجدون حرجاً في الأخذ به تراثاً قومياً عربياً تعتزون به وتفاخون به). راجع: هذا البيان في كتاب مصطفى السباعي بعنوان: (رجل فكرة وقائد دعوة) (ص:**98/93**)، إلى غير ذلك من الكفر البواح والشرك الصراح فلا يلام بعد هذا القرضاوي لكونه تربى على يد هؤلاء البرلمانيون والديمقراطيون.

النصوص كما هي حالته دائماً -فما على مثله يعد الخطأ، ووجدت الفرصة الصحوة لتنشر ما يحلو لها ويوافق إسلامها التليفزيوني فنشرت هذا المقال في العدد (53) جمادى الثانية :1416 اكتوبر 1996 م تحت عنوان: (مقالات في الشورى والديمقراطية: هل الديمقراطية كفر حقاً؟)[1].

يقول أخونا ومجيزنا الشيخ عاصم بن محمد بن طاهر العتيبي: (... إن قياس ديمقراطية المشركين على شورى الموحدين وتشبيه مجلس الشورى بمجالس الكفر والفسوق والعصيان تشبيه ساقط وقياس باطل متهافت الأركان، فقد علمت أن مجلس الشعب أو: الأمة أو: البرلمان معقل من معاقل الوثنية و صرح من صروح الشرك، تنصب فيه آلهة الديمقراطيين وأربابهم المتفرقون وشركاؤهم الذين يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله وفقاً لدساتيرهم وقوانينهم الأرضية[2] قال تعالى: {ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[3]، وقال تعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}.

فهذا القياس هو من قبيل قياس الشرك -أيها الأخوان- القرضاوي وعبد السلام ياسين- على التوحيد والكفر على الإيمان ... وهو من القول على الله بغير علم والافتراء على دينه والكذب على الله، والخوض والإلحاد في آياته سبحانه وتلبيس الحق على الخلق بالباطل، والنور بالظلام إذا تبين هذا فليعلم المسلم أن الفوارق الجلية بين الشورى التي شرعها الله لعباده، و بين الديمقراطية العفنة هي كما بين السماء والأرض بل:

---

[1]–انظر للزيادة: (فتاوى معاصرة) (ص:633–وما بعدها) تجد فيها ما هو حلال حرام والعكس كمثل كتابه: (الحلال والحرام)، وجريدة الأهرام المصرية التي نشرت نص الفتوى تقديم فهمي هويدي ثم نشرها في كتابه: (الإسلام والديمقراطية)، وعبد السلام ياسين ألف كتاباً أيضاً بعنوان: (الشورى والديمقراطية) فلا نتكلف الرد عليه لأسباب كثيرة لا داعي لذكرها هنا الآن، لأن فيه من الموبقات والخرافات ما يتنزه عاقل عن تصديقه.

[2]–المادة:25 من الدستور الأردني: (تناط السلطة التشريعية بالملك ومجلس الأمة) وأختها في الدستور الكويتي رقم:15 تقول: (السلطة التشريعية يتولاها الأمير ومجلس الأمة وفقاً للدستور) .

[3]–سورة يوسف، رقم الآية: (40).

هي في عظمها كعظم الفارق بين الخالق والمخلوق[1] والشورى تكون فيما لا نص فيه، أما عند ورود النص فلا شورى، يقول الله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}.

أما الديمقراطية فهي استخفاف وتلاعب في كل باب ولا اعتبار فيها لنصوص الشرع وأحكام الله ولكن الاعتبار كل الاعتبار في الديمقراطية هو لحكم الشعب وتشريع الشعب في كل المجالات[2] لذا عرفوها في دساتيرهم بقولهم: (الأمة مصدر السلطات جميعاً)، أو: (حاكمية الجماهير وتأليه الإنسان)[3] فيريدون أن تكون المستجدات العصرية والتطورات السياسية أن يخضع لها الشرع ما لكم يا إخواننا: (هل المستجدات العصرية يجب أن تخضع للشرع؟ أم الشرع يجب أن يخضع للمستجدات العصرية والتطورات السياسية؟).

الجواب لك عزيزي القارئ فهم يقولون: (نريد من الحكومة أن تكون ديمقراطية برلمانية)، كما في كتاب: (اليوم والغد) وزعيم الإخوان في السودان حسن الترابي يقول: **(إنهم يهتمون بالأمور العقائدية وشرك القبور ولا يهتمون بالشرك السياسي فلنترك هؤلاء القبوريين يطوفون حول قبورهم حتى نصل إلى قبة البرلمان).** انتهى (من مجلة الاستقامة ربيع الأول 1408 هـ/ص: 26).

فشرع الديمقراطية حكم الشعب للشعب، وشرع الله تعالى يقول: {إن الحكم إلا لله}، وتأبى الديمقراطية ودعاتها ويرفضون الاستسلام لشرع الله فيقولون: (إن الحكم إلا للأكثرية)، ولا يجادل عنها ويمدحها ويساويها بالشورى

---

[1]-فالشورى نظام، ومنهج رباني والديمقراطية من صنع البشر الناقصين الذين تتخللهم الأهواء والنزوات، الشورى من شرع الله والديمقراطية كفر بشرع الله ودينه ومناقضة لحكمه.

[2]-هذا في الديمقراطية الغربية الكافرة أما الديمقراطية العربية الكافرة فإن الاعتبار الأول والأخير فيها للملك أو: الأمير، أو: الرئيس إذ بدون تصديقه لا قيمة لقول الأمة ولا نوابها ومجلس النواب في الكويت ومصر كله بيد الأمير والرئيس، فهم بيدهم الحل والربط ويلعبون به كما يشاءون بجرة قلم كما وقع في الكويت.

[3]-انظر: (مجلة العالم عدد:**1986/6/21** م)، و(مجلة لواء الإسلام) عدد: **8** سنة:**45** بتاريخ:**1990/10/20** م) تحت عنوان: (الإخوان المسلمون والديمقراطية)، ومجلة: "المجتمع" لسان حال (الإخوان) في الكويت تقول: (في افتتاحية العدد:**768**-بتاريخ:**1986/5/27**/ م) تحت عنوان عريض: (الديمقراطية في الكويت حق أم منحة)؟.

إلا اثنان لا ثالث لهما إما ديمقراطي كافر أو: سفيه جاهل بمعناها ومحتواها.

وقد قال العلامة أحمد شاكر-رحمه الله تعالى-في هامش: (عمدة التفاسير) عند تفسير قوله تعالى: {وشاورهم في الأمر}: (وهذه الآية: {وشاورهم في الأمر}، والآية الأخرى: {وأمرهم شورى بينهم} اتخذهما اللاعبون بالدين في هذا العصر-من العلماء وغيرهم-عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطؤا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمونه، والذي يخدعون الناس بتسميته: (النظام الديمقراطي)! فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين، يخدعون به الشعوب الإسلامية أو: المنتسبة للإسلام، يقولون: كلمة حق يراد بها باطل.

يقول المأسور عمر الحدوشي: وكم من كلمات حق يراد بها باطل في عصرنا، مثل قولهم: (الإسلام يأمر بالشورى) ونحو ذلك من الألفاظ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ولكن أي شورة يأمر بها الإسلام؟ إن الله سبحانه يقول لرسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: {وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله}.

ومعنى الآية واضح صريح، لا يحتاج إلى تفسير، ولا يحتمل التأويل، فهو آمر للرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده أن يستعرض آراء الصحابة الذين يراهم موضع الرأي الذين هم أولوا الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضوع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو: صواباً أو: مصلحة، فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين، ولا برأي عدد محدود، ولا برأي أكثرية، ولا برأي أقلية، فإذا عزم توكل على الله، وأنفذ العزم على ما ارتآه.

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول بمشاورتهم-ويأتسي به فيه من يلي الأمر من بعده- هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله، المتقون الله، المقيمون الصلاة، المؤدون الزكاة، المجاهدون في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كما في: (الصحيح): (ليلني منك أولوا الأحلام والنهى).

ليسوا هم الملحدين، ولا المحاربين لدين الله، ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر، ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام هؤلاء وأولئك-من بين كافر وفاسق-موضعهم الصحيح تحت السيف أو: السوط-لو كان شرع الله قائماً-، لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء والآية الأخرى آية الشورى كمثل هذه الآية وضوحاً وبياناً وصراحة: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون}[1].

وجاء في: كتاب لوزارة الأوقاف بعنوان: (حكم الدين في إخوان الشياطين) في (ص 35): (بقيت لي كلمة أخرى أهمس بها في أذن جماعة الإخوان أكان قيام الحلف المركزي بالمال والرأي دعوة إلى نصرة الدين أم غرس لبذور الفتنة)؟.

ولا ننسى أيضاً ما كتبه إسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة: "المجتمع" في العدد رقم: 476/بتاريخ: 1980/4/15 م) تحت عنوان: (مدرسة ذيل بغلة السلطان)، ذكر في بداية المقال تنافساً نفاقياً وقع أمام السادات بين (الباقوري) وبين قسيس نصراني كلاهما يريد أن يخترع أسلوباً أفضل يقدمه بين يدي الحاكم وذكر ردود الباقوري على سخرية أحزاب المعارضة من السادات! فقال في الرد عليهم: **(إن السلطان هو ظل الله في الأرض وظل الله في الأرض له حرمة ومهابة فلا يجوز المساس بالسلطان أو: الإساءة إليه بكلمة حتى إن بعض الفقهاء قالوا: إذا كان السلطان يركب بغلة وذيل**

---

[1]–اسمعوا لعمر التلمساني ماذا قال عن الأحزاب الكافرة حين التقت به–صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة في: (**1986/5/17** م) فسألته عن موقفهم من الأحزاب فقال: (موقفنا من الأحزاب هو موقفنا من الحكومات لا نعادي ولا نخاصم وأعتقد أننا على صلات طيبة بهم جميعاً وتلتقي وجهات نظرنا عند نقطة واحدة هي المطالبة بالحرية الكاملة المنصفة وعدم الحجر على أقلام الكتاب).

وفي عدد رقم:**775**–بتاريخ:**1986/7/15**م التقت مجلة: "المجتمع" مع حامد أبي النصر وسئل عن علاقتهم بحزب الوفد فقال: (علاقة الإخوان بحزب الوفد علاقة وطيدة حتى الآن لأن الوفد أقدم الأحزاب الشعبية وله تاريخه في خدمة البلاد ثم إنه الحزب الوحيد الذي تبنى فكرة الوحدة الوطنية التي أتت بأطيب الثمرات للبلاد والتي يؤمن بها الإخوان وستكون علاقتنا بالوفد علاقة طيبة لا تنفصم).

بغلة السلطان مقطوع فلا يجوز التهكم على ذيل بغلة السلطان فكيف بالتهكم على السلطان نفسه؟!!!)[1].

و(من مصائب هذا العصر: **"المحكمة التشريعية"، التي يدعو إليها ياسين ويقول: (وهذا أمر ندعو إليه ولا نرضى بغيره)**، وإيجادها يوحي إلى أن هؤلاء الأقزام المشرعين مع الله ما يخالف شرعه، بأنهم أصحاب الحكم والتشريع والألوهية، وأن الله تعالى ليست له وظيفة أمام هؤلاء العلمانيين المشرِّعين.

وبالذات عند ما يشرعون ما يخالف الكتاب والسنة وأنتم معشر الياسينيين تقلدون كل ما يقوله ياسين، أو: مجلس الإرشاد: {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}[2]، لأنكم تعلمون بأن الحكم والتشريع كله لله {إن الحكم إلا لله}[3].

إلا إن كنتم تريدون حكم الجاهلية كما قال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون}[4].

وتأملوا قول القائل في التشريع: **(... لا يكون إلا لله فهو مقصور عليه سبحانه وتعالى بحكم ألوهيته، إذ الحاكمية من خصوص الألوهية، من ادعى الحق فيها فقد نازع الله سبحانه وتعالى أولى خصائص ألوهيته، سواءٌ ادعى هذا الحق فرد أو: طبقة أو: حزب أو: هيأة أو: أمة أو: الناس جميعاً في صورة منظمة عالمية، ومن نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته وادعاها فقد كفر بالله كفراً بواحاً يصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة حتى بحكم هذا النص وحده وادعاء هذا الحق لا يكون بصورة واحدة هي التي تخرج المدعي من دائرة الدين القيم، وتجعله منازعاً لله في أولى خصائص ألوهيته سبحانه فليس من الضروري أن يقول: (ما علمت**

1-وقال أيضاً مخاطباً لذين يتغزلون بذيل البغلة: (ومن هؤلاء من يعلم ويقول إن التشريع حق من حقوق الله سبحانه وتعالى من ادعاه فقد ادعى الألوهية ومن ادعى الألوهية فقد كفر ومن أقر له بهذا الحق وتابعه عليه فقد كفر ومع ذلك مع علمه بهذه الحقيقة التي يعلمها من الدين بالضرورة فإنه يدعو للطواغيت الذين يدعون التشريع ممن حكم عليهم هو بالكفر . الخ المقال.

2-سورة الأنعام، الآية رقم: (121).

3-سورة يوسف، الآية رقم: (40).

4-سورة المائدة، رقم الآية: (50).

لكم من إلهٍ غيري)[1]، أو: يقول: (أنا ربكم الأعلى)[2]، كما قالها فرعون جهرةً ولكنه يدعي هذا الحق وينازع الله فيه بمجرد أن ينحي شريعة الله عن الحاكمية ويستمد القوانين من مصدر آخر)[3].

قال أحمد شاكر-رحمه الله تعالى-معلقاً على كلمة صاحب الطحاوية[4] :(وهذا مثل ما أبتلي به الذين درسوا القوانين الأوروبية من رجال الأمة الإسلامية ونسائها أيضاً الذين أشربوا في قلوبهم حبها والشغف بها والذب عنها وحكموا بها وأذاعوها بما ربُّوا من تربيةٍ أساسها صنع المشرعين الهدامين أعداء الإسلام ومنهم من يصرح ومنهم من يتوارى ويكادون يكونون سواء فإن لله وإنا إليه راجعون).

وقال أيضاً معلقاً على فتوى ابن كثير التي أصدرها في التتار كما في: (عمدة التفاسير)[5]: (أقول أفيجوز-مع هذا-في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربة الوثنية الملحدة؟ بل: تشريع يدخله الأهواء والآراء الباطلة يغيرونه ويبدلونه كما يشاءون لا يبالي واضعه أوافق شرعة الإسلام أم خالفها الخ).

إليكم معشر الياسينيين ما قاله الشيخ أحمد حماني في الملتقى (7) للفكر الإسلامي: (القوانين الوضعية تشريع نص فيها على واجبات ومحرمات وحددت جرائم ومخالفات وعقوبات وكل ذلك من حق خالق الكون على العباد فهو الذي يحلل ويحرم: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)[6]، (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون)[7].

1–سورة القصص، رقم الآية: (**38**).

2–سورة النازعات، رقم الآية: (**24**).

3–انظر: (الظلال) (**1990/4**).

4–في مسألة كفرأكبر: (ص:**324**).

5–انظر: (عمدة التفاسير) (**179/4**).

6–سورة الشورى، رقم الآية: (**21**).

7–سورة يونس، رقم الاية: (**59**).

تضمنت هذه التشريعات بنوداً تخالف الشريعة الإسلامية وتلغي أحكامها وهذا أخطر ما فيها، فالحكم بها في ديار المسلمين في هذه الأشياء ليس حكماً بغير ما أنزل الله فحسب ولكنه محادة لله ولرسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين)[1].

إن لهذه القوانين الوضعية في كلٍّ من السرقة والقذف والردة رأياً وحكماً غير رأي الشريعة وحكمها والنصارى يروجون لها ويفضلونها على حكم الشريعة، على أن لهذه القوانين بنوداً لا تصادم الشريعة وقد توافقها وفيها ما يخالفها والحرج كل الحرج فيما يصادم قرآناً وسنة متواترةً أو: إجماعاً أو: يهدم قاعدة وإن في واضعي هذه القوانين ومستورديها وأنصار الفقه بها من يجاهر أن آراءها أفضل وأنسب من أحكام الشريعة في أمثالها وأن في إحلالها محل الشريعة تقدماً ورقياً وتطوراً إن هذه القوانين قد ورثناها عن عهود الاستعمار وفرضت علينا فرضاً بالقوة والقهر وبالكيد وبالمكر وكانت علينا جميعاً بلية على الأمة وقضاتها وأمرائها).

ثم قال: (والظاهر أن الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم أن يلزموه بإبطال ما وضعه مخالفاً لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايعته فيه فإن لم يقدروا، فالدار لا تعتبر دار إسلامٍ فيما يظهر)[2]. فالطواغيت الذين يقول عنهم الشيخ ياسين-(لا مانع عندنا أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما...)-: يرون أن الحكم لهم فما أحلوه فهو الحلال، وما حرموه فهو الحرام، لهذا تجد أكثر القوانين الوضعية تحل الخمر، والربا، والزنا، والعري، والاختلاط المشبوه، والميسر، وكل هذه الأمور في كتاب الله محرمة.

وهذا يعني أن ما يصدر عن الطواغيت من قوانين وتشريعات يشرعونها للناس ويحكمون الناس بها تعتبر باطلة من أساسها غير ملزمة لأحد من الناس، بل: على

1-سورة المجادلة، رقم الآية: (20).

2 انظر: (تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد رضا (2/336).

الناس أن يتمردوا عليها ويعملوا على محوها وإزالتها من الوجود).
وعلماء الطواغيت كثير منهم تيوسٌ مستعارةٌ تزوجوا الشريعة[1] كي يطلقوها للحكام العلمانيين وما أكثرهم في عصرنا فهؤلاء ما عرفوا الله ولا عرفوا التوحيد[2]، (ولا يتصور أن أحداً-يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ومن لم يعادهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به وأنه سلفي-في الحقيقة عرفوا توحيد الربوبية وبعض توحيد الصفات أما توحيد الألوهية فهم به جهلة-إن كثيراً من الناس قد يظن أنه إذا قدر على أن يتلفظ بالشهادتين وأن يصلي الصلوات الخمس ولا يرد عن المسجد فقد أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين أو: في أماكن المرتدين.
واعلم أن الكفر له أنواع وأقسام تتعدد بتعدد المكفرات وكل طائفة من طوائف الكفر قد اشتهر عندها نوع منه ولا يكون المسلم مظهراً لدينه حتى يخالف كل طائفة بما اشتهر عندها ويصرح لها بعداوته والبراءة منه).
أما أن تدعو إلى الكفر يا شيخ ياسين قائلاً: (لا مانع عندنا أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما، ولا مانع عندنا أن يقيم سرادقات الانتخابية ليجرب حظه إن كان لغباوته لا يتعظ بعبر التاريخ). ما هكذا يكون إظهار الدين يا شيخ ياسين- وإنما إظهار الدين تكفير من كفرهم الله ورسوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وعيب دينهم والطعن عليهم والبراءة منهم والتحفظ من موادتهم والركون إليهم واعتزالهم وليس فعل الصلوات فقط إظهاراً للدين.
ورحم الله أبا الوفاء القائل: **(إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد ولا في ضجيجهم بلبيك، ولكن انظر**

1–قال الدكتور السباعي في كتابه: (هكذا علمتني الحياة؟) (ص:114/رقم:666)ن تحت عنوان: (فتوى في السوق): (لما اصبحت: "الفتوى" تشرى بالمال، صار المفتون يبيعون دينهم بالمال فأصبحت: "عندهم فتاوى جاهزة تحت الطلب"، يبيعونها لمن يدفع لهم الثمن أكثر، فكانوا بذلك أُجراء للظالمين، أما الجاهلون منهم فهم عار الإسلام، وسبة المسلمين)–المجالس العلمية نموذجاً–.

2–ودعوى من أعمى الله بصيرته–من علماء البلاط أن إظهار الدين هو عدم منعهم من يتعبد أو: يدرس دعوى باطلة، فزعمه مردود عقلاً وشرعاً وليهن من كان في بلاد النصارى والمجوس والهند ذلك الحكم الباطل لأن الصلاة والأذان والتدريس موجودون في بلدانهم.

إلى مواطأتهم لأعداء الشريعة فالدجأ الدجأ إلى حصن الدين والاعتصام بحبل الله المتين والانحياز إلى أوليائه المؤمنين، والحذر من أعدائه المخالفين، فأفضل القرب إلى الله تعالى مقت من حاد الله ورسوله، وجهاده باليد واللسان والجنان بقدر الإمكان).

(وهذا هو إظهار الدين لا كما يظن الجهلة من أنه إذا تركه الكفار وخلوا بينه وبين أن يصلي ويقرأ القرآن ويشتغل بما شاء من النوافل أنه يصير مظهراً لدينه، وهذا غلط فاحش فإن من يصرح بالعداوة للمشركين والبراء منهم لا يتركونه بين أظهرهم بل إما قتلوه وإما سجنوه).

فعلى المسلم أن يعادي أعداء الله ويظهر عداوتهم، ويتباعد عنهم كل التباعد، وأن لا يواليهم ولا يعاشرهم ولا يخالطهم ولا يكفي ببغضهم بالقلب بل: لابد من إظهار العداوة والبغضاء- قال تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)[1].

قال ابن القيم-رحمه الله تعالى-[2]: **(لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجاهرتهم بالعدوان في كل حالٍ).**

ورحم الله من قال:

فمن لم يعاد المشركين ومن لم ** يوال ولم يبغض ولم يتجنب
فليس على منهاج سنة أحمد ** وليس على نهج القويم معرب

وقال أيضاً:

فعادِ الذي عادى لدين محمد ≅ ووال الذي والاه من كل مهتد
وأحبب لحب الله من كان مؤمناً ≅ وأبغض لبغض الله أهل التمرد

1-سورة الممتحنة، رقم الآية: (4).

2-انظر: (بدائع الفوائد) (69/3).

وما الدين إلا الحب والبغض والولا كذاك البرا من كل غاوٍ ومعتد

فكل من قال: لا أعادي المشركين أو: عاداهم ولم يكفرهم فهو غير مسلم وهو ممن قال الله فيهم: (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً)[1].

أما أصحاب مصلحة الدعوة ونصر الدين فيقولون: **(لا مانع عندنا أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما، ولا مانع عندنا أن يقيم سرادقات الانتخابية ليجرب حظه إن كان لغباوته لا يتعظ بعبر التاريخ):**

قوم تراهم مهطعين لمجلس فيه الشقاق وكل كفر دانِ

بل: فيه قانون النصارى حاكماً من دون نصٍ جاء في القرآنِ

تباً لكم من معشرٍ قد أشربوا حب الخلاف ورشوة السلطانِ

واسمعوا هذه الصيحة الصادقة من أحد العلماء الغيورين يقولها لكم بصراحة: **"يا جماهير المسلمين في جميع بلاد الأمة الإسلامية: إني أعظكم بواحدةٍ أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا: هل يجوز ابتداءً أن ترد الأمور في دار الإسلام إلى كتاب غير القرآن وإلى دين غير الإسلام؟ وهل يجوز ابتداءً أن تخول هيئة من الهيئات أو: مجلس من المجالس الحق في التشريع المطلق يحل به ما يشاء ويحرم به ما يشاء؟ لا أحسب إلا أن إجابتكم يا معشر المدافعين ستكون بالنفي المستدرك عليه بأداة الاستدراك (ولكن)!.**

وكم حرمة هتكت تحت: (لكن) هذه، بالله عليكم هل يجوز لمرشد جماعة: (إسلامية كبيرة!!) أن يتفوه بهذه المقالة: **(لا مانع عندنا أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما، ولا مانع عندنا أن يقيم سرادقات الانتخابية ليجرب حظه إن كان لغباوته لا يتعظ بعبر التاريخ؟؟.**

1-النساء، رقم الآية: (**150-151**).

يا جماهير المسلمين في كل العالم هل تظنون أن صلاتكم وولاءكم وشرائعكم تكون صحيحة إن أنتم اعتقدتم هذه المقالة: **(لا مانع عندنا أن يعلن حزب أو: تجمع إلحادهما، ولا مانع عندنا أن يقيم سرادقات الانتخابية ليجرب حظه إن كان لغباوته لا يتعظ بعبر التاريخ)**، أو: مقالة: **(كلمة ديمقراطية: تعني حكم الشعب واختيار الشعب والاحتكام إلى الشعب، وهذا أمر ندعو إليه ولا نرضى بغيره)**.

يا شيخ ياسين هؤلاء الذين لا ترضى بأديولوجيتهم بديلاً: هم الذين فصلوا الدين عن السياسة: **(وفصل الدين عن السياسة هدمٌ لمعظم حقائق الدين ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين)**.

ولربما حملك على هذه المقالة المشؤومة تطلعك إلى منصب، إلى رياسة، إلى إمارة، يا شيخ ياسين أذكرك بمقالة رائعة للدكتور مصطفى السباعي-وهو إخواني وحزبي مثلك-يقول فيها تحت عنوان: **(لا يجتمعان في قلب أبداً): (لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً، ولا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً، لا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً، لا يجتمع حب الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً)**.

وقال أيضاً-تحت عنوان: **(حبان لا يجتمعان)**-: **(حبان لا يجتمعان في وقت واحد، حب الله، وحب المعاصي، حب الجهاد، وحب الحياة، حب التضحية، وحب المال، حب الحق، وحب الرئاسة، حب السلام، وحب الانتقام، حب الإصلاح، وحب السلامة، حب الكفاح، وحب الراحة، حب العدل، وحب الاستبداد، حب الشعب، وحب الطغيان، حب الخير، وحب الخداع)**[1].

وأنا أقولها لكم بصراحة من وراء القضبان: يا معشر العلماء في المجالس العلمية إن لم تردوا الأمور كلها إلى كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وإلى سنة رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الصحيحة، فلا حرج عليكم أن

1-انظر: (هكذا علمتني الحياة؟) (ص:**113**/**114**/رقم:**661**/إلى:**664**).

تعلنوها صراحة وعلى الملأ قائلين: (كفرنا بالله)، (كفرنا بشرع الله)، ورضينا بشرع إبليس، كفرنا بسنة رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ورضينا بسنة إبليس؟.

أليس منكم رجل رشيد تجلسون مع النساء الكاسيات العاريات-نصف شعر الرأس ظاهر، ووجوههن ممسوخة حواجبهن منمَّصة، ووجوههن ممكيجة، وأعناقهن ظاهرة مكشوفة، وصدورهن بارزة، وأذانهن بادية مفضوحة، وأشياء أخرى مقبوحة مما لست أذكره، هؤلاء النسوة العاريات أطْلِق عليهن اسم المرشدات؟؟؟ ما هذه المهزلة؟، ما هذا التلاعب بدين الله؟ولا يفقهن في دين الله-وعن دين الله- شيئاً إلا ما علموهن من أسماء الثالوث في الدورات (المهزلية):

1-العقيدة الأشعرية!!!

2-وفقه مالك-لو كان الإمام مالك حياً للعنهن على تبرجهن-!!!

3-والتصوف الخبيث!!!

وربما أوعزوا إليهن أن يحفظن بيت لابن عاشر لا ثاني بالإجماع:

في عقد الأشعري وفقه مالك *** وفي طريقة الجنيد السالك

والله إني ناصح لهن أين يقرن في بيوتهن ليتعلمن كيف يتوضأن ويصلين ويقمن بإرضاع أولادهن إن وُجد من يتزوج بهن، فقد أصبح الفساد-الذي لا يتكلم عليه أحد ممن يحسبون على المجالس العلمية- في بلادنا يسد حاجيات الشباب الفاسق!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

(تكفير ابن تيمية لابن العربي الحاتمي وتكفير من لم يكفره):

قال عبد السلام ياسين في كتابه: (الإسلام أو: الطوفان) (ص:361): **(وهكذا يقف أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-موقف الخصم العنيد من رجال الله، فهو يكفر ابن عربي لأن هذا الولي حاول أن يعبر عما لا يعبر عنه...).**

وياسين يجهل أن شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-كان يحسن الظن بابن عربي الحاتمي، قبل اطلاعه على كتابه: (فصوص الحكم)، و(الفتوحات المكية)، ولما قرأهما صُدِم حيث رأى إلحاداً وزندقةً لا مثيل لهما في دنيا الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: **(وإنما كنت قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي وأعظمه لما رأيت في كتبه من الفوائد، ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع (الفصوص) ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق، فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا، فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون وسألوا عن حقيقة الطريقة الإسلامية... وحقيقة حال هؤلاء، وجب البيان).**

يا شيخ ياسين ألست القائل في كتابك: (الإسلام غدا) (ص:777): **(والشيخ الأكبر ابن عربي كان رجل عاطفة وقلب، طاوعه المنطق ما لم يطاوع غيره فنطق بالحقيقة نطقاً ما هو بأفصح وأجمل ولا أجمع من حديث رسول الله).**

وأيضاً قلت في كتابك: (الإسلام غدا) (ص:360): **(إنهم-أي: علماء السلف-عند ما يتلقون مثل هذه الشهادة من رجل فصيح القلم والحنان مثل سيدي محيي الدين ابن عربي يستعظمون ما يقرأون).**

تعالوا معي يا أتباع عبد السلام ياسين لنرى من وصفه شيخكم ياسين بالأوصاف التالية: (ابن عربي كان رجل عاطفة وقلب)،

وقوله: (طاوعه المنطق ما لم يطاوع غيره)،

وقوله: (فنطق بالحقيقة نطقاً ما هو بأفصح وأجمل)،

وقوله: (عند ما يتلقون مثل هذه الشهادة من رجل فصيح القلم والحنان)،
وقوله: (مثل سيدي محيي الدين ابن عربي يستعظمون ما يقرأون).
وهل أنتم تستعظمون قول ابن عربي الذي يقول فيه-كما في: "فتوحاته"-:

العبدُ رب والربّ عبد ** يا ليت شعري من المكلف
إن قلت: عبد فذاك رب ** أو: قلت: رب أنى يكلف؟

وهل تستعظمون قوله:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ** وما الرب إلا راهب في كنيسة؟

وهل تستعظمون قوله[1]: (ولما كان فرعون في منصب الحكم صاحب الوقت، وأنه الخليفة بالسيف وإن جار في العرف الناموسي لذلك قال: (أنا ربكم الأعلى)[2]، أي: وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما، فأنا ربكم الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم، ولما علم السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه، بل: أقروا له بذلك فقالوا له: (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا)، فاقض ما أنت قاض[3] فالدولة لك، فصح قوله: (أنا ربكم الأعلى)[4]...)[5].

---

[1]-انظر هذا الكفر في كتابه: (فصوص الحكم) (210/194/192/47، أو: (ص:40-مع شرح بالي)، وقد صدر ابن عربي كتابه هذا بقوله: (إني رأيت رسول الله في مبشرة رؤيا في محروسة دمشق وأعطاني هذا الكتاب وقال لي: اخرج به على الناس ينتفعون به، ويقول: فحققت الأمنية كما حدَّه لي رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بلا زيادة ولا نقصان).

ثم يقول:

فمن الله، فاسمعوا *** وإلى الله فارجعوا

وهذا الكتاب-الفصوص-هو الذي ذكر فيه: أن إبليس وفرعون من العارفين الناجين، وأن فرعون كان أعلم من موسى بالله، وأن كل من عبد شيئاً فما عبد إلا الله، ومدح فيه الحلاج الزنديق المصلوب على جسر بغداد (سنة:309)، وما أدري كيف يسمي الأستاذ ياسين من يعتقد هذا الكفر: (الولي الأكبر، والكبريت الأحمر؟).

[2]-فالآية مقلوبة كما ترون، انظروا سورة طه، رقم الآية: (75).

[3]-انظر: (المجموع) (124/2)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (560/1).

[4]-سورة النازعات، رقم الآية: (24).

[5]-وقد بعث لي شيخنا العلامة محمد بوخبزة رسالة بخط شيخه أحمد بن الصديق الغماري زعم فيها الغماري أن فرعون مات مسلماً، وقد رد عليه أخوه شيخنا عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري-دون أن يسميه-في كتاب سماه: (إعلام النبيه بسبب براءة إبراهيم من أبيه) (ص:9)، حيث

وهل تستعظمون قوله في: "فتوحاته"[1]: (إن الله قد أسكن فرعون الجنة فمات فرعون مؤمناً، لأن إيمان فرعون كان إيمان الخاصة، لم يعلم به هوس ولا غيره!!).

وهل تستعظمون قوله في: (فصوصه) (ص:201) -معقباً على قوله تعالى: (قُرَّت عين لي ولك): (فبه قرت عينها بالكمال الذي حصل لها، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهراً، ليس فيه شيء من الخبث).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (وكثير منهم يعظم فرعون ويسمونه أفلاطون القبطي، ويدَّعون أن صاحب مدين الذي تزوج موسى ابنته -الذي يقول بعض الناس: إنه شعيب- يقول هؤلاء: إنه أفلاطون أستاذ أرسطو، ويقولون: إن أرسطو[2] هو الخضر -إلى أمثال هذا الكلام الذي فيه من الجهل والضلال ما لا يعلمه إلا ذو الجلال... وتجد عامة أهل الكلام ومن أعرض عن جادة السلف- يعظمون أئمة الاتحاد، بعد تصريحهم في كتبهم بعبارات الاتحاد[3]، ويتكلفون لها محامل غير ما قصدوه.

قال: (... وقال عن فرعون: (فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له)، وهذه الاية ترد قول من زعم أن فرعون قبل إسلامه، ومات مسلماً، وهذا باطل، لأن الله أخبر أنه عدو لله، ولو قُبل إسلامه، لم يكن عدواً لله، والأخبار لا يدخلها النسخ، ففرعون مات كافراً عدواً لله).

[1]-وقال ابن العربي أيضاً على كتابه: (الفتوحات المكية): إنه تلقاه من الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بمعنى أنه-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-هو الذي ألفه لابن عربي، ولو لم يكن للكتاب سيئة غير هذه لكفته، والكتاب يفوح منها الانحراف ووحدة الوجود، والظاهر والباطن، والحلول والاتحاد، ويمكن الرجوع إليه لمعرفة ذلك بنفسك-عزيزي القارئ-فقد قرأته داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان فألفيته خزانة من الكفريات لا يستهان بها.

[2]-فيلسوف يوناني تتلمذ على افلاطون، تأثر به بعض المسلمين فنقلوا كتبه إلى العربية، وسموه: (المعلم الأول)، وسموا الفارابي: (المعلم الثاني)، ولد سنة: (384 ق م)، ومات سنة: (322 ق م)، وله كتب في الأخلاق، والمنطق، والسياسة، والأدب. انظر: (الموسوعة العربية) (117/1).

[3]-قال حسن الشرقاوي في كتابه: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:26/25): (يبدو أن الصوفي إذا تعثر في وجده ونطق بغير وعيه، في لحظة زهده، ولذة عشقه، بألفاظ مستغربة على السامعين من أهل العقل والنظر، تشتم منها رائحة الحلول أو: الاتحاد أو: إذا صرح الواحد أو: حدب وصاح فقال: أنا والله شيء واحد، اتهم بالكفر والزندقة وأقيم عليه الحد والشرع وذلك ما حدث لبعض الصوفية كالحلاج وشهاب الدين السهروردي وغيرهم من أهل الحقيقة.

والواقع أن هذه الأحكام قد صدرت عليهم في تعسف وظلم شديدين، وذلك أن السالك في طريق الله يتعلق بأنواره تعالى حتى يفنى عن نفسه، وعن فنائه ويستشرق بالفردانية المحصنة، فلا يرى غير الله، ولا يبقى له إلا الله، فيصبح في لحظة الوجد بهذه الحقيقة، وهي حقيقة الحقائق... وليس ذلك في واقع الأمر اتحاداً، وإنما وجداً وعشقاً وسكراً وفناءاً، إذ أنه عند ما يصحو، يعرف أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد، بل: يشبه

ولهم في قلوبهم من الإجلال والتعظيم، والشهادة بالإمامة والولاية لهم، وأنهم أهل الحقائق: ما الله به عليم. هذا ابن عربي يصرح في: (فصوصه): أن الولاية أعظم من النبوة، بل: أكمل من الرسالة! ومن كلامه:

مقام النبوة في برزخ ** فويق الرسول ودون الولي

وبعض أصحابه يتأول ذلك بأن ولاية النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أفضل من نبوته، وكذلك ولاية الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أفضل من رسالته، أو: يجعلون ولايتَه حالَه مع الله، ورسالته حاله مع الخلق وهذا من بليغ الجهل[1].

فإن الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-إذا خاطب الخلق وبلغهم الرسالة لم تفارق الولاية، بل: هو ولي الله في تلك الحال، كما هو ولي الله في سائر أحواله، فإنه ولي الله ليس عدواً له في شيء من أحواله)[2].

وهل تستعظمون يا أتباع ياسين قول ابن عربي: (إن علة حب الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-للنساء هي اعتقاده أنهن الله في أجمل صور تعيناته وتجلياته، ورغبته في الالتذاذ الجسدي المتنوع بربه؟).

وهل تستعظمون قول: (مَن يرى أن عبادة الأنثى عبادة لله فيقول: "ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة[3] أي: غاية الوصلة التي تكون في المحبة، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح[4] ولهذا تعم الشهرة أجزاءه كلها، ولذلك أمر بالاغتسال منه-فعمت

الاتحاد...). انظر: (أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي) (ص:32/31) للدكتور محمد علي أبي ريان، و(تأييد الحقيقة العلمية) (ص:63/57) للسيوطي.

[1]-يقول ابو نصر السراج الطوسي في: (اللمع) (ص:535) في تفضيل الولاية عن النبوة: (عن فرقة-يعني: من الصوفية-وقعت في هذا الغلط بسبب وقوع غلطهم في قصة موسى والخضر عليهما السلام، وتفكرهم في ذلك برأيهم... فظنت هذه الطائفة الضالة أن ذلك نقص في نبوة موسى عليه السلام، وزيادة للخضر عليه السلام على موسى في الفضيلة، فأداهم ذلك إلى أن فضلوا الأولياء على الأنبياء عليهم السلام).

[2]-انظر: (مجموع الفتاوى) (172/171/160/4).

[3]-يقصد به: ما يحدث من الجنس-المعاشرة-بين الذكر والأنثى.

[4]-يقصد به: ما له من معنى في أذهان العامة بدليل ما ذكره بعده، لا يريد به الزواج، بل: شيئاً آخر.

الطهارة، كما عم الفناء فيها-عند حصول الشهوة، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره، فطهره بالغسل[1] ليرجع بالنظر إليه فيمن فني فيه، إذ لا يكون إلا ذلك، فإذا شاهد الرجل الحق[2] في المرأة، كان شهوداً في منفعل، وإذا شاهده في نفسه-من حيث ظهور المرأة عنه-شاهده في فاعل في نفسه، من غير استحضار صورة ما تكون عنه، كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة، فلهذا أحب-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أحب النساء، لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا يُشَاهَد الحق مجرداً عن المواد أبداً، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله، وأعظم الوصلة النكاح")[3].؟.

هذا الرجل الملحد هو يقول عنه الشيخ عبد السلام ياسين: "الشيخ الأكبر"، و(الولي-الذي-حاول أن يعبر عما لا يعبر عنه ابن تيمية)، و(رجل عاطفة)، و(ينطق بالحقيقة)، أي حقيقة هذه التي نطق بها هل هي قوله: (فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل!!؟؟)[4].

---

[1]-يزعم أن الله لم يأمر بالغسل إلا ليتطهر العبد مما توهمه من أنه كان مع امرأة، على حين كان هو مع الربة والإلهة الصوفية جسداً وخطيئة!!!.

[2]-الحق في دين الصوفية: هو الذات الإلهية في وجودها المطلق!!.

[3]-انظر: (الفصوص) (ص:217)، و(هذه هي الصوفية) (ص:40/39).

[4]-يقول نيكلسون: (إن الإسلام يفقد كل معناه، ويصبح اسماً على غير مسمى، لو أن عقيدة التوحيد المعبَّر عنها بـ(لا إله إلا الله)، أصبح المراد بها: لا موجود على الحقيقة إلا الله، وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل، ومحوٌ لهذه المعالم محواً كاملاً). انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:51).

قال ابن القيم في: (مدارج السالكين) (83/1): (وإذا بطل قول هؤلاء بطل قول أهل الإلحاد القائلين بوحدة الوجود، وأنه ما ثم وجود قديم خالق ووجود حادث مخلوق، بل: وجود هذا العالم هو عين وجود الله، وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عند القوم رب وعبد، ولا مالك ومملوك، ولا راحم ومرحوم، ولا عابد ومعبود، ولا مستعين ومستعان به، ولا هاد ولا مهدي، ولا منعم ولا منعَم عليه، ولا غضبان ومغضوب عليه.

بل: الرب هو نفس العبد وحقيقته، والمالك هو عين المملوك، والراحم هو عين المرحوم، والعابد هو نفس المعبود، وإنما التغاير أمر اعتباري بحسب مظاهر الذات وتجلياتها، فتظهر تارة في صورة معبود، كما ظهرت في صورة فرعون، وفي صورة عبد، كما ظهرت في صورة العبيد، وفي صورة هاد، كما في صورة الأنبياء والرسل والعلماء، والكل من عين واحدة، بل: هو العين الواحدة، فحقيقة العابد ووجوده، أو: إنِّيته: هي حقيقة المعبود ووجوده وإنِّيته).

الإنِّية اصطلاح فلسفي قديم، وبعضهم يقول: (الآنية)، وفسرها الجرجاني في: (التعريفات) (ص:55) بأنها: (تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية)، وزعم أبو البقاء الكفوي في: (الكليات) (318/1) أنها من (إنَّ) التي تفيد في لغة العرب التأكيد والقوة في الوجود، قال: (ولهذا أطلقت

أم قوله؟: (**فلهذا أحب-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أحب النساء، لكمال شهود الحق فيهن؟؟!!..**).

أم قوله؟: (**فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله، وأعظم الوصلة النكاح؟؟!!**).

أم قوله؟: (**وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهراً، ليس فيه شيء من الخبث**؟؟!!).

أم قوله؟: (**إن الله قد أسكن فرعون الجنة فمات فرعون مؤمناً، لأن إيمان فرعون كان إيمان الخاصة، لم يعلم به هوس ولا غيره!!**)، وغيرها كثير من مصائبه وكبرى كفرياته، نَوِّر طريق أتباعك يا ياسين!!!.

أم قوله؟-وهو يطلب من الله أن يعبده كما في: "فتوحاته"-عند قوله تعالى: (فاذكروني اذكركم): (**فيحمدني وأحمده، ويعبدني وأعبده**).

أم في جعله الأمر مقسوماً بينه وبين الله؟، أم في جعل العبد رباً خالقاً؟:

فلولاه ولولانا ** لما كان الذي كان
وأنا عينه فاعلم ** إذا ما قلت: إنساناً
فكن حقاً وكن خَلْقاً ** تكن بالله رحماناً
فأعطيناه ما يبدو ** به فينا وأعطانا
فصار الأمر مقسوماً ** بإياه وإيانا

أم في جعله الأولاد لله رب العالمين؟، تعالى الله عن قول الملحدين علواً كبيراً، حين يقول:

إن لي رباً كريماً أجده ** كالذي نعلم أو: نعتقده
هو مني والذي معتبي ** وأنا منه كهو أو: ولد

أم قوله في: (فصوصه) (ص:169)؟: (**وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار، إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها، فهذا نعيمهم، فيتنعم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين ألقي في النار، فإنه عليه السلام تعذّب برؤيته وبما تعود في علمه، إنها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان، فالمعنى أن النار قشرة تخفي وراءها النعيم**).

الفلاسفة لفظ افنية على واجب الوجود لذاته لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود، وهذا لفظ محدث ليس من كلام العرب). ويقول الغزالي عنها–كما في: "مقاصد الفلاسفة" (ص:172/171)–: (هي عبارة عن الوجود، غير الماهية).

.

وأقول من وراء القضبان: **(اللهم اعط هذا النعيم لابن عربي ومن يدافع عنه!....).**

ولذا يقول:

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ** على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ** وبينهما عند التجلي تباين

يسمى عذاباً من عذوبة طعمه ** وذاك له كالقشر والقشر صائن

وهل تستعظمون قوله في: (فصوصه) (ص:📄📂📄) -وهو يتحدث عن نجاة فرعون-: **(فنجَّاه الله من عذاب الآخرة في نفسه، ونجى بدنه، فقد عمته النجاة حساً ومعنىً)**[1]**؟.**

وقال على قوم نوح: **(إنهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويغوث ويعوق ونسراً لجهلوا من الحق قدر ما تركوا من هؤلاء).**

وهل تستعظمون قوله الذي ذكرت في كتابي: (الإتحاف) (ص:📂☎⌛/📄☎⌛): (بل: هناك من يعتقد-من الصوفية-أن ذكر الله يزيد الذنوب[2]، ويطمس القلوب يقول ابن العربي الحاتمي في تقرير دينه في الوحدة:

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس البصائر والقلوب

وترك الذكر أحسن منه حالاً * فشمسُ الذات ليس لها غروب؟

وناقضه شيخنا الأديب العلامة الشريف محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة)، دفين مجشر (أغْبالو)-بقبيلة بني عروس-داخل ما يسمى-زُوراً-بالحَرَمِ العَلَمِي التي عيّن حدودَه ابن زاكور الفاسي في كتابه: "الإستشفاء من الألم، بذكرى صاحب العَلَم".

---

[1]-انظر: (فصوصه) (ص:212)، واقرأ فيه بقية ما افتراه في: (الفص الموسوي)، ففيه يفضل فرعون على موسى! انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:95).

[2]-وقال ياسين في كتابه: (الإسلام غدا) (ص:211): (فذكر منفرد يلقنه رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، أصحابه فرادى أو: جماعة، فذلك التلقين هو الإذن وعليه المعمول).

والعلم اسم جبل يوجد به ضريح الصوفي الشهير عبد السلام بن مَشِيش، وينتهي نسبي إلى عبد الله بن إدريس مرورا بعمران (وإليه النسبة "العمراني") بن خالد بن صفوان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-[1]بقوله:

بذكر الله تنماع الذنوب * وترتاح الضمائر والقلوب

ومنكِره من المولى بعيد * حليف الكفر للهلكى حبيب[2]

وذيلته-من وراء القضبان بزنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان-بقولي:

فمرْحَى بالسكينة في قلوبٍ * يزيد لهن بالحسنى وَجِيبُ[3]

تراها في هَزِيع الليل تدعو * ولا وَجسٌ هناك ولا دبيبُ

والشيخ عبد السلام ياسين يناقض نفسه كعادته تناقضاً مكشوفاً ومفضوحاً فيقول: **(ابن عربي لم يكفره ابن تيمية)!!!.**

وهذا تدليس على المسلمين، خصوصاً على المساكين الذين لا يعتكفون على قراءة أمهات الكتب، وعلى أتباعه الذين يقتصرون على قراءة بنات كتب ياسين، ولذلك يمدحون ابن عربي الملحد لأن شيخهم ومرشدهم ياسين زكاه قائلاً:

(ابن عربي لم يكفره ابن تيمية)!!!.

كلا والله، لقد كفره ابن تيمية، وجماعة وجمهرة من العلماء، حتى من الصوفية أنفسهم، بل: كفروا من لم يكفر ابن عربي وغيره من الملحدين الذين يمجدهم ياسين.

لكن ياسين استخف قومه أو: أتباعه فأطاعوه، والله إن ابن تيمية-رحمه الله تعالى-كفر ابن عربي الحاتمي في جميع كتبه بعد أن علم تلاعبه بألفاظ الصوفية، وتصريحه بالكفر البواح في: (فصوصه)، و(فتوحاته المكية) وغيرهما من كتب الضلال والإضلال، والحلول، والاتحاد، والوحدة، ونحوها، خذ مثلاً: (مجموع

---

[1]-انظر: (هذه ترجمتي) (ص:3) بقلم شيخنا العلامة محمد بوخبزة.

[2]-انظر: (عجوة وحشف) (ص:116/123) لشيخنا العلامة محمد بوخبزة-حفظه الله-.

[3]-الوجيب: خَفَقَان سريع.

الفتاوى) (133/121/2)، و(285/134/2)، و(242/239/11)، و(الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان)، و(الاستقامة)، و(الصوفية والفقراء)، و(التحفة العراقية في الأعمال القلبية)،و(الرد على الأحمدية- أي: الطريقة الرفاعية)، و(تكفير ابن عربي)،و(المرتاد في الرد على أهل الإلحاد)، و(درء تعارض العقل والنقل)، و(منهاج السنة)، وغيرها كثير، ووافق على تكفيره إياه جماعة من أعيان علماء عصره من المالكية، والشافعية، والحنابلة، والصوفية[1].

بل: قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- في: (مجموع الفتاوى) (367/2): **(ولا يتصور أن يُثني على هؤلاء إلا كافر ملحد، أو: جاهل ضال).**

ما رأيك يا شيخ ياسين هل تختار من هذه الأوصاف الوصف الأول: (كافر ملحد)؟، أم الثاني: (جاهل ضال)؟!.

وقال أيضاً في: (مجموع الفتاوى) (247/2): **(وحدثني تاج الدين الأنباري، الفقيه المصري الفاضل، أنه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول: رأيت ابن عربي شيخاً مخضوبَ اللحية، وهو شيخ نجس، يكفر بكل كتاب أنزله الله، وكل نبي أرسله الله. ثم بين أن ابن عربي: "زنديق"... وذكر: "عن الشيخ إسماعيل الكوراني أنه كان يقول: ابن عربي شيطان"...).**

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-وابن المبارك-في: (مجموع الفتاوى) (367/2): **(وأما الجهال الذين يحسنون الظن بِقَول هؤلاء ولا يفهمونه، ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين، الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس... ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد، أو: جاهل ضال).**

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين-: **(وأقوال هؤلاء-ابن عربي،**

---

[1] -انظر: (عقيدة ابن عربي وحياته) لتقي الدين الفاسي، و(تنبيه الغبي لتكفير ابن عربي)، لا تطولهما يدي الساعة داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان.

والحلاج، والتجاني، وابن الفارض[1] وغيرهم -شر من أقوال النصارى، وفيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى، ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد أخرى[2]، وبالوحدة تارة، فإنه مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه).

---

[1]-أما ابن الفارض في قصيدته التائية فقد ادعى حلول الله في النساء الفاجرات، ولا أستسيغ نقل كل كلامه، ولكن منه قوله:

فهام بها كيما يكون بها أباً *** ويظهر بالزوجين حكم النبوة

–انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:46).

[2]-والحلول والاتحاد والفناء بعد المشاهدة هو المرتبة الرابعة من مراتب التوحيد عند الغزالي في كتابه المشهور: (إحياء علوم الدين)–أو: إماتته– انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:46).

(الحلول والاتحاد ووحدة الوجود):

1-**معنى الحلول:** وجاء في: (القاموس) (مادة: حلل) (194/1) ما نصه: (-يقال-: **حل المكان وحلّ به يحُلّ ويحِلّ حلاًّ وحُلولاً إذا مزل به)**[1].

وجاء في: (المعجم الوسيط) (ص:194) (مادة: حلل): **(الحلول[2]: اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر... والحلولية فرقة من المتصوفة تعتقد مذهب الحلول على غير ما قال به أهل السنة).**

وعند الصوفية وبعض فرق النصارى الحلول هو: **(حلول اللاهوت[3] بالناسوت)**[4].

وقد سئل بعض أكابر الصوفية من أهل الوحدة: **(ما الفرق بينكم وبين النصارى؟ فقال: النصارى خصصوا)**[5].

أي**:** جعلوا عيسى وحده رباً وإلهاً وكان الواجب عند زنادقة الوحدة من الصوفية أن يتخذوا من كل شيء رباً وإلهاً، لأن الإله عندهم عين كل شيء[6].

انقسام الحلول إلى اعتبارات متعددة:

وينقسم الحلول عند الصوفية باعتبارات متعددة ومتنوعة ومختلفة إلى:

أ-**الحلول الجواري:** وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكأس.

ب-**والحلول السرياني:** وهو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول

---

[1]-معظم مادة هذا الفصل مستفادة من كتاب: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**472/461/1**). انظر أيضاً ما يتعلق بأقسام الوحدة في كتاب: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:**143/141**).

[2]-وفي: (القاموس) (**194/1**): (مذهب الحلول: القول بأن الله حال في كل شيء).

[3]-هو روح إلهية غير مخلوقة.

[4]-هو الجسم البشري المخلوق. انظر: (الموسوعة الميسرة-ترجمة: الحلاج) (**731/1**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**461/1**).

[5]-انظر: (تنبيه الغبي) (ص:**164**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**475/1**).

[6]-انظر: (مصرع التصوف) (ص:**164**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**475/1**).

ماء الورد في الورد، وكحلول الماء في المادة السكرية[1].

وينقسم باعتبار الخصوص والعموم إلى قسمين أيضاً:

أ-الحلول الخاص: وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت ثم انتقل في عهد المأمون إلى الصف الإسلامي بواسطة الرافضة الذين قالوا: إن الله حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل البيت-رضي الله عنهم-، والصوفية الذين يقولون بأن الله حل في الأولياء.

ب-الحلول العام: وهو قول الجهمية ومن نحا نحوهم من الأشعرية الذين يقولون: **(إن الله معنا بذاته في كل مكان)**[2].

2-معنى الاتحاد: وأما الاتحاد فهو امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً[3].

وفلسفة الاتحاد والحلول عند الصوفية تفسر بان للحب الإلهي ناحيتين:

إحداهما: شوق الحق إلى الخلق، وله اعتباران أو: مظهران:

أ-اشتياقه إلى الظهور بعد البطون أو: التقييد بعد الإطلاق.

ب-اشتياقه إلى العودة إلى الإطلاق بعد التقييد أو: التجرد بعد التعين.

وثانيهما: شوق الخلق إلى الحق[4]...

وكثيراً ما نجد الاتحاديين يعبرون عن رحلتهم إلى الاتحاد بالمعراج، يقول ابن الفارض في: (القصيدة التائية) المطبوعة ضمن: (ديوانه) (64):

(ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى ** عرجت وعطرت الوجود برجعتي).

1-انظر: (التعريفات) (ص:92)، و(شطحات الصوفية) (ص:8/7).

2-انظر: (مقدمة ابن خلدون) (ص:589)، و(مجموع الفتاوى) (172/171/2).

3-انظر: (التعريفات) (ص:9).

4-انظر: (مصرع التصوف) (ص:141).

وقال شارحه: يعني: عرجت من مقام: أنا إياها-وهو ابتدا الاتحاد.

ومن قولهم: أنا الحق (لا إله إلا أنا فاعبدوني) إلى أن وصلت إلى مقام لا نهاية فيه، وعطر الوجود برجوعه لاتصافه بصفات الرحمن واتحاده بذات الملك الديان[1].

وينقسم الاتحاد عند الصوفية أيضاً إلى قسمين:

أ-الاتحاد الخاص: وهو قول يعقوبية النصارى القائلين: إن اللاهوت-أي: الإله-والناسوت-الناس-اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول يقول به بعض المنتسبين إلى الإسلام في بعض الأشخاص.

ب-الاتحاد العام: وهو قول الملاحدة الذين يزعمون أن الله عين وجود الكائنات، وهذا القول هو المعبر عنه بوحدة الوجود-كما سنرى-وهو شر الأقوال كلها كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-، لأن أؤلئك قالوا: إن الرب يتحد بعبد الذي قربه واصطفاه، فخصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح[2] والأولياء، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ، وإذا الله تعالى قد قال: **(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم)**[3].

فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار والمنافقون والصبيان والمجانين والأنجاس والأنتان وكل شيء[4].

---

[1]-انظر: (تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد) (ص:**249**) للبقاعي.

[2]-**يقول رشيد رضا-رحمه الله-في: (تفسير المنار) (312/3): (ومقتضى مذهب الصوفية أن روحانية عيسى كانت غالبة على جثمانية أكثر من سائر الروحانيين لأن أمه حملت به من الروح الذي تمثل لها بشراً سوياً فكان تجرده من المادة الكثيفة للتصرف بسلطان الروح من قبيل الملكة الراسخة فيه وبذلك كان إذا نفخ من روحه في صورة رطبة من الطين تحلها الحياة حتى تهتز وتتحرك وإذا توجه بروحيته إلى روح فارقت جسدها أمكنه أن يستحضرها ويعيد اتصالها ببدنها زمناً ما.**

ولكن روحانية البشر لا تصل إلى درجة إحياء من مات فصار رميماً ويؤيد ذلك ما ينقله النصارى من إحياء المسيح للموتى فإنهم قالوا: إنه أحيا بنتاً قبل أن تدفن... ولم ينقل أنه أحيا ميتاً كان رميماً). انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (157/156/1).

[3]-سورة المائدة، رقم الآية: (**17**).

[4]-انظر: (مجموع الفتاوى) (**173/172/2**)، و(مجموعة الرسائل) (**30/28/4**)، و(الكشف عن حقيقة الصوفية) (ص:**92**).

ومما تجدر الإشارة إليه ونحن نبين معنى الاتحاد عند هؤلاء قولهم: إن من وقع منه الاتحاد فلا يتصور معه أن تبقى منه باقية بل: يفنى ويذوب ويصير جوهره جزءً لا يتجزأ عن جوهر من اتحد به.

يقول عبد الرحمن بدوي في: (شطحات الصوفية) (ص:8/7): **(والاتحاد بالله أن يصير المحب والمحبوب شيئاً واحداً فعلاً، سواء في الجوهر والفعل أي: في الطبيعة والمشيئة لانعدام المشير، فلا يصير ثمت غير واحد أحد هو الكل في الكل).**

وقال عبد الرحمن بدوي أيضاً في: (شطحات الصوفية) (ص:26) في معرض تحليله لقول أبي يزيد يخاطب الله: **(كنت لي مرآة فصرت أنا المرآة): (أما وقد بلغ أبو يزيد هذه المرتبة التي تعلو فوق مقام الأنبياء، فليثب الوثبة الأخيرة ليلحق بالألوهية نهائياً فيصير هو والله شيئاً واحداً).**

ويقول الرازي[1] في وصف الحلولية من الصوفية: **(وهم طائفة من القوم الذين ذكرناهم يرون في أنفسهم أحوالاً عجيبة وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو: الاتحاد فيدعون دعاوى عظيمة، وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم)[2].**

3- أما وحدة الوجود:

أما وحدة الوجود: فمذهب فلسفي صوفي يوحد بين الله والعالم، ولا يقر إلا بوجود واحد هو الله، وكل ما عداه أعراض وتعينات له[3].

وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في: (مجموع الفتاوى) (365/364/2) مذهبهم بقوله: **(ويقولون: إن وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر، بل: يقولون:**

---

[1]-هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الرازي فخر الدين، مفسر، وفقيه، وأصولي، مشارك في علوم كثيرة، كان قد انحرف عن جادة الصواب بسبب اشتغاله بالفلسفة وعلم الكلام، ثم تاب إلى الله في آخر عمره، ولد سنة: (544 هـ)، وتوفي سنة: (606 هـ). انظر ترجمته في: (السير) (500/2)، و(لسان الميزان) (426/4)، و(معجم المؤلفين) (78/11).

[2]-انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) (ص:116).

[3]-انظر: (الموسوعة الميسرة) (1945/2).

الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، ويقولون: إن وجود الأصنام هو وجود الله، وأن عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله).
وهذا المذهب هو مذهب الاتحاد العام الذي سبقت الإشارة إليه آنفاً لا يختلفان في شيء، ولذا تجد كثيراً من أهل العلم يطلقون على ابن عربي وابن الفارض ومن على نهجهما أنهم من أهل الاتحاد العام الذي هو وحدة الوجود.
ومن ذلك ما نقله البقاعي عن أحد العلماء أنه قال عن: (الفصوص) ما نصه: (قال العلماء: **جميع ما فيه كفر، لأنه دائر مع عقيدة الاتحاد، وهو من غلاة الصوفية المحذر من طرائقهم وهم شِعبان:**
أ-شعب حلولية يعتقدون حلول الخالق بالمخلوق.
ب-وشعب اتحادية لا يعتقدون تعدداً في الوجود في زعمهم أن العالم هو الله، وكل فريق منهم يكفر الآخر، وأهل الحق يكفرون الفريقين)[1].
وقال أيضاً: (**فأهل الوحدة يعتقدون أنه لا وجود إلا الوجود الواجب، وهو وجود واحد لا يتعدد ولا يتكثر، وأما العالم فهو موجودٌ بنفس وجود الله، لا بإيجاده، بمعنى أن العالم إنما هو صورة ومظهر للوجود الإلهي، ولم يحدث وجود العالم بعد عدمه، بل: الحادث عندهم إنما هو صورة العالم بعد عدمها، والصورة عين المظهر الإلهي، ولذلك يقولون إن الله تجلى لنفسه).**
فهذا كله كفر باطناً وظاهراً بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر، كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين...)[2].
وقال أيضاً-رحمه الله تعالى-: (**بل: كفر كل كافر جزء من كفرهم، ولهذا قيل لرئيسهم: أنت نصيري، فقال: نصيري جزء مني، وكان عبد الله بن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية، وهؤلاء شر من أولئك الجهمية، فإن أولئك**

---

[1]-انظر: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) لبرهان الدين البقاعي (ص:168).

[2]-انظر: (المجموع) (367/2)، ولعل الأستاذ يعلم أن من نواقض الإسلام العشرة: "من لم يكفر المشركين أو: شك في كفرهم أو: صحح مذهبهم فهو كافر".

كان غايتهم القول بأن الله في كل مكان، ما عندهم موجودان، أحدهم حال والآخر محل)[1].

وقول ابن المبارك: **(وهؤلاء شر من أولئك الجهمية): يشمل ابن عربي، والحلاج، والتجاني، والدباغ، وعبد الكريم الجيلي[2]، والحكيم الترمذي، وغيرهم كثير.**

وقال فضيلة شيخنا الأديب العلامة الأريب، أبي أويس محمد بوخبزة -حفظه الله تعالى وشفاه- في: (نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام) (ص:29/27-بتحقيقي، الطبعة الثانية): (... **والحكيم الترمذي على أنه مفسّق مضلل عند هذه الجماعة لموقفه من أهل البيت ومحاولته تجريدهم من الفضائل الواردة لهم في القرآن والسنة كما في: (نوادر الأصول...)**[3] له، على أنه عند

---

[1]-ما رأيكم بصراحة فيمن يقول: (إن الحق سبحانه وتعالى اصطفى أجساماً حل فيها بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية-"اللمع" "ص:**541**" للطوسي). لأنهم يعتقدون بأنهم عند فنائهم عن أوصافهم دخلوا في أوصاف الحق جل جلاله. وَكذا القول بالانتقال والاتحاد والحلول والاتصاف.... انظر: (المقصد الأسنى) (ص:**151/145**) للغزالي.

[2]-وعبد الكريم الجيلي هذا يصرح بوحدة الأديان-كغيره من غلاة الصوفية-نثراً، وشعراً، اسمعوا إليه وهو يقول:

فطوراً تراني في المساجد راكعاً *** وإني طوراً في الكنائس راتع

إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصياً *** فإني في علم الحقيقة طائع

انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:**47**).

[3]-انظر: (نوادره) (**2/70/71/72**و**101/102/103/104/105/106/107/108**) حيث يقول في حق أهل البيت، وهو يتحدث عن حديث سلمة: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي). (أخرجه ابن أبي شيبة في: (المصنف) (**12/336**)، وأحمد في: (المسند) (**4/99**). يقول-بعد كلام طويل-: (الثاني: أن أهل بيته نسبة بنو هاشم، وبنو عبد المطلب ولم يكونوا أماناً لهذه الأمة حتى إذا ذهبوا ذهبت الدنيا.

والثالث: أنه قد يوجد منه الفساد كما يوجد في غيرهم، ومنهم المحسن، ومنهم المسيء، فبأي شيء صاروا أماناً لأهل الأرض، فعلم أن المراد به مَن به تقوم الدنيا، وهم أعلامه وأدلة الهدى في كل وقت، فإذا تفانوا لم يبق للأرض حرمة، فعمهم بالبلاء. فإن قال قائل بحرمة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وقربهم منه، صاروا أماناً لأهل الأرض.

قيل: حرمة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- عظيمة جليلة، وفي الأرض ما هو أعظم من حرمة ذريته، وهو كتاب الله، فلا نجد ذكره في الحديث، ثم الحرمة لأهل التقوى، لأنه إنما عظمت حرمة رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لفضل النبوة، وما أكرمه الله تعالى به... وما زالت الطبقة الزائغة المفتونة بحب أهل بيت رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-نسباً ما زالت بهم فتنتهم، حتى عمدوا إلى كل شيء من هذه الأشياء، فنسبوه إليهم، وحرموا غيرهم ذلك إعجاباً بهم وفتنة، وأن الله فضلهم بأن طيب عنصرهم، وطهر أخلاقهم، واختار قبيلتهم على القبائل، فلهم حرمة التفضيل والأثرة، وحرمة الاتصال برسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فيحق علينا أن نحبهم حباً لا يرجع علينا بوبال وظلمة، وهؤلاء الغلاة جاءوا بأحاديث مختلقة، وأكاذيب منكرة، حتى أداهم ذلك إلى أن طعنوا في الشيخين المهديين المرضيين، الذين كان عليτ ينكل من فضله عليهما، فقال: (لا أجد أحداً يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفترين).

السلفيين مجرح زائغ لتصوفه الفلسفي ولقوله بختم الأولياء الذي تفوق درجته النبوة[1] كما في كتابه: (ختم الأولياء)[2].

الذي طبعه الرهبان الكاثوليك ببيروت أخيراً فاعرف هذا وكن منه على بال، ولا تغتر بفلان ولا علان، بل: ابحث عن الحق بكل تجرد ونزاهة، واعرفهُ تعرف أهله[3] ومسألة النقل من أساسها يجب أن يعاد فيها النظر، فلا يقبل

وبلغ من إفراط هؤلاء أن رووا أحاديث مختلَقة، يريدون أن يقيموا لعليτ فضلاً وقد فضل الله علياً بأشياء كثيرة وفضائل جمة، قد أغناه عن مثل ذلك، لكنهم تركوا–لظلمة قلوبهم وشقاء جدهم–تلك الأشياء، وأقبلوا على الكذب، وتأولوا قوله تعالى: (إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). (سورة: الأحزاب، الآية:33). إنما هم: علي، والحسن، والحسين، رضوان الله عليهم، وهي لهم خاصة. وكيف يجوز هذا ومبتدأ هذا الخطاب، قوله عز وجل: (يا أيها النبي قل لأزواجك) إلى قوله: (أجراً عظيماً).(سورة: الأحزاب، الآيتان:28/29).

ثم قال: (يا نساء النبي). إلى قوله: (إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). ثم قال: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن). (سورة: الأحزاب، الآية:34). وهذا كلام منسوق بعضه إثر بعض، فكيف صار هذه المخاطبات كلها لنساء النبي عليه الصلاة والسلام قبلاً وبعداً، وينصرف ما في الوسط إلى غيرهن، وهو على نسق ونظام واحد؛ لأنه قال: (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت).

ثم قال على إثره: (في بيوتكن). فكيف صار الكاف الثاني خطاباً للنساء، والأول لعلي وفاطمة رضي الله عنهما؟ وأين ذكرهما في هذه الآيات؟.

فإن قال: إن كان الخطاب لنسائه فكيف قال: (ليذهب عنكم). ولم يقل عنكن؟. قلنا: إنما ذكره لأنه ينصرف إلى الأهل، والأهل مذكر، فسماهن باسم التذكير وإن كن إناثاً.

وقد ثبت عن رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–أنه قال: لما نزلت هذه الآية–دخل عليه علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضوان الله عليهم–فعمد النبي عليه الصلاة والسلام إلى كساء فلفها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء فقال: (هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً). فهذه دعوى منه لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج رضوان الله عليهم أجمعين). انتهى.

[1]–وفي مثل هذا يقول الزنديق ابن عربي محيي الدين:

مقام النبوة في برزخ *** فويق الرسول ودون الولي

فهو يزعم أن خاتم الأولياء–يعني نفسه–أفضل من خاتم الأنبياء محمد–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–وذلك بناء على تفضيله الولي على النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–كما قال في هذا النظم. انظر: (مجموع الفتاوى) (160/171/172/ و2/236/247) و(الفكر الصوفي، في ضوء الكتاب والسنة) (ص:395). وكتابي: (حوار هادئ مع الأستاذ عبد السلام ياسين) (ص:95)، الطبعة الأولى.

[2]–قال شيخنا عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه النفيس: (الفكر الصوفي) (387/ إلى:415): (نشأ في الفكر الصوفي منذ القرن الثالث الهجري دعوى كاذبة وهي أن الأولياء يختمون كما أن الأنبياء لهم نبي خاتم، وأول من أظهر هذه الفكرة...رجل يسمى محمد بن علي بن الحسن الترمذي–ويسمونه الحكيم–وجد في أواخر القرن الثالث الهجري وهو مجهول سنة الولادة والوفاة. ولقد ألف كتاباً في هذا أسماه: (ختم الأولياء). ثم نقل منه نقولاً كبيرة.

انظرها في: (ختم الأولياء) (ص:386/387/388/401/421)، و(الفتوحات) لابن العربي الزنديق (2/9/49)، وانظروا الرد عليهما في: (لوامع الأنوار البهية) (2/300)، و(مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/222)، و(11/221/363/444)، و(مذهب الاتحاديين) (ص:115/123)، و(الرد على المنطقيين) (ص:486/489) لابن تيمية أيضاً، و(الهدية الهادية) (ص:36) للهلالي.

[3]–هذه المقولة قالها علي بن أبي طالب، فصارت من الأمثال التي لا تتغير كما هو معلوم. وقريباً منها قولهم: (العلم بدليله لا بقائله)، وقول ابن عبد البر: (لا يصلح القول لصلاح صاحبه، ولكن يصلح لدلالة الدليل عليه).

منه إلا ما سلمه البحث العلمي النزيه، وقواعد النقد المنهجية المتفق عليها، ولا سبيل إلى التسليم إلا بالوقوف على الأسانيد ونقدها وتمحيصها وجمع ألفاظها والمقارنة بينها ودراسة الأسباب والدواعي المعبر عنها بالنقد الداخلي أو نقد المتن بعد نقد السند، فإذا تم هذا بكل أمانة وإخلاص وتجرد وهيهات هيهات لم يسع المنصف إلا التسليم والإذعان وأين هذا مما نحن فيه فإن طريق القوم في النقل أن يقلد المتأخر المتقدم دون بحث ولا تأمل، وهكذا يشيع المنكر وتألفه القلوب، ويتلقى بالقبول من المعتقدين المريدين والعامة، فلا يمضي عليه وقت حتى يصبح قرآناً يتلى وحديثاً يروى، وديناً يُدان الله به، واستسهل صعبَه كلُّ أحد حتى الكرفطي ولماذا لا يدلي بدلوه وهو يرى المدّعين عن اليمين وعن الشمال عِزين، وما أشدّ جرأتَهم على الله وأحلمه عنهم سبحانه...).

قال الإمام الذهبي في: (سير إعلام النبلاء) (49/48/23/رقم:34)، ترجمة: (ابن عربي): (ابن عربي العلامة صاحب التواليف الكثيرة محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي... ابن العربي نزيل دمشق ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وابن صاف وسمع بمكة من زاهر بن رستم وبدمشق من ابن الحرستاني وببغداد وسكن الروم مدة وكان ذكياً كثير العلم كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب ثم تزهد وتفرد وتعبد وتوحد وسافر وتجرد وأتهم وأنجد وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة ومن أردإ تواليفه كتاب: (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: (شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً).

قلت-القائل الحافظ الذهبي-: إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وست مئة

وقد أوردت عنه في: (التاريخ الكبير)[1] وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب: (الفصوص)[2] وقرأت بخط ابن رافع أنه رأى بخط فتح الدين اليعمري أنه سمع ابن دقيق العيد يقول سمعت الشيخ عز الدين وجرى ذكر ابن العربي الطائي فقال: هو شيخ سوء مقبوح كذاب)[3].

قال الإمام الذهبي في: (تاريخه) (278/274/14/رقم:78- ترجمة: ابن عربي): (... وقال ابن نقطة[4]: سكن قُونيةَ، ومَلَطْية مُدة. وله كلامٌ وشعرٌ غير أنه لا يُعجبُني شعره).

قلت: كأنه يُشير إلى ما في شعره من الاتحاد وذكر الخمر والكنائس والملاح، كما أنشدنا أبو المعالي محمد بن علي عن ابن العربي لنفسه:

بذي سلم والدَّيْرُ من حاضر الحمى * ظباء تريك الشمس في صورة الدُّمى

فأرقُبُ أفركاً وأخدُمُ بيعةَ * وأحرسُ روضاً بالربيع مُنمنما

فَوَقتاً أسمَّى راعي الظَّبيْ بالفلا * ووَقتاً أسمَّى راهباً ومُنَجِّما

تَثَلّثَ مَحْبُوبي وقد كان واحداً * كما صَيَّروا الأقنامَ بالذّات أقْنما

فلا تُنْكرَن يا صاح قولي غزالةٌ * تضئُ لغزلان يطفن على الدما

فللظّبْي أجياداً وللشمس أوجهاً * وللدمية البيضاء صدراً ومعصماً

كما قد أعرت للغصون ملابساً * وللرَّوض أخلاقاً وللبرق مبسما

ومن شعره في الحق تعالى:

ما ثمَّ سترٌ ولا حجاب * بل كلّه ظاهر مُبيَّن

وله:

فما ثمَّ إلا الله ليس سواه * فكل بصير بالوجود يراه

1-وما أظن الذهبي قرأ كتابه: (الفتوحات المكية) فإنه حوى كفراً وزندقة لا مثيل له، ولو قرأه ما سكت عليه.

2-اسمه: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (273/14/رقم:78)، دار الغرب.

3- انظر: (ميزان الاعتدال) (660/3/رقم:7984)، و(السير) (49/48/23).

4-انظر: (إكمال الإكمال) (293/4).

وله :

لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صُورةٍ * فمرعىً لغزلانٍ وديرٌ لرهبانِ

وبيتٌ للأوثانِ وكعبةُ طائفٍ * وألواحُ توراة ومصحف قُرآن

أدين بدين الحُبِّ أين توجَّهت * ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني[1]

وله من قصيدة :

عَقَدَ الخلائق في الإله عقائداً * وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه[2]

---

[1]-انظر: (الفتوحات) (21/3)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (562/1).

[2]-يقول نضلة الجبوري: (وغاية هذه النزعة-وحدة الأديان-الجمع بين الأديان المختلفة، والمذاهب المتفرقة، بحيث يصير اعتقاد الجميع واحداً، لأن هدفهم واحد، وبما أن الصوفية الكبار قد نادوا بهذه العقيدة فلا بد أن يفلسفوها بشكل يستسيغه البسطاء، فذهبوا إلى أن أساس وحدة الأديان وغاية الأديان هي "الله" وعلى هذا فالاختلاف في الأسماء فقط وليس في الأصل والغاية التي هي الحقيقة الإلهية).

قال العراقي-فيما نقل عنه البقاعي في: (تنبيه الغبي) (ص:112)-: (وليت شعري ما الفائدة لبعثة الرسل إذا كان من عبد شيئاً من المخلوقات عابداً لله تعالى؟ وليت شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في نهيه عن عبادة الأوثان وكسرها؟ هل يقول كانوا بعبادتها مصيبين عابدين لله، وأنه ما حصل لنبينا محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-اتساع فأنكر عليهم كما قال في حق هارون عليه السلام، ولا شك أن الرسل كلهم متفقون في التوحيد وكأنه إنما سكت عن ذلك خيفة من السيوف المحمدية، فإن هذه المؤلفات التي كان يسرها إلى أصحابه، ويسر صحابه إلى أصحابهم، ولو كان حقاً لأظهروه على رؤوس الأشهاد).

وقال أيضاً-كما في: "تنبيه الغبي" (ص:122/121)-رداً على كلامه عن موسى وهارون: (هذا الكلام كفر من قائله من وجوه:

1-أحدها: أنه نسب موسى-عليه السلام-إلى رضاه بعبادة قومه العجل.

2-الثاني: استدلاله بقوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) على أنه قدر أن لا يعبد إلا هو، وأن عابد الصنم عابد له.

3-الثالث: أن موسى-عليه السلام-عتب على أخيه هارون-عليه السلام-إنكاره لما وقع، وهذا كذب على موسى-عليه السلام-، وتكذيب لله فيما أخبر به عن موسى من غضبه لعبادتهم العجل.

4-الرابع: أن العارف يرى الحق في كل شيء بل: يراه عين كل شيء، فجعل العجل عين الإله المعبود، فليعجب لمثل هذه الجرأة التي تصدر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان).

وقال أيضاً العراقي-كما في: (تنبيه الغبي) (ص:134)-عن إقرار ابن عربي بألوهية فرعون: (قوله في قول فرعون: (أنا ربكم الأعلى): إنه صح قوله ذلك، مستدلاً عليه بأن السحرة صدقوه كذب وافتراء على السحرة، فلقد كذبوه، وخالفوه، ودعواه كاذبة، وبها أخذ الله فرعون وأهلكه، فقال تعالى حكاية عنه: (فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى).

ثم قال: ولا شك أن من صح أنه قال هذا، واعتقده مع وجود عقله وهو غير مكره ولا مجبر الإجبار المجوز للكفر فهو كافر، ولا يقبل منه تأويلها على ما أراد، ولا كرامة كما قدمنا ذكره، وهذا ما لا نعلم فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المطهرة، في مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل الاجتهاد).

هذا الرجل كان قد تصوَّف، وانعزل، وجاع، وسهر، وفُتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة، فاستحكم به ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنَّها موجودة في الخارج.

وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ولا وجود لذلك أبداً في الخارج، حتى أنه قال: **(لم يكن الحقُّ أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين. فلمَّا كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وست مئة أوقفني الحقُّ على التوقيع في ورقة بيضاء، فرسمته بنصِّه: هذا توقيع إلهي كريم من الرءوف الرحيم إلى فلان، وقد أجزل له رفده وما خَيَّبْنا قصده، فلينهض إلى ما فوِّض إليه، ولا تشغله الولاية عن المُثول بين أيدينا شهراً بشهر إلى انقضاء العمر)**[1].

ومن كلامه في كتاب: (فصوص الحكم)[2]، قال: اعلم أنَّ التنزيه عند أهل الحقائق في الجناب الإلهي عينُ التَّحديد والتَّقييد، فالمنزِّه إمَّا جاهل وإما صاحب سوء أدب، ولكن إذا أطلقاه وقالا به، فالقائل بالشرائع المؤمن إذا نزَّه ووقف عند التنزيه، ولم ير غير ذلك، فقد أساء الأدب، وأكذب الحق والرُّسل وهو لا يشعر، وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض، ولا سيما وقد علم أنَّ ألسنة الشرائع الإلهية إذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت به إنما جاءت به في العموم على المفهوم الأول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ بأي لسان كان في موضع ذلك اللسان، فإنَّ للحقِّ في كل خلقٍ ظهوراً، فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كلِّ فهم، إلا عن فهم من قال: إن العالم صورته وهويَّتُه وهو الإسلام الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر فهو الباطن، فنسبته لما ظهر عن صور العالم نسبة الروح المدبِّرة للصُّورة، فتُوجَد في حدِّ الإنسان مثلاً باطناً

انظر: (مواقف الخلاف بين الفقهاء والصوفية) (ص:11)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (563/1).

[1]-قال الدكتور بشار عواد: نقل تقي الدين الفاسي هذا الكلام بنصه من: (تاريخ الإسلام) للذهبي، في: (العقد الثمين) (189/188/2)، فاستعنا به على ضبط النص لوجوده في حاشية النسخة بخط ناصل، وعلق التقي الفاسي عليه بقوله: (وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي ثم ذكر بعض هذه المؤاخذات).

[2]-انظر: (الفصوص) (83/78/72/68/1)

وظاهراً، وكذلك كلٌ محدود، فالحق محدود بكل حد، وصورُ العالم لا تنضبط ولا يحاط بها، ولا يُعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صُوره، ولذلك يُجهل حدُّ الحقِّ، فإنه لا يعلم حدَّه إلا بعلم حدِّ كلِّ صورة وهذا مُحال.

وكذلك من شَبَّهَهُ وما نزَّههُ، فقد قيَّده وحدَّده وما عرفه. ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه، ووصفه بالوصفين على الإجمال، لأنه يستحيل ذلك على التفصيل، كما عرَّف نفسه مُجملاً لا على التفصيل.

ولذلك ربط النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- معرفة الحقِّ بمعرفة النَّفس، فقال: **"من عرف نفسه عرف ربَّه"**[1]. وقال تعالى: {سَنُرِيهِم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم}-وهو عينك{حتَّى يَتبينَ لَهمْ}-أي: للناظرين...{أنَّهُ الحقُّ}[2]، من حيث إنك صورته، وهو روحك، فأنت له كالصورة الجسمية لك، وهو لك كالرُّوح المُدبِّر لصورة جسدك، فإن الصورة الباقية إذا زال عنها الرُّوح المُدَبِّر لها لم تبق إنساناً ولكن يُقال فيها: إنها صورة تُشبه صورة الإنسان، فلا فرق بينها وبين صورة من خشب وحجارة ولا ينطلق عليها اسم إنسان إلا بالمجاز لا بالحقيقة-على من يقول بالمجاز-. وصورة العالم لا يتمكن زوال الحق عنها أصلاً، فحدُّ الألوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حدُّ الإنسان.

إلى أن قال في قوله سبحانه وتعالى[3]: {وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولا سُواعاً ولا يغوثُ ويعوقَ ونَسْراً}[4]، قال: **فإنَّهم إذا تركوهم جهلوا من الحقِّ على قدر ما تركوا من هؤلاء فإنَّ للحقِّ في كل معبود وجْهاً يَعرفُه، ويجهله من يجهله من المحمديِّين {وَقَضى ربُّك ألاَّ**

1–وهذا الأثر لا يصح ولا يعرف مرفوعاً، لا أدري كيف سكت عنه الذهبي، وهو موضوع كما قال شيخ الإسلام، وسئل عنه النووي في: (فتاوية) فقال: إنه ليس بثابت، وقال الزركشي في: "الأحاديث المشتهرة": وقال ابن السمعاني في: "القواطع": إنه لا يعرف مرفوعاً، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي، وقال السيوطي: ليس بصحيح. انظر: (الحاوي للفتاوي) (412/2)، أو: (452/451/2)، و(الأسرار المرفوعة) (352/351)، و(الدرر المنتثرة) (152)، و(النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة) (ص:393/رقم:2232/2231).

2–سورة فصلت، رقم الآية: (53).

3–قال الدكتور بشار عواد: إضافة منا.

4–سورة نوح، رقم الآية: (23).

تعبدوا إلا إياهُ}[1]، أي: حكم، فالعالم يَعلم من عبد، وفي أيِّ صورة ظهر حتى عُبِدَ، وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقُوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عُبِد غيرُ الله في كل مَعبود.

إلى أن قال-رحم الله والدي-: {.... مِمَّا خطيئتهم أغرقوا}[2]، فهي التي خطت بهم، فغرقوا في بحار العلم بالله،

وهو الحيرة[3] {فَأدخلوا ناراً}[4]، في عين الماء المحمديِّينّ {وإذا البحار سُجرت}[5]، سجَّرت التنوير: إذا أوقدته {فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً}[6]، فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد فلو أخرجهم إلى السّيف[7]-سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكُلَّ لله وبالله، بل: هو الله.

وقال في قوله سبحانه وتعالى: {يا أبتِ أفعل ما تؤمَرُ}[8]، فالولد عين أبيه، فما رأى يذبحُ سوى نفسه، وفداه بذبحٍ عظيمٍ، فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان، لا بل: بحكم ولد من هو عين الوالد، {وخلق منها زوجها}[9]، فما نكح سوى **نفسه فمنه الصاحبة والولد والأمر واحد في العدد[10]...**

فعالم الطبيعة صورة في مرآة واحدة، لا، بل: صورة واحدة في مرايا مختلفة، فما ثم إلا حيرة لتفرق

1-سورة الإسراء، رقم الآية: (23).

2-سورة نوح، رقم الآية: (25).

3-انظر ماذا يقصد الصوفية بالحيرة والتحير في: (اللمع) (ص:421) للسراج الطوسي، و(قوانين حكم الأشراف) (ص:55) لجمال الدين محمد أبي المواهب، و(معجم ألفاظ الصوفية) (ص:126).

4-سورة نوح، رقم الآية: (26).

5-سورة التكوير، رقم الآية: (6).

6-سورة نوح، رقم الآية: (27).

7-كتب الذهبي في حاشية نسخته، يعني: الساحل.

8-سورة الصافات، رقم الآية: (102).

9-سورة النساء، رقم الآية: (1).

10-ويسميها الصوفية: (وحدة عددية)، أي: واحد، اثنان، ثلاثة، إلى ما لا نهاية له.

النظر، ومن عرف ما قلنا لم يَحرْ... يتنوع الحق في المجلى فتتنوع الأحكام عليه، فيقبل كل حكم وما يحكم عليه إلا عين ما تجلى فيه، وما ثم إلا هذا.

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ** وليس خلقاً بذاك الوجه فادكروا

من يدر ما قلتُ لم تخذل بصيرته ** وليس يدريه إلا من له بصر

جمّع وفرّق فإن العين واحدة ** وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر[1]

ويقول ابن عربي أيضاً في: (فصوصه) (ص:103) : (فكل ما ندركه فهو وجود الحق في أعيان الممكنات، فمن حيث هوية[2] الحق، هو وجوده، ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الممكنات، فكما لا يزول عن (الظل) باختلاف الصور اسم الظل، كذلك لا يزول باختلاف الصور اسم العالَم أو: اسم سوى الحق، فمن حيث أحدية كونه ظلاًّ هو الحق، لأنه الواحد الأحد.

ومن حيث كثرة الصور هو العالَم فتفطن وتحقق ما أوضحته لك، وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك فالعالَم متوهَّم ماله وجود حقيقي، وهذا معنى الخيال، أي: خُيل لك أنه أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الأمر).

وفيه:

فيَحمَدُني وأحمدُه * ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أقرُّ بهِ * وفي الأعيانِ أجحدُه
فيعرفني وأنكره * وأعرفُه فأَنشده[3]

وقال: ثم تمَّمها محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بما أخبر به عن الحق تعالى بأنَّه عينُ السمع والبصر واليَد والرِّجْل واللسان، أي: هو عينُ الحواسِّ. والقُوى الروحانية أقربُ من الحواس فاكتفى بالأبعد المحدود عن الأقرب المجهود الحَدِّ.

---

[1]-انظر: (الفصوص) (ص:79/77).

[2]-هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق.

[3]-انظر هامش: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (83/1)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، من مطبوعات دار الكتاب العربي، وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بسجن الصومال المحلي بتطوان..

إلى أن قال: وما رأينا قطّ من عبد الله في حقّه تعالى في آية أنزلها أو: إخبار عنه أو وصله إلينا فيما يُرجع إليه إلا بالتحديد، تنزيهاً كان أو: غير تنزيه، أوله العَماء[1] الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء، فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق.

ثم ذكر أنه استوى على العرش فهذا أيضاً تحديد، ثم ذكر أنه ينزل إلى السماء الدنيا فهذا تحديد، ثم ذكر أنه في السماء وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كنا إلى أن أخبرنا أنه عيننا ونحن محدودون فيما وصف نفسه إلا بالحد، وقوله: {ليس كمثله شيء}[2]، حدٌّ أيضاً-إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حدَّدناه[3].

---

[1]-وأول ما تدين به الصوفية كما في: (جامع الأصول) للكشمخالي: أن الوجود الإلهي ذو أطوار أولها العماء: أي: العدم المحض. أي: أن الله جل جلاله كان بعد أن لم يكن!!. فهل وجد المسلم في قرآن ربه وسنة رسوله محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أن الله انفصل قط عن أي صفة من صفاته الوجودية اللائقة بجلاله وعظمته؟.

فلماذا ينقلون صفة العدم المحض للمخلوقات إلى الخالق جل جلاله؟ وهل يرتاح أي مسلم إلى أن يكون معبوده متصفاً بالعدم في أي لحظة؟ ثم هل نسمي هذا كفراً، أم نجعل هذا الكفر إيماناً حتى لا نخرج الصوفية عن الدين؟.

ويزعم البيطار في: (النفحات الأقدسية): أن شأن محمد شأن الله فما في الوجود إلا محمد!! وبشرية محمد نور محض، وهو روح الله المنفوخ في آدم!. وهكذا قال القاشاني في: (كشف الوجوه الغر).

وفي ابتهالات ابن عربي الحاتمي كما في: (مجموعة الأحزاب): أن محمداً-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-هو الجامع بين العبودية والربوبية. وفي كتاب: (رماح حزب الرحيم) لعمر بن سعيد الفوني أن محمداً-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يحضر كل مجلس أو: مكان أراد بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء... الخ.

ويقول أحمد بن عبد المنعم الحلواني في قصيدته المعروفة بالمستجيرة مؤلهاً رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-:

أنشاك نوراً ساطعاً قبل الورى *** فرداً لفرد والبرية في العدم
ثم استمد جميع مخلوقاته *** من نورك السامي فيا عظم الكرم
فلذا إليك الخلق تفزع كلهم *** في هذه الدنيا وفي اليوم الأهم
وإذا دهتهم كربة فرَّجْتَها *** حتى سوى العقلاء في ذاك انتظم
جد لي فإن خزائن الرحمن في *** يدك اليمين وأنت أكرم من قسم

فهذه مجة من لجة من كتبِ الصوفية وأحزابهم. انظر كتاب: (شيء من العبث الصوفي) (ص:**53**).

2-سورة الشورى، رقم الآية: (**11**).

[3]-قالت أم الفضل: ذكر شيخنا العلامة أبو الفضل-فك الله أسره-في كتابه: (التوضيحات الجلية لِحل ألفاظ الأجرومية) (ص:**26/25**) في علامات الاسم قائلاً: (و"الكاف": حرف تشبيه وجر له خمسة معانٍ:

أحدهما: كاف التشبيه وهو: مشاركة أمر لأمر في معنىً شريفاً كان أو: خسيساً فمثال الأول: زيد كالبدر، ومثال الثاني الكافر كالحمار-مع احتراماتي للحمار-وأركانه خمسة:

وإن أخذنا {ليس كمثله شيءٌ} على نفي المثل تحققنا بالمفهوم، وبالخبر الصَّحيح أنه عينُ الأشياء، والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو محدود بحد كلِّ محدود، فما تَحُدُّ شيئاً إلا وهو حدٌّ للحقِّ، فهو الساري في مسمَّى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمرُ كذلك ما صحَّ الوجود، فهو عين الوجود.

وذكر فصلاً من هذا النمط. تعالى الله عمَّا يقول عُلواً كبيراً. أستغفر الله، وحاكي الكفر ليس بكافر.

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في ابن عربي هذا: شيخ سوء، كذَّاب، يقول بقدم العالم ولا يُحرِّم فرجاً. هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحراني به عن جماعة حدثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين يقول ذلك. وحدثني بذلك المقاتلي، ونقلته من خطٍّ أبي الفتح ابن سَيِّد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد.

قلت: ولو رأى كلامه هذا لحَكمَ بكفره، إلا أن يكون ابن عربي رجع عن الكلام، وراجع دين الإسلام، فعليه من الله السلام. وقد توفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر.

ولابن عربي توسُّع في الكلام، وذكاءٌ، وقوة حافظة وتدقيقٌ في التَّصوُّف، وتواليف جمَّةٌ في العرفان. ولولا

1–المشبِّه–بتشديد الباء المكسورة–، وهو المتكلم.

2–والمشَبَّه–بتشديد الباء المفتوحة–وهو زيد في المثال الأول، والكافر في المثال الثاني.

3–والمشبَّه به، وهو: البدر–في المثال الأول، والحمار في المثال الثاني.

4–وأداة التشبيه، وهو الكاف,

5–ووجه الشبه، وهو: الحسن كما في المثال الأول، والغباء والبلادة كما في المثال الثاني.

الثاني: من معاني الكاف التعليل نحو: (كما أرسلنا فيكم رسولاً) أي: لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني. ومنه قوله تعالى: (واذكروه كما هداكم) أي: لأجل هدايته إياكم.

الثالث: كاف الاستعلاء، نحو قولك لما التقيت به في الصباح: كيف أصبحت؟ فيجيبك: كخير، أي: على خير. وقيل: (كن كما أنت عليه) أي: على ما أنت عليه.

الرابع: كاف المبادرَة وذلك إذا اتصلت بـ(ما)، نحو: (سَلِّمْ كما تدخل) أي: بادر بالسلام قبل الكلام عند دخولك علينا، ومنه: (صل كما يدخل الوقت) أي: بادر إلى الصلاة في أول الوقت.

الخامس: كاف التوكيد وهي الزائدة، نحو: (ليس كمثله شيء) أي: ليس شيء مثله، إذ لو تُقَدَّر زائدةً صار المعنى ليس شيء مثلَ مثله فيلزم المحال). انتهى من هامش: (روضة الأزهاؤ في رسائل الأخيار) (ص:320/321)

شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعلَّ ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير)[1].

وحتى يجعل ابن عربي الحاتمي المسلمين والكافرين بجميع أنواع معبوداتهم إخوةً لا فرق بين كافر ومسلم، ذكر حديثاً موضوعاً يقول فيه-كما في: "الفتوحات الشيطانية"-: لما خلق الله آدم-عليه السلام-الذي هو أول جسم إنساني خلق من خمرة طينته النخلة، فهي أخت لآدم، وهي عمة لنا... وذكر حديث: "أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من فضلة طينة آدم"[2]، الخ هرائه البارد.

وقال أيضاً في: (فتوحاته المكية)-أو: (فتوحاته الشركية والإجرامية)-: **(وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها موجود في هذه الأرض، وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله، وفيها يجولون. وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم)**[3].

وقال عنه ابن حجر في: (لسان الميزان) (310/307/5/رقم:7887) من مطبوعات دار الكتب العلمية: (محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب: (فصوص الحكم) مات سنة ثمان وثلاثين وست مائة ورأيته قد حدث عن أبي الحسن بن هذيل بالإجازة وفي النفس من ذلك- شيء- سمع منه (التيسير) لأبي عمرو الداني شيخنا محمد بن أبي الذكر الصيقلي المطرز في سماعه من أبي بكر بن أبي حمزة وبإجازته من ابن هذيل وروى الحديث عن جماعة ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمري وكان متثبتاً قال: سمعت

---

[1]-كتب المولف في حاشية نسخته بلاغاً بسماع بعض الفضلاء لهذه الترجمة عليه سند (731 هـ) وهذا نصه: (سمع ترجمة ابن عربي مني محمد بن المحب عبد الله بن أحمد، ومحمد بن عبد الله بن ناصر، وأحمد بن محمد بن محمد بن غازي الحجازي، ومحمد بن أبي بكر–محمد بن أبي بكر بن عبد الدائم سنة إحدى وثلاثين).

[2]-انظر عن هذا الحديث الموضوع: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (25/4)، أو: (256/4)، و(الكامل في ضعفاء الرجال) (2425/2424/6)، و(الموضوعات) لابن الجوزي (184/1)، و(الدرر المنتثرة) (42)، و(البداية والنهاية) (66/2)، و(تذكرة الموضوعات) لابن القيسراني (132)، و(النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة) (ص:53/رقم:246)، وقد توسع المحدث الألباني في تخريجه في كتابه: (السلسلة الضعيفة) (284/283/1).

[3]-المحال العقلي ما لا يمكن تصوره، وما أمكن وقوعه في الأعيان أمكن تصوره في الأذهان، ودعوى ابن عربي متناقضة يدعي المحال العقلي، ثم يدعي الوجود الواقعي!. انظر: (شيء من العبث الصوفي) (ص:44).

الإمام تقي الدين بن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول: وجرى ذكر أبي عبد الله بن العربي الطائي فقال: "هو شيخ سوء شيعي كذاب، فقلت له: وكذاب أيضاً، قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال: هذا محال لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف، ثم بعد قليل رأيته وبه شجة، فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوماً أني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت فلم أرها بعد هذا، أو: معناه، قلت: نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح **وما عندى أن محيي الدين تعمد كذباً، لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً وخيالاً، وطرف جنون، وصنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة**، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها[1] حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر، وآخرون يقولون قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنه مات عليه فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وتاب إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسنن قوي المشاركة في العلوم وقولي: أنا فيه أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم لهم بالحسنى فأما كلامه، فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين أطراف عباراتهم، تبين له الحق في خلاف قولهم، وكذلك من أمعن النظر في: (فصوص الحكم)، وأنعم التأمل لاح له العجب...).

وابن عربي يؤلِّه المرأة العاهرة الفاجرة، ويعتقد أن اليهود عباد العجل ناجون[2]، بل: يؤمن بأنهم كانوا على علم بحقيقة الألوهية، وقال: ولم ينعم موسى ولا هارون بلمحة من تجلياته، ولا ببارقة من انكشاف

---

[1]- قال الغزالي في: (الإحياء): (من قال إن الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه على الإيمان). انظر: (صوفيات شيخ الأزهر) (ص:11).

[2]- يقول ابن عربي في: (فصوصه) (ص:192): (فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل: يراه عين كل شيء).

الأسرار الإلهية المغيبة له!!! لأنهم ما قصروا العبادة خاوية كموسى، وإنما عبدوا الرب متجلياً في صورة عجل، فأدركوا من حقيقة الأمر ما لم يدركه هارون، وهو أن الذات الإلهية لا تعبد إلا حين تتجلى في صورة خَلْقِيّة!!.

ويؤمن ابن عربي بقدسية عبدة الأصنام، ويمجد صدق إيمانهم وإخلاص توحيدهم، يؤمن بالصابئة عباداً يوحدون الله، ويخلصون له الدين، يؤمن بسمو إيمان الذين عبدوا ثلاثة آلهة غير أنه يعيب عليهم قصورهم عن إدراك الحقيقة كاملة، إذ عبدوا الله في ثلاثة أقانيم، على حين كان الواجب أن يعبدوه في كل شيء، فليس الرب عنده هو تلك الأقانيم فحسب، وإنما هو عين ما يُرى أو: يُحَس، وعين ما لا يُرى، وما لا يُحس، فأصحاب الثالوث عنده مخطئون، لأنهم عبدوا بعض مظاهر الرب، أو: بعض تعيُّناته، وكان واجباً أن يعبدوه في الكل، لأنه هو ذلك الكل، فيما ظهر منه، وفيما بطن!!، لأن يعتقد أن كل شيء في العالم مهما كان وكيفما كان هو الله، ولهذا قال في: (فتوحاته) (2/604) **"سبحان من أظهر الأشياء، وهو عينها".**

وقال في: (الفصوص) (ص:374-مع شرح بالي)، أو: (ص:382-مع شرح قاشاني): **(إن العارف[1] من يرى الحق (الله) في كل شيء، بل: يراه عين كل شيء)**، وكلمة: (شيء) في دين الطاغوت تُطلق حتى على الصورة الذهنية والوهمية وعلى العدميات، فوق إطلاقها على كل موجود له كيانه المادي المستقل المتقوم بذاتياته وخصائصه... ويقول[2]-يجب أن يوصف الخالق بما يوصف به الخلق، ويُحد بما يُحد به-: **"فما يُحَدُّ شيء إلا وهو حَدُّ[3] الحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدَعات فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود، فالعالم**

---

[1]-وقال ابن عربي-رضي الله عن غيره-في: (فصوصه) (ص:195): (العارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه، ولذلك سموه كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر أو: شجر أو: حيوان أو: إنسان أو: كوكب أو: ملك).

[2]-انظر: (الفصوص) (ص:111)، و(هذه هي الصوفية) (ص:36).

[3]-الحد هو أتم أنواع التعريف، فإذا عرفت الصنم مثلاً بحد ما، فهذا التعريف صادق على الرب الصوفي، لأنه هو ذلك الصنم نفسه. انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:36).

صورته، و هو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير".

ويرى أن الرب هو صور العالم فيقول: **(هي ظاهر الحق، إذ هو الظاهر، و هو باطنها، إذ هو الباطن، و هو الأول، إذ كان، ولا هي، و هو الآخر، إذ كان عينَها عند ظهورها)**[1].

وتدبر تعريف ابن عربي لربه بقوله: **(هو عين ما ظهر، و هو عين ما بطن في حال ظهوره، وما ثَم من يراه غيره-يعني: أنك إذا رأيت إنساناً، أو: حجراً، فقد رأيت الرب الصوفي، بل: الرائي والمرئي هما عين ذلك الرب-وما ثَم من يبطن عنه، فهو ظاهر لنفسه، باطن عنه، و هو المسمى أبا سعيد الخراز[2]، وغير ذلك من أسماء المرئيات)**[3].

والعارف بالله عند ابن عربي هو من يرى: **(سريان الحق (الله) في الصور الطبيعية والعنصرية، وما بقيت له صورة إلا**

---

[1]-انظر: (الفصوص) (ص:112)، و(هذه هي الصوفية) (ص:36).

[2]-هو أحمد بن عيسى ممن تكلم في الفناء الصوفي توفي (سنة:279). انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:36).

[3]-انظر: (الفصوص) (77/1) ط الحلبي، و(هذه هي الصوفية) (ص:36).

ويرى عينَ الحق فيها)[1].

ويصف ابن عربي ربه بصفة النقص، والذم، والمحدثات فيقول: (**ألا ترى الحقَّ يظهر بصفات المحدثات، وأخبر بذلك عن نفسه، وبصفات النقص، وبصفات الذم؟!، ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها-وكلها[2] حق له-كما هي صفات المحدثات حق للحق)**[3].

وابن عربي حامل لواء الصوفية الغلاة، فقد جدد الغلو وأحياه ودعا إليه نطقاً وخطاً، وقد ألف في ذلك نحو الأربعمائة كتاب، أشهرها موسوعته الكبرى في التصوف التي أطلق عليها اسم: (الفتوحات المكية) في خمسمائة وستين باباً، يلخصها جميعاً الباب التاسع والخمسون، وقد قرأته بزنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، فألفيته خزانة ضخمة في الخرافات.

وقد اختصرها الشعراني في كتابه المشئوم: (اليواقيت والجواهر)، وفي الحقيقة لم يختصرها بل: زادها مسخاً على مسخه. ولما طلب ابن عربي من ابن الفارض الشاعر الصوفي الحلولي[4]

---

[1]-انظر: (الفصوص) (ص:181)، و(هذه هي الصوفية) (ص:36).

[2]-وقول ابن عربي: (وكلها-أي: صفات الله من ربوبية وإلهية وخالقية ورازقية، وسواها مما هو من صفات الله وحده-حق له). أي: للمخلوق، فالخالق يوصف بصفات الله على الحقيقة لا على المجاز!!. انظر: (هذه هي الصوفية) (ص:37).

[3]-انظر: (الفصوص) (ص:80)، و(هذه هي الصوفية) (ص:37).

[4]-أبو حفص، وأبو القاسم، عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي-(632/576 هـ)-المشهور بابن الفارض، وحقيقة تسمية ابن الفارض بهذا الاسم أن والده وكان قد هاجر من حماه إلى مصر واستوطنها عمل فارضاً، أي: الذي يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحاكم، وغلب عليه هذا الاسم، ولقبوا ابن الفارض الحلولي بسلطان العاشقين، وبرأس شعراء الصوفية من العرب، وله شعر يقطر حلولاً ووحدة وإلحاداً، والصوفية يلهجون بقوافيه، وله قصيدتان مشهورتان عند الصوفيه، الأولى: تسمى: (التائية الكبر)، ومطلعها:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي *** وكأسي محيا من عن الحسن جلت

والثانية: الميمية وتسمى: (الخمرية)، ومطلعها:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة *** سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

والقصيدتان تشتملان على الرموز والتلميحات والإشارات والمصطلحات، وليست التائية الكبرى إلا ترجمة الشاعر لنفسه روحياً، وهو يقص فيها ما عانى من الرياضات والمجاهدات والمحن الآلام، وأما الميمية فالمقصود بالمدامة فيها: الخمر، المحبة الإلهية: أصل الوجود والخلق.

وقد سميت التائية باسم آخر، وهو: (نظم السلوك)، ويذكر حفيد ابن الفارض الذي يؤرخ لسيرة جده أن القصيدة كان أول ما سميت به: (أنفاس الجنان، ونفائس الجنان)، ثم سميت: (لوائح الجنان، وروائح الجنان)، ثم يكذب ويدعي كعادته الصوفية فيقول: رأى جده النبي-عليه الصلاة والسلام-في المنام فأمره أن يسميها: (نظم السلوك).

قال العلامة ابن خلدون -رحمه الله تعالى-: (... ومن هؤلاء المتصوفة: ابن عربي، وابن سبعين، وابن برّجان[1]، وأتباعهم، ممن سلك سبيلهم ودان بنحلتهم، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها، مشحونة من صريح الكفر، ومستهجن البدع، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملّة أو: عدّها في الشريعة.

وابن عربي محمد بن علي الحاتمي الطائي المرسي ولد بالأندلس سنة: 560 هـ وتوفي سنة: 638 هـ، بدأ حياته

وأما قصيدته الميمية فالغالب أن شراحه هم الذين أطلقوا عليها اسم: (الخمرية)، حيث كنى الشاعر عن المحبة الإلهية بالخمر، وتنشد قصائده في حلقات الذكر لإهاجة الانفعال وإثارة الوجدان، ليرقصوا كالبهائم رقص اليهود.

وقد اختلفوا في ابن الفارض حتى أدرجوه مع ابن عربي، والعفيف التلمساني، والقونوي، وابن هود، وابن سبعين، وتلميذه الششتري، وابن مظفر، والصفار ضمن من قالوا: "أقوالاً رديئة أو: غير مرضية".

وابن الفارض اتحادي قح، يقول بوحدة الوجود، فقد ملأ شعره بالكفر الصوفي ودعوى الحب الإلهي إلى أن حضره الموت وعاين ملايئكة الرحمن الآتية لقبض روحه فقال في صحوة الموت:

إن كان منزلتي في الحب عندكُمُ *** ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت نفسي بها زمناً *** واليوم احسبها أضغاث أحلام

انظر: (الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه، والطرق الصوفية) (ص:311/313)، و(شيء من العبث الصوفي) (ص:49)، و(ذاكرة سجين مكافح) (87/4).

1-أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال وتخفف إلى ابن برجان، أندلسي من إشبيلية ممن ذهبوا مذهب ابن مسرَّة وخلطوا الفلسفة بالتصوف، وفلسفته إشراقية، وبسببها اتهموه بالزندقة واستدعاه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إلى مراكش حيث مثل أمام قاضيها ابَن حمدين وألقى به في السجن وبعدها بقليل مات، وقيل: إنه مات مسموماً، وكان ذلك سنة (536 هـ)، وقد أمر ابن تاشفين بأن لا يُصلى عليه وأن تلقى جثته في القمامة-هكذا كان الأمراء المجاهدين بالمغرب مع المتصوفة الغلاة، ولم يكن يدفعون لهم الهبات كما يفعلون الآن-...

وكان ابن برجان وطيد الصلة بالصوفي الشهر ابن العرِّيف صاحب مدرسة المرية، وكان يراسله ويبدوا أنهما تأثرا ببعضهما وكانا شديدي الإعجاب بالغزالي، وكثيراً ما كان ابن برجان يستخدم أقوال الغزالي في الرد على الفقهاء وخاصة أن النزاع بين الصوفية والفقهاء كان على أشده في الأندلس بالذات بسبب التفلسف الذي أخذ به المتصوفة أنفسهم به في هذه البلاد.

كما أن الغزالي كان فكره-القديم قبل توبته-تجديداً للفكر الصوفي في الأندلس، واستخدم ابن برجان الفكر الغزالي في نزاعه مع الحكومة، ونادى بإحياء الإمامة فاعترفت به القرى إماماً عليها، وقد وصفه مؤرخه ابن الأبار فقال: إنه كان صوفياً نابهاً، وكان المفكرون يقولون عنه: إنه غزالي الأندلس.

ويبدو ابن برجان قريباً في تفكيره الصوفي الفلسفي من أبي بكر الميورقي، ولذلك فإن ابن تاشفين عند ما استدعى ابن برجان فإن أمر الاستدعاء شمل ابن العريف والميورقي، وقد هرب الميورقي، وصمد ابن العريف للاختبار وأطلق ابن تاشفين سراحه، إلا أن ابن حمدين لم يعجبه ذلك، ومات ابن العريف هو الآخر بعد موت ابن برجان بقليل، وقيل إنه أيضاً: مات مسموماً.

ولابن برجان تفسير صوفي خرافي للقرآن لم يكمله وذهب في تأويل الآيات فيه على الطريقة الباطنية، كما أن له شرحاً لأسماء الله الحسنى، ويبدو أنه في حياته الخاصة كان شديد الزهد واشتهر بالصلاح... وهو حلولي خرافي. انظر: (الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه، والطرق الصوفية) (ص:50) للدكتور عبد المنعم الحفني.

بطلب العلم في مدينة اشبيلية، ثم سلك طريق التصوف، فانقطع عن الدنيا، واعتزل الناس، ورحل لمشايخ التصوف ومن هنا بدأت مخالفته منهج النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-من عزلتة من الناس وترك الدنيا، وله مؤلفات كثيرة، وكان ممن دافع كثيراً عن عقيدة وحدة الوجود الكفرية التي لا ترى فرقاً بين الخالق والمخلوق بل: كل موجود هو الخالق حتى الخنزير تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

يرى ابن عربي أن: (ما في الوجود إلا الله) وأن جميع ما يدركون بالحواس هو مظهر لله تعالى، وهذه عند حقيقة الحقائق التي تفرق بين العارف بالله والجاهل به.

يقول ابن عربي: **(العارف من يرى الحق في كل شيء، بل: في كل شيء، بل: يراه عين كل شيء)**-كما-في كتابه: (الفتوحات المكية) (332/2)، ولا شك أن هذا كلام كفر وردة عن الدين فكثير من الآيات أتت في بيان أن الله خالق كل شيء وأن الموجودات كلها مخلوقة قال تعال: (يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض)، ولا شك بكفر هذا الكلام حيث يكذب كلام الله سبحانه ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم).

فهو يدعي-أي: ابن عربي-بأن الله تعالى عنده صفات نقص وذم-تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً-يقول الله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)، فهل يليق من له الأسماء الحسنى والصفات الأعلى أن يعتريه نقص أو: ذم؟!.

القول بسقوط التكاليف: إيمان ابن عربي بوحدة الوجود يقوده إلى اعتقاد سقوط العبادة عنه، لأنه وصل للرأي بأن العابد هو المعبود، والشاكر هو المشكور، يقول ابن عربي في كتابه: (الفتوحات المكية) (236/6):

الرب حق والعبد حق ** ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت ** أو: قلت رب أنى يكلف

قال نعيم بن حماد الخزاعي[1] شيخ البخاري-رحمهما الله تعالى-: **(من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر).**

---

[1]-قال الحافظ الذهبي في: (الجرح والتعديل) (**511/2**/رقم:**2425**-استخرج نصوصه خليل العربي)، و(العلو) (**1093/2**) في ترجمة: (نغيم بن حماد): (من أوعية العلم، أخذ في محنة خلق القرآن فسجن حتى مات في القيد-رحمه الله-، في سنة تسع وعشرين ومائتين، وله ثمانون سنة، حدث عنه البخاري)، وقال أيضاً في: (الميزان) (**442/2**): (عبد الله بن صالح كاتب الليث ما هو بدون نعيم بن حماد وحديثه في: "الصحيحين"-كذا قال! والصحيح أن الإمام مسلماً روى له في المقدمة فقط، كما في: "تهذيب الكمال" (**481/29**)-، وله مناكير تغتفر في كثرة ما روى، وبعضها منكر واه، وبعضها غريب محتمل). وقال أيضاً في: (السير) (**415/10**): (عبد الله بن صالح كاتب الليث هو في عقلي أقوى من نعيم بن حماد)، وقال أيضاً في: (التذكرة) (**419/418**): (هو مع إمامته منكر الحديث)، وقال أيضاً في: (تلخيص المستدرك) (**516/4**): (نعيم منكر الحديث إلى الغاية، مع أن البخاري روى عنه)، وقال أيضاً في: (التاريخ) (**310/4**): (صاحب أوابد)، وقال أيضاً في: (تلخيص المستدرك) (**368/198/2**): (صاحب مناكير)، وقال أيضاً في المصدر نفسه: (**469/4**): (هذا-يعني: حديثاً باطلاً-من أوابد نعيم بن مهدي-كذا في المطبوع من (التلخيص)، والصواب: نعيم بن حماد).

قال الحفظ ابن حجر في: (التقريب) (ص:**520**/رقم:**7166**): (... صدوق يخطئ كثيراً). وعلق الأرناؤوط وعواد على حكم الحافظ في: (التحرير) (**21/4**/رقم:**7166**) بقولهما: (بل: ضعيف، ضعفه غير واحد من الأئمة، لكن بعضهم قوى أمره وأحسن الثناء عليه بسبب نصرته للسنة، وشدة بأسه في مقاومة أعدائها، وموقفه المتصلب في المحنة حتى إنه مات مسجوناً بأغلاله-رحمه الله-، وإنما أخرج له البخاري مقروناً بغيره).

قلت: ولا فائدة في استدراك الأرناؤوط وعواد على الحافظ لأن عبارته: (يخطئ كثيراً). من عبارات الجرح بلا شك، لأن الخطأ ينقسم عند علماء الحديث إلى قسمين:

1-خطأ فاحش،

وخطأ خفيف،

فالأول يدخل فيه قولهم: (فلان أخطأ ويصر)، أو: (يصر على الخطأ)، وقد جعل شعبة، وابن مهدي، وغيرهما الإصرار على الخطأ من أسباب ترك الرجل، وترك روايته،-وإن كانت المسألة ليست على إطلاقها، بل: فيها تفصيل دقيق ذكره أئمة الجرح والتعديل.

فالإمام من الأئمة قد يصر، ولا يضره شيئاً، كرواية مالك بن أنس في حديث: (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم-أخرجه البخاري (4283/1588)، ومسلم (1614).

أما إذا لم يكن المصر من هؤلاء الأئمة الكبار، ويخطئ خطأً فاحشاً، والعلماء يراجعونه فيه ولم يرجع، كأن يبدل الثقة بضعيف، أو: الضعيف بثقة، أو: يأتي في المتن بزيادة منكرة ومخالفة الأصول الشريعة، ففي هذه الحالة يضعف ويجرَّح.

فعلم أن المصر على هذه الهيئة لا يقبل، بل: يترتب على ذلك ترك روايته، كما صرح بذلك شعبة حين سئل: من نقبل روايته ومن نرد؟ فذكر من لا تقبل روايته فعد منهم: من يصر على خطئه، أو: يكذب في حديث النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، إلى غير ذلك، ولكن المهم التفرقة بين من هو إمام من الأئمة، حصل له ثقته بحفظه وبكتابه، وبين واحد يحكم عليه بأنه من المتوسطين...

(إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح والجرح والتعديل) (**133/1**/رقم:**103**). وكتابي: (قناص الشوارد...) (ص:**1300**)، و(القول الحصيف...) (ص:**99\100**).

تنبيه: إذا قال ابن حبان في الراوي: (يخطئ-فقط دون وصف آخر) فهو إنما يعني أنه وسط حسن الحديث، فهناك مئات المترجمين عنده قال فيهم هذا-أو: نحوه-ومع ذلك يخرج لهم في: "صحيحه" كما قال الشيخ الألباني في (النصيحة) (247). انظر ترجمة: (نعيم بن حماد) بتوسع

ومعلوم أن المشبه يعبد صنماً، والمؤولَ يعبد عدماً، والمثبتَ يعبد رباً جليلاً، وقد بينتُ هذا في منظومتي لمتن العقيد الطحاوية تحت عنوان: (**القول الرزين في صفات رب العالمين**):

سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ مَا مِثْلُهُ ** شَيْءٌ فَخَلِّ تَوَهُّمَ الأَفْكَارِ

وَمُشَبِّهٌ رَبَّ الْخَلِيقَةِ بِالْوَرَى ** عَكِفٌ عَلَى صَنَمٍ رَهِينُ بَوَارِ

وَأَرَى الْمُؤَوِّلَ عَابِداً عَدَماً لَهُ ** فِي نَفْسِهِ تَهْوِيمَهُ الْمُخْتَارِ

وَالْمُثْبِتُونَ هُدِيتَ رَبّاً وَاحِداً ** فِي الْكَوْنِ عَلاَّماً ذَوُو إِبْرَارِ

وكون ابن عربي يعتقد أن العالم كله هو عين ذات الله تعالى أمر محسوم فيه، وهذه العقيدة استلزمت إيمانه بوحدة الأديان لذلك تجده يقول في كتابه: (فصوص الحكم) (ص:67-مع شرح القاشاني): (**إن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله**).

وهذا الوجه هو أن يتجلى-بزعمهم-في صورة هذا المعبود، فالصورة صورة مخلوق، والحقيقة هو الله تعالى. فبهذا الاعتقاد الفاسد جعلوا كل معبود هو الله حتى البقر، والقمر، والبشر، والخنزير، والحلب وكذلك يستلزم من قولهم صحة عبادة كفار قريش للأصنام-تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-وقد قال الله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) ولا أدري من هو

أكثر في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (5/710/إلى:716/رقم:447-النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان)، أو: (4/310)، و(السير) (10/415)، و(الميزان) (2/442)، و(3/459)، و(اللسان) (5/41/42)، و(تهذيب الكمال) (19/129/رقم:7045)، أو: (29/466-وما بعدها)، و(تهذيبه) (8/526/رقم:7446)، أو: (10/459)، و(الكاشف) (3/192/رقم:5933)، و(الجرح والتعديل) (8/463/رقم:2125)، و(الكامل) (7/2482)، و(التاريخ الكبير) (8/100)، و(الضعفاء والمتروكين) (ص:226/رقم:589)، و(تاريخ بغداد) (11/431)، و(المنتظم) (11/149)، و(تذكرة الحفاظ) (2/418)، و(فتح الباري) (1/592/رقم:4339)، و(7/196)، و(مقدمة الفتح) (ص:470)، أو: (ص:529)، و(رجال البخاري) (2/779)، و(النكت الجياد....) (ص:657/إلى:675/رقم:777)، و(إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:1072/1073).

الكافر عند ابن عربي؟! ولماذا بعث نبينا محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-؟!

فقد سبق أن قلنا بأن عبد العز بن عبد السلام-رحمه الله تعالى-قال عن ابن عربي: (هو شيخ سوء كذاب)، وقال عنه الإمام ابن الجزري-رحمه الله تعالى-: (هو أنجس من اليهود والنصارى)[1].

قال القاضي زين الدين الكتاني-رحمه الله تعالى-: **(قوله-ابن عربي-الحق هو الخلق فهو قول معتقد الوحدة، وهو قول كأقوال المجانين، ...)**[2].

وقال القاضي سعد الدين الحارثي-الحنبلي-بعد أن ذكر كلاماً قاله ابن عربي في: (فصوصه)-: **(وكل هذه التمويهات ضلالة وزندقة)**[3].

وقال الإمام الذهبي-رحمه الله تعالى-: **(ومن أمعن النظر في: "فصوص الحكم"، أو: أنعم التأمل لاح له العجب، فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه، فهو أحد رجلين: إما من الاتحادية في الباطن، وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه النحلة من أكفر الكفر، نسأل الله العفو ... فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر، لا يعرف من العلم شيئاً سوى سورة من القرآن، يصلي بها الصلوات، ويؤمن بالله واليوم الآخر-خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو: عمل مائة خلوة)**[4].

وغيرهم كثير ممن أنكر على ابن عربي اعتقاده الفاسد، فلذا لزم على كل مسلم أن يحذر من مثل هذه الاعتقادات الباطنية التي لا تمس بالدين بصلة البتة فعليك بالكتاب والسنة وما فهمه سلف هذه الأمة فقد قال الله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوليه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً).

---

[1]-انظر: (الرد على القائلين بوحدة الوجود) (ص:34) لعلي القارئ.

[2]-انظر: (العقد الثمين) للفاسي (174/2).

[3]-انظر: (العقد الثمين) للفاسي (172/2).

[4]-انظر: (ميزان الاعتدال) (660/3/رقم:7984)، و(السير) (49/48/23).

وما مدحه إلا الخرافيون البدعيون، والغلاة من الصوفية، أو: من لم يطلع على كفره وضلاله، كان جلال الدين السيوطي يُجلّه ويوقّره حتى إنه صنّف في الدفاع عنه كتاباً، سمّاه: **(تنبيه الغبيّ في تبرئة ابن عربيّ)**، وهذا ليس بغريب على مثل السيوطي، وهو معروف بالخرافات والترهات والخزعبلات الصوفية، وقال فيه: **"والقول الفصل في ابن العربي اعتقاد ولايته، وترك النظر في كتبه، فقد نقل عنه هو أنه قال: نحن قوم لا يجوز النظر في كتبنا"...)**.

وعبد الوهّاب الشعراني-هو أشدّ المنتصرين له ولغيره من الملحدين-، إذ ألّف كتاباً عنوانه: **(اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر)**، كما ألّف كتاباً آخر سماه: **(تنبيه الأغبياء على قطرةٍ من بحر علوم الأولياء)**-ولا أظن أن هناك غبياً ملحداً ضالاً مضلاً مثله ومثل من يدافع عنهم من الملحدين-والكتابان فيهما دفاع شديد عن ابن عربي وغيره من المتصوّفة وبلغ به الأمر أن لخّص كتاب الغزوات المكّية في كتابه الموسوم بـــــ**"الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر"**.

وقال الشيخ عبد السلام ياسين في: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (ص:362) في تقرير نظرية الحلول والاتحاد: **(وما عدا الصوفي الكبير-ابن عربي-أن أنبأنا بما تحمله الألفاظ عن الحديث القدسي المتواتر الذي أخبرنا فيه المولى عز وجل أنه يصبح عين العبد وسمعه ويده)**.

وحجة أصحاب الحلول والاتحاد حديث: (الولي)[1]، فلنترك شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-ما دام ياسين يغمزه ويصفه بالخصم العنيد لأولياء الله-يشرح لنا هذا الحديث الذي قال فيه الذهبي ما قال[2]، وجمع فيه الألباني-رحمه الله تعالى-رسالة مستقلة.

---

[1]-وحديث الولي أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب الرقاق-باب: التواضع: (رقم:**6502**). وقال الذهبي في ترجمة: خالد بن مخلد من (ميزانه): (لولا هيبة الصحيح لعدوه من منكرات خالد بن مخلد). وللحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً منها عن عائشة-رضي الله عنها-أخرجه أحمد في: (الزهد)، وأبو نعيم في (الحلية). وقد جمع هذه الطرق المحدث الألباني في: (الصحيحة). انظر هامش: (المجموع شرح المهذب) (**44/1**) للنووي. دار الفكر، و(شفاء التبريح شرح ألفاظ التجريح) (ص:**1237**).

[2]-انظر: (السير) (**10/9**)، و(الفتح) (**143/13**).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (والحديث حق، كما أخبر به النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، فإن ولي الله لكمال محبته لله وطاعته لله يبقى إدراكه لله وبالله، وعمله لله وبالله، فما يسمعه مما يحبه الحق أحبه، وما يسمعه مما يبغضه الحق أبغضه، وما يراه مما يحبه الحق أحبه، وما يراه مما يبغضه الحق أبغضه، ويبقى في سمعه وبصره من النور ما يميز بين الحق والباطل، كما قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، في الحديث المتفق على صحته: "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وعظم لي نوراً"[1].

فولي الله فيه من الموافقة لله: ما يتحد به المحبوب والمكروه، والمأمور والمنهي ونحو ذلك، فيبقى محبوب الحق محبوبه، ومكروه الحق مكروهه، ومأمور الحق مأموره، وولي الحق وليه، وعدو الحق عدوه، بل: المخلوق إذا أحب المخلوق محبة تامة حصل بينهما نحو من هذا، حتى قد يتألم أحدهما بتألم الآخر، ويلتذ بلذته، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[2].

ولهذا كان المؤمن يسره ما يسر المؤمنين، ويسوؤه ما يسوؤهم، ومن لم يكن كذلك لم يكن منهم، فهذا الاتحاد الذي بين المؤمنين: ليس هو أن ذات أحدهما هي بعينها ذات الآخر، ولا حلت فيهم بل: هو توافقهما

---

[1] أخرجه البخاري في خمسة عشر موضعاً من (صحيحه)، من غير هذا الدعاء، ومسلم في سبعة مواضع من (صحيحه)، بدون هذا الدعاء أيضاً، وفي موضعين آخرين بالدعاء المذكور كتاب صلاة المسافرين: (1280/1279)، وأبو داود في مواضع من (سننه) بدون هذا الدعاء، ومع الدعاء وفي موضع واحد كتاب الصلاة: (1148)، والنسائي في مواضع كثيرة من (سننه) بدون هذا الدعاء، وفي موضع واحد بالدعاء المذكور كتاب التطبيق: (1109)، وأحمد في مواضع كثيرة من (مسنده) بدون ذكر الدعاء، ومع الدعاء في مواضع أربعة كتاب مسند بني هاشم: (3360/3131/3026/2436).

[2] أخرجه البخاري في كتاب الأدب من (صحيحه) (5552)، ومسلم في: (صحيحه) كتاب البر والصلة: (4687/4686/4685)، وأحمد في مواضع كثيرة من (مسنده)، كتاب مسند الكوفيين: (18542/17720/17706/7690/17667/17648/17632).

واتحادهما في الإيمان بالله ورسوله، وشعب ذلك: مثل محبة الله ورسوله، ومحبة ما يحب الله ورسوله.
فإن كان هذا معقولاً بين المؤمنين: فالعبد إذا كان موافقاً لربه تعالى فيما يحبه ويبغضه، ويأمر به وينهى عنه، ونحو ذلك مما يحبه الرب من عبده: كيف ذات أحدهما هي الأخرى أو: حالّة فيها)[1]**.**

هذا، وقد دافع ابن تيمية-رحمه الله تعالى- عن الزهاد والعباد والفقهاء والأئمة الذين يكرهون الغلو وأهله-من أمثال الحسن البصري-من كبار زهاد البصرة-، والفضيل بن عياض بن مسعود التميمي سيد العباد الأفذاذ والزهاد الأنجاد[2] وغيرهما-فيقول في: (مجموع الفتاوى) (**74/11**) في قسم التصوف: **(ليس أحد من أهل المعرفة بالله، يعتقد حلول الرب تعالى به أو: بغيره من المخلوقات، ولا اتحاده به، وإن سُمع شيء من ذلك منقول عن بعض أكابر الشيوخ فكثير منه مكذوب، اختلقه الأفاكون من الاتحادية المباحية، الذين أضلهم الشيطان وألحقهم بالطائفة النصرانية).**

وقال أيضاً في: (المجموع) (223/10) في قسم علم السلوك: **(كل المشايخ الذين يُقتدَى بهم في الدين متفقون على ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من أن الخالق سبحانه مباين للمخلوقات. وليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأنه يجب إفراد القديم عن الحادث، وتمييز الخالق عن المخلوق، وهذا في كلامهم أكثر من أن يمكن ذكره هنا).**

ويجيب شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- عن قول الشاعر في: (مجموع رسائله) (ص:52) فيقول: وأما قول الشاعر:

---

[1] انظر: (مجموع الفتاوى) (**374/373/2**)، و(مجموعة الرسائل والمسائل) (**116/1**)، و(البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (**322/60/59/2**)، تحت عنوان: (عبد السلام ياسين حلولي، عودة إلى السنة بنهم سلف الأمة)، وتحت عنوان: (شبهات الياسينيين والجواب عنها شبهة شبهة).

[2] هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي (**105–187** هـ) ولد في سمرقند وكبر في أبيورد، يقال: إنه كان في شبابه قاطع طريق ثم تاب وتزهد، ينسب إليه كتاب: (حجاب الأنظار). انظر ترجمته في: (طبقات الصوفية) (ص:**17/7**) للسلمي، و(حلية الأولياء) (**139/84/8**)، و(وفيات الأعيان) (**525/1**)، و(ميزان الاعتدال) (**334/2**)، و(تهذيب التهذيب) (**294/8**)، و(شذرات الذهب) (**316/1**)، و(طبقات الصوفية للشعراني–لواقح الأنوار) (**68/1**)، و(الرسالة القشيرية) (ص:**9**)، و(كشف المحجوب) (**308/1**)، و(طبقات الأولياء) (ص:**266**).

أنا مَنْ أهوى ومَنْ أهوى أنا[1]

فهذا إنما أراد به الشاعر الاتحاد المعنوي، كاتحاد أحد المحبّين بالآخر، الذي يحب أحدهما ما يحب الآخر، ويبغض ما يبغضه، ويقول مثل ما يقول، ويفعل مثل ما يفعل ؛ وهذا تشابه وتماثل، لا اتحاد العين بالعين، إذا كان قد استغرق في محبوبه، حتى فني به عن رؤية نفسه، كقول الآخر:

غبتُ بكَ عنّي فظننْتُ أنّك أنّي

فهذه الموافقة هي الاتحاد السائغ)[2].

وقال تلميذه العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه: (مدارج السالكين شرح منازل السائرين)[3] (191/190/1)، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي

---

[1]-وهذا الصدر من نظم الحلاج، وتمامه هكذا:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا *** نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته *** وإذا أبصرته أبصرتنا

انظر: (الطواسين) (ص:134).

قال شيخنا محمد بوخبزة في: (رونق القرطاس، ومجلب الإيناس) (ص:146/رقم:435): (قال عبد الحق بن سبعين السبتي الزنديق الملقب: (قطب الدين) عينُ ما تَرى: ذاتٌ لا تُرى: عين ما تَرَى، وهذا معنى قول الحراق في أحد أزجاله:

نِلتُ ما نويتْ * لما رأيتُ حِبي

وذاتي رأيتْ * أنا مَن هويتْ

الخ، هكذا قال، وهكذا يُغَنَّى بها: هويتُ وحقاً لقد هَوَى في النار بهذا الكفر، والعياذ بالله تعالى).

[2]-قال الشيخ محمود عبد الرءوف القاسم في: (الكشف عن حقيقة الصوفية) (ص:105): (إن الصوفيين كلهم من أولهم إلى آخرهم-إلا المبتدئين-يؤمنون بوحدة الوجود). انظر ما قيل بأن الصوفية الأوائل هم الذين بذروا نواه وحدة الوجود في: (رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي) (ص:37)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (473/1).

[3]-قالت أم الفضل: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس هذا السؤال: شيخنا الفاضل ما رأيكم في الفرق الذي ذكره العلامة ابن القيم في: (المدارج) بين الفنائين الذي اتخذه الصوفية والمبتدعة قنطرة لنشر بدعتهم؟ فأجاب-حفظه الله تعالى-بعد البسملة والصلاة على رسول الله وآله وصحبه وسلم والسؤال على الحال-: (جناب الأخ الكريم الأستاذ الداعية أبو الفضل عمر الحدوشي المحترم، حفظكم الله ورعاكم...: الفرق بين الفنائين واضح، وعهدي بالإمام ابن القيم-رحمه الله تعالى-يفيض في شرحهما في: (مدارج السالكين)، والفناء في الشهود أخف من الفناء في الوجود، وهذا الأخير هو ملاذ أهل الوحدة التي من أفظع وأبشع من جميع أنواع الكفر والجحود لأنها اعتقاد أن الله تعالى عن إفكهم هو جميع ما ترى إذ لا وجود إلا وجوده فهو الخالق والمخلوق، وقد شرحت هذا ببعض تفصيل في: (صحيفة سوابق ج2)، وبالمناسبة فقد رفع علي عبد المغيث لا أغاثه الله دعوى بالقذف نسأل الله تعالى أن يكفيني شره....تطوان في صباح الأحد 26 ربيع الثاني 1431 هـ من مجلكم أبي أويس).

الانفرادية بسجن الصومال المحلي بتطوان (186/185/1/1) : (فصل: الدرجة الثالثة من درجات الفناء[1]: فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين، وهو الفناء عن إرادة السِّوَى، شائماً برق الفناءِ عن إرادة ما سواه، سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه، فانياً بمراد محبوبه منه، عن مراده هو من محبوبه، فضلاً عن إرادة غيره، قد اتحد مراده بمراد محبوبه، أعني المراد الديني الأمري، لا المراد الكوني القدري، فصار المرادان واحداً.

ثم قال: وليس في العقل اتحاد صحيح إلا هذا، والاتحاد في العلم والخبر. فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحداً مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين، فغاية المحبة: اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب، وفناء إرادة المحب في مراد المحبوب. فهذا الاتحاد والفناء: هو اتحاد خواص المحبين وفناؤهم؛ (قد) فَنَوْا بعبادة محبوبهم، عن عبادة ما سواه، وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه، والاستعانة به، والطلب منه، عن حب ما سواه، وخوفه ورجائه والتوكل عليه.

ومَنْ تحقق بهذا الفناء: أن لا يحب إلا في الله، ولا يبغض إلا فيه، ولا يوالي إلا فيه، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعطي إلا له، ولا يمنع إلا له، ولا يرجو إلا إياه، ولا يستعين إلا به، فيكون دينه كله ظاهراً وباطناً لله، ويكون الله ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما، فلا يوادَّ من حادَّ الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق إليه، بل:

يُعادي الذي عادى مِن الناسِ كلِّهم ** جميعاً ولو كانَ الحبيبَ المصافيا

وحقيقة ذلك: فناؤه عن هوى نفسه، وحظوظها بمراضي ربه تعالى وحقوقه.

والجامع لهذا كله: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علماً ومعرفة، وعملاً وحالاً وقصداً.

---

[1]–انظر تقسيم ابن تيمية للفناء في: (العبودية) (ص:46/44)، و(مجموعة الرسائل والمسائل) (96/1)، و(مواقف الخلاف بين الفقهاء والصوفية) (ص:22) للجبوري، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (473/1).

وحقيقة هذا النفي والإثبات الذي تضمنتْهُ هذه الشهادة: هو الفناء والبقاء، فيفنى عن تأليه ما سواه علماً وإقراراً وتعبداً، ويبقى بتأليهه وحده.
فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد، الذي اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم، وأنزلت به الكتب، وخلقت لأجله الخليقة، وشرعت له الشرائع، وقام عليه سوق الجنة، وأسس عليه الخَلْق والأمر.. إلى أن قال: وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة ممن غَلُظ حجابه، والمعصوم من عصمه الله، وبالله المستعان والتوفيق والعصمة).
وقال في موضع آخر: (وإن كان مشمراً للفناء العالي، وهو الفناء عن إرادة السوى، لم يبق في قلبه مرادٌ، يزاحم مراده الديني الشرعي النبوي القرآني، بل: يتحد المرادان؛ فيصير عين مراد الرب تعالى هو عين مراد العبد، وهذا حقيقة المحبة الخالصة، وفيها يكون الاتحاد الصحيح، وهو الاتحاد في المراد، لا في المريد ولا في الإرادة).
قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-في شرحه لـ(صحيح البخاري) عند هذا الحديث (رقم:6502) -بعد كلام طويل وصل إلى قوله تعالى-: (... "كنت سمعه الذي يسمع به"، أورد الروايات واختلافها)، فقال: (وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمعه وبصره الخ؟ والجواب من أوجه، إلى أن وصل إلى قول الطوفي فقال: "اتفق العلماء ممن يعتد بقولهم: إن هذا مجاز[1] وكناية عن نصرة العبد وتأييده حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده بمنزلة الآلات التي يستعين بها لهذا وقع في رواية: "فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش"...)[2].

---

[1]-قلت: أنكر ابن القيم وجود المجاز في القرآن في كتابه: (الصواعق...)، مع أن اسم كتابه الذي أنكر فيه المجاز مجاز، لأن كتابه ليس صاعقة حقيقة، وأثبته في مكان آخر، وكذا فعل الشنقيطي، والصحيح إن المجاز وارد في القرآن وفي السنة، ما عدا في آيات الصفات.

[2]-قال المحبوس عمر الحدوشي: وقال الإمام علي بن المديني-رحمه الله تعالى-: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تعرف علته)- وقال العلامة بكر بن عبد الله-رحمه الله تعالى-في: (التأصيل) (1\68)-بعد أن ذكر قول علي بن المديني: (وقال أبو حاتم الرازي-رحمه الله تعالى-: "لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه". وعن ابن معين مثله، لكن بلفظ: ثلاثين.
وقال غيرهما: "الباب إذا لم تجمع طرقه لا يوقف على صحة الحديث ولا على سقمه".

ثم قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-: (والاتحاديون زعموا أنه على حقيقته، وأن الحق-هو-العبد، واحتجوا بمجيء جبريل-عليه السلام-في صورة دحية، قالوا: فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر، قالوا: فالله اقدر على أن يظهر في صورة دحية، قالوا: فالله أقدر في أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو: البعضي، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً).

وقال الخطابي في شرح حديث الولي: (هذه أمثال، والمعنى توفيق الله لعبده للأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه من مواقعة ما يكره الله من الإصغاء على اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله...

وقال ابن دقيق العيد: "إذا اجتمعت طرق الحديث، يُستدل ببعضها على بعض ويجمع بين ما يمكن جمعه ويظهر به المراد").
انظر: (علوم الحديث) (ص:91) لابن الصلاح، و(فتح المغيث) (271\1)، و(300\299\3).-وفي رواية بلفظ: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه).-انظر: (علوم الحديث) (ص:91) لابن الصلاح، و(فتح المغيث) (271\1)-
وقال الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى-: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه،والحديث يفسر بعضه بعضاً)-.
وقد قلت في هامش كتابي: "شفاء التبريح في شرح ألفاظ التجريح" "ص:775": كما في مقدمتي لكتاب شيخنا العلامة عبد الله الغماري: (البيان المشرق) (ص:25/24)، و(إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض) (ص:44)، و(نشر الإعلام) لفضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة (ص:35)، بتحقيق: أبي الفضل عمر الحدوشي-.
وقال شيخنا عبد العزيز الغماري: لأنه بكثرة الطرق يظهر ما في الحديث من احتمالات لا سيما بعد أن ثبت لدينا أن الصحابة كانوا يروون الحديث بالمعنى ولا يقفون مع اللفظ في بعض الأحيان، كما هو الشأن في حديث ابن عباس هذا... وما دام كذلك فلا يجوز تقديمه على الحديث الصريح: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" الذي وقع خطاباً للأمة بأجمعها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يدل على شيء غير منضبط فإن كون كل قطر له رؤية تخصه غير منضبط بضابط علمي صحيح كما قلنا حتى نعلم الموافق لنا من المخالف.
بل: معرفة ذلك من العسير وربما كان من المستحيل تماماً، ومن عاند وجادل بالباطل فليحرر لنا حدود ذلك وأماكن الاختلاف والاتفاق بالضبط كما هو الحال في سير الشمس، ودون ذلك خرط القتاد!! ولهذا نقول: إن حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-باطل الدلالة لأنه من المحال أن يتعبد الله تعالى عباده بما لا يعرفونه ولا يضبطون أمره، وحقيقته، فتنبه!!. .". و(شفاء التبريح في شرح ألفاظ التجريح) (ص:770)، و(روضة الزهار في رسائل الأخيار) (ص:951).

وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجاح في الطلب، ذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة).

قلت: (واسند البيهقي في: "الزهد" عن أبي عثمان الجيزي أحد أئمة الطريق قال معناه: "كنت أسرع-الله- إلى قضاء حوائجه من سمعه في الإسماع، وعينه في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي، وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء[1] والمحو[2]، وأنه الغاية التي لا شيء وراءها، وهو أن يكون قائماً بإقامة الله له، محباً لمحبة الله له، ناظراً بنظره له، من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو: تقف على رسم، أو: تتعلق بأمر، أو: توصف بوصف").

ومعنى هذا الكلام: أنه يشهد إقامة الله له حتى قام، ومحبته له حتى أحبه، ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظراً إليه بقلبه، وحمله بعض أهل الزيغ إلى ما يدّعونه: من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكادورات أنه يصير في معنى الحق-تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، وأنه يفنى في نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه، وهذه الأسباب والرسوم تصير عدماً صرفاً في شهوده وإن لم تعدم في الخارج وعلى الأوجه كلها، فلا متمسك فيه

---

[1]-قال حسن الشرقاوي في كتابه: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:228/227): (الفناء: هو سقوط الأوصاف المذمومة عن السالك أو: المريد الصادق، فقد جاء رجل إلى بيت أبي يزيد البسطامي وطرقه، فقال له: من تطلب؟ قال: أبا يزيد، قال له: "ليس البيت غير الله!!"... وطرق مرة بابه طارق وقال: أهنا أبو يزيد؟ فصاح: إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام فما رآه-يشير بذلك إلى ذهابه عن الخلق إلى الحق بلا عودة... والصوفية يحذرون من الوقوف في بداية الفناء، لأن ذلك بسبب الخلط ويوقع المريد في الاتهام بالشرك، كما حدث للحلاج عند ما قنع بالفناء وقال: "حتى ظننت أنك.....أني"، ولذلك يجب السلوك إلى فناء الفناء، وهو البقاء في عمق أبعاده ولكن ذلك بإرادة الله).

[2]-قال حسن الشرقاوي في كتابه: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:256) تحت عنوان: (المحو والإثبات): (محاه يمحو محواً، أي: إزالة وأبطله، وأزال أثره، أو: طمس ما فيه، فلا يظهر شيء منه وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت). (سورة الرعد، رقم الآية:39)، ويرى بعض أئمة الصوفية أن المحو رفع أوصاف العادة، والتحلية، تخلية عن الصفات والخصال الذميمة، واستبدالها بالخصال والأفعال والأحوال الحميدة، وهو بذلك صاحب محو وإثبات.

وقد قيل: إن الله يمحو عن قلوب العارفين من أهل الحق ذكر غير الله تعالى، ويثبت على ألسنتهم ذكره تعالى، ويعتقد أئمة الصوفية أن المحو والإثبات صادران عن القدرة الإلهية، فالمحو ما ستره ونفاه، والإثبات: ما أظهره الحق وأبداه). انظر: (معجم ألفاظ القرآن) (425/2)، و(الرسالة القشيرية) (ص:222).

للاتحادية، ولا القائلين بالوحدة المطلقة[1] لقوله في بقية الحديث: (**ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**)، فإنه كالصريح في الرد عليهم[2].

وقال البيهقي أيضاً في: (الأسماء والصفات) (ص:459): **(وهو أن يستولي الحق على المتقرب إليه بالنوافل حتى لا يسمع شيئاً إلا به، ولا ينطق إلا عنه، نشراً لآلائه، وذكراً لنعمائه، وإخباراً على منته).**
حبذا لو زاد الإمام البيهقي: **(ولا يبطش إلا إعلاءً لكلمته، ولا يمشي إلا في سبيله تعالى لا ينتظر جزاءاً من بشر، وقد قال بعضهم: لا تتحرك له جارحة إلا لله، وفي الله، فهي كلها تعمل بالحق للحق)**[3].

يقول ابن عربي في: (الفصوص) (ص:107): **(اعلم أن العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونها ترجع إلى عين واحدة، فإن الله تعالى يقول: "كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله يسعى بها"، فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد، فالهوية واحدة والجوارح مختلفة).**
وقال الشيخ عبد السلام ياسين في: (الإسلام غدا) (ص:69)، تحت باب: (الذكر): **(ويذكر الله حتى يتحقق من مقام المراقبة أي: يصبح في موقف فطري بنظرة فطرية بالمفهوم القرآني فإذا تحرر من عادته أي: من هذا السلوك الهابط الذي تهواه النفس فتعود إليه، تسنم مقام الصدق وأصبح محسناً ومقام الإحسان[4] تحقيق**

---

[1]-ويقول عبد المنعم حفني في: (معجم مصطلحات الصوفية) (ص:**225**)-كما في: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**476/1**)-وهو يتحدث عن الكفار: (عبدوا الله تعالى بالذات، لأنه لما كان الحق سبحانه حقيقة الوجود بأسره، والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم، فكفروا أن يكون لهم رب، لأنه تعالى حقيقتهم ولا رب، بل: هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها).

[2]-انظر: (منتهى الخارف الجاني) (ص:**475/474**)، وكتابي: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (**63/62/2**) تحت عنوان: (عبد السلام ياسين حلولي، عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة).

[3]-انظر كتابي: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (**62/2**) تحت عنوان: (عبد السلام ياسين حلولي، عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة).

[4]-إن شئت أن تعرف ماذا يقصد الصوفية بكلمة الإحسان فعليك بما قاله حسن الشرقاوي في كتابه: (معجم ألفاظ الصوفية) (ص:**31/28**).

لقابليات الكمال الإنساني، الكامنة في كل منا فيه تقوى النظرة الفطرية وتستوعب آفاق السالك حتى لا يرى في الوجود إلا الله).

وقوله: (لا يرى في الوجود إلا الله): يشبه ما قاله ابن عربي في: (فصوصه): (وانمحى كل أثر بين الوجود والكثير، أي: بين الحق والخلق والذاكر والمذكور، وتحققت وحدة الإثنين).

وقال في: (الإسلام بين الدعوة والدولة) (63/62): (وبالزيادة على فرض المؤمن، وبإحسان هذا العمل التطوعي تنال درجات الإحسان، وجزاء المحسن أن يصبح الله عينه التي بها يبصر، وأذنه التي بها يسمع، ويده التي بها يبطش، لا أتحدث عن اجتهاد، لكن أروي حديثاً قدسياً في درجة أمتن الأحاديث لأنه حديث متواتر، أما كيف يصبح الله تعالى عين العبد، وسمعه، ويده، فالتعبير عنه كان مزلقاً للصادقين لأنهم حاولوا التعبير عما لا يعبر عنه بالكلام فرماهم الناس بالزندقة).

ويقول عن الدباغ الحلولي-رحم الله والدي، ورضي الله عن والدي-: (فأبصر بنور الله وسمع بسمعه).

وقال ابن عربي-وهو يذكر على من وبخ من عبد معبوداً غير معبوده-: (وقد علمت قطعاً إن كنت مؤمناً أن الحق عينه يتجلى يوم القيامة في صورة فيعرف، ثم يتحول في صورة فينكر، ثم يتحول عنها في صورة فيعرف، وهو المتجلي- ليس غيره- في كل صورة، ومعلوم أن هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى، فكان العين الواحدة قامت مقام المرآة، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عرفه فأقر به، وإذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره، كما يرى في المرآة صورته و صورة غيره، فالمرآة عين واحدة، والصور كثيرة في عين الرائي)[1].

---

[1]-انظر: (فصوص الحكم) (184/1)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (479/1).

يقول أبو يزيد البسطامي[1]: (من ثلاثين سنة كان الحق مرآتي فصرت اليوم مرآة نفسي، لأني لست الآن من من كنته، وفي قولي: أنا والحق إنكار التوحيد الحق، لأني عدم محض)[2].
وقال أيضاً: (خرجت من بايزيديتي كما تخرج الحية من جلدها فنظرت فإذا العاشق والمعشوق شيء والعاشق واحد، لأن الكل واحد في عالم التوحيد)[3].
وقال أيضاً: (رفعني الله وأقامني بين يديه فقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك، فقلت: زيني بوحدانيتك وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك)[4].
يقول الحسين بن منصور الحلاج-وكان جده مجوسياً-:
(سبحان من أظهر ناسوته ** سرُّ سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لي في خلقه ظاهراً ** في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ** كلحظة الحاجب بالحاجب)[5].
ويحكي لنا الحلاج عن مناظرة جرت بين أخويه إبليس وفرعون فيقول: (تناظرت مع إبليس وفرعون في الفتوة[6]، فقال: إبليسك إن سجدت سقط عني اسم الفتوة، وقال فرعون: إن آمنت برسوله سقطت من منزلة الفتوة، وقلت أنا ايضاً: إن رجعت عن دعواي وقولي سقطت من بساط

---

[1]-اسمه: طيفور بن عيسى البسطامي، كان جده مجوسياً فأسلم، واسمه سروشان من أهل بسطام-بلدة بين خراسان والعراق- أصله منها ووفاته بها، وكان يستشعر ذاته بذات الله. انظر: (السير) (86/13)، و(الأعلام) (235/3)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (483/1).

[2]-انظر: (النور-بل: النار-من كلمات طيفور) (ص:65)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (484/1).

[3]-انظر: (تذكرة الأولياء) (137/1) لفريد الدين العطار، و(التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة) (ص:5)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (485/1).

[4]-انظر: (اللمع) (ص:382)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (485/1).

[5]-انظر: (ديوان الحلاج) (ص:41)، و(السير) (325/14)، و(تاريخ بغداد) (129/8)، و(أخبار الحلاج) (ص:127)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (490/1).

[6]-الفتوة لها معان عند الصوفية منها: الجرأة على إظهار المعتقد الفاسد وهو المراد هنا. انظر: (الفكر الصوفي) (ص:19)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (490/1).

الفتوة، وقال إبليس: (أنا خير منه)[1] حين لم ير غيراً.
وقال فرعون: (ما علمت لكم من إله غيري)[2] حين لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والباطل، وقلت أنا: إن لم تعرفوه فاعرفوا آثاره وأنا ذلك الأثر، وأنا الحق، لأني ما زلت أبداً بالحق حقاً، فصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون، وإبليس هُدد بالنار وما رجع عن دعواه، وفرعون أغرق في اليم وما رجع عن دعواه ولم يقر بالواسطة أبداً، وإن قتلت أو: صلبت أو: قطعت يدي ورجلاي ما رجعت عن دعواي)[3].
وهذا نص صريح بأن الحلاج مات على عقيدته الحلولية وكان يقول لأصحابه وهو مصلوب على خشبة التعزير: (لا يهولنكم ما ترون فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً)، وعلق الحافظ الذهبي على هذه القصة في: (السير) **(364/14)** قائلاً: (فهذه حكاية صحيحة توضح لك أن الحلاج ممخرق كذاب حتى عند قتله).
وقال الحلاج-رضي الله عن غيره-: (وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس حيث إن إبليس تغير عليه اللعين، وهجر الألحاظ في السير وعبد المعبود على التجريد).
ومما صرح به الحلاج بعقيدته أيضاً ما حكاه الخطيب بإسناده والذهبي من طريقه عن أبي بكر بن ممشاذ قال: (حضر عندنا بالدينور رجل معه مخلاة لا يفارقها ليلاً أو: نهاراً، ففتشوها فوجدوا فيه كتاباً للحلاج عنوانه: (من الرحمن الرحيم إلى فلان ابن فلان) فوجه إلى بغداد وعرض عليه، فقال: هذا خطي وأنا كتبته، فقالوا: كنت تدعي النبوة صرت تدعي الربوبية؟ قال: لا، ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله؟ وأنا واليد آلة)[4].

---

[1]-سورة الأعراف، رقم الآية: **(12)**.

[2]-سورة القصص، رقم الآية: **(38)**.

[3]-انظر: (الطواسين) **(52/51)**.

[4]-انظر: (تاريخ بغداد) **(128/127/8)**، و(السير) **(328/14)**، و(لسان الميزان) **(315/314/2)**.

ومما ذكروه ايضاً في كفر الحلاج أن بنته أمرت بنت السمري زوجة ابن الحلاج بالسجود له، فقالت على الفطرة: أيسجد لغير الله؟ فما كان من الحلاج لما سمع كلامها إلا أن قال: (نعم، إله في السماء، وإله في الأرض)[1].

ومن أقاويله في الحلول قوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ** نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ** وإذا أبصرته أبصرتنا[2]

وقال الحلاج أيضاً في تقرير عقيدته الفاسدة: (الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم، فاما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما)[3].

يقول المستشرق النصراني الكبير نيكولسون: (والحلاج يقول بقدم النور المحمدي الذي انشقت منه جميع أنوار النبوة، ولكنه يجد في عيسى-لا في محمد-المثال الكامل الذي وصل إلى مقام القربى فحل فيه روح الله، ففي عيسى على هذا الرأي روحان:

1-روح إلهية قديمة...

2-وروح بشرية حادثة...

ويرى الحلاج أن عيسى خليفة الله الذي كان شاهداً على وجوده، والمجلي الذي تجلى الله فيه، وفيه كان وجوده)[4].

وقال أيضاً: (ولا ريب في أن هذه نظرية فريدة في نوعها من احية صدورها عن مسلم، كما أنها تناقض مناقضة تامة فكرة وحدة الوجود، لأنها تعتبر الناسوت صورة اللاهوت)[5].

وقال أيضاً متعجباً ومستغرباً من جرأته النادرة في كفره الغليظ: (ومن الغريب حقاً أن الحلاج الذي يتخذ من المسيح مثالاً أعلى للولاية والخلافة الإلهية يتخذ

---

[1]-انظر: (تاريخ بغداد) (135/134/8)، و(السير) (338/14)، والقصة طويلة تتضمن بلايا كثيرة من أشنعها بعد ادعاء الألوهية تلبسه بالنيل من شرف زوجة ابنه وهي نائمة. انظر: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (492/1).

[2]-انظر: (الطواسين) (ص:134).

[3]-انظر: (سير أعلام النبلاء) (352/14).

[4]-انظر: (التصوف الإسلامي وتاريخه) (ص:134).

[5]-انظر: (التصوف الإسلامي وتاريخه) (ص:134).

من إبليس وفرعون مثالاً أعلى للفتوة الصوفية التي اختص أهلها بأنهم يعرفون التوحيد على حقيقته)[1].

والشأن في الحلاج-بالنسبة لي-كما قال الحافظ الذهبي في: (السير) (351/14): (والله أعلم بسره، ولكن مقالته نبرأ إلى الله منها، فإنها محض الكفر-نسأل الله العفو والعافية-فإنه يعتقد حلول الباري عز وجل في بعض الأشراف تعالى اللع عن ذلك).

ولما قيل للتلمساني: (القرآن يخالف فصوصكم)، قال: (القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا، فقيل له: فإذا كان الوجود واحداً فلِمَ كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً؟ فقال: الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام. فقلنا: حرام عليكم)[2].

يقول ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: (هذا مع كفره العظيم متناقض ظاهراً، فإن الوجود إذا كان واحداً فمن المحجوب ومن الحاجب؟ ولهذا قال أحد شيوخهم لمريده: من قال لك: إن في الكون سوى الله فقد كذب، فقال له مريده: فمن الذي يكذب؟)[3].

وقال أيضاً: (فإذا ارتفع الحجاب عن قلبه وعرف أنه هو فهو بالخيار بين أن يسقط عن نفسه الأمر والنهي ويبقى سدىً يفعل ما أحب، وبين أن يقوم بمرتبة الأمر والنهي لحفظ المراتب، وليقتدي به الناس المحجوبون، وهم غالب الخلق، ويزعمون أن الأنبياء كانوا كذلك، إذ عدوهم كاملين)[4].

وقال أيضاً: (ومن كلماتهم: ليس إلا الله، فعبَّاد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم، لأنه ما عندهم له غير ولهذا جعلوا قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)[5]

---

[1]-انظر: (التصوف الإسلامي وتاريخه) (ص:135).

[2]-انظر: (الفرقان بين الأولياء) (ص:88/89)، و(مجموع الفتاوى) (186/13)، و(بغية المرتاد) (ص:491)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (559/1).

[3]-انظر: (مجموع الفتاوى) (174/2)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (559/1).

[4]-انظر: (الفرقان بين الأولياء) (ص:89)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (559/1).

[5]-سورة الإسراء، رقم الآية: (23).

بمعنى: قدر ربك ألا تعبدوا إلا إياه، إذ ليس عندهم غير له تتصور عبادته، فكل عابد صنم إنما عبد الله)[1].

وقال أيضاً في: (الفرقان) (ص:94/93): (... وأما المرتبة الثالثة: أن لا يشهد طاعة ولا معصية، فهو يرى أن الوجود واحد، وعندهم أن هذا غاية التحقيق والولاية لله، فإن صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء...)[2].

وقال أيضاً في: (مجموعة الرسائل والمسائل) (111/110/1): (... وهذا يقوله كثير من شيوخ هؤلاء الحلولية، حتى إن أحدهم إذا أمر بقتال العدو يقول: أقاتل الله؟ ما أقدر أن أقاتل الله، ونحو هذا الكلام الذي سمعناه من شيوخهم، وبينا فساده لهم وضلالهم).

ويقول نيكولسن: (وقد لزم عن القول بوحدة الوجود، أي: القول بأن كل موجود وكل فكر أو: عمل إنما هو في الحقيقة لله لوازم لم يتحرج الصوفية من التسليم بها...-إلى أن قال-: ومن لوازم مذهبهم في وحدة الوجود أيضاً قولهم بصحة جميع العقائد الدينية أياً كانت، فإن الحق-كما يقول ابن عربي-لا تحصره عقيدة دون أخرى، وتعدد الأديان والاعتقادات-كما يقول عبد الكريم الجيلي[3]-يرجع إلى تعدد الصفات الإلهية، والأسماء التي تجلى فيها الحق في مظاهر الحق)[4].

وقد قال عبد الرحمن بدوي في: (شطحات الصوفية) (ص:9): (وأهمية فكرة الاتحاد في تكوين أو: تكييف عملية الشطح كبيرة، خصوصاً في تفسير الشطحات التي تعبر عن تساوي الأديان كلها-سماوية وغير سماوية-بالنسبة إلى الصوفي، فالأديان عنده متساوية لأن

---

[1]-انظر: (المجموع) (124/2)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (560/1).

[2]-انظر مثل هذا في: (الفتوحات المكية) (270/5)، و(الصوفية في الإسلام) (ص:87)، و(جواهر المعاني) (166/165/91/91/2)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (569/568/1).

[3]-عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي القادري صوفي كبير مقدس فكره وآراؤه عند الصوفية، توفي سنة: (832 هـ)، له تصانيف أشهرها: (الإنسان الكامل). انظر ترجمته في: (معجم المؤلفين) (313/5)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (241/1).

[4]-انظر: (... التصوف الإسلامي وتاريخه) (ص:88)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (561/1).

الوجود واحد، والوجود هو الله، فكلها إذن من الله، وبالنسبة إلى الله تنتفي كل تفرقة).

ويقول ابن عربي في: (فصوصه) (ص:108/106): (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم)[1]: (فكل ماشٍ فعلى صراط الرب المستقيم، فهم غير مغضوب عليهم من هذا الوجه، ولا ضالون... وكانوا في أعمالهم على صراط الرب المستقيم، لأن نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة[2] فما مشوا بنفوسهم وإنما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب).

وقال أيضاً في: (الفصوص) (ص:158/157): (نحن على الصراط المستقيم الذي الرب عليه، لكون نواصينا في يده، ويستحيل مفارقتنا إياه، فنحن معه بالتضمين وهو معنا بالتصريح فإنه قال: (وهو معكم أين ما كنتم)[3]، ونحن معه بكونه آخذاً بنواصينا، فهو تعالى مع نفسه حيث ما مشى بنا من صراطه، فما أحد من العالم إلا على صراط مستقيم وهو صراط الرب تعالى).

ويقول أيضاً في: (فصوصه) (ص:113): (فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير، بل: يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولي[4] لصور المعتقدات كلها، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد، فإنه يقول: (فأينما تولوا فثم وجه الله)[5]....).

---

[1]-سورة هود، رقم الآية: (**56**).

[2]-يعني: صفة السير على الصراط المستقيم.

[3]-سورة الحديد، رقم الآية: (**4**).

[4]-أي: قابلاً كل المعتقدات متأثراً بكل مؤثر.

[5]-سورة البقرة، رقم الآية: (**115**).

(الصوفية يتصرفون في الكون خلقاً وإيجاداً وقتلاً وإيجاداً):

ومن قرأ أمهات وبنات كتب الصوفية يرى العجب العُجاب، مما لا يُحسن مثله الشيطان من الدعاوى المهلكة، والقطبية الكاذبة، والغيبيات المزعومة، والتصرفات الجاهلية، والعصبية الصليبية، والفلسفة الباطنية، والكفريات الواضحة، والولاية المزعومة، والإباحية المفضوحة، والمشيخة المفروضة، والإتاوة المرغومة، والقِحَّة الخبيثة، ومن لم يسعه ما ذكرنا فليقرأ ما يلي:

1-جاء في: (جواهر المعاني) (77/76/2) أن التجاني لما سئل عن القول المنسوب لعبد القادر الجيلاني: **(وأمري بأمر الله إن قلت: كن فيكون)**، فأجاب قائلاً: **(ذلك أن الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم على مملكته تفويضاً عاماً أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون، ويملكهم الله كلمة <u>التكوين</u>: <u>متى قالوا للشيء كن كان من حينه</u>...فلا يستعصي عليهم شيء في الوجود. قال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: أنا مبرق البروق، ومرعد الرعود، ومحرك الأفلاك ومدبرها. يريد بذلك أنه خليفة الله في جميع مملكته).**

2-وصف في: (جواهره) (273/2) ابن ضيف الله الشيخ عووضة بن عمر الشكال بقوله: **(وقد أعطاه الله الدرجة الكونية، وهي: لغة كن فيكون).**

3-قال الخواص-رضي الله عن غيره من الصالحين--كما في: (الجواهر والدرر) (ص:124/123)-: **(ترك التصرف بها مرتبة الأكابر الذين عملوا على قوله تعالى: (ألاَّ تتخذوا من دوني وكيلاً)[1]، فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم أدباً).**

حتى قال الشيخ إبراهيم نياس-وهو يعدد خصوصياته-:

(قد خصني بالعلم والتصريف ** إن قلت: كن يكن بلا تسويف

1-سورة الإسراء، رقم الآية: (2).

لكنني اتخذته وكيلاً ** تأدباً واختارني خليلاً)[1].

4-وورد في دعاء كبير للتجاني طويل بلغ صفحتين كما في: (جواهر المعاني) (170/1) هذا نصه: **(... وأن تجعلني في هذه القطبية القطب الفرد الغوث الجامع الخليفة الأعظم الذي مدده من رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بلا واسطة، والنائب عنك وعنه والخليفة عنك وعنه في جميع العوالم، الذي له التصرف المطلق الشامل العام الكامل في جميع العوالم...**

ثم أخبر أن كل ما طلبه من هذه المطالب فهو مضمون له أن يبلغه كله، ثم علق عليه حرازم راوي الجواهر قائلاً: إن هذا كان في ابتداء أمره، وأما الآن فهو متصف بما طلبه).

5-وقال الشعراني في: (طبقاته) (79/2) عن الشيخ شمس الدين الحنفي مبالغ في الزهد كان ينام مع الكلاب في فراشه!!: **(وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الأحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب).**

6-وجاء في ترجمة بركات الخياط الملامتي[2]-كما في: (ط\بقات الشعراني) (125/2)-: **(وكان إذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال لحم حمام).**

7-يعتقد الصوفية أن الأولياء والأبدال يملكون إنزال المطر متى شاؤوا، بقدرتهم وولايتهم! قال ابن ضيف الله في ترجمة عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الرحيم بن عبد الله العركي: **(إنه كان يسمى بياع المطر لأنه كان يبيعه على الناس)**[3].

---

[1]-انظر: (الرحلة الكناكرية) (ص:**6**)، والتعليق على: (السر الأكبر) (ص:**498**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**135/1**).

[2]-الملامتية: الذين يقدمون على ارتكاب كل ما يعرضهم للوم، وكان يملأ دكانه بالجيف حتى لا يجلس عنده أحد، مات سنة: (**923** هـ)، انظر: (طبقات الشعراني) (**125/2**) و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**136/1**).

[3]-انظر: (طبقات ابن ضيف الله) (ص/**258**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**142/1**).

8-ويحكي صفي الدين أبو عبد الله الحسين بن جمال الدين الأنصاري الخزرجي: (**ويحكي صفي الدين الخزرجي أنه أصابت ديار الشام شدة وقحط وكانت امرأة عجوز يقال لها رومية، وكانت تربي أولاد الملوك، وكانت شخصية محترمة لترددها على الملوك، ومؤاخاتها للشيخ محمد الزغبي، فركبت بغلتها وأتت إلى الزغبي فقالت له: الناس في شدة من القحط وعدم المطر والغلاء وأنتم غافلون؟ وأكثرت عليه فسكت الشيخ عنها، فقامت وركبت بغلتها ومضت لتدخل مدينة حران، فلما وصلت إلى الجسر هطل المطر وهبت ريح شديدة رمت الحاجة رومية من بغلتها في الطين.**

فحملوها وركّبوها!، ثم رجعت ودخلت على الشيخ الزغبي فقالت له: قلنا: أنزل المطر وأنت رميتني من على البغلة في الطين لأي شيء؟ قال الشيخ: لفضولك)[1].

9-الصوفية يشفون الأمراض كل الأمراض!، ويسخرون الرياح، ويتحكمون في الرياح، بل: ولهم القدرة الخاصة في إحياء الموتى[2] وإبراء الأكمه والأبرص بإذنهم!! والشيوخ الموتى يغيثون الملهوف أينما كان، ويقضون الحوائج كيف ما كانت، يقول الدباغ الأمي في: (الإبريز) (ص:193): (**كل ما أعطي سليمان في ملكه وسخر لداود وأكرم به عيسى أعطاه الله تعالى وزيادة لأهل التصرف من أمة محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فإن الله سخر لهم الجن والإنس والشياطين والريح والملائكة بل: وجميع ما في العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى**).

1-انظر: (سير الأولياء) (ص:**58**)، و(تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) (**143/1**).

2-والعجب أن الخواص الذي يدعي إحياء الموتى عارض نفسه فأقر بأن إحياء الموتى من الأفعال الخاصة بالله تعالى. انظر: (الجواهر والدرر) (ص:**131/130**).

وابن عربي نفسه تناقض وقرر أن الإحياء بالنفخ من خصوصيات المسيح عليه السلام، وليس لغيره من البشر... وجاء في كتابه: (الفتوحات المكية) (94/3): (ولما كان عيسى عليه السلام روحاً كما سماه الله تعالى وكما أنشأه روحاً في صورة إنسان ثابتة، وأنشأ جبريل في صورة أعرابي غير ثابتة، فكان عيسى يحيي الموتى بمجرد النفخ ثم إنه أيده بروح القدس، فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الأكوان).

10-يقول الفوتي-كما في: (الرماح) (191/1)-: (إن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت مني الطريقة وأذكارها، فصارت تنادي وتستغيث بعبد القادر الجيلالي، وتقول: يا عبد القادر، على عادتها قبل أن تكون تجانية، فأخذها النعاس و سمعت قائلاً يقول: دعي عبد القادر ولكن قولي: يا أحمد التجاني فإن الله يعافيك، فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها).

11-يحكي ابن ضيف في: (طبقاته) (140/139): يحكي أن امرأة جاءت إلى الشيخ حسن بن حسونة ابن الحاج موسى- من خوارقه شفاء الأمراض المستعصية وإحياء الموتى- فذكرت أن ابنتها مريضة، وأنها تريد لها العافية، فقال الشيخ: (إن جاءت بأوقية من ذهب وإن لم تأت بها فلن تعافى، فأتت المسكينة بالذهب ودعا بالبنت فجاؤوا بها ووضعوها تحت كرسي الشيخ فقال لها قومي، فقامت كأن لم يكن بها شيء).

12-وجاء أيضاً في: (طبقات ابن ضيف الله) (ص:144) ما نصه: أن الشيخ كرانج عَمِي في آخر عمره فطلب من الشيخ حسن ابن حسونة أن يزيل ما به من العمى، فقال الشيخ: (القدرة-قدرة الشيخ!!!-صالحة لأكثر من ذلك، أركبوه ليأتي، فلما وصل أمسكه من رأسه ففتح عينيه ورأى الناس القاعدين يميناً وشمالاً ووراء وقدام فقال له: بقي لك من الدنيا أمداً يسيراً فخير لك أن تبقى في عماك وتفتح عينيك بين يدي الله-وهذا افتياتٌ على الله من هذا الدجال-أم أفتحهم من عماك؟ فقال له: يا سيدي خير لي أن أفتحها بين يدي ربي).

13-وذكر أيضاً في: (طبقاته) (ص:201/190) ما نصه: (مرضت فاطمة بنت عبيد مرضاً شديداً أشرفت فيه على الموت فجاء أحد الفقهاء إلى الشيخ خوجلي-بن عبد الرحمن بن إبراهيم-فأعطاهم ماءً لتشربه المريضة غير أنه مجته لأنه كانت في سكرات الموت.

ومن حينه دخل الشيخ خلوته، وفي آخر الليل تكلمت المرأة وقالت: أنا طيبة، رأيت الشيخ خوجلي واقفاً بجانب البيت فوكزني بعصاه وقال لي: قومي، ومن وقته قام ذلك الفقيه إلى الشيخ فوجد ولده الذي قال له: إن الشيخ لا زال في خلوته إلى الآن، فقال الشيخ: لقد

غلبت كنا أنا وملك الموت نتنازع في روح بنت عبيد فتركها لي).

14-يقول الشعراني في: (طبقاته) (118/2) ترجمة: محمد الشربيني: **(ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه، قال له الشيخ: ارجع إلى ربك فراجعه فإن الأمر نسخ، فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاماً).**

15-وقال أيضاً في: (128/1) ترجمة: القاسم بن عبد الله البصري: **(وكان... إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت[1] ولا بذي عاهة إلا عوفي).**

16- يقول الشعراني في: (طبقاته) (106/105/2) ترجمة: محمد عنان: **(وكان إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ مريضاً ما شاء الله، ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض).**

17- يقول الشعراني في: (طبقاته) (130/2) ترجمة: شيخه علي الخواص: **(وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض المزمنة، فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه).**

الأولياء من الصوفية لهم القدرة في إحياء الموتىوإبراء الأكمه والأبرص:

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (364/14)-يرد على المبتدعة الذين جعلوا من الخوارق مقياساً للولاية والصلاح-: **(جوزوا الكرامات لكل من زعم الصلاح ولم يقيدوا الصلاح بالعلم الصحيح والإيمان الصادق والتقوى، بل: جعلوا علامة الصلاح هذه الخوارق، وجوزوا الخوارق مطلقاً، وحكوا في ذلك مكاشفات وقالوا أقوالاً منكرة).**

وقال الشاطبي في: (الموافقات) (262/2): **(ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة، بل: منها ما يكون كذلك، ومنها ما لا يكون كذلك، وبيان ذلك أن**

---

[1] -بل: التجاني ذكر في: (جواهره) (151/150/2) أن الولي المفتوح عليه لا يورق الشجرة اليابسة فحسب ولكنه يثمرها في الحين إذا شاء. ويقص أبو العباس المرسي أنه صحب أقواماً ما يمر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها إلا وتثمر رماناً للوقت، ويقول من صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكيمياء. انظر: (الرماح) (22/1).

أرباب التصريف بالهمم والتقربات بالصناعة الفلكية والأحكام النجومية قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة، وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض ليس لها في الصحة مدخل ولا يوجد لها في كرامات النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-منبع).

وقال أيضاً الإمام الأصولي الشاطبي-رحمه الله تعالى-في كتابه القيم: (الموافقات) (262/2): **(الكرامة التي يكرم بها أحد من هذه الأمة لابد أن يكون لها أصل من معجزات النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-)[1].**

ثم إن المعجزات التي أجراها الله على أيد الأنبياء-صلوات الله وسلامه عليهم-تكون لغرض صحيح، وأيضاً تناسب زمان ذلك النبي-عليه الصلاة والسلام-التي أجراها الله على يديه، لذا قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-في: (تفسير القرآن العظيم) (36/2): **(بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى-عليه السلام-السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار... وأما عيسى-عليه السلام-فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة فجاءهم بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة.**

---

[1]-انظر بعض ما قيل في الكرامات والخوارق في: (الموافقات) (**550/542/333/1**)، و(**438/427/2**)، و(**152/150/147/3**)، و(**473/240/199/4**)، وكذا ما قيل في: (جواز خرق العادة لبعض الأولياء): (**147/3**)، وكذا ما يتعلق بـ(مقامات الأولياء ومقامات غيرهم): (**473/1**)، وأيضاً حكم: (طلب الخوارق بالدعاء): (**150/3**)، وأيضاً حكم: (العبادة لأجل الاطلاع على الخوارق): (**147،3**)، وأيضاً حكم: (الخوارق بموافقة الشعب): (**475/2**)، وأيضاً الجزم بأن: (الشريعة حاكمة على الخوارق): (**475/2**)، وأيضاً حكم: (مخالفة الخوارق للشريعة): (**505/475/457/2**)، وأيضاً: (هل الخوارق مكتسبات؟): (**477/2**)، وأيضاً حكم: (تقصّد الكرامات): (**479/2**)، وأيضاً حكم: (رد أو: قبول الكرامات): (**481/444/2**)، وأيضاً حكم: (الخوارق للعادات واستقرار العادات والتحدي): (**484/2**)، وأيضاً حكم: (الصوفية والكرامات): (**478/2**)، وأيضاً حكم: (الخوف من الكرامات): (**469/2**).

فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد أو: على مداواة الأكمه والأبرص وبعث من هو في قبره رهين؟... وكذلك محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بعثه في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء فأتاهم بكتاب من الله عز وجل، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو: بعشر سور من مثله أو: بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبداً).

ملاحظات حول الكرامات والمعجزات:

قال الشيخ الهمام العَلَم مجدد الجهاد في هذا العصر-بلا مثنوية-البطل المقدام، والشجاع سيدي الدكتور عبد الله عزام-رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه، وتقبله شهيداً وشاهداً يوم القيامة على من كان يحارب الجهاد من حكام العرب، وعلماء البلاط، كما يشهد على من كان يجاهد لحطام زائل، ويشهد للمجاهدين لإعلاء كلمة الله تعالى- في كتابه: (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) (108/ إلى:169):

(1-الكرامة[1] والمعجزة كل خارق للعادة[2]

2-قد يحصل خرق العادة على يد النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وعلى يد الأولياء الصالحين وقد يحصل على يد الكافر والفاجر.

---

[1]–الكرامة: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد ولي–زاد شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين في: (شرحه للعقيدة الواسطية) (**298/2**): تأييداً له، أو: إعانة، أو: تثبيتاً، أو: نصراً للدين–من أوليائه، والفرق بينها وبين المعجزة: أن المعجزة تكون مقرونة بدعوى الرسالة بخلاف الكرامة. انظر:(شرح الواسطية) (ص:**152**) للهراس، و(وسطية أهل السنة بين الفرق) (ص:**448/447**). وقال ابن تيمية في: (الواسطية–بشرح الهراس). (ص:**151**): (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات).

وقال في: (القاعدة الجليلة) (ص:**47**): (إذ قد أجمع العلماء على أن من شرط الكرامة كونها على يد متبع للشرع المطهر). وأحسن ضابط في التفريق بين الكرامة و(الخرامة! أو: الخرافة) الشيطانية هو: (... الميزان الذي لا يجور هو ميزان الكتاب والسنة، فمن كان متبعاً لهما معتمداً عليهما فكراماته وجميع أحواله رحمانية، ومن لم يتمسك بهما، ويقف عند حدودهما فأحواله شيطانية). ولشخنا محمد العثيمين كلام طويل في هذا الموضوع انظره في: (شرح العقيدة الواسطية) (**297/2**/ إلى **306**). وكذا ما قرره القاري في: (مرقاة المفاتيح) (**283/10**).

[2]–أما ما كان على وفق العادة، فليس بكرامة. والكرامة إنما يجريها الله على يد ولي، احترازاً من أمور السحر والشعوذة، فإنها أمور خارقة للعادة، لكنها تجري على يد غير أولياء الله، بل: على يد أعداء الله، فلا تكون هذه كرامة، وقد كثرت هذه الكرامات التي تدعى أنها كرامات في هؤلاء المشعوذين الذين يصدون عن سبيل الله، فالواجب الحذر منهم ومن تلاعبهم بعقول الناس وأفكارهم. انظر: (شرح الواسطية) (**199/198/2**) لشيخنا العثيمين–رحمه الله تعالى–.

فإذا حصل على يد النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-والولي فهو معجزة وكرامة، وإن حصل على يد الفاجر والكافر فهو من عمل الشيطان وأحواله.

يقول ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: **(إني لأعرف من يكلمه النبات ويحدثه الطير-وهو من الفجار-وهنا يكون الشيطان[1] قد دخل فيها وتكلم ليلبس على الناس دينهم)[2].**

3-كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-جاز أن يكون كرامة لولي[3].

قاله النووي في شرحه لحديث جريج الراهب[4].

---

[1]-ومن هذا الصنف ما رواه البخاري في: (التاريخ الكبير) (**2/222**/رقم:**2268**) عن أبي عثمان عبد الرحمن النهدي أنه قال: (كان عند الوليد-يعني: ابن عقبة-: "رجل يلعب فذبح إنساناً وأبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه، فجاء جندب-يعني: ابن كعب الأزدي-فقتله-وفي رواية مطولة-: فقال الناس: سبحان الله يحيي الموتى؟ ورآه رجل صالح من المهاجرين فنظر إليه فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فذهب يلعب لعبه ذلك، فسل الرجل سيفه فضرب عنقه، وقال: إن كان صادقاً فليحيي نفسه".

أخرجه الطبراني (برقم:**1725**)، والدارقطني في: (سننه) (**3/114**) إلا أنه عزا القصة لجندب البجلي، وذكرها الذهبي في: (السير) (**3/175/176**)، وفي: (تاريخ الإسلام) (**3/3**) وقال: صحيح الإسناد).

[2]-انظر: (مجموع الفتاوى) (**11/300**) ففيه ما نصه: (فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئاً لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس). انظر أيضاً: (مجموع الفتاوى) (**6**/ج **11/165/166**-بتحقيق عامر الجزار، وأنور الباز). و(**7**/ج**11/144**-بتحقيق مصطفى عطا)

[3]-قولهم: (كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي): غير صحيح أبداً، فمثلاً القرآن معجزة للنبيρ وهل يصح أن يكون كرامة لولي؟ الجواب لديكم معشر القراء. زيادة أن الله يؤيد أنبياءه بمعجزات لا تحصل لغيرهم. وللبيهقي في: (الدلائل) (**1/10**) كلام في الموضوع ينبغي أن يسجل بماء الذهب لنفاسته، ومثله لشيخ الإسلام ابن تيمية في: (النبوات) (ص:**12/13/21**). لو قالوا: كل كرامة للولي فهي آية للنبيρ المتبوع، وفيها تثبيت وكرامة وتأييد ونصر وإعانة لذلك الولي، لكان صحيحاً. انظر: (فتاوى المدنية) (ص:**217**) للمحدث الألباني.

[4]-رواه البخاري في مواضع من: (صحيحه) (**02**-كتاب العمل في الصلاة **7**-باب: إذا دعت الأم ولدها في الصلاة-**3/402/403**/ رقم:**1206**) و(**5/422/423**-**45** كتاب المظالم، **35**- باب إذا هدم حائطاً فليبن مثله رقم:**2482**)، و(**59**- كتاب أحاديث الأنبياء، **48**- باب: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ) (**7/146/147**/ رقم:**3436**)، و(**6/512**/رقم:**3472**-مع الفتح)، ومسلم في مواضع من: (صحيحه) (**34**- كتاب البر والصلة، **2**-باب: ما يتقى من دعاء الأم. **6/511**/ إلى:**517**/رقم:**2457**-و**16/105**/إلى:**108**). وفي كتاب الأقضية باب: استحباب إصلاح الحاكم بين المتخاصمين (**3/1345**/رقم:**1721/12/382**-مع شرح النووي-أو: إكمال المعلم **9/8**/إلى:**13**-**45**-كتاب البر والصلة والآداب **2**- باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها رقم:**2550**)، وأحمد في: (مسنده) (**2/307**)، قال أحمد شاكر في تعليقه على: (المسند) (**15/209/210/211**/رقم:**8057/8058**): (إسناده صحيح،.جرير: هو ابن حازم الأزدي .والحديث ذكره ابن كثير في: (جامع المسانيد والسنن) (**8/367**)، و(التاريخ) (**2/134**-**135**)، ثم نسبه وعزاه للصحيحين.

(إثبات كرامات الأولياء)[1]:

إثبات كرامات الأولياء، خلافاً للمعتزلة[2] ومنها: أن كرامات الأولياء تقع باختيارهم وطلبهم و هذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين (يعنون بهم: علماء العقيدة!).

ومنهم من قال: إن كرامات الأولياء لا تقع باختيارهم وطلبهم، وفيه: أن الكرامات قد تقع بخوارق العادات على جميع أنواعها ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل إجابة دعاء ونحوه، وهذا غلط من قائله وإنكار للحس.

بل الصواب: جريانها بقلب الأعيان وإحضار الشيء من العدم ونحوه)[3].

4-(إن الكرامة لا تدل أن صاحبها خير من الآخرين، بل: قد تنقص الكرامة منزلة صاحبها عند الله بسبب الشهرة،

وسيأتي عقيب هذا، عن حسين بن محمد، عن جرير بن حازم، بنحوه وسيأتي-مطولا ومختصراً-من أوجه أخر: (**8982-9124-9600-9601**) ورواه البخاري (**6/344-348**-فتح الباري)، عن مسلم بن إبراهيم، عن جرير بن حازم، به نحوه. ورواه أيضاً في: (**5/91**) مختصراً بالإسناد نفسه. ورواه مسلم في: (صحيحه) (**2/276/277**)، من طريق يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم. وقال أحمد شاكر في تعليقه على: (مسند الإمام أحمد) (**15/211/212**/ رقم:**8058**): (إسناده صحيح. وهو مطول ما قبله، بزيادة قصة جريج مع أمه، مما كان سبباً في دعائها عليه. وهذه الزيادة ثابتة-بنحوها- في رواية مسلم من طريق يزيد بن هارون عن جرير. وثابتة مختصرة في رواية البخاري عن مسلم بن إبراهيم عن جرير).

[1]-قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: (من كان مؤمناً تقياً، كان لله ولياً). انظر: (شرح الواسطية) (**2/297**) لشيخنا العثيمين-رحمه الله تعالى-.

يقول أبو الفضل عمر الحدوشي-من وراء القضبان-:والولاية ليست بالدعوى والتمني، بل: الولاية تكون بالإيمان، والتقوى، وكثرة النوافل-بعد أداء الفرائض-، والولي عندي: هو كل من أدى حقوق الله كاملة على حسب استطاعته، كما شر الله، وسن رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وأدى حقوق عباده.

[2]-انظر: (النبوات) (ص:**175**/ إلى **197**)، قال علي القاري: (والكرامات، جمع كرامة وهي اسم من الإكرام والتكريم، وهي فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي، وقد اعترف بها أهل السنة، وأنكرها المعتزلة، واحتج أهل السنة بحدوث الحبل لمريم من غير فحل، وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر، وأيضاً ففي قصة أصحاب الكهف في الغار ثلاثمائة سنة وأزيد في النوم أحياء من غير آفة دليل ظاهر، وكذا في إحضار (آصف بن برخيا) عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف حجة واضحة، وأما المعتزلة فتعلقوا بأنه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي لخرج الخارق عن كونه دليلاً على النبوة، وأجيب: بأنه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى في المعجزة وعدم اشتراطها في الكرامة، بل: في الحقيقة كرامة كل ولي معجزة لنبيه لدلالتها على حقية متبوعه، وأما قول ابن الملك وبقدرة الأنبياء عليها متى أرادوها ليسهل عليهم تمهيد الأديان والشرائع، ففيه نظر ظاهر). (مرقاة المفاتيح) (**10/283**).

[3]-انظر: (شرح النووي على مسلم) (**16/108**)، والمؤلف نقل كلام النووي بتصرف وإليكم كلامه بنصه وفصه: (إثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة، وفيه: أن كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين، ومنهم من قال: لا تقع باختيارهم وطلبهم، وفيه: أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها. ومنعه بعضهم). وما بقي صحيح كما نقله المؤلف.

وقد يدخل في النفس شيء من الإعجاب، ولذا كان كثير من الصالحين يستغفر عند ظهور الكرامة على يديه كما يستغفر من الذنب)[1].

5- إن الكرامة يجعلها الله مخرجاً لأوليائه من شدتهم[2] أو: برهاناً على صدق دين الله[3] أمام أعدائه.

6- إن أولياء الله هم (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[4] سواء ظهر على أيديهم الكشف والأحوال والكرامات أم لم تظهر.

7- إن للدين علماً وعملاً هو الميزان الذي يفرق أولياء الرحمن من أولياء الشيطان، فمن اتبع الكتاب والسنة فالخارق على يديه كرامة ومن عصى الله ورسوله فخوارقه شيطانية.

قال أبو يزيد البسطامي[5]: (لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف وقوفه عند الأوامر والنواهي)[6].

قال يونس بن عبد الأعلى: قلت للشافعي: أتدري ما يقول صاحبنا الليث بن سعد؟ لو رأيت صاحب هوى يمشي على

---

[1]–انظر: (مجموع الفتاوى **300/11**)، و(**6**/ج **165/11**). بتحقيق عامر الجزار. وأنور الباز، و(**7**/ج**144/11**). بتحقيق مصطفى عطا. ولكن الصفحة التي أشار إليها لا يوجد فيها ما قال. نعم فيه: (ولما كانت الخوارق كثيراً ما تنقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى، كما يتوب من الذنوب).

[2]–انظر: (شرح مسلم) (**108/16**) للنوي، ولفظ النووي هكذا: (وأن الله تعالى يجعل لأوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالباً).

[3]–انظر: (مجموع الفتاوى) (**334/11**).ولكن بلفظ: (فهو يطلب الآية علامة وبرهاناً على صحة دينه).

[4]–سورة يونس، آية: (**63**)

[5]–انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء) (**86/13**– رقم:**49**)، وفي: (طبقات الصوفية) (**67–74**)، و(حلية الأولياء) (**33/10–42**) و(المنتظم) (**28/5–29**)، و(معجم البلدان) (بسطام)، و(اللباب) (**152/1–153**)، و(وفيات الأعيان) (**531/2**)، و(ميزان الاعتدال) (**346/2–347**)، و(العبر) للذهبي (**23/2**)، و(البداية والنهاية) (**35/11**)، و(طبقات الأولياء) (**398/245–402**)، و(النجوم الزاهرة) (**35/3**)، و(شذرات الذهب) (**143/2–144**)

[6]–انظر: (مجموع الفتاوى) (**466/11**)، و(**7**/ج**305/11**–بتحقيق مصطفى عطا)، و(**363/6**–بتحقيق عامر الجزار، وأنور الباز)، و(البداية والنهاية) (**251/13**–تحقي الهنداوي).

الماء فلا تغتر به، فقال الشافعي: لقد قعّر[1] الليث: (لو رأيت صاحب هوى يطير في الهواء فلا تغتر به)[2].

قال الجنيد: (علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث. لم يصح له أن يتكلم في علمنا هذا)[3].

لقد كثرت الكرامات في العصور المتأخرة عنها في عهد الصحابة، وذلك لأن الكرامات لتثبيت الناس في إيمانهم ووصلهم بربهم ولكن ما للمتأخرين كرامة إلا وللمتقدمين خير منها.

سئل الإمام أحمد-رحمه الله تعالى-: (ما بال الصحابة لم ينقل عنهم من الكرامات ما نقل عما بعدهم؟ فقال: لقوة إيمانهم)[4] وخوارق العادات إنما تكون لأمة محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-المتبعين له باطناً وظاهراً لحجة أو: حاجة، فالحجة لإقامة دين الله، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله.

(ولذا[5] لما كان الصحابة رضوان الله عليهم مستغنين في علمهم بدينهم وعملهم به عن الآيات بما رأوه من حال الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ونالوه من العلم[6] صار كل من كان عنهم أبعد-مع صحة طريقته-يحتاج إلى ما عندهم في علم دينه وعمله.

فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترات (بعد الناس عن دينهم) ما لا يظهر لهم ولا لغيرهم حال ظهور النبوة والدعوة)[1].

---

[1]–كل النسخ فيها (لقد قَعَّر). وصوابه: (لقد قصر) كما في: (المجموع) (**467/11**).

[2]–انظر: (المجموع) (**467/466/11**)، و(**6**/ج**255/11**–بتحقيق عامر الجزار، وأنور الباز)، و(**7**/ج**305/11**–بتحققيق مصطفى عطا)، غير أن في هذا الأخير: (فلا تغتروا به) بصيغة الجمع. أما الأصل ففيه: (فلا تغتر به)..

[3]–انظر: (المجموع) (**585/11**)، و(**7**/ج**269/11**–تحقيق عطا)، و(**6**/ج**318/11**–تحقيق عامر الجزار، وأنور الباز).

[4]–انظر: (حدائق الأنوار، ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار) (**185/1**) لابن الديْبع.

[5]–وفي: (المجموع) (**335/11**)، (ولهذا) بدل (ولذا)، و(**6**/ج**183/11**–بتحقيق عامر الجزار، وأنور الباز)، و(**7**/ج**158/11**–بتحقيق مصطفى عطا).

[6]–وفي: (مجموع الفتاوى) (**335/11**)، و(من علم) بدل (من العلم)، و(**6**/ج**183/11**–بتحقيق عامر الجزار، وأنور الباز)، و(**7**/ج**158/11**–بتحقيق مصطفى عطا).

ولذا فإذا قلنا: إن الكرامات التي تنزلت على الأفغانيين في جهادهم أكثر من الآيات والكرامات التي تنزلت على الصحابة والتابعين، فإن هذا متفق تماماً مع ما يقوله سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

9-تظهر الكرامات على أيدي العباد أكثر من العلماء، وقد سئل النووي عن ذلك فقال: (لعزة الإخلاص في العلماء دون العباد)[2].

10-لا فرق بين الكرامة والمعجزة سوى اقتران المعجزة بدعوى النبوة، وكل كرامة لولي معجزة لنبيه لدلالة صدق التابع على صدق المتبوع.

11-يستحيل أن يظهر الخارق مع دعوى النبوة على يد الكاذب، ولكن قد تتلبس الكرامة بالسحر، فإنه أيضاً أمر خارق للعادة، وإنما الفرق بين الكرامة والسحر باتباع الولي الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ومخالفة الساحر له، فالكرامة التي لا يتطرق إليها تلبيس ولا شك هي الإستقامة.

فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فيفعلون ما أمر به، وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين.

وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة في الدين، أو: الحاجة بالمسلمين، كما كانت معجزات نبيهم-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كذلك[3] وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فهي في الحقيقة-تدخل في معجزات الرسول-صلى الله عليه

[1]–انظر: (المجموع) (335/11).، زاد المؤلف: (بعد الناس عن دينهم)، وحذف: (وأماكن الفترات من الخوارق)، ثم بعد ذلك: ما لا يظهر لهم الخ. و(6/ج183/11–بتحقيق عامر الجزار، وأنور الباز)، و(7/ج158/11–بتحقيق مصطفى عطا).

[2]–انظر: (حدائق الأنوار) (186/1).

[3]–انظر: (كتاب أصول العقيدة الإسلامية التي قررها الإمام أبو جعفر أحمد بن سلامة الأزدي الطحاوي). و(تهذيب شرح العقيـ ة الطحاوية) (ص:427/426/425/424/423).

وعلى آله وصحبه وسلم-[1] مثل: (انشقاق القمر)[2]، و(تسبيح الحصى في كفه)[3].

---

[1]–انظر في ذلك: (دلائل النبوة) للبيهقي، و(مجموع الفتاوى) (ج 131/7/11) تحقيق عطا.

[2]–ومعجزة انشقاق القمر متواترة.رواها البخاري عن أنس في: (صحيحه)، (64–كتاب التفسير، 45–سورة اقتربت الساعة 1–باب: (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا) (601/9–رقم:4864/4865/4866/4867/4868–مع الفتح)، و(341/7/–60كتاب المناقب، 27–باب: سؤال المشركين أن يريهم النبيρآية، فأراهم انشقاق القمر. رقم:3636/3637/3638–و36–باب: انشقاق القمر 577/576/7/ رقم:3868/3868/3870/3871)، ومسلم في كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار) (باب: انشقاق القمر) (145/144/18–مع النووي)، وفي (صفات المنافقين) برقم: (2802).

قال محقق (الفرقان) شريف محمد (ص:70): (معجزة انشقاق القمر متواترة. أخرجه عن أنس البخاري (3637/3868/4867/4868)، ومسلم (133/8). ولفظه: (أن أهل مكة سألوا رسول اللهρ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر). وعن ابن مسعود أخرجه البخاري (3636/3869/3871/4864/4865)، ومسلم (132/133/8). بلفظ: (انشق القمر على عهد النبيρ شقتين فقال النبيρ: (اشهدوا)، وأخرج مسلم (132/8)، عن ابن عمر نحو حديث ابن مسعود. وأخرجه البخاري عن ابن عباس (3638/38070/4866)، ومسلم (133/8). قال: (إن القمر انشق زمان النبيρ).

وقال الحافظ في: (الفتح) (632/6) مطبعة السلفية: وفيه حديث علي، وحذيفة، وجبير بن مطعم، وابن عمر وغيرهم). انظر: (الشفا) (213/1/ وما بعدها). قال العراقي في (ألفية في السيرة النبوية)–كما في: (العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية) (ص:53) لعبد الرؤف المناوي–:

فصار فرقتين فرقة علت ** وفرقة للطود منه نزلت

وذاك مرتين بالإجماع ** والنص والتواتر السماعي

[3]–قصة تسبيح الحصى ضعيفة وإن اشتهرت عند أصحاب السير والخصائص، والمدار فيها على صالح بن أبي الأخضر وهو لين الحديث، وعلى محمد ابن أبي حميد وهو ضعيف والقصة رواها البزار كما قال المؤلف–عبد الله عزام– (2413). من حديث أنس، وقال الهيثمي في: (المجمع) (299/8): (رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف).

ورواها أيضاً البزار من حديث أبي ذر كما في: (المجمع) (179/5)، وقال: (رواه الطبراني في: (الأوسط) وفيه محمد بن أبي حميد، وله طريق أحسن من هذا في: (علامات النبوة) بإسناد صحيح). ويعني به: حديث البزار وقد علمت ضعفه. وقد اغتر محقق (الدعاء المأثور) للحافظ أبي بكر الطرطوشي (ص:154)، بقول الهيثمي: (بإسناد صحيح). فظن أنه صحيح، وابن الجوزي في: (الوفاء بأحوال المصطفى) (325/324/1)، انظر: (الفرقان) (ص:70). بتحقيق شريف محمد هزاع. وأيضاً بتحقيق محمود عبد الوهاب فائز (ص:157/158)، و(مجموع الفتاوى) (153/11) تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (275/11/ إلى 285)، أو: (ج7131/11/132/133/134/135). تحقيق مصطفى عطا. انظر: (الخصائص الكبرى) (75/2) للسيوطي، و(كنز العمال) (386/12/ رقم:35409). و(الشمائل) (ص:228) للحافظ ابن كثير.

و(حنين[1] الجذع[2] إليه)[3]،

---

[1]-والحنين معناه: (الشوق وشدة البكاء). انظر: (ترتيب القاموس) (**729/1**)، و(خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء) (ص:**50**).

[2]-والجذع بكسر الجيم: ساق النخلة. قال العز بن عبد السلام في: (بداية السول) (ص:**40/39**): (ولم يثبت لأحد من الأنبياء مثل ذلك). انظر للتوسع في الموضوع: (عَرف العنبر في وصف المنبر) للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، و(السلسلة الصحيحة) (**7**/ق/**3**/**1499**/رقم:**3547**)، وحاشية: (الدعاء المأثور) (ص:**155**) للطرطوشي، و(الشمائل) لابن كثير (ص:**217**).

قلت: الجذع يئن إلى الحبيب المصطفى وإلى سنته، ووزارة الأوقاف تئن إلى الأضرحة والبدعة ومحاربة السنة ودعاتها إرضاءً لأميركا اللعينة، والدعاء إلى التصوف وزيارة الأضرحة والتماس البركة منها، وتقديم النذور لها، ووظيفة وزارة الأوقاف إحياء مسائل الجاهلية التي حاربها رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وحاربها ورثته من المصلحين قديماً وحديثاً، ومن لم يسعه ما ذكرنا فليشاهد برامج قناة الشيوعيين (القناة الثانية).

ومن العجب العجاب أن نرى بعض الملحدين أنفسهم يرفضون هذه الخرافات لا حباً في الدين، ولا أنها أشياء جاهلية كما يقول علماء المسلمين، ولكنها خرافات لا يستسيغها العقل البشري مطلقاً، يقول الملحد الحداثي مالك شبل في تصريح لجريدة الشيوعيين: (الاتحاد الاشتراكي) (العدد:**9417**/ص:**3**/الجمعة:**18**-ربيع الأول **1431** هـ الموافق لـ**5** مارس **2010** م): (... الساسة الذين يعتقدون أن التصوف هو الحل سيدفعون ثمن ذلك، وسندفعه معهم... بالنسبة لي الصوفية ليست هي الإسلام- صدق الحداثي وهو كذوب-)

[3]-رواه البخاري في:كتاب المناقب من: (صحيحه) (**601/6**/رقم:**3583**)، وفي مواضع من: كتاب البيوع، (**416/415/7**/رقم:**3585/3584/918**-عن جابر)، وأحمد في: (مسنده) (**300/3**) وغيرهما، والحديث جاوز القنطرة لأنه متواتر، كما نص على تواتره السيوطي في: (الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة)، و(الخصائص الكبرى) (**76/75/2**)، والقاضي عياض، وعبد الرءوف المناوي، وابن كثير في: (تفسيره) (**432/9**) عند قوله تعالى: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)، و(روض الأنف) (**16/15/2**) للسهيلي، ويحيى بن أبي بكر العامري اليمني في: (بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل) (**220/2**)، والكتاني في: (النظم المتناثر من الحديث المتواتر) (ص:**210**/رقم:**263**)، و(عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار) (ص:**34/33**/رقم:**20**)، و(نهاية الأرب في فنون العرب) لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (**321/18**)، والسبكي في: (شرح المختصر)، وعبد الله بن النعمان في كتاب: (المستغيثين)، والحافظ ابن حجر في: (الأمالي)، وذكره الزبيدي في: (لقط اللآلئ) (ص:**30/29/28**/رقم:**4**).

والحديث: رواه جمع من الصحابة منهم:

1-سهل بن سعد، روايته أخرجها: البخاري في مواضع من: (صحيحه)، في: كتاب الجمعة، والبيوع، والمناقب، ومسلم في: كتاب الصيد من: (صحيحه) (رقم:**32**)، والترمذي في مواضع من: (جامعه)، كتاب الجمعة، والمناقب، والنسائي في: (سننه)، كتاب الجمعة، وابن ماجه في: (سننه)، كتاب الإقامة، والدارمي في مقدمة: (سننه) (**91/1**/رقم:**40**)، وفي الصلاة: (**280/1**/رقم:**1565**)، وأحمد في مواضع كثيرة من: (مسنده) (**263/249/1**/و**109/2**/و**226/3**/**300/295/293**/و**57/56/4**//و**337/138/137/5**/الأرقام التالية:**2401/2400/2237/2236**/و**146/8**/رقم:**5886**-تحقيق: احمد شاكر)، وابن سعد في: (الطبقات) (**125/1**).

2-رواية جابر بن عبد الله: رواها البخاري في:كتاب المناقب من: (صحيحه) (**601/6**/رقم:**3583**)، وفي مواضع من: كتاب البيوع، (**416/415/7**/رقم:**3585/3584/918**-عن جابر)، وأحمد في: (مسنده) (**300/3**) انظر تخريجه في: (جامع

و(إخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس)[1]، و(إخباره بما كان وما يكون[2]، و(إتيانه بالكتاب العزيز)[3].

الأصول) (68/12)، و(الشفا) للقاضي عياض (229/228/1)، و(2/ج/3/101/رقم:14/1392-كتاب الجمعة، 17-باب: مقام الإمام في الخطبة)، و(السنن الكبرى) للبيهقي (رقم:54)، و(تحفة الأشراف:2877).

3-وعبد الله بن عمر بن الخطاب.

4-وأبي بن كعب.

5-وبريدة بن الحصيب الأسلمي.

6-وعبد الله بن عباس.

7-وأبو سعيد الخدري.

8-وأنس بن مالك.

9-وأم سلمة.

10-والمطلب بن أبي وداعة-رضي الله عنهم جميعاً-وقد أعرضت عن تخريج باقي روايات هؤلاء الصحابة اكتفاء بالتخريجات الواسعة التي جاءت في: (لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة) (ص:29/28م30/رقم:4)، و(الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة)، و(النظم المتناثر من الحديث المتواتر) (ص:210/رقم:263)، و(جامع الأصول) (68/67/12/ 82/81/80/69/6)، و(الفتح الرباني...) (6/80/و22/50)، و(الصحيحة) (7/ق/3/1499/رقم:3547).

[1]-رواه البخاري في: (صحيحه) (64-كتاب التفسير، 3-باب قوله: (أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام)، (7/594/رقم:3886-62-كتاب مناقب الأنصار، 41-باب: حديث الإسراء، و9/306/رقم:4710)، ومسلم في: (صحيحه) (كتاب الإيمان، 75-باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، (1/ج/2/227/رقم:278/276/170-مع شرح النووي)، والترمذي في: (جامعه) (5م91-48-كتاب التفسير، رقم:3144)، والنسائي في: (السنن الكبرى) (6/11282)، في التفسير، وقد طبع التفسير مستقلاً في مجلدين (1/645/644/643-وما بعدها-رقم:305/304/302-وتحفة الأشراف:14965/4530/3151)، وأحمد في: (مسنده) (1/309/رقم:2820-تحقيق: أحمد شاكر)، والطبراني في: (المعجم الكبير) (12/167/رقم:12782)، والهيثمي في: (المجمع) (1/309).

انظر: (تفسير ابن كثير) (3/16)، وعزاه السيوطي في: (الدر المنثور...) (4/155) لابن أبي شيبة، وابن مردويه، وأبي نعيم في: (الدلائل)، والضياء في: (المختارة)، وابن عساكر عن ابن عباس به، وسنده صحيح....).

[2]-رواه مسلم عن عمرو بن أخطب في: (صحيحه) (18/16)، و(41-كتاب الفتن، 4-باب إخبار النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بما يكون إلى قيام الساعة، 7/222-رقم: 2790-المفهم)، وأحمد (5/385-341)، و(3/159/158/154/ رقم:1711/1703-تحقيق شاكر). وأشار إليه صاحب: (زوائد السنن على الصحيحين) (6/297) وجاء من طريق أبي سعيد الخدري فرواه الترمذي -كما في: "تحفة الأشراف"- في: 34-كتاب الفتن، باب: إخبار النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة (6/360/رقم 2191)، وفي: (العارضة) (9-40) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال في نهايته: (وفي الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة: أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة)، ورواه ابن ماجه بلفظ آخر: (في: 36كتاب الفتن، 20-باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (2/368/رقم:3237)، وانظر: (زوائد السنن على الصحيحين) (6/300/رقم: 7912)، ورواه الحاكم، والبيهقي، وابن كثير في: (شمائل الرسول) (ص:177/178/179/إلى:211). (تحت باب: تكثيره-عليه السلام-الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن).

[3]-رواه البخاري في: (صحيحه) (65-كتاب فضائل القرآن 1-باب: كيف نزول الوحي، وأول ما نزل رقم:4981-3/10-الفتح)، وفي: (95-كتاب الاعتصام 1-باب: قول النبيρ: (بعثت بجوامع الكلم)، رقم:7274/ 15/173/172-الفتح)، ومسلم (1/93/92)، وأحمد في مواضع

وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة[1] كما أشبع في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص في حديث أم سليم المشهور[2] وأروى العسكر في غزوة خيبر من مزادة ماء ولم تنقص، وملأ أوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين ألفاً[3]، ونبع الماء من

من: (مسنده) (**2/341/451**–قال أحمد شاكر في: (تعليقه على المسند) **16/206**/ رقم:**8472**): رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، والسيوطي في: (الجامع الصغير)، وأشار إلى أنه حديث صحيح). قال الشيخ الألباني في تعليقه على: (بداية السول) (ص:**39**): (وهذه الفضيلة نقلها السيوطي في: (الخصائص) (**3/131**). قال العز بن عبد السلام–رحمه الله تعالى–في كتابه القيم: (بداية السول) (ص:**39**): (إن معجزة كل نبي تصرمت وانقرضت، ومعجزة سيد الأولين والآخرين وهي القرآن باقية إلى يوم الدين)

[1]–أخرجه البخاري في مواضع من: (صحيحه)، كتاب: (المغازي)، باب: غزوة الخندق، وفي الجهاد، باب: من تكلم الفارسية (**5/44**– مع الفتح)، وفي كتاب الأنبياء، باب: علامات النبوة–**4/169**–مع الفتح) وفي (الأطعمة، باب: من أدخل الضيفان عشرة عشرة، وفي المساجد باب: من دعي لطعام في المسجد–**6/212/197**/وفي البيوع **3/21**/ وفي الجهاد، باب: حمل الزاد في الغزو **4/13**/وباب: الغسل والوضوء من المخضب **1/313**–مع الفتح)، ومسلم برقم: (**2039/2040**)، في الأشربة، باب: جواز استتابة غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وفي: (المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها) رقم: (**681/682/706/3040/2280/2281/1729**/وفي الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة رقم:**27**). وأبو داود برقم: (**437/2884**) والنسائي (**6/245**)، والترمذي (**3629**–وصححه الألباني في: "صحيح سنن الترمذي" **2866/3015**)، ومالك في: (الموطأ) (**1/143/144**) انظر: (الشفا) (**1/220**/إلى:**224**).

[2]-أخرجه البخاري في: (صحيحه) (**7**–كتاب الصلاة، **43**–باب: من دعا لطعام في المسجد **2/80**/رقم:**422** و**60**–كتاب المناقب **25**–باب: علامات النبوة في الإسلام.**7/285/286**/رقم:**3578**–مع الفتح–و**69**–كتاب الأطعمة، **48**–باب.من أدخل الضيفان عشرة عشرة، **10/719**–رقم:**5450**–و**6**–باب: من أكل حتى شبع، و**10/661**/رقم:**5381**–و**82**–كتاب الأيمان والنذور، **22**–باب: إذا حلف أن لا يأتدم–**13/426/427**/رقم:**6688**–مع الفتح)، ومسلم (**7**/ج**14/218/219/220/221/222/223**–مع النووي)، والترمذي في: (سننه) (**5/360/361**/رقم:**3650**–وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (**3/193/194**)، ومالك في: (الموطأ) (**2/927**/رقم:**1725**)، ومن طريق مالك رواه عبد بن حميد في: (مسنده) (**1238/371**)، وأحمد في: (مسنده) (**3**/أو:**4/218/232/242**/رقم:**13427**)، وابن حبان في: (صحيحه) (**6534/5285**)، والبيهقي في: (السنن الكبرى) (**7/273**)، وفي: (الدلائل) (**6/88/89/90**)، وأبو يعلى (**1426/2830/4151**)، وقال الهيثمي في: (المجمع) (**8/306**): (رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما رجال الصحيح)، والطبراني في: (الكبير) (**5/103/104**/رقم:**4729**)،. انظر تخريجه بتوسع أكثر من هذا في: (شرح السنة) (**13/300/301/302**/رقم:**3721**)، و(من دلائل النبوة) (ص:**103**) لمحمد أحمد.

تنبيه: الصحيح. (أم سليم). وفي نُسَخ (المجموع) (**11**/ج**6/152**). تحقيق عامر الجزار، وأنور الباز، و(**11**/ج**6/131**) تحقيق مصطفى عطا، وفي (**11/275**). طبع بأمر خادم الحرمين!!!: (أم سلمة) وهو خطأ لا شك فيه. لم ينبه عليه من زعم تحقيق (مجموع الفتاوى)، ونبه عليه شريف محمد محقق: (الفرقان) (ص:**71**).

[3]- صحيح: أخرجه البخاري في: (**55**–كتاب الجهاد والسير، **123**–باب: حمل الزاد في الغزو وقول الله تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)–**6/234**/رقم،**2982**–مع الفتح)، وفي: (**46**–كتاب الشركة **1**–باب: الشركة في الطعام–**5/424/425**/رقم:**2484**–مع الفتح)، ومسلم (**24**–كتاب الأقضية، **12**–باب: الأمر بالمواساة بالفضل وجمع الأزواد إذا قلت–**5/202–203**/رقم:**1827**–مع المفهم)، عن سلمة بن الأكوع. وعن أبي هريرة (**1/196**/رقم:**1/22**–كتاب الأيمان **9**–باب: من لقي الله تعالى عالماً به دخل الجنة–مع المفهم)، و(**1/221**/إلى:**226**–كتاب

بين أصابعه[1] مرات متعدده حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كانوا في غزوة الحديبية نحو ألف وأربعمائة أو: خمسمائة[2]، ورده لعين أبي قتادة[3] حين سالت على خده فرجعت أحسن عينيه[4] ولما أرسل محمد بن مسلمة لقتل

الإيمان–مع النووي)، وأحمد في: (مسنده) (**70/4**/رقم:**2991/2268**و**308/5**/رقم:**3807**–تحقيق شاكر). انظر: (الشفا) (**216/1**/وما بعدها).

[1]-فكان انفجار الماء من بين أصابعهρ أبلغَ في الإعجاز من انفجار الماء من الحجر لموسى عليه الصلاة والسلام. انظر: (بداية السول) (ص:**41/40**) و(خصائص المصطفى) (ص**49**) للشيخ الصادق بن محمد بن إبراهيم.

[2]-أخرجه البخاري في: (**73**–كتاب الأشربة، **31**–باب: شرب البركة والماء المبارك–**237/11**/رقم:**5639**–مع الفتح)، وفي: (**64**–كتاب التفسير، **48**–(سورة الفتح).**5**–باب قوله: (إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)–**561/9**/رقم:**4840**–مع الفتح)، وفي: (**63**–كتاب المغازي **36**–باب: غزوة الحديبية وقول الله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)–**209/8**–**211**/رقم:**4153/3152**–مع الفتح)، وفي:**60**–كتاب المناقب، **25**–باب: علامات النبوة في الإسلام، (**278/7**–**279**/رقم:**3576/3575/3574/3573**)، ومسلم في: (صحيحه). انظر: (الصحيح من معجزات المصطفى) (**116**)، و(مشكاة المصابيح) (**29**–كتاب الفضائل والشمائل، **7**–باب: في المعجزات (**1647/3**/رقم:**5883/5882**)، و(مرقاة المفاتيح)، كتاب الفضائل، **7**–باب: في المعجزات (**204/203/10**/رقم:**5883/5882**).

[3]-هكذا في جميع النسخ: (لعين أبي قتادة)، وصوابه: (عين قتادة).

[4]-أخرجه البيهقي في: (الدلائل) (**100/99/3**)، وابن كثير في: (البداية والنهاية) (**447/2**)–و(**171/3**)–وعزاه الهيثمي في: (المجمع) (**298/8**). للطبراني، وأبي يعلى، وقال: (في إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى يحي بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف، والحافظ ابن حجر في: (الإصابة) (**217/3**)، وبين أن ذلك كان يوم أحد وقال: أخرجه الدارقطني، وابن شاهين، وفيه عبد الرحمن بن يحيى العذري مجهول.

وقال: أخرج الدارقطني، والبيهقي في: (الدلائل) أن عينه ذهبت يوم أحد وهي طرق مرسلة وما روي أولاً أصح–يعني أن ذلك في غزوة بدر–راجع: (زاد المعاد) (**198/3**)، وابن هشام (**31/3**)، أو: (**82/3**–تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي)، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي (**464/1**)، و(الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) (ص:**72/71**)، وقال عبد الحميد هنداوي محقق: (البداية والنهاية) (**63/3**): (رجاله ثقات، خلا عمر بن قتادة، فإنه لم يوثقه سوى ابن حبان، ولم يرو عنه سوى ابنه عاصم. انظر هامش: (سير أعلام النبلاء) (**332/2**).

وقال الأرناؤوط: (أخرجه ابن سعد في: (الطبقات) (**188/187/1**) من طريق علي بن محمد، عن أبي معشر، عن زيد بن أسلم، وغيره. وأخرجه ابن هشام (**82/2**)، وابن سعد أيضاً: (**453/3**)، من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وهو مرسل. وأخرج الدارقطني، وابن شاهين، من طريق عبد الرحمن بن يحيى العذري، عن مالك، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن قتادة بن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقعت على وجنته، فردها النبيρ أصح عينيه.

وعبد الرحمن بن يحيى العذري: قال عليه العقيلي: مجهول لا يقيم الحديث من جهته. وأخرجه الدارقطني، والبيهقي في: (الدلائل)، من طريق عياض بن عبد الله بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخدري، عن قتادة: أن عينه ذهبت يوم أحد، فجاء النبيρ، فردها، فاستقامت، وأخرجه البيهقي في: (دلائل النبوة) فيما ذكره ابن كثير في: (البداية والنهاية) (**447/2**)، من حديث يحيى الحماني، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عاصم بن عمر ابن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة، عن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول اللهρ فقال: لا، فدعاه، فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينه أصيب. ورجاله ثقات خلا عمر بن قتادة، فإنه لم يوثقه سوى ابن حبان، ولم يروي عنه سوى ابنه عاصم).

كعب بن الأشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها فبرأت[1] (الذي في البخاري: أن الذي كسر رجله فمسحها رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فبرأت هو عبد الله بن عتيك الذي بعثه رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-لقتل أبي رافع[2]، وأما محمد بن مسلمة فقا قتل كعباً ولم تكسر رجله)[3]، وأطعم من (شواء)[4] مائة وثلاثين رجلاً كلاً منهم حز له قطعة وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضلة (في: (الصحيحين) عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق-رضي الله تعالى عنه-)[5]، (وقضى) دين

---

[1]-قال: (فانتهيت إلى النبيρ فحدثته، فقال لي: (ابسط رجلك)، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط). بل: ثبت من معجزاتهρ أنه (تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قُطعت رجله، فبرأت). رواه ابن حبان في: (صحيحه) (**6475/151/8**-الإحسان). وأبو نعيم في: (المعرفة) (**1/94/2**). وصححه الألباني في: (الصحيحة) (**6**/ق/**957/2**/رقم:**2904**).

[2]-رواه البخاري في مواضع من: (صحيحه) (**55**-الجهاد والسير، **155**-باب: قتل النائم المشرك، **266/265/6**-طبعة دار الفكر، أو:**3023/3022/496/6**-مع الفتح)، وفي: (**63**-المغازي، **16**-باب: قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق) (**81/8**-**82**/رقم:**4040/4039/4038**/و**345/7**). قال ابن سعد كانت هذه القصة في السنة السادسة، وقيل غير ذلك. وأبو رافع هذا هو ابن أبي الحقيق كان مسكنه في حصن قريب من خيبر، وكان يعتبر أكبر تاجر يهودي في الحجاز).

[3]-رواه البخاري في: (المغازي، والجهاد) (**342/339/8**/رقم:**40371**/و**337/336/7**-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (الجهاد والسير) (**161/160/12**/رقم:**1801**-مع شرح النووي)، وأحمد (**266/1**)، وأبو داود كتاب الجهاد رقم: (**2768**). والبيهقي في: (الدلائل) (**196/195/3**). وابن هشام في: (السيرة) (**58/51/2**). وابن كثير في: (البداية والنهاية) (**17/9/3**). وابن سعد في: (الطبقات) (**34/31/2**). وغيرهم.

[4]-هذه الزيادة غير موجودة في (الأصل). أثبتناها من كتب السنة.

[5]-أخرجه البخاري في: (صحيحه) (**50**-كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها، **28**-باب: قبول الهدية من المشركين -**550/5**/رقم:**2618**-مع الفتح)، و(**69**-كتاب الأطعمة، **6**-باب: من أكل حتى شبع **662/661/10**/رقم:**5382**)، ومسلم (**27**-كتاب آداب الأطعمة، **18**-باب: يخبأ لمن غاب من الجماعة نصيبه-**336-335/5**/رقم:**1943**-مع المفهم)، و(**7**/ج**17/16/14**-مع النووي)، وأحمد في: (مسنده) (**197/1**)، والطبراني في: (معجمه الكبير)، والبيهقي في: (السنن الكبرى). انظر: (مشكاة المصابيح) (**29/1675/3**-الفضائل والشمائل، **8**-باب: الكرامات رقم:**5946**)، وللشيخ الألباني في هذه القصة-كما في: (المشكاة) (**1674/3**/رقم:**5945**)-كلام ينبغي أن يسجل بماء أو: بذَوَبَان الذهب، بل: بسواد العين، عند قول جابر: (لما حضَر أُحد... فكان أول قتيل): (مصداقاً لما كان قاله في الليل وينبغي أن يعلم أن هذا ليس من قبيل العلم بالغيب، فإنه لا يعلم الغيب إلا الله، ولا من باب اطلاع الله عباده على الغيب، كما يظن كثير من الجهال، فإن الله تعالى يقول: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً)، وإنما هو من قبيل الإلهام الصادق، والفرق بينه وبين الوحي، أن الإلهام غير معصوم من الخطأ والتخلف، بخلاف الوحي فإنه معصوم دائماً، فاحفظ هذا فإنه به تزول مشكلات كثير من الكرامات التي يظن أولئك الجهال أنها من الاطلاع على الغيب، والجزم به كفر، لأنه خلاف القرآن. ولذلك يبادر المتمسكون به إلى إنكار مثل هذه الكرامات بزعم أنها مخالفة للقرآن، فهؤلاء في واد وأولئك في واد، والحق ما ذكرنا، والتوفيق من الله تعالى. فعض على هذا التحقيق بالنواجذ، فإنك قد لا تراه في غير هذا المكان). فقد كان-رحمه الله-دقيقاً في العبارة.

عبد الله أبي[1] جابر-رضي الله عنهما-ليهودي وهو ثلاثون وسقاً)[2].

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً:

مثل ما كان أسيد[3] بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة[4] فيها أمثال السرج وهي ملائكة نزلت لقراءته[5] (نزول الظلة والسرج كان عند قراءة سورة البقرة كما أخرجه البخاري عن أسيد أما ما حدث له عند قراءة الكهف فقد ورد بلفظ: (تغشته سحابة) وهو في:

---

[1]-كذا في الأصل، والصواب: (عبد الله بن جابر).

[2]-أخرجه البخاري في: (صحيحه) (**33**-كتاب البيوع، **51**-باب: الكيل على البائع والمعطي (**5/75/76**/رقم:**2127**-مع الفتح)، وفي: (**42**-كتاب الإستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، **8**-باب:إذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز، و(**9**-باب: إذا قاصَّ، أو جازفه في الدين تمراً بتمر أو: غيره. (**5/339**/رقم:**2395/2396**-مع الفتح)، وفي: (**18**-باب: الشفاعة في وضع الدّين (**5/348**/رقم:**2405**)، وفي: (**50**-كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، **5/542-543**/رقم:**2601**), وفي: (**52**-كتاب الصلح، **13**-باب: الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث، والمجازفة في ذلك، **5/651**/رقم:**2709**).وفي: (**63**-كتاب المغازي،**18**- باب: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (**8/102**/رقم:**4053**), وفي: (**54**-كتاب الوصايا، **36**-باب: قضاء الوصي ديون الميت بغير محضر من الورثة، **6/74-75**/رقم:**2781**)، وفي: (**78**-كتاب الإستئذان **17**-باب:إذا قال من ذا؟ فقال: أنا، **12/301**/رقم:**6250**)، وفي: (**60**-كتاب المناقب، **25**-باب: علامات النبوة في الإسلام، **7/286**/رقم:**3580**). انظر: (مشكاة المصابيح) (**29**-كتاب الفضائل والشمائل **7**-باب: في المعجزات (**3/1657**/رقم:**5906**)، و(مرقاة المفاتيح) (**29**-كتاب الفضائل **7**-باب: في المعجزات (**10/232**/رقم:**5906**)، و(الشمائل) (ص:**201**) للحلفظ ابن كثير، قال الأرناؤوط في: (سيرأعلام النبلاء) (**1/327**): (أخرجه ابن سعد (**3/2/107**)، وأحمد (**3/365**)، والبخاري في: (كتاب المناقب، (**1351**) باب: علامات النبوة في الإسلام، والنسائي (**6/245**)، في الوصايا باب: قضاء الدين قبل الميراث، وأخرجه البخاري من طرق عن جابر، في الوصايا (**2395**)، باب: إذا قضى دون حقه أو: حلله فهو جائز، و(**2601**)، في الهبة، باب: إذا وهب ديناً على رجل، و(**2709**)، في الصلح بين الغرماء، وأصحاب الميراث).

[3]- نظر ترجمته في: (الطبقات) لابن سعد (**3/135**)، و(نهاية الأرب) (**279**)، و(التاج) (**7/402**)، و(اللباب) (**1/54**)، و(الإعلام) للزركلي (**3/269**).

[4]- لظلة: السحابة تأتي بالظل. والسرج: المصابيح.

[5]-رواه البخاري في: (صحيحه) (**65**-كتاب (فضائل القرآن)، **15**-باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن (**10/77**/رقم:**5018**-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (صلاة المسافرين) باب:نزول السكينة لقراءة القرآن) (**6/82-83**-مع شرح النووي)، وأخرجه بطوله الحاكم في: (المستدرك) (رقم:**553**)، وعبد الرزاق في: (المصنف) (رقم:**4182/4183**)، والطبراني في: (المعجم الكبير) (**1/177**)، والهندي في: (كنز العمال) (رقم:**2433/2434/36814/36816**) وابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (**11/153**) تخريج عامر الجزار، وأنور الباز. أو: (**11/275**/إلى:**285**)، و(مجموع الفتاوى) (ج**11/7131/132/133/134/135**) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(الصحيحين)[1] وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين[2] وكان سلمان وأبو الدرداء: (يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها)[3] وعباد بن بشر، وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما. رواه البخاري وغيره)[4].

وقصة الصديق في: (الصحيحين) لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا أسفلها أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامرأته، فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا)[5].

---

[1]-أخرجه البخاري في مواضع من: (صحيحه) (**65**-كتاب الفضائل، **11**-باب: فضل الكهف، **10/69-70**/رقم:**5011**-مع الفتح)، وفي: (**60**-كتاب المناقب، **25**-باب: علامات النبوة، **7/329**/ رقم:**3614**-مع الفتح)، ومسلم في: (صلاة المسافرين)، باب:نزول السكينة لقراءة القرآن) (**6/ 81-82**-مع شرح النووي)، و(**2/437**/رقم:**681-117**-باب: فضل سورة الكهف-مع المفهم)، وأحمد في: (مسنده) (**4/293/298**)، والترمذي (**4/405**/رقم:**2894/46**-فضائل القرآن، **6**-باب: ما جاء في سورة الكهف).

[2]-أخرجه مسلم في: (صحيحه) (**12**-كتاب الحج، **20**-باب: الاختلاف في أي أنواع الإحرام أفضل، **3/351**-مع المفهم)، ولفظه: (...وَقَدْ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ حَتَّى اكْتَوَيْتُ. فَتُرِكْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ)، قال القرطبي: (يعني: أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراماً له، واحتراماً إلى أن اكتوى، فتَركتِ السلام عليه. ففيه: إثبات كرامات الأولياء)، ورواه الحاكم في: (مستدركه) (**3/472**). انظر: (مجموع الفتاوى) (**11/153**) تخريج عامر الجزار، وأنور الباز، أو: (**11/275**/إلى:**285**)، و(مجموع الفتاوى) (ج**11/7131/132/133/134/135**) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[3]-رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (**1/224**). انظر: (مجموع الفتاوى) (**11/153**) تخريج عامر الجزار وأنور الباز، أو: (**11/275**/إلى:**285**). و(مجموع الفتاوى) (ج**11/7131/132/133/134/135**) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، و(شذرات الذهب) (**1/44**).

[4]-رواه البخاري في: (صحيحه) (**62**-كتاب مناقب الأنصار، **13**-باب: منقبة أسيد بن حضير، وعباد بن بشر رضي الله عنهما. **7/502**/رقم:**3805**)، والبغوي في: (شرح السنة) (**14/186/187**-باب: مناقب أسيد بن حضير، وعباد بن بشر-ثم ساق حديثين: أحدهما: عند البخاري في: (صحيحه) (**1/463/7**-كتاب الصلاة، **79**-باب: **2/133**/رقم:**465**)، وفي: (**60**-المناقب: **28**-باب-**7/324**/رقم: **3639**)، وفي فضائل أصحاب النبيρ، باب: منقبة أسيد بن حضير، وعباد بن بشر. وثانيهما: عند أحمد في: (مسنده) (**3/137/138**)، وإسناده صحيح-كما قال الأرناؤوط). انظر: (مشكاة المصابيح) (**3/1674**/رقم:**5944/29**-كتاب الفضائل والشمائل، **8**-باب الكرامات)، و(المرقاة **10/283/284**)، والنسائي في: (السنن) الكبرى برقم:**8245**)، كلاهما عن أنس. وما بين قوسين لا يوجد في كثير من النسخ الأصلية.

[5]-رواه البخاري في: (صحيحه) (**76**-كتاب الأدب، **88**-باب: قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل فيه، **12/169**/رقم:**6141**-مع الفتح)، وفي: (**8** -كتاب مواقيت الصلاة، **41**-باب: السمر مع الأهل والضيف، **2/274-275**/رقم:**602**-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (كتاب الأشربة، **7**/ج**14/17/18/19/20/21/22**-مع شرح النووي). وابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (**11/153**) تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (**11/275**/إلى:**285**)، و(مجموع الفتاوى) (ج**11/7131/132/133/134/135**) بتحقيق مصطفى عطا. و(الشمائل) (ص:**195/196**) للحافظ ابن كثير.

وسيدنا ولي الله خبيب بن عدي-رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، كان أسيراً عند المشركين بمكة (شرفها الله تعالى) وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة[1]، وعامر بن فهيرة-رضي الله تعالى عنه-، قتل شهيداً فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رفع، فرآه عامر بن الطفيل-رضي الله تعالى عنه وأرضاه-وقد رفع (وقال عروة: فيرون الملائكة رفعته)[2].

وخرجت أم أيمن-رضي الله تعالى عنها-مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حساً على رأسها فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها)[3].

وسفينة مولى رسول الله أخبر الأسد بأنه رسول (وفي رواية مولى) رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فمشى

---

[1]-رواه البخاري في مواضع من: (صحيحه) منها: (63-كتاب المغازي، 10-باب: 8/41/42/رقم:3989/و29-باب: غزوة الرجيع، ورِعل، وذكوان، وبئر معونة، 8/130/131/139/140/رقم:4086/4088/4090/4091/4094/4096)، وأحمد في: (مسنده) (2/293)، كلاهما عن أبي هريرة، وأبو داود في: (سننه)، (كتاب الجهاد باب: في الرجل يستأسر رقم:2660/2661)، وعبد الرزاق في: (المصنف) رقم: (9730)، والبيهقي في: (الدلائل) (3/323/325)، والطبري في: (تاريخه) (2/538/541)، وأبو داود الطيالسي (2/101/رقم:2349)، وابن سعد في: (الطبقات) (2/51/54)، والطبراني ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في: (المجمع) (6/126/127)، والطبراني في: (الكبير) (19/70/72/رقم:138/139/140)، وأبو نعيم في: (الحلية) (1/110)، ومسلم مختصراً في المساجد باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة، إذا نزلت بالمسلمين نازلة رقم: (677)، وفي الإمارة باب: ثبوت الجنة للشهيد رقم: (677)، وابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (11/153) تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (11/275/إلى:285)، أو: (ج11/7131/132/133/134/135) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. انظر تخريجه بطول في: (صحيح السيرة النبوية) (ص:319/320/321/322/323/رقم:415/416/417/418/419)، وفي: (السيرة النبوية الصحيحة) (2/398/399/400/401).

[2]-رواه البخاري في: (صحيحه) (76-كتاب الأدب، 88-باب: قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل فيه، 12/169/رقم:6141-مع الفتح)، وفي: (8-كتاب مواقيت الصلاة، 41-باب: السمر مع الأهل والضيف، 2/274-275/رقم:602-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (كتاب الأشربة، 7/ج14/17/18/19/20/21/22-مع شرح النووي)، وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (11/153) تخريج عامر الجزار وأنور الباز، أو: (11/275/إلى:285)، أو: (ج11/7131/132/133/134/135) بتحقيق مصطفى عطا، وابن كثير في: (الشمائل) (ص:195/196).

[3]-رواه البخاري في: (صحيحه) (76-كتاب الأدب، 88-باب: قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل فيه، 12/169/رقم:6141-مع الفتح)، وفي: (8 -كتاب مواقيت الصلاة، 41-باب: السمر مع الأهل والضيف، 2/274/275/رقم:602-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (كتاب الأشربة، 7/ج14/17/18/19/20/21/22-مع شرح النووي)، وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (11/153). تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (11/275/إلى:285)، أو: (ج11/7131/132/133/134/135). بتحقيق: مصطفى عطا، و(الشمائل) (ص:195/196) للحافظ ابن كثير.

الأسد حتى أوصله مقصده[1]، والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه[2]، وكان إذا اشتد الحرب على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء، أقسم على ربك، فيقول: يا رب، أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم، فيهزم العدو، فلما كان يوم (القادسية) قال: أقسمت عليك يا رب، لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيداً[3]، وخالد بن الوليد حاصر حصناً منيعاً فقالوا: (لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره)[4].

وسعد بن أبي وقاص-رضي الله تعالى عنه- كان مستجاب الدعوة. (روى الترمذي أن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك، فكان لا يدعو إلا استجيب له)[5].

---

[1]-رواه الحاكم في: (مستدركه) (606/3)، وقال: (صحيح على شرط مسلم)، وسكت عليه الذهبي، وقال الألباني في: (مشكاة المصابيح) (1676/3/رقم:5949): (وهو كما قالا)، ورواه أبو نعيم في: (الدلائل) (369/1)، و(الحلية) (452/1/رقم:1281)، وقال الهيثمي في: (المجمع) (369/9): (رواه البزار والطبراني بنحوه، ورجالهما وثقوا)، وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (154/11) تخريج عامر الجزار وأنور الباز، أو: (275/11/ إلى285)، أو: (ج135/134/133/132/7131/11) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، و(الشمائل) (ص:252) للحافظ ابن كثير، والقاضي عياض في: (الشفا) (235/1).

[2]-رواه الترمذي في: (جامعه) (50- كتاب المناقب، 54-باب: مناقب البراء بن مالك τ 460/459/5/رقم:3880، وقال: هذا حديث حسن غريب-(التحفة) (275/1)-والبغوي في: (شرح السنة) (190/14)، وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (239/3/رقم:4127/3028)، وفي: (المشكاة) (1759/1758/3/رقم:30/6239-كتاب المناقب)، قال: (قلت: وإسناده حسن)، وفي: (تخريج المشكلة) (125)، ورواه البيهقي في: (الدلائل) (368/6) عن أنس بن مالك، وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (153/11) تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (275/11/إلى:285)، أو: (ج135/134/133/132/7131/11) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[3]-أخرجه الحاكم في: (مستدركه)وصححه، وسكت عليه الذهبي، والبيهقي في: (الدلائل) (368/6)، وأبو نعيم في: (الحلية) (428/37/1/رقم:1229/9)، قال محقق (الحلية): انظر الحديث في: (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، 40-باب فضل الضعفاء... رقم:130، والجنة 13-باب، رقم:48-و"مجمع الزوائد": "264/10"، و"كشف الخفاء" "512/1"، و"شرح السنة" "269/14"...).

[4]-رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (ص:382/381)، وقال الهيثمي في: (المجمع) (350/9): (رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات، إلا أن السَّفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم)، وذكره الحافظ ابن حجر في: (المطالب العالية) (4043)، ونسبه إلى أبي يعلى، وابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (154/11) تخريج عامر الجزار وأنور الباز، أو: (275/11/إلى: 285)، أو: (ج135/134/133/132/7131/11) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وقال الذهبي في: (سير أعلام النبلاء) (376/1): (قلت: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة). أقول: والقصة مرسلة كما رأيت، والمرسل من أقسام الضعيف. قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة-عند ما وصل إلى قولي: (والمرسل من أقسام الضعيف)-: (علاوة على الإنقطاع).

[5]-رواه أحمد في (مسنده) فضائل الصحابة (750/2/رقم:1308)، وابن أبي عاصم في: (السنة) (601/600/2/رقم:1408-تحقيق العلامة الألباني)، والترمذي في: (جامعه) (418/5/رقم:50/3772-كتاب المناقب، 26-باب: مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاصτ-"التحفة":

ما دعا قط إلا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق[1]، وعمر بن الخطاب-رضي الله تعالى عنه-: (لما أرسل جيشاً أمر عليهم رجلاً يسمى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأل: فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدواً فهزمونا فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله)[2].

ولما عذبت الزنيرة[3] على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام وذهب بصرها، قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى، قالت: كلا والله، فرد الله عليها بصرها)[1]، ودعا سعيد بن زيد[2] على أروى بنت الحكم فأعمى الله بصرها لما كذبت عليه

3913/1)، وابن حبان في: (صحيحه) (6990)، والحاكم في: (مستدركه) (499/3)، وأبو نعيم في: (الحلية) (93/1)، والبغوي في: (شرح السنة) (125/124/14/رقم:3922) قال الأرناؤوط: (وأخرجه الحاكم "500/3" وإبراهيم بن يحيى وأبوه ضعيفان وأخرج الترمذي (3752) عنه أيضاً... وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان: (رقم:2215)، والحاكم في: "مستدركه" "499/3"، وسكت عليه الذهبي)، ورواه ابن سعد في: (الطبقات) (142/3)، من طريق يزيد بن هارون، والبيهقي في: (الدلائل) (189/6)، من طريق جعفر بن عون كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس مرسلاً، قال البيهقي: (هذا مرسل حسن)، وقال الترمذي: (وهذا أصح).

ولا يقدح هذا في الرواية الموصولة، لما تقرر في (علم مصطلح الحديث). من أن الوصل زيادة ثقة يتعين الأخذ بها، وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (219/3/رقم:4017/2950)، وقال في: (مشكاة المصابيح) (1728/3/رقم:30/6116-كتاب المناقب، 9-باب: مناقب العشرة، الفصل الثاني): (قلت: وإسناده صحيح).

وذكره ابن كثير في: (البداية والنهاية) (420/5). وحديث: (اللهم سدد رميته وأجب دعوته). قال عنه الألباني في: (المشكاة) (1728/3/رقم:6115): (رواه الحاكم أيضاً، وصححه، ووافقه الذهبي! وإسناده ضعيف عندي).

[1]- نظر: (مجموع الفتاوى) (154/11). تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (275/11/ إلى 285)، أو: (ج135/134/133/132/7131/11). بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[2]-رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (ص:508) عن عمرو بن الحارث، والطبري في: (تاريخه) (178/4)، والبيهقي في (الدلائل)، وابن كثير في: (البداية والنهاية) (131/130/7)، وقال: إسناده حسن جيد. وهو في: (تهذيب تاريخ دمشق) (47/6) وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (154/11). تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (275/11/إلى:285)، أو: (ج135/134/133/132/7131/11). بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. وحسنه الألباني في: (السلسلة الصحيحة) (رقم:1110)، وقال في: (المشكاة) (1678/3/رقم:5954-كتاب الفضائل والشمائل، 8-باب: الكرامات): (ورواه ابن عساكر وغيره بإسناد حسن). وذكره على القاري في: (المرقاة) (296/295/10/رقم:5954). انظر: (ترجمة سارية) في: (أسد الغابة) (306/2).

[3]-قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-في: (الإصابة) (664/7): (زنيرة، بكسر أولها وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية مثناة ساكنة الرومية. ووقع في: (الاستيعاب): زَنْبَرَة، بنون وموحدة، وزن عنبرة، وتعقبه ابن فتحون. وحكى عن مغازي الأموي بزاي ونون مصغرة).

فقال: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها، واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت[3]، والعلاء ابن الحضرمي كان عامل رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-على البحرين وكان يقول في دعائه: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد[4]، وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني[5]

---

[1]-رواه ابن أبي شيبة في: (تاريخه) كما في: (الإصابة) (**7/664/ 665**/رقم:**11216**). و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (**4/1849**/ رقم:**3354**/ باب الزاي)، وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (**11/154**) تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (**11/275**/إلى:**285**). أو: (ج**11/7131/132/133/134/135**). بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[2]- نظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد) (**3/1/275/281**)، و(نسب قريش) (**433**)، و(طبقات خليفة) (**22/127**)، و(تاريخ خليفة) (**218**)، و(التاريخ الصغير) (**1/101**)، و(المعارف) (**245/246/292**)، و(الجرح والتعديل) (**4/21**)، و(مشاهير علماء الأمصار) (ت:**11**)، و(الاستيعاب) (**4/186/194**)، و(حلية الأولياء) (**1/95/97**)، وابن عساكر (**7/115/2**)، و(أسد الغابة) (**2/387/389**)، و(الإصابة) (**4/188/189**)، و(تهذيب الأسماء واللغات) (**1/217/218**)، و(تهذيب الكمال) (**491**)، و(دول الإسلام) (**1/38**)، و(تاريخ الإسلام) (**1/285**)، و(تهذيب التهذيب) (**4/34**)، و(الخلاصة) (**138**)، و(شذرات الذهب) (**1/57**)، و(تهذيب تاريخ ابن عساكر) (**6/129/131**). انتهمن هامش: (السير) (**1/124**).

[3]-رواه مسلم في: (صحيحه) في (**19**-كتاب المساقاة، **38**-باب: إثم من غصب شيئاً من الأرض، **4/534-535-536-537**/رقم:**1703**- مع المفهم)، وأحمد في: (مسنده) (**2/387**)، وأبو نعيم في: (الحلية) (**1/139/140/141**/رقم:**305/306/307/308/309**)، والحافظ في: (الإصابة) (**3/104**/رقم:**3263**)، وابن الجوزي في: (صفة الصفوة) (**1/364**/رقم:**10**)، وابن عبد البر في: (الاستيعاب) (**2/618/619/620**/ رقم:**982**)، وذكره الذهبي في: (سير أعلام النبلاء) (**1//106/107/137**/رقم:**6/5**). وشيخه ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (**11/154**). تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (**11/275**/إلى:**285**)، أو: (ج**11/7131/132/133/134/135**). بتحقيق: عطا.

[4]-رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (ص:**501/502**)، و(الحلية) (**1/7**)، وذكره ابن الجوزي في: (صفة الصفوة) (**1295-296**)، والحافظ ابن حجر في: (الإصابة) (**2/261**) وقال الهيثمي في: (المجمع) (**9/376**): (رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولد إسماعيل-قال شيخنا محمد بوخبزة: لعله: والد)-ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)، والبيهقي في: (الدلائل) (**6/53**)، وما بعدها. وذكره ابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (**11/154**). تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (**11/275**/ إلى **285**)، أو: (ج**11/7131/132/133/134/135**). بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. وابن كثير في: (الشمائل) (ص:**265/266**)

[5]- سمه على الأصح: عبد الله بن ثُوَب، وقيل: عبد الله بن عبد الله، وقيل عبد الله بن ثَوَاب، وقيل: ابن عبيد. وقيل: اسمه يعقوب بن عوف. زاد ابن عساكر (**9/12**). ابن أثوب، ويقال: ابن مسلم. انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد) (**7/448**)، و(طبقات خليفة) (ت:**2888**)، و(التاريخ الكبير) للبخاري (**5/58**)، و(المعرفة والتاريخ) (**2/308/ 382**)، و(الحلية) (**2/22**)، و(الاستيعاب) (ت:**1479**)، و(تاريخ ابن عساكر) (**9/12**)، و(أسد الغابة) (**3/129**)، و(اللباب) (**1/395**)، و(تهذيب الكمال) (ص:**170/1654**)، و(تذكرة الحفاظ) (**1/46**)، و(تاريخ الإسلام) (**3/102**)، و(فوات الوفيات) (**1/209**)، و(البداية والنهاية) (**8/146**)، و(الإصابة) (ت **6302**)، و(تهذيب التهذيب) (**12/235**)، و(طبقات الحفاظ) للسيوطي (ص:**13**)، و(شذرات الذهب) (**1/70**)، و(تهذيب ابن عساكر) (**7/314**). و(السير) (**4/7**/رقم:**2**).

الذي ألقي في النار[1]، فإنه مشى (هو) ومن معه من العسكر على دجلة وهي تَرْمي بالخَشَب من مدها ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئاً حتى أدعو الله عز وجل فيه، فقال بعضهم: فقدت مِخلاة، فقال: اتبعني، فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها، وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: أتشهد أني رسول الله. قال: ما أسمع؟ قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائماً يصلي فيها وقد صارت عليه برداً وسلاماً وقدم المدينة بعد وفاة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق-رضي الله عنهما-وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى (أرى) من أمة محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله. ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره. وخببت[2] امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت، وجاءت وتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها)[3]. راجع كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان)[4].

معجزات للرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وكرامات للصحابة.

الآيات بركة.

---

[1]-طرحه الأسود العنسي المتنبي باليمن في النار فلم تضره فكان يُشَبَّه بالخليل- عليه السلام-وله كرامات كثيرة، انظرها في: (صفة الصفوة) (2/324/327/رقم:745)، أو: (4/208/209/210/211/رقم:745).

[2]-قوله: (خبت امرأة عليه زوجته). أي: أفسدت عليه زوجته. يقال: خبب فلان على فلان صديقه، إذا أفسده عليه. انظر قصة أبي مسلم في: (صفة الصفوة) (4/208/209/210/211/رقم:745)، والنسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان من مطبوعات مكتبة الإيمان المنصورة–أمام جامعة الأزهر، بتحقيق: أبي علي مسلم الحسيني (2/324/327/رقم:745)، وأوردها ابن عساكر في (تاريخه) مطولاً (9/15/16/18/19). و(تاريخ الإسلام) (3/104/105). و(الحلية) (2/22)، أو: (2/129). و(السير) (4/7/8/9/10/11)، و(أسد الغابة) (3/102).

[3]-وقوله: (فأولياء الله المتقون إلى قوله: فرد الله عليها بصرها). كله كلام لشيخ الإسلام نقله عبد الله عزام من (المجموع) وقد تصرف فيه في بعض المواضع تصرفاً مخلاً بالمعنى. ولعل ذلك كان لبعده على مكتبته–رحمه الله–لذا حاولت أن أقارن وأصحح كلامه بالرجوع إلى الأصل (المجموع) (11/274/275/276/277/278/279). أو: (6/ج/11/152/153/154/156–تحقيق عامر الجزار، وأنور الباز)، أو: (7/ج/11/131/132/133/134–تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). حتى يستقيم الكلام. انظر: (صفة الصفوة) (2/324/327/رقم:745)، أو: (4/208/209/210/211/رقم:745)..

[4]- نظر: (الفرقان) (ص:72/73/74/75). تحقيق شريف محمد.

أخرج البخاري عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: (كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً ثم قال: لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)[1].

(أراد ابن مسعود بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم إلا الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف، وخاصتهم (يعني: الصحابة) كان ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة. وحاصله: إن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء، وسبيل العوام مبني على كثرة الخوف والعناء)[2].

سراقة بن مالك:

عن البراء بن عازب قال أبو بكر الصديق -رضى الله عنهما-: وأتبعنا سراقة بن مالك فقلت: أتينا يا رسول الله فقال: لا تحزن إن الله معنا. فدعا عليه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جلد من الأرض فقال: إني أراكما دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فنجا[3].

---

[1]-رواه البخاري في مواضع من: (صحيحه)، كتاب المناقب، (باب: علامات النبوة في الإسلام، وفي الوضوء) (**4/171**) و(**6/587**/رقم:**3579**–مع الفتح). والترمذي في: (جامعه) (**50**–كتاب المناقب، **5**–باب: ما جاء في آيات إثبات نبوة النبيρ وما قد خصه الله عز وجل به. **5/358**/رقم:**3644**–وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (**3/194/195**)، وأحمد في: (مسنده) (**5/287/288**/رقم:**3762**/قال أحمد شاكر: إسناده صحيح)، وفي: (**6/182/183**/رقم:**4393**–قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ورواه البخاري **6/432/433**/ بهذا السياق من طريق أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل. ورواه الترمذي بنحوه **4/301**/ من طريق الزبيري أيضاً. وابن حبان في: (صحيحه) (**6493**)، والطبراني في: (الأوسط) وذكره ابن كثير في: (البداية والنهاية) (**6/132**–أو: **6** /**97**).). وعزاه إلى البيهقي في: (دلائل النبوة)–**4/129**–وأبي نعيم في: (الدلائل)، وابن عساكر، والبزار (**3/135**/رقم:**2413/2414**)، والبغوي في: (شرح السنة) (**13/290**/رقم:**3713**)، وقال: (هذا حديث صحيح)، والهيثمي في: (المجمع) (**8/299**)، وقال: (رواه البزار بإسنادين أحدهما رجاله ثقات)، انظر: (المرقاة **10/288**/ كتاب الفضائل، **8**–باب: الكرامات–قال: والأظهر إبقاؤه في باب الكرامة). انظر: (الشفا) (**1/229/230**). وما بعدها.

[2]- نظر هذا الكلام في: (مرقاة المفاتيح) (**10/240**).

[3]-حديث سراقة أخرجه البخاري في: (صحيحه)، مناقب الأنصار باب: هجرة النبيρ (**7/647**/وما بعدها، رقم:**3906**–مع الفتح)، ومسلم في الزهد باب: حديث الهجرة رقم: (**2009**)، وابن سعد في: (الطبقات) مختصراً (**1/232**)، وأحمد في: (المسند) (**4/176**) و(**1/22/23/24/27/43**/ رقم:**3/11/50**–تحققيق شاكر)، وعبد الرزاق في: (المصنف) (**5/392/394**)، والبيهقي في: (الدلائل) (**2/484**)، والحاكم في: (المستدرك) (**3/6/7**)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي. وأشار إلى أن البخاري ومسلم قد أخرجاه)، وابن هشام في: (السيرة) (**1/489**). انظر: (صحيح السيرة) (ص:**176/177**)، و(السيرة النبوية الصحيحة) (**1/215/216/217**).

عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- (يحدث عن يوم بدر) قال-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا قال: فما حاد[1] أحدهم عن موضع يد رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم[2].

الملائكة تنزل على المؤمنين:

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يوم بدر: (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب)[3]، وعن سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه-قال: (رأيت عن يمين رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان أشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل)[4].

---

[1]-في رواية: (ما ماط أحدهم) ومعناهما واحد. أي: ما تنحى وبعد. انظر: (القاموس المحيط) (**401/2**).

[2]-هذا الحديث رواه عن رسول اللهρ صحابيان هما: عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك رضي الله عنهما. أما حديث عمر فأخرجه مسلم في: (صحيحه) (**51**-كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، **17**-باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، (**404/8**/رقم:**2873**-مع إكمال المعلم)-بمثله في حديث طويل-والنسائي في: (سننه) (كتاب الجنائز **117**-باب: أرواح المؤمنين (**10/4**/ رقم:**2074**-بمثله)، وأحمد في: (مسنده) (**26/1**-بمثله في حديث طويل)، وأبو يعلى في: (مسنده) (**130/1**/رقم:**140**-بمثله في حديث طويل)، وابن أبي شيبة في: (مصنفه) (**379/14**/رقم:**185567**-بمثله في حديث طويل)، والبيهقي في: (الدلائل) (**48/3**-بمثله في حديث طويل).

أما حديث أنس فأخرجه مسلم أيضاً في: (صحيحه) (**32**-كتاب الجهاد والسير، **30**-باب: غزوة بدر، **136/6**/رقم:**1779**-بمثله في حديث طويل)، وأبو داود في: (سننه) (كتاب الجهاد **125**-باب: في الأسير ينال منه ويضرب ويقرر (**131/3**/رقم:**2681**-بمثله في حديث طويل)، وسكت عليه أبو داود وأقره المنذري في: (مختصر سنن أبي داود) (**20/4**)، وأحمد في (مسنده) (**258/219/3**-بمثله في حديث طويل)، وأبو يعلى في: (مسنده) (**69/6**/رقم:**3322**-بلفظه)، وقال الهيثمي في: (المجمع) (**80/6**): (رجاله رجال الصحيح)، وابن أبي شيبة في: (مصنفه) (**378/14**/رقم:**18555**-بمثله في حديث طويل)، وابن حبان في: (صحيحه)كما في: (الإحسان) (**110/7**/رقم:**4702**/و**146/8**/رقم:**6464**-بمثله في حديث طويل)، والبيهقي في: (السنن الكبرى) (**148/9**)، وفي: (الدلائل) (**47/3**-بمثله في حديث طويل)، وابن هشام في: (السيرة) (**29/3**)، وابن كثير في: (البداية والنهاية) (**256/3**)، انتهى من: (نبوءات الرسولρ ما تحقق منها وما يتحقق) (ص:**23/22**/رقم:**2**).

[3]-رواه البخاري في: (صحيحه)، (**63**-كتاب المغازي، **11**-باب: شهود الملائكة بدراً، و**17**-باب: غزوة أحد (**91/45/8**/رقم: **4041/3995**-مع الفتح). انظر: (صحيح السيرة) (**246**/رقم:**280**).

[4]-أخرجه أحمد (**177/171/1**)، وأخرجه البخاري (**103/8**/رقم:**4054**/في: **63**-كتاب المغازي، **18**-باب: قوله تعالى: (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ) وفي: (**76**-كتاب اللباس، **24**-باب: الثياب البيض، **460/11**/رقم:**4826**-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (**33**-كتاب النبوات، **10**-شجاعة النبيρ **101/100/6**/رقم:**2220**-مع المفهم)، و(**8**/ج**66/15**/كتاب الفضائل: باب: إكرامهρ بقتال الملائكة معهρ-مع شرح النووي). وذكره الذهبي في: (سير أعلام النبلاء) (**107/1**).

روى أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح، قال ابن عباس-رضى الله عنهما-: بعث العباس بعبد الله-رضى الله عنهما-إلى رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله و صحبه وسلم-في حاجة فوجد معه رجلاً فرجع ولم يكلمه، فقال: رأيته؟. قال: نعم، قال: ذاك جبريل، أما أنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً)[1].

وأخرج البيهقي[2] عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: (يا بني لو رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف)[3].

في: (الصحيحين)[4] عن أنس-رضي الله عنه-: (أن رجلاً كان يكتب للنبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين فقال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (إن الأرض لا تقبله، ودفناه مراراً فلم تقبله الأرض) (حنين النخلة): وحنين الجذع-أي: بكاء جذع النخل الذي كان يتكئ عليه النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أثناء خطبة الجمعة-فعند ما بني المنبر ووقف- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-أول جمعة عليه بكى الجذع بكاء الطفل، وبقي يبكي حتى نزل النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-واحتضنه فسكت)[5].

دين والد جابر-رضي الله عنهما-: روى البخاري عَنْ جَابِرٍ قَالَ: (تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ فَأَبَوْا... فَقَالَ النَّبِيُّ- صلى الله

---

[1]-رواه أحمد في مواضع من: (مسنده) (305/236/4/رقم:2849/2848/2679-قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وهو في: (مجمع الزوائد) (276/9)، وقال: رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح)، لكن بدون قوله: (أما أنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً). ذكره ابن عبد البر في: (الاستيعاب) (938/3).

[2]-رواه البيهقي في: (الدلائل) (56/3)، وذكره الحافظ ابن كثير في: (البداية والنهاية)(50/3)، (كتاب المغازي، باب: غزوة بدر العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)، والصالحي في: (السيرة الشامية) (63/4)، كلاهما عن البيهقي.

[3]- نظر أثر سهل بن حُنَيْف في: (الجامع لأحكام القرآن) (194/4). وفيه: (يشير بسيفه إلى رأس المشرك...).

[4]-قال العلامة عبد الله عزام ذكره ابن كثير في: (البداية) (281/3)، واخرجه الحاكم في: (مستدركه) (40/9/2)، قال الحاكم: صحيح الاسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي! و(مرقاة) (117/10). كذا قال. وبنحوه أخرجه البخاري في: (صحيحه)، في: (60- كتاب المناقب، 25-باب: علامات النبوة 333/7/رقم:3617)، ومسلم في: (صحيحه) في: (42-كتاب التفسير 29- باب: من أخبار المنافقين ، 413/412/7/رقم: 2918- مع المفهم)، وأحمد (222/3).

[5]-سبق تخريجه آنفاً.

عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ أُغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ فَلَمَّا رَأى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي أَصْحَابَكَ فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلاَ أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ فَسَلَّمَ اللهُ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا وَحَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيّ-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً) عذق النخل يجيب الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ... فدعا رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-العذق فجعل ينزل من النخلة حتى سقط على النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ثم قال: ارجع فعاد فأسلم الأعرابي)[1].

مزود أبي هريرة-رضي الله عنه-: (للناس هم ولي همان بينهم: هم الجراب وهم الشيخ عثمان عن أبي هريرة-رضي الله عنه-: أتيت النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بتمرات فقلت: يا رسول الله أدع الله فيهن بالبركة، فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة قال: خذهن فاجعلهن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منها شيئاً فأدخل يدك فيه فخذها ولا تنثرهما نثراً.

قال أبو هريرة-رضي الله عنه-: فأكلت منه زمن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وزمن أبي بكر وعمر وعثمان-رضي الله عنهم-، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي

[1]-تكررت قصة دعاء العذق ثلاث مرات: الأولى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وهي ضعيفة، والثانية: عن عمر، حسنها بعضهم وضعفها البعض الآخر. والثالثة: حديث ابن عباس وهو صحيح. أخرجه أبو إسحاق الحربي في: (غريب الحديث) (**1/84/5**)، وأبو يعلى في: (مسنده) (**237/236/4**)، وابن حبان (**2111**–موارد)، والطبراني في: (المعجم الكبير) (**12595/100/12**)، وأبو نعيم في: (الدلائل) (ص:**335**)، والبيهقي في: (الدلائل) (**17/16/15/6**)، والدارمي (**13/1**)، وأحمد (**223/1**)، والبخاري في: (التاريخ) (**3/1/2**)، وعنه الترمذي (**360/359/5**/رقم:**3648**–وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح–وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (**193/3**–وقال: صحيح– "المشكاة" **5926**/ التحقيق الثاني)، وابن سعد (**182/1**)، والحاكم (**620/2**)، ومن طريقه: البيهقي أيضاً (**15/6**)، والطبراني في: (الكبير) (**12622/110/12**)، ومن رواية شريك عنه. وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم)**!** وسكت عليه الذهبي انتهى من: (السلسلة الصحيحة) (**7**/ق/**930/929/928/927/926/2**/رقم:**3315**). بتصرف يسير مني.

وانتهب ما في المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه، أكثر من مائتي وسق)[1].

إلى أن ذكر قصة سعيد بن زيد بن عمرو بن النفيل، حين خاصمته أروى بنت أوس في أرضه، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت[2].

(النور):

وفي: (الصحيحين) عن أبي سعيد الخدري، أن أسيد بن حضير-رضي الله عنهما-: بينما هو جالس يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ.. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى (ابنه) فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها... فقال النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (تلك ملائكة تسمع إليك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر عنهم)[3].

أخرج البخاري عن أنس بن مالك كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فخرجا في ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل منهما نور واحد حتى أتى أهله[4]. **<u>(الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يعطى أبا قتادة عرجوناً):</u>**

---

[1]-رواه أحمد (**2/352**)، والترمذي (**3838**)، وابن حبان (**2150**)، والبيهقي في: (الدلائل) (**6/109**)، وابن كثير في: (البداية والنهاية) (**6/117**)، وأورده الحافظ في: (الفتح) (**11/281**)، وقال الشيخ الألباني في: (الصحيحة) (**6**/ق**2/1048/1049/150/151**/رقم:**2936**): (وقال الترمذي-والسياق له-: (حديث حسن غريب من هذا الوجه).

قلت-القائل: الألباني-: وسقط التحسين من بعض نسخ (الترمذي)، فحملني ذلك لما علقت على (المشكاة) (**5933**). على تفسير قوله: (غريب) بالتضعيف. ولم يتنبه لذلك بعض من انتقدني من المعاصرين النجديين-وقد بلغني وفاته رحمه الله-وقال: (لم يضعفه الترمذي بل: قال: حسن غريب من هذا الوجه). والآن وقد تيسر لي تخريج الحديث تخريجاً علمياً، فقد ترجح عندي أمران: الأول: أن تحسين الترمذي ثابت عنه؛ لأنه نقله حافظان جليلان: ابن كثير في: (تاريخه)(**6/117**)، والحافظ ابن حجر في: (فتحه) (**11/281**)، والآخر: أن الحديث صحيح بمجموع طرقه، وهي ثلاث).

ثم ذكر الألباني-رحمه الله-تلك الطرق.

[2]-سبق تخريجه.

[3]-سبق تخريجه.

[4]-سبق تخريجه.

أعطى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- أبا قتادة بعد صلاة العشاء عرجوناً[1] وقال: خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً)[2].

(انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير):

أخرج البيهقي عن الحاكم بأسانيد لا بأس بها، أن هشام بن العاص قال: عند ما بعثت إلى ملك الروم... قلنا له: لا إله إلا الله، والله أكبر، فلما تكلمنا بها (والله يعلم) لقد انتفضت الغرفة[3].

أخرج البخاري في: (التاريخ) عن حمزة بن عمرو الأسلمي[4] -رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فتفرقنا في ليلة ظلماء دامسة[5] فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها، وما ذلك منهم وما سقط منهم وإن أصابعي لتنير)[6].

---

[1]- لعرجون: العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق.

[2]-سبق تخريجه.

[3]-هذا جزء من حديث طويل، رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (ص:25/24-النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان). وما بعدها. قال المؤلف: (رواه أحمد والبزار، قال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح) (167/2)، (حياة الصحابة) (566/3)، و(تفسير ابن كثير) (251/2)، وقال ابن كثير: جيد الأسناد، ورجاله ثقات وأبو نعيم في: (الدلائل) (ص:9)، و(حياة الصحابة) (334/330/4).

تنبيه: وقد قلت في تعليقي على كتاب: (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) (ص:2) ما نصه: وربما عزا الدكتور عبد الله عزام-رحمه الله تعالى، وتقبله شهيداً-الحديث لـ(حياة الصحابة)، وذلك في عدة مواضع، مع ما فيه من الأحاديث الموضوعة بله الضعيفة، ثم أيضاً متى كان كتاب (حياة الصحابة) مصدراً من مصادر التخريج. قال (الدكتور) تقي الدين الهلالي في (السراج المنير) (ص:74): (التعبير بالحياة عن السيرة إنكليزي وفرنسي ومن ذلك كتاب ألفه بعض التبليغيين وسماه: (حياة الصحابة) جهلاً منه بالتعبير الصحيح وهو: (سِيَرُ الصحابة)، فإن الحياة في اللغة العربية ضد الموت قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة).

[4]-(ملاحظة):كان حمزة بن عمرو رجلاً صواماً.

[5]-وفي رواية: (داحسة): أي: ليلة شديدة الظلمة. كما قال ابن منظور في: (لسان العرب).

[6]-قال ابن كثير في: (الشمائل) (ص:260): (قال البخاري في: (التاريخ): حدثني أحمد بن حجاج، حدثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن محمد ابن عمرو الأسلمي، عن أبيه قال: (فذكره). قلت: البخاري رواه في: (ق 1/ج2/3/46/ رقم:173-باب: حمزة). ورواه البيهقي-(الدلائل) 76/6-من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي. عن سفيان بن حمزة. ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن حمزة الزهري، عن سفيان بن حمزة به).

قال عبد الله عزام-رحمه الله تعالى-(رواه الطبراني والبيهقي كذا في: (البداية) (152/6) قال الهيثمي: (411/9): رجال الطبراين ثقات، وقال ابن كثير في: (البداية) (213/8)، ورواه البخاري في: (التاريخ) باسناد جيد).

كرامة لأبي بكر -رضي الله عنه-:

قال أبو بكر لعائشة في مرض موته: إنما هما أخوان وأختان فتعجبت عائشة -رضي الله عنها- لأن لها أخوين وأختاً واحدة فأشار أبو بكر إلى حمل زوجته (بنت خارجة) فقال: أراها تحمل بنتاً فكانت كذلك[1].

قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (وأما المعجزات التي لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم[2] فمثل قول عمر في قصة سارية، وأخبار أبي بكر بأن ببطن زوجته أنثى قال أبو بكر لعائشة: إنما هما أخواك وأختاك ذو بطن (بنت خارجة) أراها جارية).

(أبو قرصافة)[3]:

أسرت الروم إبناً لأبي قِرصافة، فكان أبو قِرصافة إذا حان وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادى يا فلان الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم)[4].

(الطير وجنازة ابن عباس):

قلت: وذكره الحافظ المزي في: (تهذيب الكمال) (224/5)، انظر ترجمته: في: (تحرير التقريب) (324/1/رقم:1529). و(تهذيب التهذيب) (28/3)، والثلاثة-التهذيب، وتهذيبه، والتحرير-عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان.

[1]- أخرجه مالك في: (الموطأ) (36-كتاب الأقضية، 33-باب: ما لا يجوز من النحل، 457/رقم: 1474-برواية:يحيى بن يحيى بن كثير الليثي) و(الموطأ-أبواب البيوع والتجارات والسلم، 30- باب: النحلى، 287/رقم:811-برواية محمد بن الحسن الشيباني)، انظر: (القبس في شرح موطأ ابن أنس) (470/3/رقم:40-كتاب الهبة، -33-ما لا يجوز من النحل) و(المنتقى) (92/6)، و(تنوير الحوالك) (222/2)، ورواه اللالكائي في: (كرامات الأولياء) (64)، وابن حجر في: (الإصابة) (216/4).

[2]-وفي: (العقيدة الواسطية-شرح العثيمين) (303/2/إلى:305)، (ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء...وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات..في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثير). فبين شيخ الإسلام: (أن الكرامة تنقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بالعلوم والمكاشفات، وقسم آخر يتعلق بالقدرة والتأثيرات. أما العلوم فأن يحصل للإنسان من العلوم ما لا يحصل لغيره. وأما المكاشفات، فأن يظهر له من الأشياء التي يكشف له عنها ما لا يحصل لغيره. مثال الأول-العلوم-: ما ذكر عن أبي بكر: أن الله أطلعه على أن ما في بطن زوجته أنثى. ومثال الثاني-المكاشفات-: قصة عمر مع سارية. هذه من أمور المكاشفات، لأنه أمر واقع، لكنه بعيد. أما القدرة والتأثيرات، فمثل ما وقع لمريم من هزها لجذع النخل وتساقط الرطب عليها. ومثل ما وقع للذي عنده علم من الكتاب) انظر: (شرح العقيدة الواسطية) لشيخنا العثيمين (ص:77/76). و(شرح الواسطية) (ص:83/82). لسعيد القحطاني.

[3]-اسمه جَنْدَرَة بن خَيْشَنَة بن نُقَيْر بن مَرَّة بن عُرَنَة بن وايلة بن الفاكه بن عمرو بن الحارث بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، بن قِرْصَ فَة، من بني مالك بن النضر، وجعله ابن ماكولا ليثياً، وليس بشيء. انظر: (الإكمال) (161/2)، و(أسد الغابة) (350/1).

[4]-انظر: (تهذيب الكمال) (461/3)، و(الإصابة) (514/1/رقم:1234/و331/7/رقم:1041)، و(أسد الغابة) (350/1/رقم:811/و71/5/رقم:6180)، و(الاستيعاب) (274/1/رقم:361/و1733/4/رقم:3134)، و(الإكمال) (161/2). قال الهيثمي: في: (المجمع) (396/9): (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

مات ابن عباس-رضي الله عنهما-بالطائف فشهدت جنازته طير لم ير على خلقته ودخل في نعشه فنظرنا وتأملناه هل يخرج فلم ير أنه خرج من نعشه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولا يدري من تلاها: (يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية)[1].

(كرامات شهداء أحد):

روى ابن سعد عن أبي الزبير[2] عن جابر يحدث عن شهداء يوم أحد- حين أجرى معاوية العين-فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثني أطرافهم)[3].

قال المأسور في كتابه: (شفاء التبريح شرح ألفاظ التجريح) (ص: 353/350) تحت رقم: (47- **المصطلح السابع والأربعون قول أيوب: (حدثنا بو زبير بو زبير):**

---

[1]–أورده ابن كثير في: (البداية والنهاية) (**334/6**–تحقيق الهنداوي)، وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي الصومال بتطوان، وابن عبد البر في: (الاستيعاب) (**939/3**/رقم:**1588**)، والذهبي في: (سير أعلام النبلاء) (**358/3**)، وقال: (فهذه قضية متواترة). والهيثمي في: (المجمع) (**285/9**)، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)، والفسوي في: (تاريخه) (**539/1**)، وأبو نعيم في: (الحلية) (**329/1**)، أو: (**405/404/1**/رقم:**1165**–تحقيق مصطفى عطا)، والحاكم في: (المستدرك) (**544/543/3**/رقم:**1910/1909**–وسكت عنهما الذهبي في: (التلخيص) وبتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (**626/3**). انظر: (المنتخب) (**230/5**)، و(تفسير ابن كثير) (**320/4**–تفسير سورة الفجر)، و(صفة الصفوة) (**326/1**)، أو: (**289/1**–تحقيق مسلم الحسيني)، و(حياة الصحابة) (**398/397/4**).

[2]–أبو الزبير مدلس، ورواية المدلس المكثر من التدليس ترد ولا تقبل، إذا وردت بالعنعنة، ولم يصرح فيها بالسماع، وأما إذا صرح، فتقبل روايته. وأما المقل من التدليس، والذي لا يدلس إلا عن ثقة، فعنعنته محمولة على السماع إلا أن يتبين أنه قد دلس حديثاً بعينه وذلك بعد جمع طرق حديثه وسبر رواياته. والتدليس أنواع: تدليس إسناد، وتدليس الشيوخ، وتدليس البلاد، وتدليس العطف، وتدليس السكوت، وأشهرها تدليس التسوية. وطبقات المدلسين خمسة ذكرها الحافظ في كتابه: (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) (ص:**23**)، ونظمها شيخنا العلامة المحدث محمد ابن الشيخ علي بن آدم الأثيوبي المدرس بدار الحديث –مكة –وسمى المنظومة: (الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس)، وعدد أبياتها ما أشار إليه بقوله:

أبياتها بقدر عد السور *** مع أربع يا رب عفواً واغفر

[3]–رواه ابن سعد في: (الطبقات) (**106/2/3**)، أو: (**365/3**)، (**438/437/2/3**)، قال عنه الحافظ في: (الفتح) (**142/3**)، أو: (**580/3**): (وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر)، وذكره الحافظ الذهبي في: (السير) (**326/1**) بلفظ: (أبو الزبير: عن جابر قال: صُرِخ بنا إلى قتلانا، حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم ليّنَةً أجسادُهم، تتثنى أطرافهم)، و(البداية والنهاية) (**43/4**)..

[3]–قال الحافظ في: (الإصابة) (**123/2**): (... قال حماد: وزاد محمد بن جرير بن حازم عن أيوب: فأصاب المَرّ–المسحاة أو: مقبضها–رِجْل حمزة، فطار منها الدم)، و(أسد الغابة) (**54/2**)، انظر: (جامع الاصول) (**258/8**).

هذا التعبير استعمله أيوب السختياني حيث ضعف به محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم، أبا الزبير المكي (ت: 126 هـ).

قال الإمام أحمد-فيما رواه عنه ولده عبد الله، رحمهما الله تعالى-: وكان أيوب يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير.[1] قلت لأبي: كأنه يضعفه؟ قال: نعم.[2]

وقال الذهبي-رحمه الله تعالى-: (... وكان أيوب-يعني: السختياني-إذا روى عنه يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير[3]، قال أحمد: يضعفه بذلك).[4]

---

[1]-قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في: (شفاء العليل) (1\162)-في المرتبة الثانية: من مراتب التجريح-: (وقولهم: "فلان يحتاج إلى دعامة" أي: أنه لا يحتج به بمفرده، وقد احتج رجل على الشافعي بحديث عن أبي الزبير فقال: "أبو الزبير يحتاج إلى دعامة"-كما في: "الميزان" (4\38).

[2]-انظر: (العلل ومعرفة الرجال-برواية ابنه) (219/1\رقم:1203)، و(الجرح والتعديل) (4\ق1\75)، و(تهذيب الكمال) (3\126)، و(شرح علل الترمذي) (1\338)، و(تهذيب التهذيب) (9\441)، و(الميزان) (4\37).

[3]-انظر الكلام عليه بتوسع في كتاب: (رواية أبي الزبير عن جابر) للأستاذ نشأت بن كمال المصري.

[4]-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (518/3/رقم:305)، أو: (8\250)، و(السير) (5\381)، و(تذكرة الحفاظ) (1\127)، و(الميزان) (4\37)، و(كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص:54)، تحت عنوان: (مدلول تكرير الأئمة الاسم الراوي)، و(العلل ومعرفة الرجال-برواية ابنه) (219/1\رقم:1203)، و(ذاكرة سجين مكافح) (3\67).

قال الشيخ خليل بن محمد العربي: (على أنه قد جاءت رواية أخرى عن أيوب السختياني فيها تكريره لاسم أبي الزبير ودلَّت على أنها توثيق من أيوب لأبي الزبير. رواها الفسوي في: "المعرفة" (2\23) والترمذي في: "جامعه"كلاهما عن محمد بن أبي يحيى العدني قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت أيوب السختياني يقول: "حدثني أبو الزبير، وأبو الزبير، وأبو الزبير". قال سفيان بيده يقبضها.

قال أبو عيسى: "إنما يعني بذلك الإتقان والحفظ". وانظر حول تعارض هاتين الجملتين في مدلولهما ما فصله الدكتور الفاضل أحمد معبد عبد الكريم في كتابه الممتع: "ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل بين الإفراد، والتكرير، والتركيب" (ص:62\69). انتهى من هامش: (كتاب السلسبيل...) (53\54\55\رقم:39).

قال المحبوس عمر الحدوشي: قال الفسوي في: (المعرفة والتاريخ) (2\23): (حدثني محمد بن يحيى، حدثنا سفيان قال: سمعت أيوب إذا ذكر أبا الزبير يقول: أبو الزبير، أبو الزبير، أبو الزبير وقال: يكفه فقيهنا. قال محمد: أبي يوثقه.

حدثني محمد بن يحيى، حدثنا سفيان قال: سمعت أبا الزبير يقول: كان عطاء يقدمني إلى جابر أحفظ لهم الحديث.-قال الدكتور أكرم ضياء العمري في التعليق: أوردها ابن سعد من طريق ابن عيينة بألفاظ مقاربة (الطبقات) (5\481) وقال: "عند" بدل "إلي". وأوردها الإمام أحمد من طريق ابن عيينة وذكر: "لهم عند" بدل "إلي" "العلل" (1\7)-.

وقد فهم بعض النقاد والحفاظ أن أيوب السختياني-رحمه الله تعالى-أراد بهذا التعبير التوثيق لا التضعيف، ومن هؤلاء الأئمة-رحم الله الجميع-:

1-ذكر الإمام أبو عيسى الترمذي في كتابه الرائع: (العلل) بعض أقوال الأئمة في حفظ أبي الزبير، حيث قال: (حدثنا ابن أبي عمر-صدوق صنف "المسند" وكان لزم ابن عيينة (ت: 243 هـ)-حدثنا سفيان، قال: سمعت أيوب السختياني يقول: حدثني أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير. قال سفيان بن عيينة: بيده يقبضها، قال أبو عيسى: إنما يعني به الإتقان والحفظ)[1].

2-وروى يعقوب بن سفيان الفارسي، أبو يوسف الفسوي-رحمه الله تعالى-: حدثني محمد بن يحيى، حدثنا سفيان، قال: سمعت أيوب إذا ذكر أبا الزبير يقول: أبو الزبير، أبو الزبير، أبو الزبير، وقال-أي: سفيان-بكفه يقبضها قال محمد: أبي يوثقه[2].

الأدلة على أن المراد من قول أيوب السختياني، هو التضعيف:

1-تفسير الإمام أحمد بن حنبل الشيباني-رحمه الله تعالى-السابق.

2-ما رواه العقيلي-رحمه الله تعالى- بسنده من طريق البخاري، عن علي بن المديني، ثنا سفيان، ثنا أيوب، حدثنا الزبير[3]، وهو أبو الزبير فغمزه[1].

ثم قال يعقوب بن سفيان الفسوي: حدثني محمد قال: قال سفيان: ما نازع أبو الزبير عمرو بن دينار في حديث جابر إلا زاد عليه. حدثنا سلمة عن أحمد حدثنا هشيم ثنا حجاج-بن أرطأة النخعي الكوفي-وابن أبي ليلى عن عطاء قال: كنا نكون عند جابر بن عبد الله فيحدثنا، فإذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه، قال: أبو الزبير أحفظنا للحديث-قال المعلق: وردت في كتاب: "العلل ومعرفة الرجال" للإمام أحمد بن حنبل (1\7)، وأوردها ابن سعد من طريق هشيم أيضاً "الطبقات' "5\481"...).

[1]-انظر: (العلل) (5\757)، و(الكامل) لابن عدي (6\2134)، و(التهذيب) (9\441)، و(تهذيبه) (9\443)

[2]-انظر: (المعرفة والتاريخ) (2\23)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (1\264).

[3]-محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير، قال عنه الحافظ: (صدوق، إلا أنه يدلس) (تحرير التقريب) (3\316\رقم 6291).

3-ما رواه ابن أبي حاتم، والعقيلي، وابن عدي بأسانيدهم من طريق أبي عوانة-ثقة ثبت (ت: 175 هـ)- أنه قال: كنا عند عمرو بن دينار جلوساً ومعنا أيوب، فحدثنا أبو الزبير[2] بحديث فقلت لأيوب: أتدري ما هذا؟ فقال: هو لا يدري ما حدث، أنا أدري؟![3].

وعقب ابن رجب الحنبلي البغدادي على هذا الخبر بقوله: (وهذا يدل على أن أيوب كان يغمزه لا أنه كان يقوِّيه)[4].

ثم ذكر الدكتور سعدي الهاشمي-حفظه الله-القول الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن، ثم ذكر دفاع ابن عبد البر عن أبي الزبير، حيث فند أقوال النقاد في أبي الزبير، إلى آخر ما جاء في كتابه النفيس: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال)[5].

وقال الشيخ مصطفى بن إسماعيل في المرتبة الخامسة: من مراتب التجريح من كتابه النفيس: (شفاء العليل): (ومن ذلك قول ابن جريج في أبي الزبير-رحمه الله تعالى-: **"ما كنت أرى أن أعيش حتى يروى حديث أبي الزبير"**: انظر: (ص:201) من شرح "علل الترمذي"، فهذا يدل على أنه ليس أهلاً للرواية عنه بل: ينبغي أن يترك.

---

[1]-انظر: (الجرح والتعديل) (**4**\ق**1****75**)، و(الضعفاء) (**4****132**)، و(شرح علل الترمذي) (**1****337**)، و(الكامل) (**6****2134**)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (**1****264**).

[2]-قال الشيخ لألباني-رحمه الله-في: (مختصر صحيح مسلم) (ص:**35**): (وأبو الزبير مدلس وقد عنعنه، وقد تقرر عند أهل المعرفة بهذا العلم الشريف ترك الاحتجاج بحديث المعنعن، إلا ما كان من رواية الليث بن سعد عنه، فإنه لم يأخذ عنه إلا ما ذكر له السماع فيه، ولهذا قال الذهبي في ترجمته من "الميزان":

"وفي: "صحيح مسلم" أحاديث مما لم يوضح أبو الزبير السماع عن جابر، ولا هي من طريق الليث عنه، ففي القلب منها شيء").

[3]-انظر: (الضعفاء الكبير) للعقيلي (**4****132**)، و(شرح علل الترمذي) (**1****337**)، و(سؤالات محمد بن أبي شيبة) (ص:**87**\رقم:**80**)، و(السير) (**5****382**)، و(تهذيب التهذيب) (**9****443**)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (**1****264**).

[4]-انظر: (شرح علل الترمذي) (**1****337**)، و(شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (**1****264**).

[5]-انظر: (شرح ألفاظ التجريح النادرة أو: قليلة الاستعمال) (**1****264****274**).

هذا معنى قول ابن جريج-رحمه الله تعالى-، أما حال أبي الزبير فأرفع من هذا والله أعلم، أما إذا قالوا: **"ما كنا نعيش إلى زمن يسكت فيه عن حديث فلان**[1] **أو: يسأل عن فلان"**: فأكثر وروده في التعديل الرفيع، والله أعلم)[2].

وإلى هذا أشرت بقولي:

حدثنا بو زبيرٍ بو زبير * من تراه بو زبيرٍ ليت شعري؟!

كم أتانا بو زبيرٍ بو زبيرِ * بو زبير من حديثٍ محضِ نكرِ).

وأخرج البيهقي عن جابر: فأصابت المسحاة (الفأس) قدم حمزة فانبعث دماً)[3]**، وفي البخاري كتاب الجنائز عن عطاء عن جابر: (...فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ)**[4].

وفي الموطأ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ[5] **وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو**[6] **الْأَنْصَارِيَّيْنِ ثُمَّ السَّلَمِيَّيْنِ كَانَا قَدْ حَفَرَ السَّيْلُ قَبْرَهُمَا وَكَانَ قَبْرُهُمَا مِمَّا يَلِي السَّيْلَ وَكَانَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ وَهُمَا مِمَّنْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَحُفِرَ عَنْهُمَا لِيُغَيَّرَا مِنْ مَكَانِهِمَا فَوُجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا كَأَنَّهُمَا مَاتَا بِالْأَمْسِ وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ فَدُفِنَ وَهُوَ كَذَلِكَ فَأُمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ ثُمَّ**

---

[1]-انظر: (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل) (ص:**145**/رقم:**233**)، و(سير أعلام النبلاء) (**38/15**).

[2]-انظر: (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) (**245\1**).

[3]-قال الحافظ ابن حجر في: (الإصابة) (**123/2**): (... قال حماد: وزاد محمد بن جرير بن حازم عن أيوب: فأصاب المَرّ-المسحاة أو مقبضها- رِجْل حمزة، فطار منها الدم)، و(أسد الغابة) (**54/2**)، و(جامع الاصول) (**258/8**).

[4]-رواه البخاري في: (**22**-كتاب الجنائز، **77**-باب: هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة؟ **577/3**/رقم:**1352/1351**)، قال الأرناؤوط في حاشية: (السير) (**327/326/1**): (أخرجه ابن سعد (**106/2/3**) والحاكم (**203/3**) وصححه، وسكت عليه الذهبي، وأخرجه البخاري (**1351**) من طريق مسدد عن بشر بن المفضل، عن حسين المعلم، عن عطاء عن جابر-(**214/3**-مع الفتح).

[5]-انظر ترجمته في: (السير) (**252/1**)، و(مسند أحمد) (**430/3**)، و(تاريخ خليفة) (**73**)، و(الاستبصار) (**154/153**)، و(أسد الغابة) (**208/206/4**)، و(تهذيب الأسماء واللغات) (**26/25/2**)، و(الإصابة) (**96/94/7**).

[6]-انظر ترجمته في: (طبقات بن سعد) (**105/2/3**)، و(تاريخ خليفة) (**73**)، و(الجرح والتعديل) (**116/5**)، و(الاستبصار) (**151/150**)، و(الحلية) (**4/2**)، و(أسد الغابة) (**346/3**)، و(الإصابة) (**176/6**)، وحاشية: (السير) (**324/1**).

أَرْسِلَتْ فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ وَكَانَ بَيْنَ أحُدٍ وَبَيْنَ يَوْمَ حُفِرَ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً)[1].

حدثني عبد الرحمن محمد شادي في بيت عبد الرحمن المدني عميد كلية الشريعة (لاهور) قال عبد الرحمن: هدم بيت قرب المسجد النبوي فأرادوا بناءه فوجدت تحت الجدار رجلاً قد مضى عليه عهد طويل لم يتغير.

نصوص عن عدم بلاء أجساد الأنبياء عليهم السلام:

وعن أوس ابن أوس-رضي الله تعالى عنه-مرفوعاً: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ)[2].

قبورهم كالمسك:

---

[1]–رواه مالك في: (الموطأ) (ص:286/287–21/كتاب الجهاد، 21–باب: الدفن في قبر واحد من ضرورة وإنفاذ رقم:1023–برواية يحيى بن يحيى). انظر: (القبس) (2/337/ رقم:49) دار الكتب العلمية، وهي النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، و(المنتقى) (3/225)، و(تنوير الحوالك) (2/25)، وابن سعد في: (الطبقات) (2/436/437)، وما بعدها. قال الأرناؤط في حاشية: (سير أعلام النبلاء) (1/255/326/327/رقم:44): أخرجه مالك (ص:291) في الجهاد: باب: الدفن في قبر واحد من ضرورة لرقم: (50) ورجاله ثقات، لكنه مرسل. وأخرجه ابن سعد (3/562/563)، من طريق الوليد في مسلم، حدثني الأوزعي، عن الزهري، عن جابر فذكره بأطول مما هنا. وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في: (الفتح) (3/173)، و(سيرة ابن هشام) (2/98)، و(سيرة ابن كثير) (3/86/87)، و(فتح الباري) (3/216).

[2]–رواه أبو داود في: (سننه) (2–كتاب الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة ، وباب: في ا ستغفار، 1/395/396/397/566/567/رقم:1047/1531) والنسائي في: (سننه) في (13–كتاب الجمعة، 5–باب إكثار الصلاة على النبيρ يوم الجمعة، 2/89–90رقم: 1370)، وابن ماجه في (5–كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،79–باب في فضل الجمعة، 1/415–416رقم: 1085، و6–كتاب الجنائز، 65–باب ذكر وفاتهρ، 2/74–75/رقم:1636/و1637)، و(الدارمي) في: (سننه) (2–كتاب الصلاة، 206–باب: في فضل الجمعة، 1/282/رقم:1572)، والحاكم في: (المستدرك) في: (5–كتاب الجمعة، 1/413/رقم:1029)، وأحمد في: (مسنده) (4/8)، وابن خزيمة في: (صحيحه) (1733)، والبيهقي (3/248/249)، والحديث قال عنه الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وسكت عليه الحافظ الذهبي، والألباني في: (الإرواء) (1/34).

وصححه النووي في: (الأذكار) وقال عنه الحافظ عبد الغني النابلسي: (إنه حسن صحيح)، وقال عنه المنذري: (إنه حسن)، وقال عنه ابن دحية: (إنه صحيح محفوظ لنقل العدل عن العدل في كلام له فيه تطويل وتهويل)، وصححه ابن القيم في: (جلاء الأفهام) وفي: (عون المعبود) (3/37–مع التهذيب).

وقال أبو حاتم: (الحديث منكر)، وقال ابن العربي: (إنه لم يثبت)، وقال السخاوي: (ورواه ابن أبي عاصم في الصلاة له، والبيهقي في: (حياة الأنبياء)، و(شعب الإيمان) وغيرهما من تصانيفه، والطبراني في: (معجمه)، وابن خزيمة)، قال شيخنا أبو الفضل عبد الله بن الصديق في: (نهاية الآمال في صحة شرح حديث عرض الأعمال) (ص:56/57): (حياة النبيρ في قبره الشريف وهي حياة برزخية أكمل من حياة الشهداء قال الله تعالى: (ولاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ، بل أحياء ولكن لا تشعرون)، وقال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله).

قال الإمام ابن حزم في: (المحلى) (1/25): (ولا خلاف بين مُسلمَيْن في أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أرفع قدراً ودرجة وأتم فضيلة عند الله عز وجل وأعلى كرامة من كل من دونهم ومن خالف في هذه فليس مسلماً). وقال الحافظ السخاوي في: (القول البديع) (ص:125): (السادسة،

أخرج أبو نعيم في: (المعرفة) عن محمد بن شرحبيل قال: **(اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ-رضي الله تعالى عنه-ففتحها فإذا هي مسك، قال النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-سبحان الله!، سبحان الله!، حتى عرف ذلك في وجهه)**[1]... عنْ أبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-: **(عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدَّبْر فحمته منهم، ولذلك كان يقال حمى الدبر (الدبر: الدبابير أو الزنابير)**[2].

(سفينة مولى رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم):

قال سفينة-رضي الله تعالى عنه-: **(... فأقبل الأسد يريدني، فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فطأطأ رأسه وأقبل**

يؤخذ من هذه الأحاديث أنهρ حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل أو: نهار. ونحن نؤمن ونصدق بأنهρ حي يرزق في قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض، والإجماع على هذا وزاد بعض العلماء الشهداء والمؤذنين وقد صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم. حتى الحناء وجدت في بعضهم لم تتغير عن حالها. والأنبياء أفضل من الشهداء جزماً)... والمقصود أن القرآن والسنة والإجماع كلها تدل على حياة الأنبياء في قبورهم وأن أجسادهم لا تبلى).

قال ابن حجر المكي: (وما أفاده من ثبوت حياة الأنبياء حياة بها يتعبدون ويصلون في قبورهم مع استغنائهم عن الطعام والشراب كالملائكة أمر لا مرية فيه، وقد صنف البيهقي جزءً في ذلك).

[1]–قال الذهبي في: (سير أعلام النبلاء) (**1/289/295**): (الواقدي: حدثني سعيد بن محمد، عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، عن جده قال: كنت ممن حفر لسعد قبره بالبقيع، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا، حتى انتهينا إلى اللحد. ثم قال ربيح: وأخبرني محمد بن المنكدر، عن محمد بن شُرحبيل بن حسنة قال: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها ثم نظر فإذا هي مسك.–إسناده تالف لضعف الواقدي. وأخرجه ابن سعد **3/2/10**–رواها محمد بن عمرو بن علقمة، عن ابن المنكدر–هذا إسناد حسن. وأخرجه ابن سعد **3/2/10**)، و(الكنز) (**7/41**)، وقال: سنده صحيح).

[2]–رواه البخاري في: (صحيحه) في: (**63**–كتاب المغازي، و**29**–باب: غزوة الرجيع، ورِعل، وذكوان، وبئر معونة، **8/130/131/139/140/144**/رقم:**4086/4088/4090/4091/4094/4096**)، ومسلم في: (صحيحه) في: (**3**–كتاب الصلاة، **86**–باب: ما جاء في القنوت والدعاء للمعين وعليه في الصلاة، **2/301/303/305**/رقم:**561/564**)، والنسائي في: (**12**–كتاب التطبيق، **29**–القنوت بعد الركوع، و**31**–باب: اللعن في القنوت، **1**ج**2/214/217**/رقم:**1066/1073**). وأبو داود في: (**2**–كتاب الصلاة، **346**–باب القنوت في الصلوات، **1/536**/رقم:**1443**)، وأحمد في: في مسند أبي هريرة، **15/57**/إلى:**69**/و**230/231/232/233**/رقم:**7915/8082**). انظر: (الإصابة **2/254**)، و(جامع الاصول) (**8/258**).

فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني)[1].

(الذئب يخبر بظهوره-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-):

روى أحمد عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-قصة الذئب عند ما قال للراعي: محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق)[2].

(تسخير البحار):

وقال أبو هريرة-رضي الله تعالى عنه-: لقد دعا العلاء الحضرمي فنزل المطر في الصحراء القاحلة، ودعا فمشينا فوق الماء، ومات ودفناه وبعد قليل فتحنا عليه فلم نجده في قبره. وكان دعاؤه: (يا عليم.. يا حليم.. يا عظيم)، فأجاز بهم الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء، لا يضمر إخفاف الإبل ولا يصل إلى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه[3].

(قطع دجلة):

أخرجه البيهقي، وابن جرير في: (تاريخه) فقد روى هؤلاء أن الجيش الإسلامي قد قطع نهر دجلة أثناء فيضانه

---

[1]–سبق تخريجه. وعزاه الدكتور عبد الله عزام للحاكم (60/3)، ثم ذكر أن الحاكم قال: صحيح الإسناد على شرط مسلم، وسكت عليه الذهبي وأخرجه البزار والطبراني، قال الهيثمي في: (المجمع) (367/9): (رجالها ثقات).

[2]–قصة الذئب مع الراعي وشاته رواها أحمد في: (مسنده) (89/88/84/83/3)، والحاكم (467/4)، من طرق بعضها صحيحة، وصححها الحاكم، وقال الهيثمي في: (المجمع) (292/291/8–باب: إخبار الذئب بنبوتهρ): (هو في: "الصحيح" باختصار. رواه أحمد ورجاله ثقات). ورواه الترمذي في: (جامعه) (34–كتاب الفتن، 19–باب: ما جاء في كلام السباع، 76/4/رقم:2188)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث، وثقه يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي– وصححه الألباني في: (صحيح سنن الترمذي) (236/235/2)، وقال في: (المشكاة) (1503/3/رقم:5458): (قلت: وإسناده صحيح. وقد تكلمت عليه في الأحاديث الصحيحة).

ورواه البيهقي في: (الدلائل) (44/43/42/41/6–تحت باب: ما في كلام الذئب وشهادته لنبيناρ بالرسالة وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة)، وابن حبان في: (صحيحه) (6494/14)، وورد بلفظ قريب منه في مواضع من: (صحيح البخاري)، (في كتاب المزارعة، وفي بني إسرائيل، وفي فضائل الصحابة باب: قول النبيρ: (لو كنت متخذاً خليلاً) 18/7/رقم:2663/و24/23/8)، وفي: (أحاديث الأنبياء 512/6/رقم:3471) و(كتاب الحرث والمزارعة، باب: استعمال البقر للحراثة 8/5/رقم:2324–وذكر في باب: فضائل عمر من كتاب فضائل الصحابة قصة الذئب مع الراعي دون البقرة 42/7/رقم:3690)، ومسلم في: (صحيحه)، كتاب الفضائل (157/156/15–مع شرح النووي).

[3]–وهذا الأثر: (رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (ص:438)، قال ابو هريرة–رضي الله عنه–وما بل أسفل أقدامنا أخرجه الطبراني، قال الهيثمي في: (مجمع الزوائد) (279/9): (وفيه ابراهيم بن معمر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

فساروا على الماء فهرب الفرس وهم يقولون: (ديوانه ها آمدند)! بمعني جاء المجانين.[1]

(الرزق من حيث لا يحتسب):

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: (دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها إلى التنور فجرتها ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً. فذكرت ذلك للنبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فقال: أما إنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة).[2]

(سرية أبي عبيدة-سرية الخبط):

أخرج الشيخان عن جابر-رضي الله تعالى عنه-قال: بعثنا رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة.. كنا نمصها (التمرة) ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط (ورق الشجر) ثم نبله بالماء فنأكله وألقى البحر لنا دابة تسمى العنبر، فأكلنا منها ثماني عشرة ليلة وأخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في عينه.ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه فدخل تحته أعظم جمل في الركب وعليه أعظم راكب فلم يطأطئ رأسه).[3]

---

[1]–رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (441/438)، و(البداية) (291/290/289/5)، وابن جرير في: (تاريخ الأمم والملوك) (تحت حـ يث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى، 2/ج4/171/170–وما بعدها).

[2]–أخرجه أحمد في: (المسند) (513/2)، والبزار في: (مسنده) (267/4)، والطبراني في: (الأوسط) (2/41–2)، والبيهقي في: (الدلائل) (105/6)، والهيثمي في: (المجمع) (257/256/10)، تحت (باب: فيمن صبر على العيش الشديد ولم يشك إلى الناس). وقد توسع في تخريجه العلامة الألباني–رحمه الله تعالى–في: (الصحيحة)(6/ ق1051/2/ 1052/رقم:2937)، وقارن بينها وبين ما في: (الضعيفة) (11/ق2/679/680/رقم:5406) من زيادات منكرة.

[3]–أخرجه البخاري في: (صحيحه) في: (63–كتاب المغازي، 66–باب غزوة سيف البحر، 8/407–408/رقم:4360/4361/4362–وفي: 71–كتاب الذبائح والصيد، باب: قول الله تعالى: (أحل لكم صيد البحر) 11/39/رقم:5493/5494/و46–كتاب الشركة، 1–باب: الشركة في الطعام والنهد والعروض، 5/424/رقم:2483/و55–كتاب الجهادوالسير، 124–باب: حمل الزاد على الرقاب، 6/235/رقم:2983–مع الفتح)، ومسلم في مواضع من: (صحيحه) (3/1535/1537/رقم:17/21/1935)، و(25–كتاب الصيد والذبائح، 4–باب: إباحة أكل ميتة البحر وإن طفت، 5/218/223–مع المفهم)، والترمذي في: (جامعه) في: 38–باب: صفة القيامة، 99–باب، 4/214/رقم:2483)، وأبو داود

(إبراء الآلام):

عن حَنْظَلَة بنِ حِذْيَم -رضي الله عنهما- قال: وفَدتُّ مَعَ جَدِّي حِذْيَم إلى رَسُولِ الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لِحًى وَغَيْرِهِمْ وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ فَأَدْنَانِي رَسُولُ الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: بَارَكَ الله فِيكَ قَالَ ذَيَّالٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ أَوِ: الشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرْعُهَا فَيَقُولُ: بِسْمِ الله عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ الله -صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- فَيَمْسَحُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ ذَيَّالٌ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ)[1].

(خالد بن الوليد -رضي الله عنه- شرب السم):

أخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي سفر قال: نزل خالد بن الوليد -رضي الله تعالى عنه- الحيرة على أمي بني المرازية فقالوا له: احذر السم لا تسقيكه آل عاجم فقال: أتوني به، فأتي به فأخذه بيده ثم اقتحمه (ابتلعه) قال بسم الله فلم يضره شيئاً)[2].

في: (سننه) (21-كتاب الأطعمة، 47-باب: في دواب البحر، 3/377-378/رقم:3840)، والنسائي في: (43-كتاب الصيد والذبائح، 35-باب: ميتة البحر، 4/ج7219/220/221/222/رقم:4356/4358/4359/4360)، وابن ماجه في: (سننه) (38-كتاب الزهد، 12-باب: معيشة أصحاب النبيρ، 3/487/رقم:4159).

[1]-أخرجه أحمد في: (مسنده) (5/67/68)، والبخاري في: (الكبير) (ق1/ج2/م3/37/رقم:37)، والطبراني في: (الكبير) (4/13/14/رقم:3501)، مختصراً من طريق محمد بن عثمان عن ذيال، ومحمد بن عثمان القرشي ضعيف كما في: (الميزان) (3/640)، وذيال صدوق، كما في: (التقريب) (1/239)، وذكره البخاري في: (التاريخ الكبير) أنه روى عن جده. والحافظ ابن حجر في: (الإصابة) (2/132/133/134/رقم:1857)، وقال: (ورواه الحسن بن سفيان في: (مسنده) من وجه آخر عن الذيال، وزاد أن اسم ضُرِيْس بن قُطَيعة، وأنه كان شبيه المحتلم.

ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه؛ وكذا رواه يعقوب بن سفيان والْمَنْجَنِيقي في: (مسنده) وغيرهم)، وذكره الهيثمي في: (المجمع) (9/408) تحت باب: ما جاء في حنظلة، و(4/226-باب: لا يتم بعد حلم)، انظر: (تهذيب الكمال) (5/280/رقم:1539) و(خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) (1/288/رقم:1678)، و(أسد الغابة) (2/60/61/رقم:1279)، وقال عبد البر في: (االإستعاب) (1/382/رقم:550): (هكذا ذكره البخاري ولم يجوده)، وقال الهيثمي في: (المجمع) (9/804): (رواه والطبراني في: (الأوسط)، و(الكبير) بنحوه، وأحمد في حديث طويل، ورجال أحمد ثقات).

[2]-رواه أبو نعيم في: (الدلائل) (ص:381/382). وقال الهيثمي في: (المجمع) (9/350): (رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات، إلا أن السَّفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم)، وذكره الحافظ ابن حجر في: (المطالب العالية) (4043)، ونسبه إلى أبي يعلى. وابن تيمية في: (مجموع الفتاوى) (11/154). تخريج عامر الجزار وأنور الباز. أو: (11/275/إلى:285)، و(ج11/7131/132/133/134/135) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. وقال الذهبي في: (سير أعلام النبلاء)

(علي-رضى الله عنه-لا يهمه برد ولا حر):

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه والبزار وابن جرير وصححه والطبراني في: (الأوسط) وقال الهيثمي: (وإسناده حسن)، والبيهقي في: (الدلائل) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال لي علي-رضي الله عنه-إن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار، فأرسل إليّ فدعاني فأتيته وأنا أرصد لا أبصر شيئاً فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما آذاني حر ولا برد)[1].

(ذهاب أثر الهرم):

أخرج أحمد عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ: (ادْنُ مِنِّي) قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ وَأَدِمْ جَمَالَهُ. قَالَ: فَلَقَدْ بَلَغَ بِضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ بَيَاضٌ إِلاَّ نَبْذٌ يَسِيرٌ وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ)[2].

(كرامة لخالد بن الوليد-رضى الله عنه-):

(376/1): (قلت: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة). أقول: والقصة مرسلة كما رأيت، والمرسل من أقسام الضعيف. قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة–عند ما وصل إلى قولي: (والمرسل من أقسام الضعيف)–: (علاوة على الإنقطاع).

[1]–أخرجه البخاري في (صحيحه) (كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب علي 7/70/رقم:3701)، ومسلم في (صحيحه) (كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي 4/1872/ رقم:2406). عن سهل بن سعد مرفوعاً، انظر: (المنتخب) (5/44)، و(حياة الصحابة) (3/663).

[2]–رواه أحمد في(المسند) (5/77/341)، والترمذي في: (جامعه) (50–كتاب المناقب، 5–باب: ما جاء في آيات إثبات نبوة النبيρ وقد خصه الله عز وجل به 5/360/رقم:3649)، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب). قال الألباني–رحمه الله تعالى–في: (صحيح سنن الترمذي) (3/193): (صحيح). وقال البيهقي في: (الدلائل) (6/211/212): (هذا إسناد صحيح موصول).

وابن حبان في: (صحيحه)، والخطيب في: (موضح أوهام الجمع والتفريق) (1/274)، وله شاهد من حديث أنس بن سيرين عن عمرو بن أخطب مختصراً، رواه ابن سعد في: (الطبقات) (7/28)، وأحمد (5/340)، وابن حبان.

انظر تخريجه في: (السير) (3/474)، ومن شواهد هذا الحديث حديث حنظلة بن حذيم. الذي سبق تخريجه.آنفاً بتوسع، وآخر من طريق أبي نَهِيك رواه ابن أبي شيبة في: (المصنف (7/437)، والدولابي في: (الكنى) (1/32)، وابن حبان في: (صحيحه)، وابن السني في: (عمل اليوم والليلة) (ص:140/رقم:477)، والحاكم في: (المستدرك) (2/607/رقم:208)، والخطيب في: (الموضح) (1/274)، وأبو نعيم في: (دلائل النبوة)، والبيهقي في: (دلائل النبوة) (6/211/212)، كلهم من طرق عن الحسين بن واقد عن أبي نهيك به. قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت عليه الذهبي).

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال: (أتى خالد بن الوليد-رضي الله تعالى عنه-رجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعله عسلاً، فصار عسلاً)[1].

وفي رواية له من هذا الوجه: مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال ما هذا، قال: خل، قال: جعله الله خلاً فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً)[2].

(كرامة صحابية مجاهدة):

عن حميد (يعني: ابن هلال) قال: كان رجل من الطفاوة طريقه علينا، فأتى على الحي فحدثهم قال: قدمت المدينة في عير لنا فبعنا بياعتنا[3] ثم قلت: لأنطلقن إلى هذا الرجل، فلآتين من بعدي بخبره، قال: فانتهيت إلى رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فإذا هو يريني بيتاً. قال: إن امرأة كانت فيه[4] فخرجتْ في سرية من المسلمين، وتركت اثني[5] عشر عنزاً لها وصيصتَها[6] كانت تنسج بها، قال: فعقلت[7] عنزاً من غنمها وصيصتها، فقالت: يا رب! إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني فقدت عنزاً من غنمي وصيصتي، وإني أنشدك عنزي وصيصتي، قال فجعل رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى. قال رسول الله- صلى الله عليه وعلى

---

[1]-قال الأرناؤوط، وحسين الأسد في: (حاشية سير أعلام النبلاء) (376/1): (نسبه الحافظ في: (الإصابة) (73/3)، إلى ابن سعد من طريقين، وإلى ابن أبي الدنيا، وقال: رواه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح، عن خيثمة قال... وانظر: (الإصابة) (73/3) ففيه الروايتان).

[2]-انظر حاشية: (سير أعلام النبلاء) (376/1) للحافظ الذهبي، فقد ذكره من رواية يحيى بن آدم، عن أبي بكر، وقال: (خلاً بدل العسل)، وهذا أشبه، ويرويه عطاء ابن السائب عن مُحارب بن دثار مرسلاً)، وهو في: (الإصابة في تمييز الصحابة) (253/2-تحقيق علي البجاوي)-النسخة التي عندي داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان-بهذا النص: (وروى ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خَيْثَمة، قال: أتى خالد بن الوليد رجل معه زِقُّ خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مر رجل بخالد ومعه زق خمر، فقال: ما هذا؟ قال: خل قال: جعله الله خلاً؛ فنظروا فإذا هو خل، وقد كان خمراً).

[3]-وفي: (الصحيحة) (6/ق2/1048/رقم:2935): (فبعنا بضاعتنا). قال الألباني-رحمه الله تعالى-: والتصحيح من (المجمع)، والمعنى قريب.

[4]-قال في: (الصحيحة) (6/ق/1047): (يعني: بيتاً في المدينة).

[5]-وفي: (الصحيحة) (6/ق/1047): (ثنتي عشرة).

[6]-قوله: (وصيصتها): هي الصِّنارة التي يغزل بها وينسج كما في: (النهاية) انظر: (الصحيحة) (6/ق/1048):

[7]-قوله: (فعقلت) صوابه: (ففقدت) التصحيح من: (الصحيحة) (6/ق/1047):

آله وصحبه وسلم-: فأصبحت عنزها ومثلها، وصيصتُها ومثلُها وهاتيك فأتها فاسألها إن شئت قال: قلت بل أصدقك)[1].

(كرامة لعثمان بن عفان-رضي الله تعالى عنه-:)

عن ابن عمر-رضي الله عنهما-أن عثمان أصبح فحدث فقال: (إني رأيت النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-في المنام الليلة فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح عثمان صائماً فقتل من يومه-رضي الله تعالى عنه)[2].

إلى أن قال-رحمه الله تعالى-:

وأثبتن للأوليا الكرامة ** ومن نفاها فانبذن كلامه)

1-وقد ذكر القشيري في: (رسالته) (700/2) بإسناده إلى سهل بن عبد الله بن يونس التستري أنه قال: تكلم يوماً في الذكر فقال: **(إن الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل).**

2-وقد صرح الدباغ الأمي في: (الإبريز) (ص:193) بأن الأولياء لهم القدرة على: **(إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى).**

3-ويعتقد التجاني في: (جواهره) (151/150/2) أن الولي التجاني يستطيع أن يفعل كل ما يريدفي كل ما أراد: **(فيحيي الموتى إذا شاء ويناديها فيجيبه مسرعة ولو كانت رميمة!!!).**

4-ذكر الشعراني في: (جواهره ودرره) (ص:131/130) أنه دار نقاش بينه وبين شيخه الخواص فذكر الأخير إحياء

---

[1]-رواه أحمد في: (مسنده) (67/5)، قال الشيخ الألباني في: (الصحيحة) (6/ق/1047/1048/رقم:2935):(قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ غير الرجل الطفاوي، فإنه لم يسم، ولا يضر لأنه صحابي، والصحابة كلهم عدول-خلافاً لابن حزم، وليحيى بن الحسين الهاوي ومن على شاكلته من الشيعة، والخوارج-وقال الهيثمي في: (المجمع) (277/5): (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

[2]-رواه أحمد في: (مسنده) (1/256/257/رقم:526-تحقيق شاكر) قال أحمد شاكر: (إسناده صحيح. يونس بن أبي يعفور: ضعفه أحمد وغيره، ووثقه الدارقطني، وخرج له مسلم في: (صحيحه). أبوه: اسمه وقدان سبق الكلام عنه....، مسلم أبو سعيد: وهو مسلم بن سعيد، كما في: (التاريخ الكبير) للبخاري (4/1/262)، وكما في: (الكنى) لأبي أحمد الحاكم فيما نقل الحافظ في: (التعجيل)، وهو ثقة، والحديث في: (مجمع الزوائد) (8/232و9/96/97) ونسبه أيضاً لأبي يعلى في: الكبير). وفي: (2/7/رقم:536)، والحاكم في: (المستدرك على الصحيحين) (3/110/رقم:152/4554/و3/103) وقال: (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه). وقال الحافظ الذهبي في: (التلخيص): (صحيح)، وابن كثير في: (البداية والنهاية) (7/190)، أو: (5/419/420-تحقيق الهنداوي). وانظر: (المجمع) (9/89/90).

المسيح-عليه السلام-للموتى، فقال له الشعراني: (... **ليس في إحيائه الموتى تخصيص، فإن غيره من هذه الأمة وغيرها أحيا الموتى... فأجاب الخواص بأن الكامل من أحيا الموتى بالقول والحس، أما أمثال أبي يزيد البسطامي الذي كان لا يحيي الموتى إلا بالحس فليس له من الإرث المسيحي إلا قدر النصف).**

5-ويزعم أيضاً الشعراني في: (طبقاته) (91/2) ترجمة: محمد الشويمي أن شيخه مدين-أو: أبو مدين- شعيب بن الحسن المغربي الأندلسي: (**مرض مرضاً شديداً أشرف فيه على الموت، فوهبه الشويمي من عمره عشر سنين ثم مات الشيخ في غيبة الشويمي فجاء وهو على المغتسل فقال: كيف مت؟ وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت)!!!**

6-وذكر الشعراني في: (طبقاته) (76/2) أيضاً أن الشيخ إبراهيم بن علي برهان الدين المتبولي المصري الصوفي: (**رأى يوماً شخصاً كثير العبادة، والأعمال الصالحة، غير أن الناس اعتادوا أن يعرضوا عنه ولا يعتقدوه، فسأله المتبولي: "يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة؟ لعل والدك غير راض عنك؟ فقال: نعم... فقال: اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى.**

قال الشيخ الراوي: فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ، فلما استوى قائماً قال الشيخ: الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا، فقال الشيخ: أشهدكم أني قد رضيت عنه").

7-وذكر الشعراني في: (طبقاته) (ص:143) أيضاً أن ولداً غرق في البحر ومكث فيه ثلاثة ايام وقضى نحبه، فقالوا لشيخ صوفي: (**صل على حواريكن فلما رآه قال له: قم فقام فامتلأت روحه وتزوج بعد ذلك وولد له).**

8-وذكر الشعراني في: (طبقاته) (ص:144) أيضاً أن رجلاً سافر للحج وترك عند شيخ صوفي جاريته أمانة عنده، فبعث بها الشيخ لإحدى النساء، وبعد وقت أرسلت المرأة تخبر الشيخ بموت الجارية، فأعطاها الكفن فكفنت ودفنت، ثم قدم سيدها من الحج وطلبها، فأرسل الشيخ إلى المرأة يطالبها بإحضار الجارية، فقالت له: ماتت، وأنت جئت وكفنتها ودفنتها، فقال الشيخ: **(امشوا ائتوني بها، فذهبوا فنبشوها فوجدوها حية...**

ثم ذكر الشعراني: **أن هذا الشيخ كان يترك رأسه دائماً مكشوفاً لأنه كان إذا وضع القناع على رأسه فمتى قال للميت: قم يقوم فوراً).**

9-ومن هذا النوع ما ساقه القشيري في: (رسالته) (709/2) بإسناده: **(أن أعرابياً كان يسوق جملاً فوقع الجمل ميتاً، فدعا بدعاء خاص فقام الجمل من حينه).**

10-وساق بإسناده أيضاً في: (رسالته) (709/2) عن ابن عبيد عن أبيه أنه: **(غزا سنة من السنين، فخرج في سرية فمات المهر الذي كان تحته فقال: يا رب أعرناه حتى نرجع إلى بسرى (يعني: قريته) فإذا المهر قائم).**

11- وساق بإسناده أيضاً في: (رسالته) عن ابي سبرة النخعي: **(أن رجلاً أقبل من اليمن على حمار فلما كان في الطريق مات حماره فدعا له فقام الحمار ينفض أذنيه).**

12-ويحكي النبهاني الخرافي في: (جامع كرامات الأولياء) (154/2) ترجمة: عبد الرحمن بن أحمد الجامي[1] أنه: **(جلس في زمن الربيع على شاطئ نهر ملآن، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء، فأخذها الجامي ومسح بيده ظهرها، فظهر أثر الحياة فيها، ثم لما توجه جهة المدينة أقبلت تسعى خلفه).**

13-ومنه-كما في: "سير الأولياء" (ص:96) -: ما حكاه الخزرجي أن الشيخ مفرج القصباني أحضروا له فراخاً مشوية، فرماها في الهواء وقال لها: **(طيروا، فطاروا).**

14-وحكى الشعراني في: (طبقاته) (172/1)، و(293/2): **(ومنهم سيدي عبد العزيز الديريني-رضي الله عنه-وهو الشيخ الزاهد القدوة ذو الحالات والأحوال الشريفة والكرامات... كان يزور سيدي علياً المليجي كثيراً فذبح له سيدي علي يوماً فرخاً فأكله، فقال لسيدي علي: لا بد أن أكافئك، فاستضافه يوماً فذبح لسيدي علي فرخة، فتشوشت امرأته عليها، فلما حضرت قال لها سيدي علي: هَشْ فقامت الفرخة تجري، فقال: يكفينا المرق لا تتشوشي!!!!).**

[1]–انظر ترجمته في: (شذرات الذهب) (360/7)، و(البدر الطالع) (327/1).

(خاتمة):

ولقد عالجنا في هذا الحوار انحراف فكر لم يعد مرتبطاً بشخص الشيخ عبد السلام ياسين بقدر ما هو مرتبط بمجموعة من الشباب الحماسي الثائر بدون سلاح العلم والعقيدة الصحيحة، وحاولنا قدر الإمكان تصحيح عقيدتهم وأفكارهم وتوجهاتهم ومناهجهم، كما حاولنا أن نوقفهم على ضلال وكفر من يقدسهم الشيخ ياسين، ولربما تاب بعضهم عن تلك الأفكار الهدامة وأناب في آخر حياته كما فعل الغزالي وغيره، وهذا ما نتمناه لكل أحد، وحاورنا الفكر الشاذ المرقوم في كتب الأستاذ عبد السلام ياسين-هدانا الله وإياه إلى الصواب-، ولم نتعرض لشخص الأستاذ ياسين كالسابق بالسب أو: الشتم أو: القدح، أو: التجريح كما يفعل هو مع أهل السنة والجماعة، بل: ومع بعض الصحابة وقد حاولت أن يكون الحوار: **(بعلم وعدل وإنصاف، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع)**[1].

وحاولت أن لا أهدر كل حسناته-إن وجدت له، لأن الصوفية حسناتهم تصلح أن تكون سيئات[2]-، وقدمت حسن الظن به، وقلت: قد يكون الرجل اجتهد في طلب الحق وأخطأ: **(... وخير الخطائين التوابون)**[3].

1-انظر: (منهاج السنة النبوية) (337/4) لشيخ الإسلام ابن تيمية، أما كتابي الأول: (الجهل والإجرام في حزب والعدل)، فكان انتصاراً لأصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-ولأهل السنة وقد قررنا أن نغير الأسلوب في الكتابة مع المخالف لأن قصدنا رجوعه إلى الحق ليس إلا، ولست معصوماً من الخطأ، ولا نحن ندعي ذلك.

2-ويرى أصحابه أن من حسناته التي يشكر عليها وقوفه في وجه ظلم الدولة، (ورسالته للحسن الثاني (الإسلام أو: الطوفان)، وقد رأينا ما فيها من النفاق الصوفي والتحريض على أهل السنة والجماعة، وأنا أحيل أتباعه على أتفه مجلة بالمغرب: (نيشان) (العدد:192/13-19 مارس 1009 م): ليقرأوا على غلاف المجلة وفي الصفحة الثالثة، و(28/إلى:36) جرأة الكاتب وهو علماني، وتأملوا في العنوان الأول: (الحسن الثاني آخر الفراعنة، مات الحسن الثاني، لكن شبح جبروته ما زال قائماً... أخبار تعكس مدى قسوة الملك الراحل، قسوة جعلت منه حاكماً مطلقاً، وفرعوناً يتصرف فقط بما يمليه عليه مزاجه...)، وشتان بين الخطابين، وأخرى لمحمد السادس: "إلى من يهمه الأمر"!!).

3-رواه أحمد في: (مسنده) (198/3)، والترمذي في: (جامعه) (659/4)، وابن ماجه (1420/2-بسند قوي)، وصححه الحاكم، وضعفه الذهبي، والعراقي بعلي بن مسعدة، وانتصر ابن القطان لتصحيح الحاكم، والحق معه، لذا صححه الألباني في: (صحيح الجامع) (رقم:4931/4515)، و(تخريج المشكاة) (2341)، انظر: (الجامع الأزهر) (6292)، و(كشف الخفاء) (158/2/رقم:1969)، و(أسنى المطالب) (ص:239/رقم:1087)، انتهى من هامش كتابي: (البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان) (96/2).

فلا أحد يسلم من الخطأ، فلا ينبغي أن تدفن محاسن المرء لخطأ صدر منه، كما أن الماء: **(إذا بلغ قلتين لم يحمل**

الخبث)[1].

يقول العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- وهو يحدث عن شطحات الصوفية-: (... والطائفة الثالثة: وهم أهل العدل[2] والإنصاف الذين أعطوا كل ذي حق حقه وأنزلوا كل ذي منزل منزلته، فلم يحكموا للصحيح حكم السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل: قبلوا ما يقبل وردوا ما يرد...

هذه ونحوها من الشطحات التي ترجى مغفرتها بكثرة الحسنات، ويستغرقها كمال الصدق، وصحة المعاملة وقوة الإخلاص، وتجريد التوحيد، ولم تضمن العصمة لبشر بعد رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)[3].

وقال أيضاً في: (مختصر الصواعق المرسلة) (49/1): (... لا إله إلا الله والله أكبر ثم هدمت هذه المعاول من معاقل الإيمان، وتثلمت به حقائق السنة والقرآن، فكشفت عورات هؤلاء وبيان فضائحهم من أفضل الجهاد في سبيل الله...).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: (قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب، وكان له وجه في العلم)[4].

---

[1]-رواه أبو داود في: (سننه) كتاب الطهارة، باب: (34/33)، والترمذي في: (جامعه) (67)، والنسائي في: (سننه) كتاب الطهارة، باب: (44)، وابن ماجه (518)، والدارمي في: (سننه) (رقم:738/737)، والحاكم في: (المستدرك) (133/1)، وابن حبان (275/274/2)، والدارقطني (22/21/1)، وقد أفاض ابن القيم في دراسته في تعليقه على (سنن أبي داود)، (125/106/1-عون المعبود)، والألباني في: (صحاح السنن)، و(إرواء الغليل) (60/1/رقم:23)، والصنعاني في: (سبل السلام) (ص:18).

[2]-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في: (الاستقامة) (248/247/2) بتحقيق: محمد رشاد سالم: (ومن أمور الناس إنما تستقيم في الدنيا مع العدل الذي قد يكون فيه الاشتراك في بعض أنواع الإثم أكثر مما تستقيم في الدنيا مع الظلم في الحقوق وإن لم يشترك في إثم ولهذا قيل:إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا يدوم مع الظلم والإسلام..

وذلك أن العدل نظام كل شيء.. فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الدين من خلاق، ومتى لم تُقم بالعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يُجزى به في الآخرة).

[3]-انظر: (مدارج السالكين) (40/39/2).

[4]-انظر: (فتح الباري) (304/12).

وقال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله تعالى-: **(والقول قد يكون مخالفاً للنص، وقائله معذور فإن المخالفة بتأويل لم يسلم منها أحد من أهل العلم، وذلك التأويل وإن كان فاسداً فصاحبه مغفور له لحصوله عن اجتهاده، فإن المجتهد إذا اجتهد وأصاب فله أجران:**

1-أجر على اجتهاده، على إصابته الحق،

2-وإذا اجتهد فأخطأ: فله أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور له.

فمخالفة النص إن كانت عن قصد فهي كفر، وإن كانت عن اجتهاد فهي من الخطأ المغفور)[1].

قال شيخنا العثيمين-رحمه الله تعالى-: **(وأما موقفنا من العلماء المؤَوِّلين، فنقول من عرف منهم بحسن النية وكان لهم قدم صدق في الدين واتباع السنة فهو معذور بتأويله السائغ، فالقول الخطأ إذا كان صادراً عن اجتهاد وحسن قصد لا يذم قائله، بل: يكون له أجر على اجتهاده، وأما وصفه بالضلال: فإن أريد بالضلال المطلق الذي يذم به الموصوف، ويمقت عليه فهذا لا يتوجه في مثل هذا المجتهد الذي علم منه حسن النية...)[2].**

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي-رحمه الله تعالى-: **(والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه)[3].**

والإمام الذهبي-رحمه الله تعالى- ضرب أروع الأمثلة على الإنصاف مع المخالف- في "سيره"-يبدأ-رحمه الله تعالى-دائماً-بالثناء على الرجل حيث يذكر حسناته وأعماله الطيبة، ثم يبين ما وقع فيه من الأخطاء، فقد منّ الله علي بختم كتابه "السير" بالسجن المركزي بالقنيطرة وسجلت معظم فوائده في كتابي الكبير: (ذاكرة سجين مكافح)، أما كتاب: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) فختمته بزنزانتي

---

[1]-انظر: (الاتباع) (ص:29).

[2]-انظر: (المجموع الثمين) (25/24/3).

[3]-انظر: (القواعد) (ص:3).

الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، واستفدت منه كثيراً.
فقلت فيهما:

في سالفِ العصر آياتٌ لِمُعتبِرِ * وكم حديثٍ عن الماضين منتشِرِ
من مثل حافظنا الذهبيِّ ذي أدبٍ * جمٍّ وعلمٍ وفيرٍ جاءَ كالمطرِ
كتاب "تاريخ إسلام" به تُحف * من المواعظ والأخبار والفِكَرِ
كذلكم "سير الأعلام" مَفخَرةٌ * بين الذخائر مسطور لذي وطرِ
سجن القنيطرة الجافي بوحشته * وسجن تطوان مأوى البدو والحضَرِ
قد يشهدا لي بتعليقاتٍ وتحشيةٍ * عليهما في سكون الليل والسحَرِ
يا حافظاً لكتاب الله مدكراً * لآيِهِ الغُرِّ فَاقَتْ غَالِي الدُّرَرِ
ومَنْ كُسِي ذهباً في شكل تسمية * مشتقة من نفيس الرُّتْبِ لا التِّبْرِ
وُهِبَتْ فَذِّ يَراعٍ طابَ منهلُه * يأتي على صُحْفِهِ من قادح الشَّرَرِ[1]

وكنت أتعجب من إنصافه وعدله، حتى مع المبتدعة الضالين، والدجاجلة المجرمين، ولربما جرفه القلم فتعاطف مع المبتدعة ودافع عنهم -كما بينت في كتابي: (إتحاف الطالب بمراتب الطلب)- وهو القائل: **(ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن)**[2].

ومن ذلك:

1-قوله في ترجمة: (ابن تومرت البربري): (**الشيخ، الإمام الفقيه، الأصولي، الزاهد، كان أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، قوي النفس، زعراً**

---

[1]-كتبه عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 2 ذي الحجة 1429 هـ.

[2]-انظر: (السير) (46/20)..

شجاعاً، ذا هيبة ووقار وجلالة في معاملة وتألّه، انتفع به خلق، واهتدوا في الجملة، وملكوا المدائن وقهروا الملوك، ...
وكان خشن العيش فقيراً قانعاً باليسير... إلى أن يقول ذاكراً مصائبه ومعايبه: وكان لهجاً بعلم الكلام، خائضاً في مزالق الأقدام، وربط البربر بادعاء العصمة، وأقدم على الدماء، إقدام الخوارج)[1].
2-قال عن عبد الوارث بن سعيد: (وكان عالماً مجوداً، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع)[2].
3-وقال في ترجمة الحكم بن هشام: (وكان من جبابرة الملوك وفساقهم، ومتمرديهم، وكان فارساً شجاعاً، فاتكاً ذا دهاء وعتو وظلم، تملك سبعاً وعشرين سنة)[3].
4-وقال في ترجمة الشريف المرتضى: (وكان من الأذكياء الأولين، المتبحرين في الكلام والاعتزال، والأدب، والشعر، لكنه إمامي جلد، نسأل الله العفو)[4].
5-وقال في ترجمة المأمون العباسي المبتدع الذي تبنى فتنة القول بخلق القرآن وامتحن علماء أهل السنة بذلك[5]: (وكان من رجال بني العباس حزماً

1-انظر: (السير) (**19/539/541**).

2-انظر: (السير) (**8/301**).

3-انظر: (السير) (**8/254**).

4-انظر: (السير) (**17/589**).

5-قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: وقد سأل شيخنا أبو الفضل شيخنا أبا أويس قائلاً: شيخنا أبا أويس لِمَ كفَّر الإمام أحمدُ أحمدَ بن أبي دؤاد رأس الجهمية، ولم يكفر المأمون؟

فأجاب–بعد البسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، والسؤال على الحال–قائلاً:

(جناب الأخ الوفي، المتودد الصفي، الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الفضل المحترم. حفظكم الله ورعاكم...

تكفير ابن تيمية لأحمد بن أبي دؤاد مبني على تكفيره للجهمية، ولأنه من الغلاة في التجهم، بخلاف المأمون، فإنه لم ينقل عنه كلام في الاعتزال إلا المحنة، والإمام أحمد أشد في هذا حتى أنه كان يكفر الواقفة ومنه تكفير الكرابيسي–...أخوكم أبو أويس **14** شعبان **1429** هـ).

وعز مـاً ، ورأ يـاً ، وعـقـلاً ، وهيـبـة ، وحلـمـاً ، ومـحـا سنه كـثـيرة فـي

–لكنَّ شيخنا أبا الفضل كتب تحت رسالة شيخه أبي أويس: (وتكفير الكرابيسي كان ردة فعل من الإمام أحمد لا غير كما في: (تاريخ الإسلام)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي).

الجملة)[1].

6-وقال في ترجمة الجاحظ[2] الأديب الفصيح البليغ المعتزلي: **(العلامة المتبحر ذو الفنون.. وكان أحد الأذكياء... وكان ماجناً قليل الدين، له نوادر، ويظهر من شمائله أنه كان يختلق، ولقد كفانا المئونة، فما روى من الحديث إلا النزر اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بيِّن، عفا الله عنه)[3].**

قال المأسور في سبيل عقيدته ودينه الحدوشي عمر في سجون العلمانيين بالمغرب: **قال المبرد: دخلت عليه-أي: على الجاحظ-، فقلت كيف أنت؟ قال: كيف من نصفه مفلوج، ونصفه الآخر منقوس؟ لو طار عليه ذباب لآلمه، والآفة في هذا أني جزت التسعين، وقيل طلبه المتوكل فقال: وما يصنع أمير المؤمنين، بشق مائل، ولعاب سائل؟!!**

قال يموت بن المزروع: سمعت خالي يقول: أمليت على إنسان مرة أخبرنا عمرو، فاستحلى: أخبرنا بشر، وكتب أخبرنا زيد-وذكر إسناداً مصنوعاً-.

قال إسماعيل الصفار: حدثنا أبو العيناء، قال: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي، فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله، ثم قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بها بعد ما تاب.

وقال الحافظ الذهبي أيضاً-رحمه الله تعالى-في: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (1194/1196/5/رقم:346): **(وكان واسع النقل كثير**

---

[1]-انظر: (السير) (**273/10**). قلت: قال أبو المظفر الإسفرايني: "الجاحظية وهم أتباع عمرو بن بحر الجاحظ فقد اغتر أصحابه بحسن نيته في تصانيفه، ولو عرفوا ضلالته، وما أحدثه في الدين من بدعه وجهالاته لكانوا يستغفرون عن مدحه، ويستنكفون عن الانتساب إلى مثله".

[2]-انظر ترجمته بتوسع في: (موسوعة عباقرة الإسلام! في العلم والفكر والأدب والقيادة) (**183/180/1**).

[3]-انظر: (السير) (**256/11**)، انظر هامش: (جامع بيان العلم وفضله) (**147/146/1**/رقم:**150**)، و(ذاكرة سجين مكافح) (**114/2**)، وهامش كتاب: (العتاب لمن تكلم بغير لغة الكتاب) (ص:**6**).

الإطلاع، من أذكياء بني آدم وأفرادهم وشياطينهم. وقال أبو العباس ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون).

7- وقال أيضاً في ترجمة أحمد السرخسي: (الفيلسوف البارع، ذو التصانيف أبو العباس أحمد بن الطيب... من بحور العلم الذي لا ينفع)[1].

8- وقال في ترجمة الخياط المعتزلي: (شيخ المعتزلة البغداديين، له ذكاء مفرط، والتصانيف المهذبة.. وكان من بحور العلم، له جلالة عجيبة عند المعتزلة)[2].

9- وقال في ترجمة أبي علي الجبائي: (كان أبو علي- على بدعته- متوسعاً في العلم، سيال الذهن، وهو الذي ذلل الكلام وسهله، ويسر ما صعب منه)[3].

10- وقال في ترجمة ابن العميد البليغ الجاحظ الثاني: (كان عجباً في الترسل والإنشاء والبلاغة، يضرب له المثل، ويقال له الجاحظ الثاني، وقيل بدأت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد... وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفاً، متهماً بمذهب الأوائل)[4].

11- وقال في ترجمة عبد الوارث بن سعيد- رحمه الله تعالى-: (وكان عالماً مجوداً، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع)[5].

قال جمال الدين القاسمي- رحمه الله تعالى-: (إن الذي دعا أهل الحديث قبول الرواية عن المبتدعة[6] إنما هو الحرص على عدم فوات الخير والعلم الذي عندهم، فكان أشهر من روى عن المبتدعة الإمام

1- انظر: (السير) (448/13)..

2- انظر: (السير) (220/14)..

3- انظر: (السير) (183/14)..

4- انظر: (السير) (137/16)..

5- انظر: (السير) (301/8)..

6- قال شيخنا العلامة محمد بو خبزة في: (الجراب) (3\8): (... وحصل- أي: عائض القرني- على الماجستير برسالته في البدعة وأثرها في الدراية والرواية، وقد طبعت وهي جيدة مفيدة حرر فيها مسألة رواية المبتدعة وشروط قبولها).

البخاري-رحمه الله-حيث روى عن كل صدق ثبت من أي فرقة كان، وحتى ولو كان داعية إلى بدعته كعمرو بن حطان وداود بن الحصين، وكذلك الإمام مسلم فقد ملأ "صحيحه" من الرواية عن الشيعة)[1].

قال الإمام أحمد-رحمه الله-: (لو تركنا الرواية عن القدرية لتركناها عن أكثر أهل البصرة).

وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية على كلام الإمام أحمد قائلاً: (وكذلك لما كثر القدر في أهل البصرة فلو ترك رواية الحديث عنهم لا ندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم.

فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون ترك ذلك الواجب كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيراً من العكس)[2].

12-وقال في ترجمة قرة بن ثابت الفيلسوفي الكبير، الذكي البارع، الشقي الضائع، المبتدع المصقع، والمتكلم الذليل الخانع: (الصابيء الشقي، الحراني، فيلسوف عصره، وكان يتوقد ذكاءً)[3].

13-وقال أيضاً: (قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدسه من وجه، ودنسه من وجه-أي: دنسه من جهة نصره الاعتزال-ثم قال: قد مرَّ موته، والكمال عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ما له من الفضائل، فلا تدفن الحسنات لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يغفر الله له باستفراغه الوسع في طلب الحق ولا قوة إلا بالله)[4].

14-وقال في ترجمة السهروردي المبتدع المستهتر: (.... كان يتوقد ذكاءً، إلا أنه قليل الدين)[5].

---

[1]-انظر: (الجرح والتعديل) (ص:31) للقاسمي.

[2]-انظر: (مجموع الفتاوى) (213/212/28).

[3]-انظر: (السير) (285/13).

[4]-انظر: (السير) (285/16)..

[5]-انظر: (السير) (207/21)..

15-وقال في ترجمة قتادة السدوسي-وكان ممن يرى القدر، بل: ويدعو إليه في الأسواق والأزقة-: (**ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر زلله ولا نضلله، ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك**)[1].

16-وقال في ترجمة محمد بن نصر المروزي-بعد أن نقل قوله: "إن الإيمان مخلوق"-: (**... والخوض في ذلك لا يجوز-ثم قال:-ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في أحد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه، وبدعناه، وهجرناه لما سلم معنا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما**)[2].

17-وقال في ترجمة رأس الصوفية عبد الواحد بن زيد: (**... الزاهد القدوة شيخ العباد...**)[3].

18-وقال في ترجمة رأس المعتزلة عمرو بن عبيد المشهور بزهده وبدعته: (**... الزاهد العابد-ثم نقل كلام ابن معين فيه: بأنه كان من الدهرية-فعقب عليه قائلاً: لعن الله الدهرية فإنهم كفار وما كان عمرو هكذا**)[4].

19-وقال في ترجمة الرازي: (**... الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف المشهورة، ... وكان فريد عصره ومتكلم زمانه، وكان ذا باع طويل في الوعظ، فبكى كثيراً في وعظه**)[5].

---

[1]-انظر: (السير) (**283/269/5**)..

[2]-انظر: (السير)، وكتابي: (ذاكرة سجين مكافح)(**66/1**).

[3]-انظر: (السير) (**187/7**)..

[4]-انظر: (السير) (**104/9**)..

[5]-انظر: (ميزان الاعتدال) (**280/3**)..

20-وقال في ترجمة: ذُري الظافري المصري الأمير، الرافضي المعتزلي-اجتمع فيه من الشر ما تفرق في غيره-ومع ذلك يقول عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، أو: ابن الذهبي-رحمه الله تعالى-: **(ولي إمرة الإسكندرية، وإمرة دمياط ثم تزهد، وأقبل على الاشتغال والتحصيل، فبرع في علوم الرافضة، وصنف التصانيف، من ذلك كتاب: "معالم الدين"!! على قواعد الرافضة والمعتزلة، يُذكر فيه الرؤية والقدر، وله مصنف في الفقه مشهور بين الرافضة!!، لا بارك الله فيهم[1]، وكان له منزلة عظيمة في دولة الباطنية وفيه زهد وورع، كان الصالح بن رُزِّيك يحترمه ويكرمه)[2].**

21-وقال في ترجمة: ريحان الحبشي، أبي محمد الزاهد الشيعي: **(... وقيل: إن ريحان هذا منذ تفقه، ما نام إلا جالساً، ولا جلس قط إلا على وضوء، وأنه ما ذكر النار، إلا وأخذه دمع منها، وكان سريعَ الدمعة، كثير الحب لآل رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-خفيف الرفض)[3].**

وهناك أمثلة كثيرة مفرقة في كتابيه: (السير)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)-ومعظمها جمعتها في كتابي: (ذاكرة سجين مكافح)-تدل على

---

[1]-قال أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي-فك الله أسره-في هامش: (التوضيحات) (ص:**38**): (في بداية ذي القعدة من عام (**1418**هـ) زار رئيس إيران الأسبق هاشمي رفسنجاني-عليه بهلة الله-أرض الحرمين بصحبة وفد كبير بعد أن تجاوزت مرحلة التطبيع بين رافضة إيران وزمرة آل سعود عقبات كبيرة، وقطعت مسافات هائلة، ووصلت إلى مرحلة متقدمة جداً، في الوقت الذي خفتت فيه أصوات العلماء، وكُممت أفواه الدعاة، واختفت من رفوف المكتبات تلك الكتب التي كانت توضح عقائد الرافضة، وتفضح باطلهم، وتكشف زيف دعاواهم. وفي هذه الزيارة فتح له آل سعود حجرة قبر النبيρ فبصق على قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقد هاجم الشيخ الحذيفي رافضة إيران مهاجمة شديدة حتى هم الرافضي الخبيث رفسنجاني بالانسحاب. انظر الخطبة التي ألقاها كاملة في: مجلة (الفجر) (عدد/**40**/ص**15/14**). تحت عنوان: (الرافضة أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، وعلى المسلمين أن يقفوا لهم بالمرصاد). وقد كثر أتباع هذه الطائفة في بلادنا الحبيب، قطع الله أعناقهم ومحا أثرهم، بل: تفرقوا في العالم حتى يتسنى لهم القيام بثورة عالمية على حد تعبيرهم.

[2]-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (**12\193**/رقم:**386**).

[3]-انظر: (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (**12\196**/رقم:**893**).

إنصاف أهل السنة مع المخالف، مهما كان مشربه ومذهبه...!

والمسلم ينبغي أن يغلب الظن الحسن، ويبتعد عن الظن السيء، ولا سيما مع الأئمة الكبار الذين خدموا السنة-أمثال المحدث الألباني، وشيخنا العلامة ابن باز، وشيخنا العلامة العثيمين وغيرهما-وفي مثل هذا يقول:

أمير المؤمنين عمر-رضي الله تعالى عنه-: (**... ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً**).

وقال سعيد بن المسيب-رحمه الله تعالى-: كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: (**... أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئٍ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً**)[1]-.

وقد تكلمنا-فيما نظن-على بعض أخطاء الأستاذ ياسين بعلم وعدل، مع بيان المرجع والصفحة لعله يرجع إلى الصواب، وإن كنت أجزم أن الشيخ ياسين لا يرجع أبداً بدليل أنه قد بين كثير من العلماء أخطاءَه في جل مؤلفاته فلم يعلن توبته ولا رجوعه عما عليه من الضلال، فقد رد عليه الشيخ المغراوي، وكاتب هذه الحروف، والشيخ الفزازي، وغيرهم، حاشا من كتبت له المخابرات الرد على الشيخ ياسين، أعني: عميل وجاسوس المخابرات، المدعو علي بن صالح الغربي-: وقد تحدثت عنه بإسهاب في كتابي: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:555/553) قائلاً: (**قرأت داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان كتاباً لفتان خبيث، وجاسوس نذل، ومأبون جعسوس، سبَّ فيه الأحياء والأموات من العلماء الأفاضل والدعاة الأماجد، وكفرهم ووصفهم بأنهم طواغيت، ودافع عن عبيد وعباد الصليب وأحفادهم وحلفائهم من الحكام المتغربين والمتصهينين، وحرض المسئولين على الموحدين-وهم**

---

[1]-انظر: (الدر المنثور) للسيوطي (**274/99/6**)، و(إتحاف الطالب بمراتب الطلب) (ص:**570/562**).

يعلمون مكر الخنازير الذين هم من فصيلته-والرجل يعرفه الخاصة والعامة أنه جاسوس خسيس للمخابرات يبلغ عن الإخوة المجاهدين والموحدين، وهو فتان رقيع، والحمد لله لم يرفع أحد رأساً لكتابه-المكتوب له-المقيت بل: لعنوه وسبوه كما سب الصالحين-جزاءً وفاقاً-حيث ولغ كالكلب- مع احتراماتنا للكلب فهو أطهر منه وأحفظ للعهد-في أعراض الناس بدون دليل، بل: ولا ما يشبه الدليل، حبسه الله في جسمه، وجمَّد الدم في عنقه، وأحرقه بناره، وشلّ يمينه، وسلط عليه من يدافع عنهم من الطواغيت، وكأن شيخنا العلامة أبا أويس عناه حين قال:

وأيقظ بالتحريش ما كان نائماً * من الفتَنِ السوداء، فِعلَ امرئٍ نَذلِ
وقد حَسِبَ الخنزيرُ أنه عالمٌ * فراحَ يُشيعُ الفُحشَ في مَعشرٍ غُفْلِ
ومِن عَجَبٍ أن اسمك الزورَ: صالحٌ ** وأنك ضد الصلح، يا جُعَلَ الزِّبل [1]

والرجل جمع الشر من أطرافه، اجتمع فيه ما تفرق في غيره، أمة وحده في الخبائث والأوضار والأضرار، والغيبة والنميمة، واتهام الصالحين الأبرياء بعظائم الأمور بمجرد مخالفته له (فحسب)، لا يحترم مخالفه في الرأي فتراه يرشق المخالف بسهامه المخابرتية المسمومة، فيحط من قدره ويتهمه في شرفه بما لا يملك دليلاً عليه، ولا ما يشبه الدليل، بل: يخلق ما يقول، والمخالف يستطيع أن يريه من أين تؤكل الكتف، ويدينه من فمه، ولكنه يتحاشا مهنة الزبال، وأسلوب امرأة لوط، ومن باب: (لا يعض كلباً إن عضه كلب)، لأنه نجس على المشهور خلافاً للمالكية، ومن باب: (ولا يُستنجى من ريح)، فقلت في ذمه قصائد كثيرة دفاعاً عن الموحدين الصالحين، أذكر منها هذه القصيدة تحت عنوان: (النبل الناضح في ذم الجاسوس علي بن صالح):

---

[1]–وهذه الأبيات الثلاثة لشيخنا العلامة أبي أويس محمد بوخبزة–حفظه الله–والجعل هو: حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع النجسة. وقد أحسن أحد العلماء في وصف من طمست بصيرته فاستبدل بالشريعة القانون الوضعي الوضيع الذي يدافع عنه هذا الرقيع والزنيم الجعسوس والجاسوس المجرم المدعو علي الغربي حيث قال: إن مثل هذا مثل الجعل يتأذى من رائحة المسك والورد الفواح، ويحيا بالعذرة والغائط في المستراح. انظر: (الرسائل المنيرة) (139/1)، و(الولاء والبراء في الإسلام) (ص:80) لمحمد بن سعيد القحطاني.

"ومُخّك بالتعطيل والقلب بالرَّدى" [1] * تَوَلاَّهُما طَبْعٌ يُشَتِّتُ لِلشَّمْلِ

عليٌّ ولكنْ في السَّفالةِ والْخَنَا * وَبَنْ صَالِحٍ لكنْ أضف "رَقَبَةَ ' [2] خِلِّي

وكانتْ سماءُ اللهِ صفواً يزينُها * أَدِيمٌ بِشَوق العيْنِ بالرونَق الْخَضْلِ

ومِلءَ الْهَوَا نَسْمٌ عليلٌ مُضَوَّعٌ * يُدَغْدِغُ حِسَّ المرءِ بِالدِّفْءِ والْجَذْلِ

"فَجاءَ الدَّعيُّ الْفَدْمُ [3] يَزعَمَ أنهَ" [4] * رسول الْحِجَى والْفِكْرِ لِلبَشَرِ الْغُفْلِ

يُضِيءُ مُحَيَّاهُ بنورِ ابتِسَامَةٍ * كَذُوبٍ وَخَلْفَ السّتْرِ يَقْبَعُ كَالصِّلِّ

تَراهُ إذا غَنّى الحمامُ بكى لها * وإنْ عَوَتِ الذّؤْبَانُ يَأوِي إلى الظِّلِّ

يُنَادِي بإصلاحٍ ولِلْهَدْمِ سَعْيُهُ * ويَدعُو لِتَغْيِيرٍ ولكنْ بِلاَ فِعْلِ

ويَعْرِفُ دَرْبَ الحقِّ إي بَيْدَ أنَّه * هَوَى بَاطِلٍ أرْداهُ في هُوَّةِ الْجَهْلِ

فيَابِئْسَهُ جِرْماً من الْحِسِّ فارِغاً * كَأنِّي بِه البالُونُ شُدَّ إلى حَبْلِ

فليس يُقامُ الدَّهْرَ وزْنٌ لِمِثْله * وهل يَرتَقِي بين الورَى فاقِدُ العقلِ

فوَيْلَكَ يَا جاسوسُ مِنْ كَشْفِ كَامِنٍ * بِنفسِك للأبصارِ يَا مُضْمِرَ الغِلِّ

فقد كُنتَ مَسبوقاً بأذنابِ غاشِمٍ * غَزَا أرْضَنَا يَوماً مشوقاً إلى الفَصْلِ

فكان مصير الكل تحت مَزَابِلٍ * وحسْبُ خَبيثِ القومِ يُقذَفُ بالزِّبْلِ

سَتَحْصُد ما كفَّاكَ تَزرعُ فارتَقِبْ * ولا تأمَنَنْ فالطّلَّ يُتْبَعُ بالوَبْلِ)

---

[1] –صدر هذا البيت لشيخنا العلامة أبي أويس محمد بوخبزة–حفظه الله–.

[2] –صالح–بالمشالة–طالح.

[3] –الفدمُ: ثَقِيل الفهم العيي.

[4] –صدر هذا البيت أيضاً لشيخنا العلامة أبي أويس محمد بوخبزة–حفظه الله–.

كتبه أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر الحدوشي بزنزانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان 27 شوال 1430 هـ

وقديماً قيل: **(من قل علمه كثر لغطه)**، أو: **(من قل علمه كثر خطؤه)**، أو: **(من قل علمه كثر اعتراضه)**، أو: **(لو سكت من لا يعلم لقل الخلاف)**، أو: **(من تكلم في غير فنه أتى بهذه العجائب)**، **قال قتادة -رحمه الله تعالى-: (من حدث قبل حينه افتضح في حينه).**

-ففنك يا غربي التجسس وحماية السياسة الغربية، وعروش الطواغيت-فلكل علم أهله، ولكل فن فرسانه، و**(فاقد الشئ لا يعطيه)**، و**(طبيب يداوي الناس وهو مريض)**، لكن ما دور العلماء عند ما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً، أو: عند ما يريد النمل أن يطير.

وإذا استوت للنمل أجنحة ** حتى يطير فقد دنا عطبه

أو عند ما تنبح الكلاب- مع احتراماتنا للكلاب-على السحاب.

ما ضر بدر السما في الأفق تنبحه ** سود الكلاب وقد مشى على مهل

فنحن **(من فمك ندينك)**، و**(على نفسها جنت براقش)**، فقد أبيت إلا أن نتعامل معك بلغة: **(عاشر الذئاب على أن تكون فأسك في يدك)**، ولغة: **(إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً)**، والغربي أراد أن نضعه في مكانه المناسب.

مع من يتجسس لهم، وبالمناسبة فإن ما يُكتب لك ينبغي أن يسجل في: (أخبار الحمقى والمغفلين)-لأن كل ما يكتب لك يحتوى على دعاوى خطيرة، واتهامات باطلة، وأخطاء نحوية قبيحة لا تخفى على أصغر طالب بالابتدائية، تصدر من (أدعياء، لا يُعرف لهم أب ولا أم في هذا الشأن)، لا يحسنون السباحة في مثل هذه المواضع.

ولأنهم تصَعَّدوا سنام الكتابة مع قصور نظرهم، لأنهم لا يرون أبعد من أرنبة أنفه، طاش دماغ الغربي فظن أن كل سوداء تمرة، وكل بيضاء شحمة، وظن أن المسك يستخلص من جيف الكلاب.

إلى الله نشكو أننا في منازل ** تحكَّم في آسادهن كلاب

ويذكرني صنيع من يكتب لك بدود القز، وذلك أن دود القز لما أخذ ينسج أقبلت العنكبوت تتشبه وقالت: لك

نسج ولي نسج، فقالت دودة القز: ولكن نسجي أردية بنات الملوك، ونسجك شبكة الذباب وعند مس النسيجين يبين الفرق.

ولو كان تعليق الجواهر على أعناق الخنازير جائزاً لبينت لك يا غربي ولمن يكتب لك ما وقعتم فيه من الضلال والجهل والتخريف والهدم العشوائي، ولبينت لكم أنكم ارتقيتم مرتقىً صعباً -ولعلك تجهل أيهذا الغُلَيِّم أن من يحركك من المخابرات عرضوا عليَّ تأسيس جماعة باسم: (جمعية أهل السنة والجماعة)، كما طلبوا مني أن يقوموا بطبع كل مؤلفاتي، ومحاضرات، وتكون لي مجلة وجريدة، ويكون لي مكتب في كل دول العالم، وقبله عرضوا علي أكثر من خمس مرات أن أكون أستاذاً جامعياً بالمرتب الذي أحدده أنا، فرفضت وبشدة، لأن الثمن محاربة المسلمين بدءاً بجماعة الشيخ عبد السلام ياسين، وجماعة الإصلاح والتجديد، و(الشيعة!!)، وطلبوا مني أن أعطيهم كتابي: (أناشيد عربية لا إسلامية؟) ليطبعوا منه خمسين ألف نسخة، فرفضت وأخبرتهم أنني أكتب لله لا للمخابرات، وقمت بإتلافه -حتى لا يستغل كتابي لضرب المسلمين-، وأشياء أخرى مما لست أذكره:

أسماء مملكة في غير موضعها ** كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

لكن الطيور على أشكالها تقع، وكل إناء بما فيه يرشح، وحبك الشيء يعمي ويصم:

دونكها مترعة دهاقاً ** كأساً زعاقاً مزجت زعاقاً

فالرجل أمي لا يكتب ولا يقرأ ولا يمحو ولا ينحو ولا يفهم، تكتب له المخابرات-فعبد السلام ياسين على ما عنده من ضلال أشرف وأعف منه، لأنه يكره الطواغيت ويتحداهم وهذا من حسناته العظيمة-فما علي إلا أن أتمثل بقول القائل:

علي أن أنحت القوافي من معادنها ** وما علي إذا لم يفهم البقر

كنت قررت أن آمر طلبتي أن يردوا عليك لكن أحببت أن أمازحك، أحببت أن ألطمك بلطمة شبل عربي من وراء قضبان أسيادك العلمانيين عبيد الصليبيين، هذا فإن عادت الحية كانت النعل لها جاهزة، إنا إذا نزلنا

بساحة قوم فساء صباح المنذرين، (وإن عدتم عدنا)، (وإن تعودوا نعد).
لكم يا جواسيس أقلام ولنا أقلام، ولكم أقزام ولنا أعلام، ومرحباً بكم في الساحة تكتبون ونكتب، وبيننا وبينكم الأيام، و(إن غداً لناظره قريب)، وإن كان الأمر عندنا واضحاً أوضح من الشمس في رائعة النهار، ولكنها الأهواء التي في صدوركم:

وهبني قلت: إن الصبح ليل ** أيعمى المبصرون عن الضياء

وعندي اليقين-يا غليِّم-أنك لا تعرف من أين تؤكل الكتف-والحق أبلج والباطل لجلج ولن يدوم بنيان الباطل مهما زخرف وبهرج فمصيره إلى الزهق، فالغربي عميل المخابرات، أراد أن يطمس بما كُتِب له أعلام الدين دون أن يشعر.

مساوٍ لو قسمن على الغواني ** لما أمهرنا إلا بالطلاق

يا أهل الجهل لا تتكلموا في دين الله بجهل، ولاسيما من كان دَعيّاً في هذا العلم لا يعرف له فيه أب ولا أم ولا جدة.

فدع الكتابة لست منها ** ولو سودت وجهك بالمداد

وأخيراً أقول للجاسوس الغربي، ومن على شاكلته من المأجورين من قبل المخابرات العميلة لأعداء الإسلام: لقد قلتم ما لم يستطع أن يقولها الملحدون حيث ميعتم ومرغتم معاني الولاء والبراء تحت أقدام الملحدين: من الصليبيين والصهاينة وحلفائهم، عليكم بهلة الله جميعاً، لا تظن أنني سأتمثل بقول الحافظ البنا في هذا الموضع: (هذا زمان السكوت، والرضا بالقوت، ولزوم البيوت، ومن قال الحق يموت).
لكن أتمثل بقول القائل:

مهلاً هداك الله ما الحديث لك ** من خاض في اللجاج حتماً قد هلك

لا تحسبن أن بالكتب مثلنا ستصير ** فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

هل تعلم أيهذا الجاسوس أنني تعرضت لعذاب لو صب على جبل لذاب، **وذلك أن ضابط-وعميد الشرطة بمخفر شرطة المعارف بالدار البيضاء-عند ما بدأ معي**

التحقيق طفق يسب الله عز وجل، ودينه، ورسوله، فقلت له: (لقد كفرت بالله يا عدو الله).!!!.
ثم بدأ يسب سيدك صلاح الدين القرن العشرين: الشيخ أسامة بن لادن-حفظه الله وسدده ورضي عنه وغضب عن أعدائه من الجواسيس!-فقلت له: (هو أطهر منك ومن أبيك!!).
فبدأ ذلك المحقق ومن معه من كلاب المخابرات يضربونني ضرباً عشوائياً، وأنا أسبّهم وألعنهم حتى أُغمي عليه ثلاث مرات، وما زالت آثار التعذيب ظاهرة في جسدي، أسأل الله أن يعظّم أجرنا ويرفع قدرنا، ويذل أعداءَنا من أسيادك، وينصر المجاهدين، وقلت للمحقق: لو كنت بدون قيود وأصفاد لأريتك كيف تؤكل الكتف، وكيف أرد عليك، وبدأ المحقق يصرخ ويصيح قائلاً: أنظروا إليه يهددني والإغراءات والعروض الزائفة تعرض علينا، لكنني لم استسلم ولم أطلب العفو كما طلبوا مني-وإن طلبته وأنا المظلوم فلا عفا الله عني، أفضِّل أن أحفر قبري بزنزانتي أسلم وأحسن لديني من أن أطلب العفو منهم-.
وكم هددني الطواغيت من المخابرات لأتوقف عن إلقاء الدروس العلمية والوعظية وخطبة الجمعة من داخل زنزانتي للإخوة المسجونين المحكومين والمظلومين معنا فرفضت، وقد ساقني الكلاب أكثر من خمس مرات إلى مكتب التحقيق للمخابرات داخل السجن المحلي بسلا مقيد اليدين إلى الوراء، ومعصب العينين، وهم يهددونني إن لم أتوقف عن الدروس فسيفعلون بي كذا وكذا-وتلفظوا بمصطلحات من مثل مصطلحاتك يا خبيث-:
(فقلت لهم: الناس يخافون من السجن، وأنا في السجن، ونحن دخلنا السجن أسوداً، وسنبقى أسوداً، وسنخرج منه أسوداً إن شاء الله تعالى).
وقد زارني مدير سجن سلا عبد العاطي! الغازي المأبون ولم أعبأ به، ومعه فريق من المخابرات، والدرك، والجنود وغيرهم من أطياف الرعب التي كانت معنا داخل السجن، وقد رجع مذلولاً حيث كلمني ولم ألتفت إليه، وجاءني من كان معه وقال لي: لقد أحسنت صنعاً هذا المدير مثل المرأة مأبون، وبدون شخصية، وفي اليوم الموالي جاءني أيضاً ومعه ثلاثة أشخاص من حراسه وقال لي: الشيخ الحدوشي سأستدعيك لمكتبي أنت

والشيخ الفزازي هل ترغب بذلك فقلت له: لا أرغب بذلك أبداً، فتبسم تبسم المنافقين، فقال لي: هل أخطأت معك في شيء؟ أخبرني حتى أصحح خطأئي، لِم تعاملني هكذا؟ قلت له: أنت المدير أم غيرك؟ فطلب من الحراس الذين جاءوا معه أن يبتعدوا عنه قليلاً حتى لا يسمعوا إهانتي له، فاقترب من زنزانتي وقال لي: أنا لست وحدي هنا وأنت تعلم هذا جيداً، زمام الأمور في يد المخابرات، ملفكم يحرك من اتمارة[1]... الخ.

والآن أقول لهم من داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي-الصومال-بتطوان:

فلْتَرْبأوا قومي عن الدنيّهْ ** ولْتَتَّقوا من ربكم تَقيَّهْ
فإنما دنياكُمُو عطيَّهْ ** مردودة لخالق البريَّهْ
وإنما أعمالنا بالنيّهْ ** والخير كل الخير في السّويّهْ
فاعتبروا وأحسِنوا الطويّهْ ** فلم تزل أرواحكم نَقيّهْ
أسوقها إليكمُ برقيَّهْ ** منقوشة بأحرفٍ فِضِّيَهْ
فَلْيَجْعَلِ ُالله بَني أخَيَّهْ ** نفوسكم راضيَةً مرضيَّه [2]

---

[1]–وبالمناسبة أقول لهذا الجاسوس البليد الحقود الحقير الغربي: إن كلاب الطواغيت الذين تدافع عنهم: كانوا يسبون الدين والرب والرسول–عليه الصلاة والسلام–أثناء التحقيق مع الإخوة، ومرة بدأوا التحقيق مع أحد الإخوة فأخبرهم أنه من جماعة التبليغ فظن المسكين أنهم سيعطفون عليه فقالوا له: (دين ربك كلكم امْسَلْمين!!)، استغفر الله ما أكفرهم–وحاكي الكفر ليس بكافر–.

[2]–قالت أم الفضل–عفا الله عنها–: هذه الأبيات قالها شيخنا أبو الفضل تذييلاً لأبيات أحد شيوخه الأدباء–حفظه الله–قرظ بها كتاب: (الكواشف الجلية...)، وهذا مطلعها:

إقرأ–أخي– "الكواشف الجليهْ *** لِمنْكَرات الطُّغْمةِ النجديهْ
أعني بها الحكومةَ الرديهْ*** "آل سعود" أخبث البريهْ
قد عَطَّلوا الشريعةَ السَّنيهْ*** وحكّموا القوانين الوضعية
وأكلوا "الفيء" بسوء نيّهْ *** وقَصَروا الحكم على الذرّيَهْ
ولبَّسوا ودلَّسوا القضيّهْ *** فأوهموا الأغرار بالتحليّهْ
قد أُشرِبوا محبةَ "الغربيّهْ" *** "أميركا" ومَن لها محميّهْ
فليس يَعدون لها وصيَّهْ *** فهْي بحبهم لها رضيَّهْ
وبعد تلك أعظم البليَّهْ *** وهم يهودُ الملّة المخزيّهْ
قد مكّنوهم دونما تخليّهْ *** من مسجد الأقصى بلا حميّهْ
وسارعوا بهمة دنيّهْ *** فاعترفوا بالدولة البغيَّهْ
وأفتى"شيخُهم" بلا رويّهْ *** بالصلح معْ إسرائيل الوبيَّهْ
وفهدُهم سافر للهاويَهْ *** وصافح "اليَزَّابيتَ"الذكيَهْ
فقلّدتْه رجسَها وهيَّهْ *** مسرورةٌ بكفره مَعنيَهْ

لا أقول لك هذا اعتزازاً بنفسي أو: تزكية لها، كلا والله، ولكن لأبين لك ان أسيادك عرضوا عليَّ مساومات فوجدوني إعصاراً، ولو وافقت لكنت نذلاً مثلك، أبيع الصالحين كما تفعل أنت، وأتخلف مع الخوالف، ولو عُرض عليك رُبُع ما عرض عليَّ لبعت أمك في سوق النخاسين، ولما رفضت عرضهم الدنيء كان جزائي (ثلاثين سنة نافذة)، وأنا بهذه المناسبة أدعو الشيخ عبد السلام ياسين إلى تصحيح عقيدته بشجاعة وإخلاص، ليكون بطلاً حقيقياً، ندافع عنه حتى ولو بقي فينا عرق واحد ينبض، ما دام يدافع عن دين الله الصافي النقي، فوالله إني لك ناصح أمين، (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله)، أما إن أعرض وأبى فلا يلومن إلا نفسه.

أقول هذا بعد تجربة كبيرة في مسألة الرد على المخالف، وفي مثل هذا قلت من وراء القضبان:

"صليبَها" يا قبحها قضيّهْ *** على النفوس البرّة الزكيّهْ

فتوى (ابن بازٍ) بجوازٍ غيّهْ *** أثار إنكارَ ذوي الحميّهْ

وصمةُ عارٍ ليست المنسيّهْ *** ولا الفضائح بها منهيّهْ

يا علماء "النّفط" والرزيّهْ ** شَرَّ شِرار الكرة الأرضيّهْ

أنتم رؤوس الفتَن المدهِيّهْ *** علةُ هذي الشرعة النقيّهْ

إمامُكم أهدى إلى الغبيةْ *** "نانسي" بلا خوف ولا تقية

وعلق شيخنا أبو الفضل على قول الشاعر: (نانسي) وليست النصرانية العاهرة المغنية اللبنانية، ولكنها: (زوجة ريكن).

هديّةً قيمتها العليّهْ ***كل الرواتب بها مَقضيهْ

وأعطى "ريكان" له هديهْ *** خاتَم در للهوى مُرضيّهْ

قيمتها تكفي (لإفريقيّهْ) ** أكلا وشرباً لذوي الهويّهْ

يا دولة التوحيد والمزيّهْ *** أهذه ملتكِ السُّنيّهْ؟

فضائحٌ فريدةُ الشكليّهْ ** ليس لها شِبْهٌ ولا خبيّه

لا تستسيغها النهى السويّهْ *** ولا النفوسُ الحرة الأبيّهْ

فالله نسأل بحسن النيه *** للحرمين ملةً مرضيه

والبيتِ من أركانه النديهْ *** وسوحه الطاهرة البهية

وفي نسخة أخرى: (وسوحه النيرة البهية).

يثأر ربي من بني النجديهْ *** وخبثاءِ النفس والطويّهْ

ويُعلي نجمَ الفئةِ التقيَّهْ *** والزمرة الصالحة النقيهْ

عشْتُ التجاربَ حُلْوَهَا والمُرَّا * فَازْدَدْتُ بالدنيا العجيبة خُبْرَا
وَجَرَى على المَوْجِ المُلاَعِبِ زَوْرَقِي * حِيناً وأحياناً جَرَى قَسْرا
إنْ يَكْتَسِ الوجه الجميل بشاشة* فالقلبُ سَامتْهُ الكآبةُ ضُرا
لمْ ألْفِ ما بيْن الأنَام كعاقلٍ * بالصَّالِحَاتِ وبالمفاسد أدرى
يَزِنُ الأمُورَ بحكمةٍ وتَبَصُّرٍ * بَادِي التواضُعِ ليس يحمل كبرا
فاحرص على كسب المحاسن بالحِجَى* إن الفتى بالعقل أحسن ذكرا

فالكلام في الناس بدون علم-كما يفعل من يكتب للجاسوس الغربي-يزيد الأمة تفرقاً وتكتلاً وتشرذماً وشحناء وبغضاء، وحسداً وبغياً، وهذا هو هدف المخابرات، بل هو: سبب الفشل وذهاب وحدة الصف وقوته، ولا أعني بهذا التنازل عن التصحيح، ولا السكوت عن المنكر والمبتدعة، لأن حال الإسلام والمسلمين لا يصلح إلا بها، والذي أعنيه: أن الناقد ينبغي أن يكون على: **(منهاج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين)**، وأن يكون الكلام مفتقراً: **(إلى وزن بالعدل والورع)**[1].

على أن الناس في الشيخ عبد السلام ياسين على ثلاثة أقسام، أو: طوائف:

1-الطائفة الأولى:-وهم أتباعه-غلت فيه غلواً قبيحاً فيه حيث لا ترى للشيخ ياسين أخطاءً-مع أنه بشر غير معصوم-وادعت أنه أفضل من فلان وعلان وترلان!!، يرون أن كتبه ظهرت لتجيب عن السؤال: **(ما هو منهاج المسلمين؟ ما هو طريقهم على معراج الكتاب والسنة)**، ويرون أن تعامل القارئ مع ما كتبه الشيخ ياسين ليس تعاملاً عادياً، لقيمتها! ولمكانة صاحبها!.

وأنه يكتب للأمة كلها منهاجاً عملياً للخروج من الفتنة، بل: وللأسف قالوا: إن تعريف الأمة بكتب

---

[1]-انظر: (السير) (**448/8**).

المرشد وتوزيعها عليها **واجب عيدني** على أعضاء الجماعة، وزعموا أن ياسين أحسن من تكلم على حديث!!!!:

النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ-رضي الله عنهما-الذي قَالَ عنه الراوي: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ-وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلاً يَكُفُّ حَدِيثَهُ-فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ فَقَالَ: يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ! أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فِي الأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **«تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ».**

والحديث صحيح لغيره–وقد قام بتخريجه جماعة من طلبة العلم: وسطا على تلك التخريجات المدعو سليم الهلالي كعادته، ولم يشر إلى أصحابها حيث قال-كأن التخريجات من بنات أفكاره!-: أخرجه أبو داود الطيالسي (438)- ومن طريقه أحمد (273/4) واللفظ له- والعراقي في: «محجة القرب في محبة العرب» (ق17/ب)، والبزار (15588-«كشف الأستار») من طريق داود بن إبراهيم عن حبيب بن سالم عنه به.

قال العراقي: «هذا حديث صحيح».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (189/5): «ورجاله ثقات».

قلت: إسناده حسن؛ لأن حبيب بن سالم فيه كلام، فقد قال البخاري: «فيه نظر»، ووثقه أبو حاتم، وأبو داود، وابن حبان، وأخرج له مسلم وأصحاب السنن،

وقال الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه: «التقريب»[1]:

«لا بأس به»[2]: فحديثه لا ينحط عن درجة الحسن.

---

[1]–قال المحبوس في سبيل عقيدته: حبيب بن سالم الأنصاري، هو مولى النعمان بن بشير وكاتبه. كما في: (التقريب) (247/246/1/رقم:1092–مع التحرير). وقد قال شيخنا العلامة المحدث محمد الأثيوبي في: (ألفية علل الحديث...) (ص:55\58/رقم:473\515) المسألة الرابعة عشرة: (في بيان مراتب ألفاظ الجرح والتعديل) ما نصه:

سادسها صُوَيلِحٌ أرجو بأنْ *** لا بأسَ بهْ كذا صدوقٌ إن يُبَنْ

مع المشيئةِ كذا مقبولُ *** وحكمها يا أيها المقبولُ

[2]–قولهم: "إسناده لا بأس به"، "لا بأس بإسناده": (هذا اللفظ في مرتبة قوله: "إسناده حسن"، لأن لفظ: "صدوق" الذي يقال فيمن وصف به بأن حديثه حسن هو وقولهم: "لا بأس به، وليس به بأس" في مرتبة واحدة على الصحيح، ولا يعني إطلاق هذا الحكم على حديث ما أنه حسن في نفسه، فقد يكون الحديث مضطرباً أو: معللاً، وإنما هذا الحكم منصب على الإسناد فقط، لكن إن أطلق ولم يذكر للحديث علة تمنع من قبوله، فالراجح أنه حكم على المتن أيضاً. انظر: (معجم علوم الحديث النبوي) (ص:30\رقم:69).

وقد سألتني أم الفضل قائلة: (شيخنا الفاضل إذا كان قول ابن معين: (لا بأس به)، يساوي ثقة عند غيره فقوله: (ثقة) يساوي ماذا؟).

فأجبتها قائلاً: (قول ابن معين في الراوي: (ثقة) يعتبر أرفع من قوله: (لا بأس به) نبه على هذا أصحاب المصطلح حيث قرروا أن قوله: (لا بأس به) لا يساوي قوله: (ثقة) لأن التوثيق يتفاوت.

تنبيه: قال محقق: (تاريخ ابن معين) تحت عنوان: (مصطلحات خاصة بيحيى بن معين): (...أولا: قوله: (ليس به بأس)، هل هو بمعنى (ثقة) عنده، أو: دونها في الدلالة؟ قال العراقي في: (شرح ألفية الحديث) (2\7\8): تقدم أن لألفاظ التعديل مراتب، وأن قولهم: (ثقة)، أرفع من: (ليس به بأس) ورد على ذلك أن كلام ابن معين يقتضي التسوية بينهما، فإن ابن أبي خيثمة قال: قلت لابن معين إنك تقول: فلان ليس به بأس، وفلان ضعيف، قال: إذا قلت لك: (ليس به بأس)، فهو ثقة، وإذا قلت لك: هو ضعيف، فليس هو بثقة. لا تكتب حديثه.

قال ابن الصلاح: ليس في هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث، فإنه نسبه إلى نفسه خاصة، بخلاف ما ذكره ابن أبي حاتم. قلت: ولم يقل ابن معين: إن قولي: ليس به بأس، كقولي ثقة، حتى يلزم منه التساوي بين اللفظين، إنما قال: إن من قال فيه هذا فهو ثقة. وللثقة مراتب، فالتعبير عنه بقولهم: (ثقة) أرفع من التعبير عنه بأنه (لا بأس به) وإن اشتركا في مطلق الثقة، والله أعلم.

وفي كلام دحيم ما يوافق كلام ابن معين، فإن أبا زرعة الدمشقي قال: قلت: لعبد الرحمن بن إبراهيم: ما تقول في علي بن حوشب الفزاري؟ قال: لا بأس به. قال: قلت: ولم لا تقول ثقة؟ ولا تعلم إلا خيراً.؟ قال: قد قلت لك: إنه ثقة. ويدل على أن التعبير بثقة أرفع أن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا أبو خلدة، فقيل له: أكان ثقة؟ قال: كان صدوقاً، وكان مأموناً، وكان خيّراً. الثقة شعبة وسفيان.

والذي يتلخص من ذلك:

1-أن ابن معين إذا أطلق قوله: (ليس به بأس) فإنه يريد بذلك مطلق التوثيق، ولا يمنع من ذلك أن يكون قوله: (ثقة) أرفع من قوله: (ليس به بأس) لأن الثقة مراتب.

2-أن مما يستدل به على تفاوت مراتب الثقة ما ذكر ابن مهدي وغيره. أن دحيماً قد وافق ابن معين في استعماله اللفظين معاً في مدلول واحد، وهذا قد يكون مصطلحاً خاصاً بهما.

والذي يتَتَبَّع استعمال يحيى بن معين لهذين اللفظين في نقده الرجال، وإطلاقه هذا اللفظ تارة، واللفظ الآخر تارة أخرى، والجمع بينهما أحياناً، يتأكد له ما نقله أبو خيثمة عن يحيى.

وقد تتبعت هذين اللفظين في نقد ابن معين للرجال-في القسم المفهرس-فوجدت أن مدلول هذين اللفظين عنده واحد، فهو يطلق على الرجل الواحد تارة قوله: (ثقة) وتارة: (ليس به بأس) ويجمع بينهما أحياناً، ومن الغريب أن استعمال هذه العبارات الثلاث في ترجمة واحدة، هي ترجمة: حماد بن دليل. فقال في النص (رقم:4856): (ليس به بأس)، وهو ثقة. وفي النص (رقم:4883): (ليس به بأس). وفي النص (رقم:5006): ثقة.

والتراجم التي وقفت على جمعه فيها بين ثقة تارة، وليس به بأس تارة أخرى-حسب تسلسلها في القسم المفهرس-هي:

1-الأجلح عبد الله بن حجية.

2-أخضر بن عجلان.

3-أسد بن عمرو.

4-الحارث بن مُرَّة.

5-حشرج بن نباتة.

6-حفص بن ميسرة.

7-الحكم بن عطية.

8-حمَّاد بن دليل.

9-حوشب بن عقيل الخ.

وقد اكتفيت بتتبع أسماء الرواة الذين ورد في ترجمتهم هذان اللفظان إلى آخر حرف الحاء، نظراً لكثرة استعماله ذلك، وهذا ما يقطع بأنه يراهما في درجة واحدة عنده. والله اعلم.

أما الاستدلال على التفريق بين هذين اللفظين مما نقل عن النقاد في الإشارة إلى مراتب التوثيق، فهذا أمر مسلم به، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذان اللفظان بالذات مختلفين عنده-كما سيأتي قريباً ما يدل على هذا-

بل: هو يراهما واحد، وهذا مصطلح خاص به-كما مر-ويشهد له كذلك ما نقل عن دحيم في التسوية بينهما. ويحيى يرى التفاوت أيضاً في درجات التوثيق، فقد قال في ترجمة مسعود بن سعد الجعفي، أبي غسان: ثقة مأمون.

وحين سئل عن المفاضلة بينه وبين الفضل بن دكين قال: إنه أثبت منه، وأنكر كذلك على من قال: إن الفضل بن دكين أقلُّ خطأً من وكيع. وكلاهما ثبت عنده. لكن يحيى بن معين يرى وكيعاً أثبت منه وأقل خطأ).

قال المحبوس: فمن قال فيه ابن معين: فلان لا بأس به يساوي عنده أنه ثقة، ولكن الراوي الذي قال فيه: ثقة، يكون أوثق من الراوي الذي قال عنه: (لا بأس به)، أو: (ليس به بأس). إلا أن هذا ليس على إطلاقه، فقد تأتي هذه العبارة-أعني: "ليس به بأس" عند ابن معين، وتكون عنده صيغة تليين لا صيغة توثيق.

وله شاهد من حديث عبدالله بن عباس-رضي الله عنهما- بنحوه: أخرجه الطبراني في: «الكبير» (11138).
قال الهيثمي في: «مجمع الزوائد» (190/5): «رجاله ثقات».
-خلافة النبوة؛ وهي مدة خلافة الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي-رضي الله عنهم-، وهي ثلاثون سنة لحديث سفينة مولى رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **«خِلافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ-أَوْ: مُلْكَهُ-مَنْ يَشَاءُ»**.
أخرجه أبو داود (4646 و4647) واللفظ له، والترمذي (2226)، والنسائي في: «فضائل الصحابة» (52)، وابن حبان (6657 و9943)، والطحاوي في: «مشكل الآثار» (3349)، وأحمد (220/5 /221)، وابنه عبدالله في: «زوائده على الفضائل» (790)، وابن أبي عاصم في: «السنة» (1181)، والطيالسي (1107)، والطبراني في: «الكبير» (6442)، والحاكم (145/71/3)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (342/341/6)، والطبري في: «صريح السُّنَّة» (26)، وغيرهم من طرق عن سعيد بن جمهان، عن سفينة به.
قلت: إسناده حسن؛ لأن سعيداً مختلف فيه، وقد وثّقه جماعة، منهم: ابن معين، وأحمد وأبو داود، وقال

مثاله: ما جاء عن عثمان الدارمي في: (تاريخه) (رقم:246) أنه قال: (سألت يحيى بن معين عن مندل بن علي؟ فقال: "ليس به بأس". قلت: فأخوه؟ قال: صدوق. قلت: أيهما أعجب إليك؟ قال: كلاهما، وتمرّى (كذا قال)، كأنه يضعفهما).
ويستفاد من هذا المثال أن لفظة: (ليس به بأس)-وكذا لفظة: "صدوق"-قد يراد بهما عند ابن معين تليين ما، وتضعيف يسير لمن أطلق عليه هذه اللفظة، وقد جاءت عدة روايات عن ابن معين فيها تضعيفه لحبان بن علي العنزي أبي علي الكوفي كما هو مبسوط في ترجمته من (تهذيب الكمال) (5\341\342)، و(تاريخ الإسلام) (11\78).
قال الشيخ خليل بن محمد العربي في هامش: (كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارت الجرح والتعديل) (ص:66/67/رقم:61/63): (والمشهور أن "ليس به بأس" عند ابن معين تتوافق مع قوله: "ثقة" كما جاء عنه في إحدى المرويات. إلا أن هذا النص يعطي دلالة واضحة أن هذا التوافق بين العبارتين ليس على إطلاقه، فقد تأتي عبارة: "ليس به بأس" عند ابن معين، وتكون عنده صيغة تليين ما. والله أعلم).
انتهى من كتاب: (يحيى بن معين وكتابه: "التاريخ") (1/112/113/114) دراسة وترتيب وتحقيق أحمد بن محمد نور سيف، و(قناص الشوارد الغالية، وإبراز الفرائد والفوائد الحديثية) (ص:182/184/رقم:50)، و(شفاء التبريح في شرح ألفاظ التجريح) (ص:315/317).

الحافظ في: «التقريب»: «صدوق، له أفراد»[1]، فمثله حسن الحديث.
وقد حسنه الترمذي، فقال: «وهذا حديث حسن».
وقال ابن أبي عاصم: «حديث ثابت من جهة النقل».
وصححه ابن حبان، والحاكم، وابن عبدالبر في: «جامع بيان العلم وفضله» (184/2)، والذهبي[2].
وقال شيخ الإسلام في: «مجموع الفتاوى» (18/35): «وهو حديث مشهور».
وله شاهد من حديث أبي بكرة -رضي الله عنه- بنحوه: أخرجه أبو داود (4634-4635)، والترمذي (2287)، وأحمد (50/44/5)، وابن أبي عاصم في: «السنة» (1335)، وابن أبي شيبة (18/12)، والطحاوي في: «مشكل الآثار» (3348)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (342/6، 348).
قلت: إسناده ضعيف؛ لأن علي بن زيد بن جدعان ضعيف؛ لكن يعتبر به. وصححه بشواهده شيخنا -رحمه الله- في: «الصحيحة» (459/823/1).
قَالَ سَفِينَةُ -كما عند أبي داود، والترمذي، وأحمد، وابن أبي عاصم وغيرهم-: **«أمسك خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- سنتين، وخلافة عمر -رضي الله عنه- عشر سنين، وخلافة عثمان -رضي الله عنه- اثني عشر سنة، وخلافة علي ست سنين».**

[1]-قال المحبوس في سبيل عقيدته عمر الحدوشي: (سعيد بن جمهان، بضم الجيم وإسكان الميم، الأسلمي، حفص البصري، قال الحافظ: صدوق له أفراد...). كما في: (التقريب) (رقم:2279)، وعقب عليه المحدث شعيب الأرناؤوط، والمحقق عواد في: (تحرير التقريب) (23/2/رقم:2279) بقولهما: (بل: ثقة، وثقه ابن معين، وابو داود، ويعقوب بن سفيان، وقال المرّوذي عن أحمد: قلت له: ما تقول في سعيد بن جمهان، فقال: ثقة، روى عنه العوّام بن حوشب، وروى عنه حماد، وأراه ذكر عبد الوارث وغيره.
قلت: يروي عن يحيى القطان أنه سئل عنه فلم يرضه، فقال: باطل، وغضب، وقال: ما قال هذا أحد غير علي بن المديني، ما سمعت يحيى يتكلم فيه بشيء، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في: "الثقات"، وقال أبو حاتم وحده: "يكتب حديثه ولا يحتج به"، وأين هذا من توثيق الجم الغفير من جهابذة أهل الجرح والتعديل؟).

[2]-قال المحبوس في سبيل عقيدته عمر الحدوشي: (وقال الحافظ الذهبي في كتابه: (الكاشف) (310/1/رقم:1878-ترجمة:سعيد بن جمهان): ... صدوق وسط، قال أبو حاتم: لا يحتج به، توفي سنة:136). انظر: (تهذيب الكمال) (155/7/رقم:2228)، و(تهذيبه) (308/3/رقم:2353).

وقال شيخ الإسلام في: «مجموع الفتاوى» (18/35):
«واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد؛ واستدل به على من توقف في خلافة علي؛ من أجل افتراق الناس عليه؛ حتى قال أحمد: من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله؛ ونهى عن مناكحته، وهو متفق عليه بين علماء السنة وأهل المعرفة، والتصوف، وهو مذهب العامة.

وإنما يخالفهم في ذلك بعض أهل الأهواء من أهل الكلام، ونحوهم؛ كالرافضة الطاعنين في خلافة الثلاثة، أو: الخوارج الطاعنين في خلافة الصهرين المنافيين: عثمان وعلي، أو: بعض الناصبة النافين لخلافة علي، أو: بعض الجهال من المتسننة الواقفين في خلافته.

ووفاة النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-كانت في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرته، وإلى عام ثلاثين سنة كان إصلاح ابن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الحسن بن علي؛ السيد بين فئتين من المؤمنين بنزوله عن الأمر، عام إحدى وأربعين في شهر جمادى الأولى، وسمي: «عام الجماعة»؛ لاجتماع الناس على معاوية، وهو أول الملوك».

قال شيخنا الإمام الألباني-رحمه الله- في: «الصحيحة» (827-824/1): « . . . رأيت بعض المتأخرين ممن ليس له قدم راسخة فيه ذهب إلى تضعيفه، منهم: ابن خلدون المؤرخ الشهير، فقال في: «تاريخه» (458/2-طبع فاس بتعليق شكيب أرسلان)-ما نصه-: «وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدولة الخلفاء وأخبارهم، فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة، ولا ينظر في ذلك إلى حديث: «الخلافة ثلاثون سنة»؛ فإنه لم يصح، والحقيقة أن معاوية في عداد الخلفاء . . .».

وتبعه على ذلك العلامة أبو بكر بن العربي، فقال في: «العواصم من القواصم» (ص:201): «وهذا حديث لا يصح».

هكذا أطلق الكلام في تضعيفه؛ دون أن يذكر علته، وليس ذلك من الأسلوب العلمي في شيء، لا سيما وقد صححه من عرفت من أهل العلم قبله.

ولقد حاول صديقنا الأستاذ محب الدين الخطيب: أن يتدارك الأمر ببيان العلة، فجاء بشيء؛ لو كان كما ذكر؛ لوافقناه على التضعيف المذكور . . .
وقد أعله الأستاذ الخطيب-أيضاً-بعلة أخرى في متنه، فقال: «وهذا الحديث المهلهل يعارضه ذلك الحديث الصحيح الفصيح في كتاب: الإمارة من «صحيح مسلم» . . . عن جابر بن سمرة قال: «دخلت مع أبي على النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-فسمعته يقول: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»...».**
وهذه المعارضة مردودة؛ لأن في القواعد المقررة في علم المصطلح أنه لا يجوز رد الحديث الصحيح بمعارضته لما هو أصح منه، بل: يجب الجمع والتوفيق بينهما، وهذا ما صنعه أهل العلم هنا، فقد أشار الحافظ في: «الفتح» (182/13) نقلاً عن القاضي عياض إلى المعارضة المذكورة، ثم أجاب أنه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة، ولم يقيد في حديث جابر بن سمرة بذلك.
قلت: وهذا الجمع قوي جداً، ويؤيده لفظ أبي داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة . .. »، فلا ينافي مجيء خلفاء آخرين بعدهم؛ لأنهم ليسوا خلفاء النبوة؛ فهؤلاء المعنيون في الحديث لا غيرهم؛ كما هو واضح.
ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام في رسالته السابقة: **«ويجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء؛ بدليل ما رواه البخاري ومسلم في: «صحيحيهما» عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن رسول الله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي؛ خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم».**
فقوله: «فتكثر»: دليل على من سوى الراشدين؛ فإنهم لم يكونوا كثيراً.
وأيضاً قوله: «فوا ببيعة الأول فالأول»: دلّ على انهم يختلفون، والراشدون لم يختلفوا».
-مرحلة الملك العضوض، وتبدأ بخلافة بني أمية: عن عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم قال: «**تدور رحى الإسلام على خمس وثلاثين، أو: ست وثلاثين، أو: سبع وثلاثين؛ فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً. قلت: (وفي رواية: قال عمر: يا نبي الله) مما بقي أو: مما مضى؟ قال: مما مضى**».

أخرجه أبو داود (4254)، وأحمد (1/ 390، 393، 393-395، 451)، وأبو يعلى (5009، 5281، 5298) والطحاوي في: «مشكل الآثار» (1609-1613)، والبغوي في: «شرح السنة» (4225)، والطيالسي (383)، والخطابي في: «غريب الحديث» (549/1)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في: «المعرفة والتاريخ» (355/3)، والحاكم (521/4)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (393/6)، والطبراني في: «الكبير» (10311، 10356)، وابن الأعرابي في: «المعجم» (834-836، 1469-1472)، والخطيب البغدادي في: «الفقيه والمتفقه» (290/296/1) من طرق عن عبدالله بن مسعود.

قلت: وهو صحيح؛ صححه الحاكم ووافقه الذهبي[1]، وقال شيخنا -رحمه الله- في: «الصحيحة» (976): «هذا حديث صحيح من معالم نبوته صلى الله عليه وسلم».

---

[1] –وقد ذكرت في: (شفاء التبريح شرح ألفاظ التجريح) (ص:**907/905**) تحت: فائدة في بيان أن سكوت الذهبي على حكم الحاكم لا يعني: الإقرار له:

هل الحافظ الذهبي في: (تلخيص مستدرك الحاكم) يذكر كلام الحاكم دون اعتراض عليه غالباً، فهل هذا يعتبر موافقة منه للحاكم على تصحيح الحديث؟.

الجواب: الشيخ الألباني يعتبر ذلك موافقة من الذهبي للحاكم، وهو واضح لمن نظر في كتب الشيخ–رحمه الله–انظر على سبيل المثال لا الحصر: (الضعيفة) (**3/ 517**)، و(**3/ 617**)، و(الإرواء) (**4/ 40/ 41**) قول المحدث الألباني–رحمه الله تعالى–: (والحق أن كتابه: (التلخيص) فيه أوهام كثيرة، ليت أن بعض أهل الحديث–على عزتهم في هذا العصر–يتتبعها، إذاً لاستفاد الناس فوائد عظيمة وعرفوا ضعف أحاديث كثيرة صححت خطأ). وقال أيضاً في: (الضعيفة) (**2/ 24**): (الذهبي له أوهام وتناقضات كثيرة في: (تلخيصه) على: (المستدرك)، وأنا بفضل الله من أعرف الناس بذلك، وأكثرهم تعقباً وتنبيهاً عليه).

وقال أيضاً في: (الضعيفة) (**3/ 513**): (فالعجب منه ما أكثر ما تناقض كلامه في: (التلخيص) مع كلامه في غيره وهو الحافظ النقاد، الأمر الذي يحملني على أن أعتقد أنه من أوائل مؤلفاته، وأنه لم يتح له أن يعيد النظر فيه، والله أعلم). كذا قال!!.ولذا ترى الشيخ الألباني يتعقب الحافظ الذهبي–رحمه الله–ويقول: في السند فلان ضعفه الذهبي نفسه في (الميزان) فقال: (كذا)، والذي ترجح لي أخيراً ولكثير من العلماء قبلي أن الذهبي قصد تلخيص الكتاب ولم يتصد لتحقيقه كله، بل: تعرض لبعض المواضع وسكت عن الأكثر مع علمه أن الكتاب يحتاج إلى عمل، كما صرح بذلك في (النبلاء) ترجمة: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري–صاحب (المستدرك)–.

وعبارته في: (النبلاء) (**176/175/17**) هكذا: (في: (المستدرك) شيء كثير على شرطهما، وشيء كثير على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل: أَقَلّ، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو: كليهما، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد، وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانها، كنت قد أفردت منها جزءاً، وحديث الطير بالنِّسبَة إليها سماء، وبكل حال فهو كتاب مفيد اختصرته، ويعوز عملاً وتحريراً).

وليس من المعقول أن يسكت الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-على أحاديث فيها علل ظاهرة وهو لا يتكلم عليها بنية الموافقة على تصحيح الحديث وفيه هذه العلل الظاهرة التي لا تخفى عن طالب العلم فضلاً عن الحافظ الذهبي صاحب النقد التام في علم الرجال.

وقد قسم الحافظ الذهبي في: (النبلاء) أيضاً أحاديث: (المستدرك) إلى أقسام:

1-منها الصحيح،

2-ومنها الحسن والصالح،

وذكر أن نحو الربع من الكتاب ضعيف أو: منكر، وذكر أن فيه أحاديث يشهد القلب ببطلانها، ولو جمعنا المواضع التي له نقد واعتراض على الحاكم فيها ما وصلت ربع أحاديث الكتاب، مما يدل على أن الرجل قصد التلخيص لا التحقيق وإن كان لا يصبر في بعض المواضع، ويتكلم على بعض الأحاديث، فتلك سجية أي محدث وناقد، والله أعلم-انظر: (إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح..) (ص:**175/174**)-.

قال المحبوس بالسجن المحلي بتطوان عمر الحدوشي-فرج الله عنه-: (كنت فهمت قديماً أن سكوت الذهبي في: (تلخيصه) عن حكم الحاكم يعتبر موافقة وإقراراً للحاكم، ويظهر هذا جلياً في بعض مؤلفاتي، حتى قرأت كتاب: (نصب الراية) وكتاب: (النكت للزركشي)، وبحثَ الشيخ مقبل ففهمت أن التلخيص غاية ما فيه:

تلخيص ما أخرجه الحاكم من الروايات وحكمه عليها-لا غير، والحافظ الذهبي-رحمه الله تعالى-طوراً ينشط لنقد أحكام الحاكم-رحمه الله تعالى-، وطوراً يسكت عن حكمه، وسكوته هذا لا يعد إقراراً للحاكم على الحكم أو: موافقة له.

ولا سيما وقد سكت عن أحاديث كثيرة أخرجها الحاكم وصححها ولخص الذهبي حكمه دون زيادة، ويظن من يقرأ (المستدرك) مع (التلخيص) أن ما ينقله الذهبي في تلخيصه عن الحاكم عبارته وحكمه هو، أو: موافقة وإقرار له على الحكم، وليس ذلك بصحيح، والطالب لو كلف نفسه قليلاً من البحث بالرجوع إلى (الميزان) أو: (المغني) لعلم أن الموافقة المزعومة في التلخيص مخرومة في (الميزان) أو: (المغني) حيث يذكر فيهما أحد رواة (الموافقة) في: (ميزانه) فيحكم بالضعف وهو ديْدَنه في مآت الأحاديث. وهل هذا كله غفلة اللهم لا). والله أعلم.

قال العلامة المعلمي في: (التنكيل) (900): (فمعلوم أن قاعدته-أي: الذهبي-أن يذكر في: "الميزان" كل من تكلم فيه ولو كان الكلام يسيراً لا يقدح...). فعلق الألباني قائلاً: (قلت: "الميزان" غير "الضعفاء"، وهذا هو الذي عزى إليه ابن التركماني تضعيف القطان، وجواب المصنف يشعر بأنه هو "الميزان" نفسه، وليس كذلك فإنهما كتابان، قاعدته في الأول منهما كما ذكره المصنف، وقاعدته في الآخر كما نص عليه في مقدمته: "فهذا ديوان أسماء الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين، وأناس ثقات فيهم لين").

والحاكم مشهور بالتساهل في التصحيح كما قال الحافظ الذهبي، وغيره، ونقل العراقي عن الحازمي أنه قال: (ابن حبان أمكن في الحديث من الحاكم). انظر: (الموقظة) (ص:**83**)، و(الأجوبة الفاضلة) للعلامة اللكنوي (ص:**86**).

ونقل السيوطي عن ابن حجر قوله: (تساهله "ابن الجوزي" وتساهل الحاكم أعدم النفع بكتابيهما). انظر: (الصحيحة) (**767/325/6**)، وقد أطلت النفس في كتابي: (القول المقبول، فيمن قال فيه الحافظ: فلان مقبول)، عن منهج ابن حبان في التوثيق، فلا داعي لإعادته هنا فراجعه-إن شئت-ففيه متعة وفائدة.

قوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: «تدور رحى الإسلام» كناية عن بداية النهاية لمرحلة الخلافة الراشدة وبدء القتال والحروب الداخلية.
قال الخطابي: «**دوران الرحى: كناية عن الحرب والقتال شبّهها بالرَّحى الدائرة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس».**
وقال الخطيب البغدادي في: «الفقيه والمتفقه» (297/1): «**... يريد أن هذه المدة إذا انتهت حدث في الإسلام أمر عظيم، يخاف لذلك على أهله الهلاك، يقال للأمر إذا تغير واستحال: قد دارت رحاه، وهذا -والله أعلم- إشارة إلى انقضاء مدة الخلافة».**
قوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- إنه بعد خمس وثلاثين، أو: ست وثلاثين، أو: سبع وثلاثين، ليس على الشك.
قال الطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (4/293-294): إنه ليس على الشك؛ ولكن على أن يكون ذلك فيما يشاؤه الله- عزّ وجلّ-من تلك السنين؛ فشاء -عز وجل- أنه كان في سنة خمس وثلاثين، فتهيأ فيها على المسلمين حصر إمامهم، وقبض يده عما يتولاه عليهم مع جلالة مقداره؛ لأنه من الخلفاء الراشدين المهديين، حتى كان ذلك سبباً لسفك دمه -رضوان الله عليه-، وحتى كان ذلك سبباً لوقوع الاختلاف وتفرق الكلمة، واختلاف الآراء، فكان ذلك مما لو هلكوا عليه، لكان سبيل مهلك لعظمه، ولما حلّ بالإسلام منه؛ لكن الله ستر وتلافى، وخلف نبيه في أمته من يحفظ دينهم عليهم، ويبقى ذلك لهم.
ثم تأملنا ما بقي من هذه الآثار؛ فوجدنا في حديثٍ مسروقٍ منها عن عبدالله: «فإن يصطلحوا فيما بينهم على غير قتال يأكلوا الدنيا سبعين عاماً رغداً»، ووجدنا مكان ذلك في حديثي عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود والبراء بن ناجية: «فإن يبق لهم دينهم فسبعين عاماً»، وكان ذلك قد جاء مختلفاً في حديث مسروق وحديثي صاحبيه، فكان ما في حديث مسروق أولاهما وأشبههما بما جرت عليه أمور الناس مما في حديثي الآخرين؛ لأن الذي في حديث مسروق: «فإن يصطلحوا بينهم على غير قتال، فتكون المدة التي يأكلون

الدنيا فيها كذلك سبعين عاماً، ثم تنقطع، فلا يأكلونها بعدها»؛ ولكن جرت أمورهم على غير ذلك، مما لم ينقطع معهم القتال، فكان ذلك رحمة من الله لهم، وستراً منه عليهم، فجرى على ذلك أن يأكلوا الدنيا بلا توقيت عليهم فيه، وكان ما في حديثي عبدالرحمن بن عبدالله والبراء ابن ناجية يوجب خلاف ذلك، ويوجب انقطاع أكلهم الدنيا بعد ذلك سبعين عاماً، وسبعين عاماً وزيادة على ذلك ودينهم قائم على حاله، فعقلنا بذلك أن أصل الحديث في ذلك كما رواه مسروق فيه، لا كما رواه صاحباه؛ لأنه لا خلف لما يقوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-. والله نسأله التوفيق.

-مرحلة الملك الجبري، وتبدأ -والله أعلم- بسقوط الخلافة الإسلامية في مطلع القرن العشرين الإفرنجي.

وهي مرحلة تملأ الأرض جوراً وظلماً؛ ولكن الباطل زاهق، فستملأ -إن شاء الله- عدلاً.

-مرحلة خلافة على منهاج النبوة.

وهذه المرحلة تبدأ -بإذن الله- قبل ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام؛ يدل على ذلك أمور:

1- قوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: **«يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان يحثو المال ولا يعده».**

فهذا الحديث يشير إلى أن المهدي خليفة من الخلفاء في آخر الزمان الذين يحكمون بالكتاب والسنة على منهاج النبوة، ولما كان المهدي من آخرهم، وليس بعده إلا المسيح ابن مريم -عليه السلام- فقد ثبت أن قبله خلفاء.

2- المهدي يمثل قمة الإصلاح الديني في آخر الزمان؛ حيث يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ومن المعلوم بداهة أن هذا المستقبل الزاهر لا يتحقق جملة، بل: بالتدريج على سنن الله الجارية في التغيير، فلذلك لا بد من وجود مصلحين سابقين؛ يُوطؤون للمهدي قمة إصلاحه وحكمه، والله أعلم. انظر تخريجه في: (السلسلة الصحيحة) (34/1/رقم:5).

2- والطائفة الثانية: جردت الشيخ عبد السلام ياسين ونفت عنه كل خير واتهمته بكل طوام العالم

وكفرته وجعلته أكفر من إبليس كما فعل الغربي الجاسوس، الحاسد والحاقد-فيما كُتب له-، وأنا لا أنكر أن الشيخ ياسين يعتبر من رواج البدعة في كثير من كتبه بالمغرب، وما نصر الله الإسلام بمبتدع، ومن لصوص نصوص (الفصوص)، ومن دعاة التصوف، وأن كتبه ومحاضراته بل: وحزبه وأتباعه: (لا الإسلام نصروا، ولا البدعة تركوا، ولا الملاحدة كسروا)، وهذا رأي كثير من العلماء-لكن الرجل يحاول أن ينصر الإسلام بمنهج الشيعة والتصوف بجهل أو: تجاهل، ويحسب أنه يحسن صنعاً.

3-الطائفة الثالثة: ترى أن ياسين كغيره من البشر تستفيد منه وتدعو له، وتبين خطأه أو: أخطاءه. وتذكر اجتهاداته وحسناته وتمدحها-إن وُجدتْ-، وسيئاته وأخطاءه وتذمها، ولا تذم صاحبها-وهذا هو الإنصاف-وقالوا: **لأنه مجتهد مأجور!!!! واستدلوا على ما قالوا بحديث: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر)**[1]. الخ.

تنبيه: وقد قرأت قصيدة للبكري الصوفي **تتضمن أنواعاً من الشرك الأكبر وفيها إعراض عن الله عز وجل قال فيها:**

ما أرسل الرحمن أو: يرسل * * * من رحمة تصعد أو: تنزلُ

في ملكوت الله أو: ملكه * * * من كل ما يختص أو: يشمل

إلا وطَه المصطفى عبده * * * نبيه مختاره المرسل

واسطة فيها وأصل لها * * * يعلم هذا كل من يعقل

[1]-رواه البخاري في: (صحيحه) (13/318-مع الفتح)، ومسلم في: (صحيحه) (1716)، وأبو عوانة (4/12/13)، وأبو داود (3574)، والنسائي في القضاء من: (الكبرى)-كما في: "الأطراف المزي" (8/158)-، وابن ماجه (2314)، وأحمد (4/198/204)، والطيالسي (1451-منحة)، والشافعي في: (مسنده) الجزء الثاني (رقم:621/622)، وابن حبان (7/رقم:5039)، والطحاوي في: (مشكل الآثار) (1/326)، والدارقطني (4/210/211)، والبيهقي (10/118/119)، والخطيب في: (التلخيص) (1/169/446)، والبغوي في: (شرح السنة) (10/115) من طريق أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عمرو بن العاص فذكره مرفوعاً. انتهى من هامش: (النافلة) (2/98/رقم:134) للمحدث أبي إسحاق الحويني. و(لا عبرة بقول من قال: كل مجتهد مصيب).

فلذ به من كل ما تشتكي * * * فهو شفيع دائماً يقبل

ولذ به من كل ما ترتجي * * * فإنه المرجع والموئل

وناده إن أزمةٌ أنشبت * * * أظفارها واستحكم المعضل

يا أكرم الخلق على ربه * * * وخير من فيهم به يسأل

كم مسني الكرب وكم مرةً * * * فرجت كرباً بعضه يذهل

فبالذي خصك بين الورى * * * برتبةٍ عنها العلا تنزل

عجل بإذهاب الذي أشتكي * * * فإن توقفت فمن ذا أسأل

قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة في: (التوضيحات) (ص:882-ضمن الروضة): وقال البكري[1] أو: ابن وفا من شيوخ البوصيري وهم مصدر تلقيه:

عَجِّلْ بِإِذْهَابِ الذي أَشْتَكِي ** فإن تَأَخَّرْتَ فَمَنْ أَسْأَلُ؟

الجواب: (..............................وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ)[2].

---

[1]-سألت عنه شيخنا محمد بوخبزة-حفظه الله-فقال: (لعله أبو الحسن محمد بن محمد البكري الصديقي الوفي توفي بالقاهرة سنة (952 هـ) وبيت البكري مشهور بالتصوف بمصر).

قال المحبوس: وهذا لا يظهر لي شيخنا الفاضل لأن بينه وبين البوصيري (ثلاثة قرون)، ولأن البوصيري ولد (608-وتوفي: 695)، وقد مات في حياة شيخ الإسلام معاصر له، إلا أنه مات بمدة والله أعلم.

[2]-أخرجه الترمذي في: (جامعه) (38-كتاب صفة القيامة، 59-باب: (231/4/ رقم:2524)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح). قال الشيخ الألباني-رحمه الله-في: (صحيح سنن الترمذي) (309/308/2/رقم:2648/2043): (صحيح-المشكاة 5302-ظلال الجنة/318/316). وأحمد في: (المسند). (269/233/4-270). قال أحمد شاكر في تعليقه على: (المسند) (233/4/ رقم:2669): (إسناده صحيح. ليث: هو ابن سعد قيس بن الحجاج الكلاعي:ثقة ذكره ابن حبان في: (الثقات) وقال ابن يونس:كان رجلا صالحاً وترجمه البخاري في: (التاريخ الكبير) (155/1/4). وليس له في الكتب الستة غير هذا الحديث عند الترمذي، وهو الحديث:19 من (الأربعين النووية)، قال النووي: (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

قال ابن رجب في: (جامع العلوم والحكم) (132): (وخرجه الإمام أحمد من حديث حنش الصنعاني مع إسنادين آخرين منقطعين، ولم يميز بعضها من بعض). فكأن الحافظ ابن رجب لم ير في: (المسند) إلا الإسناد الذي أشار إليه، وسيأتي (رقم:2804)، ولكن الإمام أحمد رواه مرتين بإسنادين صحيحين عن حنش، مميز اللفظ غير مختلط بإسناد منقطع، وهما هذا الحديث والحديث 2763).

وقال محمد الحراق[1] التطواني:

أَمُحَمَّدُ إنِّي بِجَاهِكَ عَائِذٌ * مما عرى جسمي من الضَّرَّاءِ

ولقد دعوتُك حين جلت كربتي * فلَم أُلف غيرك كاشفاً لبلائي[2]

وهذا كما ترى الغاية في البراءة من التوحيد وتبني الشرك والعياذ بالله.

ثم قال فضيلة شيخنا العلامة الأديب أبي أويس محمد بوخبزة الحسني-حفظه الله تعالى ونفعنا بعلومه- عن البيت الثاني عشر-:

ولن يَضيقَ رسولَ الله جاهُك بي ** إذا الكريمُ تَجَلَّى باسْم منتقِم[3]

قلت يعني في: (4/2763/رقم:2763). وقال أحمد شاكر-رحمه الله تعالى-: (إسناده صحيح). وقد أطال النَّفس عن إسناده في (4/286/287/288-رقم:2804). انتهى من حاشية كتابي: (البردة في الميزان) (ص:91).

[1]-سألت فضيلة شيخنا محمد بوخبزة-حفظه الله-عن ترجمة الشيخ محمد الحراق فكتب إليّ قائلاً: (هو الشيخ الأديب الفقيه الشاعر الصوفي محمد ابن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني العلمي ولد بشفشاون عام:1186هـ/1772 م وقرأ بها ثم رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى تطوان واستوطنها وعمل في سماط العدول وتولى الإمامة والخطابة بجامع العيون، والتدريس والفتوى إلى أن امتحن بمكيدة دبرها عليه سكان حي العيون بمواطأة القاضي فعزل عن الجميع ومرض واعتل مزاجه وأنشأ قصيدة همزية يستغيث فيها بالنبي-صلى الله عليه وسلم-في غلو قبيح، ومطلعها:

أَمُحَمَّدٌ إِنِّي بِجَاهِكَ عَائِذٌ *** مما عرى جسمي من الضَّرَّاءِ

ولقد دعوتُك حين جلت كربتي *** فلَم أُلف غيرك كاشفاً لبلائي

وبعد شفائه من مرضه ذهب إلى الشيخ العربي الدرقاوي بقبيلة بني زروال وأخذ عنه فأمره بالرجوع إلى تطوان وأعطاه الورد، ومن ذلك الوقت أصبح شيخاً للطريقة التي نسبت إليه، وفتح زاوية مشهورة، وله رسائل كثيرة وأشعار فصيحة وملحونة كلها تدور على وحدة الوجود والاتحاد، وهو في الملحون أبرع منه في الموزون العربي وديوانه طبع مرارا، وألف تلميذه محمد بن العربي الدلائي الرباطي كتاب: (النور اللامع البراق في ترجمة الشيخ الحراق) جمع فيه كثيراً من رسائله وأشعاره-وهو مخطوط-وظل كذلك إلى أن توفي بتطوان في 21 شعبان1261 هـ 25 غشت:1845 م ودفن بزاويته قرب باب المقابر. ومصادر ترجمته لمن أراد التوسع: (عمدة الراوين) للرهوني (تاريخ تطوان) لمحمد داود (معلمة المغرب:10/3363).

قال المحبوس عمر الحدوشي: وبعد كتابة هذه الترجمة وقفت على ترجمته داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان في مواضع كثيرة متفرقة فأعرضت عنها اكتفاءً بما أرسله إليَّ فضيلة شيخنا محمد بوخبزة.

[2]-قال فضيلة شيخنا محمد بوخبزة-حفظه الله تعالى-: (وهذه يغنى بها في الإذاعة). وقال أيضاً في ورقة أرسلها إلي: (والغريب أن هذه القصيدة لُحنت ويغنى بها في الإذاعة في المناسبات).

[3]-قال محمود مهدي في كتابه: (كتب ليست من الإسلام) (ص:25/26): (ومما سبق ندرك أن هذا الشاعر لا يعرف أصلاً هاماً من أصول الشريعة، وهو الشفاعة، فيظنها كشفاعة الدنيا، فيشفع الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-عند الله تعالى، كما يشفع الوزير عند الملك دون إذنه. وهذه الشفاعة منفية يوم القيامة لقوله سبحانه: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)، وقوله: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى). ويظن

وهذا يصُبُّ في معنى التماس الشفاعة من غير الله، وهو منزع المشركين في دعواهم أنهم إنما يعبدون أصنامَهمْ لأنهم يتشفعون بهم إلى الله، والآيات في هذا كثيرة.

وقبل قال شيخنا العلامة محمد بوخبزة -حفظه الله- في نقد (بردة البوصير) - البيت العاشر:

إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي * فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم[1]

فقد جعل الرسول المدعو لكشف أعظم الشدائد يوم المعاد، وهذا كفر مجرد كما يقول ابن حزم، ودافع عبد الله بن الصديق عن البوصيري بأن مراده طلب

هذا الشاعر الجاهل أنه بمجرد مدح الرسول–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–ينال شفاعته، وهذا مناف لأبسط مبادئ الإسلام. جاء في حديث رواه البخاري: (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مخلصاً من قلبه).

ولفظ البخاري: (خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ). وقال الشيخ سليمان بن عبد الله تعقيباً على هذا البيت: (سؤاله منه أن يشفع له في قوله: ولن يضيق رسول الله الخ، هذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله، وذلك هو الشرك، وأيضاً فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله فلا معنى لطلبها من غيره؛ فإن الله تعالى هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أن الشافع يشفع ابتداء). انظر: (قوادح عقدية في بردة البوصيري) (ص:199)، و(تيسير العزيز الحميد) (ص:220)، و(الدرر السنية) (9/52)، و(البردة في الميزان) (ص:94/95).

[1]-وهذا غلو قبيح، يجرح العقيدة بجروح عظيمة لا تندمل، فما ينبغي أن يمدح النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– بهذه المبالغات القبيحة، والغلو الشنيع الذي لا يرضاه رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–لأحد دون الله، فالبوصيري في هذا البيت نزل رسولنا–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–منزلة رب العالمين، فكيف يكون رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–مسؤولاً عن كشف أعظم الشدائد يوم القيامة والله يقول لنبيه–كما في سورة الزمر، الآية:13–: (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم).

الذي يخاف عذاب الله وعقابه يوم القيامة كيف يكون كاشفاً للكربات في اليوم الآخر؟، فالمخرفون يقولون–كما سمعنا هذا من كثير من أهل العلم من محبي الترنم بالبردة–: إن مراد البوصيري في هذا البيت طلب الشفاعة من رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، قال صاحب: (القوادح) (ص:197): (فلو صح ذلك فالمحذور بحاله، لما تقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك بدليل قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)، (سورة يونس، الآية:18). فسمَّى الله–تعالى–اتخاذ الشفعاء شركاً).

انظر: (الدرر السنية) (9/49/82/271). (قلت: وكان شيخنا عبد الله بن الصديق يقول: إن هذا البيت لا يحتوي على شرك كما يزعم الوهابية، وإنما فيه طلب الشفاعة من الرسول–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وهذا فيه ما فيه من المخالفة أيضاً لأن الشفاعة لا تطلب من رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–بل: تطلب من الله كما هو معلوم عند أطفال أهل السنة، وللشفاعة شروط أهمها ثلاثة فلا تتحقق إلا بها:

1–إذن الله تعالى للشافع أن يشفع. والدليل قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه). وقوله: (ما من شفيع إلا من بعد إذنه). وقوله: (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع). وقوله: (قل لله الشفاعة جميعاً). وقوله: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له). وقوله: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً). وغيرها كثير.

2–رضا الله تعالى عن المشفوع له: والدليل قوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى). وقوله: (وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى). وهناك أدلة كثيرة في السنة أعرضنا عنها اختصاراً.

3–لا يرضى الله إلا عن أهل التوحيد. وفي هذا أيضاً أدلة كثير) انتهى من حاشية كتابي: (البردة في الميزان) (ص:63)..

الشفاعة، وفاته أنها لا تطلب إلا من الله وحده (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً)[1]. وإيثاراً للتحدي، فقد اختار هذا البيت في إحدى رسائله الجيبية[2].

ثم قال-عن البيت الحادي عشر:

يَا أكْرم الخلق ما لي من ألوذ به[3] * سواك عند حلول الحادث العِمَم

---

[1]-سورة الزمر، الآية: (**44**).

[2]-قال فضيلة شيخنا العلامة محمد بوخبزة في كتابه الممتع: (حَفْنَةُ دُرٍّ) (ص:**32**): (مصيبة: نقلت من خط شيخنا أبي العباس الرهوني ما نصه: ومن خط شيخنا سِيدي محمد القادري ما نصه:

يَا رِجَالَ الإلهِ إنَّ عُبَيْداً *** لاَذَ من أجلكم بِرُكْنٍ قَوِيّ

فَاقْبَلُوه بفَضْلِكُمْ وارْحَمُوهُ *** واشْفَعُوا فيه للإله العليِّ

ولعلك لاحظتَ أنني وضعت تحت سين (سِيدي) كسرة كما ينطقها المغاربة وهو لغةً الذئبُ ففيه مندوحة لخطاب مثل هذا القادري الذي ارتكب شركاً واضحاً في بيتيْهِ السابقين وهو عِينَةٌ من علماء القرويين وهم يتفاوتون في هذا البلاء، وسببه جهلهم المركب بتوحيد الإلهية والدعاءِ والقصدِ والتوجهِ والعبادةِ، واقتصارُهم على توحيد الربوبية مع جهلهم أيضاً بتوحيد الأسماء والصفات فتراهم يؤولون ويلحدون في أسماء الله، والقادري هذا ممن جمع منهم مساوئ:

1–فهو أشعري جَلْد، وحاشيته على شرح الطيب بن كيران لتوحيد المرشد المعين لابن عاشر في مجلديْن مطبوعة على الحجر، وقد كشف شيخنا أبو الفيض أحمد بن الصديق في كتابه: (جؤنة العطار) أنه سرقها من طُرر شيخه محمد بن جعفر الكتاني التي كتبها بخطه الدقيق على نسخته من شرح ابن كيران فاستعارها منه هذا القادري وسَطَا عليها ونسبها لنفسه.

2–وهو فقيه مالكي متعصب جامد ألف رسالة في المنع من قراءة البسملة في الصلاة والرد على من قال بجوازها خروجاً من الخلاف كالإمام المازري وهو من أساطين المذهب، ورسالته في العمل بالقول بالضعيف وتحريمه مطبوعة بمصر وبيروت واسمها (رفع الملام عمن يقول العمل بالضعيف حرام)، وله رسالة في كراهة القبض في الصلاة، إذا وقفت على هذا مع حاشيته على: (همزية) بل: (بُردة) البوصيري وما ضمنها من غلو وفضائح علمتَ أن الرجل جَمَع المسخَ من أطرافه، ولذلك قلتُ:

أنتَ يا قادري جَهولٌ بربّ *** فادعُهُ وحدَه بقلبٍ زَكيّ

ودَعِ الشرك في العبادة والجأ *** له تَسْلَمْ من قولك المَخْزِي

لو رأى جدّك الولي كلاماً *** قلتَه لاستباحَ قَتْلَ الدَّعِي).

[3]-يقول الشيخ سليمان بن عبد الله تعقيباً على هذا البيت: (فتأمل ما في هذا البيت من الشرك: منها: أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو. ومنها: أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية). وانتقد الشيخ عبد الرحمن بن حسن هذا البيت قائلاً: (فعظَّم البوصيري النبي–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–بما يسخطه ويحزنه، فقد اشتد نكيره–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–عما هو دون ذلك، كما لا يخفى على من له بصيرة في دينه؛ فقصَر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق الذي لا يستحقه سواه، فإن اللياذ عبادة كالعياذ، وقد ذكر الله عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعاذة الإنس بهم بقوله: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) (سورة الجن، الآية:**6**)، أي: طغياناً، واللياذ يكون لطلب الخير، والعياذ لدفع الشر، فهو سواء في الطلب والهرب).

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني عن هذا البيت: (فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–. إنا لله وإنا إليه راجعون). انظر: (تيسير العزيز الحميد)

وهذا دعاء لغير الله وتصريح بأنه لا مستعاذ له إلا النبي- **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم**-والعياذ بالله تعالى، وهذا البيت كسابقه تأوله عبد الله الغماري بأن المراد (بالحادث العمم): اجتماع الناس في المحشر، ولِمَ لا يكون الحادث العمم هو الموت، وقد قال من تأثر به من المغاربة[1] من الملحون:

الْمُصْطَفَى غِزْ عْلِيَّا ليلة قبري تْغِيثْنِي ** تْكُونْ مَعَايَا حَضَرْ يَا رَسُولَ الله

ويسعدني أن أختم هذا الحوار المختصر بأبيات ركيكة من قصيدة طويلة نظمتها داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان، تحت عنوان: (الظل البارد فيما للمصالح من فوائد)، في سبعين بيتاً هذا مطلعها:

الحمد لله على توفيقهْ * وحُسْنِ عونه وفي تدبيرِهْ
من عقر سجن موحش ومظلمِ * تحت القيودِ، والزمانُ مُرغمي
نظمتُ هذي الدرَّةَ الحسناءَ * مجليَاً أفكارَها تَجلاءَ

(ص:220/219)، و(الدرر السنية) (9/49/80/84/193)، و(منهاج التأسيس) (ص:212)، و(الدر النضيد) (ص:26)، و(القوادح) (ص:198).

وقد كنت قلت كلاماً في كتابي: (البردة في الميزان) (ص:54) عند ما وصلت إلى هذا البيت وهذا: (وبشيء قليل من التأمل فيما ذكرنا من نقول الأئمة الجهابذة في العقيدة تدرك مدى ضلال الصوفية ومخالفتهم الصريحة للعقيدة الصحيحة، وخطورة بعض أبيات بردة البوصيري، وهذا كله واضح جلي لا يخفى على من عرف دين الإسلام، وشم رائحة العلم والإيمان، وعرف الشرك الأكبر ووسائله).

أما الصوفية فقد حاولوا أن يخرجوا هذا البيت تخريجاً صحيحاً على الشفاعة الكبرى فهذا شيخنا عبد الله الغماري في: (نقد قصيدة البردة (ص:44/45) يقول: (وهذا عند بعض الناس شرك، وليس كذلك. فإن قوله:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي *** إذا الكريم تجلى باسم منتقم

قرينة واضحة على أنه أراد: مالي من ألوذ به في الشفاعة لله في ذلك الموقف العظيم. وهذا المعنى صحيح.

فإن الناس في يوم القيامة يلجأون إلى آدم ليشفع لهم في الإراحة من طول الموقف وكربه، فيعتذر ويقول: نفسي، ويحيلهم إلى نوح فيعتذر، ويحيلهم إلى إبراهيم فيعتذر، ويحيلهم إلى موسى فيعتذر، ويحيلهم إلى عيسى فيعتذر، فيحيلهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فيقول: أنا لها أنا لها، فيذهب ويسجد تحت العرش، فينادى يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، هكذا جاء في: "الصحيحين"، وهو الذي أراد الناظم، والإسراع بالإكفار معصية كبيرة، ربما تؤدي إلى كفر صاحبها، ومع ذلك فقد أصلحت هذا البيت بقولي:

يا أكرم الخلق مالي من يشفَّع في *** سواك عند حلول الحادث العمم

يشفع مبني للمجهول والفاء مشددة أي: مالي من تقبل شفاعته فيَّ سواك، وهذا توضيح لكلام الناظم وليس إصلاحاً له). كذا قال. واعتذاره هذا بارد مردود على صاحبه. انظر: (الشفاعة) للشيخ مقبل، و(الشفاعة عند أهل السنة، والرد على المخالفين فيها) للشيخ ناصر عبد الرحمن ابن محمد لتعرف بطلان ما ذهب إليه شيخنا الغماري–رحمه الله–.

[1]-.هو من الملحون المتداول بين طوائف (عيساوة). غير معروف قائله. كما قال لي شيخنا محمد بوخبزة.

حتى أنال ذا المكانَ الأرفعَا * بها وأُلْفِي مَن يُصِيغُ المسمعا
أهل العلوم قسموا ذي المصلحة * لأقسَمٍ ثلاثةٍ مُرَجَّحَهْ
أُولاهما: المصالح المعتبَرَهْ * ما أجملَ البستانَ يا ما أنضَرَهْ
ثانيهما: المصالح الملغاةُ * يا حبذا على الهدى الثباتُ
ثالثها: المصلحة ضِفْ مُرسَلهْ * ما ألطف الغصنَ النَّدِي ما أجملَهْ

ثم ذكرت باقي الأبيات وختمتها بقولي:

وبعدُ ها نحن ختمنا درسَنا * حالاً علينا أن نريح نفسنا
فأحْسِنِ الفعلَ وأخلِصْ نيَّهْ * حتى تَنَلْ ما شئْتَ مِن أمنيَّهْ
إن الفلاحَ غرسُهُ الإيمانُ * ومُقْتَضَى أعمالنا الإحسانُ

كتبه عبيد ربه المأسور في سبيل عقيدته ودينه أبو رميصاء عمر بن مسعود بن عمر الحدوشي بزنزانته الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان 27 محرم 1431 هـ وأعاد مراجعته بالسجن المحلي الجديد المشهور بسجن الصومال بتطوان وختمه في الساعة الواحدة ليلاً من يوم الإثنين 21 ربيع الأول 1431 ه الموافق لـ 8 مارس 2010 م.

هانحن قد قضينا بالسجن سبع سنين عجاف ونصفاً ظلماً وعدواناً في سجون الظالمين من العلمانيين والشيوعيين إرضاءً لأسيادهم الصهاينة، والصليبيين-عليهم بهلة الله جميعاً، ونسأل الله أن يكافئهم ويجزيهم بسنين كسني يوسف، ويكفيناهم بما شاء وكيف شاء، ويجمِّد الدماء في أعناقهم، ويسلِّط عليهم طيراً أبابيل، ولا يدوم في الحكم ظالم، ولا بد للظالم من نهاية-مهما طالت البداية-، وأسأله تعالى أن يجعل نهايتهم تفرح المؤمنين وتشفي صدورهم، حتى يذهب غيض قلوبهم، فلولا العرب الغبراء الغابرة ما كانت لليهود دولة، ولا للصليبيين قومة، كما نسأله تعالى أن ينصر إخواننا المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله في كل مكان وزمان، في أفغانستان، وفلسطين، وطاجكستان، والعراق، والشيشان، ويفرج كربات المأسورين في سجون الطواغيت عرباً وعجماً آمين يا رب العالمين-.

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا لباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصدع فيه بالحق، وتعلو فيه راية الجهاد خفاقة، لتستعيد الأمة عزتها وكرامتها، وترفع راية التوحيد فيه من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة... ابتداء بفلسطين ووصولاً إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام وتخاذل المسلمين.

كما نسأله تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والتوفيق لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند الممات إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وبهذه المناسبة أختم هذا الحوار المتواضع بهذه الأبيات التي قلتها داخل زنزانتي الانفرادية بالسجن المحلي بتطوان:

فكل داعٍ يجيب الله دعوته * العفو كان بلطف الله مقروناً

أخلِصْ له نيةً تظفر بمغفرةٍ * تشفي بها الهمَّ والآلام والهُونا

إن النجاة غداة الروع مُشْفَعَةٌ * بطاعة الله، حتماً ترفع الدُّونا

سبحان ربي له الأفلاك ساجدة * والناس طراً وما قد كان مخزونا [1]

و(غفر الله لقارئه، ولمن نظر فيه، وللسامعين ولمن سد خللاً وجد فيه إن اطلع، وكشط شيئاً قاله المؤلف فخرج بقوله عن الكتاب والسنة ووقع، لأن المؤلف قليل

---

[1] قالت أم الفضل: قال شيخنا أبو الفضل–فك الله أسره–في: (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) (ص:**139**/رقم البيتين:**589/588**)، و(مجموعة الرسائل في أهم المسائل) (ص:**260**): يا أخي القارئ إذا وقفت على خطإٍ في النظم أو: النثر فقم بتصحيحه–وراسلنا به–تربح شكرنا، واقبل عذر المسجون البعيد أو: المبعَد عن مكتبته العامرة.

يَا مَن يُرى حُرّاً طليقاً فاقْبَلاَ # عُذرَ ابن مَسعود إذَا الجَهْلُ انجَلَى

بِالدّمْعِ يَكْسو العيْن فِي خَوْفٍ ألاَ # يَكْفِي بأنَّ البَابَ عَنّي أُقْفِلاَ؟!

العلم، كثير الجهل، غافل عن أهوال يوم المطّلَع، فرحم الله من دعا له بحسن الخاتمة، وأن يجعله ممن أطاع ربه، وذل لعزته وعظمته، وخضع.

يا ناظراً في كتابي حين تقرؤه * عدل هديت بلا حيف ولا شطط

إن مر سهو فلا تعجل بسبك لي * واعذر فلستُ بمعصوم عن الغلط)[1].

هذا وأرجو أن يكون **(قد وافق الإثمد الحدقة، وشنَّ طبقة)**[2]، كما نرجو أن نكون قد قلمنا أظافير من يرفع راية (إحياء الفكر الصوفي)-وأعني به: (فقه السامري، وياسين ووازر الأوقاف التوفيق البوتشيشي)، وكسرنا قواريرهم وقطعنا سوطهم، ما دام لم نجد من يحجر عليهم ورحم الله من قال: **(إن الحجر[3] لاستصلاح الأديان أولى من الحجر لاستصلاح الأبدان، وكم من وافد يجب أن يحتمى منه، وأن تقلم أظافيره).**

وهذا ما جادت به قريحتي، القريحة:

رَهْن الإسار رازحاً بقيدي * أصوغ صوغاً أحرف النشيد

يُقال: لَمْ يَترِكْ أبو عفراءِ * يداهُ تَنْزِعانِ عن إنشاءِ

وكيف والإباءُ قد تَمَكَّنْ * مِنّي وقلبي بالحَماسِ يُشْحَنْ[4]

---

[1]–انظر: (اللمع في الحوادث والبدع) (2\1\1) للإمام إدريس بن بيدكين التركماني الحنفي، و(اعتذارات الأئمة) (ص:**80**) للأستاذ خليل ابن عثمان الجبور السبيعي. انتهى من كتابي: (شفاء التبريح...) (ص:**42/39**).

[2]–انظر: (موضح أوهام الجمع) (**6/1**)، و(جامع بيان العلم وفضله) (**338/1**/رقم:**452**)، و(الروض الباسم) (**29/1**)، و(الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) (ص:**51/50**)، و(عند ما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً). الطبعة الثانية. (ص:**1**)، و(إخبار الأولياء بمصرع أهل التجهم والإرجاء) (ص:**54/53**)، و(كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص:**142**).

[3]–قال العلامة المحاملي–رحمه الله تعالى–: (الحجر أربعة أقسام:

1–أحدها: يثبت بلا حاكم، وينفك بدونه، وهو: "حجر المجنون والمغمى عليه".

2–والثاني: لا يثبت إلا بحاكم ولا يرتفع إلا به وهو: "حجر السفيه".

3–والثالث: لا يثبت إلا بحاكم وفي انفكاكه بدونه وجهان وهو: "حجر المفلس".

4–والرابع: ما يثبت بدونه وفي انفكاكه وجهان وهو: "حجر الصبي إذا بلغ رشيداً". قاله بعض المتأخرين. انظر هامش: (إيضاح القواعد الفقهية لطلاب المدرسة الصولتية) (ص:**11**) للشيخ عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي).

[4]–انظر كتابي: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار) (ص:**338/337**).

وأذكر هنا أبياتاً ثلاثة ذكرتهم في مطلع أرجوزتي الطويلة التي نظمت فيها قواعد النحو لأبنائي الأربعة، أقول فيها:

إليكُمْ بَنِيَّ دَرساً نافِعاً * يُفَتِّحُ الأذهانَ والْمَسَامِعَا
نَظَمْتُهُ في بيتِيَ الرهيبِ * أسْلُو بِهِ لَوَافِحَ الكُرُوبِ
يُفِيدُكُمْ فِي مُقْبِلِ الأيامِ * بكل مَعنىً رائعِ المرام

إلى آخر الأرجوزة.... تاريخ نظمها: 28 رجب 1430 هـ السجن المحلي تطوان.

كما أذكر قولي:

فيا ربِّ أهّلْني لأبلُغَ مَقْصَدِي * وأعْظِمْ بِه أجْري لَعَلّي بِهِ أغْنَى
ولا تَجْعَلِ الدُنْيا مُنَايَ وطِلْبَتِي * فَما أرفعَ الأعْلى وما أوضَعَ الأدنى

كتبهما عمر الحدوشي بالسجن المحلي بتطوان 5 شوال 1431 هـ الموافق: 14 شتنبر 2010 م.